

الجزء الرابع

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفر دوس أعلاه

آمين

:-

وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروفي رحمه الله آمين

قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء

لطلبة السنة التاسعة

322286
12 35
16

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى

بمصر

﴿سورة مريم﴾ (قوله لان الفات اسماء التهجى يا آت) لانهم قالوا آلاف في الاسماء المتكسنة الامقلو بفتح واو واياه قال العلامة الطيبي من جعل أصله الياء أمالها ومن خفف تصوران عين الفعل منقلبه عن الواو كالباب والدار لان الالف اذا وقعت عيناً وجهلت حالها فالواجب ان يعتقد انها منقلبة (٢) عن الواو (قوله فانه مشتمل عليه) ان أول كهيص بالسورة والقرآن يكون مشتملاً

﴿سورة مريم مكية الآية السجدة وهي ثمان وتسع وتسعون آية﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كهيص) أمال أبو عمر وطاء لان ألفات أسماء التهجى يا آت وابن عامر وجزء الياء والكسائي وأبو بكر كهيما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهر ون دال الهاء عند النال والباقون يدغمونها (ذكر رحتر بك) خبر ما قبله ان أول بالسورة أو بالقرآن فانه مشتمل عليه أو خبر محذوف أي هذا المتلوذ كرحتر بك ومبتدأ حذف خبره أي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذ كر رحمة على الماضي وذ كر على الامر (عبده) مفعول الرحمة أو الذ كر على أن الرحمة فاعله على الاتساع دقوك ذ كر في جود زيد (ز كر يا) بدل منه أو عطف بيان له (اذ نادى ربه نداء خفياً) لان الاخفاء والجهر عند الله سريان والاخفاء أشد اخباتاً وأكثر اخلاصاً وأثلاً يلام على طاب الولد في ابان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم أو لان ضعف الهرم أخفى صوته واختاف في سنه حينئذ فليل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون (قال رب اني وهن العظم مني) تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه عامة البدن وأصل بنائه ولانه أصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن وهن بالضم والكسر ونظيره كل بالحرركات الثلاث (اشتعل الرأس شيباً) شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالهم أخرجه مخرج الاستعارة وأسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله بمنزلة ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على أن علم الخطاب بتعين المراد يغنى عن التقييد (ولم يكن بدعائك رب شقياً) بل كما دعوتك استجبت لي وهو توسل بماسلف معناه الاستجابة وتنبيه على أن المدعولة وان لم يكن معتاداً فاجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطعمه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطعمه (واني خفت الموالى) يعنى بنى عمه وكانوا أشرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا اخلاقه على أمته ويبدلوا عليهم دينهم (من ورأى) بعدموفى وعن ابن كثير بالمدح والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف أو بمعنى الموالى أى خفت ففعل الموالى من ورأى وأول الذين يولون الامر من ورأى وقرئ خفت الموالى من ورأى أى قبلوا وعجزوا عن اقامة

على ذكر كز يا فيصح أن يجعل خبره الياء توسعاً والتقدير في ذ كر كز يا (قوله على أن الرحمة فاعله على الاتساع) بان يكون اسناد الذ كر الى الرحمة مجازاً عقلياً (قوله بدل منه أو عطف بيان له) فالاول بتقدير أن يكون العبد غـ بمقصود بالذكر بل المقصود ذكر يا والثاني على تقدير العكس فان المحققين قالوا في الفرق بين البديل أى بدل السكل وعطف البيان انه ان كان ذ كر المتبوع مقصوداً بالذات فالتابع بيان وان كان الامر بالعكس فالتابع بدل (قوله قال رب اني وهن العظم مني) قال علماء المعاني انما لم يقل وهن عظمى ليكون تفصيلاً بعد الاجال ويمكن أن يقال لو قيل كذلك لم تكن فيه اللام المفيدة للإشارة الى الجنس (قوله ثم أخرج مخرج الاستعارة) أى أخرج الاشتعال مخرج الاستعارة بان يراد بالاشتعال الانتشار والفشو (قوله مبالغة) لافادة ان اشتعال الشيب يقضى الى اشتعال الرأس (قوله

واكتفى باللام عن الاضافة الخ) أى لم يقل رأسى لما ذكر (قوله على أن المدعولة) المراد من المدعولة وجود يعنى الدين (قوله وهو متعلق بمحذوف) وهو فعل المقدر المضاف الى الموالى فيكون في قوله أى خفت فعل الموالى من ورأى وأول الذين يولون الامر من ورأى لف ونشر مرتب (قوله أى الذين يولون الامر من ورأى) فيكون الظرف متعلق بياولون لا بخفت لانه لا معنى للخوف به الموت

(قوله فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت) ظاهره انه يتعين ذلك التعاقب ولا يصح جعله متعلقا بالموالى لانه لو كان كذلك لكان المعنى انه درج الذين كانوا يولون الامر من قدامى وليسوا كذلك لانهم لم يكونوا يولون الامر وفيه نظر لان هذا المحذور لازم سواء كان الظرف متعلقا بالموالى أو بخفت فالوجه ان يقال ان الظاهر أن يكون الظرف متعلقا بالفعل لكن لما كان على التقادير السابقة لوجه جعل الظرف متعلقا به اذ لا معنى لخفت من ورأى اذ لا وجه للخوف من بعد الموت فيكون متعلقا بالموالى أو بمقدور أو ما على هذه القراءة وهو قراءة خفت بمعنى قلت فيصح أن يكون الظرف متعلقا به فالاولى الاقتصار عليه (قوله صفتان له) فان قيل كيف يكونان صفقولي والخال أن يحجب قتل قبل زكريا عليه السلام على ما ذكر في التواريخ المتعبره فلزم عدم استجابة دعاء زكريا في الورثة وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي يحجب قلنا استجابة دعاء الانبياء ليس عاما في كل دعوة قال العلامة الطيبي الصحيح ان الانبياء ان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما

(٣)

دعوة استجيب لهم لان قضاء الله

لا يدفع الأثر الى ابراهيم

ودعائه في أبيه الى دعوة

نبينا صلى الله عليه وسلم

على ما روينا عن الترمذي

والنسائي عن خباب بن

لارث انه قال صلى النبي صلى

الله عليه وسلم صلاة فاطمها

فقالوا يا رسول الله صليت

صلاة لم تكن تصلها قيل

قال أجل انها صلاة رغبة

ورغبة في سأل الله فيها

نسألنا فأعطاني اثنين

ومنعني واحدا (قوله

واورث بالتصغير) فان

قيل يجب أن يكون تصغير

ولرث واورث بتقديم الواو

على المسمزة لأورث

بالعكس فان الواو مقدم

في الاصل فيجب أن يكون

التصغير كذلك قلنا ان قاعدة

الدين بعدى أو خفو أو درجوا قد ادى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لانك (فهب لي من لدنك) فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكل قدرتك في امرأتى لاضلاح للولادة (وليا) من صلي (برثني ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزءهما بومرور والكسائي على أهماجواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل برثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان أخا زكريا أو عمران بن مائمن من نسل سليمان عليه السلام وقرئ برثني وارث آل يعقوب على الحال من أحد الضميرين وأورث بالتصغير صغره وورث من آل يعقوب على أنه فاعل برثني وهذا يسمى التجر يدعى علم البيان لانه جرد عن المذكر أو لامع أنه المراد (واجعله رب رضيا) ترضاه قولاً وعملاً (يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لندائه ووعد بجابة دعائه وأما تولى تسميته تشرى يقال (لنجعل له من قبل سميا) لمسم أحد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمى الغربية تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاران في الاسم والظاهر أنه أعجمي وان كان عربيا فاختاره لكون فعل كيعيش ويعمر وقيل سمى به لانه حي بهرحم أمه وأولاد دين الله حي بدعوته (قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) جسارة وقوله لا في المفاصل وأصله عتو وكعود فاستعملوا التولى الضميتين والواو بن فكسروا التاء فاقبلت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وأما استجب الولدين شـ شيخ فان ويجوز عاقرا عتيا فان المؤثر فيه كمال قدرته وأن الوسائط عند التحقيق ملاغة ولذلك (قال) أى الله تعالى أو الملك المبالغ للبشارة تصدقها (كذلك) الامر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال في (قال ربك) وذلك اشارة الى مهم بفسره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين

التصغير ان ألف اسم الفاعل في ضارب مثلاً فقلت الى الواو فيقال في تصغير ضارب هو رب فيكون تصغير وارث وورث لكن قاعدة الصرف ان الواو بن المنحركين اذا اجتمعا في أول الكلمة قلبت الاولى همزة فيقال في تصغير واصل أو يصل (قوله لانه جرد عن المذكر) أو لا اذ التقدير برثني به أو منه وارث من آل يعقوب هكذا قدره العلامة الطيبي فجرد عن الواو الذى هو المذكر وارث مع ان المراد من الوارث هو الولي فكأنه جرد واخرج عن شخص شخصاً آخر (قوله لان المتماثلين يتشاران في الاسم) أى اسم الجنس الذى يشتركان فيه (قوله وأما استجب الولدين) استجابه لما ذكره على أن الابدليس من شأنهما فيكون محض قدرة وليس للاب والام مدخل في الولادة بل يمكن وجود الشخص من غير الابوين لانه لا فرق بين حصول الولدين الذين ليس من شأنهما الابدليس وبين حصول شخص من غير الابوين فدل هذا على الغناء للوسائط اذ لا فرق بين الاب والام اللذين هما واسطة الولد وبين غيرهما من الوسائط (قوله ويجوز أن يكون فاعل قال الاولى الملك فيكون المعنى قال الملك ربك قال ذلك القول (قوله) وذلك اشارة الى مهم الخ) هذا متفرع على قوله ويجوز أن يكون الخ

(قوله وهو على ذلك يهون على) أي هو مع ذلك أي حصول ولدك مع ما ذكر من كبرك وعقر امرأتك يهون على (قوله أو كما وعدت وهو على حين الخ) ان قيل الظاهر انه زاد اذ يلزم منه التكرار ولا يناسبه قوله وهو على ذلك يهون على وفي الكشف المعنى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على أو يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله وهذا يؤيد بما ذكرنا فالجواب أن المراد انه على تقدير أن يكون المعنى ان الامر كما وعدت (٤) يمكن أن يفسر قوله وهو على حين بال تفسير الاول وبالتفسير

الثاني أيضا وأما اذا كان المعنى ان الامر كما قلت يكون معنى قوله تعالى وهو على حين المعنى الاول فتأمل (قوله ومفعول قال الثاني محذوف الخ) على التقدير الاول تقدير وجود الواو والتقدير قال ربك هو على حين خذف لدلالة المذكور عليه (قوله وفيه دليل الخ) هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (قوله علامة أعلمها وقوع ما بشرتني به) الظاهر ان المراد بما بشرتني به الجبل وكذا فسر في سورة آل عمران (قوله سوى الخلق) فيكون حالا من فاعل تكلم (قوله من المصلي أو من الغرفة) بيان للحراب (قوله وقيل النبوة الخ) قال الامام الاقرب هذا أي تفسير الحكم بالنبوة لانه تعالى ذكر مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح لا ريب ان أشرفها النبوة فوجب جعله عاها وروى الواحد عن ابن عباس ان الحكم النبوة

أي الامر كما قلت أو كما وعدت وهو على ذلك يهون على أو كما وعدت وهو على حين لأحتاج فيما أريد أن أقوله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) بل كنت معدوما صر فافيه دليل على أن المعدوم ليس بشئ وقرأ جزء والكسائي وقد خلقتك (قال رب اجعل لي آية) علامة أعلمها وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) سوى الخلق ما بك من خرس ولا بك وماذا ذكر الليالي هنا الايام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد لذلك والشكر ثلاثة أيام ولما يهين (فخرج على قومه من الحراب) من المصلي أو من الغرفة (فأوحى اليهم) فأوحى اليهم لقوله الامر ما وقيل كتب لهم على الارض (أن سبوا) صالوا أو نزحوا ربكم (بكرة وعشيا) طرفي النهار وعله كان مأمورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وأن يتحمل أن تكون مصدرة وأن تكون مفسرة (بأيحي) على تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) يجد واستظهار بالتوفيق (وأنبأه الحكم صديا) يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستنبأه (وحنا من لدنا) روحه مناعليه أورجة وتعطفا في قلبه على أبو به وغيرهما عطف على الحكم (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة أي تصدق الله به على أبو به أو مكنه ووقع للصدق على الناس (وكان نقيا) مطيعا متجنبيا عن المعاصي (وبرأبوا اليه) وبارأبوا (ولم يكن جبارا عصيا) عاقا وعاصي ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما يناله بني آدم (ويوم يموت) من عذاب اقيبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهو القيامة (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) يعني قصتها (اذ انتدبت) اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها أو بدل الكل لان المراد بمرم قصتها بالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد وظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بعني أن المصدر بكة وكلاك كرمك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة (من أهلها مكانا شرقيا) شرق بيت المقدس أو شرق دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف أو مفعول لان انتدبت متضمن معنى أنت فانتدبت من دونهم حجابا سترأ فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها نبيا سويا) قيل قدمت في مشرقه للاغتسال من الحيض متحجبة بشئ يسترها وكانت تمحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاض وتعود اليه اذا ظهرت فيدنها في نفسها أنها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه وعله اتهم ببيع شهورها فيتنحدر نطفتها لرحمها (قالت أني أعوذ بالرحمن منك) من غاية عفافها (ان كنت نقيا) تنق الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فاني عائذة منك أو فتتعط بتعويذي أو فلا تتعرض لي ويجوز أن يكون للمبالغة أي ان كنت تقيما متورعا فاني أتوذنك فكيف اذا لم تكن كذلك (قال انما أرسلوك برك) الذي استعنت به (لأهلك غلاما) أي لأكون سبيا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز أن يكون حكاية لقول الله تعالى ويؤيده قراءة أبي عمرو والاكثرة نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهرا من

(قوله لان المراد بمرم قصتها الخ) فيكون لتقدير واذ كرفي الكتاب قصة مريم انتدبها من أهلها في الذنوب الزمان المذكور (قوله كذا وكذا) كرمك اذ لم تكرمني) يعني أ كرمك لان لم تكرمني أي اهدم كرامك اياي لا رد عليك (قوله أو ظرف لمضاف مقدر) أي واذ كرفي الكتاب حال مريم اذ انتدبت (قوله ويجوز أن يكون حكاية لقول الله عز وجل) ولتقدير قال ربك أرسل الرسول اليك لأهلك ومحصل الكلام ههنا ان فاعل الهبة المذكورة ليس جبريل حقيقة بل هو الله تعالى غامضا

يكون أهب مجازاً أو يكون على الحقيقة ويكون قول الله عز وجل (قوله لأنه للمبالغة) والنسب كطائى) التعليل الثانى ظاهر لانهم قالوا اذالم يقصد بياهم الفاعل الحدوث بل قصد به الاطلاق فهو بمعنى النسبة وان كان على صورة الفاعل كلابن ونامر ولا تدخله التاء لان الدخول على الصفة فرع الدخول على الفعل فاذا كانت الصفة بمعنى الحدوث كانت بمعنى الفعل فدخلت عليها التاء واذالم يقصد بها الحدوث لانتكون مشابهة للفعل فلم يدخل عليها التاء وأما التعليل الاول ففيه نظر (هـ) اذالتاء تدخل على بناء المبالغة كعلامة ونسابة

والجواب ان التاء لداخله في مثل علامة ونسابة ليست للتأنيث وانما هي تأكيده المبالغة وكلامه في بناء التأنيث واعلم أن المفهوم من كلامه ان تاء التأنيث لا تدخل على صيغة المبالغة ولعل سببه ان دخول تاء التأنيث على الصفة كما ذكر لاجل مشابهة المشتق للفعل ولكن الفعل لا يقيد بالمبالغة فاصفة التي تفيد المبالغة لان شبه الفعل كمال المشابهة فلا تدخل التاء للتأنيث كما لا تدخل التاء على الصفة الستي لا يقصد بها الحدوث بل النسبة كما سر (قوله تدوس بنا الجاجم) الجمعية عظم فوق الرأس والستريب عظم الصدر أى تدوس خويلنا جاجم الاعداء وترابهم ونحن على ظهورها والمعنى ههنا فانتبتت ملتبسة به أى اتبنت وهو في بطنها (قوله لكن خص به في الاستعمال) أى خص أجراءه بالتأنيث فانه مخصوص باعطي ولا يقال

الذئوب أو بياهم على الخير أى متريمان سن الى سن على الخير والصلاح (قالت أى يكون لى غلام ولم يمسسى بشر) ولم يبارنى رجل بالحلال فان هذه الكليات انما تطلق فيه أما الزنا فاما يقال فيه خبث بها وخبر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله (ولم أك بغيا) عليه وهو فاعول من البغي قلبت واوه ياه وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء وفعل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لأنه للمبالغة والنسب كطائى (قال كذلك قال بك هو على حين ولنجعله) أى ونفعل ذلك لنجعله آية ولنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة لهم وبرهان على كمال قدرتنا (ورحمنا) على العباد يهتدون بارشاده (وكان أمرا قضيا) أى تعلق بقضاء الله في الازل أو قدر وسط في الوح أو كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة (خملته) بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكان مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش ولو دوضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نذنه وسهنا ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقيل عشرين (فانتبتت به) فانتزلت وهو في بطنها كقوله

* تدوس بنا الجاجم والتريا * الجار والمجرور في موضع الحال (مكنا فاعيا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار (فأجاءها النخاض) فالجاءها النخاض وهو في الأصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كما في (أعطى وقرى النخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستره وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس أو للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كلمته علم عند الناس واعلمته الى أهلها ذلك ليريهام ان آياته ما يسكن روعها ويطمئنها الرب الذي هو خسة النفساء الموافقة لها (قالت باليتى متى قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة فلوهم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر من مات يوت (وكنيت نسبيا) مامن شأنه أن ينسى ولا يطلب ونظيره الذئب لا يذبح وقرأ أجرة وحفص بالفتح وهو لغة تفية أو مصدر سمي به وقرئ به وبالهزم وهو الحليب الخلوط بالماء ينسؤه أهلها لقلته (منسيا) منسى الذكر بحيث لا يتخطر بباطنهم وقرئ بكسر الميم على الانبعاث (فنادها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن في نادى ضميرا أحدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة (الأنحزنى) أى لا انحزنى أو بان لا انحزنى (فجعل بك تحمك سرى) جدولا كذا دروى مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وهزى اليك بجذع النخلة) وأميله اليك والباء مزبدة للتأكيده أو أفعلى الهزوا لآماله أو هزى الخمرة بهزه واهز تحريك مجذب ودفع (تساقط عليك) تساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها جزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من تساقط بمعنى

آتيت المسكان وآتية (قوله وكانت كلمته علم عند الناس الخ) لا يحزنى ان المعهود هو الذى يكون معه وداين التكلم والمخاطب لكن النخلة ليست كذلك اذ هي ليست معهودة بين الذى هو المتكلم وبين الذى هو المخاطب لكنه أجرى عليه الحكم المعهود اذ لم يكن غيرها في ذلك الموضع فكأنها معهودة والاولى أن يقال المعهود بمعنى المعروف والمعوم ويؤيده قوله وكانت كلمته علم عند الناس فكأنه لم يأتها المخاض الى جذع النخلة التي عرفها الناس وتعينت عندهم بسبب من الاسباب (قوله ينسؤه أهلها) أى يدفعه (قوله منسى الذكر) فالاول من شأنه ان لا يذكر وهذا يحتمل أن يكون مذكورا والانى ما لا يذكر أصلا (قوله لا انحزنى) فسكون أن مفسرة (قوله بان لا انحزنى)

على تقدير أن تكون ان ناصبة (قوله لمافيه من المعجزات) أي لما في ذلك من المعجزات أن المعجزة أمر خارق مقدور بالتحدى ولا تحدى في ذلك الوقت فالأولى أن يقال لمافيه من الازهاصات (قوله يبعد أن أخبركم بكنزى) لك أن تقول هذا من جملة التكلم مع الانسى بعد نذر عدم التكلم فلزم نقض النذر الآن يقال هذا عندهم من نعمة النذر أو يقال هذا مستثنى للقرينة العقلية لانها لولم تخبر كان موجبا لمصروف الناس عنها لعدم جوابها الكلامهم (قوله وكان زائدة) انما يحاكى يديها الانهاد القلى أنه صبي قبل ذلك الزمان لان في الحال وليس كذلك بل هو في الحال المذكور صبي وعلى هذا فاطرف وهو قوله في المهمل متعلق بكونه لفيده الحالية لكن برد هذا على ما ذكره من كونه ائمة واعلم (٦)

أسقطت وقرىء تساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنداء والياء للجدع (رطبانيا) تمييز أو مفعول روى أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فميزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبيا وتسلية بذلك لمافيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهية لمن رآها على أن من قدير أن يخر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يجعلها من غير نخل وأنه ليس بيد من شأنها مع مافيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامر ين فقال (فكلني واشرفي) أي من الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصيره (وقرى عينا) وطبى نفسك وارفضي عنها ما أخذك وقرىء بالسكر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرقران العين اذارأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره أو من القرقران دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قررة العين للمحسوب وسخنتها المكروه (فاما ترى من البشر أحدا) فان ترى آدميا وقرىء نرى على لغة من يقول لبأت بالحج لتأخ بين الهمزة وحرف اللين (فقولى انى نذرت للرحن صوما) صمتا وقد قرىء به أو صيما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم (فلن أكام اليوم انسيا) بعد أن أخبركم بكنزى وانما أكام الملائكة وأنجى ربي وقيل أخبرتهم بنذرهما بالاشارة وأمرهما بذلك لكرهه المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام فانه قاطع في قناع الطاعن (فأتته) أي مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعد ما ظهرت من النفاس (تحملة) حاملة اياه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أي يدعيها منكرا من فرى الجلد (ياأخت هرون) يعنون هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الاحوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أوطاخ كان في زمانهم شهوهابه نهكأ والمار وأقبل من صلاحها وأشتموها به (ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) نقر بولان ما جاءت به فرى وتنبيه على أن الفواحش من أولاد الصالحين أخفش (فاشارت اليه) الى عيسى عليه الصلاة والسلام أي كالموه ليحببكم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) ولم نهدي صبيا في المهد كالمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيها حال من المستكن فيه وأتامة أردأمة كقوله تعالى وكان الله عالما حكما أو بمعنى صار (قال انى عبد الله) ألقاه الله تعالى به أولا لانه أول المقامات وللردعى من يزعم ربوبية (أتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا) نفاعا معلما للخير والتعبير باللفظ الماضى اما باعتبار ما سبق في قضائه أو بجعل الحق وقوعه كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلا (أينما كنت) حيث كنت (وأوصانى) وأمرنى

ترفع به الشبهة قال ان كان لا يباع مضمون الجلة في زمان ماض مبهم يصلح للقرىء والبعيد وهو هائل للقرىء بقرينة خاصة وتوضيح رفع الشبهة بان يقال ان لفظا كان يفيد البالغسة لانه اذا لم يصح التكلم مع من كان في الزمان الماضى صيبا فالاولى أن لا يصح مع من يكون في الحال صيبا واعلم انه نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان الاجود أن تكون من معنى الشرطية أى من يكن في المهد صبيا كيف نكلمه قال ابن الانبارى هذا كما يقال كيف أعظ من لا تقبل موعظتى أى من يكن لا تقبل موعظتى فالماضى بمعنى المستقبل في باب الجزاء واعلم ان الشبهة واردة فيها اذا كانت تامة كما مر مرودد في مامر واما جعلها ائمة فالاشكال

ظاهر لان المراد من الدوام الدوام في متنته كما صرح به ابن الحاجب حيث قال كان تكون ناقصة الثبوت خبرها ما ضايد انما ومنقطع لوجه الدوام بهذا المعنى ههنا (قوله لانه أول المقامات) أى كون الشخص عبد الله من أول مقامات الكاملين لانه عبارة عن كون العبد مطيعا لاوامر الله ونواهيهِ ولا يتجاوز عنه أصلا (قوله وللردعى من يزعم ربوبية) الاولى أن يقال للردعى من زعم انه ابن الله فتأمل وقال الشيخ الكامل في الفتوحات ما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقر بين انه وقف مع رب على قدم العبودية المحضة قال لا اعلى يقول أشعمل فيها من يفسد فيها والمعصوم من العبث يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا وبقولنا رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة فلن

بالصلاة

تعبد في الارض من بعد اليوم وهذا كلمة استجدال لكون الانسان عجولا هذه عبارته ويفهم منه ان العبودية أن لا يتصرف الشخص بنفسه ولا يدعو شيئا ولا يستفهم شيئا بل فوض الامر كله الى سيده فله في هذا اذا كان الشخص على هذه الحالة في بعض الاوقات دون بعض كان عبدا في تلك الحال دون غيرها وان كان على تلك الحال في جميع الاحوال والافات كان عبدا في جميعها لكن كون الشخص عبدا في جميع الاوقات لا يعرف بل لعلمه لم يكن فان اكابر الملاء الاعلى والمعصومين فترت عنهم العبودية المحضة كاذكر الشيخ فان قيل الطائفة المهيمنون عباد محضة لانهم لم يتسكاهم وابشئ من قبل هذه الامور بل نهيموا في نجلى ان الله تعالى حتى غفلوا عن ذاتهم مطلقا ولم يعاوموا غير الله تعالى قلنا العبد المحض من عرف الاشياء لكن لم يتصرف فيها بشئ تفوقا للامر الى الله تعالى (٧) والما لم يحول فليس لهم تفوق ايضا الامر بل في عز الجبرياء والكبرياء

(بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته أو تظهر النفس عن الرذائل (مادمت حيا ورايا بالحق) وبارئها عطف على مباركا وقرى بالكسر على أنه مصدر وصف به أو منصوب بفعل دل عليه أوصاني أي زكافني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلني جبارا شقيا) عنده الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف للعهد والظاهر أنه للجنس والتعريف بالعلم على أعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريضا بان العذاب على من كتب زولي (ذلك عيسى ابن مريم) أي الذي تقدم نعتة هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلق والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضهير للسلام السابق اول تمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدل وأخبر ثانيا ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول (الذي فيه يترون) في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ ابتداء على الخطاب (ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتزبيح الله تعالى عما يشبهونه (اذ قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) تبييت لهم فان من اذا أراد شيئا أو جده بان كان منزها عن شبه الخلق الى الحاجة في اتخاذ الولد باحبال الإنان وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وأن بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف الأحزاب من بينهم) اليهود والنصارى أو فرق النصارى نستورة قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبده ونبيه (قول الذين كفروا من مشهيد يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هو له وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة أو من وقت الشهود أو من مكانه فيؤمن شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتم وآراهم وأرجلهم بالكفر والفسق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وأمه (أسمعهم وأبصر) تجب معناه أن اسماعهم وابصارهم (يوم يا نوتا) أي يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صامعا في الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم

والله أعلم (قوله ويؤيده القراءة بالكسر والجر) أي يؤيد ما ذكر قراءة برا بهما أي بكسر الباء وجر الآخر ووجه التأنيده على تقدير الجر متعلق بأوصاني فهو يناسب نصبه بفعل دل عليه أوصاني (قوله والتعريف للعهد) أي السلام الذي كان على يحيى يكون على ومن هذا يعلم تولد يحيى قبل عيسى عليهما السلام (قوله حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه) فأنهم وصفوا عيسى بأنه ابن الله وما ذكر الله تعالى أنه خلق من مريم بسبب جبريل وهو عبد من عباده ونبيه وغير ذلك ثم عكس الحكم أي حكم بعكس ما دام من في أمر عيسى بان صفات الموصوف عيسى فاجمعوا ما ذكره من أن هذا الموصوف ليس برسولا

(قوله أول تمام القصة) أي لآخرها وهو قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم (قوله مصدر مؤكد) أي مصدر مؤكد لمضمون جاس عكس عيسى بن مريم (قوله ولان) فيكون معطوفا على قوله تعالى اذ قضى اذ كانه قيل ما كان الله أن يتخذ من ولدانه اذ قضى أمر من وجه يقوله كن فيكون ولان الله ربي وعلى هذا يكون معنى السلام قل يا محمد ما كان لله أن يتخذ من ولد فان قيل كون الله ربي كل شيء والامر بعبادته لا ينافي اتخاذ الولد قلنا لا يخاف ان المقصود الامر بعبادته دون غيره ولو كان له تعالى ابن لوجب عبادته ايضا كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأن أول العابدين (قوله والتهديد بما سيسمعون) فعلى الاول التجب من سماعهم وابصارهم يوم يا نوتا وعلى الثاني سيسمعون ويبصرون يوم يا نوتا فهذا تخويف لانهم سيسمعون ويبصرون أمور عظيمة كما قال

ولتعلم نباء بعد حين فان قيل لا يشهد من المعنى الذى ذكره أولا وثانيا كون الجار والمجرور فاعلا بل المراد على الاول ان شأنهم ان يتعجب الناس من اسماعهم وابصارهم وقس عليه المعنى الثانى قلنا اراد ان الجار والمجرور كان فاعلا فى الاصل فان افعال يزيد على مذهب سيبويه فعمل وفاعل (٨) والباء زائدة ولا يلزم أن يكون فاعلا نظرا الى المعنى المراد كما كان فى ما نحن زيدا

ويصبرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحق بهم فيه والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى موضع النصب (لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) أوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفائهم بانه ضلال بين (وأذنبهم يوم الحسرة) يوم يتحسر الناس المسىء على إساءته والحسن على قلة إحسانه (اذقضى الامر) فرغ من الحساب وتصدر العريقان الى الجنة والنار واذهب من اليوم أو ظرف للحسرة (وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين وما بينهما اعتراض أو باندزهم أى أذنبهم غافلين غير مؤمنين فتكون الحال متضمنة للتعليل (اننا نحن نرت الأرض ومن عليها) لا يبق لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو تقوى الأرض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (والنابرجعون) يردون للجزاء (واذ كرفى الكتاب ابراهيم انه كان صادقا) ملازما للصدق أو كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسوله (نبيا) استنبأ الله (اذقال) بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقانبا (لا يهياأت) التاء موضوعة من ياء الإضافة ولذلك لا يقال يأتى ويقال يأتى وانما تذكر للاستعطف ولذلك كررها (لم تعبد الا اسمع ولا يبصر) فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرى خضوعك (ولا يغنى عنك شيئا) فى جلب نفع أو دفع ضرر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه بأبلغ احتجاج وأرشقه برقى وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح وبأبى الزكون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية التعظيم والتحقى الان له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى للميت المعاقب المنيب ونبيه على أن العاقل ينبغي أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا لم يسم باسمه ابصارا مقتدرا على النفع والضرر ولكن كان ممكنا لاستكشف العقل القويم عن عبادته وان كان أشرف الخلق كاللائكة والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والافتقار للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جادا لا اسمع ولا يبصر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الاطهى مستقلا بالنظر السوى فقال (يا بأت فى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا) ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون أعرف بالطريق ثم نبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الأمر به فقال (يا بأت لا تعبد الشيطان) ولما استهجن ذلك بين وجهه الضريفه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله (ان الشيطان كان للرجن عصيا) ومعلوم أن المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يحجر اليه فقال (يا بأت فى أخاف أن يمكسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قرىنا فى اللعن والعذاب تليو يليك أو ثابا فى موالاه فانه كبرمن العذاب كما أن رضوان الله كبرمن الثواب وذ كر الخوف والمس وتكبر العذاب اما للمجاملة أو تخفاء العقاب ولعل اقتضاه على عصيان الشيطان من بين جنبائيه لارتقاء همته فى الرابطة أولا لانه ملاكها

زيدا مفعول فى الاصل لكن اذا قصد معنى التعجب لم يكن كذلك ولذا قال بعضهم ان التقدير المذكور لتعجب الاعراب أى لتسهيل طريقة الفهم فى الاصل قبل النقل الى التعجب للبيان انها بذلك المعنى فى هذه الحال لانها الآن لانشاء التعجب والحاصل انه اذا اعتبر أن الصيغتين المذكورتين كانتا فى الاصل على الاعراب المذكورتين نقلتا الى معنى التعجب يكون بهن فاعلا نظرا الى المعنى الاصلى على ما هو مذهب سيبويه كما مر وأما ما لم يعتبر معنى التعجب كان بهن مفعولا (قوله والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع الخ) المراد من الاول الوجهان المذكوران أولا ومن الثانى ما قاله بقوله وقيل لان المعنى حينئذ أسمعهن وأبصرهم (قوله حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين) أى كانوا فيه حال كونهم فى غفلة (قوله بدل من ابراهيم على هذا التقدير) لم يكن اذ ظرفا بل مجرد الزمان فاما على التقديرين الأخيرين

فهو ظرف (قوله لا يقال يأتى) لاجتماع العوض والمعوض وأما يأتى فهو باسمعاب فتحة التاء (قوله فانه أو كبر الخ) أى موالاة الشيطان ورضاه كبرمن كل واحد من العذاب لان رضاه منشأ كل سخط وعذاب كما ان رضوان الله تعالى منشأ كل نعيم وثواب (قوله اما للمجاملة) أى لحسن العشرة والمخاطبة فان اخوف عدم الجزم بالعذاب وهو يفيد ما ذكر

وكذا المس وتكبير العذاب يدل بحسب الظاهر على الخفة والقلة (قوله أو تخفاء العاقبة) يعني يمكن ان ابراهيم لم يعلم في ذلك الوقت عاقبة حال أبيه وان العذاب لاحق به ألبتة ولذا قال أخاف ولم يعلم ان عذابه عظيم وألا لكن الغالب على الظن ان مثل أبيه لا يتخلو من عذاب ما على أي حال فلذا قال بالس وتكبير العذاب (قوله ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جنائياته الخ) أي لم يذكر انه عدو لبني آدم ومغويهم بر بددو لهم في النار وغير ذلك بل اقتصر من جنائياته وقبايح أعماله على مجرد العصيان للرجن لارتقاء همته في الربانية أي لتعاقبهم ابراهيم بالرب تعالى وما يتعلق به دون أحوال بني آدم أولانه ملاكها أي لان العصيان ملاك الجنائيات أولانه من حيث انه الخ أولان العصيان نتيجة معاداة آدم لان عصيانه

(٩)

عليه السلام ان الشيطان عدو لآدم وأولاده فلا ينبغي ان يتبعه (قوله لانكار نفس الرغبة) لان الانكار يتوجه الى ما يلي الهمة (قوله وان ملاك الامر خاتمته) وهو ليس بمعلوم اذ الانبياء عليهم السلام يعلمون الاشياء بالوحى ولعل هذا الامر غير معلوم في تلك الحالة وان كان كلهم مأمون العاقبة (قوله والمراد باللسان ما يوجد به) أي الكلام الذي يوجد باللسان وصدره (قوله وضافته الى الصدق الخ) لانه اذا كان تبوؤهم صادقاً وعليها كانوا أحقاء بما ذكروا هو صادق على ثبوت بقاؤه على صوابه (قوله فأنباهم عنه) أي المراد من قوله تعالى نبيا أنباء صفات الله تعالى وشرافه لم يوحى اليهم (قوله ولذلك قدم

أولانه من حيث انه نتيجة معاداة آدم وذريته منه عليها) قال أراغب أنت عن ألحقى يا ابراهيم قابل استعطافه واطاعة في الارشاد بالفاظظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولما قابل بأى بياني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدده بالهمة لانه انكار نفس الرغبة على ضرب من التجنب كأنها ما لا يرغب عنها اقل ثم هدده فقال (الئن لم تنته) عن مقالتي فيها أو الرغبة عنها (لارجنك) بلساني يعني الشتم والتم أو بالجسارة حتى تموت أو تبعه دني (واهجرني) عطف على ما دل عليه لارجنك أي فاحذرني واهجرني (ملياً) زماناً طولاً من الملاوة أو ملياً بالذهاب عني (قال سلام عليك) توديع ومتاركة ومقابلة للهيئة بالحسنة أي لا أصيب بكمروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربي) لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مرتقيره في سورة التوبة (انه كان في حقاً) بليغاً في البر والاطاف (وأعتزلكم وما يدعون من دون الله) بالهجرة بدني (وأدعوني) وأعبده وحده (عسى أن لا أكون بدعاري في شقياً) خائباً ضائع السعي مثلاً في دعاء ألتسك في تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتذنب على أن الاجابة والاثابة تفضل غير واجبتين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب (فلماسعزتم وما يعبدون من دون الله) بالهجرة الى الشام (وهنباله اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام أتى أولاً حران وزوج بسارة وولدت له اسحق وولده يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما مشجرتا الانبياء أولانه أراد أن يذكر اسميهم بفضل على الانفراد (وكلا جعلنا نبيا) وكلا منهما أومهم (وعقبناهم من رجتنا) النبوة والاموال والاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يفتخرونهم الناس وينتفون عليهم استجابة لدعوتهم واجعل لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم وضافته الى الصدق وتوصيفه بالعدل للدلالة على أنهم أحقاء بما ينتفون عليهم وأن محمدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل (واذ كفي الكتاب موسى انه كان مخلصاً) موحداً أخلص عباده عن الشرك والرياء وأسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه (وكان رسولاً نبيا) أرسله الله الى الخلق فأنباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع أنه أخلص وأعلى (واندناهم من جانب الطور الايمن) من ناحية اليمن من الجن وهي التي تلي بين موسى أو من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة (وقر بناه)

(٢ - (بيضاوي) - رابع)

رسولاً مع أنه أخلص وأعلى) أي قسم رسولا

على نبيا لما ذكره وان كونه رسولا مقدم على اثباته للخلق مع ان الرسول أخص من النبي اذ كل رسول نبي ولا عكس وكذا الرسول أعلى من النبي اذ الرسول يشتمل على كلمات النبي لانه نبي وكونه أخص وأعلى يقتضيان التقديم من وجه ويمكن أن يقال انه قدم رسولا على نبيا لما ذكره ان الرسول أخص من النبي وأعلى وهذا يقتضيان تقديم النبي على الرسول من وجه آخر اذ يقال عالم بحر يراد يقال بحر علم (قوله بان تمثل له الكلام من تلك الجهة) أي من الجهة التي فيها اليمين أعم من أن تكون يمينها جهة حقيقة معينة ولا وفيه غاية ايهام والاولى أن يقال من ناحية اليمن أو من جهة الميمون لان كلامه تعالى لا يختص بجهة دون جهة كما ان صاحب الكلام كذلك وسيجيء في نفسه برسورة في كلام المصنف انه قيل لما نودي قال من المتكلم قال اني

تقريب تشريف شبهه بمن قر به الملك لما جاته (نجيا) مناجيا حال من أحد الضميرين وقيل
مرتفعاً من النجوة وهو الارتفاع لما روى أنه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (وهذا
لهم رجتنا) من أجل رجتنا أو بعض رجتنا (أخاه) معاضدة أخيه وهو أوزنه لاجابة لدعوته
واجعل لي وزيراً من أهلي فإنه كان أسن من موسى وهو مفعول أو بدل على تقدير أن تكون من
التبعية (هرون) عطف بيان له (نبيا) حال منه (واذ كرفي الكتاب اسم عيل أنه كان صادق الوعد)
ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك أنه وعد
الصبر على التبع فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولاً نبيا) يدل على أن
الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فإن أولاد ابراهيم كانوا على شريعتهم (وكان بأمر أهله
بالصلاة والزكاة) اشتغالاً بالاهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل
قال الله تعالى وأئذ عشرينك الأقرين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقيل أهله أمته فإن
الانبياء آباء الامم (وكان عنده مرضياً) لاستقامة أقواله وأفعاله (واذكر في الكتاب
ادريس) وهو سبط شيث وجد أبي نوح عليهم السلام واسمه أخنوخ واشتقاق ادريس من
الدرس برده منع صرفه نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريبان من ذلك فلقب به لكثرة درسه
اذ روى أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
(انه كان صديقاً نبيا ورفعناه مكانا عليا) يعني شرف النبوة والزاني عند الله وقيل الجنة وقيل السماء
السادسة والأربعة (أولئك) اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا إلى ادريس عليهم السلام (لئين
أنعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل
منه بعادة الجار ويجوز أن تكون من فيسه للتبعية لأن المنعم عليهم أهم من الانبياء وأخص من
النرية (ومن جلسنا مع نوح) أي ومن ذرية من جلسنا خصوصاً وهم من عدا ادريس فإن ابراهيم
كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم أي
ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا يحيى وعيسى وفيه دلائل على أن أولاد البنات
من النرية (ومن هدينا) ومن جلة من هديناهم الى الحق (واجتنبنا) للنبوة والكرامة (اذا
تلقى عليهم آيات الرجن خروا سجداً وبكيا) خبراً لولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان
جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واختباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس
والزاني من الله تعالى وعن النبي عليه الصلاة والسلام اتلوا القرآن وأبكوا فان لم يكنوا فغابوا أو البكي
جمع بك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيق وقرأ أجزء والكسائي
بكيا بكسر الباء (خلف من بعدهم خلف) ففعلهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون (أضاعوا الصلوة) تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات)
كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه
في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا)
شراً كقوله

أنا لله فوسوس اليه
ابليس لعل تسمع كلام
شيطان فقال يا عرفت انه
كلام الله باني أسمعه من
جميع الجهات بجميع
الأعضاء وهذا القول
يقوى الوجه الثاني بل
يعينه (قوله أو بدل) أي
بدل من المقدر اذ التقدير
وهو بناه شيئاً من رجتنا
فيكون أخاه بدلاً من شيئاً
وان كان ظاهر عبارته
يفيد ان أخاه بدل من
الحرف الذي هو من الذي
للتبعية الا أن يقال ان
من التبعية اسم كالكمف
بمعنى المثل لكن ما رأينا
في كلامهم (قوله عطف
بيان له) انما اختار هذا
على البديل لان أخاه مقصود
بالذات لان عظم النعمة
يجعل أخيه نبياً لا يجعل
الشخص المسمى بهارون
نبياً فهذا من دقائق العربية

فمن باقى خير الحمد الناس أمره * ومن يغول يعدم على النلى لثما

أجزاء غي كقوله تعالى باقى أنا ما وأغيا عن طريق الجنة وقيل هو وادى جنهم يستعين منه أو ديتها
(الامن تاب وآمن وعمل صالحاً) يدل على أن الآية في الكفرة (فأولئك يدخلون الجنة) وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل (ولا يظلمون شيئاً) ولا

(قوله لأنه المضاف اليه في العلم) توضيحه ان عدن علم لان جنات عدن معرفة لانصافها بالوصول الذي هو من المعارف وهو قوله تعالى التي وعد الرحمن وايسر نعيمها الاضافتها الى عدن وتعرف عدن ليس الا لكونه علما لا يصح أن يكون شيئا من اقسام المعارف الا العلم فقوله لأنه المضاف اليه في العلم معناه ان

(١١)

علم أي في حكمه لان نعيمها بسبب علمية ما تضاف هي اليه (قوله) أو علم للعدن بمعنى الإقامة فعلى الوجه الاول يكون العدن علم الشخص الذي هو الجنة المخصوصة وعلى الثاني يكون علم الجنس (قوله تعالى وما ننزل الا بامر بك الآية) فان قلت ما وجه الارتباط بين هذه الآية وبين ما تقدم عليها قلت والله أعلم لعل وجهه انه لما ذكر حال طوائف بني آدم من النيسين والعاصين والتائبين أو المتقين ناسب أن يذكر حال باقي ذوى العقول من الملائكة بالنسبة الى خالقهم وقال بعضهم في وجه الارتباط تلك الجنة وان كانت من خلق الرحمن كانت من خلق الرحمن فخفا ان رحمهم ما يقبم الصلاة وتاركها ومتبوع الشهوات ومجتنبها هي التي نقرت من غير التقي من عبادنا وان انتسبوا الى عظيم رجنتان كان تقيا ٧ فانه يأخذ نسبتة وتصيب غير التقي بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة ولا يبعد التخصيص في الرحمة

ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها أو منصوب على المسح وقرى بالرفع على أنه خير مودة محذوف وعدن علم لأنه المضاف اليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبره ولذلك صح وصف ما أضيف اليه بقوله (التي وعد الرحمن عبادها بالغيب) أي وعداها اياهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بايمانهم بالغيب (انه) ان الله (كان وعده) الذي هو الجنة (مأثيا) بأنبا أهلها الموعود لهم بالحالة وقيل هو من أتى اليه احدا نأى معه ولا منجزا (لا يسمعون فيها النوا) فضول كلام (الاسلام) ولكن يسمعون قولوا يسلمون فيه من العيب والنقصية أو تسلم الملائكة عليهم أو تسلم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على معنى أن التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون اغوا سواء كقولهم

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فولد من قراع الكتاب

أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهر وانما فائدته الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغبة وقيل المراد دوام الرزق ودروره (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) نفيها عابهم من ثمة تقواهم كما يبق على الوارث مال مورثه والورثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بنفس ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث التتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما ننزل الا بأمر بك) حكاية قول جبريل عليه الصلاة والسلام حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجأ أن يوحى اليه فيه فابطاء عليه خمسة عشر يوما وقيل أر بعين يوما حتى قال المشركون ودعه به وفلاهم نزل ببيان ذلك والتزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطاق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وفتناغب وقت الايام الله على ما تقتضيه حكمته وقرى وما ينزل بالياء والضمبر للوحى (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان دون زمان الا بالامر ومشيئته (وما كان بك نسيا) تاركك أي ما كان عدم النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله كانه يتوعد اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة وآفاقه وقيل أول الآية حكاية قول التتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بالامر الله واطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمتريفة والحاضرة فواجدها وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان بك نسياتقرير من الله لقولهم أي وما كان بك نسيالاعمال العالمين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خير محذوف أو بدل من ربك (فاعبدوا صلبا لعبادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي أن ينسأك وأعمال العمال فاقبل على عبادته واصلطبرعها ولا تنشؤش بابطاء الوحى وهزه الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورده عليه من الشدائد

العامه مع وقوعه في الرحمة الخاصة فان منهازال الملائكة على الانبياء ولا يع جميع أوقانهم بل اختص بعضها وما ننزل الا بأمر بك هذا كلامه ولا يخفى ما فيه من التكليف البعيد (قوله وما اعادى باللام لتضمنه معنى الثبات) أي الصبر يتعدى بعلى دون اللام فتعديته ههنا باللام لاجل تضمن معنى الثبات وكأنه قيل اصبر ثابتا للعبادة

(فوله ولا يستحق العبادة غيره) لا يعلم من تخصيص تسميته بالله دون غيره عدم استحقاق الغير للعبادة ويمكن أن يقال لما كان هذا الاسم الشرعي يدل على غاية الكمال وقد حفظ عن الشركة دل على أن المسمى في غاية الكمال محفوظ عن الشركة في العبادة (قوله المراد الجنس بأسره) إذا كان كذلك لزم قول كل واحد واحد من أفراد الانسان وليس كذلك وأما الاستشهاد بالمثل المذكور ففيه أنه يجوز أن يراد بديني ولان بعضهم أو كلهم باعتبار ان البعض يباشر الفعل وآخرون رضوا به فكان كلهم قتلوه والمعنى بنو فلان صاروا سب قتلوه (١٢٢) ويمكن أن يقال مراده انه يراد بهذه الكلمة وهي الانسان العموم

لكن قدر مضاف وهو البعض وكأنه قيل ويقول بعض من كل هذا الجنس ومحل الكلام ههنا انه امان يراد بالانسان الجنس والعموم ويقدر مضاف أو يراد به اليهود ولا يخفى ما فيه (قوله على الخبر) أي على الخبر بحسب الظاهر اذ لا يصدر بكلمة الاستفهام والافعل في التقدير الاول خبر لانه في معنئ الانكار (قوله مسح ان الاصل أن يتقدمهما) أي يتقدم المعطوف عليه والمعطوف يعنئ أو يقول الانسان الخ إنما كان الاصل ذلك لان القول المذكور منكسر فالاصل أن تدخل همزة الانكار عليه حتى يكون الجيع في حمز الانكار (قوله ساغ نسبته الى الجنس) اذ يصح أن يقال ان كل الجنس يحشر مع الشياطين لان كلهم يحشرون معا

والمشاق كقولك للمحارب اصطبر اقرئك (هل تعلم لهما سميا) مثلاً يستحق أن يسمى الهب أو أحدا سمي الله فان الشركين وان سموا الضم الهب بسموه الله فقط وذلك لظهور أحدية تعالى وتعالى ذاته عن المائلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرر بالامر أي اذ اصبح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بدمن التسليم لاسره والاستشغال بعبادته والاصطبار على مشقتها (ويقول الانسان) المراد به الجنس بأسره فان المقول مقول فيها بينهم وأن لم يقبله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم والمعطوف وهم الكفرة أو أي بن خلف فانه أخذ عظاما بالية ففنتها وقال يزعم محمد أنا نبعت بعد ما غوت (أنذا مات لسوف أخرج حيا) من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف وبلاؤه خوف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لانه فان ما بعد اللام لا يعمل فيها قبلها وهي ههنا مخلصه للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلاصت الهمزة واللام في بالله للتعويض فساغ اقتراحها بمجرد الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (أولاً يذ كرا الانسان) عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينهما وبين الماطف مع أن الاصل أن يتقدمهما للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه إنما نشأ منه فانه لو تذر كذا أمل (أنا خلقنا من قبل ولم يك شيئا) بل كان عدم ماصراً ليقول ذلك فانه يحب من جمع المواد بعد التفریق وبما جعل ما كان فها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذ كرا الذي يراد به التفكير وقرأ يذ كرا على الاصل (فور بك لنحشرهم) أقسم باسمه تعالى مضافاً الى نبه تحقيق الامر وتفخيم الشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطفاً ومفعول معه لما روى أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصاً بهم ساغ نسبته الى الجنس بأسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرئين بالشياطين فقد حشروا جميعاً معهم (ثم لنحضرهم حول جهنم) ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسروراً وينال الاشقياء ما دنسوا لمعادهم عذوبة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماقتهم عليهم (جثيا) على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلاع اولانه من توابع التوافل للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله تعالى وتري كل أمة جاثية على العتاد في مواقف التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم وألججزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ جزء والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم (ثم لننزعن من كل شيعة) من كل أمة شاعت ديننا (أيهم أشد على الرحمن عتيا) من كان أعصى وأعتى منهم فنظرهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيراً

(قوله من كل أمة شاعت ديناً) لا يخفى

ان هذه العبارة شاملة لطوائف المؤمنين أيضاً ولا يناسب ما اتصل به وهو أنهم أشد على الرحمن عتيا والاولى أن يفسر بما فسر صاحب الكشف بان يقال المراد من الشيعة الطائفة التي شاعت أي تبعت غاويها من الغواية (قوله وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيراً من أهل الكبار) فيه انه لا يلزم من نزع الاشد عتيا ترك غير الاشد والعفو عنه ولو لم يلزم أيضاً اذا خص بالكثرة الا أن يقال ظاهر التركيب واختصاص الاشد بالله كرفيع ما ذكر وأما اذا خص بالكثرة فيعمل من خارج ان غير

الاشد معفو عنه (قوله فالمراد انه يميز طوائفهم الخ) هذا التفسير لا يلائم ظاهر الآية لانها تدل على انه تعالى يفرع من كل طائفة
أعتابهم فيكون المنتزع بعض كل طائفة لا الطائفة ولذا قال صاحب الكشاف يرمز بغيره من كل طائفة من طوائف الخ والفساد
اعصاهم فاعصاهم وأعتابهم فاعتابهم فاذا اجتمعوا طوائفهم في النار تقدم اولاهم فالواهم بالعداب (قوله ومرفوع عند غيره
امابا لابتداء الخ) لما كان كونه معر باقضي أن يكون منصوبا بنزع بين وجهه مرفوعه أولا بكونه مبتدأ ووجه ابتداءه بوجه
ثلاثة أحدها كون الجملة محكية الثاني كونها معلقة عنها الفعل الثالث كون الجملة مستأنفة وثانيا بكونه فاعل شيعية (قوله ومستأنفة)
الظاهر ان المراد من كونها مستأنفة ان يكون كلاما مستقلا لان تكون جوابا لسؤال اذالكلام في ان أيهم للاستفهام نعم لولم
يجعل أيهم استفهاما لما يمكن ان يجعل جوابا للسؤال ولذا قال صاحب (١٣) الكشف ويجوز ان يكون النزع

واقعا على كل شيعية والمعنى
لنزع من بعض كل شيعية
فكان قالوا قال من هم
فقال أيهم أشد على الرحمن
عتيا ولم يتعرض لكونه
استفهاما (قوله ولما
بشيعية) عطف على قوله
امابا لابتداء أي رفع
امابا لابتداء وامابا فعالية
شيعية لانها بمعنى تشيع
لا يخفى ان هذا وان
صح من حيث التركيب
لكن لا يظهر له معنى يقبله
الطبع ولذا لم يذكره غيره
ويحتمل ان يقال مراده
انه مرفوع بما يستفاد
من شيعية وهو يشيع فكانه
قيل ثم لنزع عن بعض
كل شيعية يشيع دينه أيهم
أشد (قوله وعلى البيان
الخ) هذا متعلق بجميع
ما ذكر فيكون التقدير
أيهم أشد عتيا وكان سائلا
قال على من أشد عتيا

من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم أعتابهم فاعتابهم ويطرحهم في
النار على الترتيب ويدخل كل طائفة التي تاتي به وأيهم معنى على الضم عند سيبويه لان حقه
أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب جلا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدرلته
زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بنزع ولذلك قرئ منصوبا ومرفوعا عند غيره امابا لابتداء
على أنه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية وتقدير الكلام لنزع من كل شيعية الذين يقال
فيهم أيهم أشد أو معلق عنها لنزع من تضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على من
كل شيعية على زيادة من أو على معنى لنزع من بعض كل شيعية وامابا شيعية لانها بمعنى تشيع وعلى البيان أو
متعلق بالفعل وكذا الباء في قوله (ثم لنزع) أعلم بالذين هم أولى بالصالحين أي لنحن أعلم بالذين هم
أولى بالصلى أو صلبيهم أولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتيا رؤساء الشيع فان
عذابهم مضاعف لظالمهم وضالهم وقرأ آية الكسائي وحقق صايبا بكسر الصاد (وان منكم)
وامنكم التفات الى الانسان ويؤيده أنه قرئ وان منهم (الاوردها) الاصلها وحاضر
دونها يمر بها المؤمنون وهي خادمة ونهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه أنه عليه السلام سئل عنه
فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد
وردتموها وهي خادمة وأما قوله تعالى أولئك عندهم بعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز
على الصراط فانه مدودها (كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودها واجبا وأوجه الله على نفسه
وقضى بآية وعده به وعدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه (ثم تنجي الذين آمنوا) فيساقون الى
الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب تنجي بالتخفيف وقرئ ثم يفتح الشاء أي هناك (ونذر الظالمين
فيها جهنم) منهارا بهم كما كانوا هودايل على أن المراد بالورود الجنو حوالها وأن المؤمنين
يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجايزهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيأتهم (واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات) مرثيات الالفاظ مبنات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم
أو واضحات العجز (قال الذين كفروا الذين آمنوا) لاجلهم أو معهم (أي الفريقين) المؤمنين
والكافرين (خبر مقاما) موضع قيام أو مكانا وقرأ ابن كثير بالضم أي موضع إقامة ومنزل
(وأحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها

قيل على الرحمن (قوله وكذا الباء في قوله الخ) أي الباء في قوله تعالى بها (قوله أي لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلى) هذا بناء
على تقدير ان يكون بها البيان لانه اذا قيل الذين هم أولى بالصلى كان سائلا قال باي شيء الصلى فيقال بالنار والثاني على تقدير ان
تكون الباء متعلقة بالولى (قوله التفات الى الانسان) أي الخطاب مع الانسان المذكور قبل في قوله أولئك كرا الانسان (قوله)
وهو دليل على ان المراد بالورود الجنو حوالها) يرد عليه انه يدل على الجنو فيها لا الجنو حوالها ومثله يرد على عبارة الكشف ووجه
العلامة الطيبي بانه قد سبق ان المراد بالورود اما الدخول أو الجواز على الصراط والقرب والدون من جهنم أو الجنو حوالها والذى
يدل على ظهور الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جهنم لما قلنا ان تنجي ونذر تفصيل لقوله وان منكم الاوردها ولا بد على هذا
الوجه من تقدير مضاف أي نذر الظالمين في حول جهنم انتهى كلامه ولا يخفى ان هذا الجواب لا يجزى في كلام المصنف اذ لم يسرق

(قوله فرد عليهم ذلك أ يضامع التهديد تقضا بقوله الخ) ولاتهم استدلو بحسن حالهم في الدنيا على حسن حالهم عند الله فرد عليهم بان القرون المتقدمة أحسن حال في الدنيا منهم مع اهلاكم من الله تعالى بالعذاب والاستئصال (قوله لانه يتقدم من بعده) كان قرن الحيوان يتقدمه (قوله والجله محكية بعد حتى) أي حتى هذه هي حتى التي يحكى بعدها الجمل وتستأنف لاحتى التي تجرأ وتنصب ولاحتى العاطفة (قوله لانه في معنى الخبر الخ) فلا يلزم من عطف بزاد عليه عطف الخبر على الانشاء (قوله ويزيد المقابل له هداية) بهذا التقدير يحصل الربط بين الشرط والمعطوف على الجزاء (قوله والخبر ههنا الخ) أي ليس المراد من الخيرية الانفعالية بالنسبة الى مراد الكفرة حتى يلزم أن يكون هو أيضا فاعبال المراد من الخير ههنا الذي فيه أصل النفع والزيادة عليه (قوله والفاء على أصلها من التعقيب) والاصل فأرأيت بمعنى فأخبر فقد مت

والدخل عليهم أخذوا في الافتخار بحالهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظواهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك أيضا مع التهديد تقضا بقوله (وكم أهلكنا قبلكم من قرن هم أحسن أنا ناورثنا) وكم نقول أهلكتنا ومن قرن بيانه وانما سمي أهل كل عصر قرناً أي مقدمان من قرن الدابة وهو مقدمها لانه يتقدم من بعده وهم أحسن صفة لكم وأنا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ماجد منه واخر في مارت والرقي المنظر فعل من الرؤى يلمارى كالظلمن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ر يا على قلب الهمزة وادغامها أو على أنه من الرى الذي هو النعمة وقرأ أبو بكر ريبا على القلب وقرأ ر يا بخف الهمزة وزايم الزى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين أن تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله (قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا) فيمده وبمهله بطول العمر والتمتع به وانما أخرجه على لفظ الامر اذ بان أن امهاله ما ينبغي أن يفعله استدراجا وقطعا لما ذكره كقوله تعالى انما على طم ليزدادوا اثما وبقوله أولم نعمركم ما يتذ كرفيه من تذ كر (حتى اذا رأو ما بوعدون) غابة المد وقيل غابة قول الذين كفر والذين آمنوا أي قالوا أي الفريقين خير حتى اذا رأو ما بوعدون (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسامين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلوا وسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال (فسيعمون من هو شركا) من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدره وعاد ما متعوا به خذلا نوا وبالا عليهم وهو جواب الشرط والجله محكية بعد حتى (وأضعف جندا) أي فته وأنصارا قابل به أحسن نديمين حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين أن امهال الكافر وتعميته بالحياة الدنيا ليس لفضله أراد أن يبين أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل أراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمد دلانه في معنى الخبر كانه قبل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية (والبقيات الصالحات) الطاعات التي تقي عائتها أيد الأباد وبدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما متع به الكفرة من النعم المتجددة الفائدة التي يفخرون بها سيما ما لها النعيم المقيم وما ل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله (وخير مردا) والخير ههنا اما مجرد الزيادة أو على طريقة قولهم الصيف أحر من الشتاء أي أبلغ في حوه منه في برده (أفأرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا تأتي الا الآخرة ما لا ولدا) نزلت في العاص بن وائل كان خباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لأ كفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جنتي فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية أقوى سند الاخبار استعمل أرأيت بمعنى الاخبار والخبر والفاء على أصلها في التعقيب والمعنى أخير بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك وقرأ جزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في أسد أولقة فيه كالعرب والعرب (أطلع الغيب) أقيد ببلغ من عظمة شأنه الى أن ارتقى الى علم الغيب الذي توحده به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة ما لا ولدا وتآلى عليه (أم أأخذ عند الرحمن عهدا) وأأخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه

(كلا) ردع وتنبه على أنه غطى فباصوره انفسه (سنكتب مايقول) سنظهر له أنا كتبنا قوله على طريقته قوله * اذاما انتسبنا لم تلدني لثيمة * أي تبين أنني لم تلدني لثيمة وأسننقم منه انتقام من كتب جرمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لله رقيب عتيد (وغدله من العذاب مدا) ونظوله من العذاب ما يستأهله وأوز بدعنا به ونضاعفه له لكفره وافتراه واستهزائه على الله جلت عظمته ولذلك أكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) بموته (مايقول) يعني المال والولد (وبائنا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولولا كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رفضا لهذا القول منفردا عنه (واخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) ايتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع وانكار لعز زهم بها (سيكفرون بعبادتهم) ستجحدوا الآلهة لعبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى اذنبوا الذين اتبعوا وأسبغوا الكفرة لسوء العقابة أنهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله بنا ما كنا مشركين (و يكونون علمهم ضدا) يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز أي ويكونون عليهم ذللا وبضدهم على معنى أنها تكون معونة في عذابهم بأن توفد بها نيرانهم وأجعل الواو للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد أن كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشي الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من سواهم وقرئ كلا بالتثنية على قلب الالف نوناني الوقف قلب ألف الاطلاق في قوله * ألقى اليوم عاذل والعتابن أو على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده أي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) بأن سلطانهم عليهم أوقضنا لهم قراء (نأزهم زرا) نهرهم وتغريهم على المعاصي بالنسويات وتحبيب الشهوات والمراد تجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم في النفي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الآيات المتقدمة (فلا تجبل عليهم) بأن يهلكوا حتى تسترج أنت والمؤمنون من شرورهم ونظير الارض من فسادهم (انما نعد لهم) أيام آجالهم (عنا) والمعنى لا تجبل هؤلاء كهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة (يوم نحشر المتقين) نجدهم (الى الرحمن) الى ربهم الذي غمرهم برحمته واختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق هذا الكلام فيها التعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا) زافدين عليه كايده الوفا على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كما نساق البهائم (الى جهنم وردا) عطاءشان فان يرد الماء ليرده الالعش أو كالدواب التي ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذلك القسمين وهو الناصب لليوم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) الامن تحلى بما يستعده ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الامن اتخذ من الله اذنافيها كقوله تعالى لاتنتفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قوله عهد الامير الى فلان بكنا اذا أمر به ومجله الرفع على البذل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الاشفاة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده أن يشفع له بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا في ايمان الناس جاز أن ينسب اليهم (لقد جئتم شايادا) على الالتفات للمباغاة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والأبوالفتح والكسر العظيم المنكر والادة اشدة وأدنى

من قوله لا تدين اذ اللام لام القسم (قوله فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول) هذا دليل على ان سنكتب ليس على معناه الحقيقي والالزم أن يكون المعنى بعد ذلك نكتب مايقول في زمان الحال فيلزم تأخر الكتابة عن القول مع ان قوله ما يلفظ من قول الخ يراد به ان الملك الموكل يكتب في الحال مايقول (قوله أو جعل الخ) عطف على يؤيد الاول أي جعل الواو للاصنام ويؤيده ما ذكر أو جعل الضمير للكفرة (قوله أو على الاستثناء) أي على الاستثناء من الضمير (قوله والضمير يحتمل الوجهين) أي يحتمل أن يعود الى الناس جميعا وإلى الكافرين والمعهودين وفي الاحتمال الاول ما تقدم (قوله جاز أن ينسب اليهم) الوجه هو الوجه الثاني وهو ان ينسب الى الكفرة ولا وجه لان ينسب الى جميع الناس شامل للمؤمن والكافر (قوله على الالتفات للمباغاة في الذم) فان ذم الشخص بطريق الخاطبة وفي الحضور أشد من ذمه بالغيبة

الامر وأدنى أثقلني وعظم على (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (يشفطرن منه) يتشقق مرة بعد أخرى وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحزرة وأبو بكر ويعقوب يشفطرن والاول أبغ لان الفعل مطاوع فعل والافعال مطاوع فعل ولان أصل التفعّل التكلف (وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) تهدها أو مهددة أو لانهما تد أي تكسرو وهو تقرير لكونه ادا والمعنى أن هول هذه الكمة وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها وأن فظاعتها بحجة لغضب الله بحيث لو لاحله مغرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها (أن دعوا للرجن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد أو لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والخبر باضمار اللام أو بالابدال من الهاء في منه والرفع على أنه مخبر بحذف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل هذا أي هدها دعاء الولد للرجن وهو من دعا بمعنى سمي المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليجب بكل ما دعي له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه (وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا) ولا يابق به اتخاذ الولد ولا يطلب له ولدا مثلالا لأنه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرجانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنع عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كالماء ومولى أصولها وفرعها فكيف يمكن أن يتخذ ولد اثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) أي ما منهم (الا أتى الرجن عبدا) الا وهو يملك له بأوى اليه بالعبودية والالتقياد وقرئ آت الرجن على الاصل (لقد أحصاهم) حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوز علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) منفردا عن الانبعاث والانصار فلا يجانس شيء من ذلك ليتخذ ولد ادا ولا يناسبه ايشرك به (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الراجن ودا) سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا يقول لغيره ايل حبيب فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسيين اما لان السورة مكية وكانوا متقنين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام أولان الموعود في القيامة حين تعرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فينزح ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان أنزلناه بلغتك والباء بمعنى على أو على أصله تضمنن يسرناه معنى أنزلناه أي أنزلناه ببلغتك (نتبشر به المتقين) الصائرين الى التقوى (وتنذر به قومالدا) اشداء الخصومة آخذين في كل ليدى شق من المرء لفرط حاجتهم بفشر به وأنذر (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) نخوف للكفرة وتجيبر للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم (هل تشعرون) هل تشعرون يا أحد منهم وتراه (أو تسمع لهم ركزا) وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب ذكر يا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورين فيها وبعده من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

(قوله والمعنى ان هول هذه الكمة الخ) الاولى أن يقال ان هذه الكلمة من الهول بحيث لو تسمع السموات والارض لانفطرت ولا انشقت (قوله تعالى أو تسمع لهم ركزا) انما خص الخفي بالركز لانه اذا لم يسمع منهم الصوت الخفي فبالاولى أن لا يسمع الغير الخفي لان أصل الصوت وأكثره يكون خفيا والجهارة قد تعرض له والاولى ان يقال تخصيصه بالذكور للتنبيه على ان الاثر الظاهر لم يبق لهم فهل يبقى الاثر الخفي لهم **سورة طه**

سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) نخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل ونغم الطاء وحده أبو

(قوله فقص فوافيه بالقلب والاختصار) أى جعلوا بإطأ وحذفوا إذا من هذا فبقى طه قال صاحب الكشف أنهم في لغتهم قالون الهاء طاء أى كأن عكجى في لغتهم قلب الهاء طاء (قوله لجواز أن يكون قصما) أى بعضهم استدل على أن طاهابغنى يارجل بمأذ كرفى البيت فقال ان طاهالمد كورفى البيت بجوز أن يكون قصما فلا يلزم أن يكون بمعنى يارجل (قوله وقلمت فى يطأ ألفا الخ) أى يطأهموز اللام فقلبت همزة ألفا ثم بنى عنه الامر فبقى مجرد حرف الطاء ضم نهم اليه هاء السكت فصار طه أمرا وهما متفرع على ما ذكر من أنه قرئ طه بلا ألف وضم اليه هاء السكت (قوله وعلى هذا الخ) أى على هذا التقدير وهو أن يكون طه أمرا يمكن أن يكون طاهاهو قرأة قالون وابن كثير وابن عامر وحقق كما ذكرنا ولا وقراءة الباقي من القراء السبعة كما ذكرنا وإننا أمرا أيضا ونكون الالف طامقوبة من الهمزة وهما ضمير راجع الى الارض وفيه أنه لو كان كذلك لزم كتابتهما بطاهابان تكون الالف فى آخرهما مكتوبا (قوله أو اكتفى بشرطى الكلمتين) أى اكتفى عن طابع مجرد حرف الطاء وعن الضمير بمجرد حرف الهاء لكن عبر عنهما أى لفظ بهما بالاسمين لا بصورتى الحرفين لانهما مسميان (قوله والقرآن فيه واقع موقع العائد) (١٧) هذا على التقديرين المذكورين

فكانه قيل طه ما أنزلنا عليك لتشقى (قوله أو استئناف الخ) لانها قيل طأ الارض بقديم وكانه قيل لم أمرتني بذلك فقيل ما أنزلنا الخ والاولى أن تجعل الاستئناف استئنافا نحو يا لبيانيا حتى يشمل الصورة الثالثة وكون طه جملة فعلية بان يكون أمرالم يقدر عليه مفعى واسمية بان يكون أمرا واقعا خبرا عن المبتدأ بالتأويل فكانه قال أنت طه (قوله من راض المهر) بفتح الميم وسكون الهاء (قوله والمعنى ما أنزلنا عليك

عمر وورش لاستعلائه وأما طاهما الباقيون وهما من أسماء الحروف وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح فعل أصله يا هذا فقص فوافيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاهافى خلافتكم * لا قدس الله أخلق الملاعين ضعيف لجواز أن يكون قصما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على أنه أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تمجده على احدى رجليه وأن أصله طأ فقلبت همزة هاء أو قلبت فى يطأ ألفا كقوله * لاهناك المرتع * ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتابتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل أو اكتفى بشرطى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) خبر طه ان جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية أو اسمية باضار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفنك على كفر قریش اذا ما عليك الآن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشفاء شاع بمعنى التعب ومنه أشقى من راض المهر وسيد القوم أشقاهم وعلله عدل الله للأشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لم يروا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى يترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به (الانذكرة) لكن نذكرا واتصافها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل التشقى لاختلاف الجنسین ولا مفعولا له لاننا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى عاتين وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن التشقى متعاقب محذوف هو صفة

(٣ - (بىضوى) - رابع) القرآن لتتعب بفرط تأسفنك على كفر قریش الخ) انما قيد بذلك احترازا عما سيجى عن انه يمكن أن يكون المعنى ما أنزلنا اليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه (قوله وعلله عدل اليه الخ) أى لعله عدل عن قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب الى قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (قوله لاختلاف الجنسین) كذا فى الكشف ويرد عليه أن البديل والمبدل منه لا يلزم أن يكونا من جنس فان الثوب فى قولك سلبز يد ثوبه ليس من جنس المبدل منه ولذا قال بعض المعاقين على الكشف ان ما قاله ليس بجواب مفهوم والجواب أن يقال المبدل منه لا بد من أن لا يكون فى الكلام مقصودا والمقصود هو البديل ولهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام بغيره ونقل الطيبي عن صاحب الكشف لا يجوز البديل لان التذكرة ليست من الشقاوة فى شئ ليس به اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه أقول التذكرة تسمى الشقاوة بمعنى التعب لان التذكرة بين أظهر الكافر من المصيرين على الكفر لتأخول عن تعب وان كان التذكركل ينحصر وهذا كاف فى بدل الاشتمال

بنفسه) أى اذا كان تنزيلا بدلا عن نذ كرهى مفعول لازم أن يكون تنزيلا أيضا مفعولا فلزم تعليل انزال القرآن بتنزيله فإلزم تعليل الشيء بنفسه لان الانزال والتسزيل واحد (قوله لا يعمل بنفسه ولا بنوعه) الاول على تقدير ان الانزال والتسزيل بمعنى واحد والثاني على أن يكون الانزال أعم من التسزيل بأن يكون الانزال أعم من أن يكون دفعة واحدة أو على التدرج (قوله على الترتيب الذى هو عند العقل) فان العقل يدرك أولا أفعاله تعالى ويستدل منها على صفاته (قوله لا يدل بذلك على كمال قدرته وإرادته) كمال الإرادة مستفاد من قوله بان قصد العرش الخ لان كمالها بان يكون من مبدأ العالم إلى آخره تحت تصرفها وفهم من الكلام المذكور وهو قوله الرحمن الخ ماذا كنا (قوله ويجوز أن يكون أنزلنا الخ) فعلى هذا لا يكون التفات من التكلم إلى الغيبة (قوله ويجوز أن يكون خبرا ثانيا) يعنى ان قوله تعالى الرحمن اذا وقع على المدح يجوز أن يكون فاعلا لفعل مقدر ويجوز أن يكون خبرا مبتدأ مخذوف والتقدير هو الرحمن وعلى هذا يكون على العرش استوى خبرا ثانيا

القرآن أى ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الانذكرة (من يخشى) لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار ولمن علم الله منه أنه يخشى بالتخوف منه فانه المنتفع به (تنزيلا) نصب باظهار فعله أو مدحى أو على المدح أو البذل من نذ كره أن جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا أو معنى فلا لان الشيء لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (عن خالق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بفطر تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التى هى أصول العالم وقدم الارض لانها أقرب الى الحس وأظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العلى تأنيث الاعلى ثم أشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير أمرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقدير وأنزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما قضته حكمته وتعلقت به مشيئة فقال (الرجن على العرش استوى له مافى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) لا يدل بذلك على كمال قدرته وإرادته ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه سبحانه يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكروا والدعاء والجهر فهمه ليس لاعلام الله بل لتصور النفس بالذكور وسوخته فيها ومعناها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالانصرع والخوار ثم انه لما ظهر بذلك أنه المستجمع لصفات الالهية بنه المتفردها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله الا له الا له الاسماء الحسنى) ومن فى عن خالق الارض صلاته تنزيلا وأوصفه له والانتقال من التكلم إلى الغيبة للتفات فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على أنه واجب الايمان به والاعتقاد له من حيث أنه كلام من هذا شأنه ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرجن على الجر صفقن خاق فيكون على العرش استوى خبر مخذوف وكذا ان رفع الرجن على المدح دون الابتداء ويجوز أن يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترايمنية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلالاتها على معانيها اشرف المعاني وافضلها (وهل أذاك حديث موسى) فى تهديد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأثم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى ناراً) ظرف للحديث لانه حدث ومفعول لاذ كر قيل انه استاذن شعبا عليهم الصلاة والسلام فى الخروج إلى أمه وخرج باهله فلما راى فى وادى طوى وفيه الطور ورأى ابن فى ليلته شاة مظلمة مشاة وكانت ليلية الجمعة وقضى الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور ناراً فقال (لا هله مكتوا) أقیموا مكانكم وقرأ أحزرة لاهله مكتوا ههنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والياقون بكسرها (انى أنست نارا) أبصرتها ابصار الاشبهة فيه وقيل لا يناس ابصار ما يؤنس به (لعلى آتاكم منها بقبس) بشعلة من النار وقيل جرة (وأوجد على النار هدى) هاديا يبدى على الطريق أو هدى أبواب الدين فان أفكار الارباب مائلة البهاق كل ما من لهم ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار أن أهله اشرفون عليها أو مستعملون للمكان القريب منها كقائل سيبويه فى صهرت بزبدانه اصوق بمكان يقرب منه (فلما أتاها) أى النار وجد نارا

(قوله تعالى نودى ياموسى الخ) الظاهر انه اذا فتح حمزة ان كان ياموسى بيانا لنودى ولا يصح أن يكون فاعدا لنودى لان الجلالة لا يصح أن تقام مقام الفاعل كما صرح به صاحب الكشف بل ما يقوم مقامه هو المصدر رأى نودى نداء وأما اذا كسرت حمزة كان التقدير نودى فقيل ياموسى انى أثار بك (قوله وهو اشارة الى أنه عليه السلام يتلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا الخ) أراد أن روح موسى عليه السلام أدرك معاني الالفاظ الواردة عليه ثم نقل تلك المعاني بصورة الالفاظ خصل في الحس المشترك الذى هو قوة تدرك جميع ما تدرك الحواس فتدرك الالوان والاصوات وما حصل

(١٩)

أخرى ولا يتخلو هذا الكلام عن ايهام فالاولى أن يحتمل على ظاهره لانه تعالى قادر على أن يجعل لكل عضو قوة سامعة تدرك الصوت والنداء وما حصل الادراك لكل عضو لم يكن ادراك الاصوات مختصا بجهة دون أخرى كما لا يخفى وقد صرح بعض أكار العارفين رضى الله عنهم انه قد يحصل لبعض الاكابر أن يدرك بكل قوة ما تدركه القوة الأخرى (قوله والمقدس يحتمل المعنيين) أى يحتمل أن يكون المقدس بمعنى المزهى عن النقص العظم وهو مناسب لما قاله وألا من أن الحفوة تواضع ويحتمل أن يكون بمعنى الطاهر من النجاسة وهو مناسب ما قيل من انه أمر بذلك لنجاسة تعليه وههنا نظر ألا يخفى أن هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بل لوقيل نودى موسى باقى بك حصل

بيضاء تتدفق في شجرة خضراء (نودى ياموسى انى أثار بك) فتحه ابن كثير وأبو عمر ورأى باقى وكسره الباقون باضما للقول أو اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال ما عرفته أنا كلام الله باقى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى أنه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم نقل ذلك الكلام ليدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة (فاخلع نعليك) أمره بذلك لان الحفوة تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة تعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مذبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الالهم والمال (انك بالوالد المقدس) تعليل للأمر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى أو المقدس أى نودى نداء بن أوقدس مرتين (وأنا اخترتك) اصطفتك للتبوة وقرأ حمزة وأنا اخترتك (فاستمع لما يوحى) للذى يوحى اليك وألوحى واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (اننى أنا الله لانه لا أنافعا عبدنى) بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والأمر بالعبادات التى هى كمال العمل (وأقم الصلاة كرى) خضها بالذكور وأفردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها وهى ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وأمرت بها وألان أذكرك بالثناء وألذ كرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكري وقيل لوقاة ذكرى وهى مواقيت الصلاة أولذ كرى صلاتى لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذ ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كاتبة لا محالة (أأكاد أخفيها) أريد اخفاء وقتها وأقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولو لا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعتذار لما أخبرت به أو أأكاد أظهرها من أخفاءها ذال سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا أظهره (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية أو باخفيها على المعنى الأخير (فلا يصدك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر أن يصد موسى عليه الصلاة والسلام عنها والمراد منه أن يصد عنها كقولهم لا أرى نيك ههنا تنبيه على أن فطرته السليمة لو خلبت بحالها لاختارها لم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى الذات المحسوسة المتحدجة فقصر نظره عن غيرها (فتردى) فتهلك بالاصداصده (ومالك) استفهام يتضمن استيقاظ الملبس به فيهمان الجانب (بمينك) حال من معنى الاشارة

الارتباط الظاهر ودفعه بان يقال أن ياموسى خبر مبتدأ محذوف والتقدير نودى نداءه ياموسى ويكون باقى أثار بك متعلقا بنودى (قوله دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم الخ) قد تكررت في كلامه أن التوحيد منتهى العلم وأورد تعليه ان منتهى العلم أن يعلم صفاته وأفعاله تعالى على حسب الطاق والاولى أن يقال انه دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو أول الواجبات العلمية ومطلق الطاعة وتخفيض الصلاة بالذكر التى هى أشرف الاعمال (قوله أو باخفيها على المعنى الأخير) فيكون أأكاد أو يل خفاءه بل أظهرها وأوجدها لتجزى كل نفس وأما المعانى المتقدمة فلا يخفى انه لا يناسب أن يتعلق ليحزى بها (قوله تنبيه على أن فطرته السليمة الخ) يعنى يفهم من نهى الكافر بحسب الظاهر أن موسى لو امتنع عن الصلاة كان بسبب صد الكافر لانه نفسه

بنفسه) أي إذا كان تزيلا
بدلا عن تذكرة وهي
مفعول لازم أن يكون
تزيلا أيضا مفعولا لفازم
تعليل انزال القرآن بتزييله
فلازم تعليل الشيء بنفسه
لان الانزال والتسزيل
واحد (قوله لا يعمل بنفسه
ولا بنوعه) الاول على
تقدير ان الانزال والتسزيل
بمعنى واحد والثاني على
أن يكون الانزال أعم من
التسزيل بأن يكون
الانزال أعم من
أن يكون دفعة واحدة
أو على التسريخ (قوله
على الترتيب الذي هو عند
العقل) فان العقل يدرك
أولاً فعله تعالى ويستدل
منها على صصفانه (قوله
ليدل بذلك على كمال قدرته
وارادته) كمال ارادة يستفاد
من قوله بان قصد العرش
الح لان كمالها بان يكون
من مبدأ العالم الى آخره
نعت تصرفها وفهم من
الكلام المذكور وهو قوله
الرحمن الخ ما ذكرنا (قوله
ويجوز أن يكون أنزلنا
الخ) فعلى هذا لا يكون
التفان من التسليم الى
الغيبية (قوله) ويجوز
أن يكون خبرا ثانيا) يعني
ان قوله تعالى الرحمن اذا
وقع على المدح يجوز أن
يكون قاعلا لمقل مقدر

القرآن أي ما نزلنا عليك القرآن المنزل لتتعبد بتبليغه الانذكرة (من يخشى) لمن في قلبه خشية ورقة
تأثر بالانذار أول من علم الله منه أنه يخشى بالخوف منه فانه المتفجع به (تنزيل) نصب باضمار
فعله أو يخشى أو على المدح أو البذل من تذكرة ان جعل حاله وان جعل مفعولا له نظرا أو بمعنى
فلا لان الشيء لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (عن خالق الارض والسموات العلى) مع ما بهداه الى قوله
الاسماء الحسنى فتعجب لشأن المنزل بفرط تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو
عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي أصول العالم وقدم الارض لانها أقرب الى الحس
وأظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليات تأنيث الاعلى ثم أشار الى وجه احداث الكائنات
وتدبير أمرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقاير وأنزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسب ما قضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (الرحمن على العرش استوى له ما فى
السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت
القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بتجليات الامور
وخفياتها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فإنه يعلم السراخفى) أى وان تجهر بذلك كرامة
ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فإنه سبحانه يعلم السراخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فبهما ليس لاعلام الله بل لاصور النفس بالذكر وروحه
فيها وهما عنها عن الاشتغال بغيره وهما بالتضرع والخوارق له لما ظهر بذلك أنه المستجمع
لصفات الاوهية بين أنه المتفرد بهما المتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن
فى من خالق الارض صلة لتزىلا وصفة له والاتصال من التكامل الى الغيبة لتنفق فى الكلام وتفتخيم
المرل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى التخصيص بصفات الجلال
والاكرام والتنبية على أنه واجب الايمان به والاعتقاد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز
أن يكون أنزله كناية كلام جبريل والملائكة للنازلين معه وقرئ الرحمن على الجبر صفة لمن خالق
فيكون على العرش استوى غير محدود وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز
أن يكون خبرا ثانيا للثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن
وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلاتها على معانيها اشرف المعاني وافضلها
(وهل أتاك حديث موسى) فى تهديد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى لياثمه فى تحمل اعباء
النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى
نارا) ظرف للحديث لانه حدث أو مفعول لاذكر قبل انه استاذن شعبياعلمهم الصلاة والسلام فى
الخروج الى أمره وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولده ابن فى ايلة شانية مظلمة ملحة
وكانت ليلة الجمعة وقضى الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال (لا اله الا هو)
أقيموا مكانكم وقرأ آية لا اله الا هو مكتوباها وفى التخصيص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرهما
(انى آتست نارا) أبصرتهم البصار الاشبهة فيوقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (اعلمى آيتكم
منها ابتقس) بشعلة من النار وقيل جرة (وأجده على النار هدى) هاديا يدينى على الطريق
أو هاديى أبواب الدين فان أفكار الارباب مائلة اليها فى كل ما عين لهم ولما كان حصولها متربعا
بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فإنه كان محتقرا لذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم
عليه ومعنى الاستعلاء فى النار أن أهله اشرفون عليها أو مستعملون للمكان القريب منها
كقال سيبويه فى صمرت بزبدانه لصوق بمكان يقرب منه (فلما أتاهما) أى النار وجدنا

(قوله تعالى نودى بموسى احي) الصخرة بان فتح هزمة ن كان موعى بيا مانودى ولا يصح أن يكون عدلانووى لان الجدة لا يصح أن تقام مقدم الفعل كصرح به صاحب الكش في بل ما يقوم مقامه هو احد درأى نودى فداء واما اذا كسرت هزمة كان التقدير نودى فقبل بموسى انى انا بك (قوله هو اشارة الى أنه عليه السلام يتلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا) أراد ان روح موسى عليه السلام أدرك معاني الاناط الواردة عليه ثم نقل تلك المعاني بصورة الاناط خصل في الحس المشترك الذى هو قوة تدرك جميع ما تدرك اخواس فتدرك الالوان والاصوات وما حصل (١٩) في الحس المشترك لم يختص بجهة دون

أخرى ولا يخرج هذا الكلام عن ايهام فالاولى أن يجعل على ظاهره لانه تعالى قدر على أن يجعل لكل عضو قوة سامعة تدرك الصوت والذات وما حصل الادراك لكل عضو يمكن ادراك الاصوات مختصا بجهة دون أخرى كما لا يخفى وقد صرح بعض أكار العارفين رضى الله عنهم انه قد يحصل لبعض الاكار أن يدرك بكل قوة ما تدركه القوة الأخرى (قوله والمقدس يحتمل المعنيين) أى يحتتمل أن يكون المقدس بمعنى المزه عن النقص المعظم وهو مناسب لما قاله أولا من أن الحفوة نواضع ويحتمل أن يكون بمعنى الطاهر من النجاسة وهو مناسب ما قيل من انه أمر بذلك لتجاسة نعليه وهما نظر اذ لا يخفى أن هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بل وقيل نودى موسى بانى بك حصل

بيضاء تتدفق في شجرة خضراء (نودى بموسى انى انا بك) فتجبه ابن كثير بواو جمر وائى بانى وكسره الباقون باضما بالقول أو اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير لتوكيد والتحقيق فقبل انه لما نودى قال من الشك ما قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس عليك تسامع كلام شيطان فقال ما عرفت أنه كلام الله بانى أسمع من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى أنه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم غفل ذلك الكلام ليدنه واثقل الى الحس المشترك فانقش به من غير اختصاص بعض ووجهة (فاخلع نعليك) أمره بذلك لان الحفوة نواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لتجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كنن من الطي مصدر لنودى أو المقدس أى نودى فداء بن أوفدس مرتين (وانا اخترتك) اصطفتك للنبوة وقرأ حجة وانا اخترناك (فاستمع لما يوحى) الذى يوحى اليك أو الوحي واللام تحتمل التعاقب كل من الفعلين (اننى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى) بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل (وأقم الصلاة لذكرى) خصها بالذكر وأفردها بالامر للعلة التى اطاعتها وهى تذكرة المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالثناء وأولت ذكرى خاصة لآرائى بها ولا تشوبها بذكري وقيل لاوقات ذكرى وهى موافقت الصلاة وأولت ذكرى صلاتى لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كائنة بالاعمال (أ كاد أخفيها) أريد اخفاء وقتها وأقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار بانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو كاد أظهرها من أخفاء اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا أظهره (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية أو باخفيها على المعنى الأخير (فلا يصدك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر أن يصد موسى عليه الصلاة والسلام عنها والمراد نهيته أن يصد عنها كقولهم لا أرنيك ههنا تنبيه على أن فطرته السليمة لو خلت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وإنه ينبغي أن يكون راسخا في دينه فان صد الكافر إنما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى الذات المحسوسة المتحدية فقصر نظر عن غيرها (فتردى) فتهلك بالانصداد بصدده (ومانا لك) استفهام يتضمن استيقاظ المار به فيها من العجائب (يمينك) حال من معنى الاشارة

الارتباط الظاهر ودفعه بان يقال أن ياموسى خبر مبتدأ محذوف والتقدير نودى فداء هو ياموسى ويكون بانى بك متعلقا بنودى (قوله دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم الخ) فتدكر فى كلامه أن التوحيد منتهى العلم وأوردنا عليه ان منتهى العلم أن يعلم صفاته وأفعاله تعالى على حسب الطاقة والاولى أن يقال انه دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو أول الواجبات العلمية ومطلق الطاعة وتخصيص الصلاة بالذكر التى هى أشرف الاعمال (قوله أو باخفيها على المعنى الأخير) فيكون أ كاد أر بل خفاءه بل أظهرها وأوجدتها لتجزى كل نفس وأما المعانى المتقدمة فلا يخفى انه لا يناسب أن يتعاقب ليجزى بها (قوله تنبيه على أن فطرته السليمة الخ) يعنى يفهم من نهى الكافر بحسب الظاهر أن موسى لو امتنع عن الصلاة كان بسبب صد الكافر لامتنة نفسه

وقيل صلة تلك (ياموسى) تكسر رز زيادة الاستئناس والتنبية (قال هى عصى) وقرى عصى على لغة هذيل (أنو كما عليها) أعتد عليها اذا اعيتت ووقفت على رأس القطيع (وأهش بها على غنمى) وأخطب الورق بها على رؤس غنمى وقرى أهش وكلاهما من هش الخبز هيش اذا انكسر هشا شسته وقرى بالسين من الهس وهو زجر الغنم أى انحى عليها زجرها (ولى فيها ما رب أخرى) حاجات أخر مثل ان كان اذاسار ألقاها على عاتقه فعاق بها اداونه وعرض الزندى على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل به واذ قصر الرشاء وصله بها واذ تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكأنه صلى الله عليه وسلم فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقة ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة مثل أن تشتعل شعبته بالليل كالشمع وتصيران دلو عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بر كرها ينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتى ثمرة فركها علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدها الله بها الاجله وليست من خواصها فذكر حقيقة ما منافعها مفصلا وبجلا على معنى أنهم من جنس العصي تنفع منافع أمثالها يطابق جوابه اخرج على الذى فهمه (قال أنها ياموسى فألقاها فاذا هى حية تسمى) قيل لما ألقاها انقلب حية صفراء بغلظ العسا ثم نورمت وعظمت فذلك سماها جاننا نظرا الى المبدأ ونوعا ما مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى باعتبار الاسم الذى يسم الحالىين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان (قال خذها ولا تخف) فأنه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها (سنعيد هاسيرتها الاولى) هيئتها وحالتها القديمة وهى فعلة من السير تجوزها للطريقة وهايته واتصافها على نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عادته بمعنى عاد اليه وعلى الظرف أى سنعيد هادى طريقها أو على تقدير فعلها أى سنعيد العصابة بعد ذهاب هاسيرتها الاولى فتنتفع بهما كنت تنفع قبل قيل لما قال لمر به ذلك أطمأنت نفسه حتى أدخل يده فى فيها وأخذ بلحيتها (واضح يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحى العسكر استعاره من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يحضهما عند الطيران (نخرج بيضاء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسواة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه (آية أخرى) مجيزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها ومفعول بضاها رخذادونك (انريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمر أو بماد عليه آية أو القصة أى دللنا بها أو فعلنا ذلك انريك والكبرى صفة آياتنا ومفعول نريك ومن آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العباد (انهطى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى) لما أمره الله بتخطب عظيم وأمر جسم سأل أن يشرح صدره ويسق قلبه لتحمل أعباءه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وقائدة الى اهام المشروح والميسر ولا ثم رفعه يذكرك الصدر والامرأ كيدا ومبالغة (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى) فاما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى اسانه رنة من جرة ادخلها فاه وذلك أن فرعون حمله يومافخذ بلحيته وتنفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجر والياقوت فاحضر ابن يديه فاخذ الجرة ووضعا فى فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرا ثم لمساعداه قال الى أى رب تدعونى قال الى الذى أبى أبى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكما لها فى قال به تمسك بقوله فداوت سؤل

(قوله تكسر رز زيادة الاستئناس) أى تكسر ياموسى لزيادة المذكرة فانه حصل أصل الاستئناس بنداؤه أولا فى قوله تعالى فلما أتيا نودى ياموسى (قوله وكأنه عليه السلام فهم الخ) انما قال وكأنه لا احتمال أن يكون المقصود من السؤال استئناس موسى وتجربته على الكلام والتخفيف عليه لما حصل من المهابة بخطاب ملك الملوك ورب الارباب تعالى شأنه (قوله واتصافها على نزع الخافض) اذ التقدير سنعيد هالى سيرتها (قوله بضاها رخذادونك) يقال دونك فى الاغراء (قوله ولعل تبيض يده كان لذلك) أى يحتمل ان الله تعالى جعل يدموسى بضاء من غير سوء جبرا لاحترافها باخذ الجرة أو لانه لطم فرعون

(قوله ولأنك نكرها وجعل الخ) فان ظاهر التذكير للتبعيض فكأنه قيل احل بعض عقدة لسانى وجعل موسى يفقهوا جواب الامر ليكون الدال على أن المطلوب ليس ازالة العقدة بالكتابة بل الافهام فبأى طريق حصل الافهام حصل المطلوب (قوله لى صلة) أى صلة لوز براوتعاق به (قوله أولى وزيراً) عطف على قوله وزيراً (٢١) وهرون وأطماوز براوتأهيمالى أى

وأجعل وزيراً كئنانى
(قوله أوزوز برا من أهلى)
أى يحتسمل أن يكون
مفعولاه وز برا من أهلى
ويكون لى تبيناً (قوله كقولاه)
تعالى ولم يكن له كفوا
أحد) فان له بيان فانه
اذا قيل لم يكن كفوا
أحد فكأنه قيل لمن فقيل
فى جوابه لى أنه تعالى
تعالى ولقد مننا عليك
مرة أخرى) فان قيل
لم قيل ولقد مننا وصرح
بالفاعل وقيل سابقا قد
أوتيت سؤالك ولم يصرح
بالفاعل قلنا لان السابق
لما قيل فى جواب
دعاه موسى من الله تعالى
على أن الفاعل هو الله تعالى
وأما لى المذكور فلولم
يصرح بفاعله لم يظهر
فاعله مراعاة للنظم لان
الضمير فى قوله أن اقدفيه
فى التابوت لموسى البتة
فاللائم أن تكون الضمائر
الباقية لموسى أيضاً مع أن
قوله تعالى يأخذاه عدولى
وعسوله أيضاً لا بد أن
يكون لموسى أيضاً (قوله
كقوله تعالى وقذف فى
قلوبهم الرعب الى قوله غلام)

ياموسى ومن لم يقبل احتج بقوله هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاديين واجب عن الاول بانه
لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر
ومن لسانى يحتسمل أن يكون صفة عقدة وأن يكون صلة احل (وأجعل لى وزيراً من أهلى
هرون أئخى) يعنى على ما كلفتنى به واشتقاق الوز برا من الوزر لانه يحمل الثقل عن أميره
أومن الوزر وهو الملك لأن الأمير يعتمده برأيه ويلتجئ اليه فى أمور ومنه الموازنة وقيل أصله ازير
من الأزور بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالشهير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها فى مواز
ومفعولاه جعل وز برا وهرون قدم ثنائهم بالعناية به لى صلة أحوال أولى وز برا وهرون عطف بيان
لأوزر أوزوز برا من أهلى لى تبين كقولاه ولم يكن له كفوا أحد وأئخى على الوجوه بدل من هرون
أو مبتدأ خبره (اشدبه أوزى وأشركه فى أمرى) على لفظ الامر وقرأهم ابن عامر بلفظ الخبر
على انها ما جواب الامر (كى نسحك كثيراً ونذكرك كثيراً) فان التعاون بهيج الرغبات ويؤدى
الى تكرار الخبر وتزايد (انك كنت بنابصيراً) عالماً باحوالنا وأن التعاون مما يصلحنا وأن هرون
نعم المعين لى فيما أمرتنى به (قال قد أوتيت سؤالك ياموسى) أى مسؤلك فعمل بمعنى مفعول كالخبر
والا كل معنى الخبوز ولما كولا (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أى أنعمنا عليك فى وقت آخر (اذ
أوحينا الى أمك) بالهام أوفى منام أوعلى لسان نبي فى وقتها وأملك لاعلى وجه النبوة كما أوحى الى
مریم (ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحى أو ما ينبئ أن يوحى ولا يتخلل له اعظم شأنه وفرط الاهتمام به
(أن اقدفيه فى التابوت) بان اقدفيه أى اوقدفيه لان الوحى بمعنى القول (فاقدفيه فى اليم) والقذف
يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله * غلام وماه الله
بالحسن يافعا * (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه الى الساحل أمراً واجب الحصول
لتعاق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمیز مطيع أمره بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والاولى
ان نجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالقذف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت
بالتابوت فوسى بالعرض (ياخذاه عدولى وعدوله) جواب فليلقه وتكرار عدوله بالغة أولان الاول
باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قيل انها جعلت فى التابوت قطناً ووضعته فيه ثم قبرته وألقاه
فى اليم وكان يشمرع منه الى بستان فرعون نهر دفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان
فرعون جالساً على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتش فاذا عوصى أصبح
الناس وجهها فاحبها شديداً كما قال سبحانه وتعالى (وألقيت عليك محبة منى) أى محبة كائنته منى
قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك أحبك فرعون ويجوز أن يتعلق منى
بالقبت أى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وظاهر اللفظ أن اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه لان
الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد أن يؤول الساحل بمحبت فوهقه نهره (ولتصنع على عيني) لترى
ويحسن اليك وأنا راعيك وراقبك والعطف على علة مضرة مثل ليتعطف عليك وعلى الجلة السابقة
باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بسر اللام وسكونها والخزم على أنه أمر وتصنع
بالنصب وفتح التاء أى وليكون عملك على عيني منى لئلا تخالف به عن أمرى (اذتمنى أختك)

هكذا يدل ظاهر اعرابى أن المراد من القذف هو الوضع لان المراد من الرمى هو الوضع على ما صرح به صاحب الكشف حيث قال
المعنى حصل فيه الحسن ووضعه فيه والعلام اليابغ الذى ارتفع ولم يبلغ (قوله وأخرج الجواب مخرج الامر) معطوف على قوله جعل
أى الاصل أن يقال بلفظه اليم بالساحل حتى يكون جواباً بالقوله فاقدفيه فى اليم لكنه عدل الى ما ذكره لى (قوله وأعلى الجلة)

المراد بها وقت متسع) أى بأن يكون المراد من قوله تعالى إذا وحينا إلى أمك أى زمان تمتد وقع الإيماء فى بعضه والمشي المذكور فى بعض آخر كما يقال حدث فى هذه السنة كذا وإن كان حدوده فى جزء قصير منها (قوله ابتليناك ابتلاءً وأتوابعاً من الابتلاء) فالاول أن يكون مصدر أمراً فداً كالأروج والدخول والثانى أن يكون جماعاً على أنه جمع فتن بفتح الفاء أو فتنة على ترك الاعتداد بالثناء فلوحظت كأنها لم تكن وإنما قال ذلك لأن الفعلة لا تجمع على فعلول الأنداء (قوله أوله ولما سبق ذكره) أى أو هو أجال لسانه فى سفره ولما تقدم ذكره من جعله فى التابوت وقذفه فى اليم (قوله قرره عقيب ما هو غاية الحكاية تنبيه على ذلك) أى كرنداء موسى بعد تمام حكاية ماضى تنبيه على أنه وصل ماضى حكاية إلى النهاية (قوله أمر به موسى أولاً وحده) أى أمر الله تعالى موسى وحده بالذهاب إلى فرعون فى قوله تعالى اذهب إلى فرعون أنه طغى وهنأ أمر موسى وأخاه بالذهاب إليه فلا تكرر

ظرف لالتميت وألصنع أو بدل من إذا وحينا على أن المراد بها وقت متسع (فتقول هل أدلكم على من يكفله) وذلك لأنه كان لا يقبل ندى المراضع فجاءت أخته مريم متفحصة خبره فصادفهم يطلبون له مرضعة قبل نديها فقالت هل أدلكم فجاءت بامه فقبل نديها (فرجعناك إلى أمك) وفاء بقولنا أن أراءه اليك (كى تفرع منها) بلقائك (ولا تحزن) هى بفرارك أو أتت على فرأها وفقدت أشفاقها (وقلت نفساً) نفس القبطى الذى استغاثه عليه الأسرايلى (فنجيناك من الغم) غم قتله خوفاً من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة إلى مدين (وفتناك فتونا) وابتليناك ابتلاءً أو أتوابعاً من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالثناء كجوزد بدورى حجرة وبدره تغلصناك مرة بعد أخرى وهو أجال لسانه فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجعاً على حذر وفقد الزاد وأجر نفسه إلى غير ذلك أوله ولما سبق ذكره (فلبيت سنين فى أهل مدين) لبيت فيهم عشرين سنين قضاء لأذى الأجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لأن أكلمك وأستنبك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر وعلى مقدار من السن يوحى فيه إلى الانبياء (يا موسى) كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (واظنعتك لنفسى) واصطفيتك لحبى مثله فى أخوله من الكرامة بمن قر به الملك واستخلصه لنفسه (اذهب أنت وأخوك بايأتى) بمجزأتى (ولانتيا) ولانتقرا ولا تقتصر أقرى نيا بكسر التاء (فى ذ كرى) لانسانيا حينما تعلقبوا وقيل فى تبليغ ذ كرى والدعاء إلى (اذهب إلى فرعون أنه طغى) أمر به أولاً موسى عليه الصلاة والسلام وحده وهنأ بالياه وأخاه فلانكره وقيل أوحى إلى هرون أن يتاقى موسى وقيل سمع عقبيه فاستقبله (فقوله قولنا) مثل هل لك إلى أن تزكى وأهدبك إلى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الجساسة على أن يسطو علىكما واحتراماً للماله من حق التريية عليك وقيل كنياد وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عدها شهاباً بالاهرم بعده وملك كاليزول بالابلوت (لعله يتذكر أو يخشى) متعلق بأذهبا أو قولاً أى بأشراً الأمر على رجائك وطمعك أنه يخر ولا يخيب سعيكما فان الراجح مجتهد والائس متكلف والفائدة فى إرسالهما بالمباغنة عليهما فى الاجتماع مع علمه بأنه لا يؤمن بآلام الحجة وقطع المعصرة واطهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتذكير للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول أى أن لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر كفلاً أقل من أن يتوهمه فيخشى (قالا ربنا نتناخف أن يفرط علينا) أن يهمل علينا بالعقوبة ولا يبصر إلى تمام الدعوة واطهار المجزة من فرط إذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرى يفرط من أفرطه إذا جعلته على الجمل أو تخاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان أنسى أو جنى على المعالجة بالعقاب ويفرط من الإفراط فى الأذية (أو أن يظنى) أو أن يزداد طغياناً فيخطئ إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرائمه وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب (قالا لتخافا ننى معكما) بالحفظ والنصر (أسمع وأرى) ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فحدث فى كل حال ما يصر فيه عنكما بوجوب نصركم ليكاد يجوز أن لا يفسد رشح على معنى اتى حافظكما سامعاً ومبصرً والحافظ إذا كان قادراً اسمياً أبصيراً ثم الحفظ (فاتياه فقولا لانا رسولاً بك فارس لمعنا بنى اسرائيل) أطلقهم (ولا تعذبهم) بالكافى الصعبة وقتل الولدان فأنهم كانوا فى أيدى القبط يستخدمونهم ويتبعونهم فى العمل ويقتلون ذكوراً ولأدهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على أن

(قوله متعلق بأذهبا أو قولاً) يفهم منه أن مجرد ذهابهما إليه من غير قول صالح للذ كرو خشيته ويمكن أن يكون

تخليص

ذلك بأن يكون مجرد رؤيتهم أو مهابتهم فى نظره أو صدور آيات ومعجزات بوجوب ما ذكر (قوله واطلاقه من حسن الأدب) يشمل أن

يكون المراد من الاطلاق عدم تقييده بظن الجار والمجرور وهو عليك ويحتمل أن يكون المراد من أن الاطلاق من حسن الادب اطلاق فرعون أي عدم تقييده بحسن الادب وهذا هو الظاهر في التقدير الاول يكون اطلاقه مرفوعا وعلى التقدير الثاني يكون مجرورا (قوله ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة) أي الدعوة من الاسهل الى الاصعب فان ارسال بني اسرائيل أسهل على فرعون من الاقرار بوحدانية الله تعالى وعبادته وترك طغيانه وعتموه الفاحش (قوله وسلام الملائكة الخ) فان قيل الاولى أن يقال وسلام الله والملائكة الخ قلنا هذا مبنى على مقاله الفقهاء من أن

(٢٣)

سalam الله على غير الانبياء

والمالك خلاف الاولى أو مكروه (قوله ان عذاب المتزلزين) المراد بالمتزلزين الدنيا والاخرة وعذاب المتزلزين يفهم من اطلاق العذاب وان المقام مقام التهديد (قوله وتغيير النظم) والتصريح بالوعيد أي الظاهر يقتضي أن يقال والسلم على من اتبع

وأظهره الله تعالى تهديتي من كذب روى

ما ذكرنا كذا يفهم من عبارته أن لكل من الامور المذكورة خلاف التهديد أما الاخيران فظاهر وأما الاول فلان تغيير النظم يدل على الاهتمام بشأه حتى يستحق أن يلتفت اليه التفاتا خاصا ويغير النظم

السابق به (قوله وقرى خلقه الخ) أي قرى خلقه بصيغة الغسعل في القراءة الشاذة والاولى أن يقال ان حذف أحدهم فعلى أعطيت على الشذوذ والندرة (قوله ثم عرفه كيف يرتفق به

تخلص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة (قد جئتكم بأية من ربك) جملة مقرر لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما هو واحد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجج وتعدد دلائل كونه قوله قد جئتكم بنبوة فات بآية قال أولو جئتكم بشئ مبين (والسلام على من اتبع الهدى) وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين أو السلامة في الدارين لهم (انافد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى) أن عذاب المتزلزين على المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في أول الامر أهمل وأنتج وبالواقع أليق (قال فن ر بكم يا موسى) أي بعد ما أتياه وقال له ما أمر به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا أمر بشئ فعمله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالنداء لانه الاصل وهو رزوز بره ونابعه أولانه عرف أن لهمة ولا خيبه فصاحه فلما أدان بفحيمه وبدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكذبين (قال ربنا الذي أعطى كل شئ) من الانواع (خلقته) صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له أو أعطى خلقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرى خلقه صفة للمضاف اليه أو المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا أي أعطى كل مخلوق ما يصلحه (ثم هدى) ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل به الى بقاءه وكماله اختيارا وأطعما وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها على مر اتهاود لالتة على أن الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عاده مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك بهت الذي كفر وأغرم عن الدخيل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فبالا القرون الاولى) فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) أي هو غيب لا يعلمه الا هو وانما أنا عبد مثلك لأعلم منه الاما أخبرني به (في كتاب) مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استخفظه العالم وقيده بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربي ولا ينسى) والاضلال أن تخطئ الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان أن تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز أن يكون سؤاله خلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه أعضاها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط علمهم بهم وبأجزائهم وأحوالهم فيكون معنى الجواب أن علمه تعالى محيط بذلك كله وأنه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى

أعطى) مثل ان اليد والرجل لا اخذ والمشي ثم علمه أن يأخذ الاشياء باليد وبمشى بالرجل بل خلق النفس له فيعرفه أول ما ولد أن يص التمدى حتى يشرب اللبن ولا يخفى أن كل شئ لا يعرف الارتفاق بما أعطى وانما ذلك الذي لا يدرك الا اذا قيل بالتجوز وعبرة الكشف أي عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل اليه ولا يرده عليه ما ردى المصنف (قوله تعالى في كتاب لا يضل ربي) الاولى ان يقال هذه حال من ضمير عند أي حصل عنده كثنائي في كتاب لا يضل ربي فيكون الله تعالى عالما بها وهي أيضا مثبتة في اللوح أيضا فلزم أن يكون علمه تعالى بها لا بسبب اثباتها في اللوح كما توهم من ظاهر العبارة (قوله ويؤيده الخ) لان النسيان يناسب العلم لا الكتاب (قوله ويجوز أن يكون سؤاله خلا الخ) لما قال سابقا ولذلك فهت الذي كفر وأغرم عن الدخيل

عليه قال ههنا يحتمل انه لم يفهم من الدخول بل دخل عليه بما ذكر (قوله تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة الخ) فيه ان هذا التنبيه يحصل لوقيل فأخرج به أزواجاً بطريق الغيبة لان كمال القدرة يتفرع على الاختراج سواء كان بلفظ التسكيم أو الغيبة الآن يقال ان مراده ان ما ذكره يستفاد من وضع ضمير الجمع موضع المفرد فانه يدل على ما ذكره كإن الملك الكبير لا يأتي عن ارادته شيء عن من ملكه ثم ان صاحب

(الذي جعل لكم الارض مهاداً) مرفوع صفة بل في خبر تحذوف أو منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا في الزخرف مهدي أي كالمهدي تهديونها وهو مصدر سمى به الباقر مهاداً وهو اسم ما يهدد الكفر أو جمع مهدي لم يختلفوا في الذي في النبأ (وسلك لكم فيها سبلاً) وجعل لكم فيها سبلاً بين الجبال والوديد والبراري تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا ما نفعها (وأزل من السماء ماء) مطراً (فأخرجنا به) عدل به عن لفظ الغيبة إلى صيغة التسكيم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وابدأ بانابه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله لم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق الأبنية (أزواجاً) أصنافاً سميت بذلك لازدواجها وافتراق بعضها ببعض (من نبات) بيان أوصافها لازدواجها وكذلك (شئ) ويحتمل أن يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شئت كبريى ومضى أي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فنلك قال (كلوا وارعوا أنعامكم) وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا أصناف النبات فائين كلوا وارعوا والمعنى معديهم الانتفاع بالاكل والعلف أذنين فيه (أن في ذلك آيات لاولي النهي) لتدوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهيبة (منها خلقناكم) فان التراب أصل خلقه أول آياتكم وأول مواد أبدانكم (وفيها نعيدكم) بالموث وتفسيك لاجزاء (ومنهنأخرجكم تارة أخرى) بتأليف أجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها (ولقد أنبأناه آياتنا) بصرفنا آياتنا وأعرفناه صحتها (كلها) تأكيد لشمول الانواع أو لشمول الافراد على أن المراد بآياتنا آيات موهودة وهي الآيات التسع المختصة بموسى وأنه عليه السلام أراه آياته وعدد عليه ما أوتى غيره من المعجزات (فكذب) موسى من فرط عناده (وأبى) الايمان والطاعة لعنوه (قال أجمتنا لتخرجنا من أرضنا) أرض مصر (بسحرك ياموسى) هذا لعل وتخير ودليل على أنه علم كونه محققاً حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر أن يخرج ملكه من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعداً) وعدد القول (لانتخلف نحن ولأنت) فان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب (مكاننا سوى) بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف أو بانه بدل من موعداً على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم أو باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول أو وعدكم موعدكم يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في أن المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفاً يستوى مسافته اليها واليك

من الغيبة إلى التسكيم وقال العلامة الطيبي اذا حكم بان الله تعالى حكى عن موسى وغير العبارة من الغيبة إلى التسكيم لان الضميرين عبارة عن شئ واحد كان التفاتاً واذا نظر الى ان موسى عليه السلام سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأنبأها وأدريجها في كلامه كان التفاتاً أيضاً (قوله) فان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان دليل على ان الموعد مصدر لاسم زمان أو مكان لان الاختلاف يناسب المصدر لا الزمان والمكان لان الاختلاف عبارة عن ترك الفعل الموعد (قوله) بفعل دل عليه المصدر لانه فانه موصوف أي هو منصوب بوعد الذي دل عليه موعد ولا يصح نصبه بنفس المصدر لانه موصوف بالاختلاف والمصدر الموصوف لا يعمل كإمكان المشتق اذا كان موصوفاً لا يعمل بضعف مشابهته للفعل بسبب كونه موصوفاً فان الفعل

لا يوصف وما ذكره دلالة لكشاف فانه قال هو منصوب بالمصدر أو بفعل دل عليه المصدر ويمكن أن يقال مراد صاحب الكشاف انه منصوب بمصدر مقدر من جنس المصدر الاول أو بفعل من جنسه (قوله) كما هو على الاول) أي بقدر هكذا اذا جعلنا الموعد مصدراً يجعل مكانا سوى منصوب بفعل مقدر (قوله) منتصفاً يستوى الخ) أي منتصفاً من مكان يستوي بعد هذا المنتصف منامع بعده منك والظاهر ان المراد ان القاء ما يردون القاءه واظهار الاعاجيب به يكون في المكان المذكور ليسكون اطلاع كل من المتخاصمين على ما وقع في هذا الوسط على سواء

وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشدوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عبيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار (وأن يحشر الناس ضحي) عطف على اليوم أو الزينة وقرأ على البناء للمفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على أن فيه ضمير اليوم أو ضمير فرعون على أن الخطاب لقومه (فتولى فرعون لجمع كيده) ما يكاد به يعني السحرة واللاتهم (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى ويا سحرة اتفوتوا على الله كذبا) بأن تدعوا آياته سحرا (فيسحتكم بعذاب) فهلك سحرة واستأصلكم به قرأ حزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد ونعيم والسحت لغة الحجاز (وقد خاب من افترى) كما خاب فرعون قاله افترى واحتال ليلقى الملك عليه فلم ينفعه (فتنازعوا أمرهم بينهم) أي تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذان كلام السحرة (وأسرروا التجوى) بأن موسى ان غلبنا اتبعناه أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير لاسرروا التجوى كأنهم تشاوروا في تلقيته حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحريث بن كعب فأنهم جعلوا الالف للتثنية وأعر بوا المشي تقدير اوقيل اسمه الضمير الشأن الحذوف وهذان اسماح ان خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعده ما مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله انه هذان هما ساحران خفف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الخفف وقرأ أبو عمرو ان هذين وهو ظاهر وان كثير وحفص ان هذان على أنها هي الخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى الا (بريدان أن يخرجنا كم من أرضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرهما ويا بيطر يفتككم المشي) بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب باظهار مذهبهم ما وعلاد بنهم بالقوله في أخاف أن يبدل دينكم وقيل أرادوا أهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فأنهم كانوا أرباب علم فيا ينهم لقول موسى أرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرفهم من حيث أنهم قدوة لغيرهم (فاجعوا كيدكم) فازمعه واجعله مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فاجعوا ويعضده قوله لجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض (ثم اتوا صفا) مصطفين لأنه أذهب في صدور الرائيين قيل كانوا سبعين الفامع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة (وقد أفلح اليوم من استعلى) فاز بالمطالب من غلب وهو اعتراض (قالوا يا موسى امان تلقى واما أن نكون أول من ألقى) أي بعدما توامر اعادة اللادب وأن يعاينهم منسوب بفعل مضمر أو مرفوع يخبر به وحذف أي اختر القاءك أولا والقاءنا وأمر القاءك أو القائلون (قال بل ألقوا) مقابلة أدب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعا قالوا ما أوهوا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيب النظم الى وجهه أبلغ ولان يبرزو ما معهم ويستنفذوا أقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فاذا جابههم وعصيتهم تخيل اليه من سحرهم أهاتسعى) أي فالتوا فاذا جابههم وعصيتهم وهي للمفاجأة والتحقيق أنهما يضاظر فية تستدعي متعلقا ينصها وجلة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجلة ابتدائية والمعنى فالتوا ففاجأ مرسى عليه الصلاة والسلام وقت تخيل سعى جابههم وعصيتهم من سحرهم وذلك بانهم اطنخواها بالزئق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت تخيل اليه أنها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على استناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال أنها تسمى منه بدل الاشتمال وقرئ تخيل

(قوله وقيل أصله ان هذان لهما ساحر) الغرض منه دفع ما ورد ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ نقل العلامة الطيبي عن الزجاج انه قال حكى أبو عبيدة وهو من رؤساء الرواة انه لغة لكنانة وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبنى الحارث بن كعب وقال ابن الحاجب في الامالي وهذه القراءة مشككة وأظهرها ان هذان مبتدأ في الرفع والنصب والجسر على حال واحدة (قوله وقيل ان بمعنى نعم) فان قيل نعم تصديق لما سبق فها هو قلنا شيء مقدور بنية ما يتصل به بان قال بعضهم حين التجوى هما ساحران فقال أكثرهم ان أي نعم هما ساحران وهذا الوجه وان ضعفه ابن الحاجب في الامالي لكن الزجاج أعجب به وقال وهو الذي اراه الله أعلم وقد عرضته على عالين محمد بن يزيد يعني المبرد وعلى ابن اسماعيل فقبلاه وذكر انه أجود ما سمعوه في هذا المعنى (قوله تخيل بالتاء) على صيغة المجهول من باب التفعيل

بالياء على اسناده الى الله تعالى وتخيّل بمعنى تنخيل (فأرجس في نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفاً من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يحتاج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) ما توهمت (انك أنت الاعلى) تعليل للنهي وتقرير لغلبة مؤكداً بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرر براضيروته يف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (وأنا في عينك) أهمهم ولم يقل عصاك تخف بها أي لا تبادل بكثرة حبالهم وعصيهم وأنى العويذة التي في يدك أو تعظيها أي لا تخف من كثرة هذه الاجرام وعظمتها فان في عينك ما هو أعظم منها أثر الله (تلق ما صمعو) نبت له بقدره الله تعالى وأصله تتلقف خذفت الحاءين وباء المضارعة تحتل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال أو الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على أنه من تلقته بمعنى تلقفته (انما صنعوا) ان الذي زوروا وافتعلوا (كيد ساحر) وقرأ بالنصب على أن ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ جزة والعكس أي سحر بمعنى ذي سحر أو بتسمية الساحر سحرا على المبالغة أو باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقهه وانما واحد الساحر لان المراد به الجنس المطابق ولذلك قال (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس وتنكير الاول للتنكير المضاف كقول الججاج

يوم ترى النفوس ما أعدت * في سبي دنيا ما قدمت

كانه قيل انما صنعوا كيد سحري (حيث أني) حيث كان وأين أقبل (فألقى السحرة سجدا) أي فأنى فتلقفت فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالتاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابوا وتعظيما لما رأوا (قالوا آمنا برب هرون وموسى) قدم هرون لكبر سنه وألروى الآية أولان فرعون وبني موسى في صغره فلو اقتصر على موسى أو قسم ذكره بما توههم أن المراد فرعون وذكر هرون على الاستنباع روى أنهم رآوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها (قال آمنتم له) أي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ أقبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقون على الاستنباهم (قبل أن أذن لكم) في الايمان له (انه لكبيركم) لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به أو لاستاذكم (الذي علمكم السحر) وأنتم توطأتم على ما فعلتم (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتداء إتيان القطع ابتداء من مخالفة العضو والعضو وهي مع المرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعها مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن بالتخفيف (ولأصلبنكم في جذوع النخل) شبه تمسك الصواب بالجذع بتمسك الظرف بالظرف وهو أول من صلب (ولتعلن أينا) يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله أراد به توضيح موسى والهزبه فأنهم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذاباً وبقي) وأدوم عقاباً (قالوا لن نؤثر) لن نخشرك (على ما جاءنا) موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيه لما (من البنات) المجزئات الواضحات (والذي فطرا) عطف على ما جاءنا أو قسم (فاقص ما أنت قاض) ما أنت قاضه أي صانعه أوحاكم به (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ما تموهوا ونحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صبح يوم الجمعة (انا آمنا ربنا بغيرنا لخطايانا) من الكفر والمعاصي (وماأر كرهنا عليه من السحر) من معارضة المعجزة روى أنهم قالوا لفرعون أرنا

(قوله مؤكداً بالاستئناف) فان الاستئناف جواب السؤال وهو دال على انه مما بهتم بشأنه حتى يسأل عنه ويحاج به (قوله ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة) فيه ان العلو مشترك بين موسى وبينهم كما هو مقتضى صيغة التفضيل واذا كان كذلك فكيف يدل مجرد العلو على غلبة موسى عليه السلام عليهم وانما يدل عليها صيغة التفضيل والجواب ان المراد من صيغة التفضيل المبالغة في العلو فلا يلزم ايضاً اثبات العلو للسحرة فان قلت فلي هذا لا تفيد صيغة التفضيل المبالغة والتقريب قلنا المبالغة في العلو تستفاد من صيغة التفضيل (قوله كقول الججاج الخ) الاستشهاد في قوله في سبي دنيا لانه لما كان المضاف في هذا التركيب منكراً تنكر المضاف اليه أي لما كان الغرض تنكير المضاف تنكير المضاف اليه وقوله قدمت أي أمهلت في جمعها وتهيشة أسبابها وما في طالما كافة أو مصدرية

(قوله والعمل فيها معنى الإشارة) لا يظهر وجهه اذ لا وجه له لان يقال اشير اليهم حال كونهم خالدين ولأن يقال اشترك الدرجات حال كونهم خالدين فيها فالاولى الاقتصار على الوجه الثاني (قوله كان

(٢٧)

قتودرحلى الخ) القتود جمع قتاد وهو خشب الرحل والخابان عرقان مكتنفان بالسرة والغارز بتقديم الراء على الزاى الناقلة الى قل لبنها والجمع الغرز وحوالب خبر كان ومعى عطف وغرزا جياعا حالان فاللعنى كأن قتودرحلى حين شددت حوالب ناقي ومعى جياعا وكونهما حالين باعتبار معنى التشبيه المستفاد من كان اذ المعنى القتود مشبهة بالحوالب والمعنى حال كون الحوالب غرزا والمعنى جياعا فيكون ههنا مضاف محذوف وهو الجواب والغرض منه اظهار دقة الاخشاب المذكورة وقيل خبر كان في البيت الذى يليه وحوالب مفعول ضمت أى حين شددت على حوالب ناقي واعلم ان الاستشهاد بالبيت في قوله ومعى جياعا فان معنى مفرد وصف بالجمع الذى هو الجياع (قوله ولا تخشى استئناف الخ) هنا على قراءة جزة واماعلى غيرها فيكون عطف ولا حاجة الى التكساف الذى ذكره (قوله والباء للتعددية الخ) أى اذا كان اتبع الذى هو المخفف بمعنى اتبع المشدد تكون الباء للتعددية فتفيد ان

موسى تأمنا فوجدوه تحرسه العصفاقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا أن يعارضوه (والله خير وأبقي جزاء وأخير ثوابا وأبقى عقابا (انه) ان الامر (من يأت رب به مجرما) بان يموت على كفره وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة مهنة (ومن يات مؤمنا فعمل الصالحات) في الدنيا (فأولئك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجربى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال والعمل فيها معنى الإشارة والاستقرار (وذلك جزاء من تزكى) تطهر من أذناس الكفر والمعاصى والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر عبيدى) أى من مصر (فأضرب لهم طريقا) فأجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما أوفاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله (فى البحر ييسا) يابس مصدر ووصف به يقال ييس ييسا و ييسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤمن فقيل شاة ييسر لى جف لبنها وقرئ ييسا وهو اضعف منه أو وصف على فعل كصعب أوجع يابس كصعب وصف به الواحد مبالغة كقوله

كان قتودرحلى حين ضمت * حوالب غرزا ومعى جياعا

أو لتعده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لا تخاف دركا) حال من المأمور أى آمنا من أن يدرككم العدو وأوصفة ثانية والعائد محذوف وقرأ جزة لا تخفف على انه جواب الامر (ولا تخشى) استئناف أى وأنت لا تخشى أو عطف عليه والالف فيه للإطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا وحال بالواو والمعنى ولا تخشى العرق (فاتبعهم فرعون بجنوده) وذلك أن موسى عليه السلام خرج بهم أول الليل فأخبر فرعون بذلك فقص أثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومع جنوده خذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم معنى فاتبعهم ويؤيده القراءة والباء للتعددية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (فغشهم من اليم ما غشهم) الضيم بجنوده وله وطم وفيه مبالغة وجزاء أى غشهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى أضلهم فى الدين وما هدى ادهم وهو تمسكهم فى قوله وما هدىكم الاسيل الرشاد أو أضلهم فى البحر ومانجا (بابى اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضرار قلنا أولاد بن منهم فى عهد النبي عليه والصلاة والسلام عاقل بآبائهم (قد أنجيناكم من عددكم) فرعون وقومه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بمناجاة موسى وازال التوراة عليه وانما عد المواعدة اليهم وهى لموسى وأوله والسبعين المختارين للملاسة (وزننا عليكم المن والسواى) يعنى فى التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم) لذائذ وأحلالا نه وقرأ جزاء الكسائى أنجيتكم وواعدتكم وما رزقتمكم على التاء وقرئ وواعدتكم وعدناكم والابن بالجر على الجوار مثل يجر ضرب خرب (ولا تظنوا فيه) فها رزقناكم بالاخلاق بشكروا التعدى لمحا الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فيحل عليكم غضبى) فيلزكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب أداؤه (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهابة وقرأ الكسائى يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل (وانى لغفار لمن تاب) عن الشرك (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى)

فرعون جعل جنوده تابعين لبنى اسرائيل سائرين فى أثرهم وقيل الباء مزيدة وعلى هذا يكون بجنوده بدلا من فرعون بدل اشتمال فيكون المعنى اتبعهم جنود فرعون (قوله وهو وراهم) أى ساقهم خلفهم

(قوله ولذلك قدم جواب الانكار الخ) أى (٢٨) المناسب بحسب الظاهر ان يذ كر أو لاسب الجملة فيقول عجلت اليك رب الرضى

وهم أولاء على أترى
لكنه قدم جواب الانكار
لما ذكر (قوله تعالى قال فاما
قدفنتا قومك الخ) فان
قلت ما هذه الفاء قلنا فاء
التعقيب فكانه قيل أقول
عقب الخطابية المذكورة انافذ
فتناقضك (قوله وان صح
الخ) أى نقل أن عبادتهم
للجمل كانت بعد ذهاب
موسى بعشرين ليلة فاشكل
الحال بأنه كيف قال الله تعالى
عنه عند مقدم موسى الى
موعد وعده الله تعالى
وأضلهم السامري بصيغة
الماضى والحال ان العبادة
المذكورة لم تقع بعد فاجاب
بأننا لنسلم صحة هذا النقل
وان سلم فنقول هذا اخبار
على ما سبق على عاده تعالى
بلفظ الماضى (قوله تعالى
أفطال عليكم العهد) فان
قيل ما هذه الفاء قلنا فاء
السببية يعنى أخلفتم
موعدى أفطال عليكم العهد
(قوله اذ ليس فى الآلة ما
يدل عليه) هذا علة لقوله ان
صح أى انما قلنا ان صح
بطريق الشك اذ ليس فى
الآلة ما يدل على القصة
المذكورة (قوله وهو
لا يناسب الترتيب على
التريدي الخ) أى لا يناسب
اخلاف الوعد بهذا المعنى
ترتيبه على التريدي المذكور

ثم استقام على الهدى المذكور (وما عجلت عن قومك يا موسى) سؤال عن سبب الجملة يتضمن
انكارها من حيث انها ناقصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وإيهام التعظم عليهم فلذلك أجاب
موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه أهم (قال) موسى (هم أولاء على أترى) أى ما تقدمتهم
الابتغى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الامساقفة قريبة بتقديمها الرفقة بعضهم بعضا
(وعجلت اليك رب اترضى) فان المسارعة الى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك
(قال فاما قدفنتا قومك من بعدك) ابتليانهم بعبادة الجمل بعد ذبح وجك من بينهم وهم الذين خلفهم
مع هرون وكانوا ستمائة ألف مأجومان بعبادة الجمل منهم الاثناعشر ألفا (وأضلهم السامري)
بأخذ الجمل والدعاء الى عبادته وقرى وأضلهم أى أشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضلا وان صح
أنهم أقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بأيامها ربعين وقالوا فدا كملنا القعدة
ثم كان أمر الجمل وأن هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس فى الآلة ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله عن المترب بلفظ الواقع على عاده فان أصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه
ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان
علاجهم كرهان وقيل من أهل باجر ما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى
قومه) بعدما استوفى الاربعين وأخذ التوراة (غضبان) عليهم (أسفا) حزينا بما فعلوا (قال
يا قوم ألم يعدكم بكم وعدا حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (أفطال عليكم العهد) أى
الزمان يعنى زمان مفارقتهم (أم أرتدتم أن يحل عليكم) يحبب عليكم (غضب من ربيكم) بعبادة ما هو
مثل فى العبادة (فاخلفتم موعدى) وعدكم كى اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم
به وقيل هو من أخلفتم وعده اذا وجدت الخلف فيه أى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود
بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التريدي ولا على الشئ الذى يليه ولا جوابهم له (قالوا
ما أخلفنا موعدك بل كننا) بأن ملكنا أمرنا اذ لو خلدنا أمرنا لو لم يسول لنا السامري لما أخلفناه
وقرأنا فوعدهم وعاصم بملكنا بالفتح وحزرة والكسائى بالضم وثلاثتها فى الاصل لغات فى مصدر
ملك الشئ (ولكننا جئنا أوزارا من زينة القوم) جئنا اجمالنا من حلى القبط التى استترناها
منهم حين هم باخرح من مصر بامم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند
الخروج مخافان أن يعاوبوا به وقيل هى ما ألقاهم البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه واعلمهم سموها
أوزارا لانها آتاهم فان الغنائم لم تكن تحمل بعد أولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ
مال الحر فى (قدفنتها) أى فى النار (فكذلك أتى السامري) أى ما كان معه من هاروى أنهم
لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري انما أخلف موسى معيادكم لما معكم من حلى القوم
وهو حرام عليكم فالزأى أن تخفح حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معها فيها ففعلوا وقرأ أبو
عمر وحزرة والكسائى وأبو بكر وروح جئنا بالفتح والتخفيف (فاخرج لهم عجلا جسدا) من
تلك الحلى المذابة (له خوار) صوت الجمل (فقالوا) يعنى السامري ومن افتتن به اول ماراة (هذا
الهكم والى موسى فنسى) أى فنسيه موسى وذهب يطلبه عنه الطور أو فنسى السامري أى
ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (أفلا يرون) أفلا يعلمون (الابرجع اليهم قولا) انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرى يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال
التيقن (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعها) ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من

لان وجد انهم طول العهد المذكور اراد انهم حاول غضب الرب تعالى لا يصلح ان يكون علة لوجدانهم الخلف فى
وعدموسى بل يصلح ان سبب خلفهم فى وعدهم مع موسى ولا ينجى ان وجد انهم الخلف فى وعدموسى كى لا يناسب الترتيب المذكور

قبل) من قبل رجوع موسى عليه الصلاة والسلام اوقول السامري كأنه أول ما وقع عليه بصره حين طامع من الحفرة توهم ذلك وبادر تخديرهم (يا قوم انما افتتم به) بالجل (وان ربكم الرحمن) لا غير (فاتبعوني واطيعوا أمري) في الثبات على الدين (قالوا ان نهرح عليه) على الجبل وعبادته (عا كفين) مقيمين (حتى يرجع اليئاموسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول (قال ياهرون) أى قال له موسى حين رجع (مامنعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة الجبل (الأتبعن) أن تبغى في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به أو أن تاتى عقبي وتلحقني ولا مزيدة كجاء قوله مامنعك ان لا تسجد (أفصيت أمري) بالصلاة في الدين والحماية عليه (قال يابن ام) خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجوهر على انهما كانا من اب وام (لاناخذ بلحيتي ولا برأسى) أى يشعر برأسى فيض عليهم ما يجره اليه من شدة غظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصليا فى كل شيء فلم يملك حين رآهم يعبدون الجبل (انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) لوقالت اوفارقت بعضهم ببعض (ولم ترقب قولى) حين قلت اخلفنى فى قولى واصلاح فان الاصلاح كان فى حفظ الدهماء والمداواة لهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر برأيك (قال فما خطبك يا سامري) أى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك أى ما طلبك له وما الذى حلك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذ طبله (قال بصرت بمالم يصروا به) وقرأ جزء والكسائى بالتاء على الخطاب أى علمت بمالم تعلموه وفطنت لمالم تفطنوا له وهوان الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يسأئرم شيئا الا احياءه وأرأيت مالم تروه وهوان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل (فقبضت قبضة من أثر الرسول) من تربة موطنه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصا والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل أو اراد ان يبنه على الوقت وهو حين أرسل اليه ليذهب به الى الطور (فبنيتها) فى الخلى المذاب وفى جوف الجبل حتى حي (وكذلك سولت لى نفسى) زيتها وحسنه لى (قال فاذهب فان لك فى الحياة) عقوبة على ما فعلت (ان تقول لامساس) خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحى ومن مسك فتتجأى الناس ويحماوك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لامساس كفجار وهو عمل للمسة (وان لك موعدا) فى الآخرة (ان تخلفه) ان تخلفك الله و ينجز لك فى الآخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرأ ابن كثير والبصر بان بكسر اللام أى ان تخلف الواعد اياه ويساينك لا محالة تخلف المفعول الاول لان المقصود هو الموعدو يجوز ان يكون من اخلف الموعدا وادرجته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) ظلت على عبادته مقبيا تخلف الاول تخفيفا وقرئ بكسر الطاء على نقل حركة اللام اليها (لنحرقنه) أى بالنار يؤيد به قراءة لنحرقنه وألبرد على انه مبالغة فى حرق اذ برد بالبرد ويعضده قراءة لنحرقنه (ثم انفسنه) ثم لنذر به رمادا أو مبرودا وقرئ بضم السين (فى اليم نسفا) فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته و اظهار غباوة المفتتين به لمن له أدنى نظر (انما الحكم) المستحق لعبادتك (الله الذى لا اله الا هو) اذ لا حديمت له أو يدانيه فى كمال العلم والقدرة (وسع كل شيء علما) وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا الجبل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلى الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه

لا يناسب الارادة المذكورة ولا قوطهم فى جوابه وهو ما خلقنا موعداك بل كننا (قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول) من الوجهين اللذين ذكرهما فى تفسير قوله تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل (قوله ويؤيده قراءة لنحرقنه) أى يؤيد التفسير بتحرى النار قراءة لنحرقنه من باب الافعال لان الاحراق لا يتعلق بالانار (قوله على انه مبالغة) من حرق بكسر الراء (قوله ويعضده قراءة لنحرقنه) بالنون وضم الراء لان هذه الصيغة لاتعاقى قال فى الصحاح لنحرقنه أى لنبردنه

وان اتصب على الغير في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلم اعدى الفعل بالتصميم الى المفعولين
 صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى عليه الصلاة والسلام
 (نقص عليك من أنباء ما قد سبق) من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في
 علمك وتكثير المجزئات وتنبها وتذكير المستبصرين من أمك (وقد أتيناك من لئنا ذكرنا)
 كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتكثير فيه للتعظيم وقيل
 ذكرنا جيلا وصيتا عظاما بين الناس (من أعرض عنه) عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه
 السعادة والنجاة وقيل عن الله (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره
 وذنوبه سبها وزر انشبهنا في نقلها على المعاقب وصعوبة احكامها بالجل الذي يفتح الحامل وينقض
 ظهره وانما عظمها (خالد بن فيه) في الوزر وفي جله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على
 المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيامة حلا) أي بشس لهم فيه ضمير بهم يفسره حلا والخصوص بالذم
 محذوف أي ساء جلا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولوجعت ساء بمعنى أزن والضمير الذي
 فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب حلا ولم يدمن بدمعني (يوم ننفخ في الصور) وقرأ أبو عمر وبالتنوين على
 اسناد النسخ الى الأمر به تعظيما له وللتنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله وضمير اسرافيل
 وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك (ونحشر
 المجرمين يومئذ) وقرئ ونحشر المجرمون (زرقا) زرق العينون وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان
 العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو
 أسود السكب أو سبب السبال أزرق العين أو عجميانا حدة قال العجمي تراق (يتخافتون بينهم) يخفون
 أصواتهم لما لا يصدورهم من الرعب والهول واخفت خفض الصوت واخفاؤه (ان ما لبثتم الا عشر ايام)
 أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها ولا تسلط لهم مدة الآخرة ولتأسفهم عليها لما عاينوا
 الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات وفي القبر لقوله
 ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (اذ يقول أمثلهم طريقة)
 اعد لهم رأيا أو عملا (ان لبثتم الا يوما) استرجاح لقول من يكون أشد نقلا منهم (ويستولونك
 عن الجبال) عن مآل أمرها وقد سأل عنها رجلا من ثقيف (فقل) لهم (ينسفها ربي نسفا)
 يجعلها كالرمث ثم يرسل عليها الريح فتفرقها (فيذرها) فيذر مقارها أو الارض واضرارها من
 غير ذر كدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة (قاعا) خاليا (صفصفا) مستويا
 كأن أجزاءها على صف واحد (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) اعوجاجا ولا تنوتا ان تاملت فيها بالقياس
 الهندسي وثلاثها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك
 ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو التواء السير وقيل لا ترى استئناف مبين
 للحالين (يومئذ) أي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلانا
 من يوم اقامة (يتبعون الداعي) داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على
 صخرة بيت المقدس فيقولون من كل أوب الى صوبه (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه
 (وخشعت الاصوات للرجن) خضعت لمهابته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خافيا ومنه الهميس لصوت
 أخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفي أقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من أذن
 له الرجن) الاستثناء من الشفاعة أي الا شفاعة من أذن له ومن أعم المفاعيل أي الامن اذن
 في أن يشفع له فان الشفاعة تنفعه فن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على

(قوله) ولوجعت ساء بمعنى
 أزن (الح) أي يجب على
 هذا التقدير ان يكون
 الكلام هكذا وساء هم
 يوم القيامة حلاهم (قوله)
 أشكل الامر (الح) لانه
 اذا كان بمعنى أزن كان
 المناسب ان يقال ساء هم يوم
 القيامة كقوله لا يحزنهم
 الفزع الاكبر وأيضا لاجدوى
 في قوله (قوله) ولتأسفهم
 عليها لما عاينوا (الح) فيه
 ايمام وتوضيحه ما ذكره
 صاحب الكشاف
 يستقصرون مدة لبثهم في
 الدنيا لما عاينوا من
 الشدائد التي تذكرهم أيام
 النعمة والسرور فيمتأسفون
 عليها ويصفونها بالقصر
 لان أيام السرور قصار (قوله)
 وثلاثها أحوال مترتبة)
 ووجه الترتيب أن المناسب
 أن تجل الارض أولا قاعا
 خاليا عن الغير ثم تجعل
 مستويا بحسب الظاهر ثم
 تجعل مستويا بحقيقة

(قوله أو قوله لاجله وفي شأنه)

أي قول الشافع لاجل
المشفوع وفي شأنه
والفرق بينه وبين ما سبقه
أن قوله لاجله متعلق برضى
على الاول ومتعلق بقوله
في الثاني (قوله فتكون
اللام بدل الاضافة) أي
الاصل وجوه المجرمين
فخذف المضاف اليه
وعوض عنه اللام (قوله
وهو يحتمل الحال) أي
الحال من الوجوه والمعنى
وقد ناب من جل ظاهها
منهم أي من الوجوه
والحالية تناسب العموم
والاستئناف يناسب
الخصوص (قوله أو جزاء
ظلم وهضم الخ) فيه نظر
اذ لا يلزم من الايمان
وبعض العمل أن لا يظلم
غيره ولا يهضم حقه فالوجه
الى الاول (قوله وطئذه
النكتة أسند الخ) أي
لاجل ان المراد حصول
ملكه التقوى لهم واحداث
العظة والاعتبار عند سماع
آيات الوعيد أسند الخ (قوله
أو الثابت الخ) عطف بحسب
المعنى فكأنه قيل الحق
المستحق للملكوت
لذاته أو الثابت (قوله وقد
قال الله تعالى ولم نجعله
عزما) يعني انه مع كون
حلم آدم راجعا الى أحلام
بنيه قال الله ذلك فعل
أن أحلام آدم وبنيه لم تكن

المفعولية وأذن يحتمل أن يكون من الاذن ومن الأذن (ورضى له قولا) أي ورضى لمكانه عند
الله قوله في الشفاعة أو رضى لاجله قول الشافع في شأنه أو قوله لاجله وفي شأنه (يعلم ما بين أيديهم)
ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط
علمهم بعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين أو لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك
ولا تفصيل ما علموا منه (وعنت الوجوه لاجل القيوم) ذات وخضعت له خضوع العادة وهم الاسارى
في يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام
بدل الاضافة ويؤيد به (وقد ناب من جل ظاهها) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله
عنت وجوههم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو مؤمن) اذا الايمان شرط في
سحة الطاعات وقبول الخيرات (فلا يخاف ظاهها) منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضمها) ولا كسرها
منه بنقصان أو جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على التهي (وكذلك)
عطف على كذلك نقص أي مثل ذلك الانزال أو مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد
(أنزلناه قرآنا عربيا) كالمعنى هذه الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكرر ين فيه آيات الوعيد
(لعلهم يتقون) المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا) عظة واعتبارا حين
يسمعونها فتبطلهم عنها ولهذا النكتة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى
الله) في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كالتعامل ذاته ذاتهم (الملك)
النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرحى وعده ونجش وعيده (الحق) في ملكونه يستحقه لذاته
أو الثابت في ذاته وصفاته (ولا تجبل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك رحيه) نهى عن الاستجبال في
تلقى الوحي من جبريل عليه السلام ومساوقته في القراءة حتى يتم رحيه بعد ذكر الانزال على سبيل
الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجالا قبل أن يأتي بيانه (وقل رب زدني علما) أي سل
الله زيادة العلم بدل الاستجبال فان ما أوحى اليك تناله لا محالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد أمرناه
يقال تقدم الملك اليه وأوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا أمره واللام جواب قسم محذوف وإعما
عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم
راسخ في النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه أو ترك ما وصى
به من الاحتراز عن الشجرة (ولم نجعله عزما) تصميم رأى وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصاب
لم يزل الشيطان ولم يستطع تفريره ولعل ذلك كان في بدء أمره قبل أن يجرب الامور ويدق شرها
وأمرها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لوزنت أحلام بني آدم بحلم آدم لرحح حاميه وقد قال الله تعالى
ولم نجعله عزما وقيل عزما على الذنب لانه أخطأ ولم يتعمده ونجدان كان من الوجود الذي بمعنى العلم
فله عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما أو متعلق بنجد (واذ قلنا
لللائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذكر أي اذ كراهة في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من
أولى العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق القول فيه (أبى) جلة مستأنفة لبيان
ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدره مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله
فسجدوا لان المعنى أظهر الالباب عن المطاوعة (فلقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه فلا تخرجنكما)
فلا يكون سببا لآخر احكام المراد منهم ما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما
(من الجنة فتشقى) أفرد به اسناد الشقاء اليه بعد أمرهما في الخروج اكتفاء باستلزام
شقائه شقاءهما من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل وألان المراد بالشقاء التعب في طلب

ان في قوله ان لك وقد
امتنع دخول ان المكسورة
على ان المفتوحة مع انه
لا يمتنع دخول الواو التي
هي نائب عنها عليها
بسبب ما ذكر وهو
ان امتناع دخول ان
المكسورة على ان
المفتوحة بسبب ان
المكسورة لتحقيق
ما دخلت عليه كان
المفتوحة فلا يجتمعان
لا متناع اجتماع حرفي
تحقيق وأما الواو فليست
موضوعة لتحقيق حتى
يكون حكمها حكم ان
(قوله بزعمه) أي بزعم
ابليس (قوله وقد ما لها
حجرة والكسائي) أي
أما الهزة أعجمي في الموضين
لان أصلها الياء (قوله ولعله
اذا دخل النازخ) جواب
سؤال وهو انه اذا كان
أعجمي في الآخرة كان عماء
أبديا فاعني ان عذاب
الآخرة أبقي من العسمى
والجواب ما ذكره وهو
انه يمكن أن يحشر أعجمي ثم
اذا دخل النازل كان عماء
لما ذكر (قوله أي
اهلا كئاليهم أو الجلة
بضمونها) فيه انهم منعوا
وقوع الجلة فاعلا وان
أر يذهب مضمونها أي
اهلا كئاليهم كان

العماء وذلك وظيفة الرجال يؤيده قوله (ان لك أن لا تنوع فيها ولا تعري وأنك لا نظما فيها ولا
تضحى) فانه بيان وتذكير لماله في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي السبع
والري والكسوة والكن مسنغيا عن كتبها والسبي في تحصيل أغراض ماعسى ينقطع ويزول
منها بذكر نقاضها ليطرق سمعه باصناف الشقوق المحذرة عنها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب
من حيث انه عامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه
وقرأ نافع وأبو بكر وانك لا نظما بكسر الهمزة والباء ونفتحتها (فوسوس اليه الشيطان) فانه
اليه وسوسه (قال يأدم هل أدلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من كل منها خلد ولم يمت أصلا
فاصفا إلى الخلد أي الخلود لانها سببه بزعمه (وملك لا يلبس) لا يزول ولا يضعف (قالا كلما فببت
لهما سواهما وطفقا يخضفان عليهما من ورق الجنة) أخذوا يلزقان الورق على سواهما للستر وهو
ورق التين (وعصى آدم ربه) يا كل الشجرة (فغوى) فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب
الخلد باكل الشجرة أو عن المأمور به وعن الرشيد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى
الفصيل اذا تخم من اللبن وفي النوى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زنته تعظم للزلة وزجر بلبلغ
لاولاده عنها (ثم اجتباها ربه) اصطفاها وقر به بالجل على التوبة والتوفيق لها من أجي إلى كذا
فاجتبته مثل جلبت على العروس فاجتلبتها وأصل معنى الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته
لما تاب (وهدى) إلى الثبات على التوبة والتثبت باسباب العصمة (قال اهبطا منها جميعا) الخطاب
لآدم وحواء أوله ولا يلبس ولما كانا أصلي الثرى خا طيهما مخاطبتهما فقال (بعضكم بعض عدو)
لامر الماعش كإعليه الناس من التجاذب والتحارب أولاختلال حال كل من النوعين بواسطة
الآخر يؤيد الاول قوله (فاما يا نبيكم مني هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هداى فلا يضل) في
الدنيا (ولا يشتى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن الهدى الذي كرمي والداعي إلى عبادتي
(فان له معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى
كسرى وذلك لان مجامع همتهم ومطامعهم تكون إلى اعراض الدنيا تمها كالى ازديادها خافوا
على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر وبوسع بركة
الايان كما قال وضر بتعليم الذلة والمسكنة ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ولو أن أهل القرى
آمنوا اتقوا الآيات وقيل هو الضرير والزقوم في النار وقيل عذاب القبر (وتحشره) قرئ بسكون
الهاء على لفظ الوقوف بالجزم عطف على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة
أعجمي) أعجمي البصر أو القلب ويؤيد الاول (قال رب محشر تنرى أعجمي وقد كنت بصيرا) وقد ما لها
جزء والكسائي لان الالف متقلبة من الياء وقرئ أبو عمرو وبان الاول رأس الآية ومحل الوقوف فهو جدير
 بالتغيير (قال كذلك) أي مثل ذلك فعلت ثم فسر فقال (أنتك آياتنا) واضحة نيرة (فنبينها)
فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك) ومثل تركها ايها (اليوم تنسى) تترك في
العمى والعذاب (وكذلك تجزى من أسرف) بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات
(ولم يؤمن يا آيات ربه) بل كذب بها وخالفها (والعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب
النار أي والنار بعد ذلك (أشد وأبقى) من ضنك العيش أو من ضنك العمى واهله اذا دخل النار
زال عماء ليرى محله وحاله أو ما فعله من ترك الآيات والكفر بها (أفلم يهدهم) مسند إلى الله تعالى
أو الرسول أو مادل عليه (كم أهلكنا قبلهم من القرون) أي أهلا كئاليهم أو الجلة بضمونها

الاحتمال الاول بعينه ولم يردده على الكشف لانه
لم يذ كر هذين الاحتمالين معا

(قوله والفعل على الاولين معاق) لان الفاعل هو الله والرسول فيكون كم اهلكنا مفعولا مصدرا بكامة الاستفهام فيحصل التعليق ولذا قال و بدل عليه القراءة بالنون لانها صريحة في أن فاعله مضمرة فيلزم التعليق وأما على الآخرين فيحكم اهلكنا بمنزلة الفاعل (قوله تعالى يمشون في مساكنهم) صفة للقرون بان تجعل اللام في القرون للعهد الذهني فيكون في حكم النكرة كجامعها واللام في قوله * ولقد أمر على الثيم بسبني * وحكمها وبان جملة يسبني صفة للثيم وانما جعلنا القرون في حكم النكرة لانه لا غرض متعلق بتعيينه بل المراد مطلق القرون لان الغرض التنبيه باهلاك قرون يمشون في مساكنهم وقال المصنف تبعا لصاحب الكشاف في قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة أن لا يستطيعون (٣٣٢) صفة للرجال والنساء والولدان (قوله

وأوامم آله) أى بمعنى اسم آله وهو ملازم قال صاحب الكشاف واللام امام مصدر لازم وصف به واما فاعل أى بمعنى مفعول (قوله لازا) خصم (علمه من قبيل جرد قطيعة أى خصم ملازم أى ملح مبالغ في الخصومة (قوله لأى لكان الاخذ العاجل واجل المراد بالاجل المسمى فيكون القيامة أى يكون مجموع الامر من لازما لهم (قوله وانما قدم زمان الليل الخ) أى قدم آتاء الليل على فسبح وعكس فيها تقديم وهو قوله فسبح بحمد ربك قبل طالع الشمس وقبل

والفعل على الاولين معاق يجرى مجرى علم و بدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثارها لكانهم (ان في ذلك لآيات لأولى النهى) لذوى العقول الناهضة عن التغافل والتعامى (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لازما) لكان مثل منازل بعد وفود لازما لواء الكفرة وهو مصدر وصف به وأوامم آله مسمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لازا خصم (وأجل مسمى) عطف على كلمة أى ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لعمارهم وأعدائهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لازما أو الفصل للدلالة على استقلال كل منهم ما بنى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان أى لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازم له (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك) وصل وأنت حامد لربك على هذا ابتغى توفيقه أو نزاهته عن الشرك وسأمر ما يضيفون اليه من النقص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفان به المولى للتمكينا (قبل طلوع الشمس) يعنى الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر والعصر لانهما في آخر النهار والعصر وحده (ومن آتاء الليل) ومن ساعاته جمع آتاء لكسر والقصر أو آتاء بالفتح والمدة (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه أجمع والنفس أميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه أجزأ ولذلك قال سبحانه وتعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقرب قبلا (وأطراف النهار) تكرر برصا في الصبح والمغرب ارادة الاختصاص بحديثه بلفظ الجمع لأن الالباس كقوله * ظهر احمد مثل ظهور الترسين * أو أمر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجعله باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالتطوق في أجزاء النهار (هالك ترضى) متعلق بسبح أى سببح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وأبو بكر بالبناء للمفعول أى يرضيك ربك (ولان عينيك) أى نظرت عينيك (الى ما تمنعنا به) استحسانا له وتمنيا أن يكون لك مثله (أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في به والمفعول منهم أى الى الذى تمنعنا به وهو أصناف بعضهم وأناس منهم (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه متعناؤ به على تضمينه معنى أعطينا أو بأبدل من محل به أو من أزواج بتقدير مضاف ودونه أو

(٥ - (بيضاوى - رابع)

غرو بها ووجه التقديم ما ذكر (قوله ارادة الاختصاص) فان صلاة الصبح فيها شقة لكونه وقت شدة النوم وصلاة المغرب فيها ضيق فكرر ليتمهم بهما (قوله فانه نهاية النصف الاول الخ) لا يخفى ان أول الظهر حين زالت الشمس عن منتصف السماء فكيف يصح انه نهاية النصف الاول بل هو بداية النصف الثانى (قوله وجعه باعتبار النصفين) فان المسمى قد يعبر عنه بصيغة الجمع لمثل ما ذكر (قوله أولان النهار جنس) فله أفراد كثيرة فيتحقق الاطراف (قوله أو من أزواج) بتقدير مضاف ودونه فالاول على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف الكفرة فانهم ذوو زهرة الحياة الدنيا والثانى على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف الممتنعين فانها زهرة الحياة الدنيا

بالنم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهرة أو جع زاهر وصف لهم
 بانهم زاهر والدينه التمتعهم وبها عزهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنفتنهم فيه) لنبلوهم
 ونختبرهم فيه أولعدهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما دخر لك في الآخرة وأما رزقك من
 الهدى والنبوة (خير) مما منحهم في الدنيا (وأبق) فانه لا ينقطع (وأمر أهلك بالصلاة) أمره بأن
 يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة بعدما أمر به اليه وأنواع الاستعانة به على خصائصهم
 ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفتار باب الثروة (واصطبر عليها) وادوم عليها (لأنسأك
 رزقك) أي أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم ففرغ بالك لأمر الآخرة (والعاقبة)
 الحمودة (للتقوى) لذوى التقوى روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم
 بالصلاة وتلا هذه الآية (وقالوا لا يأتينا بآية من ربه) بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية
 مقترحة انكار الملباه به من الآيات أو لا اعتداده بعنتنا وعنادنا فلزمهم بانيانه بالقرآن الذي هو أتم
 المعجزات وأعظمها وأبهاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل
 على وجه خارق للعادة ولا شك أن العلم أصل العمل وأعلى منه قدرا وأبقى أثرا فكدما كان من
 هذا القبيل ونبههم أيضا على وجه أبين من وجوه اعجاز المختصة بهذا الباب فقال (أولم بأنهم ينه ما في
 الصحف الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية فإن اشتملها على عز بدة ما فيها من
 العقائد والأحكام السامية مع أن الآتي بها لم يجرها ولم يتعلم من علمها اعجاز بين وفيه اشعار بأنه
 كيدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي
 مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم
 أولم تأتهم بانتاء والباقون بالياء (ولو أنما أهلكناهم بعدذاب من قبله) من قبل محمد عليه الصلاة
 والسلام أو اليه وانتد كبر لانها في معنى البرهان أو المراتبها القرآن (لقللوا ربنا لولا أرسلنا
 رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل) بالقتل والسي في الدنيا (ونخزي) بدخول التاريخ
 القيامة وقد قرئ بآيئة للمفعول فيها (قل كل) أي كل واحد منا ومنكم (متر بص) منتظر
 لما يؤل إليه أمرنا وأمركم (فتر بصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعانون من أصحاب الصراط السوى)
 المستقيم وقرئ السواء أي الوسط الخيد والسواء أي الشمر والسوى وهو تصغيره (ومن
 اهتدى) من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز أن تكون
 الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجلة الاستفهامية المعاني
 عنها الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة أو على أصحاب أو على الصراط على أن المراد به النبي صلى
 الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه أعطى يوم القيامة ثواب المهجرين
 والانصار رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الانبياء مكية وآياتها مائة واثناعشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقرب للناس حسابهم) بالإضافة الى ماضى أو عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا وازاهر بيا
 وقوله ويستجيبونك بالعداب ولن يخاف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
 أولان كل ما هو أقرب ريبا وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لا تقرب أو تأ كيد بالإضافة

(قوله فتكون معطوفة على محل الجلة الاستفهامية الخ) وهي جملة من أصحاب الصراط السوى وانما قال على ان العلم معنى المعرفة لانه اذا لم يكن كذلك وجب ان يكون له مفعولان فلا يصح ان يكون من اهتدى من غير شئ آخر مفعولا له بل لابد من مفعول آخر لان الموصول مع صلاته في حكم كلمة واحدة فلزم الاختصار على أحد مفعولى باب حسب

﴿سورة الانبياء﴾
 (قوله بالإضافة الى ماضى الخ) ير بديان وجسه اقترب الحساب ووجهه باربعة أوجه (قوله وتأكد بالإضافة) كما قالوا في لا أباك ان اللام الظاهرة تأ كيد للام المقدرة

(قوله وأصله اقتراب حساب الناس الخ) أى الأصل ما ذكر باضافه الحساب الى الناس ثم قيل اقتراب للناس الحساب ليحصل التبيين بعد الابهام ثم قيل اقتراب للناس حسابهم بتقدير اقتراب حساب للناس حسابهم فيحصل منه فائدتان احدهما ان كيد معنى الاضافة والثاني التبيين بعد الابهام هكذا ذكر العلامة الطيبي وفيه انه يلزم منه حذف الفاعل الذى هو الحساب في قوله اقتراب حساب للناس حسابهم فالوجه الاقتصار على ان المسأل أى اقتراب للناس حسابهم حتى يكون الفاعل حسابهم فيفيدنا كيد معنى الاضافة لان قوله تعالى حسابهم فى معنى حساب الناس (قوله تعالى محدث) فان قيل ما فائدة قوله تعالى محدث قلنا فائدة انه لم يذ كر لجاز ان يتوهم ان ذكر او احداثا تكرر ببيان بان يذ كر النبي صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى (٣٥)

فأذا قيل محدث علم انه لم يكن فكان بعد ما لم يكن (قوله) وعروا كد من قوله تعالى قل أنزله الذى يعلم الخ لان هذه الآية صريحة فى انه تعالى يعلم القول الخفى والظاهر وتلك الآية تدل على انه تعالى يعلم الاسرار ومن يعلم الاسرار وان كان الظاهر منه انه يعلم الجهر أيضا لكن التصريح به أشد تقريرا وانك تقول تلك الآية آ كد من وجه لانها تدل على انه تعالى يعلم السرا أيضا منها أعلم من ان يكون قولاً وغيره وهذه الآية تدل على انه تعالى يعلم القول سرا وجهرا واعلم ان العلامة الطيبي نقل عن الراغب ان القول يستعمل على وجوه أحدها ان يكون للحروف المبرزة فى النطق مفردا كان أو جملة الثانی للمتصور فى النفس

وأصله اقتراب حساب الناس ثم اقتراب للناس الحساب ثم اقتراب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقيدهم بقوله (وهم فى غفلة) أى فى غفلة عن الحساب (معرضون) عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز أن يكون الظرف حالاً من المستكن فى معرضون (ما يأتهم من ذكر) بينهم عن سنة الغفلة والجهالة (من رهم) صفة لذكر أو صلة لآيتهم (محدث) تنزيه ليه ليكرر على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا ويرى بالرفع جلا على المحل (الاستمعه وهم يلبعون) يستهزون به ويستخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب وهم يلبعون حال من الواو وكذلك (لاهيمة قلوبهم) أى استمعهو جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز أن يكون من واو يلبعون وقرئت بالرفع على أنها خبر آخر للضمير (وأسررا النجوى) بالغا فى اخفائها أوجهها بحيث خفى نتائجها (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا ليعلم بانهم ظلمون فيما أسروا به وأفعال له والواو لعلامة الجع أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره وأصله وهو لا أسروا النجوى فوضع الموصول موضع تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على الذم (هل هذا الاشر منكم) أفتأتون السحروا أتم تبصرون) بامره فى موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعولا لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه فى ادعاء الرسالة لاعتقادهم أن الرسول لا يكون اذ لم كما واستزمو منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وانما أسروا به تشاؤرا فى استنباط ما يهدم أمره و يظهر فساده للناس عامة (قل رى يعلم القول فى السماء والارض) جهرا كان أو سرا فاضلا عما أسروا به فهو آ كد من قوله قل أنزله الذى يعلم السرى السموات والارض ولذلك اختبرهنا ويطابق قوله وأسروا النجوى فى المبالغة وقرأ جزء والكسائى وحفص قال بالخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهو السمع العالم) فلا يخفى عليه ما يسيرون ولا ما يصرنون (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) اضرب لهم عن قلوبهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام افتراء ثم الى أنه قول لشاعر والظاهر أن بل الاولى لحام حكاية والابتداء بخبرى وأول الاضراب عن تحاورهم فى شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات التى تقاوم فى أمر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه أباطيل خيلت اليه وخططت عليه الى كونه مفترىات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى أنه كلام شعري يخيل الى السامع معانى لاحقيقة لها ورغبة فيها ويجوز أن يكون السكل من الله تنزيلا لقواطم فى درج الفساد لان كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لأنه مشهور بالحقائق

قبل الابرار باللفظ فيقال فى نفسى قول لم أبرزه وعلى هذا ظهر ما ادعاه من كونه آ كد لان السر هو الحديث فى النفس كذا قاله الراغب (قوله اضرب لهم عن قلوبهم هو سحر الخ) فيكون بل الخ من كلام الكفرة كذا فى الكشف واعترض عليه بان فيه اشكالاً من حيث انه لو كان كذلك لوجب ان يقال قالوا بل أضغاث أحلام (قوله والظاهر ان بل الاولى الخ) فيكون من كلام الله تعالى (قوله) وأول الاضراب عن تحاورهم الخ فتقوله اضرب لهم عن قلوبهم الخ معنى ان كلامهم الاول وهو قلوبهم أفتأتون السحروا أتم تبصرون وكذا قلوبهم أضغاث أحلام الخ كلامهما بيان تحاورهم فى شأن القرآن (قوله ويجوز أن يكون السكل من الله تعالى الخ) حاصله ان بل للترقى من الفاسد الى الافسد فان نسبة القرآن الى السحر فاسد وكونه أضغاث أحلام أفسد منه لان السحر شبهه بالاجاز من وجه وهو شوق العادة بخلاف أضغاث الاحلام وقس عليه الباقي

الامر صرح التشبيه بالوجه
المذكور (قوله أولان
اخبار الجلم الغفير) فيه
نظر لان اخبار الجلم الغفير
من اليهود والنصارى وغيرهم
يكذب النبي صلى الله
عليه وسلم لا يوجب العلم
بل يوجب جهلهم والجواب
عنه ان اخبار الجلم الغفير
يوجب العلم اذا وجد شروط
التواتر وليس تكذيبهم
لأى صلى الله عليه وسلم
كذلك لظهور ما روي قوطم
(قوله واردة عن غضب
شديد) أى هذه آية واردة
عن غضب شديد أى دالة
عليه (قوله بالانبات
الانبياء) النار القصاص
وهذا النداء للتعجب والمعنى
يا أيها الناس نهج بوا من
نارات الانبياء وفيه أن
المناسب أن يقال بالافراد
لانهم قتلوا انبياء واحد الا أن
يقال ان مشاهدة نارات النبي
المذكورة في حكم مشاهدة
نارات الانبياء (قوله
أوصف له أحوال من
ضميره) أى خا من
الضمير المستتر فيه ويرد
عليه أن الوصفه جمع
والموصوف مفرد وكذا
الضمير المستتر فيه مفرد
والحال جمع الا أن يقال
الحصيد وان كان مفردا في
اللفظ الا أنه في معنى الجمع

والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة
طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولا نهم جى بوارسول الله صلى الله عليه وسلم
نفاو أر بعين سنة وما سمعوا منه كذباً وهو أبعاد من كونه سحر الانبياء من حيث انهما
من الخوارق (فأيتنا بآية كما أرسل الاولون) أى كما أرسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا
وابرأ الا كما احياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الراسل يتضمن الانبيان بالآية (ما آمنت
قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناهم) بافتراح الآيات لمجاة نهم (أفهم يؤمنون) لوجه نهم
بهاوهم أعنى منهم وفيه تشبيه على أن عدم الانبيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو أنى به ولم يؤمنوا
استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يحى الهم فأسألو أهل
الذكر ان كنتم لاتعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم أن يسألو أهل
الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليؤزل عنهم الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا
يشاورونهم في أمر النبي عليه الصلاة والسلام ويثقون بقولهم ولأن اخبار الجلم الغفير يوجب العلم
وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون (وما جعلناهم جسدا لآيا كون الطعام وما كانوا
خالدين) نفى لما اعتقدوا أنهم من خواص الملك عن الرسل تحقيقاً لانهم كانوا أبشاراً مثلهم وقيل
جواب لقولهم ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الأسواق وما كانوا خالدين تأ كيد وتقريره
فان التعيش بالطعام من توارع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس وألانه مصدر
في الاصل وأعلى حذف المضاف وتأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذلون فذلك لا يطلق على
الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم دتر كيب لان أصله جمع الشيء واشتداده (ثم
صدقناهم الوعد) أى في الوعد (فأنجيناهم من نساء) يعنى المؤمنين بهم ومن في بقائه حكمه كن
سيئون هو أو أحد من ذرئته ولذلك جيت العرب من عذاب الاستئصال (وأهلكنا المسرفين
في الكفر والمعاصي) (لقد أنزلنا اليكم) يافريش (كتابا) يعنى القرآن (فيه ذكر كم) صيتمكم
كقوله وانما ذلك لكم ولقومكم أو موعظكم أو ما تظنون به بحسن الذكر من مكارم الاخلاق
(أفلاتعقلون) فتؤمنون (وكم قصصنا من قرية) واردة عن غضب عظيم لان القصص كسر بين
تلازم الاجزاء بخلاف الفصم (كانت ظلمة) صفة لاهلها وصفت بها لما أقيمت مقامه (وأنشأنا
بعدها) بعد اهلاك أهلها (فوما آخري) مكانهم (فلما أحسوا باسنا) فلما أدركوا شدة عذابنا
ادراك المشاهدة المحسوس والضمير للاهل المخذوف (أذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين
راكضين وداهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم (لا ترقضوا) على ارادة القول أى قيل لهم
استهزاء لا ترقضوا اما بلسان الحال أو المقتال والقائل ملك أو من نهم المؤمنين (وارجعوا الى
ما أنزقم فيه) من التعم والتلذذ والترف ابطار النعمة (ومسا كنكم) التى كانت لكم (لعلكم
تسئلون) غدا عن أعمالكم أو تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب أو تقتصدون للسؤال
والتساور في المهام والنوازل (قالوا يا ربنا اننا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فان ذلك لم ينفعهم وقيل ان أهل حضور من قرى النبي بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم ثم يختصر
فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء بالنارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (فانزالناك دعواهم)
فانزالوا يرددون ذلك ونعاسها دعوى لان المولود كأنه يدعو الوليد ويقول ياولد تعال فهذا
أوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والتخرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو
النبث المحصود ولذلك لم يجمع (خامدين) مبتئين من خدمت النار وهو مع حصيدا مبتئين للفعول الثاني
كقوله جعلته حلوا حامضاً ذا المعنى وجعلناه جماعين لمانلة الحصيد والجوداً وصفة له وأحوال من ضميره

(قوله والمراد الردي على النصارى) فأنهم ادعوا أنه تعالى اتخذ الزوجة والولد (قوله ووجهه مع بعده الحق على المعنى والعطف على الحق) بأن يقال معنى قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل بل نحقق الحق فيجوز أن يعطى على الحق فيدفع الذى هو فى تأويل المصدر والمعنى بل نحقق الحق فيدفع الباطل (قوله وذكرة لترشيح الجواز) فان الدماغ مستعار من شق غشائه والهلاك يناسبه لانه لازمه (قوله وألانه أعم منه من وجه) الوجه الاول بناء على أن فى السموات والارض عبارة عن مطلق من فى جهات العلو والسفل وهذا الوجه بناء على أن المراد بمن فى السموات والارض من فى السماوات السبع والارض حتى لا يشمل من (٣٧) فى الكرسى والعرش فهو أعم من وجه

عن فى السموات والارض
اذ يمكن أن يكون من فى
السما والارض ملكا مقر يا
ويمكن أن يكون غيره ويمكن
أن يكون ملكا مقرب ليس
فى السماء ولا فى الارض
(قوله بالاستحسار الذى
هو أبلغ من الحسور) أى
التعقب وذلك لان الاستحسار
طلب الحسور ولا طلب
فدل السنين على المبالغة
فيكون المعنى نفي مبالغة

التعقب فيشر بان ما هم عليه
حقيق بالتعبد الشديد لكنهم
ليسوا كذلك فلا يراد به لو
قيس لا يحسرون لكان
أولى وألانه يفيد نفي مطلق
التعبد على هذا التقدير
نفوت النسكة المذكورة
(قوله وهو استئناف) أى
يسبحون استئناف أو
حال من ضمير قبله فى
يستحسرون أو غيره (قوله
وفادتها التحقير دون
التخصيص) أى فائدة من

(وما خالقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) وانما خلقناها مشحونة بضروب
البدائع تبصرة للأنظار وتذكرا لذرى الاعتبار وتسببا لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش
والمعاد فينبغى أن يتساقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يعتروا بزخارفها فانها سريرة الزوال
(لو أرادنا أن نتخذوها) ما يتلوه به ويلعب (لتخذنا من لدنا) من جهة قدرتنا ومن
عندنا ما يليق بحضرتنا من المجدات لا من الاجسام المرفوعة ولا من الميسرة كعادتك فى رفع
السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزوينها وقيل لله والولد بقلعة الجن وقيل الزوجة والمراد به الرد
على النصارى (ان كنا فاعلين) ذلك وبدل على جواب الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجلالة كالنبيجة
للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضرب عن اتخاذ الله وتزيه لانه عن اللعاب أى بل من
شأننا أن نغلب الحق الذى من جلته الجدل على الباطل الذى من عداده الله (فيدمغه) فيدمغه وانما
استعار ذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق
غشاؤه المؤدى الى زهوق الروح تصوير الابطال به ومبالغة فيه وقرى فيدمغه بالنصب كقوله
سأترك منزلى لبنى عجم * وألقى بالحجاز فاستريح

ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق (فاذ هو زاهق) هالك والزهوق ذهاب الروح
وذكرة لترشيح الجواز (ولسكم الويل عما تصفون) مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو فى موضع الحال
وما مصدرية أو موصولة أو موصوفة (وله من فى السموات والارض) خلقا أو ملكا (ومن عنده)
يعنى الملائكة للذين من له لكرامتهم عليه منزلة المقر بين عند الملوك وهو معطوف على من فى
السموات والارض لانه أعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء فى
السماء والارض أو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) لا يعظمون عنها (ولا يستحسرون)
ولا يعيرون منها وانما سجد بالاستحسار الذى هو أبلغ من الحسور نذيرها على أن عبادتهم بشقلها وادواها
حقيقة بان يستحسرها ولا يستحسرون (يسبحون الليل والنهار) يزهون به يعظمونه دائما
(لا يفترون) حال من الواو فى يسبحون وهو استئناف أو حال من ضمير قبله (أم اتخذوا آلهة) بل
اتخذوا والهزة لانكار اتخاذهم (من الارض) صفة لآلهة أو متعلقة بالفعل على معنى الابتداء
وفادتها التحقير دون التخصيص (هم ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحو به لكن لزم
ادعاءهم لها لاطلحة فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تعجيلهم والتسليم بهم
وللبالغة فى ذلك زبد الضمير الموهوم لاختصاص الانصار بهم (لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصف
بالاتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده وادلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما

الارض تحقير آلهتهم لاختصاص الآلهة الارضية بالحكم فان الآلهة غير الله تعالى محقرون سواء أخذت من الارض أو من
غيرها (قوله فان من لوازمها الخ) فيه أنه لا يلزم من الاقتدار على الشيء تحصيله فلا يلزم من القدرة على الانشاء انشاء بالفعل والاولى أن يقال
انهم لما عبدوا الاصنام ولابد للعبادة من فائدة وهي الثواب فأقبحا لهم على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكونها لا تحترق والنشر والثواب
(قوله لتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده الخ) أى انما جعل الاعلى معنى غير وجعل صفة لا كلمة لتعذر جملته على الاستثناء لانه
اخراج شئ عن شئ لو لم يكن الاستثناء به لكان الاول داخل فى الثانى لكن الامر هنا ليس كذلك لان آلهة جمع منكور غير محصور
فلا يعلم ان الله داخل فيها ولا (قوله ودلالته الخ) هذا دليل آخر على جعل الابهى الصفة وتوضيحه انه لو جعل الابهى الاستثناء به لكان

المعنى لو كان فيها ما آله يستثنى منها الفساد تأويله انه لو كان فيها ما آله لم يستثنى منها الله تعالى لم يلزم منها الفساد وهو خلاف المقصود
اذ المقصود لزوم الفساد من تعدد الآلهة مطلقا أى من غير تقييد بان ليس الله تعالى منهم أو بان يقيدوا بإدخال الله تعالى فيهم وأما اذا
جعل الامة على غير لزم الفساد على كل حال فالمعنى لو كان فيها آله متصفة بكونهم غير آله لزم الفساد (قوله لما يكون بينهم من الاختلاف
والتمايز فانه ان توافقت الخ) بين هذين الكلامين نوع تنافر لان القول الاول يدل على تعيين التخالف والقول الثانى وهو قوله فانها
ان توافقت الخ صريح فى احتمال التخالف (٣٨) والتوافق وحاصل التريدين انها ان توافقت على مراد معين

دونه والمراد ملازمة لكونه مطلقا أو معه جلالة على غير كما استثنى بغير جلالها ولا يجوز الرفع
على البطل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب (افسدنا) لبطلنا
لما يكون بينهم من الاختلاف والتمايز فانه ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت
فيه تعاققت عنه (فسبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشأ
التدابير (عما يصفون) من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لا يستل عما يفعل) اعظمته وقوة
سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية (وهو يستلون) لانهم ما يكونون مستعبدون والضامير
للآلهة وللعباد (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرهه استعظاما لكونهم واستحقاقا لآلههم وتبكيثا
واظهار الجاهلهم وأضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل
على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموقى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية أو
وجدوا فى الكتب الالهية الأمر باثرا كهم فاتخذوهم متابعه للامرو يعضد ذلك أنه رب على الاول
ما يدل على فساد عقله وعلى الثانى ما يدل على فساد عقله (قل هاتوا برهانكم) على ذلك امامن
العقل أو من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد نطقت الحجج على بطلان عقلا ونقلها
(هذا ذكر من معى وذكر من قبلى) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الاوامر
بالتوحيد والنهى عن الاشرار والتوحيد لما يتوقف على صحته بعبث الرسل وانزال الكتب صح
الاستدلال فيه بالنقل ومن معى أمته ومن قبلى الامم المتقدمة واصله ذكر الهم لانه عظمتهم وقرىء
بالتنوين والاعمال به وعن الجارة على أن مع اسم هو ظرف كقبل وبعده وشبههما وبعدهما (بل
أكرمهم ليعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرىء الحق بالرفع على انه خبر بخوف
وسط لتأكيدهن السبب والمسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك
(وما أرسلنا من قبلك من رسول الا بوحي اليه أنه لاله الا أنا فاعبدون) تعميم بعد تخصيص فان
ذكر من قبلى من حيث انه خبر بلاسم الاشارة بخصوص بالوجود بين أظهرهم وهو الكتب الثلاثة
وقرأ حفص وحزرة والكسائى نوحى اليه بالثون وكسر الحاء والباء وفتح الحاء (وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا) نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهه عن ذلك (بل
عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد (مكرمون) مقررون وفيه تنبيه على
مدحض القوم وقرىء بالقصد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيئا حتى يقول كما هو يدن العبيد
المؤدبين وأصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهيم وجعل القول محله وادانته نهيها على
استهجان السبق المعرض للقاء بل على الله ما يقوله وأثبت اللام عن الاضافة اختصارا وتحفيا

لزم اجتماع القدرة المتعددة
المستقلة على شخص
واحد وهو محال لما اشهر
فى الكتب من امتناع اجتماع
قواعل مستقلة على معلول
واحد لزوم احتياجه
واستغنائه عن كل واحد
وان تخالفت الآلهة فيه بان
يريد واحد وجوده والآخر
عدمه لزم تعاقب القدر عنه
بان يكون كل منهما مانعا
عائقا عن الآخر فلزم المحال
وهنابحاث دقيقة فصلناها
فى أوائل الحواشى التى كتبناها
على شرح المواقف ثم فى
الآية أمرين أحدهما ما
فائدة لفظ الجلالة ولم يقل لو
كان فيهما اله الا الله لفسدتا
مع انه أعم لانه يفيد ان
ليس اله غير الله مطلقا
بغلاف لفظ الجمع فانه
يفيد نفى جميع الآلهة ولم
يقصد نفى الواحد غير الله
الثانى ما فائدة لفظ الا الله
مع انه من المعلوم ان الآلهة
لا بد أن تكون غير الله والجواب
عن الاول ان الغرض من

الآية الرد على الكفرة وانهم اتخذوا آلهة متعددة ثم انه لا فرق بين نفي الآلهة المتعددة وبين نفي اله غير الله اذ المحال المترتب
على كل منهما واحد وعن الثانى ان فيه اشعارا بان معنى غير الله مناف للالوهية حتى لا يمكن ان يكون شئ متصف بأنه غير الله خالدا للالوهية
(قوله أيضا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الخ) سندا خبر يكون وكذا دليلا (قوله به بن الجارة الخ) أى قرىء بالتنوين وعن الجارة
على أن مع اسم كقبل فكأن قبل وشبهه قيد خل من عليه فيقال من قبلى كذلك يقال من معى (قوله وفيه تنبيه على مدحض القوم)
أى تنبيه على منشأهم وهم وهى ان اكرام الله لبعض عبادهم من شأنه انهم اولاد (قوله تنبيه على استهجان السبق المعرض
به للقاء بل على الله ما يقوله) على أى استهجان السبق الذى يعرض به أى بذلك السبق السهجن للقاء بل على الله ما يقوله

على الله ما لم يقله سبق عليه (قوله بالضم) أى بضم الباء من يسبقونه (قوله من الملائكة) تخصيص الملائكة ببناء على سبق ذكرهم (قوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا الخ) فيه نظرا ذكركم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ثم ففتقناهما تنوع واما قوله فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لا يجوز ان يكونا نحو قبين منفصلتين بل ارتقا وفتق (٣٩) فان استدلل لهما على ان القرآن

المعجز نص عليهما فنقول هذا كاف في اثبات الرتق والفتق ولا حاجة الى الدليل العقلى لهذا كور وقال صاحب الكشف فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقعر برهم بذلك قلت فيه وجهان أحدهما انه وارد في القرآن الذى هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئى المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من محض أقول في الوجه الثاني مثل ما في الوجه الاول من الوجهين المذنب ذكرهما المصنف (قوله وأصيرنا كل شئ حى) فان قيل التصيير يدل على الاصباح الحيوان دون الماء أولا ثم صار بحيث لا يحيا دونه مسع انه ليس كذلك قلت كل حيوان فهو جنسين ولا يحتاج الى الماء ثم اذا تولد صار محتاجا (قوله فالظرف لغو) أى متعلقه

عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقتة أسبقه (وهو ما مره يعلمون) لا يعلمون قط ما لم يأمرهم به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) لا تخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتهديد لما بعده فانهم لاحظاتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أن يشفع له مهابة منه (وهو من خشيته) عظمته ومهابته (مشفقون) من تعدون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى عن معنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس (ومن يقل منهم) من الملائكة أو من الخلائق (إني ائمن دونه فذلك نجزيه جهنم) يريد به نفي البتة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بهتد مدعى الى روية (كذلك نجزي الظالمين) من ظلم بالاشراك وادعاء الى روية (أولم ير الذين كفروا) أولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو (أن السموات والارض كانتا رتقا) ذات رتق أو أمر توفيق وهو الضم والالتحام أى كاتاشيا واحدا وحقيقة متحدة (ففتقناهما) بالتنوع والتميز وكانت السموات واحدة ففتقت بالتحريك المختلفة حتى صارت أفلا كوا كانت الارض واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات وأقاليم وقبيل كاتاشيا لافرجة بينهما فخرج وقبيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تبت فتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجعلها باعتبار الآفاق أو السموات بأسرها على أن طامد خلاصا منى الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظر افان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بوسط أو استفسار من العلماء ومطالع الكتب وانما قال كاتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شئ رتقا أى مر توبا كالرفض بمعنى المرفوض (وجعلنا من الماء كل شئ حى) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من أعظم موادها ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شئ حى بسبب من الماء لا يجادونه وقرئ حى على أنه صفة كل أو مفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الايات (وجعلنا فى الارض رواسى) ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت (أن نعيدهم) كراهة أن يميل بهم وتضطرب وقيل لان لا نعيد خذف للأمن الالباس (وجعلنا فيها) فى الارض والرواسى (فجا جعلنا) مسالك واسعة وانما قدم فجا جوا هو وصف له ليصير حاله فيدل على أنه حين خلقها خلفها كذلك أو ليبدل منها سبلا فيبدل ضمننا على أنه خلفها ووسعها السبلا مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عن الوقوع بقدرته أو الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بعيشته وأستراق السمع بالشهب (وهو عن آياتها) عن أحوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التى يحس ببعضها ويبعث عن بعضها فى علمى الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين

مخصوص منذ كور وهو جعلنا ويفهم منه انه على التقدير السابق ظرف مستقر أى وجعلنا كل شئ حى كاتاشيا بسبب الماء حتى يكون مفعولا ثانيا لصيرنا (قوله ليصير حاله فيدل على أنه حين خلقها خلفها كذلك) لان الحال قيد العامل كاتاشيا جاء يدرا كبا فانه يدل على ان الر كوبرت انجى (قوله فيدل على انه خلقها ووسعها السبلا) لان البديل هو المقصود بالذات فالمقصود كونها سبلا أى محلا للسبلا (قوله مع ما فيه من التوكيد) لان الفجاج يدل على السبيل لان الفجج الطريق الواسع فاذا قسم الفجج حمل على معناه الحقيقى فحمل اتما كيد بد كرسبلا بعده وأما اذا أخر الفجج حمل الفجج على الواسع لان السبيل قد قدم ذكره فلا حاجة الى اعتياد

اشتركا كهما بين جميع
الكواكب لعدم الالتباس
والاشتباه في عدم اختصاصهما
بهما اذ من المعلومات الجلالة
ليست مخصوصة بهما (قوله
والهمزة لانكاره بعد
ما تقرر ذلك) أى لانكار
الخلود بعد ما تقرر ان لا خلود
لاحد ممن قبلك فليس
لاحد بعدهك أى لا خلود
(قوله وهو برهان على
ما أنكره) هكذا وقع
بصفة الجمع في بعض
النسخ وليس له وجه
ظاهر والوجه صيغة المفرد
كما وقع في بعض النسخ (قوله
تقرر المسبق) وهو عدم
الخلود (قوله وخيالة
الصلة يشبه بين الخبر)
أى كرى ضميرهم لان
الصلة التى هى بذكر الرحمن
فصلت بين المبتدأ والخبر
والمراد بكونه صلة كونه صلة
الكافرين أى تعلقه
(قوله جعل ما طبع عليه
بمنزلة المطبوع هومنه) أى
جعل الجبل الذى جبل
عليه الشخص بمنزلة شئ
طبع ذلك الشخص وخلق
منه ولذلك قيل انه من
القلب لان الظاهر ان يقال
خلق الجبل من الانسان
لان الانسان الموصوف

(وهو الذى خالق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل فى فلك) أى
كل واحد منهما والتنوين يدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير
حلة (يسبحون) يسرعون على سطح الفلك امراع السابح على سطح الماء وهو خير كل والجلالة
حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع
وجعل الضمير والعلقة لان السباحة فعلهم (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفان مت فهم
الخالدون) نزلت حين قالوا نرى بصبر ربنا الموتون وفى معناه قوله

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سياق الشامتون كالمقينا

والقاء لتعاقب الشرط بمقابله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة
مرارة مفارقها جسدها وهو برهان على ما أنكروه (وبلوكم) ونعامكم معاملة المختبر
(بالشر والخير) بالاياء النعم (فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فتجازىكم
حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياطة الابتلاء والتعريض
للثواب والعقاب تقرر بالمسبق (وادراك الذين كفروا ان يتخذونك) ما يتخذونك (الاهوا)
الامهز وأبه ويقولون (أهذا الذى بذكر آلهتك) أى بسوء وانما أطلقه لدلالة الحال فان
ذكر العدول لا يكون الاسوء (وهم بذكر الرحمن) بالتوحيد وأمر شاذ الخلق بيعث الرسل وانزال
الكتب رجة عليهم وأبقران (هم كفارون) منكرون فهم أحق أن يهزأ بهم ونكر كر الضمير
للتأ كيد والتخصيص وخيالة الصلة يشبه بين الخبر (خاق الانسان من عجل) كأنه خاق منه لفرط
استحجاله وقلة ثبانه كقولك خاق ز يد من السكر جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هومنه بالغة
فى لزومه ولذلك قيل أنه على القلب ومن عجته مبادرته الى الكفر واستحجال الوعيد روى أنها
نزلت فى الضمير بن الحرف حين استجبل العذاب (سأرىكم آياتي) نعماتي فى الدنيا كوقعة بدر
وفى الآخرة عذاب النار (فلا تستجبلون) بالانباين بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها
عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين)
يعنون النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولاعظ من ظهورهم ولاهم ينصرون) مخدوف الجواب وحين مفعول يعلم أى لو
يعلمون الوقت الذى يستجبلون منه بقولهم متى هذا الوعد هو حين تحيط بهم النار من كل جانب
بحيث لا يقدر على دفعها ولا يجنون ناصرا ينعمها المستجبلون ويجوز أن يترك مفعول يعلم
ويضم حين فاعل معنى لو كان لهم علم المستجبلون يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما
وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما أوجب لهم ذلك (بل تأثمهم) العدة والنار
أو الساعة (بنته) فجأة مصدر أحوال وقرئ بفتح الفين (فتنههم) فتغلبهم أو تحيرهم
وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد والحين وكذا فى قوله (فلا يستطيعون ردها) لان
الوعد بمعنى النار أو العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز أن يكون للنار أو اللبنة (ولاهم
ينظرون) يمهلون وفيه تذكير بما هم فى الدنيا (ولقد استهزئ برسول من قبلك) تسليية
رسول الله صلى الله عليه وسلم (خاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وعدله بأن
ما يفعلونه به يحق بهم كحاق المستهزين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه (قل) يا محمد للمستهزين
(من يكافؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان أراد بكم وفى لفظ الرحمن تنبيه

والذات والجعل الصفة والعرض

(قوله وفى لفظ الرحمن تنبيه على لا كالى غير رحته الخ) فكان فيه تلقين للجواب بان السكالى هورحته لمكنهم لما كانوا مرضين على

على أن لا كافي غير رحته العامة وأن اندفاعه بجهلته (بل هم عن ذكرهم معرضون) لا يخطر ببالهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى إذا كانوا منه عرفوا السكائي وصلحوا للسؤال عنه (ألم ألم آله تمنعهم من دوننا) بل ألم آله تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض العاقل عن الشيء بعد وعن المعتقد لنقضه أبعد (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم مناصبون) استئناف بإبطال ما اعتقدوه فإن من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره (بل تمنعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) اضرب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما وهمهم ذلك وهو أنه تعالى معهم بالحياة الدنيا وأهلهم حتى طال أعمارهم خسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على أنه لم كاذب فقال (أفلا يرون أن تأتي الأرض أرض الكفرة) (تنقصهم أطرافها) بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجري به الله تعالى على أيدي المسلمين (أنهم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل إنما أنذركم بالوحي) بما أوحى الى (ولا يسمع الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على أن فيه ضميره والتماسها الصم وضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم اتفاعهم بما يسمعون (إذا ما يندرون) منصوب يسمع أو بالدعاء والتقيد به لان الكلام في الانذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاهرهم (وإن مستهم نفخة) أدنى شيء وفيه مبالغت ذكر المس وما في النفخة من معنى القسلة فإن أصل النفخ هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة (من عذاب بك) من الذي يندرون به (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (وضع الموازين القسط) العدل توزن بها مخافت الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر ووصف به للمبالغة (ليوم القيامة) لجزاء يوم القيامة وأوله أوفيه كقولك جئت لحس خال من الشهر (فلا تظلم نفس شيئاً) من حقها ومن الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) أي وان كان العمل أو الظلم مقداره حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة (أتنبأها) أحضرناها وقرئ آتينا معنى جاز ينابها من الاتقاء فانه قريب من أعطينا أو من المؤاناة فأنهم أتوه بالاعمال وأثمهم بالجزاء وأثبنا من الثواب وحشوا الضمير للمثقال وأثبته لضافته الى الحبة (وكي بنا حاسبين) اذ لا من يدعى علمنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) أي الكتاب الجامع لكونه قاربا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا لانه تظ به المتقون أو ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان الضر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على أنه حال من انفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمتقين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهنا ذكر) يعني القرآن (مبارك) كثير خبره (أنزلناه) على محمد عليه الصلاة والسلام (أفأنت لمنكر ون) استفهام توبيخ (ولقد آتينا إبراهيم رشداً) الاهداء لوجوه الصلاح وأضافته ليدل على أنه رشده مشهول وان له شأنًا وقرئ رشده وهو لغة (من قبل) من قبل موسى وهرون أو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل من قبل استنبأه أو بلوغه حيث قال اني وجهت (وكتابه عليلين) علمنا أنه أهل لما آتيناها وجامع

عن ذكره ما عرفوا ان
السكائي رحته ولم يصاحوا
للسؤال عما هو السكائي
(قوله بل ألم آله) الاولى
أن يقال ان أم هانئ المجرد
الاضراب من غير استفهام
كما قال صاحب المفتي ان أم
في قوله تعالى أم جمعا والله
شركاء لمجرد الاضراب
لا يتضمن الاستفهام
فكان معنى الكلام
حينئذ عن ذكرهم
معرضون بل ألم آله تمنعهم
من دوننا فلا تسأل عنهم
فكان هذا الكلام وهو
قوله أم لهم آله واقعا على
التهمك (قوله أو لبلغة)
لان السماع وقت الانذار
بما يجب أن يبلغ فيه لانه
منجى الشخص عن
العذاب فن لم يسمع وقت
الانذار فهو في غاية الغفلة

(قوله وفيه إشارة الى أن علمه تعالى باختيار وحكمة) اذ لمعنى على ما فسر علمناه أهلا ما آتينا وفيه إشارة الى أن إتياء رشده لاهلته عليه الصلاة والسلام ومفهومه انه لو لم يكن أهلا ما آتينا وهذا يدل على الاختيار الاول لم يكن مختارا بل بالذات لزم الاتياء سواء كان أهلا ولا قتلا (قوله وهو) (٢٢) جواب عما لزم الاستفهام (الح) أى هذا الجواب لا يكون جوابا في

الظاهر عن السؤال اذ السؤال عن التماثيل أنفسهم لا عن علة عبادتها لكن لما كان الاستفهام المسند كورلة تحقيق كان متضمنا للسؤال عن علة عبادتها فهذا الجواب جواب عنه (قوله لعدم استناد الفريقين الى دليل) المراد من الفريقين الآباء والابناء المقادير لهم (قوله والتقليد ان جاز انما يجوز لمن علم انه في الجلة على حق) يفهم منه انه لا يجوز التقليد أصلا وان علم المقلدان مقاده على حق لكن فيه نظران من قلد امامه في فروع الفقه علم في الجلة انه وامامه على الحق وان لم يعرف التفصيل وههنا نظر آخر وهو ان كان المراد من العلم اليقين فالقلد لا يلزم أن يحصل له اليقين لان من قلد امامه قد يكون امامه على الخطأ فكيف يكون تقليده يقينا وان كان المراد الجزم المطلق فالكاثرون حصل لهم الجزم بان الاصنام آلهتهم ومعبودهم (قوله

لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه إشارة الى أن فعله سبحانه وتعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات (اذ قال لايه وقومه) متعلق بآتيناه وشرده أو بعد حذف أى اذ كرم أوقات رشده وقت قوله (ما هذه التماثيل التي أتم لها كفون) تحقير شأنها وتوهم بيخ على اجلها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدي فان تعدي العكوف بعلى ولما عني أتم فاعلون العكوف طوا يجوز أن يقول بعلى أو يضم العكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وجهلهم عليها (قال لقد كنتم أتم وأباؤكم في ضلال مبين) منخرطين في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجلة أنه على حق (قالوا أجنثنا بالحق أم أنت من اللاعبين) كأنهم لاستبعادهم تضييله اياهم ظنوا أن ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا لم نجد تقوله أم تلمبه (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن) اضراب عن كونه لاعبا بقائمة البرهان على مادعاهن للسموات والارض وللتماثيل وهو أدخل في تضييلهم والزمام الحجة عليهم (وأنا على ذلكم) أى المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المتحققين له والمرهنيين عليه فان الشاهدين من تحقق الشئ وحقيقته (وتائه) وقرىء بالباء وهى الاصل والتاء بدل من الواو المبذولة منها وفيها تجب (لأ كيدن أصنامكم) لأجتهدين في كسرها وللفظ الكيد وما في التامعن التمجيد لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الخيل (بعد أن تولوا) عنها (مدبرين) الى عيدهم ولعله قال ذلك سرا (لجميعهم جذذا) قطعا عفا ليعنى مفعول كالحطام من الجذو وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة أو جمع جذيد تخفاف وخفيف وقرىء بالفتح وجذذا جمع جذيد وجذذا جمع جذوة (الا كبير لهم) للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه (العلم اليه يرجعون) لانه غلب على ظنهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم وأنهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرهم من شان العبود وأن يرجع اليه في حل العقد فيكنهم بذلك أو الى الله أى يرجعون الى توحيده عند تحققهم بحجراتهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا بل هتئنا انهم الظالمين) بحجراته على الآلة الحقيقية بالا عظام أو بأفراطه في خطمه أو بتوريط نفسه لهلاك (قالوا اسمعنا فنى يذكركم) يعيهم فاعله فعله يذكركم فنى سمع أو صفة لفتى مصححة لان يتعاق به السمع وهو بأغ في نسبة الذكرا اليه (يقال له ابراهيم) خبر محذوف أى هو ابراهيم ويجوز أن يرفع بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فابنه على عين الناس) يرمى منهم بحيث تمكن صورته في أعينهم تمكن الزاكب على المركوب (العلم به شهودون) بفعله أو قوله أو يحضرون عقوبته (قالوا أنت فعلت هذا بالهتئنا يا ابراهيم) حين حضره (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه ان كانوا ينطقون) أسند الفعل اليه تجوز لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه أو تقرير لنفسه مع

الاستهزاء

أو لاهم يرجعون الى الكبير (الح) هذا ضعيف لانهم عالمون

بأن الاصنام لا تصلح للسؤال ولا للجواب (قوله وهو بأغ في نسبة الذكرا اليه) أى لنسبة الذكرا اليه طريقان أحدهما ما ذكره والثاني أن يقال سمعنا بذكركم فنى وانما كان بأغ لان سمعنا لمعنا فنى فأدانه سمع ذكركم فنى لان سمع الفتى نفسه لا وجه له لم اذ ذكر يذكركم علم مرة أخرى ذكركم فنى (قوله ويجوز أن يرفع بالفعل الح) هذا هو الظاهر في ذنبى أن يجعل هو الاصل على عكس ما ذكره الا

الاستهزاء والتبكيك على أسلوب تعريض كالأقوال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق
 أنت كتبت هذا فقلت بل كتبه أنت أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل أنه في المعنى متعلق
 بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض أو إلى ضمير فتى أو إبراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ
 وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لإبراهيم ثلاث كذبات تسمية
 للمعاريض كذب المشابهة صورتها صورية (فرجعوا إلى أنفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا)
 فقال بعضهم لبعض (انكم اتم الظالمون) بهذا السؤال أو عبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع
 لا من ظلمتموه بقولكم انه ان الظالمين (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا
 بالمراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه وقرئ نكسوا بالشديد
 ونكسوا أي نكسوا أنفسهم (لقد علمت ما عولاً ينطقون) فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على
 إرادة القول (قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم) انكار لعبادتهم لها بعد
 اعترافهم بانها اجادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الألوهية (أفلكم ولما تعبدون من دون الله)
 تصبرتم على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت المتضجر ومعناه قبحا وندنا واللام لبيان
 المتنافه (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم (قالوا) أخذنا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة (حقوه)
 فان النار أهول ما يعاقبه (وانصر وأأهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم
 ناصرين لها ناصراً مؤزراً والقائل فيهم رجل من أكراد فارس اسمه هيون خسف به الأرض وقيل غرود
 (فلنأينا نركوني بردا وسلاماً على إبراهيم) ذات برد وسلام أي بردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل
 النار المستخرقة قدرته مأمرة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابدى ثم حذف المضاف وأقيم
 المضاف إليه مقامه وقيل نصب سلاماً بفعله أي وسامناً سلاماً على رؤسهم بنوا حظيرة بكوني وجعوا
 فيها ناراً عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولاً فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال أما
 اليك فلا فقال فسل بك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركته قوله الحظيرة روضة
 ولم يمتدح منه الا وناقه فاطاع عليه غرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف
 بقرة وكف عن إبراهيم عليه السلام وكان اذ ذلك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هوا طيباً
 ليس بدمع غير أنه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار يحاط بالكنه سبحانه
 وتعالى دفع عنه أذاها كثرى في السمندل ويشعر به قوله على إبراهيم (وأرادوا به كيدا) مكرافى
 اضاراه (فجعلناهم الاخيرين) أخسر من كل غامر لما عاودسهم برهاناً فاطعاً على أنهم على الباطل
 وإبراهيم على الحق وموجباً لزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب (ونجيناه ووطوا إلى الأرض التي
 باركنا فيها للعالمين) أي من العراق إلى الشام وبركانه العامة ان أكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت
 في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ السمكات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم
 والخصب الغالب روى أنه عليه السلام نزل بفلسطين ووط عليه السلام بالثؤنفة فكفوا بينهما مسيرة
 يوم ليلة (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما أو ولده ولد أوز يادة على مسائل
 وهو اسحق فتخصص بيعقوب ولا يأس بالقرينة (وكلا) يعني الاربعة (جعلنا صالحين) بان
 وقتناهم للصالح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم أئمة) قديسى هم (يهودن) الناس
 إلى الحق (بامرنا) لهم بذلك وارسالنا إياهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا اليهم فعل الخيرات)
 ليحثوهم عليها فيتم كالمهم بانضمام العمل إلى العلم وأصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل
 الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة وابتاء الزكوة) وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل

أن يقال المراد من التقليد
 في أصول الدين لا للفروع
 ٧ (قوله على أسلوب
 تعريض كالأقوال لك من
 لا يحسن الخط الخ) فان
 القصود من قوله بل
 كتبه اثبات الكتابة
 لنفسه ونفيه عن الأي
 واثبات الكتابة في الظاهر
 للأي للاستهزاء (قوله أو
 حكاية لما يلزم من مذهبهم
 جوازه) فان من قال بالهية
 شيء يلزم عليه أن يجوز
 عليه مثل ما ذكر (قوله
 وقيل انه في المعنى يتعلق
 الخ) أي قوله تعالى فعله
 كبيرهم يتعلق بقوله ان
 كانوا ينطقون أي ان كانوا
 ينطقون فعله كبيرهم
 بمعنى انهم ان كانوا ذوي
 نطق يصلحون للفعل
 المذكور فأسألهم (قوله
 للباغية أو للتقريع) انما
 أفاد الاستفهام المبالغة
 اذ هو مشعر بأنه لا حاجة
 إلى الأمر بل هو مستحق
 الوقوع فيسأل عنه هل
 وقع أم لا

وحذفت ناء الإقامة المعوضة من إحدى الالفين لقيام المضاف إليه مقامها (وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلاة (ولو طأ آتيناها حكما) حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم (وعلمنا) بما ينبغي عمله للأنبياء (ونجيناها من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبثات) يعني الواطئة وصفها بصفة أهلها أو أسندها إليها على حذف المضاف وإقامتها مقامه وبدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فإنه كالتعليل له (وأدخلناه في رجنتنا) في أهل رجنتنا أو جننتنا (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا ذاك) اذ دعا الله سبحانه على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) من الطوفان أو أذى قومه والكرب الغم الشديد (ونصرناه) مطاوع انتصر أى جعلناه منتصرا (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) كذبوا بآياتنا أنهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين (لا اجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهم لم يجتمعوا في قوم الاوأهل حكم الله تعالى) (وداود وسليمان اذ يحكما في الحث) في الزرع وقيل في كرم بدلت عقاقيره (اذ نفثت فيه غم القوم) رعتة ليللا (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم الحاكين والمتحا كين اليهما عالمين (ففهمناها سليمان) الضمير للحكومة أو الفتوى وقرئ فافهمناها روى أن داود حكم بالغنم لصاحب الحث فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غنم غيره هذا أرفق بهما فامر بدفع الغنم إلى أهل الحث ينتفعون بالباها وألادها وأشعارها والحث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود إلى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالوا اجتهدا والاول نظير قول أن حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بفرم الحيولة في العبد المغضوب اذا أبى وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان التلث بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليللا وهكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراءة حائطا وأفسدته فقل على أهل الاموال حفظها بالانهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أن حنيفة لاضمان الآن يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح الجماء جبار (وكلا آتينا حكما وعلمنا) دليل على أن خطأ المجتهد لا يحد فيه وقيل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على أن قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صفه (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقصدن الله معه اما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له أو بخلق الله تعالى فيها السلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا أو يسبحن (والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء أو العطف على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لامثاله فليس يبدع منا وان كان عجبا عندكم (وعلمناه صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال

اللس لكل حالة لبوسها * امانهيهما واما لبوسها

قيل كانت صفائح خلقها وسردها (لكم) متعلق بعلم أو صفة لللبوس (ليحصنكم من باسكم) بدل منه بدل الاشتغال باعادة الجار والضمير له اود عليه السلام أو لللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة أو لللبوس على تأويل الدرع وفي قراءة أبي بكر ورويس بالنون لله عز وجل (فهل أتم شاكرون) ذلك أمر أخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع (وسليمان) وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد إلى سليمان نافع له وفي الاول أمر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالإضافة إليه (الريح عاصفة) شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء نارة وعاصفة

(قوله لان الخارق فيه)
عائد الى سليمان تابع
له الثاني تفسير للاول

أخرى حسب ارادته (تجربى بامرهم) بمشيئته حال ثانية أو بدل من الأولى أو حال من ضميرها (الى الأرض التي باركنا فيها) الى الشام وأحاط بعد مسارت به منه بكرة (وكننا بكل شئ عاقلين) فنجبر به على ما تقتضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) في البحار ويخرجون نقاسمها ومن عطف على الرج أو مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون ذلك الى أعمال أخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغربية كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكنناهم حافظين) أن يز يغوا عن أمره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم (وأيوب اذا نادى ربه بأي مسنى الضر) باني مسنى الضر وقرى بالكسر على اضممار القول أو ضمين النداء معناه والضر باقتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بمافي النفس كمرض وهزال (وأنت أرحم الراحمين) وصفر به بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما وجبها واكتفى بذلك عن عرض المطالب لطفافي السؤال وكان روميا من ولد عيسى بن اسحق استنبأ الله. وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات روى أن امرأته ماخير بنت ميثا بن يوسف أ ورجة بنت افرانيم بن يوسف قالت له يوما لدعوت الله فقال كم كانت مدة الرضاء فقالت ثمانين سنة فقال أسمتي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (وأتينا أهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان أو أحمى ولده وولد له منهم نوافل (رحمة من عندنا وذكري للعابدين) رجة على أيوب وتذكر كرامة غيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينا بنوا كما أنبأ ولرجتنا للعابدين فأنانذ كرمهم بالاحسان ولا ننساهم (واسمعيل وادريس وذا الكفل) يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان ذا حظ من الله تعالى أو تكفل أمته وله ضعف عمل أنبياء زمانه ونوابهم والکفل يحى بمعنى النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكليف وشدةائد النوب (وأدخلناهم في رجتنا) يعنى النوبة أو النعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب مغاضبا) لقومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتماذى اصرارهم مهاجر عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعباد فلم يأتمهم لمعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة أولاه أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم حقوق العذاب عندها وقرى بمغضبا (فظن أن لن نقدر عليه) لن نضيق عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة من القبر ويعضده أنه قرى مثقال أولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحالة بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرى بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرى به مثقالا (فنادى في الظلمات) في الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل (أن لا اله الا أنت) بأنه لا اله الا أنت (سبحانك) من أن يعجزك شئ (انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي عليه الصلاة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجينا من الغم) بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والغم غم الانتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نتجى المؤمنون) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجى ولذلك أخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن

(قوله وهي نكرة موصوفة) يحتمل أن تكون موصولة أيضا وقد صرح به بعضهم ولعله نظر الى أن لاحاجة ههنا الى اعتبار التعريف الموصولى

(قوله وقيل وفعلنا الفخ)

انما قال هكذا لان
قوله تعالى فنحننا معناه
الظاهر أحييناها لكن
الغرض ههنا ليس احياء
مريم فاما ان يقدر ماقاله
أولاً ويؤول هذا التأويل
(قوله الذي هو يا مريمنا
وحد) أى من غير واسطة
ملك (قوله رجوعهم الى
التوبة والحياة) المعنى
الاول ناظر الى التفسير
الاول وهو قوله حكمنا
بأهلها كما هو المعنى الثاني ناظر
الى المعنى الثاني وهو قوله
أوجدناها هالكه (قوله
أفعال له سادس خبره)
هذا على مذهب الاخفش
والكوفيين من ان فاعل
الصفة سادس خبره وان لم
تكن الصفة بعد حرف
التي أو الاستفهام وأما
قوله أو دليل عليه هو
معطوف على قوله مبتدأ
خبره حرام يعنى امان يقال
انهم لا يرجعون مبتدأ
خبره حرام أو فاعله أو
يقال انهم لا يرجعون دليل
عليه أى على حرام المذكور
وعلى الاول يكون المعنى
وحرام عليها توتهسم أو
حياتهم أو عدم بعثهم ويكون
لاعلى التقديرين الاولين
صلة أى زائدة وعلى
الاحتمال الثاني تكون لا غير
زائدة وحرام خبر مبتدأ
محذوف ويكون انهم

عامر وأبو بكر بتشديد الجيم على أن أصله تنجي فحذفت النون الثانية كحذفت التاء الثانية في
تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفتها وأوقع من حذف حرف المضارعة التي لمعني ولا يقدح فيه اختلاف
حركتي التوين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلثين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تنجاني
خوف اللبس وقيل هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً وراد بأنه لا يسند
الى المصدر والمفعول من كور والماضى لا يسكن آخره (وزر يا ذنادى رب رب لا تنفري فردا)
وحيدا بلا ولد يرثي (وأنت خير الوارثين) فان لم ترزقني من يرثي فلا بألى به (فاستجنا له وههنا
له يحيى وأصل حاله زوجة) أى أصل حالها للولادة بعد عقرها أولز كر يا يحيى خذها وكانت حرة
(انهم) يعنى المتوالدين أو المذكورين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (كانوا يسارعون في
الخيرات) يبادرون الى أبواب الخير (ويدعون تارغوا رويها) ذوى رغب ورهب أو راغبين في الثواب
راجين للاجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية (وكانوا لثا شاعين) محبتين أو دائبين
الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما مالوا به هذه الخصال (والتي أحصت فرجها) من الحلال والحرام يعنى
مريم (ففحنها فيها) أى فى عيسى عليه الصلاة والسلام فيها أى أحييناها فى جوفها وقيل فعلنا
النفخ فيها (من روحنا) من الروح الذى هو بامرنا وحده أو من جهة روحنا يعنى جبريل عليه
الصلاة والسلام (وجعناها وانبها) أى قصتها وأحالها ولذلك وحد قوله (آية للعالمين) فان
من تأمل حالها محقق كمال قدرة الصانع تعالى (ان هذه أمتمكم) أى ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم
التي يجب أن تكونوا عليها فيكونوا عليها (أمة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا مشاركة لغيرها فى صحة الانبىاع وقرئ أمتمكم بالنصب على البدل وأمة بالرفع على الخبر
وقرئ تبارك على أنهما خبران (وأنا ربكم) لا اله الا كم غيرى (فاعبدون) لا غير (وتقطعوا
أمرهم بينهم) صرف الى الغيبة التفافا ليعنى على الذين تفرقوا بين الدين وجعلوا أمره قطعاً موزعة
بقيح فعلهم الى غيرهم (كل) من الفرق المتحزبة (الينارجعون) فيجاز بهم (فن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بأنه ورسوله (فلا كفران) فلا تضيق (اسعيه) استعير
لمنع الثواب كالاستعير الشكر لاعطائه ونفى نفي الجنس للبالغة (وأنا له) اسعيه (كاتبون) مثبتون
فى صحيفة عماله لا يضيق بوجهما (وحرام على قرية) وتنفع على أهلها غير متصور منهم وقرأ أبو بكر وحزرة
والكسائى وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم (أهلكنها) حكمنا بإهلها كما أوجدناها
هالكه (أنهم لا يرجعون) رجوعهم الى التوبة وألحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ
خبره حرام أو فاعله له سادس خبره أو دليل عليه وتقديره توتهسم أو أحياتهم أو عدم بعثهم وأولانهم
لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف أى حرام عملها ذاك وهو المذكور فى الآية التقدمة ويؤيده
القرأة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (حتى إذا فتحت بأجوج
وما أوج) متعلق بحرام أو محذوف دل الكلام عليه أو لا يرجعون أى يستمر الامتناع أو أهلك
أو عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد بأجوج وما أوج وهي حتى التي
يمسك الكلام بعدها والحكى هي الجلة الشرطية وقرأ ابن عمرو ويعقوب فتحت بالتشديد (وهم)
يعنى بأجوج وما أوج وألناس كلهم (من كل حذب) تثنى من الارض وقرئ جدت وهو القبر
(ينسلون) يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين (واقرب الوعد الحق) وهو القيامة
فاذا هي شاحصة بأصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا المفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية
كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرنا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد

لا يرجعون دليل عليه أى حرام على القرية المذكورة ما ذكر في الآية السابقة وهو عدم كفران رعيه (قوله واقع موقع الحال من الموصول) المراد أن يكون الحال حالا من ضمير الموصول وهو الواو في كفروا (قوله وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولابن أو بمايعمه) فيه بحث اذ مقتضى عبارة أنه على تقدير أن يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه يكون مأمولابن أو بما يعمه لكن ليس كذلك بل يكون مأمولابن التثنية لا مجل لكون (٤٧)

يحمل ان يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه ويناسبه الرواية المذكورة أولا وأن يكون علما لهم وساير العبودين ويناسبه الرواية الثانية وعلى الاول يكون مأمولابن وعلى الثاني يكون مأمولابما يعمه وان أراد بقوله على هذا ان يكون المراد بما يعبدون مجموع الاوثان وابليس وأعوانه يكون مؤولابما يعمه فقط ويكون أن يكون المراد بقوله وعلى هذا الخ وعلى أن يكون عزير او عيسى والملائكة غير معبودين يكون ما مؤولا بمن بان ما عابرة عن ابليس وأعوانه وما يكون مؤولا بما يعمه بان يكون المراد الاوثان وابليس وأعوانه جميعا تأمل (قوله ويكون قوله ان الذين يمانا لتجوز أو التخصيص) فالاول على تقدير أن يكون ما مؤولابن والثاني على تقدير عموم ما هكذا قيل والاولى أن يكون مراده انه ان أراد بما يعبدون الباعث على العبادة يكون تعبدون

والضمير لقصة أو مهم يفسره الاصار (ياو بلنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول (قد كنتافى غفلة من هذا) لم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر (انكم وما تعبدون من دون الله) يحتمل الاوثان وابليس وأعوانه لانهم بطاعتهم لم في حكم عبيدتهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما اتى الآية على المشركين قال له ابن الزبيري قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبيدا وعزير وانصارى عبيدا المسيح وبنو ماريح عبيدا والملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبيدا الشياطين التي أمرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون مأمولابن أو بما يعمه ويدل عليه ما روى أن ابن الزبيري قال هذا شئ لا تختصا خاصة أو سلك من عبيد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل سلك من عبيد من دون الله يكون قوله ان الذين يمانا لتجوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب (حصب جهنم) ما يرى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذ ارماه بالحصاء وقرى بسكون الصاد وصفابا المصدر (أنهم طماورادون) استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) لان الماؤخذ بالعباد لا يكون الها (وكل فيها الدون) لاختصاصهم عنها (لهم فيها زفير) أي نفي وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى السلك للتغليب ان أراد بما يعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الطول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسمرون (ان الذين سبقتم منا الحسنى) أى الخصلة الحسنى وهى السعادة والتوفيق بالطاعة أو البشرى بالجنة (وأنتك عنهما بعدون) لانهم رفعون الى أعلى عليين روى أن عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال أنتم هم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام بجرداءه ويقول (لا يسمعون حسيبها) وهو بدل من معبدون وأحوال من ضميره سميقت للمباغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به (وهم فيها اشتهت انفسهم خالدون) دائمون في غاية التمتع وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا ينجزهم الفزع الاكبر) التفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم يتفزع في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض والأانصراف الى النار أوحين يطبق على النار أو يذبح الموت (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهئين لهم (هنا يومكم) يوم توابكم وهو مقدر بالقول (الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم نظوى السماء) مقدر باذ كر وأظرف لا ينجزهم وأوتلقاهم أحوال مقبرة من العابد الخدوف من توعدون والمراد بالظى ضد النشر والمحوم قولك اطوعني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبي آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرى بالياء والتاء والبناء للمفعول (كطى السجل للكتاب) طيا كطى الطومار لاجل الكتابة أولا يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة جزء والكسائي وحفص على الجمع أى للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت اليه أو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه

بجاز والقرينة عليه ان الذين سبقتم منا الحسنى الآية اذ بعلم منهاهم غير داخلين تحت ما تعبدون لانهم حكماء متروفة قرينة على ان ليس المراد بما تعبدون المعنى الحقيقي ثم كونه يمانا لتجوز فانه كونه يمانا لتجوز فيه خفاء اذ لم يبين من الآية المذكورة وهى قوله ان الذين سبقتم منا الحسنى أن يكون قوله تعالى ما تعبدون مجازا الا ان يقال المراد انه ان ثبت ان المراد بما تعبدون الباعث على العبادة كانت هذه الآية زيادة بيان لتجوز المذكور (قوله لان الماؤخذ بالعبد لا يكون الها) فيه انه يلزم ان يكون الاوثان معذبة وهذا لا يعلم من الآية فالاولى أن يقال ان الورود في جهنم لا يناسب الألوهية وان كان من غير تغليب (قوله لا تغليب) بان يسند فعل البعض

وسلم وقرئ السجل كالنحو والسجل كالعتل وعما لغتان فيه (كابدأ بأول خاتى نعيده)
 أى نعيد ما خلقناه مبتدأ أعاده مثل بدئنا إياها في كونها إيجادا عن العدم أوجعا بين الأجزاء
 المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الإبداء لشمول المكان الذاتي المصحح
 للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول
 لبدأنا أو لفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أى نعيد
 مثل الذى بدأنا وأول خاتى ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مقدر
 بفعله تأكيذا لنعيده أو منتصب به لانه عدة بالاعادة (علينا) أى علينا النجازه (انا كذا فاعلين)
 ذلك للاحالة (ولقد كتبنا في الزبور) في كتاب داود عليه السلام (من بعد الذكر) أى
 التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالله ذكر اللوح المحفوظ (أن الارض) أى
 أرض الجنة أو الارض المقدسة (برثها عبادى الصالحون) يعنى عامة المؤمنين أو الذين كانوا
 يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وأمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان في هذا) أى في هذا كرم
 الاخبار والمواعظ والمواعيد (لبلاغا) لكفاية أو اسباب بلوغ الى البغية (لقوم عابدين) همهم
 العبادة دون العادة (ومأرسلناك الارحة للعالمين) لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب
 لصلاح معاشهم ومعداهم وقيل كونه رجة للسكفار منهم بهن الخسف والمسيخ وعذاب الاستئصال
 (قل إنما بوسى الى أنما الحكم الواحد) أى ما بوسى الى الاثانة لاله الحكم الاله الواحد وذلك لان
 المقصود الاصل من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على
 العكس (فهل أنتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحنة وقد
 عرفت أن التوحيد ما يصح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل أذنتكم) أى أعلمتكم
 ما أمرت به أو حرمي حكم (على سواء) مستويين في الاعلام به أو مستويين أبا أو أنتم في العلم
 بما أعلمتكم به أو في المعادة أو ايدان على سواء وقيل أعلمتكم فى على سواء أى عدل واستقامة رأى
 بالبرهان النير (وان أدرى) وما أدرى (أفربأبم بعيد ما نؤعدون) من غلبة المسلمين أو الخسر لكانه
 كائن بالحالة (انه يعلم الجهر من القول) ما تتجاهرون به من الطعن في الاسلام (ويعلم ما نكنتمون) من
 الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيك عليه (وان أدرى لعله فتنة لكم) وما أدرى لعل تأخير جزائكم
 استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتنتهي الى أجل
 مقدر تقتضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل للقضى لاستبجال العذاب
 والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب
 بالضم وروى أى حكم على بناء التفضيل وأحكم من الاحكام (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه
 (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية
 الاسلام تخفق أياما ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فأجاب الله تعالى دعوة رسوله صلى الله
 عليه وسلم غيبا أياما ثم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسابا يسيرا وصاحفوسلم عليه كل نبى ذكر اسميه في
 القرآن والله تعالى أعلم

وهم العابدون الى السجل
 وهم العابدون والاصنام
 (قوله وما كافة أو
 مصدرية) وعلى كل حال
 يكون الفعل بمعنى المصدر
 (قوله فالاولى) أى انما الاولى
 لقصر الحكم أى المسند
 وهو الوحي على كون الاله
 واحدا وانما الثانية لقصر
 الشئ أى المسند اليه وهو
 الاله على الحكم وهو الوحدة
 أى الاله مقصور على
 الوحدة لا يتجاوزها الى
 الكثرة

﴿سورة الحج﴾

﴿سورة الحج مكية الاست آيات من هذا ان خصمان الى صراط الجيدوا بها ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس انقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحرك بها الاشياء على الاسناد المجازى أو تحرك بك الاشياء

ففيها أضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير في أو إضافة الصدر إلى الظرف على إجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مفر بها أو إضافة إلى الساعة لانها من أضرائها (شيء عظيم) هائل علل أمرهم بالتقوى بفضاعة الساعة لتصورها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدبر على لباس التقوى فيبقى على أنفسهم ويتقوها بما لزمته التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير طوايا الضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعرفا أي تذهلها الزلزلة ولذهل الذهب عن الأمر بدخلة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا ذهبت التي ألحمت الرضيع تذهب عنه وما موصولة أو مصدرية (ترضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارقهم هول بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرئ ترى من أربك قائما أو رؤيت قائما بنصب الناس ورفع على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيته على تأويل الجاعة وإفراده بعد جمعه لأن الزلزلة تراها الجميع وأثر السكر انما يراه كل أحد على غيره وقرأ جزء والكسائي سكرى كطشي أجزاء للسكر مجرى العال (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحرث وكان جديلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يبعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه (ويتبع) في المجادلة أو في عامة أحواله (كل شيطان مرید) متجرد للفساد وأصله العري (كتب عليه) على الشيطان (أنه من تولاه) تبعه والضمير لسان (فانه يضلّه) خبيلن أو جواب له والمعنى كتب عليه أضلال من يتولاه لأنه جبيل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه أنه يضلّه لأعلى العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو أضرار القول أو تضمين الكتب معناه (ويهديه إلى عذاب السعير) بالجل على ما يؤدى إليه (يا أيها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث) من أمكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث (فانا نخلقناكم) أي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزجركم فاما خلقناكم (من تراب) بخلق آدم منه أو الأغذية التي يتكون منها المني (ثم من نطفة) منى من التطف وهو الصب (ثم من علقه) قطعة من الدم جامدة (ثم من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الأصل قدر ما يعض (مخلقة وغير مخلقة) مسواة لانقص فيها لا عيب وغير مسواة أو نامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة (النبين لكم) بهذا التدبر قد تراءوا وحكمتنا وأن ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة فيها أخرى وان من قدر على تغييره وتصويره وأقدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول إيماء إلى أن أفعاله هذه بتبين ههنا من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (ونقر في الأرحام ما نشاء) أن نقره (إلى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر وأقصاه أربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلا) عطف على نبين كان خلقهم مدرجا لرضين تبين القدرة ونقر يرحم في الأرحام حتى يولدوا وينشأوا يبلغوا أحد التكليف وقرنا بالياء رفعوا نصبوا بقر بالياء وقر من قررت الماء إذا صبته وطفلا حال أجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس ولأنه في الأصل مصدر (ثم ابلغوا أشدكم) كالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانم جمع نعمة كلها شدة في الأمور (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الاشد وقوله وقرئ يتوفى أي يتوفاه الله تعالى (ومنكم من برد إلى رذل العمر) وهو الهرم والخرف وقرئ يسكون الميم (لست يعلم من بعد علم شيئا) ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه ويسكر ما عرفه والآية استدلالان على إمكان البعث بما يعترى الإنسان في أسسه أنه من الأمور

(قوله تعالى وان الساعة آتية الحج) ههنا اشكال وهوان ذلك في قوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فيدل النظم على ان خلق الانسان في أطوار مختلفة بسبب ان الساعة آتية لا رب فيها وان الله يبعث من في القبور لان قوله تعالى وان الساعة معطوف على ما سبق ولا يظهر لهذا الكلام معنى والجواب أن يقال والله أعلم ان ذلك اشارة الى احياء الارض بعد موتها وانشاء الانسان دليل (٥٠) على ان الساعة آتية الآية لان ما ذكر من أطوار خلق الانسان وحياء

الارض قرائن قيام الساعة وبعث الاموات ولذا ذكر في القرآن في بعض المواضع ذكر النشور بعد ذكر احياء الارض فقال تعالى فأحييناها الارض بعد موتها كذلك النشور واعلم ان ما ذكر في هذا الموضع وان كان اقتاعات لكن يكفي بها التحقق صدق القائل بالبعث وحياء الموتى فتكون هذه القرائن لازلة الوهم واطمئنان النفوس وأما قوله فان التغير من مقدمات الانصرام ففيه خفاء مع انه لا يخفى ان الجنة والدار الآخرة يقع فيها التغيرات مع عدم انصرامها (قوله بأن الله هو الحق) لم يتعرض لبراز ضمير الفصل المفيد للحصر فالاولى أن يقال انه دليل على ان الله تعالى فاعل لا لأمور المذكورة لا غيره لأنه المتحقق بالذات المحقق للغير فان قيل الحق هو الموجود في نفسه وأما أن يكون محققا للغير فلا يعلم

المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (ورى الارضها مدة مئة يابسة من همدت البار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا علمها الماء اهتزت وتحركت النباتات (وربت) واستفخت وقرى ور بات أي ارتفعت (وأبنت من نكل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه اظهرها وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في أطوار مختلفة ونحو ذلك على أحوال متضادة وحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره (بأن الله هو الحق) أي بسبب أنه النابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء (وأنه يحيي الموتى) وانه يقدر على احيائها والامساك احياء النطفة والارض الميتة (وأنه على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى السكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها (وأن الساعة آتية لا رب فيها) فان التغير من مقدمات الانصرام وطلوعه (وأن الله يبعث من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) تكرير للتأكيده ولما يتطوع به من الدلالة بقوله (ولا هدى ولا كتاب منير) على أنه لاستدلاله من استدلال أروحي أو الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم القطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه (ثاني عطفه) متكبرا واثني العطف كناية عن التكبر كل الجيد وأمعراضه الحق استخفافا به وقرى بفتح العين أي مانع تعطفه (ايضل عن سبيل الله) علة للجبال وقرأ ابن كثير وأبو عمر ورويس بفتح الياء على أن اعراضه عن الهدى المتسكن منه بالاقبال على الجدل الباطل خروج من الهدى الى الضلال وأنه من حيث مؤده كالغرض له (له في الدنيا خزي) وهو ما أصابه يوم بدر (وتذيقه يوم القيمة عذاب الحرىق) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على الالتفات أو ارادة القول أي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي (وأن الله ليس بظالم للعبيد) وانما هو مجازطهم على أعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من يعبد الله على طرف من الدين لا تبات له فيه) كالتى يكون على طرف الجيش فان أحس بظفره والافر (فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه) روى أنها نزلت في أعراب قدموا المدينة فكان أحدهم اذا صاح بدنه وتجت فرسه مهراسر ياولت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد أن يهوديا أسلم فاصابته مصائب فقام بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرى خامسا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيحا على خسارته أو على أنه خير محذوف (ذلك هو الخسران المبين) اذا خسران مثله (يدعون من

من كونه تعالى حقا قلنا لا يحصر الوجود

دون

في نفسه فيه تعالى علم أن غيره لا يتحقق به لان ما لا يتحقق له في نفسه أي بمقتضى ذاته لا يصلح أن يتحقق به غيره (قوله فالاولى لقصر الحكم) أي المستند وهو الوحي على كون الاله واحدا وانما الثانية لقصر الشيء أي المسند اليه وهو الاله على الحكم وهو الوحدة أي الاله مقصر على الوحدة أي لا يتجاوزها الى الكثرة (قوله بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف) أي نحو لما الانسان على أحوال متضادة في حال الحياة ثم موته بسبب ان الله يبعث من القبور فان البعث لا بد له من الموت السابق (قوله وألأول في المقلدين الخ) لانه

ذكر في الاول قوله تعالى و يتبع كل شيطان مرید (قوله واللام معلقة اي دعوا له) حاصل كلامه في هذا المقام ان يدعو بمعنى يدعو
واللام معلقة عن العمل كما تعلق سائر افعال القلوب واما معنى القول فتكون الجلة المذكورة بعده مقولا للقول واما ان يكون يدعو
تأكيذا للدعوة الاولى فيتم الكلام عنده ويكون لمن ضمه اقرب من نفعه كلاما مستأنفا كان سالا يقول ما عال المدعو الذي لا ينفع
ولا يضر فاجيب بذلك (قوله والمراد بانصر الرزق والضمير (٥١) لمن هذا التفسير في غاية البعد اما أولا

قلانه لو فسر النصر بالرزق
لا حاجة الى عود الضمير الى
من بل يمكن أن يجعل
لارسل كما جعل اذا كان
النصر بمعناه الحقيقي واما
ثانيا فلان ظن الشخص
أن لا يرزق أصلا لئلا
باعث فلا يصدر عن ذي
رأى بل من له أدنى عقل
فالوجه ان يقال معناه أن
لن يرزقه الله بل يرزقه
غيره حتى يكون رازقه
غيره (قوله وماه على
الاول كيدا) لان الكيد
الاحتيال لا يصل الضرر
الى الغير لكن المعنى الاول
يوصل الضرر الى نفس
المحتال لا الى غيره فتسمية
الفعل المذكور كيدا
لانه غاية ما يقدر عليه كما
ان الكيد كذلك وانما
قال على الاول اذ على
الثاني وهو قوله وقيل
فليمدد حبلا الى سماء
الدنيا يكون الكيد
على الحقيقة قال العلامة
الطبي الكلام على الاول
كناية عن شدة الغيظ

دون الله لا يضره وما لا ينفعه) يعبد جاد الا يضر بنفسه ولا ينفع (ذلك هو الضلال البعيد) عن
المقصد مستعار من ضلال من أهدى في التيه ضالا (يدعو لمن ضمه) بكونه معبودا لانه يوجب
القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة (أقرب من نفعه) الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل
به الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزمع قول مع اعتقاد أو دأخلة على
الجلة الواقعة مقولا لاجراءه لمجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصرخ حين يرى استنصاره
به أو مستأثفة على أن يدعو تكرر بالاول ومن مبتدأ أخبره (لبس المولى) الناصر (وليس
العشير) صاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد) من اثابة الموحدا الصالح وعقاب المشرك الطالح لا دفعه ولا ممانع (من كان يظن
أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك و يتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن
(فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) فليستقص في ازالة غيظه أو جزعه بان يفعل كل ما يفعله
المعتلى غيظا والمبالغ جزعا حتى يمدد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع
نفسه بحبس مجار به وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنها فيجتهد في
دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام (فليظفر) فليصور
في نفسه (هل ينهين كيده) فعلة ذلك وماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه (ما يغيظ)
غيظه أو الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مساهدين استبطوا نصر الله لاستعجالهم وشدة
غيظهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلناه) أنزلنا القرآن كله (آيات بينات)
واضحات (وأن الله يهدي) ولان الله يهدي به أو ثبت على الهدى (من يريد) هدايته وأوابه
أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بالحكومة بينهم و اظهار الحق منهم على المبطل والأجزاء فيجازي
كل ما يليق به ويدخله المحل المعلة واما ادخلت ان على كل واحد من طرفي الجلة بل يدل التأكيد
(ان الله على كل شئ شهيد) عالم به مراقب لاحواله (ألَمْ تَرَ ان الله يسجد له في السموات ومن في
الارض) يتسخر لقدرته ولا يتأني عن تدبيره أو يدل بذلة على عظمه مدبره ومن يجوز أن يعم أولى
العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب)
افرادها بالذكر اشهرها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
أو الجمع بين الساكنين (وكثير من الناس) عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل
واحد من مفهوميها واسناده باعتبار أحدهما الى أمره باعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير
بدل على خصوص المعنى المستدل بهم أو مبتدأ أخبره مخدوف يدل عليه خبر قسمه نحو حقه لثواب
أو فاعل فعل مضمر أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة (وكثير حرق عليه العذاب) بكفره

والامر للالهانة وعلى الثاني الكلام استعارة تمثيلية والامر بتجسيمه أقول انما كان كناية على الاول لانه يمكن أن يقصد
معناه الحقيقي والمعنى الغير الحقيقي الذي هو شدة الغيظ وانما كان استعارة تمثيلية على الثاني لان المراد ليفعل كل ما يتصور ان
يفعل فيكون الامر للتجسيم لان ما ذكر غير ممكن للانسان وعلى الاول للالهانة وهو ظاهر (قوله فان تخصيص الكثير) أي تخصيص
الكثير بالذكر بدل عن ان المراد بسجودهم غير المعنى الذي ذكر أولا وهو التسخير لقدرته اذ لو كان كذلك لم يكن للتخصيص
بالكثير وجه لان السكك كذلك

وابائه عن الطاعة ويجوز أن يجعل وكثير تكرير الملال ومباغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وأن يعطيه على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بضمها رفعه (ومن بين الله) بالشقاوة (فخاله من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة (هذان خصمان) أي فوجان مختصمان ولذلك قال (اختصموا) جل على المعنى ولو عكس لجاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (في ربهم) في دينه وفي ذاته وصفاته وقيل لخصاص اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً وديننا قبل نبينا وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنّا بجمده ونبينا وبما أنزل الله من كتاب وأتّم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً فأنزلت (فالذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) قدرت لهم على مقادير جنتهم وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) تيران تحيط بهم احاطة الثياب (يصب من فوق رؤسهم الحميم) حال من الضمير في لهم وأخبر ثاران والحميم الماء الحار (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به أحشائهم كذاب به جلودهم والجلدة حال من الحميم أي ومن ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد) سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقطع به أي يكف بغف (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار (أعيدوا فيها) أي فخرجوا أعيدها والان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضر بهم طيب النار فيرفعهم الى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهرون فيها (وذوقوا) أي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحرى) أي النار البالغة في الاحراق (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) غير الاسلوب فيه وأسند الدخايل الى الله تعالى وأكده بان اجساد الخال المؤمنين وتعتطي الشأنهم (يحلون فيها) من حليت المرأة اذا ألبستها الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد (من أساور) صفة مفعول محذوف وأساور جمع أسورة وهي جمع سوار (من ذهب) بيان له (وؤلؤلؤ) عطف عليها لعل على ذهب لانه لم يبعد السوار منه الا أن يراد المرصعة ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محلها أو أضافاً للناسب مثل ويؤلؤلؤن وروى حفص بهمزتين وترك أبو بكر والسوسي عن أبي عمرو والحزمة الأولى وقرئ أوؤلؤلؤا بقلب الثانية واوؤلؤلؤا بقاءهما واو من قلب الثانية ياء وليليابلقها ياءين ولول كأ دل (ولباسهم فيها حرير) غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة وللمحافظة على هيئة الفواصل (وهذا الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أو كلمة التوحيد (وهذا الى صراط الحميد) الحمود بنفسه وأعاقبته وهو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد وهو الله سبحانه وتعالى وصراطه الاسلام (ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله) لا يربده به حال ولا استقبالا ولا تأميرا يده استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وأخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية أي معذبون (والسجد الحرام) عطف على اسم الله وأوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراهم عمر رض الله عنه دار السجن فيها من غير تكثير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالاً من الهاء والاخلال من المستكن فيه ونصبه حفص على أنه المفعول والاخلال والعاكف مرتفع به وقرئ (العا كف

قوله وكثير تكرير (للاول) فيكون حق عليه العذاب خبر كثير الاول أي وكثير من الناس حق عليه العذاب (قوله ولو عكس جاز) أي لو قيل هؤلاء الخصوم اختصموا بالجمع أولا والثنية ثانيا جازاً أيضاً (قوله ومن ضميرهم) أي الضمير في قوله تعالى لهم غير الاسلوب لان الموافق للاسلوب السابق وهو قوله تعالى والذين كفر واقطعت لهم الخ أن يقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات أدخلوا في الجنة لكنه غير الى ما ذكر (قوله غير اسلوب الكلام الخ) أي الظاهر الموافق لما تقدم أن يقال ويلبسون حرير لكنه غير الى ما ذكر لمحافظة هيئة الفواصل اذ لو قيل يلبسون حرير السكان في آخر هذه الفاصلة الالف في الكتابة وفي الوقف بخلاف الفواصل الباقية (قوله والاخلال من المستكن فيه) أي ان لم يحصل المذكورة مفعولاً ثانياً لجعلنا بل جعلنا للناس مفعولاً ثانياً تقدّر به جعلناه كأننا للناس كان الجملة المذكورة حالاً من الضمير المستكن

بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورد (بالحد) عدول عن قصد (بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الاول باعادة الجار واصله أى ملحد بسبب الظلم كالأشراك واقتراف الآثام (بذمة من عذاب أليم) جواب لمن (واذنبوا الأبراهيم مكان البيت) أى واذا كراذعينا وجعلنا له مائة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أى واذا أنزلناه فيه فيقول رفع البيت الى السماء وانطمس أيام الطوفان فأعلمه الله مكانه برحم أرسلها فكسنت ماحوله فيناه على اسمه القديم (أن لا تشرك في شياً وطهر بيتي للطافتين والقائمين والركع السجود) أن مفسرة لبوا بأمن حيث أنه تضمن معنى تعبدان لأن التبوته من أجل العبادة أو مصدرية موصولة بالنهي أى فعملنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقتدار لمن يطوف بهو يصلى فيه وله عربع عن الصلاة باركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء (وأذن في الناس) نادى فيهم وقرئ وأذن (بالحج) بدعوة الحج والامر به روى أنه عليه السلام صعد أباقيس فقال يا أيها الناس يحوايت ربكم فأسمعه الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء فيباين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع (يا أيها الذين آمنوا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجهم ومثقله ورجالى كجبالى (وعلى كل ضامر) أى وربكنا على كل بعير مهزول أنعبه بعد السفر فهزله (بأثنين) صفة لضاير محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان واستئناف فيكون الضمير للناس (من كل فيج) طريق (عميق) بعيد وقرئ عميق يقال بئر بعيدة العمق والمعنى (ليشهدوا) ليحضروا (منافع لهم) دينية ودنيوية وتشكيروا لأن المراتبها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند أعداد الهدايا والضحايا ويحجها وقيل كنى بالذكر عن التحران ذبح المسلمين لابتغى عنه تنبيه على أنه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى (في أيام معلومات) هي عشر ذى الحجة وقيل أيام النحر (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عاقى الفحل بالرزق و بينه بالبهيمة نحر يضاً على التقرب وتنبيه على مقتضى الذكرك (فكلاوا منها) من لحومها أمر بذلك اباحة وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو نذبالى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب (وأطعموا البائس) الذى اصابه بؤس أى شدة (الفقر) المحتاج والامر فيه للوجوب وقيل به في الاول (ثم اقموا الصلوات) ثم يملأوا صلبهم بقص الشارب والاطفار وتنف الاطبال واستعداد عند الاحلال (وايوافوا نذرهم) ما ينذرون من البرى فحجم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وايطوفوا) طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع وقرأ ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما (باليبيت العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس أو المعتقد من تسلط الجبارة فيكم من جبار سار اليه ليهدهم فنه الله تعالى وأما الحج فأنما قصد اخراج ابن الزبير منه دون الناس اطل عليه (ذلك) خبر محذوف أى الامر ذلك وهو ما مثاله تطلق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) أحكامه وسائر ما لا يحل هتكها والحرم وما يتعاق بالحج من التكليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبيداء الحرام والشهر الحرام والحرم (فهو خير له) فانه عظيم خيره (عند ربه) ثوابا (وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلوة عليكم تحريمه وهو ما حرم منها عارض كالميتة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غايه

(قوله تعالى ومن يرد فيه)
بالحد بظلم) بفتح
بظلم بعد ذكر الاحاد انه قد
يكون الاحاد أى العدول
عن القصد قد يكون بحق
لكونه في مقابلة الظلم كما قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثالها (قوله وقيل الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم) فيكون معطوفاً على
مقدّم مثل اقتديا برأيه وأن
كنا (قوله وأندبالى مواساة
الفقراء أو مساواتهم)
الاحتمال الاول أن يكون
الامر للإباحة لا للندب
وهذا أن يكون للندب
وترتب الثواب لمافيه من
مواساة الفقراء أى التواضع
مهمم يجعل أنفهم
كالفقراء فى الاكل منه
وانا قال صاحب الكشف
ويجوز أن يكون نداء لما
فيه من مواساة الفقراء
ومساواتهم ولا يخفى ان
عبارة الكشف أحسن

(قوله ويجوز أن يكون من التشبيهات المركبة الخ) في كلامها بهم وتوضيحه ما في الكشف وهو انه يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب وان يكون من المفرد فان كان تشبيهاً مركباً فكانه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاً كاليس بعده بان صور حاله بصورة حال من تخمن السماء فاخططه الطير ففرق من عافى حوصلها وعصفت به الريح حتى تبوأ في بعض المواضع البعيدة وان كان مفرداً فالتشبيه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع أفكارها بالطير المختطفة والشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح (٥٤) التي تهوى بماعصفت به في بعض المهاوى المتلفة هذه عبارة الكشف

فطبق به ما ذكره المصنف
(قوله خذفت هذه المضافات)
لا حاجة الى تقدير بعضها
وهو أفعال ذوى بل يكفى
أن يقال وتعظيمها منه
من تقوى القلوب أى
ما بين ههنا والجواب عنه
انه لا يناسب ذكر القلوب
على هذا التقدير بل المناسب
حذفه (قوله وهو على الاولين
الخ) هو ما ذكر في تفسير
شعائر الله فهو دين الله أو
فرائض الحج وتوضيحه
ان قوله تعالى لكم فيها
منافع الى أجل مسمى الآية
على الاولين امام متصل بما
تقدم من ذكر الانعام
ويذكروا الله على
ما رزقهم من هبمة الانعام
لانه اذا كان المراد من
الشعائر الدين أو فرائض
الحج لا يظهر ارتباط هذه
الآية وهو قوله تعالى لكم
فيها منافع الآية بما سبق
زيادة ظهراً فيقال انه
مرتبط بما تقدم من قصة
الانعام وعلى هذا يكون
الضمير في فيها راجعاً الى

المبالغة في انتهى عن تعظيمها والتفكير عن عبادتها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعدم تخصيص فان
عبادة الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردالما كانت الكفرة عليه
من تحريم لبحان والسواب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك وقيل شهادة
الزور لاروى أنه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور الا شرك بالله تعالى ثلاثاً ولا هذه الآية
والزور من الزور وهو الانحراف كأن الافك من الافك وهو النصف فان الكذب منحرف بمصرف
عن الواقع (حقاً منته) مخلصين له (غير مشركين به) ومما حالان من الواو (ومن يشرك بالله
فكأ ما سخر من السماء) لانه سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر (فتخططه الطير) فان الاهواء
الرديئة توزع أفكاره وقرأ نافع وحده فتخططه بفتح الخاء وتشديد الطاء (أوتهمى به الريح في مكان
سحيق) بعيد فان الشيطان قد طوق به في الضلالة وأول تخيير كما في قوله أو كصيب من السماء أو
للتنويح فان من المشركين من لا خلاص له أصلاً منهم من يمكن خلاصه بتوبة لكن على بعدو يجوز
أن يكون من التشبهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاً كاشبه أحد
اطلاكين (ذلك ومن يعظم شعاً رآه) دين الله أوفرأف الحج ومواضع نسكه أو هلاً بالانها
من معالم الحج وهو أرفق لافها مرابعد وتعظيمها أن تختارها حاسناً ما غالية الايمان روى أنه صلى الله
عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في أنه بر من ذهب وان عمر رضى الله تعالى عنه أهدى
نجيبة طلبت منه بثلاثة دينار (فانهم من تقوى القلوب) فان تعظيمها منه من أفعال ذوى تقوى
القلوب خذفت هذه المضافات والعائد الى من وذ كرا القلوب لانها من شأن التقوى والتجور والأمره
بهما (لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) أى لكم فيها منافع درها ونسلها
وصوفها وظهرها الى أن تنحرف ثم وقت نحرها منتهية الى البيت أى ما يابيه من الحرم ثم تحتمل التراخي
في الوقت والتراخي في الرتبة أى لكم فيها منافع دينية الى وقت النحر وبعده منافع دينية أعظم منها
وهو على الاولين امام متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية
تنتفعون بها الى أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال أو
يكون فيه نواحيها وهو البيت المعمور والجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى
وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (ولكل أمة) ولكل
أهل دين (جعلنا مناسكاً) متعبداً أوفرأف ما يتقربون به الى الله وقرأ جزء والسكائي بالكسر أى
موضع نسك (ليذكروا اسم الله) دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيهاً على أن
المقصود من المناسك تذكري المعبود (على ما رزقهم من هبمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن
القر بان يجب أن يكون نعماً (فألهكم الواحد فله أسماؤه) أخلصوا التقرب وألذكروا لثوابه

الانعام وأما أن يكون المراد من هذه الآية على التفسير الاول وهو تفسير الشعائر بالدين ما ذكره وهو المعنى لكم بالاشراك
فيها منافع دينية الخ وعلى هذا يكون ضمير فيها راجعاً الى الشعائر بمعنى شرائع الله ودينه وكون المراد منها أى من هذه الآية على
التفسير الثاني وهو تفسيراً شعائر بفرائض الحج ومواقع نسكه ما ذكر بقوله لكم فيها منافع التجارات وعلى هذا يكون الضمير
في فيها راجعاً الى فرائض الحج ومواقع نسكه (قوله متعبداً الخ) يعنى اذا قرأى بفتح السين يحتمل أن يكون اسم مكان وهو المتعبد
وأن يكون مصدر ميمي وهو القر بان وأما اذا قرأ بكسر السين فهو اسم مكان

بالإشراك (و بشر الخبثين) المتواضعين أو التواضعين فإن الاختاب صفتهم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه لا شراق أشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من الكلف والمصائب (والمقيمي الصلاة) في أوقاتها وقرى والمقيمين الصلاة على الأصل (وعارزفناهم ينفقون) في وجوه الخير (والبدن) جمع بدنة تكشب وخشبة وأصله الضم وقد قرى به وإنما سميت بها الأبل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها من عابر الحديث يمنع ذلك واتصابه بفعل يفسره (جعلناها لكم) ومن رفعه جعله مبتدأ (من شعرا الله) من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى (لكم فيها خير) منافع دينية ودنيوية (فأذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند سجودها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صفقن أيدين وأرجلهن وقرى صوافن من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وعلى طرف حافر الزابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديهما فتقوم على ثلاث وقرى صوافنا بأبدال التنوين من حرف الإطلاق عند الوقوف وصوافي أي خواص لوجه الله وصوافي بسكون الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم أعط القوس باريها (فأذا وجبت جنوبها) سقطت على الأرض وهو كناية عن الموت (فكلموا منها وأطعموا القانع) الراضى بما عند سد وما يعطى من غير مسئلة ويؤيده قراءة القنع أو السائل من قنعت إليه فتواذعوا إذ خضعت له في السؤال (والعتر) والمعتز بالسؤال وقرى والمعتز يتألم عره وعرا واعتزه واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا من نحره فيما (سخرنا لها لكم) مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادا فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطفنون في لباتها (لعلكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص (ان يذل الله) ان يصيب رضاه وان يقع منه موقع القبول (لخومها) المتصدق بها (ولادماؤها) المهرقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (واسكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم أمره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا القرابين أطخوا الكعبة بدماؤها قربا الى الله تعالى في فهم به المسلمون فزلت (كذلك سخرها لكم) كرهه نذ كبر للنعمة وتعالى له بقوله (لتكبروا الله) أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح (على ما هداكم) أرشدكم الى طريق تستخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتل المصدرية والخيرية وعلى متعلقة بتكبروا والتضمنه معنى الشكر (وبشر المحسنين) الخاصين فيما يأبونه وبذرونه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والسكوفيون بدافع أي يبالغ في الدفع مباغته من يغالب فيه (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانة الله (كنفور) لشتمه كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (أذن) رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزرة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله (للذين يقالون) المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحض بفتح التاء أي للذين يتأنهم المشركون (بأنهم ظلموا) بسبب أنهم ظلموا وادهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونهم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فانزات وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في ذنب وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم (لذين أخرجوا من ديارهم) يعني مكة (بغير حق) بغير موجب استحقاقه (الأن يقولوا ربنا الله) على طريقة قول المناجاة

(قوله بل الحديث يمنع ذلك) لان ذكر البقرة بعد ذكر البقرة يدل على تغايرهما (قوله اعط القوس باريها) نفس الطيبي عن الميهاني ان معنى هذا المثل استعن على عملك باهل المعرفة والحق فيه (قوله أو السائل الخ) يراد عليه أنه يلزم التكرار لان المعتز أيضا السائل والجواب ان القانع هو السائل المتواضع والمعتز السائل الغير المتواضع

(قوله اذ لم يستجمع ذلك غيرهم) هذا الاختصاص ناشئ من التمكن في الارض (قوله قرأ البصريان بغير لفظ التعظيم) أي قرأ بصيغة التكلم الواحد (قوله فيكون) (٥٦) الجار متعلقاً بنحو (قوله هذا على التقديرين المذكورين) (قوله فانها حال والاهلاك

ليس حال خرابها الخ) أي قوله تعالى وهي ظالمه حال ولو كان خاوية على عروشها معطوفاً عليها المكان حالاً أيضاً وليس كذلك (قوله فلا عمل لها ان نصبت كاي الخ) لانه اذا نصب بما ذكر كان اهلكتها جملة مستقلة وأما اذ رفع كاي كان اهلكتها خبراً فيكون مرفوعاً محللاً وكأي عطف عليه (قوله حدث لهم على أن يسافروا الخ) فيكون هذا الاستعظام تنديماً على عدم السفر فيكون حثاً عليه كما قال ألم تعلم العلم تنديماً للمخاطب على ترك التعلم وجئنا عليه (قوله وهذاثناء قبل بلاء) قال في الكشف وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريدان ان قد أنبئ عليهم قبل أن يحدوثوا من الخير ما أحدثوا (قوله والظاهر أقيم مقامه) يعنى يكون الابصار فاعلا لتعنى قائماً مقام مفسر الضمير المجرى أى يدل عليه فهذا هو الاحتمال الثاني وحاصل الاحتمال الاول أن تكون الابصار مفسر للضمير حقيقة ويكون التقدير هكذا فانها هي الابصار

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع (ولو ادفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين (هدمت) خربت باستيلاء المشركين على أهل الملل وقرأ نافع دفاع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبيع) بيع النصارى (وصلوات) كنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل أصلاها صاونا بأعبرانية فعربت (ومساجد) مساجد المسلمين (يد كرفها اسم الله كثيرا) صفة للاربع ومساجد خصت بها تفضيلاً (ولينصرن الله من ينصره) من ينصر دينه وقد أعجز وعده بأن ساطق المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكسرة العجم وقيصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله لقوى) على نصرهم (عز ز) لا يمانعه شئ (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمر بالعرف ونهوا عن المنكر) وصف للذين آخر واوهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل عن ينصره (ولله عاقبة الأمور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد كيدنا وعده (وان يكذبوك فقد كذبت قباهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدن) تسليلاً صلى الله عليه وسلم بأن قومه ان كذبوه فهو ليس بأحدى في التشكيك فان هؤلاء قد كذبوا رسالهم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم وأشجع (فأما ليت للكافرين) فاهلهم حتى انصرفت أجالهم المقدرة (ثم أخذتهم فكيف كان تكبير) أى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خراباً (فكأن من قر براءة اهلكناها) اهلاك اهل البصريان بغير لفظ التعظيم (وهي ظلمة) أى أهلها (فهى خاوية على عروشها) ساقطة حيطانها على سقفوها بان تعطل بانياتها فترتسقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف وأخالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقاً بنحو يتوهمون أن يكون خبراً به مدخراً أى هي خالية وهي على عروشها أى مظلة عليهم بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على أهل كناها لاعلى وهي ظالمه فانها حال والاهلاك ليس حال خوائنها فلا عمل لها ان نصبت كأي بمقدّر يفسره اهلكنا وان رفعت بالابتداء فجعلها الرفع (وبتر معاملة) عطف على قر براءة وكما برعامة في البوادي ترك لا يستحق منها اهلك اهلها وقرى بالتخفيف من أعطه بمعنى عطاه (وقصر مشيد) مرفوع أو محصن أخليناه عن ساكنيه وذلك بقوى أن معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سقيج جبل يحضر موت وبصر قصر مشرف على قلته كالقوم حنظلة بن صفوان من قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلها (أفل يسيروا في الارض) حث لهم على أن يسافروا ليراموا صارع المهلكين فيعتبروا بهم وان كانوا قد سافروا فلم يسافروا وذلك (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال (أو أذان يسمعون بها) ما يجب أن يسمع من الوحي والتدكير بحال من شاهدوا آثارهم (فانها) الضمير للصفة أو مبهم يفسره الابصار في تعنى راجع اليه والظاهر أقيم مقامه (لاتعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور) عن الاعتبار أى ليس الخلال في مشاعرهم وانما يفت عقولهم باتباع الهوى

لاتعنى فتكون الابصار بياناً للضمير ورفعه باعتباراً أصل متبوعه الذي هو الرفع بالابتداء والانهماك قال الرضى بعد ما قرر أن المعطوف على اسم ان يجوز فيه الرفع باعتبار الجمل على الجمل ان حكم الوصف وعطف البيان والتأكيّد والبدل عند الجري والزجاج والقراء جواز الجمل على الجمل كالمعطوف ولم يذكروا غيرهم في ذلك منعاً والاصل الجواز ولا فارق

(قوله وفي التجوز) يعني لو لم يذكر النفي في الصدور لأمكن أن يذهب الوهم إلى أن المراد من القلوب بعض المشاعر غير الابصار وما ذكر زال احتمال التوهم (قوله قيل لما نزل الخ) من فوائد نزول هذه التي نحن في تفسيرها بعد نزول ما تقدم أن يعلم أن المراد من العمى ليس عمى البصر بل عمى القلب فيقول خوف ابن أم مكتوم (قوله وأمن حيث أن أيام الشدايد مستطالة) فيكون معناه أن ما يعدونه كألف سنة سبب شديد هو عند الله في القصر كيوم (قوله مبالغة في التعميم والتحويل) لأن الكلام بحسب الظاهر يقيد هلاك القرية فضلا عن أهلها وهلاك القرية يدل على هلاك أهلها مطابقا لوجوب الهول للدلالة على شدة العذاب (قوله على أنهم حال مقدرة) فيكون المعنى مقدرين على عجزهم المؤمنين (قوله الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة الخ) يلزم منه كإصرار به أن لا يكون أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى رسلا لكن الامام رد على من

(٥٧)

والنسبي من لم ينزل عليه كتاب فقال يلزم منه ان اسحق ويعقوب وأيوب ويونس وهرون وسليمان لم يكونوا رسلا وأقول هذا مرد ما قاله المصنف لأن الانبياء المذكورين صلوات الله عليهم كالم يكونوا أصحاب السكت المنزلة عليهم لم يكونوا أصحاب الشرائع الجديدة فان قيل ماذا كره المصنف مخالف لصريح القرآن حيث قال تعالى وان يونس لمن المرسلين قلت المعنى المذكور للرسول اصطلاحاً وما قوله تعالى لمن المرسلين فبالمعنى اللغوي ثم ان الامام قال الاول أن يقال من جاءه الملك ظاهر أو أمر بدعوة الخلق فهو رسول ومن رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبى فهو نبى وأقول

والانهماء في التقليد ذكر الصدور للتأكيده في التجوز وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أأما في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى فزلت فانها لا تعمى الابصار (ويستعجلونك بالعذاب) المتوعد به (ولن يخاف الله وعده) لامتناع الخلف في خبره فيصيرهم مأوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجبل بالقوبة (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) بيان لتناهي صبره وتأنيئه حتى استقصى الممدد الطوال ولم يداي عذابه وطول أيام حقيقة أو من حيث أن أيام الشدايد مستطالة وقرأ ابن كثير وحجزة والسكاني بآباء (وكان من قرية) وكم من أهل قرية فخذ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمان والاحكام بمبالغة في التعميم والتحويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبر وهذه في حكم ما تقدمها من الجلتين لبيان أن المتوعد به يحقق بهم لا محالة وأن تأخيره لعادته تعالى (أملت لها) كأملتكم (وهي ظالمه) مثلكم (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا أيها الناس انما أنا نذير مبين) أوضح لكم ما نذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشرقين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما بدروا منهم (ورزق كريم) هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سعادوا في آياتنا) بالرد والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فافهمه ورحمته اذا سابقه فسبقه لان كلاما للمسابقين يطلب اعجاز الآخر من المحقق به وقرأ ابن كثير يروا وعمر ومجيز على أنه حال مقدرة (وأولئك أصحاب الجحيم) الذار المقودة وقيل اسم دركة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والتي يعمو من بعثه لتقر يرشع سابق كأنياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمتهم فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف المرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جماعفيرا وقيل الرسول من جمع الى المجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير

(٨ - (بيضاوى) - رابع)

واحدث أما الاول فلماذا ذكر الله تعالى واذا كفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا أو ما الحديث فلما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان عدد الرسل منهم أى من الانبياء ثلثمائة وثلاثة عشر فعلم ان مراد الامام تعريف النبي غير الرسول واعلم أن الآية المذكورة تدل على المصنف لان اسمعيل لم يكن له ثمرة جديدة بل على شريعة أبيه إبراهيم عليهما السلام فالوجه أن يقال ان تعريفه مطلق النبي انه من جاءه الملك ظاهر أو أمر بدعوة الخلق أو رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبى وهذا أولى مما قاله الامام انه أخيره رسول لأنه نبى وهذا الذى ذكرنا من العموم المطلق بين النبي والرسول هو المشهور بين الجمهور وقال الشيخ الكامل صاحب الفتوحات وقد خالفهم وذهب الى أن بينهم عموم وان وجه فقال كل رسول لم يخص بشئ من الحكم في نفسه فهو رسول لاني وان خص

مع التبليغ فهو رسول الله وبني (قوله لانه أيضا يحتمله) أى يحتمل أن يكون هذا الكلام أيضا من الشيطان على التقدير المذكور
ولك أن تقول لم لا يجوز أن يرفع النبي الاجمال بأن يقول هذا قرآن وذلك من كلام الشيطان وقرىب

(٥٨)

الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولن يوحى اليه في المنام
(الاذاتنى) زورنى نفسه ما هو اه (أتى الشيطان فى أميته) فى تشبيه ما يوجب اشتغاله بالدين كما قال
عليه الصلاة والسلام وانه ليغان على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقى الشيطان)
فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يريجه (فبحكم الله آياته) ثم ثبت آياته
الداعية الى الاستغراق فى أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فبايعه لهم قيل حدث
نفسه بزوال المسكنة فنزل وقيل تمنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر
به ذلك حتى كان فى ناديمهم فزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلم يبلغ ومات الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهو الى أن قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتكم انجرتى ففرح
به المشركون حتى شايعوه بالسجود لمسجد فى آخرها بحيث لم يبق فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا
سجدتم فيه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك فغزا الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح
فاقتلاه يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله

تمنى كتاب الله أول ليله * تمنى داود اليربوع على رسل

وأمنته قراءته والقاء الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وقدر أيضا بأنه يخل بالوئوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى
الشيطان فبحكم الله آياته لانه أيضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الى الوسوسة
اليهم (ليجعل ما يلقى الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه
الحق والمبطل (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) شك وتغافل (والقاسية قلوبهم) المشركين (وان
الظالمين) يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (انى شقاق بعيد) عن
الحق وأعن الرسول والمؤمنين (وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك) ان القرآن هو الحق
النازل من عند الله وتكفى الشيطان من الالتقاء هو الحق الصادر من الله لانه ما سجد به عادته فى
الانس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن أو بالله (فتختل قلوبهم) بالانقياد والخشعية
(وان الله لهادى الذين آمنوا) فيما أشكل (الى صراط مستقيم) هو نظر صحيح بوصفهم الى ما
هو الحق فيه (ولا يزال الذين كفروا فى مرية) فى شك (منه) من القرآن أو الرسول أو عما أتى
الشيطان فى أميته يقولون ما يباله ذكرها يترجم ارندعنها (حتى تأتيتهم الساعة) القيامة وأشرطها
وألموت (بغتة) فجأة (أو تأتيتهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان
أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعقم لأن المقاتلين أبناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقما فوصف
اليوم بوصفه اتساعا وأولاه لاخير لهم فيه ومنه الرج العقيم المالم تنشئ مطرا ولم تقع شجرا وأولاه لا
مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على أن المراد بالساعة غيره أو على وضعه موضع ضميرها
لأنه يول (الملك يومئذ) التنوين فيه ينوب عن الجلة التى دلت عليها الغاية أى يوم تزدل مرتبهم
(بحكم بينهم) بالمجازاة والضمير يع المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله (فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكنوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) وادخل القاء فى
خبر الثانى دون الاول تنبيه على أن ائابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وأن عقاب الكافرين

منه ما ذكره فى تفسير
النسخ بقوله فيبطله
ويذهب به بعصمته (قوله)
علة لتمكين الشيطان منه
الظاهر ان معناه انه علة
لتمكين الشيطان من
الالتقاء فى أمية الانبياء
المتقدمة لكن الاولى أن
يجعل المعنى انه علة لتمكين
الشيطان من النبي صلى
الله عليه وسلم أى بمافعله
به من الامور المذكورة
التي جوزها فى شأنه من
تمنى زوال المسكنة وغيره
فيكون التقدير ومكنا
الشيطان مما فعل من
الوسوسة ليجعل ما يلقى
الشيطان الآتين وانما قدر
هذا لانه اذا لم يقدر هكذا
فيكون الجعل والعلم
المذكوران فى قوله ليجعل
وليعلم سببين لالتقاء الشيطان
فى أمية الرسول والنبي من
الرسول والانبياء المتقدمين
عليه صلى الله عليه وسلم
لكن هذا الالتقاء أى القاء
الشيطان فى أمية الانبياء
ليس لحصول علم العلماء
بأن القرآن حق بقى ههنا
ان قوله أو تمكين الشيطان
من الالتقاء لانه لا يظهر له وجه
فليتأمل فى هذا المقام
والاولى أن يقال والله أعلم

ان المعنى ليجعل ما يلقى الشيطان فى أمية الانبياء والرسول فتنة للذين فى قلوبهم مرض وليعلم الذين أتوا العلم ان احكام مسبب
الآيات ونسخ ما يلقى الشيطان هو الحق من ربك فيؤمنوا به أى باحكام الآيات ونسخ ما يلقى الشيطان قاله صاحب الفوائد (قوله تعالى
فالذين آمنوا الآيتين) لا يخفى أن هاتين الآيتين الدالتان على أن اليوم يوم القيامة والبعث فالاولى للاقتصار على ما فسرناه وآخروها هو تفسير

مشارك اقواله لم تر تأبأ به
ولم يك تأبأ بالانزال وكون
مع ناصبه مصدر اعطوفا
على المصدر الذي تضمنه
لم تر وهو الرؤية والتقدير
لم يكن لك رؤية وانزال
الماء من السماء واصباح
الارض مخضرة وهذا
غير مراد من الآية بل
المراد أن يكون اصباح
الارض مخضرة بانزال
الماء فيكون حصول
اخضرار الارض تابعا
للانزال وقال العلامة
الطبيسي بنصره قول أبي
البقاء إنما رفع فتصبح
وان كان قبله لفظ الاستفهام
لأمرين أحدهما انه
استفهام بمعنى الخبر أي
قد رأيت فلا يكون له
جواب والثاني ان ما بعد
الفاء ينتصب اذا كان
المستفهم عنه سببا له ورؤيته
لانزال الماء لا توجب
اخضرار الارض فليجب
عن الماء أقول على تقدير
النصب يمكن حصول المعنى
المراد بأن يقال المعنى
واحتمياج الارض مخضرة
بتقدير الجار والمجرور
(قوله فانها مساوية
لسائر الاجسام في الجسمية)
لا يلزم من التساوي في

مسبب عن أعمالهم فان ذلك قالهم عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا)
في الجهاد (أما لو ابرز قههم القرآن فاحسنا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن
مات حتف أنفه في العدل استواءهما في القصد وأصل العمل روى أن بعض الصحابة رضى الله تعالى
عنهم قالوا يا بني الله هؤلاء الذين قتلوا فعدلنا ما أعظم الله تعالى من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا
فماتلنا من متفوتل (وان الله هو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلنهم مدخلهم ومنهم)
هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله اعلم) بأحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة
(ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ولم يزد في الاختصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء لا لزواج أولانه سببه (ثم يبنى عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصرنه الله) للاحالة
(ان الله عفوف غفور) لامتنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وأعرض عما يندب الله اليه بقوله ولمن
صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كل قدرته
وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى وتنبيه على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف
بالعفو الا القادر على منه (ذلك) أي ذلك النصر (بان الله يوجّل الليل في النهار ويوجّل النهار في الليل)
بسبب أن الله تعالى قادر على تغليب الأمور بعضها على بعض جارعاده على المساواة بين الاشياء
المتعادلة ومن ذلك ايلاج أحد الملوك في الآخر بان يذفيه ما ينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل في
مكان ضوء النهار بتغليب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب
والمعاقب (بصير) يرى أفعالهم فلا يجهلها (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو
الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأ
لكل ما يوجد سواه علما بذاته وبمآداهما والثابت الالهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا علما (وان
ما يدعون من دونه) الهوا قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالناء على مخاطبة المشركين
وقرى بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلة (هو الباطل) المردوم في حد ذاته وباطل
الالوهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن أن يكون له شريك لثبتي أعلى منه
شأننا وكبرمنه سلطانا (لم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استفهام تقرير وثلث رفع (فتصبح
الارض مخضرة) عطف على أنزل اذ لو نصب جوابا لبدل على في الاخضرار كما في قولك ألم تر أني
جئتكم فتكرمتني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد
زمان (ان الله لطيف) يصل علمه وألطفه الى كل ما جلد ودق (خير) بالتدابير الظاهرة والباطنة
(له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملاكا (وان الله هو الغني) في ذاته عن كل شيء (الجسد)
المستوجب للجسد بصفاته وأفعاله (لم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مذلة لكم معدة لتأفكم
(والفلك) عطف على ما أو على اسم أن وقرى بالرفع على الابتداء (تجرى في البحر بارم) حال
منها وخبر (وميسك السماء أن تقع على الارض) من أن تقع أو كراهة أن تقع بان خلقها على صورة
متداعية الى الاستمسك (الاباذنة) الابشيشة وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسك كما بذاتها فانها
مساوية لتساير الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للعليل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤف
رحيم) حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال وفتح عليهم أبواب المنافع ودفع عنهم أنواع المضار (وهو
الذي أحياكم) بعد أن كنتم جثاء عناصر وطقا (ثم يمتيتكم) اذا جاء أجلسكم (ثم يحييكم) في الآخرة
(ان الانسان لكفور) لمجدو لنعم الله مع ظهورها (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منكم) متعبدا

الجسمية قبول الميل اليها أي الى
الارض اذ يمكن أن يكون فيه مانع منه

مبتدأ محذوف (قوله
أوحالاً منها) عطفت على
قوله استئنافاً أي اذا جمعت
النار بدلاً من شركات
الجملة المذكورة حالاً من
الشرك (قوله لان بما فيها
الخ) أي انما فسرها قوله
تعالى لن يخلقوا ذباباً يقولنا
لا يقدرون للمنافاة
المذكورة فتسكون لن
ههنا للمنافاة بين الخلق وبين
الاصنام وافق المصنف
الكشاف فها ذكر وقال
صاحب الفوائد التي المؤكد

لا يدل على الامتناع ولكن
يحتمله ولما كان عتملاه
جمل عليه بقرينة سوق
الكلام لانه انما مكن
ذلك مهم لا يحصل
الاستبعاد المذكور
والمبالغة في تعجيلهم
واستركاك عقوبهم وقال
العلامة الطيبي هذا هو
الحق لان مقصود الزمخشري

أو شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا (هم ناسكوه) ينسكونه (فلا ينزعك) سائر أرباب المال (في
الامر) في أمر الدين أو الفسائل لأنهم بين جهال وأهل عناد لأن أمر دينك أظهر من أن يقبل
النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الانتماء إلى قوالمهم وتعميقهم من المناظرة
المؤدية إلى نزاعهم فانها كانت تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مرأء وعن منازعتهم كقولك لا يضار بك
زيد وهذا انما يجوز في أفعال المغالبة للتلزام وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون
ماقتلتم ولأننا نكون ماقتله الله وقرى فلا ينزعك على تهيج الرسول والمبالغة في تثبيتته على دينه
على أنه من نازعته فزعمته اذا غلبته (وادع إلى ربك) إلى توحيد عبادته (انك لم لي هدى
مستقيم) طريق إلى الحق سوى (وان جادلوك) وقد ظهر الحق وزنت الحجة (فقل الله أعلم
بما تعملون) من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق (الله يحكم
بينكم) يفصل بين المؤمنين ومنكم والكافرين بالاثواب والعقاب (يوم القيمة) كما فصل
في الدنيا بالحجج والآيات (فيا كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء
والارض) فلا يخفى عليه شيء (ان ذلك في كتاب) هو الوحي كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهزئك
أمرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) ان الاحاطة به وانباته في الوحي المحفوظ أو الحكم بينكم
(على الله يسير) لان علمه متضمن ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء (ويمهدون من دون
الله مالم ينزل به سلطاناً) حجة تدل على جواز عبادته (واليس لهم به علم) حصل لهم من ضرورة العقل
أو استدلاله (والظالمين) والذين ارتكبوا مثل هذا الظلم (من اضير) يقرضهم أو يدفع
العذاب عنهم) واذا أتى عليهم آيات من القرآن (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقة
والاحكام الالهية (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الإنكار لقرط تكبيرهم للحق وغيظهم
لباطيل أخذوها تقليداً وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير
أوما يقصدونه من الشر (يكادون يسعون بالذين يتلون عليهم آياتنا) يشبون ويبتغشون بهم (قل
أفأنتم بشركم من ذلكم) من غيظكم على التآخين وسقوطكم عليهم أو عما أصابكم من الضجر
بسبب ما نالوا عليكم (النار) أي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز أن يكون مبتدأ أخبره
(وعدها الله الذين كفروا) وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلاً من شركتكم كون
الجملة استئنافاً كما ذارفت خبراً وأحوالها (وبش المصير) النار (بأيها الناس ضرب مثل) بين لكم
حال مستغربة أي وقصيرة رائعة وذلك مماها مثلاً وأجعل الله مثل أي مثل في استحقاق العبادة (فاستمعوا
له) للمثل أو لسانه استماع تدبر وتفكر (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام وقرى يعقوب
بالياء وقرى به مبنياً للمفعول والراجع إلى الموصول محذوف على الاولين (لن يخلعوا ذباباً) لا يقدر
على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيد للنفي دالة على منافاة ما بين النفي والمنفي عنه والذباب
من الذب لانه يذب وجعه أذبه وذبان (ولو اجتمعوا له) أي لا يخلق هو بجوابه المقدس في موضع
حال جى به للمبالغة أي لا يقدر على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
(وان يسلمهم الذباب شيئاً) لا يستقدوه منه (جهلهم غلبة التعجيل بان أشركوا الهة قدر على
المقدورات كلها وتفر دياجها بالوجودات بأسرها تماثيل هي أعجز الاشياء بين ذلك بانها لا تقدر
على خلق أقل الاحياء وأذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الاذل وتجزع
ذبه عن نفسها واستنقاذ ما عطفه من عندها قيل كانوا يطأونها بالطيب والعسل وينلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكلها (ضعف الطالب والمطلوب) عباد الله ومعبوده

وحصله والعبارة الفصل به واحد والتفاوت في التقرير (قوله) ولأنهما أعظم أركانها فيه نظر فقد قال الامام النووي رحمه الله في الاذكار اختلاف العلماء في السجود في الصلاة وفي القيام أحسبما أفضل فذهب الشافعي رحمه الله ومن واقفه أن القيام أفضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت ومعناه القيام ولأن ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود هو التسبيح والقرآن أفضل وذهب بعض العلماء الى أن السجود أفضل أقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله) فعبس وأضيض (الحق الى الجهاد مبالغة) أى كان لفظ الحق مؤثرا في الاصل صفة للجهاد فقدم عليه وأضيف اليه مبالغة ووجه المبالغة أن الامر بالصفة وهي الحق ههنا أمر بالموصوف لان الصفة لا يتيسر فعلها بدونه فكان الامر بالحق متضمنا للامر بالجهاد وأما الامر بالموصوف فليس أمرا بالصفة لان الموصوف قد لا يستزما فالامر بالصفة أمر بموصوفها بخلاف الامر بالموصوف (قوله) فأضيف الجهاد انشاعا

أو الذباب يطالب ما يساب عن الصم من الطيب والصم يطلب الذباب منه السلب أو الصم والذباب كأنه يطالبه ليستغنى عنه ما يسلبه ولو حقت وجدت الصم أضف بدرجات (ما قدر) والله حق قدره) ما عرفه حتى معرفته حيث أشمر كوابه وسوموا اسمه ما هو أبعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء وأهلهم ما أتى يعبدونها عاجزة عن أهلها قهورة من اذله (الله يصطفى من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى (ومن الناس) يدعون سائرهم الى الحق ويلقون اليهم ما ينزل عليهم كأنهم قرو وحدايته في الالهية وفي أن يشار كغيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسلوا بها اليهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لكن سواه من الموجودات تقرر للنبوة وتزبيقا قولهم ما ندمهم الا ايقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله تعالى ونحو ذلك (ان الله سميع بصير) مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومتربها (والى الله ترجع الامور) واليه ترجع الامور كلها لانه مالكم بالانث لا يستل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يستلون (بأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم أمرهم بما لانهم ما كانوا يفعلونها أول الاسلام أو صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما أعظم أركانها وأخضعوا لله ونحوه السجدا (واعبدوا ربكم) بأسرار ما تعبدكم به (وأفعلوا الخير) ونحوه ما هو خير وأصلح فمما تأتون وتذرون كنوا فاعل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) أى افعلوا هذه كلها أو اتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على أعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظهور ما فيها من الامر بالسجود وأقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد لها فلا يقرأها (وجاهدوا في الله) أى لله ومن أجله أعداء دينه الظاهرة كاهل الزيف والباطنة كاهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام أنه يرجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر (حق جهاده) أى جهاد افيه حقا قاطعا لوجهه فكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم وأضيف الجهاد الى الضمير انشاعا ولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله تعالى ومن أجله (هو اجبتاكم) اختاركم لدينه وانصرته ووفيه تذييمه على المقتضى للجهاد والداعى اليه وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى أنه لا مانع لهم عنه ولا عسر لهم في تركه أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به بحيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بشي فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضائق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد (مالة أيكم ابراهيم) منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بمحذف المضاف أى وسع دينكم توسعة ملة أيكم وعلى الاغراء وعلى الاختصاص وانما جعله بأهم لانه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لامته من حيث انه سبب حياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة ولأن أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن في السكتب المتقدمة (وفي هذا) وفي القرآن والضمير لله تعالى ويدل عليه أنه قرأ الله سماكم وألا براهيم وتسميتهم بمسلمين في القرآن وان لم تكن منه كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريته بناء مة مسهلة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق بما سماكم (شهيدا عليكم) بأنه بانكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتدادا على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من

أى كان الاصل حق جهاد فيه خذف لفظي وأضيف الحق انشاعا كقوله هو يوم شهدناه سلبا وعامرا (قوله متعلق بقوله سماكم) أى سماكم

ووصفكم بهذه الصفة الكريمة التي هي صفة الاسلام لتتخصر شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس أي وصفكم بهذه الصفة والطاعة سبب شهادة الرسول عليكم بهما فان قيل فليعلم من الآية ان ما ذكر سبب لانحصار شهادة الرسول عليكم حتى لا يكون شهيد اعلى غيركم اذ لو (٦٢) كان شهيد اعلى غيركم لا تكون حاجة الى شهادة تكم وهذا ينافي

ما قال في تفسير قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ان المراد بهؤلاء الشهداء الذين هم الانبياء قلنا المفهوم منها انه عليه السلام لا يكون شهيدا اعلى غيرهم من الامم وامانه لا يكون شهيدا على الانبياء فلا قلنا قيل ليس تسميتهم بالمساعين سبب لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه لا تسميتهم به قلنا تسمية الله تعالى اياهم بالمساعين حكم على اسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة سبب لاسلامهم وعلى هذا ظهرا ن تسمية الامم باصفة المذكورة سبب لكون الرسول شهيدا عليهم ﴿سورة المؤمنين﴾ قوله ان يكون في عرض غير عرضه وفي الصحاح العرض بالضم ناحية الشيء (قوله) وعلى صلة لحافظين (الح) هذه الوجوه المذكورة لا يتضح منها معنى على والوجه ان يقال انه صلة للمقدر الذي هو بذلها كما ذكر او يقال

عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة) فتقر بوا الى الله تعالى بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف (واعتصموا بالهبة) وثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (هو ولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى وانعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر حجة سحرا وعمره اعتمر بها بعد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنين﴾ مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد افلح المؤمنون) قد فازوا بأمانتهم وقد ثبت التروقع كان لمناقبه ونبل على ثباته اذا دخلت على الماضي وتلك تقر به من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالفاء سورة كهذه على الدال وحذفها وقرىء أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث أو على الياهم والتفسير وأفلح بالضم اجتزأ بالضمعة عن الواو وأفلح على البناء للفعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خائفون من الله سبحانه وتعالى متدللون له ملازمون أبصارهم مساجدهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت روى بصره نحو مسجده وأنه رأى رجلا يعبد بلحيته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (والذين هم عن اللغو عمالا يعنيهم من قول أو فعل (معروضون) لما بهم من الجدماشغله عن نفسه وهو أبلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجلة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسديدا وميلا وحضورا فان أصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكوة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات الدينية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه أو الثاني على تقدير مضاف (والذين هم لقروجهم حافظون) لا يبتلونها (الاعلى أزواجهم وأما ملكت أي امهم) زوجاتهم وأسر ياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى أو حال أي حافظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج أو التسرى أو بفعل دل عليه غير مالمين وانما قال ما اجزاء للمماليك بحرى غير العقلاء اذ الملك أصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة أشهى للملاهي الى النفس وأعظمها خطرا (فأنهم غير مالمين) الضمير لحافظون أولن دل عليه الاستثناء أي فان بذلوا لازواجهم وأما هم فأنهم غير مالمين على ذلك (فن ابتنى وراء ذلك) المستثنى (فأولئك هم العادون) الكاملون في العدوان (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج

لاماناتهم

المعنى حافظون الاعلى حال الوقوع على أزواجهم وقد قلنا في ذكره صاحب الكشف والجب انه قدر السلام هكذا الذين هم لقروجهم غير حافظين الاعلى أزواجهم وظاهر هذا السلام عكس المعنى المراد الاول أن يقال على بمعنى مع والتقدير حافظون الا كائنين مع أزواجهم وكون على بمعنى مع ماصح به صاحب المغني

(قوله يوصف به الخ للبالغة الخ) يعني أن المسكين صفة للظروف جعل صفة للظرف مبالغة في اتصاف الظرف بالخصانة فكان هذا الظرف متمكن في مكان كان اتصافه بالقرار مبالغة لانه اتصاف بالمصدر (قوله لتفاوت الاستحالات الخ) أي إيراد الفاء في بعض المواضع ونعم في بعضها يدل على ما ذكر من التفاوت فان استحالة السلالة (٦٣) الى النطفة واستحالة النطفة الى العلقة

بعد بالنسبة الى استحالة العلقة وهي الدم الجامد الى المضغة وهي اللحم الممضوغ فاستعمل ثم للإشارة الى البعد المذكور ويرد عليه ان استحالة المضغة الى العظام أيضا بعيد جدا مع انه عطف بالفاء ويمكن أن يقال لما ورد الفاء في قوله تعالى خلقنا النطفة علقة أورد الفاء بعده أيضا ليكون على طريقة واحدة اشعارا بأن هذه الاستحالة في هذه المدة القصيرة كأنها ليس فيها تراخ اذ هذه الاستحالة بحسب الظاهر تستحق أن تكون في أزمان متطاولة فتأمل (قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون) فان قلت لمجىء بان واللام وبالا اسم سيما الصفة المشبهة فيها ليس فيه الانكار في وجه وأنى فيما فيه الخلاف بان وحدها أجب عنه العلامة الطيبي بأن الكلام في ابداع تلك الخلقة العظيمة الشأن وان لها حياة أبدية لا يصل اليها

لأنهم على الافراد لمن الالباس أولها في الاصل مصدر (والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها يؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتسكير ولذلك جمعه غير جزء والكسائي وليس ذلك تكرير الماوصفهم به أو لافان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها (أولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء بأن يسموا وراثون غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقييد للورثة بعد اطلاقها نفخا لها وتأكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها خالدون) أنت الضمير لانه اسم للجنة وأطبقها العليا (ولقد خلقنا الانسان من سلاله) من خلاصة سلت من بين السكدر (من طين) متعاق محذوف لانه صفة لسلالة أو من بيانية أو بمعنى سلالة لانها في معنى مسلوقة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم عليه السلام خلق من صفوة سلت من الطين والجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفة بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم جعلنا سلاله خذف المضاف (نطفة) بأن خلقنا منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكر الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول والماء (في قراريكم) مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به الخ للبالغة كإعبار عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقه) بان أحلنا النطفة البيضاء علقه جراء (خلقنا العلقه مضغة) فصيرناها قطعة لحم (خلقنا المضغة عظاما) بأن صلبناها (فكسونا) العظام لحما) مما بقى من المضغة أو مما أبتتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيها ما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بإفراد أحدهما وجمع الآخر (ثم أنشأناه خلقا آخر) وهو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخة فيه أو المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة على أن من غضب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر (فتبارك الله) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته (أحسن الخالقين) المقدرين تقدير الخذف المميز لدلالة الخالقين عليه (ثم انكم بعد ذلك لميتون) اصائررون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (ثم انكم يوم القيمة تبعثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سموات لانها طوري بعضها فوق بعض مظارة النعل بالنعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرقت الملائكة والكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذي هو السموات وأعز جميع المخلوقات (غافلين) مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندير أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من السكالم حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية (وأترانا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثر نفعه أو يقل ضرره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم (فأسكناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (في الارض وانا على ذهابه) على ازالته بالافساد

أحد الابلوت وتلك الحياة هي المقصود من خلقها لكن تلك الحياة متسكوك فيها فأكذب بذلك الاعتبار قال في هذا الكلام لا يؤمن أنهم بالواضح أن يقال ان الخلق لتمازجهم في الغفلة نزولوا بمنزلة المنكرين لموت كما تقر في العر بيته من ان غير المنكر قد يجعل منزلة المنكر لظهور أمارات الانكار عنه ولما كذب تلك التأكيدات ما عو وسيلة لاحاجة الى تلك المرتبة فيها هو المقصود وهو البعث

أو التصديق والتعميق بحيث يتم مندر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على إزاله وفي تنكيره ذهب إيماء إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاده ولذلك جعل أبلغ من قوله قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين (فأنشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) في الجنات (فواكه كثيرة) تنفكهون بها (ومنها) ومن الجنات ثمرها وزروعها (نأكلون) تغذيا أو ترتقون وتحصلون معاشكم من فوطهم فلان يأكل من حرقته ويجوز أن يكون الضمير للنجيل والعناب أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي ومما أنشأنا لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء) جبل موسى عليه السلام بين مصر وبلاد قيسل بفلسطين وقد يقال له طور سيناء ولا يخفى أن يكون الطور للجليل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها أو المركب منها ما علم له كاسم القيس ومنع صرفه للتعريف والجمعة أو التأنيث على تأويل البقعة لالافتاد لانه فيقال كديس من السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ماحق بفعل كعلاء من السنين إذا فعلا بالفت التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي يعقوب فإنه فيقال كديسان أو فعلاء كصغار لافعال الأذلس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر (تنبت بالدهن) أي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحاله ويجوز أن تكون الباء صلة معدية لتعني كافي قولك ذهبت يزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو ما من أنبت يعني نبت كقول زهير

رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم * قطيناهم حتى إذا أنبت البقل

أو على تقدير تنبت زيتها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول ونثر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان (وصنع لا كاي) معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به يسرج منه كونه أداما يصنع فيه الخبز أي يغمس فيه لانتدام وقرئ وصباغ كدباغ في ديبغ (وان لكم في الأنعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون بها (نستقيم بما في بطونها) من الألبان وأمن العلف فان اللبن يتكون منه فن للتبويض وللا بداء وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب نستقيم بفتح النون (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها وأصوافها وشعرها (ومنها تأكلون) فتتقنون بأعيانها (وعليها) وعلى الأنعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الأبل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسبات للثلك فهاهنا فائت البر قال والرمة

* سفينة رنحت خدى زمامها * فيكون الضمير فيه كالضمير في بعوتهم أحق بردهن (وعلى الفلك تحملون) في البر والبحر (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله إلى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدا عليهم من العلم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها (ما لكم من إله غيره) استئناف لتعليل الأمر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ (أفلا تتقون) أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه فهل لكم وبعدكم برفضكم عبادة إلى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى (فقال الملا) الأشراف (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله) أن يرسل رسولا لنزل ملائكة (رسلا) ما سمعناهم أني آبائنا الأولين يعنون نوحا عليه السلام أي ما سمعنا به أنه نبى وما كلمهم به من الحق على عبادة الله سبحانه وتعالى وفي غيره أومن دعوى النبوة وذلك الما لفرط عنادهم ولأنهم

(قوله وفي تنكيره ذهب الخ) لأن التنكير يدل على الوحدة فيكون معناه على فرد واحد عظيم من الذهاب فيدل على أن للذهاب أفرادا متعددة بخلاف ما لو عرف لفظ غورا في قوله تعالى ان أصبح ماؤكم غورا صريح في فرد خاص من الذهاب وهو ذهابه في عمق الأرض بخلاف الذهاب فإنه شامل له وإليه من الأنواع المذكورة والمبالغة باعتبار أن الذهاب شامل الإزالة بالسكاة بخلاف الغور (قوله فيكون الضمير في قوله كالضمير في بعوتهم) فان فيه أيضا يرجع الضمير إلى شخص واحد مخصوص من المذكور قبل وهو المطلق الرجعية

كانوا في فترة مطاردة (ان هو الرجل بهجنة) أي جنون ولا جله يقول ذلك (فتر بصوابه) فاتحمله
 وانتظروا (حتى حين) لعله يقيق من جنونه (قال) عدما يس من ايمانهم (رب انصرني) باهلا كهم
 أو بانجاز ما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اياي أو بسببه (فاوحينا اليه أن
 اصنع الفلك باعينا) بحفظنا نحفظه أن تخلفي فيه أو يفسده عليك مفسد (ووحينا) وأمرنا
 وتعلمنا كيف نصنع (فاذا جاء أمرنا) بالركوب أو نزول العذاب (وفار التنور) روى أنه قيل
 لنوح اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك فلم يمنع الماء منه أخرته امرأته فركب ومجّله في
 مسجد الكوفة عن عيين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه أخر ذكرتها
 في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ماسلككم في سقر (من كل
 زوجين اثنين) من كل أمي الذكور والاثني واحد من مزدوجين وقرأ أحص من كل بالنون أي
 من كل نوع زوجين واثنين تأكيد (وأهلك) وأهل بيتك أو من آمن معك (الامن سبق عليه
 القول منهم) أي القول من الله تعالى باهلا كهم لكفره وانما جيء بعلي لان السابق صار كالجاء
 باللام حيث كان نافع في قوله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنی (ولا تخاطبني في الذين ظلموا)
 بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مغرورون) لاجالة اظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له
 ولا يشفع فيه كيف وقد أمره بالجد على النجاة منهم بهلا كهم بقوله (فاذا استويت أنت ومن معك
 على الفلك فقل الحمد لله الذي نجاك من القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
 لله رب العالمين (وقل رب أنزلني) في السفينة أوفى الارض (منزلا مباركا) يتسبب ان يد الخيري
 الدارين على قراءة تأني بقرقرى منزلا بمعنى انزال أو موضع انزال (وأنت خير المنزلين) ثناء مطابق
 لدعائه أمره بان يشفعه به مبالغته فيه وتوسله الى الاجابة وانما أفرد بالامر والمعاذ به أن يستوى
 هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم (ان في ذلك)
 فيما فعل بنوح وقومه (آيات) يستدل بها ويعتبر أولو الاستبصار والاعتبار (وان كنتم ملتبسين)
 لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي الخففة واللام هي الفارقة
 (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) هم عاد وثمود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هو هود أو صالح وانما
 جعل القرن موضع ارسال ليدل على أنه لم ياتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين
 أظهرهم (أن اعبدا الله ما لكم من اله غيره) تفسير لارسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدا
 الله (أفلا تتقون) عذاب الله (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) لعهذا ذكر يا أولاد كلالهم
 لم يتصل بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير
 سؤال (وكذبوا بقاء الآخرة) بقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية
 بالبعث (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحيواة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا الا بشر مثلكم)
 في الصفة والحالة (يا كل عبادنا كاون منه و يشرب مما تشربون) تقرير للعمالة وما خبرية
 والعائد الى الثاني منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار للدلالة مقابلة عليه (والئن أعطعتم بشرا
 مثلكم) فيما يأمرهم به (انكم اذا الخاسرون) حيث أذلتم أنفسكم واذا جزاء للشرط وجواب
 للذين قالو لهم من قومه (أي بعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والاعصاب
 (أنكم تخرجون) من الاجداث أو من العدم نارة أخرى الى الوجود وأنكم تكرر للاول
 أكذبه لمطال الفصل بينه وبين خبره أو انكم تخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم أو فاعل
 للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول أي انكم اخراجكم اذا متم وأنكم اذا متم وقع

(قوله أمره بأن يشفعه
 به بمبالغته فيه) أي أمر الله
 تعالى نوحا عليه السلام
 بأن يشفع الدعاء وهو
 قوله رب أنزلني بالثناء وهو
 قوله تعالى وأنت خير
 المنزلين بمبالغة في الامر
 بالانزال لان في لفظ وأنت
 خير المنزلين اشعارا بطلب
 الانزال

اخر اجمكم ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف للدلالة خبر الثاني عليه لأن يكون الظرف لان اسمه جثة (هيئات هيئات) بعد التصديق أو الصحة (لما توعدون) أو بعد ما توعدون واللام للبيان كافي هيئت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فإله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرى بالفتح منوال التشكير والضم منونا على أنه جمع همة وغير ممنون تشبها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبإبدال التاء هاء (إن هي الاحياء الدنيا) أصله ان الحياة الاحياء الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها فذر عن التكرير وأشعارا بان تعينها من عن التصريح بها كقوله

* هي النفس ما جعلتها تتحمل * ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفى الجنس (غوث ونحيا) يموت بعضنا ويولد بعض (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (إن هو) ما هو (الرجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه من إرساله له وفيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتقم لي منهم (عما كذبون) بسبب تكذيبهم اي (قال عما قيل) عن زمان قليل وما صلاته لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة (ليصبحن نادمين) على التوكذيب اذا غلبوا العذاب (فاخذتهم الصبحة) صبحة جبريل صاح عليهم صبحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فأتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذي لا دافع له أو بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق أو بالوعد الصديق (فجعلناهم غشاء) شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حيله كقول العرب سال به الوادي لمن هالك (فبعدد القوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء و بعدد اصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بأفعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخر ين) هي قوم صالح ولوط وشعيب وغيره. (ما نسبق من أمة أجلها) الوقت الذي حد لها كما ومن من بدة للاستتراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم أرسلنا رسلنا تترى) متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتوب و تيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ أبو عمر وروان كثير بالتثنية على أنه مصدر بمعنى المراترة وقع حالا وأماله جزة وابن عامر والكسائي (كلما جاء أمة رسوله كذبوه) اضافة الرسول مع الارسل الى المرسل ومع الجي الى المرسل اليهم لان الارسل الذي هو مبدأ الامر منه والجي الذي هو منتهاه اليهم (فأتينا بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم

أحاديث) لم ينق منهم الاحكايات يسمر بها وهو واسم جمع للحدث أو جمع أحادونه وهي ما يتحدث به تلها (فبعدد القوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا (بآيات النع) (وسلطان مدين) وسجدة واضحة مزمنة للخصم ويجوز أن يراد به العصا وافرادها انما أول المعجزات وأما تعلقت بهما مجرات شتى كأنقلابها حية وتلفقها ما فكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضر بهما جوارح استها ومصيرها شجرة خضراء مشمرة ورشاء ودلوا وأن يراد به المعجزات وبآيات الحجج وأن يراد بهما المعجزات فاما آيات النبوة وسجدة بنية على ما يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الايمان والمطاعة (وكانوا قوما عاقلين) متكبرين (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا) ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشر اسويا كما يطلق للجمع كقوله فاما من من البشر أحد ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على أحوالهم لما ينههم من المماثلة في الحقيقة

(قوله ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف) أى يجوز أن يكون خبر الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه ولا يجوز أن يكون خبر الاول هو الظرف وهو اذا استعمل لان الظرف لا يصح أن يكون خبر الجملة وهو واسم انكم

وفساده يظهر للمستبصر بآدنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في أصل القوى والادراك
لكنها متباينة الاقدام فبهمالها كما ترى في جانب النقصان أغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن
أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التفكير والتعلم في أكثر الاشياء وأغلب الاحوال فيدركون
ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينهى اليه علمهم واليه أشار بقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم
يوحى الى أعمالي الحكم الواحد (وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (لنا عابدون) خادمون منقادون
كالعباد (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) بالفرق في بحر قازم (ولقد أنينا موسى الكتاب)
التوراة (العلم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد
اغراقهم (يهدنون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) بولادتهما من غير ميسس
فآية أمر واحد مضاف اليهما أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد وظهرت منه معجزات أخرى وأمه
آية بأن ولدت من غير ميسس فخذت الاولى دلالة الثانية عليها (وآتيناهما الى ربوة) أرض بيت
القدس فانها مرتفعة أو دمشق أو ملة فلسطين أو مصر فان قراها على الر في وقرأ ابن عاصم
بفتح الراء وقرئ براءة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات
نمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها الاجلها (ومعين) وماء معين ظاهر جار فيعل من معن
الماء اذا جرى وأصله الابداعي الشئ أو من الماعون وهو المنفعة لانه تنقاع أو مفعول من عانه اذا
أدركه بعينه لانه اظهره مدرك بالعيون وصف ماءه بذلك لانه الجامع لاسباب التبره وطيب المكان
(يأبها الرسل) كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لاعلى انهم خطوطوا بذلك دفعة لانهم
أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلامهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا
اوليا ويكون ابتداء كلامه كتنبيه على أن نهيته أسباب النعم لم تكن له خاصة وأن اباحة الطيبات
للانبياء شرع قديم واحتجاج على الربانية في رفض الطيبات أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند
ابوهم الى الربوة فيقتديا بالرسول في تناول مارزق وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات
ما يستلذه من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والاصافي ما لا ينسى الله
فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم
(انى بما تعملون علم) فاجاز بكم عليه (وأن هذه) أى ولان هذه والمعل به فائقون أو واعلموا
أن هذه وقيل انه معطوف على ما تعلمون وقرأ ابن عاصم بالتخفيف والكوفيون بالكسر على
الاستثنا (أمتكم أمة واحدة) ملتكم ملة واحدة أى متحدة في الاعتقاد وأصول الشرائع أو
جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب أمة على الحال (وأنا)
ربكم فائقون (في شق العصا ومخالفة السكامة) فقطعوا أمرهم بينهم فقطعوا أمر مدنيهم وجعلوه
أدياناً مختلفة أو فترقوا وتفرقوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز والضمير لما دل عليه
الامة من أربابها وأهلها (زبرا) قطعوا جمع زبر الذي بمعنى الفرقه يؤيده القراءة بفتح الباء فانه
جمع زبره وهو حال من أمرهم أو من الواو ومفعول ثان للقطع وفاته متضمن معنى جعل وقيل
كتبان زبر الكتاب فيكون مفعولاً ثانياً وأحلامن أمرهم على تقدير مثل كتب وقرئ
بتخفيف الباء كرسل في رسل (كل حزب) من المتحزبين (بمالهم) من الدين (فرحون)
محببون معتقدون أنهم على الحق (ففرهم في غرهم) في جهلهم شبهة البناء الذي يغمر القامة
لانهم مغمورون فيها وألاعبون به وقرئ في غمراتهم (حتى حين) الى أن يقتلوا أو يموتوا
(أحسبون أنما نعطيهم ونجعل لهم مدداً) من مال وبشئ) بيان لما ليس خبره فانه

(قوله والمعل به فائقون)
أى اتقون لان هذه أمتكم
أمة واحدة فيكون فائقون
عطفا على اتقون المقدر
نا كيدا والمعنى انه لما
كانت العقائد الصحيحة
التي يجب أن يعتقدها كل
أحد واحدة تختلف
 باختلاف الامم والاعصار
ثبت التوحيد والبعث
والجزاء فيجب التقوى
على الكل (قوله وقيل
انه معطوف على ما تعلمون)
والتقدير انى علم بما
تعملون وبأن هذه أمتكم
أمة واحدة (قوله والضمير
لما دل عليه الامة من أربابها
أو أهلها) فالاول على تقدير
ان يكون المراد من الامة
الملة والثاني على تقدير أن
يكون المراد منها الجماعة
(قوله بتقدير مثل كتب)
فيكون المعنى فقطعوا
أمرهم بينهم برأى كتبنا
أى حال كون ذلك الامر
كتب في كتب

غير معاتب عليه وإنما المعاتب عليه اعتقادهم أن ذلك حيرهم خبره (نسارع لهم في الخيرات) والراجع
 محذوف والمعنى أحسبون أن الذي نذهب به لهم فسأفيه خبرهم أكرامهم (بل لا يشعرون)
 بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فاعلموا أن ذلك الامداد استدرج لا مسارعة في
 الخير وقرى بهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيها ضمير المعبده
 ويسارع مبدل بالمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف عذابه (مشفقون) حذرون
 (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة والمنزلة (يؤمنون) بتدقيق مدلولها (والذين هم برهم
 لا يشركون) شركا جاليا ولا خفيا (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرى
 ياتون ما آتوا أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات (وقلو بهم وجله) خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع
 على الوجه اللائق فيؤاخذ به (أنهم إلى ربهم راجعون) لأن مرجعهم إليه أو من أن مرجعهم
 إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم (أو لنك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات أشد الرغبة
 فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات النورية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة إليها
 كقوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون أثباتهم ما نفي عن أضدادهم (وهم طاسبا يقون)
 لاجل ما فعلوا من السبق أو سابقون الناس إلى الطاعة والثواب أو الجنة أو سابقون أي ينالونها
 قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون (ولانكف نفسا الأوسعهما)
 قدر طاقتهما برغبة التجريص على ما وصف به الصالحين ونسيه له على النفوس (ولدينا كتاب)
 يريده اللوح وصحيفة الاعمال (ينطق بالحق) بأصدق لا يوجد فيه ما يخاف الواقع (وهم لا يظلمون)
 بزيادة عقاب أو نقصان ثواب (بل قلو بهم) قلوب الكفرة (في عمرة) في غفلة غامرة لها (من هذا)
 من الذي وصف به هؤلاء ومن كتاب الحفظة (ولهم أعمالهم) خبيثة (من دون ذلك) متجاوزة
 لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى إذا
 أخذنا مترفيهم) متنعيمهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى
 الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها عليهم سنين كسني يوسف فحطوا حتى
 أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة (إذا هم بجأرون) فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب
 الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز أن يكون الجواب (لانتأروا اليوم) فانه مقدر بالقول أي
 قيل لهم لانتأروا اليوم (انكم منا لا تنصرون) تعليل للنهي أي لانتأروا فانه لا ينفعكم إلا أن تنصروا
 منا أولا بل حسمكم نصر ومعونة من جهتنا (فكانت آياتي تنلى عليكم) يعني القرآن (فكنتم على
 أعقابكم تنكصون) تعرضون مدبرين عن سماعها أو تصد بها والعمل بها والنكوص الرجوع
 فهتري (مستكبرين به) الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه أغنت عن
 سبق ذكره أو لا يأتي فأنها بمعنى كسبي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين أو لأن
 استكبارهم على المسمين حدث بسبب استماعه أو بقوله (سامرا) أي تسمرن بذكر القرآن
 والظعن فيه وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرى سمر جاع سامر
 (تمجرون) من الهجر بالفتح ما بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن وأنهم ذنوب في شأنه
 أو الهجر بالضم أي الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تمجرون من أهجر وقرى تمجرون على المبالغة
 (أفلا يدروا القول) أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بأعجاز لفظه ووضوح مدلوله (أم جاءهم
 ما لم يأت آياهم الأولين) من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله تعالى فلما تخافوا
 كخاف آباؤهم الأقدمون كاسماعيل وأعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسوله وأطاعوه (أم لم يعرفوا
 رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو وصفه الانبياء

(قوله) ويجوز أن يكون
 الجواب إذا هم بجأرون
 (الح) فلي هذا يكون إذا هم
 بجأرون معطوفا على قوله
 تعالى إذا أخذنا بحذق
 العاطف كما جوزه بعضهم
 في قوله ولا على الذين إذا ما
 أتوك لتحملهم قلت لا
 أجد ما أحكم الآية
 أو على كونه بدلا
 من الجملة المذكورة إذا لوجه
 له غيرها (قوله ووضح
 مدلوله) فيه ان وضح مدلوله
 لم يدل على كونه من الرب
 تعالى لان كثيرا من كلام
 الناس واضح المدلول
 والجواب ان المراد من
 المدلول كونه لامن كلام
 البشر فانه يفهم من مدلوله
 انه ليس كذلك فالقصد
 من وضح المدلول
 وضح كونه لامن كلام
 الناس والاولى ان يقال ان
 وضح مدلوله كونه على
 أحسن منهاج وأوضح
 طريق بحيث من تأمل
 مدلول معانيه يتضح له انه
 ليس من جانب البشر وحاصله
 وضح مدلوله من حيث
 انه ليس من جانب البشر
 لان فيه معاني مترتبة لا يصل
 اليها فهم البشر باستقلاله
 فيكون مجزأ من حيث
 اللفظ والمعنى

(قوله فان انكار الشيء قطع الخ) يعني لما كان الانكار للشيء ينفى أن يكون بسبب ظهور امتناعه أو سبب البحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد ولم يكن أحد هذين الأمرين متحققاً فيما نحن فيه فيجب أن يكون انكارهم لـ (٦٩) الأمور المذكورة فحصل ما قاله ان عليهم الصلاة والسلام (فهم لم ينكروا) دعوا لأحد هذه الوجوه أذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعاً وظناً لما يتجبه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (أم يقولون به جنة) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أرجحهم عقلاً وأدقهم نظراً (بل جاءهم بالحق) وأكثروهم للحق (كارهون) لانه يخالف شهوراتهم وأهواءهم فذلك أنكروه وأما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلّة قطمته وعدم فكرته لا كراهة للحق (ولواتبع الحق أهواءهم) بان كان في الواقع آلهة شتى (لفسد السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لواتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أولواتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب شرك كالجاء الله بالقيامه وأهلك العالم من فرط غضبه وألواتبع الله أهواءهم بان أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية ولم يقدر أن يسلك السموات والارض وهو على أصل المعتزلة (بل أنبأهم بذلك) بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم وأوصيهم والذكر الذي تمتوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين وقرئ بذلك كراههم (فهم غدا ذكرهم معرضون) لا يلتفتون اليه (أم تسألهم) قيل انه قسم قوله أم به جنة (خارجاً) أجزأ على أداء الرسالة (خارجاً بك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى (خير) لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطاءهم والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخروج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة والازم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خراجاً خرج وحجرة والكسائي خراجاً خراجاً للزوجة (وهو خير الرازقين) تقرير لخبر به خراجاً تعالى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه بوجوب انبائهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصراً أقسام ما يؤدي الى الانكار والاثهام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة القنطة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا يكون) لعادلون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طاب الحق وسأولك طريقه (ولورجنهم) وكشفنا ما بهم من ضر) يعني القحط (للجوا) لثبوتوا للبحاج التماس في الشيء (في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمّهون) عن الهدى روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العاهل خيافاً أبوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشدك الله والرحم ألت ترع أم أنك بعثت رجلاً للعالمين قال بلى فقال قتل الأباة بالسيف والابناء بالجوع فزنت (ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استكانوا لربهم) بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم واستمكنا استغفل من الكون لان المفترقا تنقل من كونه الى كونه أو فاعمل من السكون أشيع فتحتة (وما يتضرعون) واپس من عادتهم التضرع وهو استشاد على ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم باباً بعد اذ غاب شديد) يعنى الجوع فانه أشد من القتل والاسر (اذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار) احتسوا بها مناصب من الآيات (والأفئدة) لتفكر وافهموا وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية

ما انكارهم لا بد أن يكون لـ (٦٩) الأمور المذكورة فحصل ما قاله ان عليهم الصلاة والسلام (فهم لم ينكروا) دعوا لأحد هذه الوجوه أذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعاً وظناً لما يتجبه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (أم يقولون به جنة) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أرجحهم عقلاً وأدقهم نظراً (بل جاءهم بالحق) وأكثروهم للحق (كارهون) لانه يخالف شهوراتهم وأهواءهم فذلك أنكروه وأما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلّة قطمته وعدم فكرته لا كراهة للحق (ولواتبع الحق أهواءهم) بان كان في الواقع آلهة شتى (لفسد السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لواتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أولواتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب شرك كالجاء الله بالقيامه وأهلك العالم من فرط غضبه وألواتبع الله أهواءهم بان أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية ولم يقدر أن يسلك السموات والارض وهو على أصل المعتزلة (بل أنبأهم بذلك) بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم وأوصيهم والذكر الذي تمتوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين وقرئ بذلك كراههم (فهم غدا ذكرهم معرضون) لا يلتفتون اليه (أم تسألهم) قيل انه قسم قوله أم به جنة (خارجاً) أجزأ على أداء الرسالة (خارجاً بك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى (خير) لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطاءهم والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخروج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة والازم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خراجاً خرج وحجرة والكسائي خراجاً خراجاً للزوجة (وهو خير الرازقين) تقرير لخبر به خراجاً تعالى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه بوجوب انبائهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصراً أقسام ما يؤدي الى الانكار والاثهام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة القنطة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا يكون) لعادلون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طاب الحق وسأولك طريقه (ولورجنهم) وكشفنا ما بهم من ضر) يعني القحط (للجوا) لثبوتوا للبحاج التماس في الشيء (في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمّهون) عن الهدى روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العاهل خيافاً أبوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشدك الله والرحم ألت ترع أم أنك بعثت رجلاً للعالمين قال بلى فقال قتل الأباة بالسيف والابناء بالجوع فزنت (ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استكانوا لربهم) بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم واستمكنا استغفل من الكون لان المفترقا تنقل من كونه الى كونه أو فاعمل من السكون أشيع فتحتة (وما يتضرعون) واپس من عادتهم التضرع وهو استشاد على ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم باباً بعد اذ غاب شديد) يعنى الجوع فانه أشد من القتل والاسر (اذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار) احتسوا بها مناصب من الآيات (والأفئدة) لتفكر وافهموا وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية

ظلم وتقص تعالى الله عنهم وأهل السنة فهم ينكرون القاعدة المذكورة وهذا بحث مذكور في علم الكلام (قوله بان حصراً أقسام ما يؤدي الى الانكار والاثهام الخ) وهي أي هذه الاقسام هي التي ذكرت من قوله تعالى أفلم يدبروا القول انهم قالوا انهم لم ينكروا ما جحدوا وعبروا ان الانبياء كانوا قبل ذلك ويعبرون رسوله وأنكر كونه مجتوا ناسوا لالخرج منهم القول حاصل لهم لانهم علموا المعجزات ويعبرون ان الانبياء كانوا قبل ذلك ويعبرون رسوله وأنكر كونه مجتوا ناسوا لالخرج منهم

(قليلًا من الشكر) تشكرونها شكرًا قليلًا لان العمد في شكرها استعمالها فباخلفت لاجله والاذعان لما نتجها من غير اشراك ومصلحة للتأكيّد (وهو الذي ذرأكم في الارض) خلقكم وبشكم فيها بالتناسل (واليه تتحشرون) تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبها لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة أو لاسره وقضائه تعاقبها وانقصاص أحدهما وازدياد الآخر (أفلا تعقلون) بالنظر والتأمل أن السكّل منا وأن قدر تنافع المكنات كلها وأن البعث من جهنم وأقرىء بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (بل قالوا) أي كفار مكة (مثل ما قال الأولون) آبائهم ومن دان بدينهم (قالوا) أنما متنا وكنا ترابا وعظاما أنتم الבעثون) استبعاد أولم يتأملوا أهم كانوا قبل ذلك أضيّاترأبا خلّقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا أن هذا الأساطير الأولين) إلا كاذبيهم التي كتبوها جمع أسطورة لانه يستعمل فيما يتلوه به كالاعاجيب والاضاحك وقيل جمع اسطرار جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم أو من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقرير لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح الزا بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال (سيقولون لله) لان العقل الصريح قد اضطربهم بادني نظر الى الاقرار بأنه خالقها (قل) أي بعد ما قالوه (أفلا تذكرون) فتعلمون أن من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على إيجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس أهون من اعادته وقرىء تنذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فاهما أعظم من ذلك (سيقولون لله) قرأ أبو عمرو ويعقوب بنيزلام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل أفلا تتقون) عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنسركوا قدرته على بعض مقدوراته (قل من بيده ملكوت كل شيء) ملكه غلبة ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يحير) يغيب من يشاء ويحرسه (ولا يجار عليه) ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلق تضمين معنى النصر (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسبحون) فن أين تحدعون تصرفون عن الرشد مع ظهور الامر ونظاها الأدلة (بل أنبئناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم لكاذبون) حيث أنكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتقدمه عن مماثلة أحد (وما كان معهم من اله) يساعده في الالهية (اذ الذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين وظهر بينهم انتحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء والازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع المكنات الى واجب واحد (سبحان الله عما يصفون) من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد سبوا بن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقه في أنه المنفرد بذلك ولهذا ترتب عليه (فعلى عما يشركون) بالفاء (قل رب اماترني) ان كان لا بد من أن ترى لان ما والنون للتأكيّد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تتجاني في القوم الظالمين) قريناهم في العذاب وهو ما اظمهم النفس أولان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم خاصة عن الحسن أنه تعالى أخبرني به عليه السلام أن له في أمته نعمة ولم يطلع على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار (واناعلى أن نريك ما لعدهم لقادرون) لكننا نؤخره عما بان بعضهم أو بعض أعقابهم فيؤمنون

(قوله الخطاب السابق) هو قوله تعالى تحشرون وما تقدم عليه والغرض أنه اذا قرئ بالياء الفوقانية فالخطاب للكفار واماذا قرئ يعقلون بالياء التحتانية فيكون هذا الكلام في الكفار والخطابات السابقة يدخل فيها الكفار مع تغليب المؤمنين على الكفار اذ لو كان المبراد من مخاطبين السابقين الكفار لكان المناسب تعقلون بالخطاب (قوله تعالى اذ الذهب كل اله بما خلق الخ) يفهم منه ان ما ذكر مقتضى صفة الملك والسلطنة ولولم يقع لكان لعراض ما ضعف او خوف أو نحو ذلك مما ينافي الألوهية

أولاً نالنا لعنهم وأنف فيهم ولعلهم دلانكارهم الموعودواستجاطهم له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل
بدر أو فتح مكة (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) وهو الصفع عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث
لم يؤد إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل (نحن أعلم بما يصفون)
بما يصفونك به أو بوصفهم بك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل البناء أمرهم (وقل رب
أعوذ بك من همزات الشياطين) وسأوسهم وأصل الهمز التخس ومنهم ما زال الرافض شبه حتمهم الناس
على المعاصي بهم من الرضا للدواب على المشي والجمع للرات ولتذرع الوسواس أو لتعدد المضاعف اليه
(وأعوذ بك رب أن يحضرون) يحوموا حولي في شيء من الأحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة
القرآن وحلول الأجل لأنها أخرى الأحوال بأن يخاف عليه (حتى إذا جاء أحدكم الموت) متعلق
بصفون وما بينهما اعتراضاً لكيد الأغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان أن يزيله عن الحلم ويغريه
على الانتقام أو بقوله أنهم الكاذبون (قال) تحسر على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطاع
على الأمر (رب ارجعون) ردوني إلى الدنيا والوالتعظيم المخاطب وقيل لشكر بر قوله أرجعني
كأقيل في قفا وأطرقاً (لعلني أعمل صالحاً فيما تركت) في الإيمان الذي تركته أي أعلى أتى بالإيمان
وأعمل فيه وقيل في المال أوفى الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام قال إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
أمرجك إلى الدنيا فيقول إلى دار الموم والآخران بل قدومنا إلى الله تعالى وأما الكافر فيقول رب
ارجعون (كلا) رد عن طلب الرجعة واستبعادها (إنها كلمة) يعني قوله رب ارجعون الخ
والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لا محالة لتسلط الحسرة عليه (ومن
ورائهم) أمامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (إلى يوم يبعثون) يوم
القيامة وهو أقطا على عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وأعمال الرجوع
فيه إلى حياة تكون في الآخرة (فإذا نفخ في الصور) إتيان الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر
الصاد يؤبدان الصور أيضاً جمع الصورة (فلا تناسب بينهم) تنفعهم لزوال التعاطف والترحم من فرط
الخيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه أو يفتخرون بها
(يومئذ) كما يعلون اليوم (ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأنه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة وأدخول أهل الجنة الجنة
والنار النار (فمن ثقلت موازينه) موازين عقائده وأعماله أي فمن كانت له عقائد وأعمال سالحة
يكون لها وزن عند الله تعالى وقدر (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والدرجات (ومن
خفت موازينه) ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلانقيم لهم يوم القيامة وزناً
(فأولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها حيث ضيعوا زمان استكاملها وأبطالوا استعدادها لنيل كمالها
(في جهنم خالدون) بدل من الصلوة وأخبرنا أن لأولئك (تلقف وجوههم النار) تحرقها والفتح كالنفخ
الأنة أشد تأثيراً (وهم فيها كالخون) من شدة الاحتراق والكيلوح نقص الشفتين عن الاسنان
وقريء كالخون (ألم تكن آياتي تأتي على كل شيء) على أضمار القول أي يقال لهم ألم تكن (فكنتم بها
تسكتبون) تأنّبون إذ كبرهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا غلب علينا شقوتنا)
ملكنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة وقرأ جزءة والكسائي شقوتنا بالفتح كالسعادة
وقريء بالكسر كالكتابة (وكشفنا قلوبنا) عن الحق (ربنا أخرجنا منها) من النار (فإن
عدنا) إلى التسكيب (فانظروا) لأنفسنا (قالوا) أخسوا فيها) استكسوا سموت هو أن في النار فأنها ليست

(قوله أى لأنه كان فريق من عبادى يقولون بنا الآية فالتخمين هو سخر يا) فالتعليل باعتبار الاتحاد المندكور (قوله افرادا وأشراكا) لا يتخفى ان الافراد (٧٢) عبارة عن أن يعبد الله وهذا مناف للمعية فالوجه أن يكون مخصوصا

مقام سؤال من خسأت الكلب اذا جزته غصاً (ولانكم لمون) في رفع العذاب أولانكم لمون رأسا قيل ان أهل النار يقولون أفسنته بنا بأصراؤنا وسعنا فيجيبون حق القول متى يقولون ألفا ربنا أمنا انتين فيجيبون ذلك كما أنه اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يمالك ليقض علينا ربك فيجيبون انكم ما كنتم تقولون ألفا ربنا أنارنا الى أجل قريب فيجيبون أولم تكونوا أقسمتم من قبل فيقولون ألفا ربنا أنرجعنا لعمل صالحا فيجيبون أولم نعلمكم فيقولون ألفا ربنا رجعون فيجيبون اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا فريز وشهيق وعواء (انه) ان الشأن وقرئ بالفتح أى لأنه (كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل أهل الصفة (يقولون ربنا أمانا غفر لنا وارحنا وانت خير الراحمين فالتخمين هو سخر يا) هزوا وقرأ نافع وحزرة والكسائي هنا في ص بالضم وهما مصدر سخرز يدت فيه مائاة النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهز والمضمر من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية (حتى أنسوكم ذكرى) من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم يخافوا في أوياثي (وكنتم منهم فصحاء) استهزاء بهم (انى جزيتهم اليوم بماصبروا) على أذاكم (أنهم هم الفأزون) فوزهم بعجام مراداتهم مخصوصين به وهوانى مفعولى جزيتهم وقرأ جزاة والكسائي بالكسر استنشاقا (قال أى الله وأمالك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي على الامر للملك وألبعض رؤساء أهل النار (كم لبثتم في الارض) أحياء وأموأنا في القبور (عدد سنين) تمييزا لكم (قالوا البنا يوما أو بعض يوم) استقصار المدة تبينهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار وألأنها كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار وألأنها منقضية والمتقضى في حكم المعدم (فالسؤال العادين) الذين يمكنون من عدائهم ان أردت تحقيقها فانما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكريها واحصائها والملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحسون أعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف أى الظاهرة فانهم يقولون ما نقول والعادين أى القدماء العمرين فانهم أيضا يتقصرون (قال) وفي قراءة جزاة والكسائي قل (ان) لبثتم الا قليلا ولو أنكم كنتم تعلمون) تصديق لهم في مقامهم (أخسبتم أنما خلقناكم عبثا) توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين أو مفعول له أى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجاز بكم على أعمالكم وهو كالدليل على البعث (وأنكم البنا لا ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم أو عبثا وقرأ جزاة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان عداه ماله بالذات ماله بالعرض من وجهه دون وجهه وفى حال دون حال (لا اله الا هو) فان ما عداه عبده (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الا قضية والاحكام ولذلك وصفه بالكريم وألأنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افرادا أو أشراكا (لا يرهان له به) صفة أخرى لا اله الازمة لفان الباطل لا يرهان به على ما لا كيد وبناء الحكم عليه تنبيه على أن التدين بمالا دليل عليه ممنوع فضلا عما دال الدليل على خلافه وأعراضا بين الشرط والجزاء لذلك (فانما) حسابه عند ربه) فهو مجاز لمقدم ما يستحقه (انه لا يفلح الكافرون) ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل أو الخبر أى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح

بالاشراك ويمكن أن يقال أراد بالافراد أن يكون الاله الاول منفردا مستقلا ومن الاشراك خالق الاشياء بان يكون شريكا لله في الخلق واليجاد ثم ان ههنا أسئلة الاول لم يقبل ومن يدع الها غير الله الثانى ان الغيرة مستفادة من المعية فافادة لفظ الاخر الثالث ما فائدة لفظ لا يرهان له به مع ان من المعلوم ان لا يرهان على وجوده لا غير الله بل البرهان قاطعة على امتناعه والجواب عن الاول انه لو قيل ومن يدع الها غير الله يمكن أن يتوهم ان افراد غير الله بالعبادة مذموم لا الاشراك وأيضا المعية اشعار بوجوب دعوة الله بخلاف ما اذا قيل ومن يدع غير الله وعن الثانى ان المعية تحتمل أن يفهم منه المغيرة الاعتبارية وهذا ليس بمنوع وأما اذا قيل الها آخر بعد ذكر المعية تكون المعية مجعولة على المطلق والتقييد بالآخر للدلالة على المغيرة بالذات اذ لو لم يكن المراد ذلك لكان ذكره مستردكا

والاولى أن يقال ان ذكر لفظ الآخر للتصريح بالوهيته تعالى اذ لو قيل ومن يدع مع الله الها لكان ألوهية غير منه كورادون ألوهيته فلا يكون صريحا في الشرك وعن الثالث توبيخ المشركين بأنهم عبدوا ألهة لا يرهان لهم لان عبادة شئ لا تثبت الوهية غاية الجهالة ونهاية الحاجة

عن الكافر بن ثم أمر رسوله بأن يستغفره ويسترجه فقال (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفاض المؤمنين حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل ثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجح وأفلح

﴿سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) أي هذه سورة وفيها أوحينا إليك سورة (أنزلناها) صفتها ومن نصها جعله مفسر الناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل أو دونك وأنحوه (وفرضناها) وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وأبو عمر وسكتة فرائضها أو المفروض عليهم أو للمبالغة في إلحائها (وأنزلنا فيها آيات يثبت) واضحات الدلالة (لعلكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال (الزانية والزاني) أي فيما فرضنا وأنزلنا حكمهما هو الجلد ويحوز أن يرفع بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمنها معنى الشرط اذا اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضماع فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلاياءه وانما قدم الزانية لان الزاني لا غالب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لادل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تعريب الحر سنة لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يذفعه ليعسخ أحد هما الآخر نسخامة بولا ومردود اوله في العبد ثلاثة أقوال والاحصان بالحرية والبولوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام أيضا وهو مردود بوجه عليه الصلاة والسلام يهوديين ولا يعارضهم من أشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم (ولا تأخذنكم بهما رفقة رجسة) (في دين الله) في طاعته واقامة حده فتعطلوه وتسحاوفيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمسدة على فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله تعالى والاجتهاد في اقامة حدوده واحكامه وهو من باب التهييج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة في التنكيل فان اتخضيع قد ينسكل أكثر مما ينسكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطوف وأقلاما ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) اذا الغاب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والمساخة لا يرغب فيها الصالحاء فان المشاكسة علة للرافة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة أن يقال وزانية لا تنكح الا من هو زان أو مشرك لئلا يكتسب المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن لأن الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا أن ينزجوا بغايا يكرهن أنفسهن لينتفعن عليهن من أكسبهن دلي عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالفساق وتعرض للثمة وتسبب اسوء القالة والظمن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحكمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه أو منسوخ

﴿سورة النور﴾

(قوله وكان حتى يكون الحكم من الجانبين من جانب الزاني بانه لا يمتثل الا الى الزانية ومن جانب الزانية بأنها لا تمتثل الا الى الزاني)

(قوله وقيل المراد بالنكاح الخ) هذا اذا كان المراد من لا تنكح انتهى واذا كان المراد النكاح فلا يلزم ما ذكر قيل الاولى أن يقال اذا كان النكاح بمعناه والمراد الوطء يلزم كون الكلام خاليا عن الفائدة فتأمل (قوله لوصف المقدوفات) أى القرينة استحصيل القذف بالزنا وصف المقدوفات بالاحصان (قوله ولا يلزمه سقوط الحد به كقائل الخ) فيه نظر لان الحد ثابت لا يسقط بالتوبة وأما قوله لان من تمام التوبة الخ فلا يدفع النظر لانه اذا استسلم للحد لا يسقط الحد فالوجه أن يقال ان الاستثناء راجع الى قوله ولا تنكحوا كما قال العلامة الطيبي لان الامام الشافعي جعله متعلقا به ونقل عن ابن الحاجب ان رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم أما الجلد فلم يرجع اليه بالافتراق وأما قوله وأولئك فاما يجيء به لتعذر تعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله ولا تنكحوا لهم شهادة أبدا (قوله وعاقى العامل عنه) والتعليق باعتبار ان الشهادة قريية من العلم لانها مبنية عليه (قوله لانه ما فوك عن وجهه) أى مصروف عما ينبغي ان يكون عليه

بقوله وأنكحوا الايى منكم فإنه يتناول المساحات ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيقول الى نهى الزاني عن الزنا الا الزانية والزانية أن يزني بها الا زنا وهو فاسد (والذين يرمون المحصنات) يقذفونهن بازان الوصف المقدوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبارا بربعة شهداء بقوله (ثم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلد) والقذف بغيره مثل يافسقى وياشارب الخ بوجوب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرقة والبولوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا والافرق فيه بين الذكروالانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة أولا لان قذف النساء أغلب وأشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الادعاء ولا تميز شهادة زوج المقدوفة خلافا لاني حنيفة وليمكن ضربه أخف من ضرب الزنا نصف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده (ولا تقبلوا لهم شهادة) أى شهادته كانت لانه ممترو قيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لاني حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جواربالشرط لارتبب بينهما فافترقان عليه دفعة كيف حاله قبل الجلد أسوأ مما بعده (أبدا) ما لم يتب وعند أبي حنيفة الى آخر عمره (وأولئك هم الفاسقون) المحكوم بفسقهم (الا الذين تابوا) عن القذف (من بعد ذلك وأصلحو) أعياهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال من المقدوف والاستثناء راجع الى أصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كقائل لان من تمام التوبة الاستسلام له أو الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البذل من هم في لهم وقيل الى الاخرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متمم بما بعده (فان الله غفور رحيم) علة للاستثناء (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه وأنفسهم بدل من شهداء وصفه لهم على أن لا يبعثي غير (فشهادة أحدهم أربع شهادات) فالواجب شهادة أحدهم أو فعلهم شهادة أحدهم وأربع نصب على المصدر وقد رفعه حزة والكسائي وحفص على أنه خبر شهادة (بأنه) متعلق بشهادات لانها أقرب وقيل بشهادة تنقسمها (انه) لمن الصادقين أى فجار ماها به من الزنا وأصله على أنه خذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيذا (والخامسة) والشهادة الخامسة (أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين) في الرمي هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان أبدا وتفرق بينهما كما فرقة لاق عند أبي حنيفة وفي الولدان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله (ويدرأ عنها العذاب) أى الحد (أن تشهد أربع عهودات بالله انه لمن الكاذبين) فيأمراني به (والخامسة أن غضب الله عليه ان كان من الصادقين) في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بهما الخبر أو بالعطف على أن تشهدا ونصبها حفص عطف على أى بع وقرأ فاع وعقوب أن لعنت الله وأن غضب الله بتخفيف النون فيهما وكسر الضاد وفتح الباء من غضب وفتح الهاء من اسم الله والباقيون بتشديد النون فيهما ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) متركب الجواب للتعظيم أى لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالاflak) بأبلغ ما يكون من الكذب من الأفلك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله تعالى عنها وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القبول بالرحيل فشت لقضاء حاجة ثم عاد الى الرجل فلما صدورها فاذا عقم من جزع ظفار

قد انقطع فرجعت لتلتصقه فظن الذي كان برحائها أنها دخلت الهودج فرحله على مظهرها و سار
فلمعادت الى منزلها لم تجدته أحد اجلس كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المغفل السلمي
رضي الله تعالى عنه قد عرس وراء الجيش فادخل فاصبح عنده منزله فاعرفها فإخاها رحلته فركبها
فقادها حتى أتيا الجيش فانهمته به (عصبة منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين
و كذلك العصابة ير بد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وجنة
بنت جحش ومن ساعددهم وهي خبران وقوله (لأنحسبوه شر السكم) مستأنف والخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان رضي الله تعالى عنهم وإلهاء للافك (بل هو خسران لكم)
لا كتبكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بإزال ثمان عشرة آية في براءتكم وتعظيم
شأنكم وتحويل العویدلن نكاح فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منكم ما اكتسب
من الاثم) لكل جزاء عما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي نولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب
بالضم وهو لغة فيه (منهم) من الخاضعين وهو ابن أبي فانه بدأ به وأذاعه عداوته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأهو وحسان ومسطح فانهم اشاياعه بالتصريح به والذي يعنى الذين (له عذاب عظيم) في
الآخرة أوفى الدنيا بان جلدوا واصر ابن أبي مطر وادما مشهورا بالفاق وحسان أعهى أشمل الیدين
ومسطح مكفوف البصر (لولا) هلا (أذسمو) وظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا (بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كذوله تعالى ولا تاتوا أنفسكم وأنما عدل فيهم من الخطاب الى الغيبة مبالغة في
التوبيخ و اشعار بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكشف عن الطعن فيهم وذبح الطاعنين عنهم
كأيذنبهم عن أنفسهم وأنما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزله من حيث لا ينفك
عنه ولذلك يسع فيه ما لا يسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف أهم فان التحضيض على أن لا يخلوا
بأوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جأوا عليه بأربعة شهداء فإذا
لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) من جملة المقول تقرير الكونه كذبا فان مالا حاجة
عليه كذب عند الله أى في حكمه ولذلك رب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي
من جللتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم (لسمكم) عاجلا (فيا أفضتم)
خضتم (فيه عذاب عظيم) يستحق قدره اللوم والجلد (اذ) ظرف لاسمكم وأفضتم (تلقونه)
بالسنتكم بأخذه بعضهم من بعض بالسؤال عنه يقال تاتي القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلتقونه على
الاصل وتلقونه من لقيه اذلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض
وتلقونه وتأثقونه من الآق والاقى وهو الكذب وتلقونه من ثقفته اذ طبقته فوجدته وتلقونه أى
تبعونه (وتقولون بأفواهكم) أى تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب (ما ليس
لكم به علم) لانه ليس تعبيرا عن علمه في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم
(وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعه له (وهو عند الله عظيم) في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة
آثام مرتبة على بهامس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم (ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا) ما ينبغي وما يصح لنا (أن تتكلم
بهذا) يجوز أن تكون الإشارة الى القول المخصوص وأن تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس
محرم شرعا فلا عن تعرض الصدقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانك)
تجب من ذلك الافك أو بمن يقول ذلك وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب

(قوله وأنما عدل فيه من
الخطاب الخ) لان الالتفات
الى الغيبة اشعار بأنهم
لا يستحقون الخطاب
والعدول من ظننتهم
بأنفسكم خيرا الى ما ذكر
دليل على انه خلاف
مقتضى الايمان (قوله من
جملة المقول تقرير الخ)
فانه يجب قالوا لان المعنى
لولا قالوا هذا افك مبين
لولا جأوا الآية يعنى ينبغي
للمؤمنين القول بأنه افك
والقول بمجىء أربعة فإذا
لم يجيبوا بأربعة المقترن
عند الله هم الكاذبون

(قوله فاستعمل لكل متعجب)
 (الح) أى استعمل فى كل
 متعجب من غير قصد تنزيه
 (قوله ويحل بمقصود الزواج)
 (الح) وهو حصول الولد
 والنسل لان المرأة اذا كانت
 زانية لم يعلم كون الولد من
 الزوج (قوله المبهوت عليه)
 هو النبي والصدق وابنته
 وغيرهم (قوله ولا يقرره
 عليها) لاحاجة الى ذلك
 بعد قوله ولا يجوز الكسخصة
 بل تركه أولى (قوله الحد
 والسعي) لا يقال من حدى
 الدنيا خذه كفارة لذنبه ولم
 يدخل النار بسبب ذنبه
 الموجب للحد فكيف
 يستحق الحد والسعي معالانا
 نقول منه يوم الآيات
 السعي بسبب حب اشاعة
 الفاحشة والحد بسبب
 القول الفاحش (قوله أو
 لموصوفات) لانه اذا نهى
 عن التقصير فى اعطاء كل
 ما كان ذا قربى وكل ما
 اتصف بالمسكنة وكل من
 اتصف بالمجرة فالنهى عن
 التقصير فى اعطائه من كان
 جامعا للصفات المذكورة كان
 أولى وهذا هو المقصود (قوله
 لا للعذاب (الح) أى العذاب
 مصدر والمصدر الموصوف
 لا يعمل (قوله للتقديم (الح)
 أى لتقديم الفعل على
 الفاعل المؤنث والفصل
 الجار والمجرور بينهما

عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمته نبيه فاجرة فان جفورا
 ينقر عنه ويحل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتهديد لقوله (هناهم ثمان عظيم)
 اعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها (يعظم الله أن تعودوا لمثله)
 كراهة أن تعودوا أو فى أن تعودوا (أبدا) مادمتهم أحياء مكافئين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان
 يمنع عنه وفيه تهيب وتقرير (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي
 تتظفوا وتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) فى تدبيره ولا يجوز الكسخصة على نبيه
 ولا يقرره عليها (ان الذين يحبون) يريدون (أن تسمع) أن تنتشر (الفاحشة فى الذين
 آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) بالحد والسعي الى غير ذلك (والله يعلم) مافى الضمائر (وأنتم
 لاتعلمون) فاعاقوا فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما فى القلوب من حب
 الاشاعة (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) تكرر بالمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم
 الجزية ولنا اعطى قوله (وأن الله رؤوف رحيم) على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب
 وهو مستغنى عنه بذكر حرمته (يا أيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة وقرئ
 بفتح الطاء وقرأ نافع والبرزى وأبو عمرو وأبو بكر وحزرة يسكونها (ومن يتبع خطوات الشيطان
 فإنه يأمركم بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما فرط قبحه والمنكر ما
 أنكره الشرع (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود
 المكفرة لها (ما زكى) ما طهر من دنسها (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر (واسكن الله يزكى
 من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لمقاسم (عليهم) بنياتهم (ولا يأتى) ولا
 يخلف افعال من الآلية أو لا يقصر من الأولو يؤيد الاقل أنه قرئ ولا يتأى وأنه نزل فى أبى بكر
 الصديق رضى الله عنه وقد حلف أن لا ينطق على مسطح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقرائه المهاجرين
 (أولوا الفضل منكم) فى الدين (والسعة) فى المال وفيه دليل على فضل أبى بكر وشره فرضى الله
 تعالى عنه (أن يؤتوا) على أن لا يؤتوا أو فى أن يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات (أولى القرى
 والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد أى ناسا معا عين لها لان الكلام
 فيمن كان كذلك أو لوصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ فى تعاليل المقصود (وليعفوا) ما فرط
 منهم (وايصفحوا) بالاغماض عنه (الأتحبون أن ينفّر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم
 الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فخلقوا بأخلاقه روى أنه عليه الصلاة والسلام
 قرأها على أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال بلى أحب ورجع الى مسطح فنقته (ان الذين يرمون
 المحصنات) العفاف (الغافات) عما قد فن به (المؤمنات) بالله ورسوله استباحة عرضهن
 وطعنات الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كان أبى (لعلوا فى الدنيا والآخرة) لما طعنوا
 فيهن (ولهم عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بن قذف
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبه له ولو فتنت وعيدات
 القرآن لم تجد أغلظ مما نزل فى أفك عائشة رضى الله تعالى عنها (يوم تشهد عليهم) ظرف لما فى طم
 من معنى الاستقرار للعذاب لانه موصوف وقرأ أجزءة والكسائى بالياء للتقدم والفصل (ألستهم
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يعترفون بهابانطق الله تعالى اياها بغير اختيارهم أو بظهور
 آثاره عليها وفى ذلك من يدهويل للعذاب (يؤمنون بغيرهم الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق
 (ويعلمون) لمعانيتهم الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه فى

ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء أودوا لحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتمى من الظالم للمظلوم لا محالة (الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) أى الخبثات يتزوجن الخبث وبالعكس وكذلك أهل الطب فيكون كالدليل على قوله (أولئك) يعنى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأل الرسول وعائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهم (مبرؤن مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه السلام ولم يقرر عليها وقيل الخبثات والطيبات من الأقوال والاشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون للأفكين أى مبرؤن مما يقولون فهم أول الخبثين والخبثات أى مبرؤن من أن يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله أربع باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه الصلاة والسلام من قول الله ودفنه بالبحر الذى ذهب بشو به ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغة وما ذلك الا لظاهر منصب الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلاء منزلته (يا أيها الذين آمنوا اتدخّلوا بيوغير بيوتكم) التى لا تسكنونها فان الأجور والمعيروا أيضا لا يدخلان الا باذن (حتى تستأنسوا) تستأنسوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يرد دخوله أو يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تعرّفوا هل ثم انسان من الانس (وتساعوا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم أ أدخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم أى يقول السلام عليكم أ أدخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والراجع (ذلكم خير لكم) أى الاستئذان أو التسليم خير لكم من أن تدخّلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير يته قال حييتم صباحا أو حييتم مساء ودخل فرم بمأ صاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أ أستأذن على أمى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى أ أستأذن عليها فكلما دخلت قال انجب أن ترها عر يانة قال لا قال فاستأذن (لعلكم تدكرون) متعاقب محذوف أى أنزل عليكم أ وقيل لكم هذا ارادة أن تدكروا وتعملوا بما هو أصح لكم (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخّلوا حتى يؤذن لكم) حتى باقى من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منسك ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلجأوا (هو أركى لكم) الرجوع أظهر لكم عمالا يخالوا الخاضع والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المرأة أو أرفع لديكم ودنياكم (والله بما تعملون عليم) فعلم ما أنون وما تذرون بما خطوبتهم به فيجاز بكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخّلوا بيوغير مسكونة) كالأوطوال حوائث والخانات والخلقات (فيها متاع) استمتاع (لكم) كالاستئذان من الحر والبرد وابواء الامتعة والجياوس للامالة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما كنتمون) وعيد لمن دخل مداخل الفساد أو تطلع على عورات (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أى ما يكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم) الاعلى أزواجهم وأما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالساذن النادر بخلاف الغض أطلقه وقيد الغض بحرف التبعض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها (ذلكم أركى لهم) أنفع لهم أو أظهر لما فيه من البعد عن الريبة (ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة أبصارهم واستعمال سائر حواسهم ونحو ذلك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون

(قوله ذلكم خير لكم)

يفهم منه ان الخبر فى قوله

ذلكم خير لكم اما مجرد

عن التفضيل ولما أن

يكون التفضيل تقدير يا

وأما ما قاله من قوله من أن

تدخّلوا بغتة أو من تحية

أهل الجاهلية ففيه أنه

لاحسن فى واحد منهما

فلا وجه لاعتبار التفضيل

لإلزام ذلكما

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالتستر والاحتفاظ عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر يبدئ الزنا (ولا يبدين زينتهن) كالحلى والثياب والاصباغ فضلا عن موارضها لئلا يحل أن تبدى له (الاماظهر منها) عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها سرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعم المحاسن الحقيقية والزينة والمستثنى هو الوجه والكفان لأنها ليست بعورة والأظهر أن هذا في الصلاة لافي النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ستر الاعناقهن وقرنانف وعاصم وأبوعمر وروشماء بضم الجيم (ولا يبدين زينتهن) كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له (الابوعولهن) فانهن المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفرج بكره (أو آبائهن أو إبنائهن أو أخواتهن أو أبناء عولتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن) لكثرة مدخلتهن عليهن واحتياجهن إلى مداخلتهن وقلة توقع الفتنة من قبلهن في الطباع من النفرة عن محاسن القرائب ولهم أن ينظروا منهن ما يبدون عنه المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والأخوال لانهم في معنى الأخوان أولان الاحوط أن يستتر عنهم - ذرا - إن صغوهن لئلا نهم (أنفسائهن) يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال والنساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف (أو ما ملكت أيمانهن) يعم الاماء والعبيد لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى فاطمة بعبد وهب لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالأجنبي منها (أو التابعين غير أولي الأرب) أي أولى الحاجة إلى النساء وهم الشيوخ والهم والممسوحون وفي المجهوب والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرأ ابن عامر وأبو بكر غير بالنصب على الحال (أو الفضل الذين لم يظهر راعى عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجع ا كتفاء بدلالة الوصف (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) ليتحقق خباياها فيعلم أنها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو أبخ من النهي عن اظهار الزينة وأدل على المنع من رفع الصوت (وتوبوا إلى الله جميعا أنه المومنون) اذ لا يكاد تخلو أحد منكم من تفریط سبائك الكف عن الشهوات وقيل توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب التندم عليه والعزم على الكف عنه كالتندم وقرأ ابن عامر أي المومنون وفي الزخرف يأباه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة السابقون بفتحها ووقف أبو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقر بغير الالف (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (وأنكحوا الإيامي منكم والصالحين من عبادكم وامانكم) لمائتي عمامسى يقضى إلى السفاح الخلل بالنسب المقضى للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدبة إلى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بأمر النكاح الحافظ له والخطاب للآل ولاء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبد للموجب على الولي والمولى وأيى مقلوب أيهم كيتنى جمع أيم وهو الغريب ذكرنا كان أو أنى بكرا كان أو ثيبا قال

(قوله لكنه يجب التندم عليه الخ) قال العلماء من أذنب ذنباً ثم تاب عنه لزمه كلما بذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه إلى أن يلقي به عز وجل (قوله ولما كان المستثنى منه الخ) أي لما كان المستثنى من الفروج كالشاذ النادر أطلق الفروج ولم يذكر المستثنى بخلاف الغض فان ما لم يغض البصر عنه كثير فلذا قيل يغضوا من أبصارهم

فان تنسبحي أنسبح وان تتأبئي * وان كنت أفتي منكم تأبئ

وتخصيص الصالحين لأن احسان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنسكاح والقيام بحقوقه (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) رد الماعسى يمنع من النسكاح والمعنى لا يمنع فقر الخاطب أو الخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادر أرحم وأودع من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروط بالمسئبة كقوله تعالى وان خفتن عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسع) ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته (عليم) يسط الرزق وبقدر على ما تقتضيه حكمته (وليستغف) وليجتهد في العفة ووقع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) أسبابه ويجوز أن يراد بالنسكاح ما ينسكح به أو بالوجدان النكاح منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجد داما يتزوجون به (والذين يتنغون الكتاب) المسكينة وهوان يقول الرجل لمالوك كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا أدى المال أو لانه مما يكتب لتأجيله أو من الكتاب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت أيما نكح) عبدا كان أو أمّة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) أو مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند أكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الوراق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلا على جواز الكتابة الحالية ضعيف لان المطلق لا يعمع أن الجزع عن الاداء في الحال يمنع صحتها ككافي السلم فبا لا يوجد عند المحل (ان علمتم فيهم خيرا) أمانة وقسرة على أداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وأتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر للمولى كإجابه بأن يبذلوا لهم شيئا من أموالهم وفي معناه حظ شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي أقل ما يجول وعن علي رضي الله تعالى عنه يحط الربيع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الثلث وقيل نذ لم يأت الى الانفاق عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا وقيل أمر لعامة المسلمين بأعانة المسكاتين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ منه صدقة كالإدائن والمشتري وبذل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة وناهديه (ولا تكرر هو افتياتكم) إماءكم (على البغاء) على الزنا كانت لعبيد الله بن أبي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكل بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان أردن تحصنا) تغفلا لشرط لا اكراه فانه لا يوجدونه وان جعل شرطاً للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وإشارته على اذال ان ارادة التحصن من الاماء كالشأن النادر (لتبتقوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم) أي لمن أوله ان تاب والاول أوفى للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من بعدا كراههن لمن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكره القتل وأوجب عليه القصص (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) يعني الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بالكسرى هذا وفي الطلاق لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين معنى تبين ولانها بينت الاحكام والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) أي ومثلا من أمثال من قبلكم أي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف

(قوله ويجوز أن يراد بالنسكاح ما ينسكح به) وهو المهر فان قيل هذا يدل على أن للنسكاح أسبابا غير المهر فاهي قلنا يجوز أن يراد النفقة والكسوة وان يراد ما هو أهم مثل مسكن لائق بسكنى الزوجة (قوله وضعفه ظاهر لفظا ومعنى) اما لفظا فلا ان المناسب حينئذ أن يقال ان علمتم لهم خيرا وامامه معنى فلا ان المسكات لا مال له حين الكتابة عليه لان ما في يده حينئذ مال صاحبه (قوله لجواز أن يكون ارتفاع النهي الخ) أي ارتفاع النهي عن الاكراه في صورة ارادة التحصن للجواز الاكراه بل لانه لا معنى للنهي عن الاكراه فيها

(يهدي الله لنوره) لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ هما تمامها (و يضرب الله الامثال للناس) اذ اداء له معقول من المحسوس توضيحاً و بياناً (وانه بكل شيء عليم) معقولا كان أو محسوساً ظاهراً كان أو خفياً وفيه وعد ووعد لمن تديرها ولن يكثرت بها (في بيوت) متعلق بما قبله أي كشكافة في بعض بيوت أو توقد في بيوت فيكون تقييداً للمثل بما يكون تحبيراً ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون أعظم أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين أو أبعادهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تكميل برؤس كذا لا يذكر لانه من صلاة أن لا فلا يعمل فيما قبله أو بمحدوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتسكير للتعظيم (أذن الله أن ترفع) بالبناء أو بالتعظيم (و يذكركم فيها اسمه) عام فيما تضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه (يسبح له فيها بالغدو والآصال) ينزهونه أي يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك حسن اقتراحه بالآصال وهو جمع أصيل وقرى والآصال وهو الدخول في الأصل وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح بالغدو على اسناده إلى أحد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرى تسبح بالياء مكسور التأنيث الجمع ومقتضاه على اسناده إلى أوقات الغدو (رجال لانهم هم تجارة) لان شغلهم معاملة رابحة (ولا يبع عن ذكر الله) مبالغة بالتعظيم بعد التخصيص ان أراد به مطلق المعاوضة أو بافرا دما هو الأهم من قسمي التجارة فان الربح يحقق البيع ويتوقع الشراء وقيل المراد بالتجارة لشراء فانه أهله ومبداؤها وقيل الجلب لانه الغلب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جابه وفيه إيهام بانهم تجار (واقام الصلوة) عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين السابقة بالاعلال كقوله * وأخلقوا عدداً من الذي وعدوا * (وايتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (يخافون يوماً) مع ما هم عليه من الذكروا الطاعة (تتقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتتغير من الهول أو تتقلب أحوالها فتتقلب القلوب مالم تكن نفسقه وتبصر الاصار مالم تكن تبصر أو تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أي ناحية يؤخذ منهم ويؤق كتابهم (ليجزئهم الله) متعلق بيسبح وألانهم هم أو يخافون (أحسن ماعملوا) أحسن جزاء عملوا الموعد ولهم من الجنة (ويزيدهم من فضله) أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ولم يخطر ببالهم (وانه يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) والذين كفروا وحالهم على ضد ذلك فان أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله تجدونها لاغية مخيئة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب أي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض الخالية عن النبات وغيره المستوية وقيل جمعه تجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات في ديمة (بحسبه الظمان ماء) أي العطش وان تخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند منسيب الحاجة (حتى اذا جاءه) جاءه ما توهمه ماء أو موضعه (لم يجد شيئاً) مما ظننه (ووجد الله عنده) عقابه أوز بانته أو وجدته محاسباً لاه (فوقاه حسابه) استعراضاً أو مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والنفس الدنس فلم يسأله الاسلام كافر (أو كظلمات) عطف على كسراب وأللتخير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب وكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من ليل البحر والأمواج والسحاب والالتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة كالسراب وان كانت قبيحة كالظلمات أو اللتقسيم باعتبار وقتين

للمشكاة ولا للزجاجة (قوله) أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين (الح) لا يخفى ان جعل المراد من البيوت الصلاة أو الابدان لا يظهر له وجه يعابه والذال يوجب في الكشف ولا في التيسار (قوله وقرى بالياء مكسورا) (الح) المراد من قوله مكسورا مكسور الباء التحتية وفي الكشف وقسري يسبح بالياء وكسر الباء وعن أبي جعفر بالياء وفتح الباء ووجهها أن يسند إلى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء بجعل الاوقات مسبوحة

فانها كالظلمات في الدنيا كالسراب في الآخرة (في بحر لجي) ذي لحي أي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يفشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) أي أمواج مترادفة متراكمة (من فوقه) من فوق الموج الثاني (سحاب) غطي النجوم وسحب نوارها والجملة صفة أخرى للبحر (ظلمات) أي هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدائها من الاولى أو باضافة السحاب اليها في رواية البرزى (إذا أخرج بده) وهي أقرب ما يرى اليه (لم يكذبها) لم يقرب أن يراها فضلاً أن يراها كقول ذي الرمة

إذا غير النأي المحبين لم يكذب * رسيس الهوى من حب مية يبرح

(قوله والضائر للواقع)
أي الضائر في أخرج وفي
يده وفي لم يكذبها (قوله
دلالة حال) دلالة الحال
هو أن غير ذي العقول
لا يعنى بها من يدعنا (قوله
تعالى والله عليم بما
يفعلون) دليل على أن
فاعل علم هو الله تعالى ولك
أن تقول لو كان فاعله هو
الله تعالى لزم التكرار
(قوله على تشبيه حاله في
الدلالة الخ) ووجه الشبهان
من علم صلاته وتسبيحه دل
على الحق بالمقال كان
ما ذكره على الحق أيضا
لأن يقال أنه تعمم بعد
تخصيص

والضائر للواقع في البحر وان لم يجرذ كره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله نورا) ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فخاله من نور) خلاف الموفق الذي له نور على نور (المر) ألم تعلم علماً يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة والوحي والاستدلال (أن الله يسبح له من في السموات والارض) ينزه ذاته عن كل نقص وأفة أهل السموات والارض ومن تغليب العقلاء أو الملائكة والتقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجوصافة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تعالى ولطف نديره (كل) كل واحد مما ذكره من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) أي قد علم الله دعاءه وتزنيها اختياراً أو طبعاً لقوله (والله عليم بما يفعلون) أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحاً كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيشها الانتكاد تهتدى اليها العقلاء (ولله ملك السموات والارض) فانه الخالق لها ومافيهما من النوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) مرجع الجميع (المر أن الله يزجى سحاباً) يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانه يزجىها كل أحد (ثم يولف بينه) بأن يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وهذا الاعتبار صريح بينه اذا المعنى بين أجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز (ثم يجعله ركاماً) مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الدود) المطر (يخرج من خلاله) من فوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرى من خلاله (ويزل من السماء) من الغمام وكل ما علك فهو سماء (من جبال فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف أي يزل مبتدأ من السماء من جبال فيهما من برد بردا ويجوز أن تكون من الثانية أو الثالثة للتبعية واقامة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من بحجر وليس في العقل قاطع يمنع المشهور أن الابخرة اذا تصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحاباً فان لم يشتد البرد تقاطر مطراً وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخار به قبل اجتماعها نزل ثلجاً والازل بردا وقد يبرد الهواء برداً مفرطاً فينقبض وبتعقد سحاباً ينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لابد أن يستند الى ارادة الواجب الحكيم اقيام الدليل على أنها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحاطها وأوقاتها واليه أشار بقوله (فيصيبه من يشاء) ويصرفه عن يشاء) والضمير للبرد (يكاد سنارقه) ضوء برقه وقرى بالمبدع المعنى العلو بادغام الدال في السين و برقه بضم الباء وفتح الراء وهو جمع رقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وضمها للاتباع (يذهب بالابصار) بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك أقوى دليل على كمال قدرته من

حيث انه توليد للضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء (يقب ان الله الليل والنهار) بالعاقبة
 بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو بمبايع
 ذلك (ان في ذلك) في تقدم ذكره (لعمرة لا لى الابصار) لدلالة على وجود اصانع القدم وكمال
 قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتزهجه عن الحاجة وما يفيض اليها لمن يرجع الى بصيرة (والله
 خالق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرأ حزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة (من ماء)
 هوجز مادته أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزىلا للعاب مستزلة الشكل اذ من الحيوانات ما
 يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس بصلة لخلق (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية
 والتماسي الخف مشيا على الاستعارة أو المشاكة (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير
 (ومنهم من يمشى على أربع) كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله كثر من أربع كالغناكب فان
 اعتاده اذا مشى على أربع وتذكر كبر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن عن الاصناف ليوافق
 التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ماهو أعرف في القدرة (خلق الله ما يشاء) بما ذكره وما لم يذكر
 بسيطاً ومركباً على اختلاف الصور والاعضاء والحيات والحركات والطباع والقوى والافعال مع
 اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته (ان الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبينات)
 للحقاني بأنواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لعلها (الى صراط
 مستقيم) هودين الاسلام الموصل الى درك الحق والقوز بالجنسة (ويقولون آمنا بالله وبالرسل)
 نزات في بشر المناق خاسم يهودياً فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وقيل في مغيرة بن وائل خاسم علياً رضى الله عنه في أرض فائي أن يحاكمه الى رسول الله صلى الله
 وسلم (وأطعنا) أى وأطعناهما (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد
 ذلك) بعد قولهم هذا (وما أولئك بالمؤمنين) إشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاماً من الله
 تعالى بأن جميعهم وان آمنوا باللسانهم لم يؤمن قلوبهم وأولى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم
 والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخاصون في الايمان والثابتون
 عليه (واذ ادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم
 ظاهراً والمذعوا اليه وذلك كرامة لتعظيمه والدلالة على ان حكمه صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حكم
 الله تعالى (اذا فريق منهم معرضون) فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
 بأنك لا تحكم لهم وهو شرح التولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) أى الحكم لا عليهم (يأتوا
 اليه متعنتين) متقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم واليه صلياً ليأتوا ولذعنين وتقدمه للاختصاص (أفى
 قلوبهم مرض) ككفر أو ميل الى الظلم (أم ارناهم) بان رأوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك
 (أم يخافون أن يحلف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (بل أولئك هم الظالمون) اضراب عن
 القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم أو في الحاكم
 والثاني اما أن يكون محققاً عندهم أو متوقفاً وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أماته صلى الله
 عليه وسلم بمنعفعين الاول وظاهرهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف والفصل لئلا ذلك
 عن غيرهم سباً المدعى الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن
 يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المطل والتنبه
 على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للفعول واسناده الى
 ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما يأمر الله وفي الفرائض والسنن

(قوله توليد للضد من
 الضد الخ) أى توليد النار
 من المادة المائية التي هي
 البرد الخ (قوله ليوافق
 التفصيل) من لفظ من في
 المواضع الثلاثة الاجمال
 المذكور في هم الذي هو
 لتغليب العقلاء

جواب القسم بل خرجنا لان قولهم هو والله لئن أمرتنا لخرجنا فلما نسب أيضا أن يكون بل خرجنا جواب القسم في الكلام الذي حكى عنهم لكن ارادة حكاية الحال الماضية تصويره بصيغة الحال (قوله الموعود والموعود عليه) الموعود هو الاستخلاف والامن من بعد الخوف والموعود عليه هو الايمان وعمل الصالحات (قوله ما خاطبهم الله الخ) أى الظاهر أن يقال وأطيعوا فى وانما قيل أطيعوا الرسول وحكاية لكلام الله تعالى وأما التبكيت فباعتبار ان ذكر رسول الله موجب للاطاعة (قوله ومن للبيان الخ) وانما كان للبيان لان مخاطبين هم المؤمنون فلا يصلح من أن يكون للتبعض (قوله وتعالى رجة) أى تعليق الرجة بطاعة الرسول أو بالشئ الذى يندرج فيه طاعة الرسول وهو مجموع ما ذكر من اقامة الصلاة وغيرها (قوله ولا يحسن الكفار أحدا الخ) لك أن تقول اذا كان المعنى انه لا يحسن الكفار فى الارض أحدا مجز الله فافادة التعبير بلفظ الجمع مع أن التعبير به يوجب نفي جماعة المجز من

(ويخشى الله) على ما صدر عنه من الذنوب (و يتقه) فما في من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا يأبوا أو بكر أو عمر أو يسكون الهاء وحذف يسكون القاف فنبه تته بكثف وخفف والهاء سا كنه فى الوقف بالاتفاق (فأولئك هم الفائرزون) بالنعيم المقيم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) انكار للامتناع عن حكمه (لئن أمرتهم) بالخروج عن ديارهم وأموالهم (ليخرجن) جواب لا أقسموا على الحسابة (قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروف) أى المطلوب منك طاعة معروف لا ليعين على الطاعة النفاقية المنكرة أو طاعة معروفه أمثل منها أو لتسكن طاعة وقرئت بالنصب على أطيعوا طاعة (ان الله خبير بما تعملون) فلا يخفى عليه سرا تركم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحسابة بمبالغة فى تكييهم (فان تولوا فاعلموا عليه) أى على محمد صلى الله عليه وسلم (ما حل) من التبليغ (وعليكم ما حلتم) من الامتثال (وان تطيعوه) فى حكمه (تهتدوا) الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد أدى وانما بقى ما حلتم فان أدبتم فاسكم وان توليتم ففعلكم (وعدا الله الذين آمنوا ومنكم وعمالوا الصالحات) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والامامة أوله (ولن معه ومن للبيان) (يستخلفهم فى الارض) ليحفظهم خافاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى عماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله وأقسم ليس تخلفهم أو الوعد فى تحققة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلهم) يعنى بنى اسرائيل استخلفهم فى مصر والشام بعد الجبارة وقرأ أبو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقيون بفتحهما واذا ابتدأ كسرو الالف (ولم يكن لهم دينهم الذى ارضى لهم) وهو الاسلام بالتقوى والتثبت (وليبدلهم من بعد خوفهم) من الاعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف (أمننا) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكنوا بمكة عشرين سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح يحرسون فيه حتى أنجز الله وعده فظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالايجاع وقيل الخوف من العذاب والامن منه فى الآخرة (يعبدونى) حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف بيان المقضى للاستخلاف والامن (لا يشركون فى شئ) حال من الواوئى يعبدونى غير مشركين (ومن كفر) ومن اراد أن كفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد وحصول الخلافة (فأولئك هم الفاسقون) الكاملون فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفروا بذلك النعمة العظيمة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول) فى سائر ما أمركم به ولا يبعد عطف ذلك على أطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرار الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرجة بها أو بالدرجة هى فيه بقوله (لعلكم ترجون) كما علق به الهدى (لا تحسن الذين كفروا معجزين فى الارض) لا تحسن بجمد الكفار معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحزبة البلاء على أن الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو فى القراءة بإتلاء أو الذين كفروا فاعل والمعنى ولا يحسن الكفار فى الارض أحد امجيز الله فيكون معجزين فى الارض مغفوليه أو لا يحسنونهم معجزين خذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشئ واحد فاكثرتى بذكر اثنين عن الثالث (وما أوهاهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وما أوهاهم النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفي العجز (وليس المصير) المأوى الذى يصيرون اليه (يا أيها الذين

ولا ينفى مطلق المجز ويمكن أن يقال المقصود ما ذكر لكن عبر بلفظ الجمع لان ظاهر حال الكفار وتفرقهم بفرق مختلفة واتخاذ كل

أمنوا المستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) رجوع إلى تمة الأحكام السابقة بعد الفراغ من الإلهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الأحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الإعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي أن غلاماً أمياً بنت أتي مرشد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلي بن عمر والاصارى وكان غلاماً وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر مرضى الله تعالى عنه لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا هذه الساعات علينا إلا بذن ثم انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت هذه الآية (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الأحرار فبعد عن البلوغ بالاحتلام لأنه أقوى دلائله (ثلاث مرات) في اليوم واللييلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات والرفع خبر الخنزير أي هي من قبل صلاة الفجر (وحين تضيئون ثيابكم) أي ثيابكم لليقظة للقبول (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء) لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف بالحاف (ثلاث عورات لكم) أي هي ثلاث أوقات يحتل فيها تسترتم ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره ما بعده وأصل العورة الخلل ومنها أعور المكان ورجل أعور وقرأ أبو بكر وحزرة والكسائي ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) بعدهن الأوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فينسبها لأنه في الصبيان وعمالك المدخول عليه وتلك في الأحرار البالغين (طوافون عليكم) أي هم طوافون استئذان ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المدخلة وفيه دلائل على تعليل الأحكام وكذا في الفرق بين الأوقات الثلاثة وغيرها بأشياء عورات (بعضكم على بعض) أي بعضكم طائف على بعض أو يطوف بعضهم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) أي الأحكام (والله عليم) بأحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (وإذ ابغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الأوقات كلها واستدل بمن أو جب استئذان العبد البالغ على سيده وتجوابه أن المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسما للمالك فلا ينسدرجون فيهم (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستئذان (والقواعد من النساء) المجازز اللائي قعدن عن الحيض والحمل (اللاتي لا يربجون نسكاً) لا يطعن فيهن لكبرهن (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لأن اللام في القواعد بمعنى اللاتي وأوصفها بها (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن وأصل التبرج التكاثر في الظاهر ما يخفى من قوهم سفينة بارجة لأغطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطاً بسوادها كاله لا يغيب منه شيء إلا أنه خص بتكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وأن يستعففن خير لهن) من الوضع لأنه أبعدهن التهمة (والله سميع عليم لقائهن للرجال عابم) بمقصودهن (ليس على الأعبي حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) نفى لما كانوا يتحرجون من مؤاكلة الأصحاء حذرهم أن يستقذارهم أو أكلمهم من بيت من يدفع إليهم المقتاح ويبيع لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيب قلباً ومن أجابه من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأرلادهم وأقاربهم فيقطعونهم كراهة أن يكونوا كالأعبي وهذا إنما يكون إذا علم رضا صاحب البيت بأذن أو قرينة أو كان في أول الإسلام ثم نسخ

إفريق الهدايد على أن كل فريق يعتقد معجز الله (قوله أن لا يدخلوا علينا) قيل لا مزيد للتأكيد كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقال العلامة الطيبي الوجه أن يقدر مضاف والمعنى لوددت أن الله عز وجل نهى هؤلاء عما هم عليه من الفعل القبيح إرادة أن لا يدخلوا علينا (قوله وجوابه أن المراد الخ) أي المراد من الأطفال المذكورة ههنا هم الذين جعلوا قسما للمالك فلا ينسدرجون فيهم العبد البالغ من الأطفال (قوله إلا أنه خص بتكشف المرأة الخ) على هذا يلزم أن يكون بزينة لا حاجة إليها والجواب أن مراده أن التبرج مطلق الظاهر ولكن لا يتعلق في الاستعمال إلا بالزينة ولا يقال متبرج كناية

بنحو قوله لاندخلوا بيوت النبي الآن يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) من البيوت التي فيها زواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيت له لقوله عليه السلام أنت وملكك لا يملك وأطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو أمهاتكم مفاتحه) وهو ما يكون تحت أيديكم وتصرفكم من ضيعة أو ماشية وكالة أو حفظا وقيل بيوت الممالك والمفاتح جمع مفتاح وهو ما يفتح به قريء مفاتحه (أو صديقكم) أو بيوت صديقكم فانهم أرضى بالتبسط في أموالهم وأسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم وكان ذلك في أول الاسلام فنسخ فلاحته جال للحنفية به على أن لا قطع بسرقة مال المحرم (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) مجتمعين أو متفرقين نزات في بيوتهم بن عمر ومن كثرة كثرة كانوا يتخرجون أن يأكل الرجل وحده أو في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيفا لا يأكلون الامعة وفي قوم تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطبائع في القدرة والهمة (فاذا خاتم بيوتا) من هذه البيوت (فسماو على أنفسكم) على أهلها الذين هم منكم دنيا وقرابة (نحية من عند الله) ثابتة بامر مشروعة من لدنهم ويجوز أن تكون من صلاة للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده تعالى وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم (مباركة) لانها يرجي بهاز يادة الخير والثواب (طيبة) تطيب بها نفس المستمع وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثير خير بيتك وصل صلاة الضحى فهاها صلاة الاررار الارابيين (كذلك بين الله لكم الآيات) كرره ثلاثا يذلتها كيده وتنفخ الاحكام المحتمة به وفصل الارابيين بما هو مقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال (لعلكم تعقلون) أي الحق والخير في الامور (انما المؤمنون) أي السكاملون في الايمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم قلوبهم (واذا كانوا معه على أمر جامع) كالجمعة والاعیاد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأن لهم واعتباره في كمال الايمان لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار واتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب بلغ فقال (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فانه يفيد أن المستأذن مؤمن بالمخالفة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) ما عرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة وتضييق للامر (فأذن لمن شئت منهم) تفويض للامر الى رأي الرسول صلى الله عليه وسلم واستدلال به على أن بعض الاحكام مفوضة الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم الامر الدنيا على أمر الدين (ان الله غفور) لفرط العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لا تقبلوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته عليه السلام واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل

(قوله) وفصل الاولين بما هو مقتضى لذلك) فان العلم والحكمة اللذين هما الفاصل للارابيين المتقدمين مقتضيان لذلك أي لتبيين الآيات وتعليل المؤمنين للآيات مقتضاها والمقصود منه أي من التبيين (قوله) أبلغ الخ) الابلية باعتبار تأكيده بان الحصر المستفاد من أولئك (قوله) وتضييق للامر) التضييق باعتبار ذكر البعض (قوله) ومن منع ذلك الخ) فيكون الاول بسبب العذر لا لراي النبي صلى الله عليه وسلم

يقتضى كل دعائه مستجاب البتة لكن في الترمذي والنسائي على ما ذكره الطيبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فنعى عنها (قوله وحذف المفعول الخ) المفعول المحذوف هو مفعول يخافون وهو المؤمن قال العلامة النيسابوري تقول خالفته عن القتل أى جيت وأقدم هو وخالفته الى القتل أفدمت وجين هو (قوله فان الامر بالخذر عنه الخ) أى الامر بالخذر عن أحد العذابين يدل على حسن الخذر المشروط بقيام المقتضى له أى قيام مقتضى الشيء الذى يخذر عنه فيدل على وجوده فان الخذر عجل ما يتحقق وقوعه ولا وقوع ما يقتضيه ليس بحسن والمراد بقيام المقتضى للشيء ما يقتضى اليه فى الجلة وهو مخالفة الامر فيكون الامر مستلزماً لوجوب وفيه ان حسن الخذر لم يشترط بقيام المقتضى ولا تحققه بل مشروط باعتقاد قيامه سواء كان جزئياً وظناً

لأنجعوادعاءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجزات ولكن باقبة المعظم مثل يانى الله ويارسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وألأنجعوادعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب وألأنجعوادعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحجة مبررة واردة أخرى فان دعاءه مستجاب (فد يعلم الله الذين يتسللون منكم) يدلون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل (لو اذا) ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى تخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كما ثبته نابعه واتصافه على الحال وقرئ بالفتح (فأيخذر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمياً خالف ستمه وعن لتضمنه معنى الاعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له فى الحقيقة ألالرسول فانه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) محنة فى الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة واستدل به على أن الامر للوجوب فانه يدل على أن ترك مقتضى الامر مقتض لحد العذابين فان الامر بالخذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أتم عليه) أيها المسكنون من المخافة والموافقة والتفاني والاخلاص وانما كدعائه بقدر لتأكيده الوعيد (ويوم يرجعون اليه) يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً مخصوصاً بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم (فينبئهم بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فبما مضى وفيما بقى

﴿سورة الفرقان مكية وآهاسبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذى زل الفرقان على عبده) تكرر خبره من البركة وهى كثرة الخبر أو تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وأفعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبها على انزاله الفرقان لما فيه من كثرة الخير ولذاته على تعاليه وقيل دام من برك الطائر على الماء ومنه البركة ولدم الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما سمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره والحق والمبطل بالهجرة وألأنجعوادعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحجة مبررة واردة أخرى فان دعاءه مستجاب (فد يعلم الله الذين يتسللون منكم) يدلون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل (لو اذا) ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى تخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كما ثبته نابعه واتصافه على الحال وقرئ بالفتح (فأيخذر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمياً خالف ستمه وعن لتضمنه معنى الاعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له فى الحقيقة ألالرسول فانه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) محنة فى الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة واستدل به على أن الامر للوجوب فانه يدل على أن ترك مقتضى الامر مقتض لحد العذابين فان الامر بالخذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أتم عليه) أيها المسكنون من المخافة والموافقة والتفاني والاخلاص وانما كدعائه بقدر لتأكيده الوعيد (ويوم يرجعون اليه) يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً مخصوصاً بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم (فينبئهم بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فبما مضى وفيما بقى

﴿سورة الفرقان﴾ (قوله وهذه الخصائص

الجلية وان لم تكن معلومة الخ) غرض ان الصلة يجب أن تكون معلومة للمخاطبين لكن المعاندين المشركين الذين هم المقصودون بالخطاب

الخصائص والأفعال كتمية الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة
ومن اولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقده للبقاء الى أجل مسمى وقديطاق الخلق لجرد اليجاد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده حتى لا يكون متفادنا
(وانخذوا من دونه آفة) لما تضمن السلام اثبات التوحيد والنبوة أخذ في الرد على المخالفين
فيهما (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) لان عبادتهم يستحقهم و يصورونهم (ولا يملكون)
ولا يستطيعون (لانفسهم ضرا) دفع ضر (ولا نفعا) ولا جلب نفع (ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا) ولا يملكون امانة أحد و احياهه أو لاو بعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالهوية
لعرائه عن لوازمها وانصافه بما ينافيه اوفيه تنبيه على أن الاله يجب أن يكون قادرا على البعث والجزاء
(وقال الذين كفروا ان هذا الافاك) كذب مصر و ف عن وجهه (افترأه) اختلقه (وأنعم عليه
قوم آخرون) أي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الام وهو يبرهنها بعبارة وقيل جبرو يسار وعداس
وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر (فقد جاؤا ظلمنا) يجعل الكلام المجزأ فكا مختلفا متلفعا من
اليهود (وزورا) بنسبة ما هو يرى منه اليه وأتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته (وقالوا
أساطير الاولين) ماسطره المتقدمون (اكتبتها) كتبها لنفسه وأستكتبها وقرئ على البناء
للمفعول لانه أمي وأصلها كتبها كاتبه لحذف اللام وأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها
ايه كاتب ثم حذف الفاعل و بنى الفعل للضمير فاستتر فيه (فهي تلى عليه بكرة وأصيلا) ليحفظها
فانه أمي لا يقدر أن يكرر من الكتاب أو لتكتب (قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض)
لانه أعجزكم عن آخركم بقصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقلة وأشياء مكنونة لا يعلمها
الاعمال الاسرار فكيف تجعلونه أساطير الاولين (انه كان غفورا رحيم) فلذلك لا يجهل في عقوبتكم
على ما تؤولون مع كمال قدرته علمه واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا مال هذا الرسول
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهمكم (يا كل الطعام) كإنا كل (ويشئ في الاسواق)
لطلب المعاش كما تشئ والمعنى ان صرح دعواه بما له لم يخاف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم
على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما أشار
اليه تعالى بقوله قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الواحد (ولأنزل اليه ملك فيكون
معه نذرا) لنعلم صدقه بتصديق الملك (وأبقي اليه كنز) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش (أو
تكون له جنة يأكل منها) هذا على سبيل التنزيل أي أن لم يلق اليه كنز فلا أقل من أن يكون له بستان كما
للدهاقين والمياسير فيعيش بربعه وقرأ حزة والسكسائي بالنون والضمير للكنز (وقال الظالمون) وضع
الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تتبعون) ما تتبعون (الارجاسحورا)
سحر فقلب على عقله وقيل ذاسحرو هو الرقة أي بشر الاممكا (انظر كيف ضر بوالك الامثال)
أي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل الى معرفة
خواص النبي والمعين بنسبه وبين التنبئ غبطوا غبط عشاء (فلا يستطيعون سبيلا) الى القدح في
نبوتك وأولى الرشد والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك) في الدنيا (خيرامن ذلك) مما قالوا
اسكن آخره الى الآخرة لانه خير وأبقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويجول لك
قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان
ماضيما جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله

وان أناه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ههنا منكرون له فاجاب
بان هذه الصلة وان لم تكن
مع ائمة لهم لكن هي حكم
المعلوم لقوة دلالتها (قوله)
وقديطاق الخلق لجرد الخ
حق العبارة أن يقال فاذا
قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة
قولك أحدث وأوجد من
غير نظر الى وجه الاشتقاق
وهكذا قاله صاحب الكشف
والمعنى من غير نظر الى ما
اعتبر في الخلق بمعنى التقدير
(قوله خليل) من الخلّة وهي
الفقر ويقال مالي حرم اذا
كان لا يعطى منه

(قوله وفري بالنصب على انه جواب بالواو الخ) فنبه الشرط والجزاء بالنسي في عدم تحقق وقوعهما حال المشاركة فكما يجوز نصب الفعل بعد التخي كذلك بعد الجزاء (قوله فانه اعجب منه الخ) لان امر الساعة تقرر في السنة الانبياء المتقدمة واشتهر بين الامم (قوله لا تترأى نارهما الخ) أي يجب على المسلم أن يبعد منزله عن منزل المشرك ولا يتزل بالمنزل الذي اذا أوقدت فيه نار تلوح وتظهر لنار المشرك واستناد الرتبة الى النار على سبيل (٩٠) المجاز والمقصود رؤيتها هلها (قوله الى الكثر والجنة الخ) أي الكثر والجنة اللتين

ذكرهما المشركون بقوله أو يلقى اليه كنز (قوله يعني كانت لهم جزاء) يعني ان قوله تعالى كانت لهم جزاء يتقدم النظر بدل على اختصاص الجنة بالمتقين لا بدخل غيرهم فيها انه يدخل فيها عصاة المؤمنين فأجاب أولاً بأن الجنة للثنتين وتفضل بهما على غيرهم باذنتهم كان المال كسب ملكه لغيره بأن يجعله شريكاً فيه وثانياً بأنه يجوز ان يراد بالمتقين المؤمنون مطلقاً والتقوى هي التقوى عن الكفر (قوله الى الانجاز) لك أن تقول فيه ان الانجاز واجب فهو ملجأ اليه لانه بعد الوعد وخلف الوعد على الله تعالى محال لانه نقص لا يليق بكرمه الآن يقال المراد بالالغاء الى الشيء أن لا يحصل ذلك الشيء بالارادة بل بالقسر ومن هنا يتبين معنى قوله فان تعلق الارادة بالموعود مقدم الخ أي لما كان حصول الموعود بالارادة لم يحصل الاجاء لكن

ويجوز أن يكون استئنافاً بعد ما يكون له في الآخرة وقري بالنصب على انه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقضت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فظعنوا فيك لتفرك أو فذلك كذبوك لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة وأوفك كيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة وأفلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه (وأعتدنا لك كذب بالساعة سعيراً) ناراً شديدة الاستعثار وقيل هو اسم لجهم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذا رآهم) اذا كانت برأى منهم كقوله عليه السلام لا تترأى نارهما أي لا تتقاربان بحيث تكون احدهما برأى من الأخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى السار أوجهم (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه (سمعوا لها نغيظاً وزفيراً) صوت غيظ شبيه صوت غليتها بصوت الغتاز وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لم تكن مشروطة عندنا بالبنية أمكن أن نحكي الله فيها حياة قفري وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبائنها فنسب البها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا) في مكان ومنهائيان تقدم فصار حالا (ضيقاً) لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض (مقرنين) قرنت أي ديمهم الى أعناقهم بالسلاسل (دعواهنالك) في ذلك المكان (نبورا) هلا كأى يمتنون الهلاك وينادونه فية ولون تعالي ياتنورا هـ فهنا حينك (لاندعوا اليوم نبورا واحدا) أي يقال لهم ذلك (وادعوا توبرا كثيراً) لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أولاً لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غير هاليه ونقوا العذاب أولاً لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور (فلأذلك خبر أم جنة الخلد التي وعد المتتون) الإشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للقرع مع التمسك والى الكثر والجنة والراجع الى الموصول محذوف وضافة الجنة الى الخلد للمدح وألله دلالة على خلودها والتمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله واللوح أولاً لان ما وعد الله تعالى في تحقيقه كالواقع (جزاء) على أعمالهم بالوعد (ومصراً) ينقلبون اليه ولا يمنع كونها أجزاءهم أن يتفضل بهما على غيرهم رضاهم مع جواز أن يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤون من التعيم ولعله تقصير همهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذا اظهار ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المراتد لا تحصل الا في الجنة (خالدين) حال من أحد ضمائرهم (كان على ربك وعدم مسؤولاً) الضمير في كان ما يشاؤون والوعد الموعود أي كان ذلك موعوداً حقيقياً بئسأل ويطلب ومسؤولاً له الناس في دعائهم بناوأنا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم بناوأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الاجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد

في التقديم المذكور نظر اذا ارادة الموعود من الله تعالى مستلزم لحصول الموعود وبعد حصول الموعود لا معنى للوعد يمكن أن يقال مراده من ارادة الموعود انه تعالى أراد في الازل حصول الموعود في زمان معين من الازمنة المستقبلية فتعلق ارادته تعالى في الماضي بوجود الموعود في المستقبل فاذا حصل ذلك الزمان المعين حصل الموعود وهذه الارادة لاتنافي الوعد لانها قبل حصول الموعود ثم بعد تعلق الارادة حصل الوعد ثم بعد الوعد حصل الموعود بمقتضى تعلق الارادة الازلية وتحقيق هذا المقام وهو تعلق الارادة ولا وجود شيء في زمان من الازمنة المستقبلية مذكور في شرحنا لتهديب الكلام فليطلب منه

الموجب للانحياز (وبوم نحشرهم) للجزاء وقرى بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
 بالياء (وما يعبدون من دون الله) يعم كل معبود سواه تعالى واستعمال ما لا مانع وضعه أعم ولذلك
 يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف أو لانه أريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم وألتغلب الاصنام
 تحقيرا أو اعتبارا لغلبة عبادها أو يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
 أو الاصنام ينطقها الله أو تتكلم بلسان الخال كما قيل في كلام الابدی والارجس (فقال) أى
 للمعبودين وهو على تلويح الخلل وقرأ ابن عامر بالنون (أنتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا
 السبيل) لا خلل لهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تفريع وتيسيت
 للعبدة وأصله أضلتم أم ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل
 دونه لانه لا شبهة فيه واللام توجه العتاب وحذف صلة الضل مبالغة (قالوا سبحانه) تعجبا لما قيل
 لهم لانهم امام الملائكة أو انبياء معصومون أو جادات لا تقدر على شيء أو أشعار بانهم الموسومون
 بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده أو تنزيها لله تعالى عن الانداد (ما كان
 ينبغى لنا) ما يصح لنا (أن نتخذ من دونك من أولياء) للعصاة وأعدم القدرة فكيف يصح لنا أن
 ندهو غيرنا أن يتولى أحد ادونك وقرى تتخذ على البناء المفعول من اتخذنا الذي له مفعولان
 كقوله تعالى واتخذنا إبراهيم خليلا ومفعوله الثانى من أولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزبدة
 لتأكيد النفي (ولكن متعتهم وآباءهم) بأنواع النعم فاستغروا في الشهوات (حتى نسوا الذكر)
 حتى غفلوا عن ذكر كرك أو التذكر لأنك والتدبر في آياتك وهز نسبة للاضلال اليهم من حيث انه
 بكسهم واستاناد الى ما فعل الله بهم حملهم عليه وهو عين ما ذهبت اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتلة
 (وكانوا في قضائك) (قوامورا) هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أو
 جمع باثر كائن وعوز (فقد كذبوكم) التفات الى العبدية بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى
 فقد كذبكم المعبودون (بما تقولون) في قواسم انهم آلهة أو هؤلاء أضلونا والباء بمعنى فى أو مع
 الجور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء أى كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغى لنا
 (فما يستطيعون) أى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدین (صرفا) دفعا للعذاب
 عنكم وقيل حيلة من قولهم انه يتصرف أى يحتال (ولانصرا) يعينكم عليه (ومن يظلم منكم)
 أيها المكافون (نذقه عذابا كبيرا) هي النار والشرط وان عم كل من كفر وأفسق لكنه فى اقتضاء
 الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاؤه هو التوبة والاحباط بالطاعة اجاعاوا بالعفو عندنا (وما أرسلنا
 قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) أى الارسلانهم خذف الموصوف
 لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما من الا له مقام معلوم ويجوز أن تكون
 حالا كتنى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الأسواق
 وقرى يمشون أى تشبهون حوائجهم أو الناس (وجعلنا بعضكم) أيها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء
 ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايدائهم لهم
 وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر
 (انصبرون) علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليلوكم
 أيكم أحسن عملا وحث على الصبر على ما افتتنوا به (وكان ربك بصيرا) بمن يصبروا بالصواب
 فيما يبتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخبر كقرهم بالبعث أو لا يتخافون
 لقاءنا بالشعر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرقى والمراد به

(قوله لانه لا شبهة فيه) أى فى
 الاضلال والضلal اذ لو شك
 فى وجودهما لما حسن
 العتاب المستفاد من قوله
 تعالى أنتم أضلتم (قوله
 وقرى لاتخذ) بصيغة
 المتكلم المجهول (قوله ومفعوله
 الثانى من أولياء) فان من
 أولياء مفعول أن تتخذ
 واذا قرى بصيغة المتكلم
 المجهول كان له مفعول هو
 ضمير المتكلم

(قوله واللام جواب قسم الخ) لأنه جملة قسمية دلت على شدة استكبارهم بحيث تنقض التعجب (قوله وجارة) الجارة اسم امرأة هي بسوس صاحبة نافقة جساس وجساس اسم رجل هو قاتل كليب والنافقة يقال نابتأى ناقتنا وهذا البيت يدل على قصة وهي ان كايبارى النافقة المذكورة وقتلها نكحت (٩٢) الجارة الى جساس فقتل جساس كليباً ومعنى علت نابت الخ انه علا قدر

الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الاول (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فتعجبنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونوا رسلا اليها (أوزيرى بنا) فيأمر نابت بدينه واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) أى في شأنها حتى أرادوا لها ما يتفق لأفراد من الانبياء الذين هم أمكمل خالق الله في أكمل أوقتها وما هو أعظم من ذلك (وعتوا) ونجوا وزاد الخد في الظلم (عتوا كبيراً) بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها واقتروا الانفسهم الخبيثة ماسدت دونهم مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واسعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس أبأنا بناتها * كليباً علت نابت كليب بواؤها

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت والعذاب يوم نصب ياذكر أو بما دل عليه (لابشرى يومئذ للمجرمين) فإنه بمعنى ينعون البشرى أو يعدمونها يومئذ تكرر برأ وخبر للمجرمين تبين أو خبر نابت أنظر فليست على به اللام أو بشرى ان فترت منوعة غير مبنية مع لافاتها لاتعمل والمجرمين اما علم يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حيث نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر وما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلاً على جرمهم واسعاراً بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها (و يقولون حجرنا محجوراً) عطف على الدلول أى ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعازة وطلبان الله تعالى أن يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكره أو تقوطا الملائكة بمعنى حراما محرماً عليكم الجنة أو البشرى وقرى بحجر بالضم وأصله الفتح غير أنه لما اختص موضع مخصوص غير كقعدك وعمرك لذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه محجوراً للتأكيد كقولهم موت مانت (وقد مننا الى عاملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) أى وعدنا الى عاملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة اللوف فأحبطناه لفقده ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استصوا على سلطانهم فقدم الى أشياءهم فزقوا وأبطالوا لم يبق لها أثر والهاء غبار يرى في شعاع يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثوراً صفة تشبه علمهم المحيط بالهاء في حقارته وعدم نفعه ثم المنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نفعه أو تفرقه نحو أغراضهم التي كانوا يوجهون به نحوها أو مفعول ثالث من حيث أنه كالخبر بعد الخبر كقوله تعالى كونوا فردة خاسئين (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً) مكاناً يستقر فيه في أكثر الاوقات للتجالس والتحدث (وأحسن مقيلاً) مكاناً يورى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القبول على التشبيه لأنه لا يخفى من ذلك غالباً الاذلا نوم في الجنة وفي أحسن رمز الى ما يتميز به مقيلاً من حسن الصور وغيره من التعاسين ويحتمل ان يراد بحدسها المصدر أو الزمان إشارة الى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل المalarادة الزيادة مطلقاً أو بالاضافة الى الملامتين في الدنيا روى أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (ويوم تشقق السماء) أصله تشقق خذفت الناء وأدغمها بن كثير

نابت النافقة التي كليب بواؤها
أى كليب قصاصها
والاستشهاد في علت نابت
كليب بواؤها فإنه يقتضى
التعجب (قوله وأنظر ف)
معطوف على قوله تكرر
أى يوم تكرر برأ وخبر
أنظر (قوله ولا يلزم من
نفي البشرى الخ) لأنه اذا
كان لابشرى يومئذ
للمجرمين مطلقاً لابشرى
للكافرين بطريق الاولى
(قوله غير أنه لما اختص
بوضع مخصوص) وهو
موضع لقاء العدو وهجوم
المكر ووالخ غير محجوراً
ذكر ولا يتصرف فيه ولا
يظهر ناصبه للاشعار بتغيره
عن حالته الاصلية والمراد
من عدم التصرف انه
لا يستعمل المنصوب على
المصدر (قوله مكان القبول
على التشبيه) أى المقييل
في الاصل محل القبول
فاستعماله ههنا على
التشبيه لأن المكان
الذى يورى اليه للقبولة
لا يتخلو عن الزوم غالباً واما
التزم ذلك لأنه لا نوم في
الجنة حتى يمكن أن يستعمل
المقييل ههنا بمعناه الحقيقي

والمراد من قوله على التشبيه تشبيه مكان الاسترواح بمكان القبول والمراد من قوله أولانه لا يتخلو من ذلك غالباً أنه لا يتخلو مكان القبوله مستلزماً له غالباً فاطن القبوله واربده الاسترواح بطريق المجاز المرسل ثم أطلق المقييل وأراده مكان الاسترواح

ونافع وابن عمرو يعقوب (بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل وقرئ ونزل وأنزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون السكامة (الملك يومئذ الحق للرحمن) الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبير والرحمن صلته أو تبيينه ويومئذ معمول الملك لالحق لانه متاخر أو صفته والخبر يومئذ أو للرحمن (وكان يوما على الكافرين عسيرا) شديدا (و يوم بعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعض اليدين وأكل البنان وحرق الاسنان ونحوها ككنايات عن الغيظ والحسرة لانهم من رواد فهم المراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكفر بحالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فاني أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صدique فماتيه وقال صأبت فقال لا ولاكن ألى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لأرضي منك الآن ثانيه فقطأ فقامه وتبرق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا أفتاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فامر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن في آيبا بحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات (يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) طر يقال النجاة أو طر بقاوا احدا وهو طريق الحق ولم تشعب في طرق الضلالة (يا رباني) وقرئ بالياء على الاصل (ليتني لم أتحذلا ما خليا) يعني من أضله وفلان كناية عن الاعلام كأن هنا كناية عن الاجناس (لقد أضلني عن الذكر) عن ذكر الله وأكثابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة (بعد اذ جاني) وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعني الخليل المضل أو ابليس لانه حله على مخالته ومخالفة الرسول أو كل من تشيطان من جن وانس (لأنسان خذولا) بواله حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ وفي الدنيا بشا الى الله تعالى (يارب ان قومي) قرينا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه أو هجر دوا لغوا فيه اذ اسمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه خذف الجار ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالجودود المعقول وفيه تخويف لقومه فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ومن المجرمين) كما جعلناه لك قاصبر كقاصبر ووافيه دليل على أنه خالف الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكفى بربك هاديا) الى طريق قهرهم (ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) أي أنزل عليه تخبر بمعنى أخبر لثلاثا ناقض قوله (جدة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لاطائل تحته لان العجايز لا يختلف بنزوله جلة أو مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان عليه الصلاة والسلام أميا وكانوا يكتبون فلما أتى عليه جلة لعل يحفظه ولعلمه يستب له ان التلقف لا يتأتى الاشياء فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل من جمعا وهو يتحدى بكل نعيم فيجوزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حاله بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ

(قوله نزل الملائكة)

بضم اللام وكان أصله تنزل

الملائكة بنصب الملائكة

حذف النون وضم النون

الباقية (قوله صفة) أي فالحق

صفة الملك والخبر ما ذكر

(قوله لم يستتب) أي لم يتهيا

والتلقف أي الاخذ من

الغير لا يتيسر الا تدربا

ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزله مرفقا فانه مدلول عليه بقوله لولازل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تودة وتهمل في هشرين سنة أو ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في الاسنان وهو تفلجها (ولايأتونك بمثل) سؤال عجيب كانه منسل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (الاجتناك بالحق) الدامغ له في جوابه (وأحسن تفسير) وبما هو أحسن بياناً ومعنى من سؤالهم أولاً أتونك بحال عجيب يقولون هلا كانت هذه حاله ألا عطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمنا وما هو أحسن كشفنا لما بعثته (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أي مقبوا بين أوسمعو بين عليهما ومتعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم البهائم عليه الصلاة والسلام يحشرون الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب وأمر فروع أو مبتدأ خبره (أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثو به عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاناً وأضل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ خيره مستعزاً ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للبلغة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه آخاه هرون وزيراً) يوازره في الدعوة واعداء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركة في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازرزون عليه (فقلنا ذهبا الى القوم الذين كذبوا) يعني فرعون وقومه (بآياتنا فمن راناهم تديماً) أي فذهب اليهم فكذبوهم فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصيدة كقتفاء بما هو المقصود منها وهو ازام الحجة بعبئة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لالوقوع وقرئ فدمرهم فدمرناهم فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة (وقوم لما كذبوا الرسل) كذبوا نوحاً ومن قبله أو نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كالتكذيب الكل أو عبئة الرسل مطلقاً كالبراعة (أغرقتناهم) بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغرقهم أو قضيتهم (للناس آية) عبرة (وأعطينا الظالمين عذاباً ألياً) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعنا للظالم موضع الضمر تظليماً لهم (وعادوا) عطف على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى واعدنا الظالمين وقرأ جزء وحفص ونحوه على تأويل القبيلة (وأصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيباً فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير المأوىة فانه تارت غسفت بهم وبياديرهم وقيل الرس قرية بفالج اليمامة كان فيها بقايا نوح فبعث اليهم نبي فقتلوه فاهلكوا وقيل الاخردود وقيل بئر بانطا كية قتلاوا فيها حبيد النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاه الله تعالى بطير عظيم كان فيهما من كل لون وسماها عتقاء لطول عتقاها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أودخ وتقتض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت من باب فاعدا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم اسهم قتلاوها فاهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر (وقرنا) وأهل أعصار قيل القرن أر بعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيراً) لا يعلمها الا الله (وكلاضربنا له الامثال) يبين له القصص الجسيمة من قصص الاولين انذاراً واعذاراً فلما أصروا هلكوا كما قال (وكلاضربنا نبيها) فقتناه فتقتلوا ومنه التبرلقات الذهب

(قوله ومنها انضمام القرائن الحالية) أي كل من الحالات الواقعة في زمان من الزمان يناسب نزول آية خاصة فتعين على البلاغة لاهما مطابقة الكلام لمقتضى الظاهر (قوله) وأحسن تفسير الخ) فتسكون الاحسية على الفرض أي على تقدير أن يكون ما قاله الكفرة حسناً فيبانتا أحسن منه (قوله فالتعقيب باعتبار الحكم المذكور الخ) أي القاء تدل على أن التدمير وقع عقب التكذيب المذكور من غير مهلة والحال ان بينهما أزماناً طويلة فكيف تستقيم القاء فأجاب عنه بان الحكم بالتدمير في الزمان المعين وقع بعد التكذيب بلا مهلة وان كان وقوعه بعده بزمان (قوله يحتمل التعميم والتخصيص الخ) أي يحتمل أن يكون المراد من الظالمين مطلقهم أو قوم نوح (قوله وقرئ الخ) عادته انه يؤدي القراءة الشاذة الغير السبعة بصيغة المجهول لكن هذه القراءة قراءة عاصم وحجة

ما يلزمه الخ) فان ما يلزم من قولهم هو ضال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المضل لابد أن يكون ضالا (قوله اشعارا بأن المعقول الخ) فان صنع الرب مد الظل أمر معقول جعل كالمحسوس لادخاله تحت الرؤية والظل أمر محسوس وقد وقع التعبير عن رؤية الظل بمدودا برؤية الرب مادا لظل فجعل المعقول من الكلام وهو رؤية الظل بمدودا لانه علامة الرؤية وإذا كان هذا الامر المعقول جعل كالمحسوس لما ذكرنا فالامر المحسوس المفهوم من هذا السك أولى بالظهور في الدلالة على ما ذكرنا ولا يخفى ما في هذا الكلام من الاغلاق والاولى أن يقال التعبير المذكور للاشعار بأن المقصود العلم بالرب علما يشبه الرؤية فان ألم ترى الظل الرؤية بمتعلقه بالظل وفي ألم ترى ربك الرؤية بمتعلقه بالرب (قوله فانه لا يظهر للحس الخ) أى لا يظهر وجود الظل عند الحس الا بطولع الشمس فان الظل كيفية عمانية للشعاع لكنه قبله لم يظهر قبل طولع الشمس وجود كيفية منافاة لوجود

والفضة وكلا الأول منصوب بمدال عليه ضربا كاندرا والى الثاني بتبرنا لانه فارغ (ولقد أتوا) يعنى قرى شامروا مرافا متاجرهم الى الشام (على القرية التى أمطرت مطر السوء) يعنى سدوم وعظمى قرى قوم لوط أمطرت عليها الحجارة (أفلم يكونوا يرونها) فى مزارع مروهم فیتعظوا بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا الارجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عقوبة فذلك لم ينظروا ولم يتعظوا ولفروا بها كما مرت ركابهم أولا يأمون نشورا كيا يأمه المؤمنون طمعا فى الثواب أولا يخافونه على اللغة التهامية (واذا أرك ان يتخذونك الهازوا) ما يتخذونك الاموضع هزه أو مهزوا به (أهذا الذى بعث الله رسولا) محكى بعد قول مضر والاشارة للاستحقاق واخراج بعث الله رسولا فى مرض التسليم بمجعله صلة وهم على غاية الانكار تكبرهم واستهزاء ولولا ذلك لقالوا هذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا (ان) أنه (كاذب لئلا نعان آلتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفقر اجتهاد فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد هاهنا يسبق الى الذهن بانها محجج ومجزات (ولأن صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا فى مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاذب لئلا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجبه وفيه وعيد ودلالة على أنه لا يهملهم وان أمهلهم (أرأيت من اتخذ الهه هواه) بان أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثانى للعناية به (أفانت تكون عليه وكلا) حفيظا لئلا نعان عن الشرك والمعاصى وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثانى للانكار (أم تحسب) بل أنت حسب (أن أكرهم يسمعون أو يعقلون) فنجدى لهم الآيات أو الحجج فنتهم بشأنهم وتطمع فى إيمانهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من غفل الحق وكبر استكبارا وخوفا على الرئاسة (انهم الا كالانعام) فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم نذرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمجرات (بل هم أضل سبيلا) من الانعام لانها تنافق ان يبتدها وتيزمن يحسن اليها من بسوء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقانون لهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولا نهان لم تعتقد حقا ولم تنكسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تنكسب شررا بخلاف هؤلاء ولان جهاتها لا تنضر باحد وجهاته هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولاها غير متمكنة من طلب السكال فلا تقتصر بمنها ولا دم وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على قصيرهم (ألم ترى ربك) ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه وألم تنظر الى الظل كيف مدهد بك غير النظم اشعارا بأنه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالته وحدونه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو ألم يشه عاك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسخن الجوهر يبهل البصر ولذلك وصف به الحجة فقال وظل مدود (ولو شاء لجعله ساكنا) ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقبمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أو لا يوجد لولا تفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه اليها) أى أنزلناه بإفناخ الشمس موقعه لما عبر عن احداه بالمد بمعنى التبرع عن الزلة بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى السكف (قبضا يسيرا) قليلا قليلا حسبا ترتفع الشمس ليتنظم بذلك مصالح الشعاع فاذا طلعت وزال الظل عن موضع الشعاع ظهر ان الظل كان موجودا والاولى أن يقال

الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ثم في الموضوعين لتفاضل الامور واتفاضل مبادئ
 اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بين السماء والارض تحتها فألقت عليها ظاهها ولوشاء لجعله
 ثابتا على تلك الحالة ثم خاف الشمس عليه دليلا أي مساطعا عليه مستعباياه كما يستعجب الدليل المدلول
 أو دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحر كثهاو يتحول بتحولها ثم قبضناه اليها قباضا يسيرا شيئا
 فشيئا الى أن تنتهي غاية نقصانه أو قبضاسه سهل عند قيام الساعة قبض أسبابه من الاجرام المظلة
 والمظل عليها (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس في ستره (والنوم سبانا) راحة
 للابدان بقطع المشاغل وأصل السبب القطع أو موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة
 ومنه المسيبوت للميت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور أي انتشار ينتشر فيه الناس للعاش أو بعث
 من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى أن النوم واليقظة أو نموذج لآلوت والنشور وعن لقمان
 عليه السلام يابى كآنام فتوقظ كذلك تموت فتنتشر (وهو الذي أرسى الرياح) وقرأ ابن
 كثير على التوحيد اشارة للجنس (نشرا) ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون
 على التخفيف وحزرة والكسائي به وبفتح النون على أنه مصدر ووصف به وعاصم بشرا تخفيف
 بشر جمع بشور بمعنى مبشر (بين يدي رجته) يعني قدام الطر (وأرزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا
 لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ووقد به قال عليه الصلاة والسلام
 التراب طهور المؤمن طهور اناؤه إذا وقع الكلب فيه أن يغسل سبعا احدا من التراب وقيل بليغا
 في الطهارة وفعل وان غلب في المعنيين لكانه قد جعله ليعفوا كل ضبوط وللصدر كالقبول وللأسم
 كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتقييم للذة فيها بعده فان الماء الطهور اهنأ وأنفع
 مما خالطه ما ينزل طهوريته وتزييه على أن ظاهرهم لما كانت عما ينبغي أن يظهرها فبإظهارهم
 بذلك أولى (لنحيي به بلدة ميتا) بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على
 الفعل كسائر أبنية المبالغة فالجرى الجامد (ونسقيه بما خلقنا نعاما وأناسي كثيرا) يعني أهل
 البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان أهل المدن والقرى
 يقيمون بقرب الانهار والمناقع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات
 تبعده في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع أن مساق هذه الآيات كاهو للدلالة على عظام القسرة
 فهو لتعداد أنواع النعمة والأمان قنينة الانسان وعامة منافعهم وعليه معاشهم منوطه بها ولذلك
 قدم سقيها على سقيهم كقدم عليها احياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها وقرى نسقيه بالفتح وسقى
 وأسقى لغتان وقيل أسقاه جعل له سقيا وأناسي بجذف ياءه ووجه أناسي أو انسان كظرا في نظر بان
 على أن أصله أساسين فقلت النون ياء (ولقد صرفناه بينهم) صرفناه هذا القول بين الناس في
 القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من
 ابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنه ما معام أطمر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على
 ما شاء وتلاه هذه الآية أوفى الانهار والمنافع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في
 ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم والهمم (فأبى أكثر الناس الا كفورا) الا
 كفران النعمة وقلة الاكثر لها أو مجردها بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا
 من الأنواع كان كافرا بخلاف من يرى أنها من خالق الله والانواع مساطعا وامارات سبحانه تعالى (ولو
 شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) نبيا ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك

المراد انه لا يظهر الظل غاية
 الظهور والاعتدال وطلع الشمس
 على بعض الاجرام فاذا
 أحس الشعاع والظل ظهر
 ظهورا تاما كقيل وبضدها
 تتميز الاشياء (قوله أو دليل
 الطريق من يهديه الخ)
 أي دليلا للطريق من
 يهديه الظل الى مقصوده
 لان الظل تابع للشمس فلو لم
 تكن الشمس لم يكن الظل
 فكان الظل دليلا (قوله)
 ولانه غير جار على الفعل
 كسائر أبنية المبالغة (المراد
 بالجرى على الفعل أي
 الفعل المضارع موافقته
 في الحركات والسكنات وميت
 ليس كذلك كابنية المبالغة
 كفعول ومفعول (قوله ولذلك
 نكر الانعام والاناسي)
 أي لما كان أهل البوادي
 قليلين بالنسبة الى أهل
 المدن والقرى نكر الانعام
 والاناسي لتدل على القلة
 ووصفهم بالكثرة في حد
 ذاتهم لا ينافي القلة بالنسبة
 (قوله فيهم وبما حولهم الخ)
 الظاهر ان يقال ولهم ولما
 حولهم الخ (قوله وعليه معاشهم
 منوطه بها) عليه جمع على
 كسبي وصبية والمقصود ان
 معاشهم منوطه بها

اجلالك وتعظيم شأنك وتفضيلك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة و اظهار الحق (فلا تلعن الكافرين) فها بر يدونك عليه وهو تهيج له عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين (وجاهدكم به) بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف أو لان مخالفتهم ومعاداتهم فيا بين أظهرهم مع عقوبهم وظهورهم أولونه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذي مرجح البحر) خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتاز جان من مرجح دابته اذا اخلاها (هنا عذب فرات) قاع للعطش من فرط عنوبته (وهذا ملح أجاج) بليغ الملوحة وقرىء ملح على فعل ولعل أصله ملح خفف كبرد في بارد (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) وتنافرا بليغا كأن كلاهما يقول لا لآخر ما يقول المتمعن والمتمعن وذعنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضام وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذي خاق من الماء بشرا) يعني الذي خسر به طينة آدم وأجعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال وتهيأت بسهولة والنعطة (لجعل له نسب اوصهرا) أي قسمه قسمين ذوى نسب أي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى جعل منه الزوجين الذكرا والانثى (وكان ربك قدرا) حيث خاق من مادة واحدة بشرا اذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين ويربما يخفى من نقطة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم) يعني الاصنام أو كل ما يعبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظهر الشيطان بالعبادة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينامهنا لا وقع له عنده من قوهم ظهرت به اذ انبذته خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين والكافرين (قل ما أسئلكم عليه) على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الامبشرا ونذيرا (من أجر الامن شاء) الافعل من شاء (أن يتخذ الى ربه سبيلا) أن يتقرب اليه و يطلب الزلف عنده بالايان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناء منه قلعا لشبهة الطمع و اظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجزا وافي امراضيه مقتصورا عليه و اشعار بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلائله وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل (وتوكل على الحى الذى لا يموت) فى استكفاء شروهم والافتناع عن أجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ناضع من توكل عليهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات النقصان مثنياعليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكفى به بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خبيرا) مطالعا فلا عليك ان آمنوا أو كفروا (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لاسكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته ومعرفة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على توددة وتدرج والرحمن خبير للذى ان

(قوله وتفضيلك على سائر الرسل) هذا غير ظاهر اذ لا يلزم من تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالرسالة فى زمانه تفضيله على سائر الرسل الا اذا أثبتنا مع كل رسول نبيا آخر

جعلته مبتدأ والخوف ان جعلته صفة للحى أو بدل من المستكن في استوى وقرى بالجرف صفة للحى
 (فاسئل به خيرا) فاسأل همأذ كمن الخلق والاستواء عالمنا يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى وأجوب بدل أو
 من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على
 الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا محبى ما يرافقه في كتبهم وعلى هذا يجوز
 أن يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن انضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء
 انضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خيرا (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) لانهم
 ما كانوا يظنون على الله أو لانهم ظنوا أنه أراد به غيره ولذلك قالوا (أنسجد لنا امرأنا) أى للذى
 تأمرنا به أى تأمرنا بسجوده أو لامرئك لاننا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لمسموعه وقرأ أجرة
 والكسائى يأمرنا بالياء على أنه قول بعضهم لبعض (وزادهم) أى الامر بالسجود للرحمن
 (نفورا) عن الايمان (تبارك الذى جعل في السماء رجوا) يعنى البروج الاثنى عشر سميت به
 وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالنازل اسكانها واشتقاقه من التبرج اظهروه
 (وجعل فيها مرجا) يعنى الشمس اقلوه وجعل الشمس مرجا وقرأ أجرة والكسائى سرجا وهى
 الشمس والكواكب السكار (وقرأ مرنا) مضيا بالياء وقرى وقرأ أى ذاقر وهو جمع قراء
 ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب (وهو الذى جعل الليل والنهار
 خفة) أى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما يخبى أن يعمل فيه أو بأن يعتقبا
 لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار بهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة (لمن أراد أن يذكر)
 بأن يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحم على العباد
 (أو أراد شكورا) أن يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم أو ليكونا وقين للتذكير والشاكرين من
 فانه ورد في أحد همدان ركة في الآخر وقرأ أجرة أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليندروا ووافقه
 الكسائى فيه (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره والتمكيزون الغرفة أو (الذين يمشون على الارض)
 واضافهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل أو لانهم الراسخون في عبادته على أن عباد جمع عابد
 كتاجر وتجار (هونا) هينين أو مشايهنا مصدر ووصفه والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع
 (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) تسامعنا منكم ومشاركة لكم لا خير بيننا ولا شر أو سدا
 من القول بسامون فيه من الابداء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتدسخه فان المراد به الاغضاء عن
 السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام (والذين يدينون لهم سجدوا وقياما) في الصلاة وتخصيص
 البيتوتة لان العبادة بالليل أجزوا بعد عن الربا وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر أجرى
 مجراه (والذين يقولون بناصرف عنا ذناب جهنم ان عناها كان غراما) لازما ومنه الغريم
 للآزمنة وهو ايدان بانهم مع حسن مخاطبتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجاؤون من العذاب
 مبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووقوفهم على استمرار أحوالهم (انها)
 ساءت مستقرا ومقاما) أى بنيت مستقرا وفيها ضامير بهم يقصره المميز والمختص بالتمضية
 محذوف به تربط الجملة باسم ان أو خزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال وتيميز بالجملة لتعليل لالة
 الاولى أو تعالى ان وكلامها محتمل ان الحكاية والابتداء من الله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا)
 لم يجاوزوا واحد الكرم (ولم يفتروا) ولم يضيعوا تضيق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في
 الحرام والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن
 عامر والكوفيين بضم الياء وكسر التاء من أفتروا وقرى بالتشديد والكل واحد (وكان

(قوله وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده) جواز كون ما بعده وهو فاسئل به خيرا خبر الانه أى الرحمن مقيد بموصول وصلة لانه في التقدير الرحمن أى الذى أنكروا اطلاقه على الله فاسئل به خيرا فصار التركيب مثل الرجل الذى يأتينى فله درهم (وقرأ أى ذاقر الخ) فيكون المعنى وجعل فيها الليل القمر وذو البالي القمر هو القمر (قوله أو تعاميل الثاني) فيكون المعنى ان عناها كان لازما لانه مستقر ومقام للداخلين فيه على الابد والاولى الاقتصار على الترادف اذ لزوم العذاب علة لسوء المستقر وقبح المقام اذ القول بان الجملة الثانية للتقاعيل لا عكسه

قاصدين لهم مقتدين بهم (أولئك يجزون الغرفة) أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أر يده الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وللقرأة بها وقيل هي من أسماء الجنة (بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مضطط الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (ولبلقون فيها تحبة وسلاما) دعاء بالتعظيم والسلامة أي بحسبهم الملائكة يسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمه وسلامته من كل آفة وقرأ جزءه والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي (خالد بن فيها) لا يعنونون فيها ولا يخرجون (حسان مستقة أو مقاما) مقابل ساعات مستقرامعنى ومثله اعرابا (قل ما يعيؤ بكم كربى) ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته ألا يعتد بكم (لولا دعائكم) لولا عبادتكم فإن شرف الانسان وكرامته بالعرفه والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعائكم معه آلهة وما ان جعلت استغفامية فجلها للصب على المصدر كأنه قيل أى عبء يعبأ بكم (فقد كذبتم) بما أخبرتمكم به حيث خالتموه وقيل فقد قصرتم في العبادات من قوطهم كذب القتال اذ لم يباغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة ما وجد في جنسهم من العبادات والتكذيب (فسوف يكون لزاما) يكون جزاء التكذيب لازما يحق بكم لا محالة أو اثره لازما بكم حتى يكسبكم في النار وإنما أضمر من غير ذكر لتهويل والتنبه على أنه محال لا يمكنه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لو لم يبن القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح عنى اللزوم كالثبات والثبوت * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

﴿سورة الشعراء مكية الاقوله تعالى والشعراء يتبهمم الغاؤون﴾

الى آخرها وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم) قرأ جزءه والكسائي وأبو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة للعود الى الياء المهروب منها وأظهر نونه جزءا لانه في الاصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجاز وصحته والاشارة الى السورة والقرآن على ما قرئ في أول البقرة (هلك باخع نفسك) قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق أى اشفق على نفسك أن تقتلها حسرة (ألا يكونوا مؤمنين) للثلاثين أو خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان أو بلية قاسرة عليه (فظلت أعناقهم لها خاضعين) منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فقعحت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قوطهم جاءنا عنق من الناس لفتح منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على نزل عطف وأن كنى فاصدق لانه لو قيل أولنا لنابله لصح (وما يأتيهم من ذكر) موعظة وأطافقة من القرآن (من الرحمن) بوحى الى نبيه (محدث) مجددا ناله لنكر بر التذكير وتويع التقرير (الا كانوا عنه معرضين) الاجدوا اعراض عنه واصرار على ما كانوا عليه (فقد كذبوا) أى بالذکر بعد اعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدبهم الى الاستهزاء به عنهم ضمننا في قوله (فسيا تهم) أى اذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة (أنباء ما كانوا يستهزؤن) من أنه كان حقا م باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره (أولم يروا الى الارض) أولم ينظروا الى عجائبها (كم نبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة

(قوله دعاء بالتعظيم الخ)

ولعل فائدة الدعاء بالتعظيم انه قدر في علم الله ان بقاء أهل الجنة في الجنة بسبب دعاء الملائكة اذ مقصودهم من الدعاء اظهار حبهم لحياة المؤمنين وبقائهم في الجنة

﴿سورة الشعراء﴾

(قوله بالامالة الخ) امالة ألف

الطاء (قوله كراهة العود

الى الياء الخ) وإنما كان

الياء مهروباً عن الالف

أسماء التهجى يأت كذا كره

المصنف في أول سورة سريم

فهرب عن الياء الى الالف فلو

أميل الالف يحصل العود

الى الياء المهروب عنه (قوله

البخاع) بالباء الموحدة

(قوله ولعل للاشفاق الخ)

دل على الامر بالاشفاق

قضية الانكار أى انك تفعل

ذلك فلا تفعل (قوله

فظلت عطف الخ) يعنى

وظلت معطوف على المضارع

الذى لو استعمل بدله

الماضى لكان صحيحا كما

ان أكن معطوف على

أصدق على انه لو قيل

أصدق مجزوم والكان

صحيحا

وهو صفة اسكل ما يحمدر يرضى وهما يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون مدينة بنبهة على أنه ما من نبت الاولة فائدة اما وحده أو مع غيره وكل لاحاطة الزواج وكل كثرتها (ان في ذلك) ان في انبات تلك الاوصاف أوفى كل واحد (لآية) على أن منبتها تام القدرة والحكمة ساينغ النعمة والرحمة (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم وقضائه فلذلك لانفذههم أمثال هذه الآيات العظام (وان ربك طوع العزير) (الغالب القادر على الانتقام من الكفرة) (الرحيم) حيث أمهلهم والعزيز في انتقامه من كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذا نادى ربك موسى) مقدر باذكرا وظرف لما بعده (أن انت) أي انت أو بان انت! (القوم الظالمين) بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح أولادهم (قوم فرعون) بدل من الأولاد وعطف بيان له ولعل الاختصار على القوم للعلم بان فرعون كان أولى بذلك (الآيتقون) استئناف أتبعه ارساله اليهم للانذار بتحجيبا لهم من افرأطهم في الظلم واجترأهم عليه وقرى بالثاء على الالتفات اليهم زجر اطم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجرو ما جرى الحاضر ين في كلام المرسل اليهم من حيث انه بلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الخ على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرى بكسر النون اكتفاء بها عن بقاء الاضافة ويحتمل أن يكون معنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا (قال رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لساني فأرسل الى هرون) رب استدعاء ضم أخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذب وضيق القلب انفعالا عنه وازيدا لاجبسة في اللسان باقتباس الروح الى باطن القلب عند ضيق بحيث لا ينطق لسانه اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى تعثر به حيسة حتى لا تختل دعوته ولا تبتري حجة وليس ذلك تعلالا منه وتوقفا في تالقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عنده فيعوقر يعقوب ويضيق ولا ينطق بالنصب عطف على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه (وطم على ذنب) أي تبعة ذنب خفف بالاضاف وأسمى باسمه والمراد قتل القبطي وانما ساءه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع (فأخاف أن يقتلون) به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعلالا وانما هو استفادع للباية المتوقعة كأن ذاك استدعاده واستظهاره في أمر الدعوة وقوله (قال كلا فاذهابا يا ناس) إجابة له الى الطالبين بوعده لدفع بلائهم اللازم رده عن الخوف وضم أخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهب على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تنظر فاذهب أنت والذي طلبته (انامعكم) يعني موسى وهرون وفرعون (مستمعون) سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد أوليائه منهم مباغاة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز الاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم لغو (فأتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) أفرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسرولا أرسلتهم برسول

ولذلك نبي نارة وأفرد أخرى ولا اتحادهما الا اخوة وألو حدة المرسل والمرسل به وأولاه أن أراد أن كل واحدنا (أن أرسل معناني اسرائيل) أي أرسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلعهم ليندبوا معنا الى الشام (قال) أي فرعون لموسى بعدما أتياه فقال له ذلك (ألم نربك فينا) في منازلنا (وليدا) طفلا سمي به لقر به من الولادة (ولبت فينا من عمرك سنين)

(قوله وكل لاحاطة الخ)
فأولم يذكر لم يدل على
الكثرة اذ يحتمل ان
يكون المثبت زوجين
اثنين ولولم يذكر لم يدل على
الاحاطة اذ قد يكون بعض
من الامور الكثيرة كثيرا
أيضا (قوله لعل كذب
الواشون) في الاستدلال
نظر فانه يجوز أن يكون
الرسول ههنا بمعنى المشتق
(قوله أي أرسل الخ)
فالتقدير انارسل رب
العالمين اليك يقول هو
أرسل

قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين ثم عاد اليهم بدعواهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد
 الفرق حسنين (وقعت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي وبخه به معظما اليه بعد ما عد عليه نعمته
 وقرى فملك بالسكسر لانها كانت قتلة بالوكر (وأنت من الكافرين) بنعمتي حتى عدت الى قتل
 خواصي وأمن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالثقية فهو حال من احدى الثاءين ويجوز
 أن يكون حكما تبدأ عليه بانه من الكافرين بالهتية أو بنعمته لما عد عليه بالخالفه أو من الذين
 كانوا ينفرون في دينهم (قال فعلتها اذ أوأنا من الضالين) من الجاهلين وقد قرى به والمعنى
 من القاعلين فعل أولى الجهل والسفاهة ومن الخطاشين لانه لم يتعمد قتله أو من لئاهلين عما يؤل اليه
 الوكر لانه أراد به التأديب أو الناس من قوله أن تفل احداهما (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي
 ربي حكما) حكمة (وجعلني من المرسلين) ردأولا بذلك ما يخبره بقدها في نبوته ثم كر على ما عد
 عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قاذح في دعواه بل نبه على أنه كان في الحقيقة
 نعمة لكونه مسببا عنها فقال (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل) أي وتلك التربة
 نعمة تمنها على ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصد بهم ذبح آبائهم فانه
 السبب في وقوعى اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكسار أي أولئك نعمة
 تمنها على وهي أن عبدت ومحمل أن عبدت الرفع على أنه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجرب باضار
 الباء أو النصب بخذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شناعة مهمة وأن عبدت عطف بيها والمعنى
 تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها على وانما واحد الخطاب في تمنها وجمع فيها قبله لان المنه كانت منه
 وحده والخوف والفرار منه ومن ملته (قال فرعون وما رب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به
 فيه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل
 (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد
 الا بذكر الخواص والافعال واليه أشار بقوله (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين الاشياء
 محققين لها علمت أن هذه الاجرام المحسوسة ممكنة اتركها وتعددها وتغير أحوالها فلها مبدى واجب
 لذاته وذلك المبدى لا بد وأن يكون مبدئ السائر الممكنات ما يمكن أن يحس بها ولا يمكن واللازم تعدد
 الواجب أو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بالوازمه
 الخارجية لا امتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله
 ألا تستمعون) جوابه سأله عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السموات وهي
 واجبة متعجزة لذاتها كاهو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب
 آباءكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون
 أقرب الى الناظر وأوضح عند التأمل (قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم للجنون) أسأله عن شيء
 ويحيي عن آخره سماه رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشهدون
 كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى
 المغرب على وجه نافع تنظم به أمور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علمت أن
 لاجواب لكم فوق ذلك لانهم أولئك لما رأى شدة شكيمتهم خاشتهم وعارضهم بمثل مقامهم
 (قال لن اتخذن الاغصان لاجلنا من المسجونين) عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع
 وهكذا بدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه اللوهمية وانكاره الصانع وان تعجبه بقوله
 ألا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهر ياعتقد أن من ملك قطرا أو نولي

(قوله الافراد) هي البسائط
 اذ هي افراد لا زوجية ولا
 تعدد في ذاتها (قوله ان
 كنتم تعقلون الخ) فان
 قوله ان كنتم تعقلون
 يفيد الخاشنة والتعريض
 بعدم العقل كما ان قول
 فرعون بنسبته الجنون
 الى موسى مخاشنة (قوله وان
 تعجبه الخ) عطف على
 ادعائه يعني لما كان دعواه
 انه اله كان هذا فرينة لان
 يكون قوله ألا تستمعون
 تعجبا من اتخاذ اله آخر

أمره بقوة طالع استحق العباد من أهله واللام في المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرهم في هوة عميقة حتى يموتوا لذلك جعل أبلغ من لأسجنتك (قال أولو جنتك بشئ مبین) أي أنفعل ذلك ولوجنتك بشئ بين صدق دعواي بمعنى المجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواللحال ولها الهمة بعد حذف الفعل (قال فانت به أن كنت من الصادقين) في أن لك بينة أو في دعوك فإن مدعى النبوة لا بد له من حجة (فأتى عصاه فاذا هي عيان مبین) ظاهر نعبائته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانتعب اذا جرفته فانفجر (ونزع يده فاذا هي بيضاء للنظرين) روى أن فرعون لما رأى الآية الأولى قال فهل غير هذا فخرج يده قال فافيهما فاذا دخلها في ابطن ثم نزعها وطمشها عن يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال للملائكة) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) ذاتا نمرود بهر سلطان المجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم واثمارهم وتنفيرهم عن موسى واطهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا أربعه وأخاه) أي أخر أمرهما وقيل احبسهما (وابت في المائن حائرين) شرطاً يحثرون السحرة (بانوك بكل سحار عليم) يفصلون عليه في هذا الفن وأما طابن عامر وأبو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر (لجمع السحرة لوقات يوم معلوم) لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم بمجمعون) فيه استبطاء لهم في الاجتماع حشاً على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عذب أخا عون بن مخراق

(قوله اعلمهم بان مثله الخ)
لانهم في أعلى مراتب
السحر فلما غلبوا دل على
ان منتهى علمهم ليس الا
الاول الذى هو والتوحيه
اذ لو كان له مرتبة أخرى
غير الاول لعلموا

أى ابعث أحدهما ليناسر يدا (اعلمنا تتبع السحرة كانوا هم الغالبين) لعلمنا تتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقضية للاتباع ومقتوهم الاصلى أن لا يتبعوا موسى لأن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عليه الصلاة والسلام (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أن لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذ المن المقرر بين) الزم لهم الاجر والقررة عند هذا زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالسحر وهما الغتان (قال لهم موسى ألقوا ما اتمم لقون) أى بعد ما قالوا له اماناً تاتي واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتوحيه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لمحالة توسل به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون اننا نحن الغالبون) فقسوا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم ولا نياتهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر (فأتى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف (ما يلقون) ما يقبلونه عن وجهه بموهمهم وتزويهم فيخيلون بحبالهم وعصيهم أنها حيات تهي أو افكهم تسمية لهم أفوك به مبالغة (فأتى السحرة ساجدين) اعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر تزويج وتزويج خيل شيئاً لا حقيقة له وأن التبخر في كل فن بافع وانما يبدل الخروز باللقاء ليس كل ما قبله و يدل على أنهم لما رأوا ما لم يحالوا انفسهم كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى أنقاهم بما خولهم من التوفيق (قارا آمنابرب العالمين) بدل من أتى بدل الاشتغال واحال باضارفة (رب موسى وهرون) ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على أن الموجب لانهم ما أجازوا على أيديهما (قال آمنتم له قبل أن اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيئاً دون شئ ولذلك غلبكم أو فو اعدم على ذلك وتواطأتم وعليه أراد به التلبيس

على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرآن جزاء والكسائي وأبو بكر وروح أأنتم بهمنين (فلسوف علمون) وبال ما فعلتم وقوله (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أي جيعين) بيان له (قالوا الاضرب) لاضرر علينا في ذلك (انالري بنامقيلبون) بما توعده بان الصبر عليه محام للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى وبسبب من أسباب الموت والقتل أنفعها وأرجاها (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) لأن كنا (أول المؤمنين) من أنبأ فرعون ومن أهل المشهد والجليلة في المعنى لتعليل ثان لنفي الضير وتعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة وعلى طريقة المدل بامرهم نحو ان أحسنت اليك فلا تنس حق (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي) وذلك بعد سنين أقامه بين ظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزدوا الاعتوا وفساد أقرابن كثير ونافع أن امر بعبادي بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السبر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء أي أسرهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركوكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فيأطبقه عليهم فاغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بيسراهم (في المداين حاشرين) الساسكر لبيتهم وهم (ان هؤلاء اشرذمة قليلون) على ارادة القول وانما استقامتهم وكانوا سائمة ألف وسبعين ألفا بالاضافة الى جنوده اذروى أنه خرج وكانت مقدمة سبع مائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم الما بى وتقطع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل (وانهم لنا العاقلون) لفاعلون ما يغبطنا (وانا لجميع حذرون) وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم خاف عليه أو اعتبر بذلك الى أهل المداين كي لا يظن بما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالادال المهملة أي أقويا قال أحب الصبي السوء من أجل أمه * وأبغضه من بغضها وهو حاد

أو نامو السلاح فان ذلك يوجب حذاره في أجسامهم (فأخرجناهم) بان خالفنا داعية الخروج بهذا السبب فخطأهم عليه (من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم ومصدر أو مثل ذلك المقام الذى كان لهم على أنه صفة مقام أو الامر كذلك فيكون خبر الحذوف (وأورثناها بى اسرائيل فأتبعوهم) وقرئ فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فلم تراءى الجمعان) تقار بالحيث رأى كل واحد منهما الآخر وقرئ عزأت الفتان (قال أصحاب موسى الما دركون) للمحققين وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تابعه ففى أى لمتابعون في الهلاك على أيديهم (قال كلا) ان يدركوكم فان الله وعدمكم باخلاص منهم (انهم ربي) بالحفظ والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم روى أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك آل فرعون فقال أمرت بالبحر ولعللى أو ميا صنع (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) بحر القاتزم أو النيل (فانفلق) أى فضرِب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينهما السالك (فكان كل فرق كاطود اعظم) كالجبل المنيف الثابت في قعره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (وأزلقنا) وفر بنا (ثم الآخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على أيديهم مدخلهم (وأخرجناهم وسي ومن معه

(قوله أو على طريقة المدل الخ) ولعل النكتة بهذا البالغة باعتبار الاءاء الى ان الشك في الاحسان سبب لعدم نسيان الحق (قوله مثل ذلك الاخراج الخ) لا يخفى ان اعتبار التولية والنسبة لالوجه له ههنا لان المقام واحد وكذا الاخراج والحق ان يقال لامتلية وانسبة بل المعنى أخرجهم ذلك الاخراج الخصوص وقيد قلنا مثل ههنا في تفسير سورة الانام عن السلامة التفتاراني (قوله لمدركون) بتشديد الدال وكسر الراء

أجمعين) يحفظ البحر على تلك الهبشة الى أن عبروا (ثم اغرقنا الآخرين) باطياقه عليهم - (ان في ذلك لآية) وآية آية (وما كان أكثرهم مؤمنين) ومات به عايلها أكثرهم اذ لم يؤمن بها أحد من بقى في مصر من القط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا الجبل وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الهبشة (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بالويلات (واتل عليهم) على مشركى العرب (نبأ ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) سأطهم ابراهيم أن ما يعبدونه لا يستحق العباد (قالوا تعبدوا صنما ففضل لها ما كفيين) فاطلوا جواهرهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظلا ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالانهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون خذف ذلك للدلالة (اذ تدعون) عليه وقرى يسمعونكم أى يسمعونكم الجواب عن دعائكم وبجيتهم مضارع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها (أو ينفقونكم) على عبادتكم لها (أو يضررون) من أعرض عنها (قالوا بل وجدنا آياتنا كذلك يفعلون) أضر بواعن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضرا ونفع والتجوا الى التقليد (قال أفرأيتكم ما كنتم تعبدون أتم وأياكم الاقدون) فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (فانهم عدولى) يريد أنهم أعداء عابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يضر الرجل من جهة عدوه وأن المغرى بعبادتهم أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعر يضاهم فانه أنفع في النصيح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأها نفسه ليكون أدعى الى القبول وافراد العبد ولانه في الاصل مصدر أو بمعنى النسب (الارب العالمين) استثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبيده وكان من آبائهم من عبد الله (الذى خلقتني فهو يهدين) لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجادها الى منتهى أجله يتمكن بهامن جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الخلقين الى امتصاص دم الطم من الرحم ومنتهائها الهداية الى طريق الجنة والتنعيم بلذاتها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ ولعلطف ان جعل صفقرب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذى هو يطعمني ويسقين) على الاول مبتدأ مخدوف الخبر للدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرر الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحدة من الصلوات مستقلة بآتضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهمامن حيث ان الصحة والمرض في الاغاب يتبعان الماء كقول والمشرروب وانما ينسب المرض اليه تعالى لان المقصود تعديدا للنعيم ولا يتنقص باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل السكالم واصله الى نيل الخاب التي تستحق ودونها الحياة الدنيوية وخلاص من أنواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامرا ما يحدث بتفرط من الانسان في طعامه ومشاربه وبما بين الاخلط والار كان من التثافي والتأفر والصحة اعمان تحصل باسستحفاظ اجتماعها والاعتدال الخصوص عليها قهر او ذلك بقدره الله العزيز العالم (والذى يمتينى ثم يحيين) في الآخرة (والذى أطعم أن يغفر لى خطيتى يوم الدين) ذ كر ذلك ضمنا لنفسه وتعليل الامانة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطالب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الماعسى يندر منه من الصغار وحمل الخطيئة على كلياته الثلاث الى سقيم بل فعله كبيرهم هذا وقوله هي أختى ضعيف لانها معار يض وليست خطايا (رب هب لي حكما) كمالا في العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورئاسة الخلق (وألحقني

(قوله تعالى قال أفرأيتكم ما كنتم تعبدون الخ) أى أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبروني ما كنتم تعبدون حقيقة بأعبادة أولاهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفناء فاء السببية تفيد ان ما بعد الفاء وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام والمعنى أخبروني عن حالها لانها عدولى وقد صرح الرضى بأنه قد يتبعى الفاء بمعنى اللام في مثل قوله تعالى اخرج منها فانك رجسيم (قوله فيكون اختلاف النظم) اختلاف النظم عبارة عن ايراد خلق بصيغة الماضى ويهدين بصيغة المضارع

بالحسين) ووقفنى للكمال فى العمل لانتظام به فى عداد الكمالين فى الصلاح الذين لا يشوب
 صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها وحسن صيت فى الدنيا
 يبقى أثره لى يوم الدين ولذلك ما من أمة الا وهم محبون له مننون عليه وأصدقا من ذرى يتي يحدد
 أصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (واجعلنى من
 ورثة جنة النعيم) فى الآخرة وقد مر معنى الورثة فيها (واغفر لى) بأطهارة والتوفيق للإيمان
 (انه كان من الضالين) طريق الحق وإن كان هذا الدعاء بعد موته فاعله كان لظنه انه كان يخفى
 الايمان تقيته من غم ورواد ذلك وعده به أولاً له لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تخزنى) بمعاتبتي
 على ما فرطت أو بنقص ترتبى عن رتبة بعض الوراث أو بتعاندى خلفاء العاقبة وجواز التعذيب
 عقلاً أو بتعذيب والذى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزية بمعنى
 الحياء (يوم يعنون) الضمير العباد لانهم معالومون والضالين (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
 اتى الله بقلب سليم) أى لا يفتن أحد الا بمخلص سليم القلب عن الكفر وميسل المعاصى وسائر آفاته
 أولاً يفتنهم الامال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله فى سبيل البر وأرشد بنيه الى الحق وحثهم
 على الخير وقصد بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء بمدل عليه
 المال والبنون أى لا ينفع غنى الاغناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه
 (وأزلفت الجنة للعقبين) بحيث يروى من الموقف فيتبعون بهم المحشورون اليها (وزرت
 الجحيم للغاوين) فيروى مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون اليها فى اختلاف الفعلين ترجيح
 لجانب الوعد (وقيل لهم) أيما كنتم تعبدون من دون الله) أين أهلكم الذين تزعمون انهم
 شفعاؤكم (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) يدفعه عن أنفسهم لانهم وأهلهم
 يدخلون النار كإقال (فككبوا فيها هم والغاوين) أى الآلهة وعبيدتهم والككببة تكرير الكسب
 لتكرير معناه كأن من أتى فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها (وخنود
 ابليس) متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه (أجعون) تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره
 ما بعده أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه فى قوله (قالوا وهم
 فيها يختمون ناله ان كنا فى ضلال مبين) على ان الله يتنطق الاصنام فتخاصم العبدية ويؤيده
 الخطاب فى قوله (اذنوبكم رب العالمين) أى فى استحقاق العبادة ويجوز أن تكون الضمائر
 للعبدة كقائلوا والخطاب للمباغة فى التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخصصهم فى مبدأ ضلالهم
 معترفون بانهم فى الضلالة متحسرون عليها (وما أضلنا الا الجرمون خالنا من شافعين)
 كالمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولا صدق جيم) اذا اخلاء يؤمده بعضهم لبعض عدواً
 المتقين أو فلاننا من شافعين ولا صدق عن نعتهم شفعاء وأصدقاء أو وقعنا فى مهلكة لا يخافنا
 منها شافع ولا صدق وجيع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق
 أولان الصديق الواحد يسمى أكثر مما يسمى الشفعاء وأطلاق الصديق على الجمع كالعبد ولأنه
 فى الاصل مصدر كالحسين والسهيل (فلو أن لنا كرة) تمن للرجعة أقسم فيه لومقام ليت
 لتلقينها معنى التقدير أو شرط حذف جوابه (فكفون من المؤمنين) جواب النفي وأعطف
 على كوة لى لأننا ان نكفر فكفون من المؤمنين (ان فى ذلك) أى فيها ذكر من قصة ابراهيم (لآية)
 للجنة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر قائمتها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يرتفع
 المتأمل فيها اغزارة عامه لمافيهما من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبية على دلائلها وحسن

(قوله الاستثناء بمدل الخ)
 فيكون المال والبنون
 عبارة عن الغنى لانهما
 سببان له (قوله وفى اختلاف
 الفعلين الخ) فان الازلاف هو
 التقریب وهو أقوى من
 التبريز (قوله وكذا الضمير)
 أى الضمير المنفصل فى
 قوله وهم فيها الاصلنام
 والغاوين وخنود ابليس
 وعلى هذا فلا بد مما قال
 من ان الله تعالى أنطق
 الاصلنام حتى تصور
 الاختصاص وأما اذا كان
 الضمائر للعبدة فلا حاجة
 الى انطاق الاصلنام والخطاب
 فى نسوبكم ليس على الحقيقة
 بل للتحسر والندامة وعلى
 هذا فلا اختصاص بين العبدية
 باعتبار ان الرؤساء والخدم
 يختمون فقال التابعون
 أنتم أضلناهم وقال الرؤساء
 بل ضلناهم بأنفسكم (قوله
 أولاً إطلاق الصديق على
 الجمع الخ) فيكون الواحد
 من الصديق كالجمع من
 الشفع

دعونه للقوم وحسن مخالفتهم وكنل اشفاقهم عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعد
على سبيل الحكاية تعريضا وإيقاظا لهم ليكون أدعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان
أكثرهم) أكثر قومه (مؤمنين) به (وان ربك هو العزيز) القادر على تجليل الانتقام
(الرحيم) بالامهال السخي يؤمنواهم أو أحدهم من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم
مؤثثة ولذلك تصغر على قومية وقدمى الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم أخوهم نوح)
لأنه كان منهم (الانتنون) الله فتركوا عبادة غيره (انى لكم رسول أمين) مشهور بالامانة فيكم
(فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله سبحانه (وما أسألكم عليه) على ما أنا
عليه من الدعاء والنصح (من أجران أجرى الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرهه
للتأكيد والتفنيبه على دلالة كل واحد من امانته وحكم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف اذا اجتمعوا قرأ نافع وابن عمر وأبو عمرو وحنص بفتح الباء في أجرى في
السكامات الخمس (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) الاقلون جاهدا ومالاجع الارذل على
الصحة وقرأ يعقوب وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهاد وأتبع كبتل وأبطال وهذا
من سخافة عقلمهم وقصور رأيهم على الخطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع القليل فيها مانعا عن
اتباعهم وإيمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر
وبصيرة وانما هو لتوقع مالورفعة فلذلك (قال وما علمي بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا
أوطمعا في طعمة وماعلى الاعتبار الظاهر (ان حسابهم الاعلى ربي) محاسبهم على بواطنهم الا
على الله فانه المطلع عليهم (لوتشعرون) لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لاتباعهم (وما
أباطار الدار المؤمنين) جواب لما أتهم قوهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث
جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله (ان أنا لا بذر مبين) كالعلة له أى ما أنا لارجل مبعوث
لأنذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا أفعاء أو أذلاء فكيف يليق في طرد الفقراء
لاستبغاب الاغنياء أو ماعلى الا اذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلاعلى أن أطردهم لاسترضائكم
(قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (اتكوتن من المرجومين) من المستومين أو المضروبين
بالحجارة (قال رب انقضى كذبون) اظهار المايدعوهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخوفهم له
واستغنائهم عليه (فافتح بيني وبينهم فتحا) فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة (ونجني ومن مهي من
المؤمنين) من قصدهم أو شؤم علمهم (فأنجيناها ومن معه في الفلك المشحون) المملوء (نم أغرقنا
بعد) بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) أنه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم
أبيهم (اذ قال لهم أخوهم هو ذا انتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه
من أجران أجرى الاعلى رب العالمين) تصد بر القصد بهادلالة على أن البعثة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على
ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن الطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية (أتأتون
بكل ريع) بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية) علم بالملازمة (تعبتون) يبتأها
اذ كانوا يمتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانها يجمعون اليه
للعيش بمن يرعاهم أو قصور يفتخرون بها (وتتخذون مصانع) مأخذ الماء وقيل قصور امشيدة
وحصونا (لعلكم تتخادون) فتحكمون بنيانها (واذا بطلستم) بسيف أو سوط (بطلستم جبارين)
متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء

(قوله اظهرا لما يدعو)
عليهم الخ أى سبب لدعاء
عليهم التكذيب لا تخوف
القوم نوحا ولا شقاقهم اياه

(وأطيعون) فبأدعوك اليه فانه أنفع لكم (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) كره مرتبا على امداد الله تعالى اياهم بما يعفونه من أنواع النعم لتعليلها وتنبيهها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركها بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كالفصل بعض مساربهم المدلول عليها اجالا بالانسان كإرفي ألا تتقون مبالغة في الإيقاظ والحث على التقوى فقال (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم أوعدهم فقال (إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة فانه كإقذار على الانعام قدر على الانتقام (فألا ساء علينا وعظمت أم لم تكن من الواعظين) فأنالنا نعوى عمن نحن عليه وتغيير بشرق النبي ع ما تنصيه المقابلة للباغية في قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الاخلاق الاولين) ما هذا الذي جئتكم به الا كذب الاولين أو ما خلقنا هذا الاخلاقهم نحيوا وموت ملهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزرة خاق الاولين بضم تين أى ما هذا الذي جئتكم به الا إعادة الاولين كانوا يلتقون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين الاخلاق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الاعادة قديمة لم تزل للناس عليها (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه (فكذبوه فأهلكناهم) بسبب التكذيب برح صرصر (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت ثمود والمرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أن تكون فيهم آمنين) انكار لان يتركوا كذلك أو نذ كبر للنعمة في تخيلات اياهم وأسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقره (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين للطف التمر أولان النخل أنثى وطلع انث النخل أنثى وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريح القنوا أو متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها اغصانها من الاشجار (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين أو حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بششاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فرهين وهو أبغ من فرهين (فأتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر السفرفين) استعير الطاعة التي هى انقياد الامر لامتنال الامر أو نسب حكم الامر الى أمره مجازا (الذين يفسدون فى الارض) وصف موضع لا سرفهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم (قالوا انما أنت من المسحرفين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلمهم أو من ذوى السحر وهى الرئة أى من الاناسى فيسكون (ما أنت الا بشر مثلنا) نأ كيد له (فأت باية ان كنت من الصادقين) فى دعواك (قال هذه ناقة) أى بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها (طأ شرب) نصيب من الماء كاسقى والقيب للحنظلة من السقى والقوت وقرى بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تراجوها فى شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو أبغ من تعظيم العذاب (فعرقوها) أسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذلك أخذوا جميعا (فأصبحوا نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة أو عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فأخذهم العذاب) أى العذاب الموعود (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفي الايمان عن أكثرهم فى هذا المرض ايمانه لولا أمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قرى بالضم انما عصمو عن مثله بيكره من آمن منهم (وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين

(قوله وتغيير بشرق النبي الخ) يعنى مقتضى المقابلة ان يقال أعظمت أم لم أعظمت لكنه غير الى ما ذكرنا لباغية فان المعنى حيث نذ أن لم تكن من جنس الواعظين (قوله أو يذكرك الخ) فيكون الاستفهام للتقرير (قوله عظم اليوم لعظم ما كان فيه الخ) للدلالة على ان فى اليوم من العظمة والقوة ما يوجب عظمة غيره (قوله نادمين الخ) أى الندم على الفعل المذكور وخوف العذاب لا للتوبة والندم على مخالفة أمر الله (قوله فى نفي الايمان عن أكثرهم الخ) الاول مسلم وفى الثانى خفاء ويمكن أن يقال ان معنى وما كان أكثرهم مؤمنين ان أكثرهم كافرون ففقه ايماء الى أنه لولم يكن أكثرهم كافرين بل كان أكثرهم مؤمنين أو كان المؤمنون نصفهم منهم لما عذبوا

أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أَتَأْتُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الذِّكْرَانَ لَا يَشَارِكُكُمْ فِيهِ غَيْرُكُمْ أَوْ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنْ أَوْلَادِكُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَغَلَبَةِ الْأُنَاثِ فِيهِمْ كَأَنَّكُمْ قَدْ أَعْوَزَكُمْ فَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَلَى الْأَوَّلِ كُلُّ مَنْ يَسْكُحْ وَعَلَى الثَّانِي النَّاسُ (وَيَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ) لِاجْتِلِ اسْتِمْتَاعِكُمْ (رَبِّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) لِبَيَانِ أَنَّ رَبَّ بَدَنِ جِنْسِ الْأُنَاثِ أَوَّلُ التَّبَعِضِ أَنْ أَرَبَّ بَدَنِهِ لِعَضْوِ الْمُبَاحِ مِنْهُمْ فَيَكُونُ نَعَرُ يَضَاهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ بِنِسَائِهِمْ أَيْضًا (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) مُتَجَاوِزُونَ عَنْ حَدِّ الشَّهْوَةِ حَيْثُ زَادُوا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِلِ الْخِيَوَانَاتِ أَوْ مُفْرَطُونَ فِي الْمَعَاصِي وَهَذَا مِنْ جِلْدَةِ ذَلِكَ أَوْ أَحْقَاءُ بِأَنْ تَوْصَفُوا بِالْعَدْوَانِ لِأَنَّكُمْ هَذِهِ الْجُرْمَةَ (قَالُوا إِنَّهُمْ لَمَّا تَنَبَّهُ الْوَلُوطُ) عَمَّا تَدْعِيهِ أَوْ عَنْ نَهْيِنَا وَتَقْبِيحِ أَمْرِنَا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَارجِينَ) مِنَ الْمُتَقَبِّحِينَ مِنْ بَيْنِ أَطْفَرِ نَاوِ الْعَالَمِ كَانُوا يُخْرِجُونَ مِنْ أَرْجُوهُ عَلَى عَنَفٍ وَسُوءِ حَالٍ (قَالَ إِنِّي أَعْمَلُكُمْ مِنَ الْقَالِينَ) مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةَ الْبُغْضِ لَا أَقْصَعُ مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ بِالْإِيمَادِ وَهُوَ أَمَّا بَلَّغَ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِنِّي أَعْمَلُكُمْ قَالَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي زَمَرَتِهِمْ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ مِنْ جِلَّتِهِمْ (رَبِّ نَحْنِي وَأَهْلِي عَمَّا يَعْمَلُونَ) أَيْ مِنْ شَوْثِهِمْ وَعَذَابِهِ (فَنَجِيئُهُ وَأَهْلُهُ أَجْعَلِينَ) أَهْلُ بَيْتِهِ وَالتَّبَعِينَ لَهُ عَلَى دِينِهِ بِأَخْرَاجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَدْ حُلُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ (الْعَجُوزَا) هِيَ امْرَأَةُ لُوطَ (فِي الْغَابِرِينَ) مُقَدَّرَةٌ فِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ إِذَا أَصَابَهَا حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَهْلُهَا كَمَا لَانْهَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى الْقَوْمِ رَاضِيَةً بِفِعَالِهِمْ وَقِيلَ كَأَنَّهُ فِيمَنْ بَقِيَ فِي الْقَرْيَةِ فَانْتَهَى الْمَخْرَجُ مِطْلُوطَ (ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ) أَهْلُ الْكِنَاهِمِ (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) وَقِيلَ أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَى شَذَازِ الْقَوْمِ حِجَارَةً فَأَهْلُكَهُمْ (فَسَاءَ مَطَرُ الْمَذْرُوبِينَ) اللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ حَتَّى يَصِحَّ رُفُوعُ الْمِضَافِ إِلَيْهِ فَاعِلُ سَاءَ وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مُحْدَرَفٌ وَهُوَ مَطَرُهُمْ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَطَوَّى الْعَزِيزَ الرَّحِيمَ كَذَبَ أَصْحَابُ الْيَكَّةَ الْمُرْسَلِينَ) الْيَكَّةَ قَبِيضَةٌ تَنْبَتُ نَاعِمُ الشَّجَرِ بِرَبِّ يَدْعِيضَةٌ بِقَرَبِ مَدِينِ تَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا كَمَا بَعَثَ إِلَى مَدِينِ وَكَانَ أَجْنَبِيًّا مِنْهُمْ فَلَمَّا قَالَ (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَنْتَقُونَ) وَلَمْ يَقُلْ أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ وَقِيلَ الْيَكَّةَ شَجَرٌ مُلْتَفٌ وَكَانَ شَجَرُهُمُ الدُّومُ وَهُوَ الْمُقْلُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ لِيَكَّةَ مُحْدَرَفٌ بِالْهَمْزِ وَقَدْ حَرَّكَتْهَا عَلَى اللَّامِ وَقُرْتُ كَذَلِكَ مُفْتُوحَةً عَلَى أَنَّهَا لِيَكَّةَ وَهِيَ اسْمُ بَلَدِهِمْ وَأَمَّا كَتَبْتَ هَهُنَا فِي صَ بِغَيْرِ أَلِفٍ اتِّبَاعًا لِلْفَتْحِ (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) أَعْمُوهُ (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ) الْخَاسِرِينَ حَقُوقِ النَّاسِ بِالْإِطْفَافِ (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ السَّعْدِيقِ) بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَهُوَ أَنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَانْ كَانَ مِنَ الْقِسْطِ فَعَلَّاسَ بِسَكْرِ رِ الْعَيْنِ وَالْإِفْعَالُ وَقَرَأَ حِزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِكَسْرِ الْقَافِ (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقُوقِهِمْ (وَلَا تَعْشَوْا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ) بِالْقَتْلِ وَالْغَارَةِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَةَ الْأَوَّلِينَ) وَذَوَى الْجِبِلَةِ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْخَلْقِ (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) أَتَوَابِلُواوَالِدَالَةَ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ بَيْنَ وَصْفَيْنِ مُتَنَافِيَيْنِ لِلرَّسَالَةِ مِبَالِغَةً فِي تَكْذِيبِهِ (وَأَنْظُرْكَ لِمَنِ الْكَافِرِينَ) فِي دَعَاكَ (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ قِطْعَةً مِنْهَا وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أَيْ أَشْعُرُ بِهِ الْأَمْرَ بِالتَّقْوَى مِنَ التَّهْدِيدِ وَقَرَأَ حَفْصٌ بِفَتْحِ السِّدِّينِ (إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) فِي دَعَاكَ (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) وَبَعْدَ ذَلِكَ مِثْلُكُمْ عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ الْقُدْرَةَ لِحَالِهَا (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّالِمَةِ) عَلَى نَحْوِ مَا اقْتَرَحُوا بِأَنْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى غَلَّتْ أَنْهَارُهُمْ وَأَظْلَمَتْهُمْ سَحَابَةٌ فَاجْتَمَعُوا وَتَحْتَهَا فَاظْمَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَطَوَّى الْعَزِيزَ الرَّحِيمَ

لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جانبك لهم مستعاز
من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط ومن للتبيين لان من اتبع أعم من اتبع لدين أو غيره
أو لتبعض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان (فان عصوك) ولم
يتبعوك (فقل اني برى مما تعملون) مما عملونه أو من أعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم)
الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط (الذي يراك حين تقوم) الى التهجيد (وتقلبك في الساجدين)
وترددك في أحوال المجتهدين كما روى أنه عليه السلام لما نسخ قيام فرض الليل طاف عليه السلام تلك
الليلة ببيت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوا كبيرات الزنا يبرأ منهن
دنتهن بذكراته وتلاوة القرآن أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقفود
اذا أتممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بأن من شأنه قهر
أعدائه ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه (انه هو السميع) لما نقلوه (العليم) بما
تنويه (هل أتيتكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أنتم) لما بين أن القرآن لا يصح أن
يكرن مما تنزل به الشياطين كذلك بأن بين أن محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح أن يتنزلوا
عليه من وجهين أحدهما انه انما يكون على شريك ذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان باغاثيات
لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون
السمع وأكثروا كاذبون) أي الأفا كون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ثم ظنونا
وأمارات لنقصان علمهم فيضنون اليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطق أكثرها كما جاء في
الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيز يدفها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد
صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تخصي وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل
لقوله تعالى كل أفك أنتم الاكثرية باعتبار أفعالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق
منهم فيا يحكي عن الجنى وقيل الضائر للشياطين أي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل أن
يرجوا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى أوليائهم أو يلقون مسامعهم منهم
الى أوليائهم وأكثروا كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت
به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضعفهم أو فسادهم (والشعراء يتبعهم الغاؤون) وأتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف أبطل كونه عليه الصلاة والسلام شاعرا
وقرره بقوله (ألم ترأسم في كل وادهميمون) لان أكثر مقدماتهم خيالات لاحقة لها وغلب
كلانهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب
والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه أشار بقوله (أنهم يقولون
مالا يقولون) وكأنه لما كان اعجاز اقراء من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانهما
تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن
لهم أو مضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال أوليائهم وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرأ
بالشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضه (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وذكر الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكراته ويكون
أكثر أشعارهم في التوحيد بدوا ثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولوقاؤه جوا أرادوا به
الاتصاف عن هجاءهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبدة الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين

(قوله في النسيب بالحرم
الخ) في الصحاح نسب
الشاعر بالمرأة يذهب
بالعكس اذا شب بها
ومغازلة النساء محادثتهن
والاسم الغزل وحرمة الرجل
أهله والحرم النساء
والابتهار دعوى الشيء
كذبا

وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قن وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه عليه الصلاة والسلام قال له اهجمهم فوالذي نفسي بيده هو أشد عليهم من الثبل (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) نهيد بشديد لما في سيعلم من الوعيد البالغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي أي منقلب ينقلبون أي بعد الموت من الابهام والنهب بل وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ أي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطعمون أن ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهو دوح وشعب وباراهيم وبعدد من كذب عيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل﴾ مكية وهي ثلاث وأربع وأخمس وتسعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ واباتته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعاقب علماته وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود أو القرآن واباتته لما أودع فيه من الحكم والاحكام أو أوصحته بأجزائه وعطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى وتذكيره للتعظيم وقرئ في كتاب بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه (هـدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة أو بدلان منها وأخباران آخران أو خبران لحذف (والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالأخرة هم يوفون) من تمام الصلاة والوالة لالحال أو لعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة قيمتهم وبناهم وأهم الواصلون فيه أو جلة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالأخرة فإن تحمل المشاق إنما يكون خوفاً للعاقبة والوثوق على المحاسة وتكرير الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالأخرة ينالهم أعمالهم) زين لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشتهة للطبع محبوبة للنفس أو الأعمال الحسنة التي وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها (فهم يجهلون) عنها لا يدركون ما ينبت عنها من ضرر ونفع (أو أولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والامريه بدر (وهم في الآخرة هم الخسرون) أشد الناس خسراناً الفوات المثوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤثرا (من لدن حكيم عليم) أي حكيم وأي عليم والجميع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا) أي اذكر قصته اذ قال ويجوز أن يتعاقب بعلم (سأتكم منها خبر) أي عن حال الطريق لانه قد ضلوه وجمع الضمير ان صح أنه لم يكن معه غيره امرأته لما كفى عنها بالاهل والسين الدلالة على بعد المسافة والوعد بالاتيان وان أبطأ (أو أنيكم) بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة وازافة الشهاب اليه لانه قد يكون قبسا أو غير قبس ونونه الكوفيون ويعقب على أن القبس بدل منه أو وصفه لانه بمعنى القبوس والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة التثنية في طه والترديد للدلالة على أنه ان لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما بناء على ظاهر الامر أو ثقة بعبادة الله تعالى أنه لا يكاد يجمع حرماتين على عبده (العلمكم تصطلون) رجاء أن تستدفوا بها والصلاء النار

﴿سورة النمل﴾

(قوله والسين للدلالة على)

هذا خلاف ما قاله بعضهم

ان السين للاستقبال

القبس يب وسوف

للاستقبال البعيد

العظيمة (فلما جاء هانودي أن بورك) أي بورك فإن النداء فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية أو مخففة من الثقلية والتخفيف وإن اقتضى التعويض بلا وقد أو السبن أو سوف لكنه دعاء وهو مخالف غيره في أحكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر أنه عام في كل من في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحولها من أرض الشام الموسومة بأبركات لكونها مبعث الأنبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصص تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم تنتشر بركته في أقطار الشام (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها والتعجب من عظمة ذلك الأمر أو أنجب من موسى لمادهاه من عظمته (يا موسى إنه أنا الله) إلهة للسان وأما الله جلة مفسره له وأول المتكلم وأنا خبره والله بيان له (العزيز الحكيم) صفتان لله ممدتان لما أراد أن يظهر به بدأ القوى القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدير (وألق عصاك) عطف على بورك أي نودي أن بورك من في النار وأن ألق عصاك ويدل عليه قوله وإن ألقى عصاك بعد قوله إن يا موسى إني أنا الله بتسكير بأن (فلما رآها تهتز) تتحرك بالضرب (كأنها جان) حية خفيفة سريرة وقرى عجأن على لغة من جدي الحرب من التقاء الساكنين (ولي مدبر ولم يعقب) ولم يرجع من عقب المقاتل إذا كره بعد الفرار وأما رعب لظنه أن ذلك لا مرأى يده به يدل عليه قوله (يا موسى لا تخف) أي من غيري ثقة في أو مطلقا لقوله (إني لا يخاف لدى المرسلون) أي حين يوحى إليهم من من فرط الاستعراق فانهم أخوف الناس أي من الله تعالى وألا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه (الامن ظلم ثم يدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم) استثناء منقطع استمر به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلامهم وفهم من فرط منه صغيرة فانهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورجة فانه لا يخاف أيضا وقصد تعريض موسى بركة القبلى وقيل متصل ومثم بدل مستأنف معطوف على مخوف أي من ظلم ثم يدل بذنبه بالتوبة (وأدخل يدك في جيبك) لانه كان بمدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه محجب أي يقطع (تخرج بيضاء من غير سوء) آفة كبرص (في تسع آيات) في جلستها وأمعها على أن التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولبن عدل العوايل من التسع أن يعدل الأخيرين واحدا ولا يعدل الفلق لانه لم يبعث به إلى فرعون وأذهب في تسع آيات على انه استثناف بالارسلان فيتعلم به (إلى فرعون وقومه) وعلى الأولين يتعلق بشحو مبعوثا ومرسلا (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسلان (فلما جاءهم آياتنا) بأن جاءهم موسى بها (مبصرة) بينة اسم فاعل أطلق للمفعول اشعارا بانها لم تفرط اجتلائها للإبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر أو ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمى لانه تدي فضلا عن أن تهدي أو مبصرة كل من نظر إليها وتأمل فيها وقرى مبصرة أي مكانا يكثر فيه التبصر (قالوا هذا سحر مبين) واضح سحر يته (ومجدوا بها) وكذبوا بها (واسبقتموها أنفسهم) وقد استبقتموها لأن الواو لالحال (ظلموا) لأنفسهم (وعلوا) ترفعا عن الإيمان وانتصابها على العلة من مجدوا (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق في الدنيا والآخر في الآخرة (ولقد أتينا داود وسليمان عسا) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو علما أي علم (وقالوا الحمد لله) علقه بالواو اشعارا بأن ما قاله بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة

(قوله تعالى كأنها جان)
أي هي شبيهة بالجنّة
الصغيرة في سرعة المشي
وان كانت عظيمة في الجنّة

كان قال ففعلنا شكر الله ما فعلنا وقال الحمد لله (الذي فضلنا على كثير من عباد المؤمنين) يعني من لم يؤت علما أو مثل علمهم أو فيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرنا على العلم وجه لاد أساس الفضل ولم يعبر بآدونه ما أوتينا من الملك الذي لم يؤت غيرهما ونحسب ان العالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (ورث سليمان داود) النبوة والعلم والملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهِ وكانوا تسعة عشر (وقال يا أيها الناس علمنا منطلق الطير وأتينا من كل شيء) تشهيرا لنعمة الله وتوحيها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي علم منطلق الطير وغير ذلك من عظام ما أوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير فردا كان أو مربكا وقد بطلان لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطق الجملة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجمادات الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهماسم صوت حيوان علم بقوة القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه ومن ذلك ما حكى انه من بلبل يصوت ويتروص فقال يقول اذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخذه فقال انها تقول ليت الخلق لم يتخلوا فاعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاخنة عن مقاساة شدة وتأن قلب والضمير في علمنا أو تيننا ولأبيه عليها الصلاة والسلام أوله وحده على عادة الملوك لمرعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما أوتي كقولك فلان يقصده كل واحد يعلم كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) الذي لا يخفى على أحد (وحشر) وجع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم بوزعون) يحسبون بحبس أو لهم على آخرهم ليتلاقوا (حتى اذا أتوا على وادي النمل) وادب الشأم كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى الامان آتياهم كان من عال أولان المراد قطعة من قوطم أتى على الشيء اذا أنقذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا آخر يات الوادي (قالت نمل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما أنهم متوجهين الى الوادي فرزت عنهم مخافة حطهم فقبعتها غير هافصاحت صيحة نهبها بما يحضرها من النمل فتبعها فنبه ذلك على مخاطبة العقلاء ومناسحتهم ولذلك أوجروا بحرامهم مع أنه لا يمتنع أن خلق الله سبحانه وتعالى فيها العقل والنطق (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى لهم عن الحطم والمراد نهى عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرى نيك ههنا فهو استئناف أو بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون بأنهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فتبسم ضاحكا من قوطم) تجبأ من حذرها وتحذرها واهتدائها الى مصالحها وسرورها بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أي اجعلني أزع شكر نعمتك عندي أي أ كفه وأرتبطه لا ينفلت عني بحيث لا أنفك عنه وقرأ البزى وورش بفتح ياء أوزعني (التي أنعمت علي وعلى والدي) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة وأعمى لها فان النعمة عليهم مانعة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليه - ماسما الدينية (وأن أعمل صالحا ترضاه) انما لا أشكر واستدامة للنعمة (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) في عدادهم الجنة (وتفقد الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدى (فقال مالي لأرى الهدى أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه اسأتره وغيره فقال مالي لأراه ثم احتاط فلاح له

(قوله تكثير النعمة الخ)
فالتكثير باعتبار ان
النعمة عليه غير النعمة
عليهما بحسب الظاهر
وكذا العكس والتعميم
باعتبار المال هو ان النعمة
عليه هي النعمة عليهما
وكذا العكس

الحقيقة الخ) لان الاصل
 الغالب ان يخلف الخالف
 على فعل نفسه دون فعل
 غيره ويفهم من كلامه انه
 يجوز ان يخلف على فعل غيره
 وهو كذلك فقد صرح
 به الفقهاء فقالوا وقال أحد
 آخر أقسمت عليك بالله
 لتفعلن كذا وقصد به بين
 نفسه كان يميناً ويستحب
 ابرار القسم ان لم ينضم
 محرماً أو مكرهاً (قوله
 كأنهم كانوا الخ) انما قال
 كأنهم كانوا ليعيدونها بلفظ
 كأن المقيد لعدم الجزم لانه
 يحتمل أن يكون السجود
 له لا للعبادة التي هي غاية
 التعظيم والخضوع بل
 لشيء منهما (قوله في بين
 العظمين الخ) أى بين
 العظم الذى هو عرش بلقيس
 وبين العظم الثانى الذى
 هو عرش الله تعالى بون
 عظيم وفي هذا الكلام
 لطائف الاول ايراد لفظ بين
 وبون والثانى لفظ العظم
 صفة لبون بين العظمين
 لانه ان البون العظم يمكن
 ان يراد به البون بحسب
 المكان ويمكن ان يراد به
 البون بحسب الشرف الرابع
 كون الكلام ههنا شعراً
 (قوله والتفسير للبالغة
 الخ) أفادته للبالغة باعتبار
 ان كنت من الكاذبين

أنه غاب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أو غائب كأنه يسأل عن صحته ما لاح له (لا عذبه عندنا
 شديداً) فكيف يشه والقائه في الشمس أو حيث الغل يأكله أو جعله مع ضده في قصص
 (أولاً ذبحته) ليعتبر به أبناء جنسه (أولياً أنى بسلطان مبين) بحجة تبين عذره والخلف في الحقيقة
 على أحد الاولين بتقدير علم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الامور الثلاثة ثلث الخلوفا
 عليه بطفه عليهم ما قرأ ابن كثير وأولياً تبنى بونين الاولى مفتوحة مشددة (فكش غير بعيد)
 زماناً غير مديد يذهب الدلالة على سرعة رجوعه خوفانه وقرأ أعاصم بفتح الكاف (فقال أحط بما
 لم تحط به) يعنى حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيهه على أن في أدنى خلق الله تعالى من أحاط علماً به لم
 يحط به لتحقار اليه نفسه وتصغار رايه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء بطابق وبغير اطباق (وجئتكم
 من سبأ) وقرأ ابن كثير برواية البرزى وأبو عمر وغير مصروف على تأويل القبيلة أو البلدة والقواسم
 بهمزة ساكنة (بنبايقين) بخبر متحقق روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتى ببناء بيت المقدس تجهز
 للحج فوافى الحرم وأقام ههنا شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صلباً حافوا في صنعاء طهيرة فأعجبته
 نزاهة أرضها فآثر لم يجد الماء وكان الهدى هدرائه لانه يحسن طلب الماء فتفقد ذلك فلم يجد
 اذ حاق حينئذ سلبان فرأى هدهداً واقفاً فاحتط اليه فتواصفا وطارعه لينظر ما وصفه ثم رجع
 بعد العصر وحكى ما حكي وعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك
 يستكبرها من يعرفها ويستكبرها من ينكرها (انى وجدت امرأة تملكهم) يعنى بلقيس بنت
 شراحيل بن مالك بن الزيان والضمير لسبأ وأولاهها (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك
 (ولها عرش عظيم) عظمه بالنسبة اليها والى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين
 عرضاً وسكناً وثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر (وجدتها وقومها يسجدون
 للشمس من دون الله) كأنهم كانوا يعبدونها (ورن لهم الشيطان أعمالهم) عبادة الشمس
 وغيرها من مقاصد أعمالهم (فصدهم عن السبيل) عن سبيل الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه
 (ألا يسجدوا لله) فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من أعمالهم
 أو لا يهتدون الى أن يسجدوا بزيادة لأقرأ الكسائي ويعقوب الابتهاج في على انها لتنبية
 وباللنداء ومناداه مخدوف أى ألياً قوم اسجدوا كقولهم

وقالت ألياً اسمع أعظمك بخطئة * فقلت سمعياً فانطلق وأصبى

وعلى هذا صحت أن يكون استثناء من الله ومن سلبان والوقف على لا يهتدون فيكون أمراً بالسجود
 وعلى الاول دماً على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هـ لا
 وهـ لا قلب الهمزة هاء أو لا تسجدون وهـ لا تسجدون على الخطاب (الذى يخرج الخبء في السموات
 والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وصقله تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود
 من التفرد بكمال القدرة والعلم خائلياً على سجوده ودرأ على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره
 واخرجه اظهاره وهو يعلم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخرج
 ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخرج ما في الامكان والعدم الى الوجود ومعلوم
 أنه يختص بالواجب لانه وقرأ حفص والكسائي ماتخفون وما تعلنون بالتاء (الله لا اله الا هو رب
 العرش العظيم) الذى هو اول الاجرام وأعظمها والمحيط بجمتها في بين العظمين بون (قال
 سننظر) سننظر من النظر بمعنى التأمل (أصدقت أم كنت من الكاذبين) أى أم كذبت
 والتغيير للبالغة ومحافظه الفواصل (اذهب بكتابي هذا فانه اليهم ثم تول عنهم) ثم تنح عنهم الى

مكان قريب تتوارى فيه (فانظر ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (قالت) أى بعد ما أتى اليها (يا أيها الملأ أنى أتى الى كتاب كريم) لكرم مضمونه وأمر سله وألانه كان محتوماً أو لغرضاً يشانه إذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الأبواب فدخل الهدى من كوة وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به (انه من سليمان) استئناف كأنه قيل لها من هو وما هو فقلت انه أى ان الكتاب والعنوان من سليمان (وانه) أى وان المكتوب والمضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب والتعليل لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم) لأنه لو اعلى أن مفسرة أو مصدرية فتكون بصلتها خبر محذوف أى هو والمقصود أن لاتعلا أو بدل من كتاب (واتوفى مسليماً) مؤمنين أو متقادين وهذا كلام في غاية الوجاهة مع كمال الدلالة على المقصود لاشناله على البسطة الدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحاً أو التزاماً والنهي عن الترفع الذى هو أمر الرذائل والأمر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحق على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من أعظم الدلالة (قالت يا أيها الملأ أفتوفى في أمرى) أجيبنى في أمرى القتي واذا ذكر وما تستصوبون فيه (ما كنت قاطعة أمراً) ما ثبت أمراً (حتى تهتدون) لا يحضركم استهتفتهم بذلك ليمانها على الاجابة (قالوا نحن أولو القوة) بالاجساد والعدد (وأولو أباس شديد) نجدة وشجاعة (والامر اليك) موكل (فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة أو الصلح قطعك وتتبع رأيك (قالت ان الملك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة (أفسدوها) تزييف لما أحست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوي الذاتية والعرضة واشعار بانها ترى الصلح مخافة أن يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا تدرى عاقبتها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم ونحر بيديهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر (وكذلك يفعلون) تأكيدياً ووصف من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة أو تصديق لها من الله عز وجل (والى مرسله البهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه في الصالحة والمعنى ان مرسله رساله بهدية أدفعها عن ملكى (فناظرة هم يرجع المرسلون) من حاله حتى أعمل بحسب ذلك روى أنها بعثت من ذرين عمر وروى وفد وأرسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا في ديرة عنراء وجزة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا مزي بين الغلمان والجوارى وثقب الديرة ثقباً مستويا وسلك في الخرزة خيطاً فلما وصلوا الى المعسكره ورأوا عظمت شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالخال فطاب الحق وأخبر عما فيه فامر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الديرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا للماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجده له في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ به يضرب به وجهه ثم داهديه (فامساج سليمان) أى الرسول أو ما أهدت اليه وقرئ فلما جاؤا (قال أتمدنتي بمال) خطاب للرسول ومن معه أو للرسول والمرسل على تغليب الخطاب وقرأ أجزوة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء (فما أتاني الله) من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه وقرأ نافع وأبو عمرو وحض بفتح الياء والباقون بأسكانها وبألفها الكسائي وحده (خير مما أتاكم) فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لأنكم لا تعلمون الاظهار من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبالاً بادة أموالكم أو بما تهتدون

(قوله وقرئ بالفتح الخ)
أى قرئ أنه من سليمان
وانه بفتح ان في الموضعين
(قوله ان مفسرة) أى
مفسرة لشئ مقدر
والتقدير أنها كمن شئ
وأعلمكم شئاً هولاء
على (قوله فان القاء الكتاب
اليها على تلك الحالة من
أعظم الدلالة) أى القاء
الكتاب اليها من غير
توسط بأحد من الناس
بل بآتيانه اليها من حيث
تشعر به مجزة والاولى
أن يقال ان أمر سليمان
عليه السلام كان مشهوراً
فاستدعاها الى الانقياد
لا يكون استدعاء للتقليد

افتخار على أمثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الى بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدين والزيادة فيها (ارجع) أيها الرسول (اليهم) الى لمقيس وقومها (فلما أتيتهم بخبره ولا قبل لهم بها) لاطاقه لم يتقوا منها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم (ولنخرجهم منها) من سبأ (أذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون) أسراء مهانون (قال يا مهاللا أيكم) أي بئس بعرضها (أراد بذلك أن يربها بعض ما خصه الله تعالى به من الحجاب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرضها فينظر أن عرفه أم تنكره (قيل أن يأتي في مساهين) فلما إذا أتت مساهلة لم يحل أخذه الا برضاها (قال عفر بن) خيث (أراد من الجن) بيان لانه يقال لأرجل الخيث المشرك العفر أقربا وكان اسمه ذكوان أو صخر (أنا) أيك به قبل أن تقوم من مقامك) من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (وإني عليه) على حمله (لقوى أمين) لأخترت منه شيئا ولا يبدله (قال الذي عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره وأخضر أوجب بل عليهما السلام أو ملك أبده الله به أو سليمان عليه السلام نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (أنا أيك به) قيل أن يرتد اليك طرفك) للعفر بن كائن استبطاه فقال له ذلك أو أراد اظهاره بحجة في نقله فتجدهم أولامهم أراهم أنه يتأتى لهما لا يتأتى لغفار بن الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو الواح أيك في الموضعين صالح للفعيلة والاسمية والطرف نحر يك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر بوصف بارسل الطرف كافي قوله

وكنْتَ إِذَا أُرْسِلْتَ طَرَفَكَ رَانِدًا * لِقَلْبِكَ يَوْمَا تَعْبَتُكَ الْمَنَاظِرُ

(ق-سوله والاضراب عن

انكار الامداد بالمال عليه

وتقليله الخ) ان- کار الامداد

بالمال هو المستفاد من قوله

أتمدوني بمال وتقليه هو

المستفاد من قوله في آتاني

اللَّهُ خَيْرٌ مَّا آتَاكُمْ (قوله)

فَنَعَالَى أُمِّ تَكُونِ مِنَ الَّذِينَ

لَا يَبْغِي أَنْ يَصِلَ

یٰۤاَقْرَبُ اَتَهْتَدِیْ اَمْ لَا تَهْتَدِیْ

الاعدول اليه اما للمبالغة اذا

مہتدی معرفۃ عرشہا

مع انه بعينه في ذاته

۱- کانهما لم تهتدا الى شئ او

الحفظ القواصل

وأوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه ويكون
 غرضهم فيه التحدث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكر الله تعالى (وصدها ما كانت
 تعبد من دون الله) أي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الاسلام أو وصدها الله عن عبادتها
 بالتوفيق للإيمان (انها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على
 الاول أي صدها نشوؤها بين أظهر الكفار أو التعليل له (فقبل لها دخلي الصرح) القصر وقيل
 عرصه الدار (فلما أنه حسبته لحقة وكشفت عن ساقها) روى أنه أمر قبل قدومه ابنا قصر
 صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره جلس
 عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقها وقرأ ابن كثير برواية قبل ساقها بالهمز
 جماعا على جمعه سؤوق وأسوق (قال انه) ان ما ظننته ماء (صرح مرد) علس (من قوارير) من
 الزجاج (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعادتي الشمس وقيل بظني سليمان فانها حسبت انه يفرقها
 في اللجة (وأسمت مع سليمان لله رب العالمين) فيما أمر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها أو زوجها
 من ذي نبع ملك حمدان (ولقد أرسلنا إلى ثودأخاهم صالحا أن اعبدوا الله) بأن اعبدوا الله وقرئ
 بضم النون على اتباعها الباء (فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجؤا التفرق والاختصاص فآمن
 فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين (قال ياقوم تستجلبون بالسائمة) بالعقوبة فتقولون
 اثنتابا بعدنا (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها إلى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق
 ايعاده بئنا حينئذ (ولان تستغفرون الله) قبل نزوله (لعلكم ترجون) بقبولها فانها لا تقبل حينئذ
 (قالوا اطيرنا) تشاء منا (بك ومن معك) اذ تابعت علينا الشدا تدأ ووقع بيننا الافتراق منذ
 اخترعتم دينكم (قال طائركم) سبيكم الذي جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره أو علمكم
 المكتوب عنده (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان
 طائرهم الذي هو مبدأ ما يخفى بهم إلى ذكر ما هو الداعي اليه (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة
 أنفس وأما واقع تغيير التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة والسبعة إلى العشرة
 والنفر من الثلاثة إلى التسعة (يفسدون في الارض ولا يصلحون) أي شأنهم الفساد الخالص عن
 شوب الصلاح (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله) أمر مقول أو أخبر وقبح بدلا وأرحلا
 باضار قد لتبئنه وأهله) لتباغتن صالحا وأهله ليلا وقرأ حزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم
 لبعض وقرئ بالياء على أن تقاسموا خبر (ثم لتقولن) فيه القرا آت الثلاث (لوليه) لولي دمه (ما
 شهدنا مهلك أهله) فضلا أن تولينا أهلا كهم وهو محتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في
 قراءة حفص فان مفعلا قضا جاء مصدرا كرجع وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا (والناصادقون)
 ونحلف اننا صادقون أو احوالنا صادقون فيما ذكرنا لان الشاهد الشيء غير المباشر عرفا أولا ما
 شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك مارأيت ثمة رجلا بل رجلين (ومكروا مكرا)
 بهذه المواضع (ومكروا مكرا) بأن جعلناها سببا لأهلا كهم (وهم لا يشعرون) بذلك روى أنه
 كان صالح في الحجر مسجد في شعب يضل فيه فقالوا زعم أنه يفرغ من مالي ثلاث فنفرغ منه ومن أهله
 قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حياطهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا
 ثم وهلك الباقيون في أما كنهم بالصيحة كما أشار إليه قوله (فانظر كيف كان عقوبة مكروهم انادم ناهم
 وقومهم أجمعين) وكان ان جعلت ناقصة نفيرها كيف وانادم ناهم استئناف أو خبر محذوف
 لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب أنادم ناهم

(قوله ويكون غرضهم فيه
 الخ) هذا دفع سؤال وهو
 انه من المعلوم ان
 سليمان كان عالما بما يجب
 العلم به قبل بلقيس وكان
 اسلامه قبل اسلامها
 فائدة قوله وأوتينا الخ
 وجوابه ان الغرض منه
 التواضع و اظهار نعمة الله
 وشرف العلم والاسلام
 (قوله اذ الشاهد اشئ الخ)
 الغرض من ذلك عدم
 كتبهم في حلفهم بأحد
 الوجهين المذكورين

بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من اسم كان أو خبر له وكيف حال (فذلك بيوتهم غاوية) خالية من خوى البطن اذا خلا وساقطة منه مدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك لآية لقوم يعاينون) فيتظنون (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة (ولوطا) واذ كر لوطا وأورسلنا لوطا لدلالة (ولقد أرسلنا عليه) (اذ قال لقومه) بدل على الاول وظرف على الثاني (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) تعلمون خشية من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقيح أو يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا يعلمون بها فتسكون أخش (أنسكتأتون الرجال شهوة) بيان لآياتهم الفاحشة وتعليلها بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة في الواقعة طلب النسل لاقضاء الوطر (من دون النساء) اللاقي خلقن لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يجهل قبحها أو يكون سفها لا يعيز بين الحسن والقبيح وتجهلون العاقبة والتناء فيه الكون الموصوف به في معنى المخاطب (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون) أي يتزهدون عن أفعالنا وعن الاذنار ويعدون فعلنا قذرا (فانجيناهم وأهله الامرا أنه قدرنا هاهنا من الغابرين) قدرنا كونهم من الباقيين في العذاب (وأمرنا عليهم مطر افساء مطر المنذرين) مر مثله (قر الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بعدم ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والاتصار من العباد بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما أنعم عليهم أو علمه ما جهل من أحوالهم وعرفنا الفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين أولوطا بأن يحمده على هلاك كفره وقومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك (آله خير ما يشركون) الزام لهم تهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم أن لا خيرا فيما أشركوه وأسحق يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ أبو عمر وعاصم ويعقوب بالتاء (أمن) بل أمن (خاقي السموات والارض) التي هي أصول الكائنات ومبادئ المذايق وقرئ أمن بالتخفيف على أنه بدل من الله (وأزل الحكم) لاجلهم (من الساء ماء فأبنتنا به داني ذات بهجة) عدل به من الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على أن انبات الحدائق الهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما أشار اليه بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة (أله مع الله) أغیره يقرن به أو يجعل له شريكا وهو المنفر بالخلق والتمسكين وقرئ ألهما باضمار فعل مثل أندعون أو أنشركون وتوسط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم بعلدون) عن الحق الذي هو التوحيد (أمن جعل الارض قرارا) بدل من أمن خاقي السموات وجعلها قرارا باداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث تنأى استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلاطها) وسطها (أنهارا) جارية (وجعل لها رواسي) جبالا لتسكون فيها العادن وتنبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح أو خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا وقدر بينه في الفرقان (أله مع الله) بل أكثرهم لا يعاينون الحق فيشركون به (أمن يجيب المضطر اذا دعاه) المضطر الذي أحوجه شدة ما به الى التجالى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بأن ورثكم سكانها والتصرف فيها من

(قوله أو علمه ما جهل من أحوالهم الخ) أى وعلى علمه ما جهل من أحوالهم فيكون معطوفا على ما ليس معطوفا على أنعم حتى يكون المعنى أو على ما علمه ما جهل لفساد التر كيب هذا اذا جعل ما موصولة وأما اذا كانت مصدرية فالمعنى على انعامه أو تعليمه ما جهل من أحوالهم (قوله لتأكيد اختصاص الفعل به تعالى ليدل على نفي الشرك) لا يخفى ان نسبة الاثبات بطريق التكلم أظهر في الاختصاص فيكون أكد وتوضيحه أنه اذا قرئ بطريق التكلم يفيد الاختصاص من غير اعتبار شيء آخر وأما اذا قرئ بصيغة الغيبة فهو بحسب الظاهر يدل على اختصاصه بمن خلق السموات والارض اذ الضمير راجع اليه ولما كان خالق السموات والارض مختصا بالله تعالى كان انبات الحدائق مخصوصا به أيضا فاخصاه به تعالى ليكون بهذه الوسطة وانما لم يلتفت في أنزل لان العجب في انبات الحدائق المختلفة الانواع من الماء المتشابه أقوى من انزال الماء

كاللازم الخ) انما قال
كاللازم لان الفرد بعلم
الغيب ليس بلازم للقدرة
العامة من حيث هي قدرة
عامة وانما اللازم لها العلم
لا التفرد به (قوله ادلثه
على انه تعالى الخ) لا يخفى
ان هذه النسكته حصلت
على جعل الاستثناء
متصلا ودخوله تعالى
فيمن في السموات
والارض بطريق الادعاء
ولذا لم يجعل صاحب الكشف
الاستثناء منقطعاً بل جعل
المستثنى من جنس المستثنى
منه بالفرض والتقدير
(قوله لا يعلمونه كاي ينبغي)
أي يصدقون به على خلاف
ما ينبغي ولا يخفى ان ما قاله
المصنف لا يخلو عن اهام
وتوضيح المقام ان على القراءة
المشهورة معنى الكلام بل
اضمحج عليهم في وقوع
الآخرة بل هم في شك منها
متحيزين بل يمدروا ما يقولون
ولا يخفى ان هذا نزق لان
اضمحلال العلم قد يكون
بحصول الظن فاذا أثبت
الشك وقيل بل هم في شك
منها علم انتفاء الظن فيها أيضاً
ومعنى الحكم بانهم منها عمون
الجاهلون بكل وجه فهو
أقوى من الحكمين
المتقدمين (قوله وهذا ان)

قبلكم (أ اله مع الله) الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة (قوله لا مأنذ كرون) أي نذ كرون آلاءه
نذ كرا قليلاً وما من بدة والمراد بالقلة العدم والحقارة الخ لينة للقائفة وقراً أبو عمرو وهشام وروح
بالباء وحزة والكسائي وحقق بالباء وتخفيف الذا (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات النايلى وادفائها الى البر والبحر للملازمة أو مشبهات الطرق
يقال طريقه ظلماء وعمياء التي لا منار بها (ومن يرسل الرياح ثمرأ بين يدي رحته) يعني المطر
ولو صح أن السبب الاكثرى في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة
لانكاسر حرها ووقى بها الهواء فلا شئ أن الاسباب الفاعلية والقابلة لذلك من خالق الله تعالى
والفاعل للسبب فاعل للسبب (أ اله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون)
تعالى الله القادر الخالق عن مشاركة العاجز الخالق (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكسفرة وان
أنكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) أي بأشباب
سماوية وأرضية (أ اله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على أن غيره يقدر على شئ
من ذلك (ان كنتم صادقين) في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الألوهية (قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه تعالى بالقدرة التامة الفاعلة العامة أتبعه
ما هو كاللازم له وهو الفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التيمية للدلالة على
أنه تعالى ان كان عن في السموات والارض ففهم ان يعلم الغيب بمبالغة في نفيه عنهم أو متصل على
أن المراد من في السموات والارض من تعاقب علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله
تعالى وأولى العلم من خلقه وهو موصول أو موصوف (وما يشعرون أيان يبعضون) متى ينشرون
مركة من أي وأن وفرت بكسر الهمزة والضمير لى وقيل للكسفرة (بل أدرك علمهم في الآخرة)
لما نفي عنهم علم الغيب وأكد ذلك بنفي شعورهم بها وما لهم بالاحالة بالغيب بأن أضر به عنه
وبين أن ما انتهى وتكامل فيه أسباب علمهم من الحجج والآيات وهو أن القيامة كائنة بالاحالة لا
يعلمونه كاي ينبغي (بل هم في شك منها) كمن يحير في الأمر لا يجد عليه دليلاً (بل هم منها عمون) لا يدركون
دلائله الاختلال بصيرتهم وهذا وان اخص بالشركين عن في السموات والارض نسب الى جميعهم
كما يستند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزى للاحوالهم وقيل الاول اضرب عن
في الشعور بوقت القيامة عنهم الى وصفهم باستحكام علمهم في أمر الآخرة تهكم بهم وقيل أدرك بمعنى
انتهى واضمحج من قولهم أدركت الثمرة لان تلك غائبة التي عندها تعمد وقراً أنافع وابن عامر وحزة
والكسائي وحقق بل ادراك بمعنى تنابع حتى استحكمت أو تنابع حتى انقطع من نذارك بنوفلان
اذ انتابوا في الهلاك وأبو بكر أدرك وأصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أ أدرك همزتين وأدرك بألف
بينهما وبل أدرك وبل تدارك وبل أدرك وبل أدرك وأدرك وأدرك ومافيه استفهام
صرح أو مضمن من ذلك فانكار ومافيه بل فاثبات لشعورهم وتفسيره بالادراك على التهمكوما
بعده اضرب عن التفسير بمبالغة في نفيه ودلالة على أن شعورهم بها انهم شا كون فيها بل انهم منها
عمون أورد وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا ائذا كنا تراباً وأنا آبوا ما أوبأنا من خرون) كالبيان
لعمهم والعامل في اذ امدل عليه أننا لخرون وهو يخرج لا يخرجون لان كلامهم الهمزة وان واللام
مانعة من عمله فيها قبلها وتكرر الهمزة للعبارة في الانكار والمراد بالانخراج الانخراج من الاجداث
أومن حال الفناء الى الحياة وقراً أنافع اذا كنا همزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا

اختص الخ) أي أسند الى جميعهم بحسب الظاهر وان كان المراد البعض فيه مافيه فالاولى ان يقال الضائر
للكسفرة حتى لا يحتاج الى هذا التسكاف (قوله تنزى للاحوالهم الخ) أي ذكر جهلهم بأحوال القيامة أي كيف يشعرون بوقت

بنونين على الخبر (لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل) من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم
وتقديم هذا على نحن لأن المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخوف المقصود به المبعوث (ان
هذا الأساطير الأزلين) التي هي كالاسمار (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المرجى) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن يزل بهم مثل منازل المالكين قبلهم والتعير عنهم
بالمرجى من ليكون لطفًا بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولتخزن عليهم) على تكذيبهم واعراضهم
(ولاتسكن في ضيق) في حرج صدور قرآن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أى أمر
ضيق (مما يكرهون) من مكرهم فان الله يصممكم من الناس (و يقولون متى هذا الوعد) العذاب
الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم واللام من بدة لئلا كيد
أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (بعض الذى تستعجلون)
حاولوه وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد المالك كالجزم بها وانما يطبقونها اظهارا
لوقارهم واشعارا بأن الزمن منهم كالتصرع من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيده (وان
ر بك لذو فضل على الناس) لتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والافاضل وجعلها فضول
وفواضل (ولكن أ كثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون
بجهلهم وقوعه (وان ر بك ليعلم ما تكن صدورهم) ماتخفيه وقرئ بفتح التاء من كفت أى
سئرت (وما يعلنون) من عداوتك فيجاز بهم عليه (وما من غائبة في السماء والارض) خافية
فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما المبالغة كما في الراوية واسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في
عافية وعاقبة (الافى كتاب مبين) بين اوسمين ما فيه لمن يطالعهم والمراد اللوح أو القضاء على
الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتزيه
وأحوال الجنة والنار وعزير المسيح (وانه لهدى ورجة للمؤمنين) فاهم المتفقون به (ان ربك
يقضى بينهم) بين بنى اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته وبدل عليه أنه قرئ بحكمه
(وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه (فتوكل على الله) ولاتبال
بمعاداتهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوثوق يحفظ الله ونصره (انك لاتسمع
الموتى) تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايقتهم ومعاضدتهم رأسا وانما
شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله (ولاتسمع الصم الدعاء اذا
دعوا ويرى) فان اسماعهم في هذه الحالة أعمد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم (وما أنت بهادى العمى
عن ضلالتهم) حيث الهداية لاتحصل الابصار وقرأه وحده وما أنت تهدى العمى (ان تسمع) أى
ما يجدى اسماعك (الامن يؤمن بآياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسامون) مخلصون من أسلم
وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (أخرجنا
لهم دابة من الارض) وهى الجساسة روى أن طوطها ستون ذراعا وطائر يعق قوائم وزغبور يش
وجنحان لا يفوتها هارب ولا يدكها طالب وروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل من أين يخرجها فقال
من أعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل من الكلام أذقرئ
تكلمهم وروى أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتتكلم بالعصا في
مسجد المؤمنين نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالحاتم فيألف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (ان الناس
كانوا بآياتنا) يخرجونها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن وقرأ السكوفيون ان
الناس بالفتح (لا يوقنون) لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولنا وحكاية تهالوت الله عز وجل وأوعلة يخرجها أو

القيمة وهم لا يعلمون
كونها بل كيف يشعرون
وهم في ظلمة الشك بل هم
في العمى (قوله وتقدم هذا
على نحن الخ) أى التقديم
علامة للاهتمام حيث قدم هنا
الذى هو اشارة الى البعث
علم ان الاهتمام بشأن
البعث فاذا أخر هذا علم ان
الاهتمام الى المبعوث
وتوضيحه انه اذا قدم هذا
يكسون اشارة الى انكار
البعث من حيث هو بعث
أى ان البعث أمر محال
واذا أخر وقدم المبعوث
كان اشارة الى أن بعثنا
وبعث آياتنا منكم ويؤيد
ان ما وقصع ههنا لانكار
البعث المبالغة في انكارهم
للبعث حيث نفى عنهم العلم
بوقت البعث ثم اضمحل
علمهم بوقوعه ثم الشك
فيه ثم الجهد للصرف
(قوله يكون لطفًا بالمؤمنين في
ترك الجرائم) يعنى لطفًا
للمؤمنين بأنهم ما اشتغلوا
بالجرائم ولا يتخفى ان عدم
اشتغالهم وتركهم للجرم
من لطف الله تعالى

تكمها على حذف الجار (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) يعني يوم القيامة (عن يكتذب بآياتنا) بيان للقول
 أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين (فهم
 يوزعون) بحسب أثرهم على آخرهم لئلا حقا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرأفهم (حتى إذا
 جازوا) إلى المحشر (قالوا كذبتم بآياتنا ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال أي كذبتم بها بدئي الرأى غير
 ناظرين فيها نظرا محيط علمكم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو التأكيد أو الاعتطف أي أجمعتم بين
 التأكيد بها وعدم القاء الأذهان لتحقيقها (أماذا كنتم تعملون) أم أي شئ كنتم تعملونه بعد
 ذلك وهو التاكيد ذلم بفعلوا غير التأكيد من الجهل فلا يقدر أن يقولوا فعنا غير ذلك (ورفع
 القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو
 التأكيد بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار الله عنهم بالعذاب (ألم يروا) ليتحقق لهم التوحيد
 ويرشداهم إلى نحو يرزحوا بعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين
 بذاته لا يكون إلا بقدره قاهر وأن من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على إبدال
 الموت بالحياة في مواد الإبدان وأن من جعل النهار ليصروا فيه سبب ما من أسباب عايشهم له لا ليخل
 بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم (أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار
 (والنهار لمبصر) فإن أصله ليصروا فيه فبولغ فيه يجعل الإبصار حالاً من أحواله المجموع عليها بحيث
 لا ينفك عنها (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) لدالاتها على الأمور الثلاثة (ويوم ينفخ في
 الصور) في الصور والقرن وقيل أنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ في البوق (ففزع
 من في السموات ومن في الأرض) من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقيق وقوعه (الامن شاء الله)
 أن لا يفزع بأن ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحلة
 العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لأنه صعد مرة ولعل المراد ما يم ذلك
 (وكل أتوه) حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره وقرأ حزة وحفص أتوه على
 الفعل وقرئ أتاه على التوحيد للفظ الكل (داخري) صاغرين وقرئ دخرين (وترى الجبال
 تحسبها جامة) نائمة في مكانها (وهي ترمز السحاب) في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبار إذا
 تحركت في سميت واحداً لكاد تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكدة لنفسه وهو الخضمون الجلة
 المقدمة كقوله وعد الله (الذي أتقن كل شئ) أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي (انه خير بما
 يفعلون) عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجاز بكملها كقوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) إذ
 ثبت له الشر يف بالحسنة والباقي بالفناء وسبعائة بواحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها
 وهو الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقي بالتاء (وهم من فزع
 يومئذ آمنون) يعني به خوف عذاب يوم القيامة والآن ما يلحق الإنسان من التهييب لما يرى من
 الأحوال والعظام لذلك يوم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتثنية لأن المراد فزع واحداً من
 أفراع ذلك اليوم وآمن بتعدي الجار بنفسه كقوله فأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع
 يومئذ بفتح الميم والباقيون بكسرهما (ومن جاء بالسبيئة) قيل بالشرك (فكتب وجوههم في النار)
 فكبو فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجه أنفسهم كأريد بالبدن في قوله تعالى ولا تقلوا
 بأيديكم إلى التهلكة (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) على الالتفات أو بضمها القول أي قيل لهم ذلك
 (أنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ذلك

(قوله وقدرة القاهرة)
 المذكور يدل على
 توحده لبرهان التمتع
 (قوله له لا يخالغ) أي ليس
 الغرض من ذكر الليل
 والنهار خصوص حالهما
 بل الغرض تحصيل أسباب
 المعاش ومصلح المهاد للكل
 فيهما (قوله فوجا) أي
 البصائر حالاً من أحواله
 أنما يجعل السكون حالاً
 من أحوال الليل كما جعل
 الإبصار حالاً من أحوال
 النهار لأن الإبصار لازم
 النهار وأما السكون فليس
 بلام لليل إذ قد تحرك
 الجساعة الكثيرة في النهار
 بالليل في الطرق إلى الأسفار
 (قوله قيل هم جبريل الخ)
 قال الشيخ السكامل في
 الفتوح وأعلم أن منزل
 أهل القرية عليهم اتصال
 حياتهم بالآخرة فلا بدركهم
 الصق الذي يدرك الأرواح
 بل هم من استثنى الله بقوله
 ونفخ في الصور فصعق من
 في السموات ومن الأرض
 (الامن شاء الله) (قوله لانه
 فزع واحد من أفراع ذلك
 اليوم) وهو فزع الدخول
 في العذاب

بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة اشعاراً بأنه قد أتم الدعوة وقد مكثت وما عليه بعد الاستغفار بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشریف لها وتكريم شأنها وقرى التي حرمها (وله كل شئ) خلاقاً وملكاً (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقادين أو السابقين على آية الاسلام (وأن أنالوا القرآن) وأن أو اظب على تلاوته لتكشف حقيقة في تلاوته شيئاً فشيئاً أو اتباعه وقرى وأن أتال عليهم وأن أتال (فمن اهتدى) باتباعه إياي في ذلك (فإنما يتقدي نفسه) فإن منافع عائدته عليه (ومن ضل) بمخالفتي (فقل إنما أنا من المذنبين) فلا على من وبال ضلاله شئ إذ ما على الرسول إلا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوّة وعلى ما علمني ووقفني للعمل به (سيركم آياته) القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض أوفى الآخرة (فتعرفونها) فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة (ومار بك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلة عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالياء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهودا وصالحا وبراهم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وقيل الاقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى

قوله لا ينبغي الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك) تقرأه بقراءة جبريل ويجوز أن يكون بمعنى نزله مجازاً (من نبأ موسى وفرعون) بعض نبئهما مفعول تتلو (بالحق) محققين (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا في الارض) استئنف مبين لذلك البعض والارض أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فراقشيعونه فيما يراد ويشجع بعضهم بعضاً في طاعته أو أصفافاً في استخدامه استعمل كل صنف في عمل أو حراً أيا كان أغرى بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة اشيعاً أو استئنف وقوله (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) بدل منهم أو كان ذلك لان كلنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذبح ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فواجهه (انه كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خاق كثير من أولاد الانبياء لتخيل فاسد (وتريد أن نغن على الذين استضعفوا في الارض) أن تفضل عليهم بانقاذهم من بأسه وتريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في الارض من حيث أنهم ما واقعنا تفسير النبأ أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجزأ أن يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقاً استقبالياً مع أن منتهائهم خلاصهم لما كانت قرية الوقوع منه جازاً أن تجري مجرى المقارن (ونجعلهم أئمة) مقدمين في أمر الدين (ونجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه (ونمكن لهم في الارض) أرض مصر والشام وأصل التمكين أن تجعل للشيء مكاناً يمكن فيه ثم استعير للتسلط والاطلاق الامر (وترى فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يده مولود منهم وقرأه الكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما الرفع (وأوحينا إلى أم موسى) بإلهام أو رؤيا (أن أرضعيه) ما أمكنك اخفاؤه (فاذا خفت عليه) بأن يحبس به (فألقيه في اليم) في البحر يريد النيل (ولاتخافي) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزني) لفراقه (اناراده اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من الرسلين)

(قوله وخروج دابة الارض) وعلى هذا فالخطاب في سيركم للجنس لا الموجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (قوله في الصور الخ) الاول أن يكون الصور جمع صورة مخفف صور والثاني أن يكون الصور اسم القرن المخصوص * سورة القصص *

(قوله ولا يلزم الخ) جواب سؤال هوانه لزم أن يكون ارادة المنة على المستضعفين مقارنة للاستضعاف ولا ينبغي أن المراد لا يتخلف عن الارادة الالهية فيلزم أن تكون المنة المذكورة مقارنة للاستضعاف مع انه ليس كذلك بل استضعاف فرعون اياهم قبل المنة بسنين فأجاب أولاً بأن تعلق ارادة المنة تعلق استقبالي فيكون المعنى وتريد أن غن بعد ذلك بسنين وثانياً بأن ما أراد الله حصوله في الزمان المستقبل في حكم الحاضر في تحقيق الوقوع

تفسير الخطأين بما ذكر
أولاً وهو أن يكون من الخطأ
والثاني بالنظر الى المعنى
الثاني وهو تفسير الخطأين
بالمذنبين (قوله وأخطأين
الصواب الى الخطأ) يعنى
ان الخطابين بالتخفيف
مأخوذ من الخطوة والخطى
بمعنى المتجاوز (قوله
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم)
أى الخطاب مع فرعون
فقط للتعظيم ويمكن أن
يقال المراد لا تقتله ولا
يقتله ألاك الملتقطون فغلب
الخطاب (قوله حال من
الملتقطين) أى حال من
فاعل التقطه وهو ألك
(قوله وأمن القائل والمقول
له) الاول امرأة فرعون
والمقول له فرعون وآله
وقوله وهم لا يشعرون أنهم
على الخطأ فى التقاطه ناظر
الى الوجه الاول (قوله
أوفى طمع النفع) ناظر الى
الوجه الثانى فيه لف ونشر
(قوله وأمن أحد ضميرى
تتخذه) الضمير الاول
ضمير المتكلم والثانى ضمير
الغائب ولا يخفى ان الاحتمال
الاول من الاحتمالات المذكورة
بعبارة (قوله ويؤيد أنه
قرئ فرغانم قوطهم دما
دماؤهم بينهم فرغ) أى
هدر باطل فكذا نه بطل
قلها لان القلب الذى

روى انه الماضى بها اطلق دعت قابله من الموكلات بحبال بنى اسرائيل فجالجها ذاتما وقع موسى على
الارض ها هنا نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه فى قلبها بحيث منهها من السعاية فأرضعته
ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون فى طلب الموالبه وادخله العيون فى تفحصها فأخذت له تابوتاً فقد نفسه فى
النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه
تشبيهه بالفرس الحامل عليه وقرأهزة والسكافي وخزان (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين) فى كل شئ فليس يدع منهم أن يقتلوا لولا لاجلهم أخذوه برؤسهم ليكبر ويشعل بهم ما كانوا
يخردون أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن رى عدوهم على أيديهم فاجلجته اعتراضاً لتأكيدهم خطئهم
أوليبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطئين تخفيف خاطئين وأخطأين الصواب الى الخطأ (وقالت
امرات فرعون) أى لفرعون حين أخرجه من التابوت (قرة عينى ولك) هوقرة عين لئلا نهما
لما رآياه أخرج من التابوت أحباء وأولاه كانت له ابنة بر صاع وعالجها اطباء بر ق حيوان بحرى يشبه
الانسان فلطخت بر صهاريقه فبرئت وفى الحديث انه قال لك لالى ولولوا هولى كما هولى لك هله الله
كجاهداها (لا تقتله) خطاب بلفظ الجمع للتعظيم (عسى أن ينفعنا) فان فيه محال الجن ودلائل
النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعها بهما لبناء برء البرصاء بر يقه (أوتخذته ولداً)
أو نتيباً فانه أهل له (وهم لا يشعرون) حال من الملتقطين وأمن القائل والمقول له أى وهم لا يشعرون
أنهم على الخطأ فى التقاطه أو فى طمع النفع منه والتبني له وأمن أحد ضميرى تتخذه على أن الضمير
للناس أى وهم لا يشعرون أنه اغبرنا وقببنا به (وأصبح فرغانم موسى فارغان) صغرامان العقل لما
دمهما من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وأفندتهم هواً أى
خلاء لا عقول فيها ويؤيد أنه قرئ فرغانم قوطهم دماؤهم بينهم فرغ أى هدر وأمن اطم لقرط
ونوقها بوعده الله تعالى أو سماعها أن فرعون عطف عليه ونبناه (ان كادت لتبدي به) انها كادت
لتظهر بموسى أى بأمره وقصته من فرط الضجر أو الفرح لتبنيه (لولا أن ربنا على قلبها)
بالصبر والنبات (لتسكن من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله وأمن الواقفين بحفظه لابتنى
فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمه فى جوار الوابجرى ضمها فى استدعاء حمزها حمزواً
وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (وقالت لاخته) مريم (قصيه) اتبعى
أمره وتبعى خبره (فبصرت به عن جنب) عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه
(وهم لا يشعرون) انها نقص أو أنها اخته (وحرمنا عليه المراضع) ومنعنا أن يرضع من المرضعات
جمع مرضع أو مرضع وهو الرضاع أو مرضعه يعنى الثدي (من قبل) من قبل قصها أمره (فقات
هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) لاجل كم (وهم لا نحسون) لا يقصرون فى رضاعه
وترى بته روى أن هامان لما سمعه قال انه التعرف وأهلها غفوه واحتج تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم
للكلنا نحسون فأمرها فرعون أن تأتى بمن يكفله فأتى بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلاه
فامها وجبر بحمها الستأنس والتقم نديها فقال لها من أنت منه فقد أتى كل ندى الأندك فقالت انى
امرأة طيبة الریح طيبة اللابن لأوقى بصى الاقبلى فدفعه اليها وأجرى عليها فرجعت به الى بيتها من
يومها وهو قوله تعالى (فردناه الى أمه تفرعنيها) بولدها (ولا تحزن) بفرقه (ولتعلم أن وعد
الله حق) علم مشاهدة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن وعده حق فبرتابون فيه أو أن الغرض
الاصلى من الردعها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد

لا عقله باطل فى حكم العدم (قوله روى أن هامان لما سمعه الخ) أى سمعها وقالت وهم لا نحسون قال فرعون
ما يأتى (قوله وما سواه الخ) أى ما سواه مما يرتب على الرذم انعام عليها فارضاع موسى وترى بها اياه تابع له (قوله وفيه تعريض الخ)

فرعون (ولما بلغ أشده) مبلغه الذي لا يز يد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى أربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبي الاعلى رأس الاربعين سنة (واستوى) فثبته وعقله (آتيه حكما) أى نبوة (وعلمها) بالدين وأعلم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنباهه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو أوفى لنظر القصة لان الاستنباه بعد الطهارة في المراجعة (وكذلك) ومثل ذلك الذي فعله موسى وأمه (نجزي المحسنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف أو حائين أو عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من أهاليها) في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيالة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) أحدهما من شايعة على دينه وهم بنو اسرائيل والأخر من مخالفه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فاستغناه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه) فسأله أن يغيبه بالأعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه (فوكزه موسى) فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه أى فضربه بصدرة (ففضى عليه) فقتله وأصله فأنهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مأموافهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته اكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظالما واستغفره على عاداتهم في استعظام محقرات فرط منهم (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفرلى) ذنبى (فغفرله) لاستغفاره (انه هو الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما أنعمت على) قسم محذوف الجواب أى أقسم بانعامك على بالغفرة وغيره لأنون بن (فان أكون ظهيرا للجبرمين) أو استعطاف أى بحق انعامك على اعصمى فان أكون مميها لمن أدت معاوته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لم يستثن فابتنى به مرة أخرى وقيل معناه بما أنعمت على من القوة أشين أولياءك فلن أستعملها في مظاهرة أعدائك (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يترصد الاستقادة (فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه) يستغيثه مشتق من الصراخ (قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوهما) لموسى والاسرائيل لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا أعداء لبني اسرائيل (قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كاقفلا - نفسا بالامس) قاله الاسرائيل لانه لما سمع غواظن أنه يبطش عليه أو القبطي وكانه توههم من قوله انه الذى قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيل (ان تريد) ما تريد (الا أن تكون جبارا فى الارض) تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون ومائه وهو باقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كقال تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) يسرع صفقة رجل أحوال منه اذا جعل من أقصى المدينة صفقه لاصلة لجاء لأن تخصيصه بها بلحقه بالعارف (قال ياموسى ان الله يأمرن بك ليقتلوك) يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتارا لان كلاما من المتشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج انى لك من الناصحين) اللام للبيان وايس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) حقوق طالب (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم (ولما توجه لتقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربى أن يهدينى سواء

انما حصل التعريض المذكور لان محصل علمه بما ذكر يشعر بأنه حصل منهما لا يناسب العلم المذكور وهو اضطرارها (قوله وهو أوفى الخ) وعلى هذا فالمراد بالحكم علم الحكماء وبالعلم علم العلماء (قوله والاشارة على الحكاية) كأنه قيل فوجد فيها رجلين يقول الناظر اليهما هذا من شيعته وهذا من عدوه (قوله بسنتين) أى لم يقل فلن أكون ظهيرا للجبرمين ان شاء الله (قوله قاله الاسرائيل الخ) يعنى أراد موسى أن يبطش على عدوهما وهم الاسرائيل انه أراد أن يبطش عليه بناء على ما ذكر (قوله ومن قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر) لان المعنى قضينا هلاك قوموه واللازم منه انتهاء حياة هؤلاء فاستعمل المازوم في اللازم فمضى قضى عليه الموت انتهى حياته وانما قال ذلك لان قضاء الموت والفعل الذى هو ازالة الحياة ليس فعل موسى فلا بد أن يؤول فقوله وأصله انتهى حياته معناه ان الاصل في هذا المقام انتهى حياته وقوله من قوله وقضينا اليه ذلك الامر أن قوله فقضى عليه مأخوذ منه ههنا اذ قرئ فأنهى حياته من باب الافتعال كما هو في بعض النسخ وأما اذا

فَرَى فَأَنْهَى حَيَاتِهِ مِنْ بَابِ
الْأَفْعَالِ فَالْعَنَى أَيْ بَلَغَ حَيَاتِهِ
إِلَى الْوَهَاةِ وَهَسَّوْ أَيْضًا
مِنْ قَوْلِهِ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ
الْأَمْرَ لِأَن مَعْنَاهُ أَنْهَى حَيَاتَهُ
هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ (قَوْلُهُ مُخْتَلَفِينَ)
الْإِخْتِلَافِ أَيْ فِيهِمْ وَنَ
أَنَّ النَّاسَ الْجَمْعَ عَيْنِ حَوْلِ
الْبَيْتِ يَكُونُونَ مُخْتَلَفِينَ
هَكَذَا ذَكَرَهُ الْعَلَمَةُ الطَّبِيبُ
وَمِنْ اللَّيْثَانِ أَيْ جَمَاعَةُ
كَثِيرَةٌ هِيَ نَاسٌ مُخْتَلَفُونَ
(قَوْلُهُ دُونَهُ) أَيْ دُونَ الْمَقْعُولِ
أَيِ الْغَرَضِ هُوَ الْبَيَانُ
الْمَذْكُورُ لِلْمَقْعُولِ (قَوْلُهُ
كُلُّ رَخَالٍ) الرِّخَالُ جَمْعُ رَخْلٍ
بِكسر الرِّاءِ الْمُجْمَعَةِ الْأُنْثَى
مِنْ وَلَدِ الضَّانِ (قَوْلُهُ وَلِذَلِكَ
الْحِجْ) أَيْ لِأَنَّ الْفَقِيرَ يَعْنِي
السَّائِلَ أَيْ الطَّالِبَ عَدَى
بِالْإِمَامِ كَأَنَّ الطَّالِبَ عَدَى
بِهَا (قَوْلُهُ هَذَا) أَيْ هَذَا
مَا ذَكَرَ (قَوْلُهُ وَإِنْ مِنْ فَعَلٍ
الْحِجْ) أَيْ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَمَّا
ذَكَرَ مِنْ فَعَلٍ الْحِجْ (قَوْلُهُ
فَكَانَتْ الْإِغْنَامُ لِلزَّوْجَةِ)
أَيْ مَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاجِبَ
أَنَّ مَهْرَ الْمَرْأَةِ وَاصِلٌ إِلَيْهَا لِأَنَّ
أَبِيهَا (قَوْلُهُ وَهَذَا اسْتِدْعَاءُ الْحِجْ
لِأَنَّ الْإِرَادَةَ لَا يَحْصُلُ الْقَدَرُ
بِهَاتِمِ أَنْهَ لَمْ يَعْينَ أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ
وَقَوْلُهُ مَعَ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْحِجْ مَعْنَاهُ
أَنْ مَا ذَكَرْنَاهُ بِشَرْعِنَا
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي شَرِيعَةِ
شُعَيْبٍ يَحْصُلُ الْعَقْدُ بَيْنَهُمَا
ذَكَرَ (قَوْلُهُ يَشُقُّ الْحِجْ) أَيْ
يَشُقُّ عَلَيْكَ اعْتِقَادُكَ

السَّبِيلِ) تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَحَسَنَ ظَنٍّ بِهِ وَكَانَ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَمِنْ لَهُ ثَلَاثُ طُرُقٍ فَأَخَذَ فِي أَوْسَطِهَا
وَجَاءَ الطَّلَابُ عَقِيْبَهُ فَأَخَذُوا فِي الْآخَرِينَ (وَلَمَّا وَرَدَ مَا عَدَى) وَصَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِرُكْنِ أَوَيْسَةَ وَنَ مِنْهَا
(وَجَدَ عَلَيْهِ) وَجَدَ فَوْقَ شَفْرِهَا (أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ) جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مُخْتَلَفِينَ (يَسْقُونَ) مُوَاشِيَهُمْ
(وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ) فِي مَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْ مَكَانِهِمْ (أَمْرَ اثْنَيْنِ تَذَوْدَانِ) يَتَمَتَّعَانِ أَغْنَاهُمَا عَنِ الْمَاءِ
أَيْ لَا تَخْتَلِفَانِ بِأَغْنَاهُمَا (قَالَ مَا خَطَبُكُمَا) مَا شَأْنُكُمَا تَذَوْدَانِ (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ) تَصْرِفُ
الرَّعَاءَ مُوَاشِيَهُمْ عَنِ الْمَاءِ حَذَرًا عَنِ مَزَاجَةِ الرِّجَالِ وَحَذَفَ الْمَقْعُولَ لِأَنَّ الْغَرَضَ هُوَ بَيَانُ مَا يَدُلُّ
عَلَى عَقْدِهِمَا وَارْتِدَاعِهِ إِلَى السَّقَى لَهَا مِمَّا دُونَهُ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ يَصْدُرُ أَيْ يَنْصَرِفُ وَقَرَأَ
الرَّعَاءُ بِالضَّمِّ وَهُوَ اسْمُ جَمْعٍ كَالرَّخَالِ (وَأَبُو نَاشِخٍ كَبِيرٌ) كَبِيرُ الرَّسَنِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ لِلْسَّقَى فَيُرْسِنَا
أَضْطَرَارًا (فَقَبِيحٌ لُهُمَا) مُوَاشِيَهُمَا رَجَعَهُمَا مَقَابِلَ كَانَتْ الرَّعَاءُ يَضْعَعُونَ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ حِجْرًا لِإِقْبَالِهِ
الْإِسْمَةَ وَجَالُوا أَوْ كَثُرَ قَافِلُهُ وَحَدَّ مَعَ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْوَصْبِ وَالْجُوعِ وَرَجَاةِ الْقَدَمِ وَقِيلَ كَانَتْ بَنَاتُ
أُخْرَى عَلَيْهِمَا صَخْرَةٌ فَرَفَعَهَا وَاسْتَقَى مِنْهَا (ثُمَّ نَوَى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى لَيْثِي نَزَلْتُ
إِلَى (مِنْ خَيْرٍ) قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ وَجَلَّهِ الْإِكْثَرُونَ عَلَى الطَّعَامِ (فَقَبِيرٌ) مُحْتَاجٌ سَائِلٌ وَلِذَلِكَ عَدَى
بِالْإِمَامِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنِّي لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى مَنْ خَيْرَ الدِّينِ صَرْتُ فَقِيرًا فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ كَانَ فِي سَاعَةِ عِنْدَ فِرْعَوْنَ
وَالْغَرَضُ مِنْهُ إِظْهَارُ التَّبَجُّعِ وَالشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ (لِحَافَةٍ أَحَدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) أَيْ
مُسْتَحْيَةٍ مُتَخَفَةٍ قَبْلَ كَانَتْ الصَّغْرَى مِنْهُمَا وَقِيلَ الْكِبْرَى وَاسْمُهَا صَفُورَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ وَهِيَ الَّتِي تَرْجُوهَا
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (قَالَتْ إِنَّ فِي بَدْعِكَ لِيَجْزِيكَ) لِكَيْفَ تَكُنْ (أَجْرًا مَسْقُوتًا لَنَا) جَزَاءً سَقِيمًا
لَنَا وَلَعَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَعْنَاهُ أَجَابَهَا لِتَبَرُّكِ بَرُوءَةِ الشَّيْخِ وَيَسْتَظْهَرُ بِمَعْرِفَتِهِ لَا طَعْمًا
فِي الْإِجْرَاءِ بَلْ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ فَنَدِمَ إِلَيْهِ طَعْمًا فَلَمْ يَتَمَتَّعْ عَنْهُ وَقَالَ أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَبِيعُ دِينُنَا بِالْإِنْيَاحِ قَالَتْ
لَهُ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَذِهِ عَادَتُنَا مَعَ كُلِّ مَنْ يَنْزِلُ بِنَا هَذَا وَنَ كُلِّ مَنْ فَعَلَ مَعَهُ رُفُوفًا فَهَدَى
بَشْيَ لَمْ يَحْرَمْ أَخْذَهُ (فَلَمَّا جَاءَهُ) وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَخَفْتُ نَجُوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يَرِيدُ
فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ (قَالَتْ أَحَدَاهُمَا) يَعْنِي الَّتِي اسْتَدْعَتْهُ (يَأْتِي اسْتَأْجَرَهُ) لَرَى الْفَتَمَةَ (أَنْ خَيْرَ مَنْ
اسْتَأْجَرْتُ الْقَوَى الْأَمِينَ) تَعْلِيلُ شَائِعٍ يَجْرِي بِجَرَى الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ حَقِيقٌ بِالْإِسْتِجَارَةِ وَلِإِلْفَاعَةِ فِي جَعْلِ
خَيْرِهَا مَوْذُورًا كَرَأْسِ الْفَعْلِ بِلُغَةِ الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ مُجْبَرٌ بِمَعْرُوفٍ رَوَى أَنَّ شُعَيْبًا قَالَ طَا
وَمَا أَعْلَمُكَ بِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ فَذَكَرَتْ أَفْلالَ الْحِجْرِ وَأَنَّهُ صُوبَ رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُ وَأَمَرَهَا بِالْمَشْيِ
خَلْفَهُ (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ أَحَدِي بَنِي هَانِئِينَ عَلَى أَنْ تَاجِرِي) أَيْ تَاجِرُ نَفْسِكَ مَنِي أَوْ تَسْكُونُ
لِي أَجْبِرُ أَوْ تُثَبِّتِي مِنْ أَجْرِكَ اللَّهُ (ثَمَانِي حَجَّجٍ) ظَرَفَ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَمَغْضُولٌ بِهِ عَلَى الثَّالِثِ بِإِظْهَارِ
مُضَافٍ أَيْ رَعِيَّةَ ثَمَانِي حَجَّجٍ (فَإِنْ تَعَمَّتْ عَشْرًا) عَمَلَتْ عَشْرَ حَجَّجٍ (فَمِنْ عِنْدِكَ) فَاتَّعَاهُ مِنْ
عِنْدِكَ تَفَضُّلاً لِمَنْ عِنْدِي لِزَمَاعَتِكَ وَهَذَا اسْتِدْعَاءُ الْعَقْدِ لِنَفْسِهِ فَمَا لَمْ يَجْرَ عَلَى أَجْرَةٍ مَعِينَةٍ
وَمَهْرٍ آخَرٍ وَرَعِيَّةٍ لِأَجْلِ الْأَوَّلِ وَوَعْدُهُ أَنْ يُوْفَى الْآخِرِينَ بِتَسْلِيمِهِ قَبْلَ الْعَقْدِ وَكَانَتْ الْإِغْنَامُ لِلزَّوْجَةِ
مَعَ أَنَّهُ يُمْكِنُ اخْتِلَافُ الشَّرَائِعِ فِي ذَلِكَ (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) بِالْإِزَامِ أَيْ الْعِشْرَةَ وَالْمُنَاقَشَةَ فِي
مِرَاعَاةِ الْأَوْقَاتِ وَاسْتِيفَاءِ الْأَعْمَالِ وَاشْتِقَاقِ الْمَشَقَّةِ مِنَ الشَّقِّ فَإِنْ مَا يَصْبِعُ عَلَيْكَ يَشُقُّ عَلَيْكَ اعْتِقَادُكَ
فِي طَاقَتِهِ وَوَرَأَيْكَ فِي مَزَاجَتِهِ (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) فِي حَسَنِ الْعَامِلَةِ وَلِإِنْ الْجَانِبِ
وَالْوَفَاءَ بِالْعَاهِدَةِ (قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ) أَيْ ذَلِكَ الَّذِي عَاهَدْتَنِي فِيهِ فَأَقَامَ دِينُنَا لَخَرَجَ عَنْهُ (أَيْعَا
الْأَجْلِينَ) أَطْوَمُهُ أَوْ أَقْصَرُهُمَا (فَضَيْتُ) وَفَيْتُكَ إِيَّاهُ (فَلَا عُدَاوَةَ عَلَيَّ) لَا تَعْتَدِي عَلَيَّ بِطَلَبِ الزَّيَادَةِ
فَسَيَكْمَلُ أَطَالِبُ بِالزَّيَادَةِ عَلَى الْعِشْرِ لَا أَطَالِبُ بِالزَّيَادَةِ عَلَى الثَّمَانِ أَوْ فَلَا أَوْ كَوْنُ مَعْتَدٍ بِإِتْرَافِكَ لِلزَّيَادَةِ

عليه كقولك لائم على رهو بالغ في اثبات الخيرية وسأوى الاجلين في القضاء من أن يقال ان قضيت
الاقصر فلا عدوان على وقرى أيما كقوله

تظنرت نصر او السبا كين أيهما * على من الغيث استهات موافره

وأى الاجلين مافضيت فتكون مازميدة لتأ كيد الفعل أى اى الاجلين جردت عزمى لقضائه
وعدوان بالكسر (والله على ما تقول) من المشاركة (وكيل) شاهد حفظ (فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله) بامرأته روى أنه قضى أقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرة أخرى ثم عزم
على الرجوع (آنس من جانب الطور نارا) أبصر من الجهة التي تلى الطور (قال لاهله امكنوا انى
آنس تار العلى آتيكم منها بخير) بخبر الطريق (أو جذوة) عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن
قال بات حواطب ليلي يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوار ولادعر

وقال آخر وأتى على قيس من النار جذوة * شديدا عليه حرها والتهابها
ولذلك ينسب بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحذرة بالضم وكاهلغات (لعلكم تصطلون)
تستدفون بها (فلما تأها نودى من شاطئ الوادى الايمن) أتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى
في البقعة المباركة متصل بالشاطئ أو صلة لنودى (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتغال لاهلها
كانت ثابتة على الشاطئ (أن يا موسى) أى يا موسى (انى أنا القرب العالين) هذا وان خالف ما في طه
والنمل لفظا فهو طبق في المقصود (وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز) أى فألقاها فصارت تعباها وتهزت
فصار أها تهتز (كأنها جان) في الهيئة والهيئة أوفى السرعة (ولى مدبرا) منهزما من الخوف (ولم
يعتب) ولم يرجع (يا موسى) نودى يا موسى (أقبل ولا تخف انك من الأمنين) من المخاوف فانه
لا يخاف لدى المرسلون (اسلك يدك في جيبك) أدخلها (تخرج بيضاء من غير سوء) عيب (واضم
اليك جناحك) يدك اليك اليسويتين تتقيهما الحية كالخائف الفزع بادخل الثمنى تحت عضد اليسرى
وبالعكس أو بادخاها في الجيب فيكون تكبر بالرغض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه العدو
اظهار جراءة ومبدأ لظهور مجزية ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبيت عند انقلاب العصا
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمأن ضمهما اليه (من الرهب)
من أجل الرهب أى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا ويضبط النفسك وقرأ ابن عامر وحزرة
والكسائي وأبو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرى بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون
والكل لغات (فذاك) إشارة الى العصا واليد وشده ابن كثير وأبو جمر ورويس (برهانان)
مجتان وبرهان فعلا لقولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
بره أو بره رهة لمرأة البضاء وقيل فعلا لقولهم برهن (من ربك) مرسلهما الى فرعون
وملئه انهم كانوا قومافاسقين فكأنوا أحقاء بان يرسل اليهم (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف
أن يقتلون) بها (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردا) معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان
به كالدفع وقرأ فافع ردا بالتخفيف (يصدقنى) بتلخيص الحق وتقرير الحق وتزيف الشهة (انى
أخاف أن يكذبون) واسأى لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره
وتوضيحه لكنه أسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحزرة يصدقنى بالرفع على أنه صفة
والجواب محذوف (قال سنشد عضدك بأخيك) سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على من والة
الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدها بشدة العضد (وتجعلك اسكاسطانا) غلبة أو حجة (فلا يصاون
اليك) باستيلاء أو حجاج (يا كاتنا) متعلق بمحذوف أى اذهب يا كاتنا أو بنجع ل أى نسلطك

وظنك ماتين تقول تارة
أطيقه وتارة لأطيقه (قوله
فيكون ما) على قراءة أيما
الاجلين بالتأ كيد
عموم الاجل وفى التأ كيد
القضاء (قوله أو جذوة) قال فى
الصحيح قال مجاهد فى قوله
أو جذوة من النار أى قطعة
من الجرد ونقل عن الراغب
التي تبقى من الحطب بعد
الانتهاب والوجه أن تعتبر
الجذوة بهذا الالابعود والالم
يناسبه قوله تعالى من
النار (قوله جزل الخ) الجذل
الحطب اليس العظيم
والجذى جمع جذوة والخوار
الضعيف والدعر الحطب
الردى الكشير الدخان
اشتشهد بالبيت الاول على
أن الجذوة تطلق على العود
من غير نار وبالتالى على
العود معها (قوله هذا وان
خالف الخ) الاولى أن يقال
يحتمل أن يكون الخطاب
مع موسى بالظ استفاد منه
جميع ما ذكر فذكر فى بعض
المواضع بعضها وفى موضع
آخر بعضا آخر

(قوله أو قسم جوابه لا يصلون) قال الطيبي فيه تساهل لان جواب القسم لا يقدم عليه ولا يكون فيه فاء ومراعاة ان ما قبله يدل على أن جوابه مخدوف (قوله (١٢٨) أو بيان) كأنه قيل بماذا يغلبون فقيل يغلبون يا آياتنا (قوله بمعنى أنه

صلواته عليه) أى صلاته للغالبين المقدر الذى يشه الغالبون المذكور (قوله كائناني أيامهم) فيكون حاله ان هذا كما هو المذكور في الكشف والاولى أن يقال المعنى ماسمعنا بوقوع هذا في آيات الاولين حتى يكون الجار والمجرور متعلقا بذلك المقدر (قوله والمقصود منها الخ) لاجتناب أن الثواب والعقاب كليهما بالارادة الالهية ولو كانت الارادة الى الثواب دون العقاب لم يقع عقاب الآن يقال ان الثواب يجري مجرى المراد المقصود لان الله تعالى أمرهم بسلوكم طريق الثواب ونهاهم عن طريق العقاب والاولى أن يقال المراد من عاقبة الدار العاقبة المحمودة بقرينة قوله تعالى له هكذا قال محي السنة وعلى هذا لاجابة الى قوله فان المراد الخ (قوله وهذا من خواص العلوم الفعلية) أى العلوم التي تكون أسبابا للعلوم فان في السبب يستلزم في السبب وأما العلوم الانفعالية فلعلما تكن أسبابا لم تكن كذلك فهذا اعتراض على القول المذكور وهو الذي ذكره الزمخشري (قوله ولذلك ناداهم باسمه) ينافي

وسلط الكلام دليل تعظيم فرعون لانه لم يذكره بصفة الوزارة لم يتدنى باسمه (قوله من المطرودين) كذا في الكشف عليه وهذا يناسب ما قاله أبو الليث من أن المبحوح ما يؤخذ من قبيحه بالتخفيف فبحاها بالفتح وقبحاها أيضا أي نجاه عن كل خير وأما المعنى الثاني

عليه وسلم أى ما كنت حاضر (اذ قضينا الى موسى الامر) اذ أوحينا اليه الامر الذى أردنا أن يفعله (وما كنت من الشاهدين) للوحي اليه وعلى الوحي اليه وهم السبعون المختارون للمعقات والمراد الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن الغيبات التى لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكننا أنشأنا قرونا فطاول عليهم العمر) أى ولكننا أوحينا اليك لاننا أنشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فطاولت عليهم المدد فطاولت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم خذفت المستدرك وأقام سببه مقامه (وما كنت ثاويا) مقبلا (فى أهل مدين) شعيب والمؤمنين به (تتلوا عليهم) تقرأ عليهم تعلمهمهم (آياتنا) التى فيها قصصهم (ولكننا كنا من سلاطين) اياك ومخبرين لك بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادىنا) لعل المراد به وقت ما أعطاه اتورا وبالاول حين ما استنبأه لانهم المذكون ان فى القصة (ولكن) علمناك (رحمة من ربك) وقرئت بالرفع على هذه رحمة من ربك (لتنفروا) متماقا بالفعل المحدثوف (ما أناهم من نذير من قبلك) لوقوعهم فى فترة يذكرك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو يذكرك وبين اسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة بينى امراييل وماحولهم (لعلهم) يذكرون) يتعظون (ولو لأن) تصيهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لا أرسلت اليك رسولا) لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة فى سياقها لانها انما أجيبت بالفاء تشبيها لهابالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيهم بالفاء المعطية معنى السببية المنتبهة على أن القول هو المقصود بان يكون سببا لانقضاء ما يجب به وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ر بناه لا أرسلت اليك رسولا بلعلنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أى انما أرسلناك قطع العذرهم والزما للوحجة عليهم (فتتبع آياتك) يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات (ونكون من المؤمنين) فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أى مثل ما أوفى موسى) من الكتاب جلة واليد والعصا وغيرهما اقترحا وتعتنا (أول يكفروا) أى موسى من قبل) يعنى أبناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وأكان فرعون عرييا من أولاد اعداء (قالوا ساحران) يعنى موسى وهرون أو موسى ومجدها عليهم السلام (نظاها) تماونا بالظاها تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف أوجعلها سحرين مبالغة أو اسناد تظاهرها الى فعلها دلالة على سبب الإعجاز وقرىء اظهاها على الادغام (وقالوا انا بكل كفرون) أى بكل منهم أو بكل الانبياء (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) بما أنزل على موسى وعلى واضاهما دلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومجدها عليهم الصلاة والسلام (أتبعه ان كنتم صادقين) اناس احسان مختلفان وهذا من الشروط التى يراها الالتزام والتبكيك ولعل محيى عروق الشك لتسليمهم (فان لم يستجبوا لك) دعائك الى الايمان بالكتاب الاهدى خذفت المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه خذفت الدعاء غالبا كقوله

وداع دعائين يحيب الى التسا * فلم يستجبه عند ذلك بحبيب

(فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها (ومن أصل من اتبع هواه) استفهام بمعنى النفي (بغير هدى من الله) فى موضع الحال للتأكيده والتقيد فان هوى النفس قد يتوافق الحق (ان الله لا يهتدى القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالانهمالك فى اتباع الهوى (ولقد وصلنا لهم القول) أنبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير وفى النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواظ

فيه ان قبج وجهه فعل
فلازم لا يبنى منه اسم المفعول
(قوله لانها الخ) أى لان
لولا الثانية أجيبت بالفاء
فتكون تحضيضية لان
الامتناعية لا تجاب (قوله
ما يجب به) هو فى الارسال
فلزم ثبوت الامتثال (قوله
وهو يؤيد الخ) أى يؤيد
ان المراد بالساحرين فى
قوله ساحران (قوله وداع
الخ) أى رب داع دعاهل
من يحيب الى الندى أى
هل يحيب المستجدين فلم
يجبه أحد (قوله أكة
رأس) أى قليلون يكفهم
رأس واحد

بالوعيد والنصائح بالعباد (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون (الذين آتيناهم الكتاب من
 قبلهم به يؤمنون) نزلت في معنى أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل الانجيل اثنان وثلاثون
 جازع جعفر من الحبشة وعثمان بن الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في (واذيتلى عليهم
 قالوا آمنا به) أى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به (انا
 كلهم قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حيثئذ وانما هو أمر
 تقادم عهدهم لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو
 تلاوته عليهم باعتقادهم محتمة في الجملة (أولئك يؤنون أسيرهم مرتين) مرة على إيمانهم بكتابتهم ومرة
 على إيمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الإيمانين أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول وبعده
 أو على أدنى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفون بالطاعة
 المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها وعمارزقناهم بنفقون في سبيل الخير
 (واذ اسمعوا للوعاء عرضوا عنه) تكريما (وقالوا) للاغني لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام
 عليكم متاركه لهم وتوديعا أو دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه (لا يفتي الجاهلين) لا يطلب محبتهم ولا
 نريدها (انك لاتهدى من أحببت) لاتقدر على أن تدخلهم في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء)
 فيدخله في الاسلام (وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجهور على أنها نزلت في أبي طالب فانه
 لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لاه الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال
 يا بن أخي قد علمت انك لصادق ولكن أكره أن يقال خدع عند الموت (وقالوا ان ندمع الهدى مدك
 تتخطف من أرضنا) نخرج منها نزلت في الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن أكلة رأس
 أن يتخطفوا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله (أولم تكن لهم حرما أمنا) أولم يجعل مكانهم حرما ماذا
 أمن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه (يجي اليه) يحمل اليه ويجمع فيه
 ورقا نافع ويعقوب في رواية البناء (ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقنا من لدنا) فإذا كان هذا
 حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للخوف والتخطف اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة
 التوحيد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) جهالة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموه وقيل انه متعلق
 بقوله من لدنا أى قائل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم لا يعلمون ذلك
 علموا بالخافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجي أحوال من الثمرات لتخصصها بالاضافة
 ثم بين أن الامر بالعكس فأنهم أحقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (ولم أهلكنا من
 قرية بطرت معيشتها) أى ولم من أهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى
 أشروا فدمر الله عليهم وخر ديارهم (فتلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن من بعدهم الا قبائل) من
 السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما أو بعض يوم أو لا يبقى من يسكنها من شؤم معاصيهم (وكننا نحن
 الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
 بزع الخافض أو يجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقبم أو باضار زمان مضاف اليها أو
 مفعولا على تضمين بطرت معنى كبرت (وما كان ربك) وما كانت عادته (مهلك القرى حتى
 يبعث في أمها) في أصلها التي هي أعمالها لان أهلها تكون أفلن وأنبل (رسولا يتلو عليهم آياتنا)
 لازام الحجارة قطع المعنرة (وما كنا لهلكى القرى الا أهلها ظالمين) بتكذيب الرسل والعتوفى
 الكفر (وما أوتيتهم من شئ) من أسباب الدنيا (فشاخ الحيوه الدنيا يوتها) تنعمون وتزبون به

مدة حياتكم المنقضية (ومعند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك لأنه لذة خاصة ومهجة كاملة (وأبقى) لأنه أبدى (أفلا تعلمون) فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرأ أبو عمرو بالياء وهو أبلغ في الموعظة (أفمن وعدناه وعد أحسننا) وعد الجنة فإن حسن الوعد بحسن الموعد (فهو لاقية) مدركة لا محالة لا امتناع الخاف في وعده ولذلك عطفه الفاء المعطية معنى السببية (كن متعناه) متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالتعاب مستعقب بالتحسر على الانقطاع (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب أو العذاب وثم التراخي في الزمان أو الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو يسكون الهاء تشبيهاً للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة لتي قبلها ولذلك ثبت عليها بالفاء (و يوم يناديهم) عطف على يوم القيامة أو منصوب بإذ كر (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي خذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين حق عليهم القول) بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد (ر بنا هؤلاء الذين أغوينا) أي هؤلاء الذين أغويناهم خذف الراجع إلى الموصول (أغويناهم كما أغوينا) أي أغويناهم فغروا غيما مثل ما غوينا وهو استئثاف للدلالة على أنهم غروا واختارهم وأنهم لم يفعلوا بهم الاوسوسة وتسويلا ويجوز أن يكون الذين صفة وأغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافادته زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم (تبرأنا إليك) منهم وما اختاروه من الكفر هو من الكفر هو منهم وهو تقرر بل الجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا يا أيها العابدون) أي ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم يانا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه) من فرط الخيرة (فلم يستجيبوا لهم) لجزههم عن الاجابة والنصرة (ورأوا العذاب) لازم بهم (لأنهم كانوا يهتدون) لوجه من الخيل يدفعون به العذاب إلى الحق لما رأوا العذاب وقيل لوللتعنى أي نحو أنهم كانوا مهتدين (و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) عطف على الاول فإنه تعالى يسأل أولاً عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) فصارت الانبياء كاعمي عليهم لانتهى اليهم وصله فعموا عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر ذهنهم انما يقضي ويرد عليه من خارج فاذا أخطأ لم يكن له حيلة إلى استحضاره والمراد بالانبياء ما أجابوا به الرسل أو ما زعموا وغيرها فاذا كانت الرسل بتتبعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول يفوضون إلى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من أعمهم وتعدية الفعل بعلى انضمته معنى الخفاء (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضاً من الجواب لفرط الدهشة أو العلم بأنه مثله في الجهل (فأما من تاب) من الشرك (و آمن وعمل صالحاً) وجع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى أن يكون من المقبلين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام أو ترج من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح (وربك يخاف ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) أي التخيير والطيرة بمعنى التطير وظاهره في الاختيار عنهم رأساً والامر كذلك عند التحقيق فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل المراد أنه ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلعت العاطف يؤيده ما روى أنه نزل في قولهم ولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختاروا الراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصالح (سميحان الله) تنزه له لأن ينازعه أحد أو يراحم اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم أو مشاركة ما يشركونه (وربك يعلم

(قوله وهو أبلغ) لانها
عدل عن الخطاب إلى الغيبة
أشعر بأن هؤلاء لا يستحق
أن يخلطوا فساكن فيه
زجر عظيم (قوله تشبيهاً
للمنفصل) أي كما قال في
عضد عضد بسكون الضاد
وقال ثم هو يسكون الهاء
فسكان الميم متصلة بالهاء
(قوله وهو تقرر بالجملة
المتقدمة) لان التبرأ عن
الشخص مشير إلى غوايته
(قوله مبالغة) لانه اذا عميت
الانبياء التي ليست من شأنها
العصم فالشركون أولى
بأن يكونوا عمياً (قوله
ويقوضون الخ) حيث
يقولون لاعلم لنا أنك أنت
سلام الغيوب (قوله او
ترج) لانه يعلم العاقبة

ما تأسن صدورهم) كمداد الرسول وحقده (وما يعلنون) كالطعن فيه (وهو الله) المستحق
 للعبادة (لأله الا هو) لأحدثتها الالهو (له الحمد في الاولى والآخرة) لانه المولى للنعيم كلها عاجلها وآجلها
 يحمد المومنون في الآخرة كجده في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
 وعده بانها بفضلها والتذاذ بحمده (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شئ (واليه ترجعون) بالفشور
 (قل أرايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً) دائماً من السرود هو المتابعة والميم من مدة كيم دلاص
 (الي يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الأفق الفأثر (من اله غير الله
 يأتيكم بضياء) كان حقه هل الفذ كرمين على زعمهم أن غيره آلهة وعن ابن كثير بضياء همزتين
 (أفلا تسمعون) سماع تدبر واستبصار (قل أرايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الي يوم القيامة)
 باسكانها في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكون فيه)
 استراحة عن متاع الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه
 ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء أكثر مما يقابله ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل (أفلا
 تبصرون) لان استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (ومن رجعته جعل لكم
 الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (وليتغوا من فضله) في النهار بانواع المكاسب (ولعلمكم
 تشكرون) ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها (و يوم يناديهم فيقول أين شركائي
 الذين كنتم تزعمون) تزيح بعد تزيح الاشعار بأنه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشرار به
 أو الاول اتقر برفساد رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن سندا وانما كان محض تشبه وهوى (وزعنا)
 وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو بينهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للأمام (هاتوا
 برهانكم) على صحة ما كنتم تدينون به (فعلوا) حينئذ (أن الحق لله) في الالهية لا يشارك فيها
 أحد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) من الباطل (ان قارون كان من
 قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به (فبني عليهم) فطلب الفضل
 عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو تكبر عليهم أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فروعون على بني اسرائيل
 أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة وطرون الحيرة وأنا في غيشتى إلى متى
 أصبر قال موسى هذا صنع الله (وآتيناه من الكنوز) من الاموال المدخرة (ما ان مفتاحه) مفاتيح
 صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحداه المفتاح (لتنوء بالعصبة أوى
 القوة) خيران والجليلة صلة ما هو ثاني مفعول آتى وناء به الجمل اذا أثقل حتى أماله والعصبة والعصابة
 الجماعة الكثيرة واعصوبوا اجتمعوا ورئى لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ
 قال له قومه) منصوب بتنوء (لا تفرح) لا تبطر والفرح بالنيام مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا
 بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لمحالة يوجب الترح كقيل

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه اشتقالا

ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعمل النهى ههنا بكونه ما نعام من محبة الله تعالى فقال (ان
 الله لا يحب الفرحين) أي بخلاف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما
 يوجبها لك فان المقصود منه أن يكون وصلة اليها (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا)
 وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كأحسن الله اليك) فيها أنم
 الله عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كأحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) باسم
 يكون علة للظلم والبنى نهى له عما كان عليه من الظلم والبنى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم

(قوله لان استفادة العقل
 الخ) لان من جملة ما يستفاد
 من السمع كلام الله تعالى
 وأنبياؤه

(قال انما وقيته على علم عندى) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل هو الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف وعندى صفة له أو متعاقب أو يتيه كقولك جاز هذا عندى أى فى ظنى واعتقادى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جرعا) تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التوراة يخرج أو رد لادعائه العلم وتعلمه به بنى هذا العلم عنه أى أعند مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم به علم احتق يقى به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليهم أو معاتبه فانهم يعذبون بها بقتة كأنه لما عد قارون بذكرا هلاك من قبله بمن كانوا أقوى منه وأغنى أى كد ذلك بان بين أنه لم يكن مطالعا على ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة (نفرج على قومه فى بيته) كما قيل انه خرج على بغلة شهية عليه الارجلان وعليهما سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على ز به (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (بالبئس لنا مثل ما أوفى قارون) تمنوا مثله لاجنه خذرا عن الحسد (انه لاحظ عظيم) من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم) بأحوال الآخرة للمتقين (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للرجح عمال لا يرضى (ثواب الله) فى الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوفى قارون بل من الدنيا وما فيها (وما يلقاها) الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء وللثواب فانه بمعنى المثوبة أو الجنة أو اللابمان والعمل الصالح فانهما فى معنى البرة والطريقة (الاصابرون) عن الطاعات وعن المعاصي (خسفنا به وبداره الارض) روى أنه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد خسبه فاستكثره فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرط بغية لترمي بنفسها فاما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محن جلدناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فخرت بفلاتة فاحضرت فناشدته موسى عليه السلام بالانه أن تصدق فقاتل جعل لى قارون جعل على أن أرميك بنفسى نفر موسى شاكيا منه الى ربه فأوحى الله اليه أن مر الارض بما شئت فقال بأرض خذ به فاخذته الى ركبته ثم قال خذ به فاخذته الى وسطه ثم قال خذ به فاخذته الى عنقه ثم قال خذ به خسف به وكان قارون يتضرع اليه فى هذه الاحوال فلم يرجعه فأوحى الله اليه ما أظفك استرحك مرارا فترجعه وعزى وجلالى لودعانى مرة لاجته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان لهم من فئة) أعوان مشقة من فأوت رأسه اذ اميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) الممتنعين منه من قوهم نصره من عدوه فاقصر اذ امنعه منه فامتنع (وأصبح الذين تمنوا مكانه) منزله (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يسط ويقدر بمقتضى مشيئة الكرامة تقتضى البسط ولاطوان بوجب القبض ويكأن عند البصر بين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الامر أن الله يسط الرزق وقيل من وى بمعنى وبلك وأن تقديره وىك اعلم أن الله (لولا أن من الله علينا) فلم يعطنا ما تمنينا (لخسف بنا) توليد فينا ما ولد فيه نخسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله والمكذبون يرسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم كأنه قال تلك التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نتجها

(قوله والمعنى ما أشبه الامر)
أى ما أشبه امر قارون بأن
الله يسط الرزق لمن يشاء
من غير كرامة أى أشد
مناسبة حالة قارون فى
سعر زقه بالبسط المذكور

للذين لا يريدون عاقبة في الارض (غلبة وقهر) (ولا فسادا) ظلموا على الناس كما أراد فرعون وقارون
 (والعاقبة) الحمودة (المتقين) ما لارضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقد روي وصفا
 (ومن جاء بالسئبة فلا يحزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحاطم
 بشكر راسناد السيفة اليهم (الاما كانوا يعملون) أى الامثل ما كانوا يعملون خذف المشل وأقيم
 ما كانوا يعملون مقامه بمبالغة في المائلة (ان الذى فرض عليك القرآن) أوجب عليك ثلاثه
 وتبليغه والعمل بما فيه (لرأى الى معاد) أى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك أن يعينك
 فيه أو مكة التى اعتدت بها على أنه من العادة رده اليها يوم الفتح كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين
 وأكد ذلك بوعد الحسينين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين روى أنه لما بلغ محفة
 فى مهاجرة اشتاق الى مولده ومولده أباه فزلت (قل رب فى أعلم من جاء بالهدى) وما يستحقه من
 الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره أعلم (ومن هو فى ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب
 والاذلال يعنى به نفسه والمشر كين وهو تقرر للوعد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوا أن يلقى
 اليك الكتاب) أى سيردك الى معادك كالتالى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من
 ربك) ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء مجعولا على المعنى كأنه قال وما لى اليك
 الكتاب الارحة (فلا تكون ظاهرا للكافرين) بمدارهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبهم
 (ولا يصدك عن آيات الله) عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ أنزل اليك) وقرى يصدك من
 أصد (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكون من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع
 مع الله الها آخر) هذا وما قبله لا تبيح وقطع أطماع المشركين عن مساعدتهم (لا اله الا هو
 كل شئ هالك الا وجهه) الاذاته فان معاده يمكن هالك فى حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء
 النافذ فى الخاق (واليه ترجعون) للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأظم القصص
 كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك فى السموات والارض الا شهد له يوم
 القيامة أنه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألم) سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضمه (أحسب
 الناس) الحسبان بما يتعاقب بضامين الجدل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين
 متلازمين أو ما يسهل مدحها كقوله (أن يتركوا) أن يقولوا آمنواهم لا يفتنون) فان معناه
 أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنافا ترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا
 هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنابل
 بل يمتحنهم الله بمشاق التكليف كلهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وظائف الطاعات وأنواع
 المصائب فى الانفس والاموال ايتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا
 بالصبر عليها الى الدرجات فان مجر الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الاخلاص من
 الخلود فى العذاب روى أنها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل فى عمار
 وقد عذب فى الله تعالى وقيل فى مهاجرة وفى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمى بسهم يوم بدر
 فقتله فجزع عليه أبواه وامراته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى
 أن ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها فلا ينبغي أن يرفع خلافه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن

سورة العنكبوت

(قوله ووقوع الاستفهام)

لان ماصدر بالاستفهام

كلام مستقل منقطع عما

قبله وقوله أو بما يضم معه

أريد به ما ضم اليه من الرأى

والصادق المرء والمص

الكاذبين) فليتعاقن علمه بالامتحان تعلقا كما يحب به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى ولنجيزن أولي جازين وقرئ وليعلمن من الاعلام أى وليعرفنهم الله الناس وأوليس منهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها (أم حسب الذين يعملون السيئات) الكفر والمعاصي فان العمل يوم أفعال القلوب والجوارح (أن يسدقونا) أن يقولوا فلا تغدرا أن نجازيهم على مساوئهم وهوساد مسد مقصود على حسب لاشئنا له على مسند ومسند اليه ويجوز أن يضمن حسب معنى قدرا وأم منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحساب أبطل من الاول ولهذا عقبه بقوله (سأما يحكمون) أى بشئ الذى يحكمونه أو حكما يحكمونه حكمهم هذا الخذف المخصوص بالذم (من كان رجوا لقاء الله) فى الجنة وقيل المراد بقاء الله الوصول إلى ثوابه وأولى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطاع السيد على أحواله فاما أن يلقاه بشئ لم يرضى من أفعاله أو بسخط لم يسخط منها (فان أجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لأت) لجاء وإذا كان رقت اللقاء آتيا كان اللقاء كاتلا محالة فليبادر ما يحقق أم لهو يصدق رجاءه وأما يستوجب به القربى والرضا (وهو السميع) لا قول العباد (العليم) بعقائدهم وأفعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر على مضى الطاعة والكف عن الشهوات (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعته لها (ان الله لغنى عن العالمين) فلا حاجة به إلى طاعتهم وانما كاف عبادهم رجة عليهم ومراعاة مصالحهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لنكفرن عنهم سيئاتهم (الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات) ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) أى أحسن جزاء أعمالهم (وإذا صيد الانسان بوالديه حسنا) بايتائهم فلا ذاحن أو كأنه فى ذاته حسن لفرط حسنه ووصى بجري مجرى أمر معنى ونصر فار قيل هو بمعنى قال أى وقتله أحسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية أى قلنا وأهلها وأفعلاهما حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا (وان جاهدك لتشرك فى ما ليس لك به علم) باطية عبر عن نقها بنفى العلم بها شعارا بأن ما لا يعلم بحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه (فلا تطعهما) فى ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولا بد من اضرار القول ان لم يضر قبل (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عقى (فأنبتكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه والآية نزلت فى سعد بن أبى وقاص وأمه حنيفة فانها لماسمعت بأمره خلقت انها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتدوا بثلاثة أيام كذلك وكذا التى فى القمان والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لتدخلنهم فى الصالحين فى جنتهم والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتنى أنبياء الله المرسلين أو فى مدخلهم وهو الجنة (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى فى الله) بأن عندهم الكفرة على الايمان (جعل فتنة الناس) ما يصيبه من أذيتهم فى الصبر عن الايمان (كعبذاب الله) فى الصبر عن الكفر (ولئن جاء نصر من ربك) فتح وغنيمة (ليقولن انا كنا معكم) فى الدين فأشركونا فيه والمراد المتأفقون وأقوم ضغائنهم فارتدوا من أذى المشركين ويؤيد الاول (أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين) من الاخلاص والفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقولهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفرقين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الذى نسلكته فى دننا (ولنحمل خطايكم) ان كان ذلك خطيئة أو ان كان بعث ومؤاخذه وانما أمرنا أنفسهم بالحل عاطفين على أمرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق الحل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا

(قوله وأهلها) أى أعطها
فالتقدير وصينا الانسان
بوالديه قلنا له وأهلها وأفعلا
بهما (قوله وهو أوفق لما
بعده) اذ القول مقدر على
قوله وان جاهدك (قوله
والكمال فى الصلاح الخ)
قال العلامة الطيبي وذلك
أن الصلاح ضد الفساد
والفساد خروج الشئ عن
كونه منتقاه ولا كمال
للانسان اك من حصوله
على ما خلق له من البقاء
ولا يحصل له ذلك فى الدنيا
فاذن ليس ذلك الا فى
مقعد صدق

الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لسكاذبون) من الاولى للتبيين والثانية من مبدء التدبير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم (وليحملن انقراطهم) انقال ما قترفته أنفسهم (وانقالا مع انقراطهم) وانقالا اخر معهما لما نسبوا له بالاضلال والجل على المعاصي من غير ان ينقص من انقال من تبعمهم شيء (وليسئلن يوم القيامة) سؤال تفرع وتبكيك (عما كانوا يفترون) من الاباطيل التي اضلوا بها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) بعد المبعث اذ روي أنه بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعة ائنه وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد علق على ما يقرب منه

ولما في ذكر الانقص تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبتيه على ما يكاد به من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة (فأخذههم الطوفان) طوفان الماء وهو لطاف بكثرة سيل أو ظلام أو نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فأججناه) أي نوحا عليه السلام (وأعجب السفينة) ومن أركب معه من أولاده وأتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم إناث (وجعلناها) أي السفينة والحادثة (آية للعالمين) يتعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحاً وأصيب بأضرار إذ قرى بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف لارسلنا أي أرسلناه حين كمل عقده وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل اشتغال ان قدر باذكر (واقوه ذلكم خير لكم) مما أتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر وأكنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل (انما تعبدون من دون الله آثاناً وتحفون افكاً) وتكذبون كذباً في تسبيحها آلهة ودعاء شفاعتها عند الله تعالى أو تعملونها وتحتونها لافلاك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرى تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكاثف وأفكاً على أنه مصدر كالكذب أو لغت بمعنى خلقت اذا فك (ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بباطل رزقاً يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن يراد المرزوق وتنكيره للتعميم (فابتغوا عند الله الرزق) كما فاه المالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفركم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه بهم ما فاه (اليه ترجعون) وقرى بفتح التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب أم من قبلكم) من قبلي من الرسل فليضرهم تكذيبهم وانما ضار أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذلك تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي يزال معه الشك وما عليه أن يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن تكون اعتراضاً بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقرى يشهدهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقاة التسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفيس عنه بأن آياه خليل الله صلوات الله عليهم كان ممنواً بجوامعهم بهن من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (أولم يروا كيف يبدى الله الخلق) من مادة ومن غيرها وقرى أخرجوا والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرى يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا الاعلى يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز أن تؤزل الاعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما وتعطف

(قوله للدلالة على كمال العدد) لان الاستثناء لا يذ كر الا للنص على العدد بحيث لا يحتمل الزيادة والنقص (قوله على تقدير القول) أي اذا كانت القراءة بناء الخطاب كان القول مقدراً حتى يصح المعنى فيكون المعنى قال ابراهيم أولم تروا وأما اذا كانت القراءة بالياء كان هذا كلاماً من الله للرد عليهم (قوله تعالى ثم يعيده) بحضره اخبار بالاعادة بالموت (قوله معطوف على أولم يروا الخ) اذا كان معطوفاً على أولم يروا كان المعنى يرون ان الله يبدى الخلق ثم يعيده

على يدي (ان ذلك) الاشارة الى الاعادة والى ما ذكر من الامر ين (على الله يسير) اذ لا يفتقر في فعله الى شيء (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لابراهيم وأحمد عليهما الصلاة والسلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه الاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على أن المقصود بيان الاعادة وأن من عرف بالقدره على الابداء ينبغي أن يحكم لهما بالقدره على الاعادة لانها أهون والكلام في العطف مامر وقرىء النساء كالرافة (ان الله على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب من يشاء) تعذيبه (و يرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمحجزين) ر بكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فررتم من فضائه بالتورى في الارض أو الطبوط في مهاويرها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان
أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

(قوله والكلام في العطف مامر) يعني هو معطوف على سيروا وانظر والا على كيف بدأ الخلق لان الرؤية غير واقعة على الاعادة ويجوز أن يؤول انشاء النشأة بالانشاء في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة فان قلت لزم عطف الاخبار على الانشاء قلت هذا وعكسه بما ترفى الجدل التي لها محل من الاعراب مثل ما وقع تحت القول مثل قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد نص عليه الزمخشري في سورة نوح

(وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض أو ينزل من السماء ويدفع عنكم (والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته أو بكتبه (ولقائه) بالبعث (أو لئلك يسومان رحتي) أي يأسون منها يوم القيامة فغير عنه بالماضى للتحقق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لانكار البعث والخفاء (وألئلك لهم عذاب أليم) يكفركم (فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرىء بالرفع على أنه الاسم والخبر (الأن قالوا اقتلوه أو حرّوه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقون أسند الى كلهم (فأجاء الله من النار) أي فخذوه في النار فأجاء الله منها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجاء منها (آيات) هي حفظه من أذى النار واتخاذها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالثقة حص عنها والتأمل فيها (وقال إنما اتخذتم من دون الله أولئنا مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي لتواددوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعول اتخذتم محذوف ويجوز أن تكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف أي اتخذتم وأنا سبب المودة بينكم أو بتأويلها بالمودودة وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر مكنونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وأبو عمر والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف أي هي مودودة وأسبب مودة بينكم والجملة صفة وأنا وأخبران على أن مامصدرية أو موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة مكنونة ومضافة بفتح بينكم كما قرىء لقد قطع بينكم وقرىء إنما مودة بينكم (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) أي يقوم التناكر والتلاعن بينكم أو بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا (وما أراكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (فأن له لوط) هو ابن أخيه وأول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اني مهاجر) من قومي (الى ربى) الى حيث أمرنى (انه هو العزيز) الذي بمعنى من أعداي (الحكيم) الذي لا يأمرنى الا بما فيه صلاحى روى أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (وههنا له اسحق ويعقوب) واما ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل (وجعلنا في ذرية النبوة) فكثير منهم الانبياء (والكتاب) يریده به الجنس ليتناول الكتب الاربعه (وأتيناها أجرة) على هجرته الينا

(في الدنيا) باعطاء الولد في غير أوانه والفرية الطبية واستمرار النبوة فيهم واتمماء أهل المال اليه
والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) نبي عداد الكاملين في الصلاح
(ولوطا) عطف على إبراهيم أو على ما عطف عليه (اذ قال لقومه أتتكم لتأتون الفاحشة) الفعلة
البالغة في الفحش وقرأ الحريمان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقيون على الاستفهام
وأجمعوا على الاستفهام في الثاني (ما سبقكم بهما من أخدمين العالمين) استئناف مقرر لافحشتها
من حيث انها ما اشمازت منه الطباع وتحاقت عنه النفوس حتى أقدموا عليها لخبث طبيعتهم (أنتم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتعرضون للسبالة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت
الطرق أو تقطعون سبيل النفس بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث (وتأتون في ناديك)
في مجالسكم الغاصية بأهلها ولا يقال النادي المأفية أهله (المنكر) كالجماع والضراط وحل
الازار وغيرهما من القبايح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورعى البنادق (فما كان جواب قومه الا أن
قالوا اثنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استعجاب ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من
التوبيخ (قال رب انصرني) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداء الفاحشة وسنها
فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استعزال العذاب واشعار بانهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب
(ولما جاء رسلنا إبراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد الذاقلة (قالوا اناهلكوا أهل هذه القرية)
قربة سدوم والاضافة لفظة لان المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) لتعليل لاهلاكهم
لهم باصرارهم وعدمهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي (قال ان فيها لوطا) اعترض عليهم
بان فيها من لم يظلم أو معارضة للوجوب بالمانع وهو كون النبي بين أظهرهم (قالوا نحن أعلم بما
لننجينه وأهلها) تسليم لقوله ادعاء من يدعيه بالعلم به وأهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص
الاهل بمن عداه وأهلها وتأيت الاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير للبيان عن الخطاب (الامر أنه
كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب والقرية (ولما أن جاءت رسلنا لوطا بمنهم) جاءته المساءة
والغم بسبهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء وأن صلالة لئلا يكيد الفاعلين واقصاهما (وضاق بهم
ذرا) وضاق بشأنهم وتذير أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده بآثاره رجب ذرعه بكذا
إذا كان مطبقا له وذلك لان طول الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه أثر
الضجرة (لانتخف ولانحنز) على تمكنهم منا (انامنجوك وأهلك الامرأتك كانت من الغابرين)
وقرأ جزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافتهم أبو بكر وابن كثير في الثاني
وموضع الكاف الجر على المختار ونصب أهلك باضمار فعل أو بالعطف على محله باعتبار الاصل (انا
منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء) عذابا بمناسي بذلك لانه بقاى المعذب من قولهم
ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب
فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيّنة) هي حكايتها الشائعة أو آثارها الدارخربة وقيل الحجارة
المطرقة فاما كانت باقية بعد وقيل بقاء أهلها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في
الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا آية (والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى
الخوف (ولا تعشوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة
جبريل لان القلوب ترجف لها (فأصبحوا في دارهم) في بلدتهم أو دورهم ولم يجمع لأمن اللبس
(جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعادوا ثودا) منصوبان باضمار اذ كر أو فعل دل عليه ما قبله

(قوله بتخصيص الاهل)
أي الاهل المذكور في قوله
اناهلكوا أهل هذه
القرية وفيه تأخير
البيان لان قولهم نحن
أعلم بما فيها لننجينه
وأهلها بيان لقوله اناهلكوا
أهل هذه القرية (قوله
واقصاهما) أي ترب
أحدهما على الآخر (قوله
باعتبار الاصل) لانه في
الاصل مفعول منجون اذ
الاصل منجونك فلما
أضيف سقط النون

مثل أهلكتنا وقرأ حزة وحفص ويعقوب وثمود وغير منصرف على تأويل القبيلة (وقد تبين اسم
من مسا كنهم) أي تبين لاسم بعض مسا كنهم وأهلا كنهم من جهة مسا كنهم انظار ترمي اليها عند
مرور كهم (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) السوى
الذى يشهه الرسل لهم (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلا أو
متبينين أن العذاب لآحق بهم باخبار الرسل لهم والكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون
وهامان) معطوف على عادوا تقديم قارون لاشرف نسبه (واقدماء هم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين) فأتين بل أدركهم أمر الله من سبق طالبه اذافاته (فكلا) من
المذكورين (أخذنا بذنبه) عاقبناه بذنبه (فهم من أرسلنا عليه حاصبا) ويحاصفنا فيها حصاء
أو مكلار ما هم بها كقوم لوط (ومنهم من أخذناه الصيحة) كدبر وثود (ومنهم من خسفناه
الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم)
ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته عز وجل (ولكن كانوا أنفسمهم
يظلمون) بالتعريض للعداب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) فياتخذونه ممتدا ومتكلا
(كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) فماتسجته في الوهن والخور بل ذاك أوهن فان لهذا حقيقة
واتقاعا ما أو ثملهم بالاضافة الى الموحد كمثلها بالاضافة الى رجل بنى يتامن بخروج وص والعنكبوت يقع
على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كماء طاغوت ويجمع على عنا كيب وعنا كب وعكاب
وعكبة وأعكب (وان أوهن البيوت ليت العنكبوت) لايت أوهن وأقل وقاية لاجر والبرد منه
(لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم علموا أن هذامثلهم وأن دينهم أوهن من ذلك ويجوز أن يكون
المراد بيت العنكبوت دينهم مناهيه بتحقيق التمثيل فيكون المعنى وان أوهن مايعتد به في الدين
دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضرار القول أى قل لكفرة ان الله يعلم وقرأ
البصريان بالياء حلا على ما قبله وما استغفاه منصوصة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن
للتبيين أنافية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون أو مصدرية وشئ مصدر أو موصولة مفعول ليعلم
ومفعول تدعون عائد لها المحذوف والكلام على الآيات تجهيل لهم وتوكيد العمل وعلى الاخيرين
وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فان من فرط الغياة اشراك ما لا يعد شيئا من
هذاشأنه وان الجاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالعدم
وأن من هذاهوصفه قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعنى هذا المثل ونظائره (نضر بها للناس)
تقريب لما بعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسنها وفائدتها (الا الاعاوان) الذين يتدبرون
الاشياء على ما يبنون وعنه صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقها افادة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) لانهم
المنتفعون به (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) تقر بالى الله تعالى بقراءته وتحفظا لافاظه واستكشافا
لما فيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالسكران ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه (وأقم
الصلاة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا للاثماع عن المعاصي حال الاشتغال
بها وغيرها من حيث انها تذكرة لله وتورث النفس خشية منه روى أن فتى من الانصار كان يصلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواش الار تكبه فوصفه عليه السلام
فقال ان صلاته ستهناه فلم يلبث أن تاب (ولذ كراهة أكبر) وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما

(قوله فيما نسجته) من تمام طرف التشبيه وقوله في الوهن والخور وجه الشبه (قوله أو مثله بالاضافة الى الموحد الخ) فيكون في طرفي التشبيه محذوف (قوله لتحقيق التمثيل) يعنى لمماثل المشركون في اتخاذ البيت حقيق التشبيه بان صرح بان دينهم كبيت العنكبوت في الوهن (قوله والكلام على الاولين) أى على أن تكون ما استغفاهية أو نافية وقوله وعلى الاخيرين أى ان تكون مصدرية وموصولة (قوله لتعليل على المعنيين) أى على ان يكون المقصود من قوله ان الله يعلم التجهيل والوعيد

عبر عنها به لتعليل بأن اشتراط على ذكره هو العمدية في كونها فضيلة على الحسنات ناهية عن السيئات أو ولد كراهة اياكم رحمة أكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر الطاعات فيجاز يكمه أحسن المجازاة (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) (الا بالخصلة التي هي أحسن كعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا محالة أشد منه وجوابه أنه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد أو بانبات الولد وقولهم بد الله مغلوطة أو بنقض العهد ومنع الجزية (وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم) هو من المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطل لا تصدقوهم وأن قالوا حقا لم تكذبوهم (واللهنا واللهكم واحد ونحن له مساهمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باخذهم أحبارهم وربانهم أو بآيهم دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) وحيام صدق أسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام وأضرابه ومن تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب وأهل مكة أو عن في عهد الرسول من أهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يحجد بآياتنا) مع ظهورها وقيام الحجة عليها (الا الكافرون) (الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به ينزعهم عن التأمل فيما يفيدهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه بقوله (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشر يفصة على أي لم يعرف بالقرأة والتعلم خارق للعادة وذكر الجين زيادة تصور للمعنى ونفي للتجوز في الاسناد (اذا انزلنا المطر) أي لو كنت عن يخط ويقرأ ألقاوا اعلاه تعلمه أو التقطه من كتب الاولين الاقدمين واسماهم مبطلين لكفرهم وألارتياهم باتقائه وجه واحد من وجوه العجاز المتكاثرة وقيل لارتاب أهل الكتاب لوجود انهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطاهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) يحفظونه لا يقدر أحد على تحريفه (وما يحجد بآياتنا الا الظالمون) المتوغلون في الظل بالكبرية بعد وضوح دلائل العجازها حتى لم يعتدوا بها (وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرآن نافع وابن عامر والبصر يان وحفص آيات (قل انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء لست أعلمها فاستكم بما تفرحونه (وانما أنا نذير مبين) ليس من شأن الا الانذار وابتاتته بما أعطيت من الآيات (أولم يكفهم) آية مغنية عما اقترحوه (أما أنزلنا عليكم الكتاب يتلى عليهم) تدوم تلاوته عليهم متعدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضل محل خلاف سائر الآيات أو يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك (ان في ذلك) الكتاب الذي هو آية مستمرة وشجة مبينة (لرحمة) انعمه عظيمة (وذكرى لقوم يؤمنون) وتذكروا لمن همه الايمان دون التعت وقيل ان أناسا من المسلمين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفي به اضلاله قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفي بالله يئني وينكم شيدا) بصديق وقد صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ما أرسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اباي بالتكذيب والتعت (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حاله وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) في صفقتهم حيث اشتدوا الكفر بالايمان (ويستجولونك بالعذاب) بقولهم أمطر

(قوله) باتقائه وجه واحد (الح) يعني ان ارتياهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسبب اتقائه وجه واحد من وجوه العجاز وهو كونه أميا وظهور الكتاب المجتزأ منه موجب لكونهم مبطلين اذ لا وجه للارتياح بسبب اتقائه وجه واحد من وجوه العجاز ووجود الوجوه الكثيرة منه (قوله) فيكون ابطاهم باعتبار الواقع دون المقدر (يعني على هذا التقدير ابطاهم باعتبار كونهم من أهل الكتاب منكرين لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وكونهم من أهل الكتاب أمر محقق لا مقدر بخلاف الاحتمالين الاولين فان اقصاهم بالابطال على هذين الاحتمالين باعتبار أمر مقدر هو قولهم انه صلى الله عليه وسلم اخذهم من كتب الاقدمين

(قوله واللام للعهد الخ)

أى لام الكافرين للعهد أو
لأنجس (قوله وكان رفيق
ابراهيم ومحمد عليهما
السلام) ولعل رفاقتهما إياهما
عليهما الصلاة والسلام
لأنهما هاجرا من بلدهما
(قوله فيكون) متعاقبان
يقرا أنثوئهم من الثواء لان
هذا الفعل متعد متعقل
واحد (قوله وإيهامه) أى
الضمير بهم ليد كمر جمعه
فيكون المراد بالضمير
المدكور غير من يشاء
الذى ذكر وتوضيح
الكلام ههنا ان إيهامه
معطوف على وضع الضمير
أى على وضع الضمير موضع
من يشاء وإيهام الضمير
لان إيهامه أن لا يكون
مرجعه مذكور وانما جعل
الضمير إياهم موضع من
يشاء لان من يشاء أيضا
مبهم ويحتمل أن يقال ان
إيهامه مرفوع والمعنى ان
إيهامه لإيهام من يشاء
(قوله عند مقامهم) أى
عند قوالم الجدة لا يعاينون
منه ما يفهم عنه فأنك
قصدت به ان كل الجدة
وهو المعبود والخلق لا غير
والمشركون لا يعلمون ذلك
(قوله أرادان الفاء) فإذا
ركبو التعلقيب أى هم
بعد ان أشركوا اذركوا
فى الفلك

علينا بحجارة من السماء (ولولا أجل مسمى) لكل عذاب أو قوم (لجاءهم العذاب) عاجلا
(وليا أنيتهم بقعة) بقاءة فى الدنيا كقوة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) بآتيانه
(يستجيبونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب أو هي
كالحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى توجهها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على موجب الاحاطة أو للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم
يفشاهم العذاب) ظرف لمحيطه أو مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم)
من جميع جوانبهم (ويقول) الله أو بعض ملائكته بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يعادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة
فاياى فاعبدون) أى اذالم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى
حيث يمتحنى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدنيته من أرض الارض ولو
كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والغاء جواب شرط محذوف
اذ المعنى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة فى أرض فاخلوها فى غيرها (كل نفس ذائقة
الموت) تناله المحالة (ثم الياترجعون) للجزاء ومن هذا عاقبته يذنب أن يجتهد فى الاستعداد له وقرأ
أبو بكر بالباء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوءنهم) لننزلهم (من الجنة غرفا) عللى وقرأ
جزء والكسائى أنثوئهم أى انقيته منهم من الثواء فيكون انتصاب غر فالاجراء مجرى لنزلهم أو
بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المؤقت بالمهم (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعيم أجر العالمين)
وقرى نعمهم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على أذنة المشركين والهجرة
للمدين الى غير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأن من
دابة لا تحمل رزقها) لا تطلق حمله لضعفها أو لا تدخره وانما تصيح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم)
ثم انما مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى أنه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق
الكل بأسباب هو السبب طوا وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما أمروا بالهجرة قال
بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العليم) بضميركم
(ولئن سألتهم من خالق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المسؤول عنهم أهل مكة (ليقولن
الله) لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى يؤفكون)
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده بقدرله) يحتمل
أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحد على أن البسط والقبض على التعاقب وأن لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء وإيهامه لان من يشاء عنهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم
(ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحياه به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بأنه الموجد
للممكنات بأسرها أو فروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك
(قل الحمد لله) على ما عصمكم من مثل هذه الضلالة أو على تصديقك واطهار حجتك (بل أكرههم
لا يعقلون) فيناقضون حيث يقولون بأنه المبدئ لسلك ما عاده ثم انهم يشركون به الضمير وقيل
لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقامهم (وما هذه الحيوه الدنيا) اشارة تحقير وكيف لا وهى لان
عند الله جناح يعوضة (الاطو ولعب) الا كالميلى وبلعب به الصبيان يجتمعون عليه وينتجون
به ساعة ثم يتفرقون متعبين (وان الدار الآخرة طهى الحيوان) طهى دار الحياة الحقيقية لا متنازع
طرى ان الموت عليها أو هي فى ذاتها حياة لمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحياة وأصله حيوان

فقبلت المياه الثانية واراوها وأبغ من الحياة لمافي بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها هنا (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريرة الزوال (فاذا ركبو في الفلك) متصل بمدل عليه شرح حالهم أي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبو البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يدركون الاله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فاجروا المعادة الى الشرك (ليتكفروا بما آتيناكم) اللام فيه لام كي أي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (وليمتنعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وتواديهم عليها وألام الامر على التهديد وبقوله قراءة ابن كثير وجزة والكسائي وقالون عن نافع ولیمتنعوا بالسكون (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (أو لم يروا) يعني أهل مكة (أنأجعلناحموا آمننا) أي جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب والتعدى آمننا أهل عن القتل والسبي (ويتخطف الناس من حوطم) يتخلصون قتلاً وسبياً إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (أفالباطل يؤمنون) أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرهما لا يقدر عليه الا الله يؤمنون بالصنم أو الشيطان (و بنعمة الله يكفرون) حيث أشركوا به غيره وتقديم الصلتي للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) بأن زعم أن له شركاً (أو كذب بالحق لما جاءه) يعني الرسول أو الكتاب وفي ما نسب فيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أو لم ماسمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) تقر بلثوائهم كقوله * ألسنم خير من ركب الطايا * أي ألا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب ولا جرائهم أي ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا مثل هذه الجراءة (والذين جاءهم اذ يقولون سبيل الله والينا والوصول الى جنابنا أوانذرتهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقاً لسبيلها) كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم المالم يعلم (وان الله لمع المحسنين) بالنصر والاعانة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم

مكية الاقوله فسبحان الله الآية وآياتها ستون أو تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم غلبت الروم في أدنى الارض) أرض العرب منهم لانها الارض المعودة عندهم أو في أدنى أرضهم من العرب واللام بدل من الاضافة (وهم من بعد غلبهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرى غلبهم وهو لغة كالجلب والجب (سيغلبون في بضع سنين) روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصري وقيل بالجزيرة وهي أدنى أرض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فتزلت فقال لهم أبو بكر لا يقرن الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أني بن خلف كذبت اجعل بيننا رجلاً نأجيك عليه فناجيه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلوا لاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله

(قوله اللام فيه الخ) كاللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا (قوله على طريق المبالغة) لان ايمانهم ليس مخصوصا بالباطل ولا كفرهم مخصوصا بنعمة الله المذكورة فانهم مؤمنون بوجود الصانع وكافرون بالصفات وبالرسول فليس الاختصاص ههنا حقيقة بل على طريق المبالغة والقصود ان ايمانهم بالباطل بمرتبة من القوة وكذا كفرهم بنعمة الله حيث توهم انها مختصان بهما (قوله أي ألم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين الخ) يعني انهم وان لم يعتقدوا ان جهنم مثوى للكافرين لكن لظهور دلائله فهو في حكم ما اعتقدوه لان ما حصل للشخص بادي تأمل وتوجه فهو في حكم الحاصل فتويعيهم بانهم علموا ان جهنم مثوى للكافرين مع انهم اجترأوا الجراءة المذكورة

سورة الروم

صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزاد في الخطر وماده في الاجل فجعله
مائة قلوب الى تسع سنين ومات أي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتله من أحد
وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثته أي وجابه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدت به الحنفية على جواز العود الفاسدة في دار الحرب وأجيب
بأنه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح
وسيفعلون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيفعلونهم وفي السنة التاسعة
من نزولهم غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل (الله الامر
من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وبين
وقت كونهم غالبين أي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الاقضانه وقرئ من قبل
ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كأنه يقبل قبلوا بعد أي أولا وأخرا (و يومئذ) ويوم تغلب
الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل
وظهور صدقهم فيما أخبر به المشركين وغلبتهم في رهاهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل
بنصر الله المؤمنين بظاهر صدقهم أو بان ولي بعض أعدائهم بعضا حتى تقاوا (بنصر من يشاء)
فينصره ولا تارة وتارة أخرى (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل
عليهم بنصرهم أخرى (وعاد الله) مصدر مؤكدة لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده)
لامتناع الكذب عليه تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا تحته وعده لجهلهم وعدم
تفكيرهم (يعلمون ظاهرا من الحجة الدنيا) ما يشاهدونه منها والمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة)
التي هي غايتها والمقصود منها (هم غافلون) لا تحطرب ببالهم وهم الثانية نكر برلاز ولي أو مبتدأ
وغافلون خبره والجدلة خبر الأولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لقتضى
الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير الجهااتهم وتشبيههم بالحيوانات المقصود اذرا كهامن
الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها ووصفاتها وخصائصها وفعالها وأسبابها
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرها أو ما باطنها فانها مجاز الى الآخرة
ووصلة الى نيلها واما عود خ لأحوالها واشعار اباها لافرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
(أولم يتفكروا في أنفسهم) ولم يحذروا التفكر فيها أو لم يتفكروا في أمر أنفسهم فانها أقرب اليهم
من غيرها مما آتيت على فيها المستبصر ما يحتل له في الممكنات بأسرها ليتحقق لهم قدره مبداها على
اعادتها مثل قدرته على ابدائها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق
بقول أو علم محذوف يدل عليه الكلام (وأجل مسمى) تنهى عنده لا تبقى بعده (وان كثير من
الناس بلبقاء بهم) بلبقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى أو قيام الساعة (لكافرون) جاحدون
يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون (أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم) تقرير ليسيرهم في أقطار الارض ونظرهم في آثار المدمرين قبلهم (كانوا أشد منهم
قوة) كعاد وعود (وأنا نرا الارض) وقلوبنا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البزور
وغيرها (وعمروها) وعمرروا الارض (أكثر ما عمروها) من عمارة أهل مكة اياها فانهم أهل
واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم
أضعف حالها اذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء عاجزون الى دار لا نفع لها (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو

(قوله تقريرا) علة الابدال
(قوله المحققة) بالجر صفة
الفظة (قوله واشعارا)
عطف على تقريرا (قوله)
ما يحتسب الى له الخ) فان في
النفس أعوذ بها من كل شئ
ولذا قيل عالم الانفس بطابق
عالم الآفاق ولك ان تقول
اذا كان المراد الامر بالتفكير
في أمر ذاته فما وجه
ارتباط قوله ما خلق الله
السموات والارض الخ
بالامر المسد كور قلنا اذا
تفكر الشخص في شأن
نفسه علم انه خالق من نقطة
حاصلة من الغذاء الحاصل
من الاسباب السماوية
والارضية فاذا وصل الى
هذه المرتبة من تفكر
جزم بان الله خالق السموات
والارض ثم جزم بان خلقهما
ليس الا لما ذكر (قوله)
متعلق بقول أو علم
محذوف (فيكون المعنى أولم
يتفكروا فيقولوا ما خلق
الله السموات الخ أو
يعلموا ما ذكر

(قوله ويجوز الخ) فيكون المعنى ثم كان عاقبة الذين افترفوا الخطيئة الذي هو التكذيب بالآيات والاستهزاء بها العذاب الأبدى أو دخول جهنم أبداً ومثل ذلك (١٤٤) (قوله والسوأي بالالف) قال الخنضري والسوأي بالف قبل الياء قال

صاحب التقریب هذا ليس مخصوصاً بخط المصحف بل هو القياس (قوله اخبار الخ) أي هذا الكلام ما خبر به بمعنى الامر حتى يكون المعنى تسبحون الله تسبيحاً في هذه الاوقات أي تسبحوه فيها أو دلالة الخ أي كلام دال على انه يقع التسبيح العقلي له تعالى والشهادة العقلية على استحقاقه الجدل فالمراد من الشهادة على تنزيهه هو دلالة الحوادث الكائنة في هذه الاوقات على تنزيهه دلالة عقلية والمعنى تسبح الله أي تسبيح وتنزيهه الشهادة على استحقاقه الجدل من حيث الدلالة العقلية في هذه الاوقات وزبدة الكلام انه إما أمر بتسبيح ذوى القول له تسبيح التسبيح القولي وكذا الجدل القولي له أو كلام دال على انه يقع تسبيحه واستحقاقه الجدل جده بشهادة الحوادث كل منهما بالعقل أي بالدلالة العقلية (قوله في هذه الاوقات الخ) فان المساء وقت زوال النور الكامل المنتشر في جميع الافاق في

الآيات الواضحات (فما كان الله يظلمهم) ليفعل بهم ما نفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي) أي ثم كان عاقبتهم العاقبة السوأي أو الخصلة السوأي فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما يقتضي أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤا بمثل أفعالهم والسوأي تأنيث الاسوأي كالخسني وأصدره كالبشري نعت به (أن كذبوا بآيات الله وكانوا يستهزئون) علة أو بدل أو عطف بيان للسوأي أو خبر كان والسوأي مصدر أساؤا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين افترفوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بآيات الله واستهزؤا بها ويجوز أن تكون السوأي صلة الفعل وأن كذبوا تابعها واخبر بمخدوف للاجهام والتوهيل وأن تكون أن مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفون عاقبة بالنصب على أن الاسم السوأي وان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدؤ الخلق) يبدؤهم (ثم يعيدهم) ثم اليه ترجعون (ولجزاء العادلون الى الخطاب للبالغة في المقصود قرأ أبو بكر وأبو عمرو وروح البالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة يليس المجرمون) يسكنون متحجرين أي سجين يقال ناظره فابلس اذا سكنت وأيس من أن يحتج ومنه الناقة المبلال التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من أبلسه اذا أسكنه (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله (شفعاء) ينجوهم من عذاب الله ويحميهم لفظ الماضي لتحقيقه (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهم حين يشعرونهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسبهم وكتب في المصحف شفعا وعلموا بني اسرائيل بالواو وكذا السوأي بالالف ابنا لله مزمرة على صورة الحرف الذي منه شركتها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون) أي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أرض ذات أنهار وأثمار (يجبرون) يسرون سروراته هلت له وجوههم (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا واقاموا الآخرة فاولئك في العذاب محضرون) مدخولون لا يغيبون عنه (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الجدل في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتنزيهه تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الجدل من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الجدل بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا انقضى نورها والظلمة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز أن يكون عشيها معطوفاً على حين تمسون وقوله وله الجدل في السموات والارض اعتراضاً على ابن عباس أن الآية جامعة للصاوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن أنهم ندبة لانه كان يقول كان الواجب بكثرة تمسين في أي وقت اتفقنا وانما فرضت الخمس بالندبة والأكثر على أنها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره أن يكال به بالفيض الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في يومه وقرئ حيناً تمسون وحيناً تصبحون أي تمسون فيه وتصبحون فيه (يخرج

الحي زمان يسير والصباح وقت انتشار النور فيها في زمان يسير أيضاً وكذا وقت الظهر وقت وصول النور الى النهاية وفيه وفي وقت العصر حصلت النعم والمكاسب ولا يخفى ان آثار العظمة والقدرة في الصباح والمساء أكثر لان في الاول حصل النور المبسوط وفي الآخر حصلت الظلمة المنتشرة في زمان قليل ولما كان كذلك كان تعالى على كمال العظمة والقدرة منزهاً

الحى من الميت) كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحى) كالنطفة والبيضة أو يعقب الحياة الموت والعكس (ويحيى الأرض) بالنبات (بعدها) يبعثها (وكذلك) ومثل ذلك الإخراج (تخرجون) من قبوركم قاله أيضا تعقب للحياة الموت وقرأه السكاكى بفتح التاء (ومن آياته أن خلقكم من تراب) أى فى أصل الانشاء لانه خلق أصلهم منه (ثم إذا أنتم بشر تنشرون) ثم فاجأهم وقت كونكم بشرا منشرى فى الأرض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال ولاهن من جنسهم لامن جنس آخر (لتسكنوا اليها) ليميلوا اليها زنا لقواها فان الجنسية عامة للضم والاختلاف سبب للتناظر (وجعل بينكم) أى بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشبق وغيره باختلاف سائر الحيوانات نظما لأمر المعاش وأبان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون الخوج الى التزاد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ما فى ذلك من الحكمة (ومن آياته خالق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) لغناكم بان علم كل صنف لغة وألهمه وضعها وأقدره علمها وأجنس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين فى الكيفية (وأولانكم) بياض الجلد وسواده وتخطط الأعضاء وهما أولوانها وحدها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملائمية لطهي التخليق ينفقان فى شئ من ذلك لا محالة (ان فى ذلك لآيات للعالمين) لا تكاد تخفى على عاقل من ملك أو انس أو جن وقرأه حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيها أو منامكم بالليل وابتغائكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفتين اشعار بان كلا من الزمانين وان اختص باحدكما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بان المصدر به كقوله

ألا يهذه الزاجرى أحضر الوخى * وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

أو بالفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالعمى خبر من أن تراه أو صفة لمحدوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله

فما الدهر الا ناران فبهما * أموت وأخرى أبتنى العيش أ كدح

(خوفا) من الصاعقة للسافر (وطمعا) فى الغيث للقيم ونصيبهما على العلة بالفعل بانم المذكور فان اراءهم تستلزم رؤيتهم وأوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع أو ذأو يل الخوف والطمع بالاختاف والاطماع كقولك فعلته رغبا للشيطان أو على الحال مثل كآفته شفاها (و ينزل من السماء ماء) وقرأه بالتشديد (فيحيى به الأرض) بالنبات (بعدها) يبعثها (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى استنباط أسبابها وكيفية تكوّنهم يظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بإمره) قيامها بإقامته طاردا ته اقيامها فى حيزها للعنّين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون) عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والأرض

عن النفاص مناسب
التسبيح فى الوقتين
المذكورين (قوله بان
علم كل صنف لغة الخ) بان
علم كل صنف ألفاظ مخصوصة
وعلمه أيضا معانى مخصوصة
وان تلك الالفاظ موضوعة
لتلك المعانى أو ألهم كل صنف
الانفاظ مخصوصة موضوعة
للمعانى مخصوصة وأقدره
على استعمالها (قوله
فلف) فيكون أصل التركيب
منامكم وابتغائكم بالليل
والنهار حتى يكون نشرها
بعد الفلف والاشعار المذكور
باعتبار ان منامكم وان
اختص بالليل فهو يَحْتَمِلُ
أن يكون واداع على
الوقتين ففيه إشارة الى
صلاحية الوقتين للنم وكما
أن منامكم يَحْتَمِلُ أن يكون
متعلقا بهما كان الابتغاء
أيضا كذلك وعلى هذا
فالاولى ان يقال انما آخر
ابتغاءكم للاشعار المذكور
(قوله يؤيده) أى يؤيد
الف والمشر الآيات الواردة
فى مواضع القرآن كقوله
جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا

الموتى من القبور لأن ههنا

قولا مفيد اللامر بقيامها

ولا كلام مفيد للامر

بمخرج الموتى فيكون

المراد من يقول أي الموتى

أخرجوا مجرد إرادة الخروج

(قوله بالإضافة إلى قدركم)

فكانه قيل هو أهون عليه

على تقدير أن تكون قدرته

كقدرتكم (قوله يصفه

به ما فيه) دالة ونطقا

أي يصفه أي الله تعالى

ما فيه أي في السموات

والأرض بكامل القدرة

والحكمة التامة وغيرهما

من سائر الصفات ما وجد

في السموات والأرض دالة

أي دالة عقلية أو نطقا أي

دالة لفظية (قوله تعالى

تخافونهم) قال أبو البقاء

هو حال من الضمير المستتر

في سواء أي فأنتم تساوون

خائفا بعضكم (قوله غير

ماتفت) هذا بصيغة الفاعل

أي غير ملتفت إلى شيء آخر

وقوله وأملتفت عنه بصيغة

المفعول والاول حال عن

الوجه والثاني عن الدين

(قوله نصب على الإغراء أو

المصدر) والمعنى على الاول

ابتغوا فطر الله تعالى الثاني

فطرت فطرة الله (قوله

لأن الآية الخ) والمعنى فاقم

أنت ومن معك (قوله غير

انها صورت الخ) متعلق

بامره ثم خرجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أي الموتى أخرجوا والمراد تشبيه سرعة

ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته بالتوقف واحتياج إلى تجسّد عمل بسرعة ترتب إجابة الداعي

المطاع على دعائه ثم ما تراجى زمانه ولعظم ما فيه ومن الأرض متعاقبا دعا كقولك دعوتهم من أسفل

الوادي فطلع إلى لا يتخرجون لأن ما بعد اداء العمل في قبليها واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت

مناب الفاء في جواب الأولى (وله من في السموات والأرض كل له قاتون) متقادون لفعله فيه

لا يتمتعون عليه (وهو الذي يبدؤ الخ ثم يعيده) بعده لا بهم (وهو أهون عليه) والاعادة أسهل

عليه من الاصل بالإضافة إلى قدركم والقياس على أصولكم والافهاما عليه سواء ولذلك قيل الهاء

للخاف وقيل أهون بمعنى هين وتذكيره هو لأهون ولأن الاعادة بمعنى أن يعيد (وله المثل) الوصف

المنجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لانه الله أراد به الوصف بالوحدانية

(الاعلى) الذي ليس بغيره ما يساويه أو يدانيه (في السموات والأرض) يصفه به ما فيهما دالة

ونطقا (وهو العزيز) القادر الذي لا يجهز عن ابداء ممكن واعادته (الحكيم) الذي يجري الأفعال

على مقتضى حكمته (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) متزعمان أحوالها التي هي أقرب الامور اليكم

(هل لكم مما مكتوب بأنفسكم) من مما يليكم (من شركاء فيآرؤناكم) من الاموال وغيرها

(فأنتم فيه سواء) فتكونون أنتم وهم فيه شريعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم

وأهم اعارة لكم ومن الأولى للابتداء والثانية للتعويض والثالثة من يد لنا كيد الاستفهام الجاري

بمجرى النفي (تخافونهم) أن يستبدوا بتصرف فيه (تحقيقكم أنفسكم) كالتخاف الاحرار بعضهم

من بعض (كذلك) مثل ذلك التفصيل (نفصل الآيات) نبينها فان التفصيل مما يكشف المعاني

ويوضحها (لنقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامثال (بل اتبع الذين ظالموا) بالاشراك

(أهواءهم بغير علم) جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه بما رده علمه (فن يهدي من

أضل الله) فن يهدي على هدايته (وما لهم من ناصرين) يتخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن

آفاتهما (فاقم وجهك للدين حنيفا) فقومه غير ملتفت وأملتفت عنه وهو تمثيل للإقبال والاستقامة

عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الإغراء أو المصدر لمدال عليه ما بعد هاء (التي فطر الناس

عليها) خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمسكهم من ادراكه وأمانة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلوا

عليه أدى بهم إليها وقيل العهد لما أخذ من آدم وذريته (لا تبدل خلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره

أو ما ينبغي أن يغير (ذلك) إشارة إلى الدين المأمور بإقامته الوجه له والفتنة أن فسرته بالملة (الدين

القيم) المستقيم الذي لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم

(منبئين اليه) راجعين اليه من أناب اذا رج مرة بعد أخرى وقيل متطعين اليه من الناب وهو

حال من الضمير في الناصب القدر لفطرة الله أو في أقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه

وأقيموا الصلاة واتكفوا للمشركين) غير أنما صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما له

(من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفرقهم بيقم اختلاصهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم

وفرأجزه والكسائي فاروقا بمعنى تركوا دينهم الذي أمروا به (وكانوا شيعا) فرقان شيعا كل امامها الذي

أضل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون طائفة الحق ويجوز أن يجعل فرحون صفة كل

على ان الخبير من الذين فرقوا (واذا من الناس ضر) شدة (دعوا رهم منبئين اليه) راجعين

اليه من دعاء غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) خلاصا من تلك الشدة (اذ فرق بينهم رهم بشركون)

فاجأ فريق منهم بالاشراك برهم الذي عافاهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للمعاقبة وقيل

(قوله فيستدلون به الخ) أما كمال القدرة فباعتبار أنه قادر على بسط الرزق وأما كمال الحكمة فباعتباره لو بسط للجميع لبغوا في الأرض
 كقَالَ تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولو ضيق على كلهم ل يظهر كمال القدرة (قوله غير مشعر به) اذ لم يعلم ان الحق هو
 النصفة ولا أنها بعض الحق المذكور في الآية (قوله بالقصر) (١٤٧) اي بقصر همة أتيتهم (قوله لربوا) بضم

التاء (قوله أثبت له لوازم
 الالهية ونفاها عما
 اتخذوه شركاء) هذا النفي
 من تقديم ذكر الله وارباده
 في الجلة الاسمية على ما هو
 رأى صاحب الكشف
 من أن مثل هذا التركيب
 يفيد التخصيص (قوله
 لوازم الالهية) فانها تقتضى
 ان يخلق الخلق ليظهر كمال
 الخالق واذا خلق يجب
 الرزق عادة وأما الامانة
 فكونهما من لوازم الالهية
 فباعتبار كمال القدرة أيضا
 أو بان يقال ان البعث بعد
 الموت والجزاء من جملة الكمال
 فيمن لوازمه فتكون الامانة
 أيضا لازما لان البعث لا
 يكون الا بعد الموت فتأمل
 (قوله يفسد ان شيعوع
 الحكم) فان الاولى للتبعض
 فتفسد ان ليس لبعض
 الشركاء أن يفعل ما فعله
 تعالى (قوله المنفى) وهو
 المنفى (قوله الموتان) بضم
 الميم موت يقع في الماشية
 (قوله أو يكسبهم الفساد)
 فيكون الفساد نفس
 المعصية (قوله واللام للالة
 أو العاقبة) اذا كان
 الفساد عبارة عما ذكر

للام بمعنى التمديد لقوله (فتمتعوا) غير أنه اتفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا (فسوف تلمعون)
 عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء التحتية على أن تمتعوا ماض (أما أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل ذات سلطان
 أى ملكا معه برهان (فهو يتسكّم) تسكّم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق أن رنطقي (عما
 كانوا به يشركون) بأشراكهم وصحّته أو بالامر الذي بسببه يشركون به في ألوهيته (واذا أذقنا
 الناس رجّة) نعمة من محبة وسعة (فرحوا بها) بطر وإسبها (وان تصهم سيئة) شدة (عما قدمت
 أيديهم) بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجأ القنوط من رجسته وقرأ الكسائي وأبو عمرو
 بكسر التون (أولم يروا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فها هم لم يشكروا ولم يحسبوا في
 السراء والضراء كانوا منين (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة
 والحكمة (فأت ذا القرنين حقه) كسلة الرحم واحتج به الخنفية على وجوب النصفة للمحارم
 وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ما وظف لهما من الزكاة وخطاب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وابن بسط له ولتلك رتب على ما قبله بالفاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته أو
 جهته أى يقصدون بمعروفهم إياه خالصا أو جهة التقرب اليه لاجهة أخرى (وأولئك هم المفلحون)
 حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آتيتهم من ربا) زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها
 من يدم كفاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاهم (لربوفى أموال الناس)
 ليزيدوا رزقوفى أموالهم (فلان يوعده الله) فلان كوعنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب
 لربوا أى ليزيدوا أو لتزيدوا واذى ربوا (وما آتيتهم من زكاة تريدون وجه الله) بتقون به وجهه
 خالصا (فالولئك هم المضعفون) ذوا الاعفاء من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة
 واليسار والذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم بركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة
 عبارة ونظاما لمبالغة والاتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق نرى يقا لحالم
 أو للتعظيم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ماموصولة
 تقديره المضعفون به أو فتوفوا أولئك هم المضعفون (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ) أثبت له لوازم الالهية ونفاها رأسا عما
 اتخذوه شركاء من الاصنام وغيرهما وكذا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه
 الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون)
 ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى
 من أفعاله ومن الاولى والثانية تفسيد ان شيعوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة
 لتعظيم المنفى وكل منها مستقلة بتأكيدها كيدلت على الشركاء وقرأ حجة والكسائي بالتاء (ظهر الفساد
 في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق والفرق واخفاق الغاصة ومحى البركات وكثرة
 المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرىء والبحور (عما كسبت أيدي
 الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قايلى أخاه وفي البحر بان جلدنا
 ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذهبهم بعض الذى عملوا) بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام
 للالة أو للعاقبة وعن ابن كثير يعقوب لتذيقهم بالنون (لهم يرجعون) عما هم عليه (قل سيروا في

أولامن الجذب وغيره مما يترتب على المعاصي كان اللام للالة لان المعنى أظهر الله الفساد لما ذكرنا كان المراد من الفساد نفس
 المعصية كان اللام للعاقبة اذ المعنى أظهر الناس المعاصي بكسبهم إياه لا لادافاة ولا يحنى ان باعث الناس على المعاصي ليس الاذافاة
 الله كورة فسكون اللام لام العاقبة

الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه (كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان انفسوا والشرك وغلبته فيهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم (فأقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر أن يردّه أحد وقوله (من الله) متعلق بيأتى ويجوز أن يتعلق بمردلانه مصدر على معنى لا يردّه الله تعالى إرادته القديمة بمجيئه (يومئذ يصدعون) يتصدعون أى يتفرقون فر يبق في الجنة وفر يبق في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره) أى وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلنافسه يهدون) يسوون منزلا في الجنة وتقدم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليهديون وأليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على خوى قوله (انه لا يحب الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين ونأ كيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضييعهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على أن الأمانة تفضل محض وتأويله بالعطاء أو ازيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته أن يرسل الرياح) الشمال والصباب الجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور في العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الريح على إرادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليدققنكم من رجته) يعنى المنافع التابعة لها وقبل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح التى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها بمبشرات أو عليها باعتبار المعنى أو على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه (ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر (ولهاكم تشكرون) واتشكروا نعمة الله تعالى فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فاتقنوا من الذين أخرجوا) بالتدمير (وكان حقاعلينا نصر المؤمنين) اشعار بأن الانتقام لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم ثم لذلك وقد يوقف على حقا على أنه متعلق بالانتقام (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه) متصلا نارة (في السماء) في سمتها (كيف يشاء) سائرا أو أوقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجدها كسفا) قطعانارة أخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على أنه مخفف أو جمع كسفة أو صدر وصف به (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارتين (فاذا أصاب به من يشاء من عباده) يعنى بلادهم وأراضهم (اذا هم يستبشرون) لمحبي الخصب (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) تكرر بولتأ كيد والدلالة على أطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم وقيل الضمير للمطر أو السحاب أو الارسل (لباسين) لآيسين (فانظروا الى أثر رحمت الله) أثر الغيث من النبات والاشجار وأنواع الثمار ولذلك جمع ابن عامر وحزرة والكسائي وحقق (كيف يحيي الارض بعد موتها) وقرى بالتاء على اسنادها الى ضمير الرحمة (ان ذلك) يعنى أن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحي الموتى) لقادر على احيائهم فانه احداث لثلى ما كان في مواد أبدانهم من اقوى الحيوانة كإن احياء الارض احداث لثلى ما كان فيهم من القوى النباتية هذا ومن المحتمل أن يكون من الكائنات الراضة ما يكون من مواد ماتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء (ولئن أرسلنا ريحا فإزاه مصفرا) فرأوا الأثر والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان

(قوله أو على يرسل)
فيكون التقدير ويجرى
الرياح لنذيقكم وهذا اذا
كان الدال هو قوله لتجرى
او يكون التقدير يرسل
الرياح لنذيقكم وهذا اذا
كان الدال يرسل المقدم
ذكره وعبارته تحتسمل
الوجهين

مصرف المطر والامم، وطاعة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله (الغالوا من بعدهم بكفرون) جواب
سد مسد الجزاء وذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ناعية على الكفار بقلة ثبوتهم وعدم تدبرهم
وسرعة نزلهم اعدتم تفكيرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي أن يتكلموا على الله ولا يتجأوا
اليه بالاستعغار اذا احتسب القطر عنهم ولا يأسوا من رحمة وأن يبادروا الى الشكر والاستدامة
بالطاعة اذا أصابهم برحمة ولم يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا ضرب بزورهم بالاصفرار
ولا يكفروا ونعمه (فانك لا تسمع الموفى) وهم مشاهير السلاطين الملقب مشاعرهم (ولا تسمع الصم)
الدعاء اذا اولوا بر بن) قيد الحسب به ليسكون أشد استحالة فان الاصم لمقبل وان لم يسمع الكلام
يفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى
عن ضلالتهم) سماهم عمى لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار واعمى قلوبهم وقرأ جزة وحده
تهدى العمى (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم بدعوههم الى تاتى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز
أن يراد بالآمن المشارف للإيمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) أى
ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف أساس أسركم كقوله خلق الانسان ضعیفاً وخلقكم من أصل
ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بالغتم الحلم وتغافى بآداب انكم الروح (ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة) اذا أخذ منكم السن وفتح عاصم وجزة الضاد في جميعها والضم
أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهما ما قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني من
ضعف وهما فتان كالفقروا الفقر والتكبر مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يتخلق
ما يشاء) من ضعف وقوة وشبهة وشبهة (وهو العالم القدير) فان التردد في الاحوال المختلفة مع
امكان غيره دلائل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من
ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وصارت علمها بالغبلة كالسكوك لآزهره (يقسم المجرون
ما بشوا) في الدنيا وفي القبور وفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء
الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استلوا مدة ليلهم اضافة
الى مدة عذابهم في الآخرة ونسيانا (كذلك) مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا
يؤفكون) يصرفون في الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم والایمان) من الملائكة والانس
(لقد لبثتم في كتاب الله) في علمه وأقضائه أو ما كتبه لكم أى أوجبه أو اللوح والقرآن وهو
قوله ومن وراءهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذى
أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق لتصرفكم في النظر والفناء لجواب شرط محذوف
تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لا تنفع
الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذراء ولأن تأنيها غير حقيقي
وقد فصل بينهما (ولاهم يستعيبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم أى ازالة عتبتهم من التوبة
والطاعة كدعوا اليه في الدنيا من قولهم استعيبني فلان فاعتبته أى استرضاني فأرضيته (ولقد
ضر بنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التى هي في الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة
والاستعجاب أو ينسأ لهم من كل مثل ينههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول (وان جنتهم بآية) من
آيات القرآن (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم (ان أنتم) يعنون الرسول
والمؤمنين (الامباطلون) من زورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

(قوله القطر) بفتح القاف
وسكون الطاء المطر وهو جع
قطرة (قوله تعالى ولا تسمع
الصم الدعاء الخ) فائدة قوله
هذا مع ما قال انك لا تسمع
الموفى ان الكفار لا يسمعون
الدعاء حقيقة فضلا عن أن
يفهموا حقيقة ما هو معنى
المسموع فقدم اماع الموفى
عبارة عن عدم وصول
فهم الكفار الى المقصود
من الالفاظ (قوله في الدنيا
الخ) فيه أنه اذا كان
المراد من الساعة القيامة
التي تقوم في آخر ساعة من
ساعات الدنيا بعد ما تاتى
القيامة كيف يقسم المجرون
القسم المذكور فالاولى ان
يقال ان المراد من الساعة
البعث وهذا هو المناسب
لما سيجي عن قوله وقال
الذين أوتوا العلم الآية (قوله
في علمه وأقضائه) أى على
ما قرر في علم الله وأقضائه
وهكذا التقديرات الاخر

لا يظنون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) على اذاهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازه (ولا يستخفك) ولا يحملك على الخفة والقلق (الذين لا يوقنون) بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك أى لا يزبنفسك فيكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

﴿سورة لقمان مكية﴾

الا آية وهى الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فان زجوا بهم بالمدينة وهو ضعيف لانه لا يتناقى شرعتهما بمكة وقيل الاثلاثان من قوله ولوان فى الارض من شجرة أقلام وهى أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الملك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه فى يونس (هدى ورجعة للمحسنين) حالان من الآيات والعامل فهم ما معنى الاشارة ورفعهم ماجزة على الخبر بعد الخبر أو الخبر لمحدوف (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة يوقنون) بيان لاحتسابهم أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادهما وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينهما وبين خبره (وأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاستجماعهم العقيدة والحقة والعمل الصالح (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما يلهى عما يعنى كالا حاديث التى لأصل لها والاساطير التى لاعتبار بها والمضاحك وفصول الكلام والاضافة معنى من وهى تبين ان أراد بالحديث المنكر وتبعيضه ان أراد به الاعام منه وقيل نزلت فى النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم يحدث عادوهم فانا أحدثكم يحدث رستم واسفنديار والا كاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من أراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) دينه أو قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء معنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل الأهو بقاءة القرآن (ويتخذها هزوا) ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حزة والكسائي ويعقوب وحفص عطف على ليضل (وأولئك لهم عذاب مقيم) لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذا أتى عليه آياتناولى مستكبرا) متكبرا لا يعيها (كأن لم يسمعها) مشابها حاله من لم يسمعها (كأن فى أذنيه وقرا) مشابها من فى أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والاولى حال من المستكن فى رلى أو فى مستكبرا والثانية بدل منها أو حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز أن يكونا استثنافين وقرأ نافع فى أذنيه (فبشره بعذاب أليم) أعلمه بان العذاب يحق به لخالفة ذكر البشارة على النهى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) أى لهم نعيم الجنات فمعكس للبالغته (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم أو من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام (وعند الله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه تئى فيمنعه عن انجاز وعده ووعيدة (الحليم) الذى لا يفعل الاما استدعيه حكمته (خلق السموات بغير عمد ترونها) قد سبق فى الرعد (وألقى فى الارض رسامى) جبلا شواخ

﴿سورة لقمان﴾

(قوله فمعكس للبالغته) لانه اذا كانت الجنات لهم كان نعيمها لهم أيضا لان ملك الجنة مستلزم ملك نعيمها بخلاف العكس

(أن تميدكم) كراهة أن تميدكم فإن تشابه أجزائها يقتضي تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها بالذاته وأشي من لوازمه بجزء ووضع معينين (و بث فيهم من كل دابة وأثر لئلا من السماء ماء فانبثا فيهم من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقرر بها بقوله (هذا خلق الله فأرثني ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذي ذكر مخلوقه فإذا خلق آلهتم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخاق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته فارثني معاق عنه (بل الظالمون في ضلال مبين) اضرب عن نسيكتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون بأشرا بهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعني لقمان بن باعورا من أولاد آزر بن أخت أيوب أو خاله وعاش حتى أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجهور على أنه كان حكما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه يحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فأسألتها لبسها قال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيرة فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بأن يذبح شاقه يأتي باطبيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتي باخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء إذا طابوا خبث شيء إذا خبثا (أن اشكر لله) لأن اشكر أو أي اشكر فإن ايتاء الحكمة في معنى القول (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) لأن نفعه عائد اليه وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر فإن الله غني) لاحتياج إلى الشكر (جيد) حقيق بالجدوان لم يحمد أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بالسان الحال (واذ قال لقمان لابنه) أنعم أو أشكروا ماثان (وهو يعظه ما يني) تصغيرا شفاقا وقرأ ابن كثير يرهنا وفي يابني أقسم الصلاة تاسكا كان الياء وحسن فيه ما وفي يابني إنما تنك بفتح الياء ومثله البري في الاخير وقرأ السابقون في الثلاثة بكسر الياء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك يجعل بالله قسما (ان الشريك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لانهمة الامنة ومن لانهمة منه (ووصية الانسان بوالديه جلته أمه وهنا) ذات وهن وأوتهن وهنا (على وهن) أي تضعف ضعفا فوق ضعف فاتها لا تزال يتضاعف ضعفها والجللة في موضع الحال وقرى بالتعريك يقال وهن وهن وهن وهن وهنا (وفصالة في عامين) وفظامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرى وفصله في عامين وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان (أن اشكر لي ولوالديك) بنفسه برؤسنا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الجلى والفصال في البين اعتراض مؤكدا للتوصية في حدها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك (إلى المصير) فأحاسبك على شكرك وكفرك (وان جاهدك على أن تشرك في ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليد الهما وقيل أراد بنفي العلم به بنفيه (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) بحبابه معروفا برضيه الشرع وبقتضه الكرم (واتبع) في الدين (سبيل من آداب ال) بالتوحيد والاخلاص في الطاعة (ثم إلى مرجعكم) مرجعكم ومرجعهما (فانبشكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيذا لما فيهما من النهي عن الشرك كأنه

قال وقد وصينا بل ما وصى به وذكر الوالدين للبالغ في ذلك فانه ماع انهم مالوا بالباري في استحقاق
 العظم والطاعة لا يجوز ان يستحقاه في الاشراك فباطلك بغيرهما ونزولهما في سعة من ابي وقاص
 وأمه مكنت لاسلامه ثلاثا لم يطعم فيها شيئا ولذلك قيل من أناب اليه أبو بكر رضي الله عنه فانه أسلم
 بدعونه (بابي انهم انك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاحسان والاساءة ان تك مثلا
 في الصغر كحبة الخردل ورفيع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأتيها لاضافة المثقال الى
 الحبة كقول الشاعر * كل شرقت صدر القناة من الدم * أولان المراد به الحسنة أو السيئة
 (فتسكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) في أخفى مكان وأحززه كجوف صخرة أو أعلاه
 كجذب السموات وأسفله كقععر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته
 (يأتى به الله) يحضره فاي حساب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفي (خبير) عالم بكنهه
 (بابي أقم الصلوة) تكميلة لنفسك (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكميلة لغيرك (واصبر
 على ما أصابك) من الشدة أي سمي في ذلك (ان ذلك) اشارة الى الصبر أو الى كل ما أمر به (من عزم
 الامور) بمعزومة الله من الامور أي قطعه قطع إيجاب مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن يكون
 بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أي جد (ولا تصرخدك للناس) لا تملهم عنهم ولا توهم صفحة
 وجهك كما يفعل المتكبرون من الصعر وهو أو الصيداء يعترى البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وأبو عمرو
 وحزرة والكسائي ولا تصاع وقرئ ولا تصعر والشكل واحد مثل علاه وأعلاه وعالاه (ولا تمس في
 الارض مرحا) أي فرح مصدر وقع موقع الحال أي فرح مرحا ولاجل المرح وهو البطر (ان الله لا يحب
 كل مختال فخور) عالة لله في وتأخير الفخور وهو مقابل للمصغر خده والمختال للمشي مرحا لتوافقي
 رؤس الآي (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الديب والامرأع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة
 المشي تذهب به المؤمن وقول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق ديب
 المتأخر وقرئ بقطع الهمزة من أقصد الراعي اذا سدسهم نحو الرمية (واغضض من صوتك)
 وانقص منهم اقص (ان أنكر الاصوات) أوحشها (اصوت الجبر) والجار مثل في الدم سبائهما
 ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة
 مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجذس في التكبير دون الآحاد أولانه مصدر في
 الاصل (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) بأن جعله أسبابا محصلة لما فعمكم (وما في الارض)
 بأن مكنتكم من الانتفاع به بوسط أو غير وسط (وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) محسوسة
 ومعقولة ما تفرقونه وما لا تفرقونه وقدم شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ وأصبغ بالابدال
 وهو جار في كل سبب اجتماع الغنى والخاء والتاف كصاغ وصقرو قرأ نافع وأبو عمرو وحفص زعمه
 بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل في الله) في توحيد صفاته (بغير علم) مستفاد من دليل
 (ولاهدي) راجع الى رسول (ولا كتاب منير) أنزل الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم اتبعوا
 ما أنزل الله قالوا بل ننتبع ما وجدنا عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد في الاصول (أو لو كان
 الشيطان يدعوهم) يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم (الى عذاب السعير) الى ما يؤل اليه من
 التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب (ومن يسلم
 وجهه الى الله) بأن فوض أمره اليه وأقبل بشرائه عليه من أسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده
 القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتنضم معنى الاخلاص (وهو محسن) في عمله (فقد استمسك
 بالعروة الوثقى) تعلق بأوثق ما يعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يترقى الى شأقي

(فوله ويجوز أن يكون بمعنى
 الفاعل) فيكون اطلاق
 العازم عليه اسنادا مجازيا
 لان العازم هو الأمر

(قوله وليس بمستفيض) فان قيل ظاهر العبارة أن قراءة ولا يجوز أن يكون من باب الأفعال ليس بمستفيض وفي الكشف أن الذي عليه الاستعمال المستفيض أحسنه ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل فيدغم اختلاف قلنا العمل مراد الكشف أن أحسن يستعمل في الماضي ويجوز بفتح الياء مستعمل في المستقبل (قوله لان المراد

(١٥٣)

جبل فتمسك بأوتق عرا الحبل المتدلى منه (والى الله عاقبة الامور) اذ الكل صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة فورا فلا يحزنك من أحزن وليس بمستفيض (اليناصر جمعهم) في الدارين (فنبههم بما عساوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر (تمتعهم قليلا) تمتعوا وزمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نظروهم الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق الضغط (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدلائل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطرروا الى اذعانه (قل الحمد لله) على الزامهم والجاهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم (لله ما في السموات والارض) لا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغني) عن جد الخادمين (الحمد المستحق للحمد وان لم يحمد) (ولو أن ما في الارض من شجرة أو أقلام) ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر يمد منه بعدة سبعة أبحر) والبحر المحيط بسبعته مدادا ممدودا بسبعة أبحر فافني عن ذكر المداد عده لانه من مداد الدواة وأمد هاروفه للعطف على محل أن ومعهم ولها ومده حال أول ابتداء على انه مستأنف أو الواو للحال ونصبه البصر بان بالعطف على اسم أن أو اضار فعل يفسره بمده وقرئ بمده ومده بالياء والتاء (مانفدت كلمات الله) بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وياشار جمع القليلة لاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يجهز شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر والآية جواب للهِو وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر وأوفد قريش أن يسألوه عن قوله تعالى وما أو تبتهم من العلم الا قليلا وقد أنزل التوراة وفيها علم كل شئ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا تخلقهاو بعثها اذ لا يشغله شأنه شأن لأنه يكفي لوجود الكل تعالى ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما أمرنا ان نزل أرذاه ان نقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) بصير كل مبصر لا يشغله ادراك بعضه ما عن بعض فكذلك الخلق (ألهم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسرخر الشمس والقمر لكل مجرى) كل من النهر يجرى في فلكه (الى أجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وتمغرضه حقيقة أو مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة ومجانب الصنع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت لهيته (وأن ما تدعون من دونه الباطل) الممدوم في حد ذاته لانه لا يوجد ولا يتصف بالبعده أو الباطل لهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر بالياء (وأن الله هو العلي الكبير) مترفع على كل شئ ومسلط عليه (ألهم تر أن الله يجزى في البحر بنعمت الله) بالاحسان في تهيمته أسبابه وهو استشهد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والبالا للصلة

الشجر وتعميها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا ربت أقلاما أقول لا يخفى أنه اذا كان المراد تفصيل الآحاد لا يناسب ما قاله أو لامن أن المعنى ولو ثبت كون الاشجار أقلاما بل المناسب أن يقال ولو ثبت كون كل شجرة أقلاما لتفيد المبالغة (قوله والبحر يمد منه بعدة) المراد من البحر موضع الماء جعل بمنزلة الدواة وقوله من بعده معناه من بعد الماء أي من بعد فئانه فالبحر الاول بمعنى المسكان وضمير بعده راجع الى البحر بمعنى نفس الماء ومعنى الكلام والبحر أي مكان الماء يمد منه بعد فئانه الماء الذي كان في ذلك المسكان يعني لوفى ماء البحر الاعظم بسبب كتب كلمات الله وجعل سبعة أبحر مدادا وصبت في مكان الماء الاول بعد فئانه (قوله على انه مستأنف) لا يخفى ان جعله استئنافا وجب

(٢٠ - (بيضاوي) - رابع) عدم كونه مرطبا بالسابق واللاحق ولذا لم يذكره صاحب الكشف بل قال أو على الابتداء والواو للحال (قوله والياء الخ) يعني أن الباء امامته ملقة بتجرى كالباء في مررت فتكون الباء فيه للصلة أو متعلقة بقدره وحال مثل أن يقال التقدير تجرى في البحر مقترنة بنعمة الله الأولى أن يقال ان الباء للسببية أو متعلقة بالحال المقدّر

أوالحال وقرئ الفلك بالتثقيـل و بنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح
والسكون (ليرىكم من آياته) دلالته (ان في ذلك لآيات لـكـل صـبـار) على المشاق فيتعـب نفسه
بالتفكير في الآفاق والافـنـس (شكور) يعرف النعم ويتعرف ما منحها أول المؤمنين فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم (موج كالظلل) كابطل من جبل
أو سحب أو غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقال (دعوا الله تخـاصـصـين له الدين) لزوال
ما ينافي القطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فلمـا نتـجـاهـم الى البرفـنـهم مقتصد)
مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد ومتوسط في الكفر لا نزجاره بعض الانزجار (وما يجحد
بايتنا الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد القطري أو لما كان في البحر واختر أشد الغدر
(كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا بوما لا يجزي والدن ولده) لا يضي عنه وقرئ
لا يجزي من أجزأ اذا أعنى والراجع الى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه (ولا مولود) عطف
على والد أو مبتدأ خبره (هو جازعن والده شيئاً) وتغير النظام للدلالة على أن المولود أولى بان لا
يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة (ان وعد الله) بالثواب
والعقاب (حق) لا يمكن خلقه (فلاتفرنكم الحيوة الدنيا ولا تفرنكم بالله الغرور) الشيطان بأن
يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامه للماروي
أن الحارث بن عمر وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واتي قد ألقيت حباتي في
الارض فتي السماء تمطر وحل امرأتى أذكر أم أنثى وما عمل غدا أو أين أموت فنزلت وعنه عليه الصلاة
والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلاه هذه الآية (وينزل الغيث) في إبابه المقدرة والحل المعين له في علمه
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أم ناقص (وما تدرى
نفس ماذا تنسكب غدا) من خير أو شرور بما تعزم على شئ وتفعل خلافة (وما تدرى نفس بأى
أرض تموت) كما لا تدرى في أى وقت تموت روى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل
من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريد أن يقرأ الرجز أن تحماني
وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تهجمته اذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو
عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدرابة للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العالـمـين و يدل
على أنه ان عمل حيله وأنفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم
ينصب له دليل عليه وقرئ بأية أرض وشبه سببويه تأنيهاً بتأنيث كل في كاتمن (ان الله عليم) يعلم
الاشياء كلها (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان
له لقمان وفيها يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر اعشـر بعدد من عمل بالعرف ونهى عن المنكر
﴿سورة السجدة مكية وآمها ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسم السورة والقرآن فثبت خبره (تنزيل الكتاب) على أن التنزيل بمعنى المنزل وان
جعل تعديداً للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (لا يرب فيه) فيكون (من
رب العالمين) حال من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ولا يرب
فيه حال من الكتاب وأعتراض والضمير في فيه لمضمون الجلالة يؤيده قوله (أم قولون افتراه) فانه
انكار لكونه من رب العالمين وقوله (بل هو الحق من ربك) فانه تقر برله ونظم الكلام على هذا
أنه أشار الى الإعجاز ثم رتب عليه أن تنزل به من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم أضرب

(قوله وقطع طمع الخ) لان
شفقة الولد لولده أقوى
فاذا لم يكن الولد يجزي
عن ولده فالمولود أولى
والاولوية تستفاد من إيراد
الجملة الاسمية

﴿سورة السجدة﴾

(قوله بمضمون الجلة)
وهو أن الكتاب من
عند الله أي لا يرب فيه
من عند الله (قوله على
هذا) أي على أن يكون
المقصود تعديداً للحروف

عن ذلك الى ما قولون فيه على خلاف ذلك انكار الله وتجييبا منه فان أم منقطعة ثم أضرب عنه الى اثبات أنه الحق المتزل من الله ودين المقصود من تنزيهه فقال (لتنذر قوماً ما أنهم من نذير من قبلك) اذ كانوا أهل الفترة (لعلهم يهتدون) بأنذارك يا إلههم (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) مريانه في الاعراف (ما السكم من دونه من ولي ولا شفيع) ما السكم اذا جاوزتم رضاه الله أحد ينصركم ويشفع لکم أو ما السكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للنصر فاذا أخذ السكم يبق لکم ولي ولا ناصر (أفلاتنكرون) بمواظ الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية كاللائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه ويثبت في عامه موجودا (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في برهة من الزمان متطاولا يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في الالواح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعرجه مسيرة ألف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لاف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلة من السماء الى الارض بالوسيط ثم لا يعرج اليه خلاصا كما يرتضيه الا في مدة متطاوله اقله الخاصين والاعمال الخالص وقرئ يعرج ويعدون (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر أمرهما على وفق الحكمة (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على العباد على تدبيره وفيه إيماء بأنه يرعى المصالح تفضلا واحسانا (الذي أحسن كل شيء خلقه) خلقه موفرا عليه ما يستعدله ويليقي به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقها بدل من كل بدل الاشتغال وقل كيف يخلقهم من قوهم قيمة المرء ما يحسنه أي يحسن معرفته وخلقهم مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل (وبدأ خلق الانسان) يعني آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت بذلك لانها تنسل منه أي تنفصل (من سلالة من ماء مهين) ممتن (ثم سواه) قومه بتصور أعضائه على ما ينبغي (ونفخ فيه من روحه) أضافه الى نفسه تشرى بفعله واشعارا بأنه خلق عجيب وأن له شأنه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولا جله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصاً التسمعوا وتبصروا وتعلقوا (قليلاً ما تشكرون) تشكرون شكر اقليلاً (وقالوا أئذ لنا في الارض) أي صرنا راغبين في الارض لا نحبزمنه أو غيبنا فيها وقرئ ضلنا بالسكر من ضل يضل وضلنا من ضل اللحم اذا أفتن وقرأ ابن عامر اذ اعلى الخبر والعمال فيه ما دل عليه (أئنا انفي خلق جديد) وهو نعت أو يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب ان اعلى الخبر والقاتل أني بن خلف واستناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم باقء بهم) بالبعث أو بتلقي ملك الموت وما بعده (كافرون) جاحدون (قل يتوفاكم) يستوفى نفوسكم لا تترك منها شيئاً ولا يبق منكم أحداً والتفعل والاستفعال بلة تيان كثيراً كتحصيته واستقصيته وتجلته واستجبلته (ملك الموت الذي وكل بكم) بقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) للحساب والجزاء (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) من الخياء والخزي (ربنا) قائلين ربنا (أبصرنا) ما وعدتنا (وسمعنا) منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحاً انما موثقون) اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محدوف تقدم به لرأيت أمر افضلياً ويجوز أن تكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لثري مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت

(قوله فالشيء على الأول)
(الح) يعني لا بد من تخصيص
الشيء المذكور فان الواجب
تعالى شيء ولا يدخل تحت
الحكم المذكور فاما أن
يخص بمنفصل أي شيء
غير المذكور والمعنى كل شيء
مخلوق أو بمنفصل أي
مذكور وهو خلقه الذي
صفته (قوله على الخبر)
أي بحسب الظاهر والا
فهو في الحقيقة انكار
(قوله للتمني) ويكون
التمني من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما كان
الترجي له في قوله لعلهم

يهتدون

أو يقدر مادل عليه، صلاة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو اسكل أحد (ولو شئنا لآتيناه كل نفس هداها) ما تهتدى به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق القول مني) ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو (ألمأ أن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وذلك تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسبباً عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله (فذوقوا عذابنا يومئذ كما كنتم تعملون) فانه من الوسائط والأسباب المقتضية له (أنا نسئلكم) تركناكم من الرحمة أو في العذاب ترك المنسى وفي أسئلكم فانه بناء الفعل على ان اسمها تشديد في الانتقام منهم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بنفس قوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما عايناهم بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكير فيها دلالة على ان كلامهم ما يقتضي ذلك (أما أي من يأتينا الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها (خروا سجداً) خوفاً من عذاب الله (وسبحوا) تزهوا عملاً باليقين به كالجزع عن البعث (محمدر بهم) حامدين له شكراً على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبراً (تتجافى جنو بهم) ترتفع وتتجنى (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين إياه (خوفاً) من سخطه (وطمعا) في رجاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جتمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد دعا ما نادى بصوت يسمع الخلاق كلهم سبعاً لهم أهل الجحيم اليوم من أولي بالكفر ثم يرجع فينادي ليعلم الذين كانت تتجافى جنو بهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليعلم الذين كانوا يحدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء ففزلت فيهم (وعما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) إلهامك مقرب ولا نبي مرسل (من قرأ عين) مما نقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعهم عليه أقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وقرأ أجزاءه ويعقوب أخفى لهم على أنه مضارع أخفيت وقرئ تخفى وأخفى والفاعل للكل هو الله وقرأت أعين لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة ومما موصولة أو استفهامية ملحق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) أي جزاء جزاء أو أخفى للجزاء فان إخفاهم لعلو شأنه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم (أفمن كان مؤمناً مكن كان فاسقاً) خارجاً عن الإيمان (لا يستويون) في الشرف والمثوبة نأ كيد وتصريح بالجمع للجهنم على المعنى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنات الجنان (نزلاً) سبق في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم وأعلى أعمالهم (وأما الذين فسقوا فلهم النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) إهانة لهم وزيادة في غيظهم (وانذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما منحوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الأكبر) عذاب الآخر (لعلهم) لعل من بقي منهم (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى أن الوليد بن عقبة فاخر عايناً رضي الله عنه يوم بدر ففزلت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر ياتر به ثم أعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يستبعا اذا عرض عنها فمرطو ضوحها وارشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً كما في بيت الجاسسة

(قوله ولا يدفعه الخ)
جواب سؤال وهو انه اذا كان دخول جهنم بسبب عدم مشيئة الإيمان لم يكن حينئذ العذاب بسبب النسيان المذكور والالزام توارد العاتين على معلول واحد فأجاب بأن الأمر المذكور سبب عادي ولا محذور في تعدد الأسباب العادية (قوله وفي استشفافه) انما دل الاستشفاف على ما ذكر لان جعل الجملة مستقلة من غير عطف على سابق يدل على شدة الاهتمام به (قوله تعالى فأواهم النار) يدل على أن مأواهم النار لا غير وأما قوله فلهم جنات المأوى لا يدل على أن مأواهم الجنة المذكورة بل لعلهم يدخلون موضعاً آخر

ولا يكشف الغماة الابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

(انامن المجرمين منتقمون) فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في مرية) في شك (من لقائه) من لقائك الكتاب كقولهم وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك ببسء لم يكن قط حتى ترتاب فيه أو من لقاء موسى الكتاب أو من لقاءك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أُسرى في موسى صلى الله عليه وسلم رجلاً آدم طوال الاجهاد كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه) أى المنزل على موسى (هدى) ابني اسرائيل وجعلناهم أغمة يهتدون) الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (بامرنا) اياهم به أو بتوقيضه (المصبروا) وقرأ أجزءوا الكسائي ورويس لمصبروا أى اصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا (وكانوا بايتنا يوفون) لامعاتهم فيها النظر (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز الحق من المبطّل (فما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهتدوا) الواو للعطف على منزى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أى كثرة من أهلكتناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بالنون (عشرون في مساكنهم) يعنى أهل مكة مقرون في مناجرتهم على ديارهم وقرى بمشون بالشديد (ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) سماع تدبر وانعاط (أولم يروا أناسوق الماء الى الارض الجرز) التى جزز نباتها أى قطع وأزيل لالتى لا تنبت لقوله (فتخرج به زرعاً) وقيل اسم موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كاللبن والورق (وأأنفسهم) كالحب والتمر (أفلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر والفصل بالحكومة من قوله بنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه قاتلهم لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يهولون وانطباقه جواب على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستجمال تكديبا واستهزاء جيبوا بما يمنع الاستجمال (فأعرض عنهم) ولا تبال بتكديبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصر عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى أنهم أحقاء بان ينتظروا لهم أو أن الملائكة ينتظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ المتزىل وتبارك الذى بيده الملك أعطى من الاجر كائناً أحيى ليله القدر وعنه من قرأ المتزىل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

﴿سورة الاحزاب مدنية وآياتها ثلاث وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي اتق الله) ناداه بالنبي وأمره بالتحقوى تعظياله وتفخيل الشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعاً عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يعوذبون في الدين روى أن أباسفیان وعكرمة بن أبى جهل وأبا العور السلمي قدموا عليه في المواعدة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبى ومعتب بن قشير والجند بن قيس فقالوا له ارفض ذكرنا أهلكنا وقل ان لها شفاعاً وتدعوك وبك فزت (ان الله كان علماً) بالمصالح والمفاسد (حكماً) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كالنهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيراً) فوح اليك ما تصلح به أعمالك ويغنى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو بالياء على ان الواضحين

(قوله الغمساء) يراد بها ههنا شدة اقتحام الحرب أى لا يكشف الأمر العظيم الا رجس كرم يرى شدة اند الموت ثم يقتحمهما (قوله أو من لقاء موسى) يراد عليه انه كيف يترتب عدم كونه في ربة من لقاء موسى على ابتاء موسى الكتاب ويمكن ان يقال المعنى ولقد آتينا موسى الكتاب فيكون نبيا فلا تنك في مرية من لقائه حين ملاقة الانبياء ليله الاسراء (قوله قرى بالفتح) أى قرى ينتظرون بفتح الظاء فيكون اسم مفعول

﴿سورة الاحزاب﴾

الكفر والمنافقين أي أن الله خبير بما كيدهم في دفعها عنك (وتوكل على الله) وكل أمرك إلى تدبيره (وكفى بالله وكيلًا) موكل ولا إليه الأمور كلها (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) أي ما جمع قلبين في جوف لأن القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانسانية وأولاً ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل أزواجكم اللائق تظهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم) وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك ربما كانت العرب تزعم من أن الليث لا ريب له قلبان ولذلك قيل لا معمر وأجيل بن أسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهرة عنها كالأم ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لا يد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه والمراد في الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبني وفي القلبين لفهميد أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه إلى التناقض وهو أن يكون كل منها أصلاً لسلك القوى وغير أصل لم يجعل الزوجة والدعى الذين لا ولادة بينهما وبينه وأمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة قرأ أبو عمر والداي بالياء وحده على أن أصله اللاء همزة تخففت وعن الجازين مثله وضنها وعن يعقوب بالهمز وحده وأصل تظهرون تظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحزرة والكسائي الحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقده وتظهرون من الظهور ومعنى الظاهر أن يقول للزوجة أنت على كظهر أمي مأخوذة من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتديته عن انضمامه معنى التجنب لانه كان طلاقاً في الجاهلية وهو في الاسلام بقضى الطلاق أو الحرام إلى أداء الكفارة كما عدى إلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكنية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج وأولت العظيل في التحريم فانهم كانوا يحرمون انثيان المرأة وتظهرها إلى السماء وأدعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ذلكم) إشارة إلى ما ذكرنا وإلى الاخير (قولكم بافواهم) للاحقيقة له في الاعيان كقول الهاذي (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لأبائهم) نسبهم إليهم وهو افراد للمقصود من أقواله الحق وقوله (هو أفسط عند الله) تعليل له والضمير مصدر ادعوهم وأفسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعملوا آباءهم) فتنسبهم إليهم (فاخوانكم في الدين) أي فهم اخوانكم في الدين (ومواليكم) وأولياؤكم فيه فقولوا هذا أخي ومولاي هذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ولا نائم عليكم فيما علمتموه من ذلك مخطئين قبل النهي أو بعده على النسيان أو سبق اللسان (ولكن ما تعدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم أولئك منكم أو أولئك منكم فلو تعدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفوراً رحيماً) لغفوه عن الخطيئة واعلم أن التبني لا عبرة به عندنا وعند أبي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجوله الذي يمكن الحاقه به (التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) في الأمور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمرأة نفقأ إليهم من أمرها وشقتهم عليه أتم من شقتهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخرج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فترأت وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فان كل نبي أب لامته من حيث أنه أصل فيها الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وأزواجه أمهاتهم) منازل منزلهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالجنديات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها السنا أمهات النساء (وأولوا الارحام) وذو القربات (بعضهم أولى

(قوله وذلك يمنع التعدد) أي يجب أن يكون القلب منبعاً للقوى بأسرها ومعدناً للروح الحيواني تمامه فلو كان لواحد قلبان لزم أن يكون كل منهما منبعاً للقوى بأسرها ومعدناً للروح الحيواني تمامه وهو باطل لتوارد علتين مستقلتين على معالول واحد ذلك أن تقول لا يجوز أن يكون قلب منبعاً لبعض القوى والقلب الآخر لبعض الآخر فتأمل (قوله هذا التأويل) أي بتأويل الاخوة في الدين والولاية فيه (قوله واستحقاقه التعظيم) هذا الانساب من قول عائشة رضي الله عنها السنا أمهات النساء فانهن يستحقن التعظيم من الرجال والنساء

بعض) في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموا لاف في الدين (في كتاب الله) في اللوح أوفيا نزل وهو هذه الآية أو آية الموارث أوفيا فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لأدلى الأرحام وأصلة لأدلى أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى الميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا) استثناء من أعم ما يقدر الأولوية فيه من النفع والمراد فعل المعروف اتوصية أو منقطع (كان ذلك في الكتاب مسطورًا) كان ما ذكر في الآيتين ثابتًا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) مفسر بأذكر ميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى من يريم) خصهم بالذكر لأنهم مشاهير أو باب الشرائع وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظياله وتكريمه بالشأنه (وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا) عظيم الشأن أو مؤكداً بالنبيين واتسكروا بليبان هذا الوصف تعظياله (اليسأل الصادقين عن صدقهم) أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم إياهم بتسكاتهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم فإن صدق الصادق صادق أو المؤمنون الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم (وأعدنا لكافرين عذاباً عظيماً) عطف على أخذنا من جهة إن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لأمانة المؤمنين أو على ما دل عليه لسأل كأنه قال فإب المؤمنين وأعدنا لكافرين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنودكم يهود وغطفان و يهود قرظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً) فأرسلنا عليهم رسماً (ريح الصبا) وجنودهم تروها) الملائكة روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سمع بأخبارهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لأحارب بينهم إلا الترابي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم محارباً ردة في ليلة ثالثة فاختصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم السحر فالتجاء التجاء فانهزموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ البصر بأن البلاء أي بما يعمل المشركون من التحزب والمخاربة (بصيراً) رائيًا (اذجأكم) بدل من اذجأكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قر يش (واذا غابت الأبصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وثخوصاً (وبلغت القلوب الحناجر) رعباً فالرنة تنتفخ من شدة الزرع فيرتفع القلب بار تقاعها إلى رأس الحنجرة وهي تنتهي الخلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الأنواع من الظن فظن المخلصون ثبت القلوب بأن الله منجز وعده في إعلاء دينه أو بمعجزتهم تغافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والائف مزبدة في أمثاله تشابه الفواصل بالتوافق وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يرداها أبو عمرو وحذره يعقوب مطلقاً وهو القياس (هناك ابتلى المؤمنون) اختبروا فظهر الخالص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلازلاً شديداً) من شدة الفزع وقرئ زلازلاً بالفتح (وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر وإعلاء الدين (الغرورا) وعداً باطلاً قليل قائله معتب بن قشير قال بعد ما سمح بفتح فارس والروم وأخذنا لا يقدر أن يتبرز فرقام هذا الأعداء غرور (وإذا قالت طائفة منهم) يعني أوس بن قيطي وأتباعه (يا أهل يثرب) أهل المدينة وقيل هو اسم

(قوله أو منقطع) والمعنى
لكن فعلكم إلى أوليائكم
معروفاً معتبر في الشرع
مستحسن فيه (قوله أو
عن تصديقتهم) عطف
على ما أي عما قالوه لقومهم
أو تصديق لأئم الأنبياء
والغرض بتسكات الكافر
(قوله فان الخ) انما ذكر
هذا للصدق المذكور في قوله
تعالى (قوله أو المصدقين)
عطف على الأنبياء

أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام) لاموضع قيام (لكم) ههنا وقرأ حفص بالضم على أنه مكان أو مصدر من أقام (فارجعوا) الى منازلكم ههنا بين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك وأسلوه وتسلموا أو لامقام لكم بيبث فارجعوا كقار اليكتمكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبي) للرجم (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة وأصلها الخلل ويجوز أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها (وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان ير يدون الافرار) أي وما ير يدون بذلك الافرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة أو بيوتهم (من أقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لأنوها) لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجأوا وفعولها (وما تلبثوا بها) بالفتنة أو باعطاءها (الاييسر) ربما يكون السؤال والجواب وقيل مالبثوا بالمدينة بعد تمام الارتداد الايسر (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا اديبار) يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فسخوا ثمانيا أو أن لا يعودوا للمثله (وكان عهد الله مسؤولا) عن الوفاء به مجازي عليه (قل لن ينفعكم الفكر ان فررت من الموت والقتل) فانه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا التفتعوا الا قليلا) أي وان نفعكم الفرار مثلا فتنعمم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تميعا أو زمانا قليلا (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) أي أو يصيدكم بسوءا أو أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله

(قوله أو مشبهين الخ)
فيكون قوله تعالى كالذي يغشى عليه من الموت على أحد التقديرين حال من ضمير ينظرون وعلى التقدير الآخر حال من أعينهم (قوله أو يبطل الخ) فانه لو لم يكن النفاق لكان لهم أعمال

* متقادا سيفوارحما *
أوجل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المتبطلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقاتلين لخوانهم) من ساكني المدينة (هلم اليها) قربوا أنفسكم اليها وقد ذكر أصله في الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلا) الا انبائا أو زمانا أو بأسا قليلا فانهم يعتدرون ويتشبثون بما يمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقولهم ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمة كلامهم ومعهان لا يأتي أصحاب محمد سحر الا حزاب ولاية قومهم الا قليلا (أشحة عليكم) بخلاء عليكم بالمعونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدورا أعينهم) في أحداقهم (كالذي يغشى عليه) كنظر المغشى عليه أو كدوران عينيه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضرب بومك (بأسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد أو باللسان (أشحة على الخير) نصب على الحال أو الذم ويؤيده قراءة لرفع وليس بتكرير لان كلامهم مقيد من وجه (أولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فأحبط الله أعمالهم) فآطهر بطلانها اذ لم تثبت لهم أعمال فتبطل أو أبطل تضعفهم ونفاقهم (وكان ذاك) الاحباط (على الله يسير) هينا تتعلق الإرادة به وعدم ما يجتمع عنه (يحسبون الا حزاب يذهبوا) أي هؤلاء يجلبونهم ينظنون أن الا حزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة (وان بات الا حزاب) كرتانية (يودوا لو أنهم يادون في الاعراب) غموا لو أنهم خارجون الى البعد و حاصلون بين الاعراب (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه السكرة لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من

التعير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وأهرو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشر وون مناحيدها أي هي في نفسه هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه (من كان يرجو الله واليوم الآخر) أي ثواب الله وألقاه ونعيم الآخرة أو أيام الله واليوم الآخر خصوصاً وقيل هو كقولك أرجوز بدوافضه فإن اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الأمل والخوف ولين كان صلة لحسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله كثيراً) وقرن بالرجاء كثرة لذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فإن المؤتى بالرسول من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الخنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيستبد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع وأعشر وقرأ حجة وأبو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة (وصديق الله ورسوله) وظاهر صدق خبر الله ورسوله وأصدقاً في النصرة والثواب كما صدق في البلاء واطهار الاسم للتعظيم (وما زادهم) فيه ضمير لما رأوا أو اخطب أو البلاء (الايمان) بالياء ومواعيد (وتسلياً) لا وامرة ومقادير (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن المعاهد اذا ذوق في بعده فقد صدق فيه (ففيهم من قضى نحبه) نذره بان قاتل حتى استشهد كخزنة ومصب بن عير وأُس بن النضر والنجب الذر واستمير لوت لانه كذبر لازم في رقة كل حيوان (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة رضي الله عنهما (وما بدلوا) العهد ولا غيروه (تبدلاً) شيئاً من التبدل روي أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيب يده فقل عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة وفيه تعرض لاهل التفاق ومريض القلب بالتبدل وقوله (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم) تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبدل عاقبة السوء كما قصد المخاضون بالثبات والوفاء لعاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم أو المرادهم التوفيق للتوبة (إن الله كان غفوراً رحيماً) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يعني الأحزاب (بغيرهم) متغيظين (لم يذالوا) خيراً غير ظافرين ومما حالان بتداخل أو تعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالبيع والملائكة (وكان الله قوياً) على أحداث ما يريد (عزيزاً) غالباً على كل شيء (وأُنزل الذين ظاهروهم) ظاهروا الأحزاب (من أهل الكتاب) يعني فر يظة (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظلي وشوكة الدبك (وقد في قلوبهم الرعب) الخوف وقرئ الضم (فر يقاتلون وتأسرون فريقا) وقرئ بضم السين روي أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب فقال أنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح إن الله يأمرك بالسير إلى بني فر يظة وأناعلم اليهم فاذن في الناس أن لا يصلوا العصر الا في بني فر يظة فخاصهم إحدى وعشرين أو ثمان وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسأهم فسيكر النبي عليه الصلاة والسلام فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتل منهم ستمائة أو أكثر أو منهم سبع مائة (وأورسكم أرضهم) من أراضيهم (وديارهم) حصونهم (وأموالهم) نقودهم ومواشيهم وأناتهم روي أنه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للهاجرين فكفكم

(قوله أرجوز بدوافضه الخ)
أي أرجو فضل زيد كذا
في الكشف بدليل أن
اليوم الآخر داخل فيها
فذكره بعدها تكرار
ولك أن تقول انه تخميم
بعد تعميم ولا إشارة إلى
ضعفه قال وقيل

فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر رضى الله عنه اما خمس كما خست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه على طعمة (وأرضاهم تطوها) كفارس والروم وقيل خير وقيل كل أرض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) فيقدر على ذلك (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتم تردن الحيوة الدنيا) السعة والتنعم فيها (وزيتها) زخارفها (فتعالين أمتعن) أعطكن المتعة (وأمر حكن سرا حاجيلا) طلاقهن غير ضرار وبدعة روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعاشرة رضى الله عنها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيرها فاشكر الله لمن ذلك فأئزل ليحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بإرادتهن الدنيا وجعلها مقسما لارادتهن الرسول بدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا ليد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة رضى الله عنها خير نارسل الله صلى الله عليه وسلم فاختارنا ولم بعدهم طلاقا وتقدم التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرق كانت بإرادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلبة ترجعية عندنا وبأئذ عند الحنفية واختلف في وجوبه بالدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ أمتعن وأمر حكن بالرفع على الاستئذان (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعدل للحسنة منكن أجر أعظمها) يستحق ردونه النازية ومنها ومن للتبيين لانهم كالم من كن محسنات (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبينه) ظاهر قبحه على قراءة ابن كثير وأبي بكر والباقيون بكسر الباء (بضعافط العذاب ضعفين) ضعفي عذاب غيرهن أى مثليه لان الذنب منهن أفصح فان زيادة قبحه تدفع زيادة فضل الذنب والنعمة عليه ولذلك جعل الحد الحارضي في حد العبد وعوب الانبياء بما لا يعاب به غيرهم وقرأ البصريان بضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر بضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على التيسير) لا ينعمه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه (ومن يفتن منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) ولعل ذكر الله للتعظيم أو لقوله (وتعمل صالحا نؤتي أجرها مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي عليه الصلاة والسلام بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حزن والكسائي ويعمل بالياء جلا على لفظ من ويؤتمها على أن فيه ضمير اسم الله (وأعدنا لهم رزقا كريما) في الجنة زيادة على أجرها (يا نساء النبي استن كأحد من النساء) أصل أحد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النبي العام مستو يافيه المذكور والمؤنث والواحد والكثير والمعنى استن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا تخضعن بقولهن خاضعا لينامثل قول المربيات (فيطمع الذي في قلبه مرض) لظهور قريء الجازم عطا على محل فعل النهي على أنه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيه عن الخضوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الريبة (وقرن في بيوتكن) من وقر يقر وقارا أو من قر يقر حذفت الاولى من رأى اقرن ونقلت كسرته الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت أو قرروا فاعني فيه ويحتمل أن يكون من قار يقر اذا اجتمع (ولانبرجن) ولان تبتخرن في مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرج ما مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتعشى وسط الطريق تعرضن لها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لا بئ الدرداء رضى الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية

(قوله تعالى وأمر حكن) لانه لما جعل التسريح وهو ايقاع الطلاق مترتبا على ارادة الدنيا ولم يرتب على ارادة الرسول شيئا من الطلاق علم انه لا يقع شيء باختيار المخيرة زوجها وأيضا لما كان اختيار الدنيا لا يقع الطلاق بل يحتاج الى التسريح فاختيار الزوج أولى بعدم وقوع الطلاق (قوله خلافا ليد) فان زيد قال انه يقع طلبة واحدة اذا اختارت نفسها واجاز الحسن التمتع وهو رواية عن مالك أيضا (قوله وقيل الخ) على أخرى لتقديم التمتع على التسريح أى بعضهم قال ان الفرق حصلت بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليهن فبمجرد ارادتهن يحصل الطلاق فاذا حصل الطلاق ترتب عليه المتعة فلذا قدم المتعة لان الطلاق حاصل أو لا بمجرد الارادة

كفراً وإسلام قال بل جاهلية كفر (وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) في سائر ما أمر كن به ومنها كن عنه (انما ير بد الله يذهب عنكم الرجس) الذنب المندس لرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئذان ولذلك عم الحكم (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح (ويظهر كم) عن المعاصي (تطهيراً) واستعارة الرجس للعصية والترشيح بالتطهير للتطهر عنها وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلى وإبنهما رضي الله عنهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأثت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها فيه ثم جاء على فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فأدخلهما فيه ثم قال انما ير بد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجراءهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أهم من أهل البيت لأنه ليس غيرهم (واذ كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذ كبر بما أنعم الله عليهن من حيث جهلهن أهل بيت النبوة ومهيط الرحي وما شاهدن من برحاء الوحي بما وجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والاعتبار فيما كلفن به (ان الله كان لطيفاً خبيراً) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خبركن ووعظكن أو يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح أن يكون أهل بيته (ان المسامحين والمسامحات) الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به (والقاتنين والقاتنات) المدامين على الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والمصدقين والمتصدقات) بما وجب في ما لهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) بقلوبهم وألسنتهم (أعد الله لهم مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات (وأجر عظيم) على طاعتهم والآية وعدهن ولا مثلهن على الطاعة والتسرع بهذه الخصال روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فافيناخير تذ ك به فزت وقيل لما نزل فيه من نساء المسلمين فأنزل فيناشي فزت وعطف الاناث على الذكور واختلاف الجنسيتين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسامحات مؤمنات وفائدته الدلالة على أن اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات (وما كان المؤمن ولا مؤمنة) ما صح له (اذا قضى الله ورسوله أمراً) أى قضى رسول الله وذ ك الله لتعظيم أمره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبى هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انها في سياق النفي وجع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام بكون بالياء (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لاميناً) بين الانحراف عن الصواب (واذ تقول الذي أنعم الله عليه) بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد ابن حارثة (أمسك عليك زوجك) ز ينب وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعدما أنكحها اياه فوقع في نفسه فقال سبحانه الله سقلب القلوب وسمعت ز ينب بالتسبيحة فذكرت ز ينب

(قوله وهو ضروري الخ) أى عطف المسامحات على المسامحين وكذا النظائر الباقية ضروري اذ لا يصح أن يقال ان المسامحين المسامحات لكن يصح أن يقال ان المسامحين والمسامحات المؤمنين والمؤمنات بخذف الواو من المؤمنين (قوله وجع الضمير الاول الخ) هذا التفصيل غير مذكور في الكشاف بل قال لما وقع مؤمن ومؤمنة تحت النفي عم كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لاعلى اللفظ وما قاله صاحب الكشاف هو الظاهر وأما ما قاله المصنف فيه خفاء وتوضيحه أن يقال ان الضمير الثاني راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم أى ليس لهم بعد أمر الرسول أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل عليهم اتباع أمره مطلقاً

ففظن لذلك ووقع في نفسه كراهة محبتها فأفى النبي عليه الصلاة والسلام وقال أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أراك منها شئ فقال لا والله ما رأيت منها الا خبرا وانكها لشرها انتعظم على فقال له أسك عليك زوجك (وانى الله) فى أمرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ماله الله مبدية) وهو نكاحها ان طلقها أو أراودة طلقها (وتخشى الناس) تعييرهم بآبك به (والله أحق أن تخشاه) أن كان فيه ما يخشى والوالوالحال وإيست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واطهار ما يذنب اضرارها فى الأولى فى أمثال ذلك أن بصمت أو يفوض الامر الى به (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقة وانقضت عدتها (زوجنا كها) وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة ليك وقرى زوجتكمها والمعنى أنه أمر بتزويجها منه وأوجعها لزوجته وبلا واسطة عقد ويؤيده أنها كانت تقول لاسأرنساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى نولى انكاحى وأنتن زوجكن أولياؤكن وقيل كان زيد السفير فى خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة إيمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم) اذا قضوا منهم (وطرا) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل (وكان أمر الله) أمره الذى يريده (مفعولا) مكوئالا محالة كما كان تزويج زب (ما كان على النسب من حرج فيما فرض الله) قسم له وقدر من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض العسكر لأرزا فهم (سنة الله) سن ذلك سنة (فى الذين خلوا من قبل) من الأنبياء وهو فى الحرج عنهم فيما نأج لهم (وكان امر الله قدرا مقدورا) قضاء مقتضا وحكاميتونا (الذين يبلعون رسالات الله) صفة للذين خلوا أودح لهم منصوب أو مرفوع وقرى رسالة الله (ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله حسيبا) كافيا للخوف أو محاسبا فينبى أن لا يخشى الا الله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين والد الولد ومنه حرمة الصاهرة وغيرها ولا ينتقض عموم بكونه أبا للظاهر والقادم وإبراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم (ولكن رسول الله) وكل رسول أو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوفيق والطاعة عليهم وزيد منهم لم يس ينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على أنه خير مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله من عرفتم أنه لم يعش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذى ختمهم وأختتموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمصبه أن يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام فى إبراهيم حين توفى لوعاش لكان نبيا ولا يقدر فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع أن المراد منه أنه آخر من نبى (وكان الله بكل شئ علما) فيعلم من يلقى بان يختم به النبوة وكيف ينبى شأنه (بأيها الذين آمنوا) اذ كر والله ذكر كثيرا يغلب الاوقات ويعم الانواع بما هو أهلهم من التقديس والتحميد والتهليل والتعجيد (وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصها بالذلة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذى يصلى عليكم) بالرجة (ولملائكته) بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوى مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سيأ وهو السبب للرجة من حيث انهم مجابو الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات

(قوله فلا تطلقها ضرارا الخ) أى لا تطلقها بقصد الضرر اطلاقها أو لئلا تعلق بتكبرها (قوله ولكن رسول الله) فان قلت ما وجه الاستدراك فى قوله تعالى ولكن رسول الله قلنا لما كان كل رسول أبا أمته وقد نص الله تعالى بأنه ما كان أبا أحد من الرجال توهم انه صلى الله عليه وسلم ليس رسولاً قد دفع هذا الوهم بما ذكر فعل منه أن الابوة المنقبة هي الابوة الحقيقية (قوله ولما كان الخ) هذا بيان حكمه كونه صلى الله عليه وسلم يكن أبا أحد من الرجال وبيانه انه لو كان أبا رجل يكون ذلك الرجل نبيا فلم يكن خاتم النبيين وفيه انه يمكن أن يكون أبا رجل لم يصل الى سن النبوة فيكون خاتم النبيين وأبا لأحد من الرجال (قوله من الصلاة) لان فيها العناية بصلاح الأمر

(قوله أي يحيون) برد

عليه أنه على التقدير المذكور
يكون تحيته يوم بلقونه
جلة وسلام جلة أخرى بتقدير
شيء والاولى أن يقال المعنى
ما يحيي بعضهم بعضاً وأما
يحييهم الله به أو الملائكة
سلام كما قال في قوله وتحيتهم
فيها سلام (قوله واختلاف
النظم الخ) أى الظاهر أن
يقال وأجر كرمي يكون
جلة اسمية كقوله سلام
لانه في تقدير سلام عليكم
غدير الى ما ذكر لحافظة
الفواصل والمبالغة المذكورة
وهي انه أعدل آلهم أجر
كرم هذا على التفسير الذي
ذكره لكن الوجه أن يقال
أن تحيته يوم بلقونه سلام
جلة اسمية فلانساب أن
تعطف عليه جلة اسمية
أيضاً والدول الى الفعلية
لما ذكر (قوله وأطلق له)
أى أطلق الاذن للتسريع
حيث أن الاذن من أسباب
التيسير (قوله من أناره الله)
أى من أناره الله برهانا وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم
حقيق بأن يكتب بالله ولا
يلتفت الى غيره (قوله والضمير
لغير المدخول بهن) اراد به
انه لا يمكن أن يكون المراد
بالسراج مطلقاً بل على
طريق المدخول بها وهي لا
يلحقها طلاق بعد طلاق
لانها اذا طلقت واحدة باتت

الكفر والعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحياً) حيث اعتنى بإصلاح أمرهم وناقة
قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة المقر بين (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أى يحيون
(يوم بلقونه) يوم لقائه عند الموت أو الخروج من القبر وأدخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة
عن كل مكروه وناقة (وأعظم أجراً كرمياً) هي الجنة وأما اختلاف النظم لحافظة الفواصل والمبالغة فيها
هو أنهم (يأياها النبي انا أرسلناك شاهداً) على من بعث اليهم بتسديد يقم وتسكينهم ونجاتهم
وضلاهم وحوال مقدرة (ومبشراً ونذيراً وادعياً الى الله) الى الاقرار به وتوحيده وما يجب
الايمان به من صفاته (بإذنه) بتيسيره وأطلق له من حيث أنه من أسبابه وقيد به الدعوة اذا بان به
أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونته من جناب قدسه (وسراجاً مئيداً) يستضاء به عن ظلمات الجهالات
ويقصد من نوره أنوار البصائر (و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) على سائر الأمم أو
على جزء أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال أمتك (ولانطق الكافرين
والمناقضين) تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع أذاهم) اذاءهم اياك ولا تحتفل به أو اذاءك
اياهم مجازاة أو مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ (وتوكل على الله) فانه يكفيهم (وكفى
بأنه وكيلاً) موكل باليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما رصفه بخمس صفات قابل كلامها
بخطاب يناسبه خذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر
بالامر بشارته المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله
بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من أناره الله برهانا على
جميع خلقه كان حقيقاً بأن يكتب به عن غيره (يأياها الذين آمنوا اذ انكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن) تتجمعهن وقرأ جزء والكسائي بالف وضم التاء (فالسك علين من
عدة) أيام يترى بص فيها بأنفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها من عدت الدراهم فاعتدها
كقوله كاتمه فاكتأله وتعدونها والاسناد الى الرجال لا لالة على ان العدة حق الزواج كما يشعر به
فالسك وعن ابن كثير تعتدونها مخففاً على ابدال احدي الدالين بالياء وعلى انه من الاعتداء بمعنى
تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الدخول وتخصيص المؤمنات والحكم عام
للتنبية على ان من شأن المؤمن ان لا ينسكح الا مؤمنة تخير النطقته وفائدة ثم ازا حقه ما عسى أن يتوهم
تراخي الطلاق ريتممكن الاصابة كما يؤثر في النسب كما يؤثر في العدة (فتتعوهن) أى ان لم يكن
مفروضاً لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ومجوز أن يؤول التمتع بما
يعمها أو الامر بالمشترك بين الوجوب والنسب فان المتعة سنة للمفروض لها (وسرحوهن)
أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة (سراح جيلة) من غير ضرار ولا منع حق
ولا يجوز نفسيره بالطلاق السننى لانه من تب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن (يأياها النبي انا
أحللناك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن لان المهر أجر على البضع وتقييد الاحلال له
باعطائها مجلة لا لتوقف الحل عليه بل لا يشار الاًفضل له كتقييد احلال المأوكة بكونها مسبية
بقوله (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) فان المسترارة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد
القرائب بكونها ما جرات معه في قوله (و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك) و يحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضه قولهم انا هي بنت أبي طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتبرت اليه فعترني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني

لما هاجر معه كنت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) نصب بفعل يفسره ما قبله
 أو عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل أي
 أعانك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب هرا ان اتفق ولذلك نكحها واختلف في
 اتفاق ذلك والقائل به ذكر أن بما ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصار به وأما شريك
 بن جابر وخولة بنت حكيم وقرى أن بالفتح أي لا وهبت أو مودة أن وهبت كقولك اجلس مادام
 زيد جالسا (ان أراد النبي أن يستدكحها) شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها
 منه لا توجب له حلها الا بآرائه نكاحها فانها جارية تجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة
 بلفظ النسبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) ايذان به بما خص به
 لشرف نبوه وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجل له واحتج به أصحابنا على النكاح لا يتعدى بلفظ
 الهبة لان اللفظ نابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيخص باللفظ والاستنكاح طلب
 النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤن كدأى خاص احلالها وأحلال ما أحلنا لك على القيود
 المذكورة خلو صالك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة مصدر محذوف أي هبة خالصة (قد علمنا
 ما فرضنا عليهم في أزواجهم) من شرائط العقد وجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم (وما ملكت
 أيمانهم) من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله (اسكيا
 يكون عليك حرج) ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينهما وبين المؤمنين في نحو ذلك للجرد
 قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (وكان الله
 غفورا) لما يسر التحرز عنه (رحما) بالتوسعة في مظان الحرج (ترجي من تشاء منهم) تؤخرها
 وتترك مضاجعتها (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك من تشاء وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتعلمك
 من تشاء وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت) طلبت (عن
 عزلت) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليك) في شيء من ذلك (ذلك أدنى أن تقرأ أعينهن ولا يحزن
 وراضين بما آتيتن كاهن) ذلك التفويض الى مشيئتك أقرب الى قرعة عيونهن وقلة خزنهن
 وراضين جميعا لان حكم كاهن فيه سواء ثم ان سويت بينهما وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت
 بعضهن عامن انه بحكم الله تعالى فتطمئن به ثقوسهن وقرى نقر بضم التاء وأعينهن بالنصب وتقر
 بالبناء للعفول وكان تأ كيدنون راضين وقرى بالنصب تأ كيداهن (والله يعلم ما في قلوبكم)
 فاجتهدوا في احسانه (وكان الله علما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يبقى
 (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأ ثبت الجمع غير حقيق وقرأ البصر يان باناء (من بعد) من بعد التسع
 وهو في حقه كالاربعة في حقنا ومن بعد اليوم حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح أخرى (ولأن
 تبدل من أزواج) فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن مزيدة لتأ كيد الاستفراق
 (ولو أعجبك حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج
 لتوغل في التنكيز وتقديره مفروضا لعجابك بهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله
 ترجي من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمه قراءة فهو مسبوق بها
 نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة الا لا نص على احلال لك ولأن
 تبدل من أزواج من اجناس أخرى (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج
 والا ما وقيل منقطع (وكان الله على كل شيء رقيبا) فتحفظوا أمركم ولا تصطلحوا ما حلكم بأياها

الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (الوقت أن يؤذن لكم أو الأماؤذون لكم) الى طعام متعلق يؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن كما يشعر به قوله (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته وأودرا كه حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جار ياعلى غير من هوله بلا براز الضير وهو غير جار عنده البصريين وقد أمال حزة والكسائي اناه لانه مصدر أى الطعام اذا أدرك (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتهروا) تفرقوا ولا تكثرُوا ولانه خطاب لقوم كانوا يتعينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لاداءه كمحروصة هم وبأمتاظم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالأذن الغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم (ولامستأئين حديث) حديث بعضهم بعضاً وحديث أهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أى ولا تدخلوا أو لا تكثرُوا مستأئين (ان ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشغاله بما لا يعنيه (فستحى منكم) من اخر اخرجكم قوله (وانه لا يستحى من الحق) يعنى ان اخرجكم حتى فينبغى أن لا يترك حياء كلامه تركه الله ترك الحي فأمرك بالخروج وقرئ لا يستحى بحذف الياء الارلى والقاء حر كتهاعلى الحياء (واذا سألتهم عن متاعاً) شيئاً ينتفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) سترورى أن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البروا القاصر قولوا أمرت أمهات المؤمنين بالخجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فكرهه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت (ذلكم) أظهر لقولكم وقولهم من الخواطر النسائية الشيطانية (وما كان لكم) وما ضحك لكم (أن تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده ابد) من بعده وفاته أو فراقه وخص التى لم يدخل بها لما روى أن أشعث بن قيس تزوج المستعينة في أيام عمر رضى الله عنه فهم برجها فاخبر بأنه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل أن يمسه فتركها من غير تكبير (ان ذلكم) يعنى ايداءه ونكاح نسائه (كان عند الله عظيماً) ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب حرمة حياء ومية اولئك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئاً) كنـ كاحسن على أنفسكم (أو تخفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شئ علماً) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفى هذا التعميم مع البرهان على المقصود من تدهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آباطهن ولا أبناهن ولا أخوانهن ولا أبناء أخوانهن ولا أبناء أخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نكلمهن ايضاً من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أباً في قوله والـ أبائك ابراهيم واسماعيل واسحق وألانه ترك الاحتجاب عنهم مخافة ان يصفوا لأبنائهما (ولانسأتهن) يعنى نساء المؤمنات (ولاماملكت آياتهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور (وانقين الله) فيما أمرت به (ان الله كان على كل شئ شهيداً) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملكه يصولون على النبي) يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم ايضاً فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا وتسليماً) وقولوا السلام عليكم أيها النبي وقيل وانقادوا لوامره والآية تبدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تحب الصلاة كأنجرى ذكره ا قوله عليه الصلاة والسلام ورغم انفس رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله ونجوز الصلاة على غيره تبعاً لكرهه استقلاً لانه في العرف صار شعار الذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك كرهه أن يقال محمد وعجل وان كان

الأزواج (قوله أن يؤذن
الح) الاذن المجرور عن الدعوة
أن يقف عند الباب
فيستأذن فيؤذن له والدعوة
أن يطلب الى الطعام (قوله
كما يشعر به قوله الح) وجه
الاشعار أن المدعو الى
الطعام غير المنتظر لوقت
حضور الطعام بل يدعى اليه
وقت حضوره (قوله حال
من فاعل لا تدخلوا) فيكون
لا يستثناء به واقعاً على الوقت
والدخول كأنه قبل لا تدخلوا
بيوت النبي الاذن
ولا تدخلوا الا غير
ناظرين اناه (قوله تعالى
وانقين الله) عطف على
ما فهم مما سبق وهو أن
يقال قدر ههنا استوعن
السك كورين فيكون
عطف انشاء على انشاء
والتفان من الغيبة الى الخطاب

عز وجل (ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر ر باعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للعظيم له من جوار اطلاق اللفظ على معنيين فسرهم بالمعنيين باعتبار المعمولين (لعمركم الله) أبعدهم من رجته (في الدنيا والآخرة) وأعدهم عذاباً مهيناً) يهينهم مع الإيلاف (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جناية استحقوا الإيذاء (فقد احتملوا ما تاناوا ثم امتدوا) ظاهراً قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون علياً رضي الله عنه وقيل في أهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا أيها النبي قل لأزواجك ربناتكم ونساء المؤمنين بدنبن عليهن من جلاييهن) يغطين وجوههن وأبدانهم بملاحقهن اذ برزن لحاجة ومن التبويض فان المرأة ترضى بعض جلابها وتلتفع ببعض (ذلك أدنى أن يعرفن) يميزن من الاماء والقيينات (فلا يؤذون) فلا يؤذون أهل الرية بالتعرض لمن (وكان الله غفوراً) لماسلف (رحماً) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلمهم في الدين أو فجورهم (والمرجعون في المدينة) يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من أراجافهم وأصله التحريك من الرفعة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلاً غير ثابت (لنفر نيك بهم) لنأمر نيك بقاظهم واجلاظهم أو ما يضطرهم الى طلب الجلاء (تم لا يجاورونك) عطف على لنفر نيك وتم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقليلا) زماناً أو جوار اقليلا (ملعونين) نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل لها أيضاً ليجاورونك الاملاعون ولا يجاوزان ينتصب عن قوله (ايما تقفوا) أخذوا وقتاً ولو انتقلا (لان ما بعد كتمان الشرط لا يعمل فيما قبلها) (سنة الله في الدين خلوا من قبل) مصدر مؤ كدأى سن الله ذلك في الامم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه أي نافقوا (وان نجد لسنة الله تبديلاً) لانه لا يبدلها ولا يقدر أحد أن يبدلها (يسئلك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها استهزاء وتعتاً وامتنعاً (قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليه ملك ولا نبياً (وما يدريك لعل الساعة تكون قرباً) شيئاً قريباً أو تكون الساعة عن قرب واتصابه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستهجلين واسكات للمعتنين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً) ناراً شديدة الانتقاد (خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً) يحفظهم (ولا نصيراً) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار ومن حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف (يقولون بالبيننا أطينا الله وأطعنا الرسولاً) قلن نبتلي بهذا العذاب (وقالوا) ر بنائنا أطينا ساداتنا وكبراءنا) يعنون قاداتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر و يعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلونا السبيل) بما زينوا لنا (ر بنائنا) هم ضعفين من العذاب مثلي ما آتينا منسبه لانهم ضلوا وأضلوا (والعنهم لعنا كشيراً) كثير العدد وقرأ عاصم بالباء أي لعناهم وأشد اللعن وأعظمه (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فآظهر برأه من مقولهم يعني مؤذاه وضمنونه وذلك أن قارون حرض امرأته على قتله بنفسه فافصمه الله كإسار في القصص وأتمه مناس بقتل هر ون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فخلته الملائكة ومروا به حتى رأوه غير مقتول وقيل أحياء الله فأخبرهم ببرأه ثم أوقفوه بعبث في بدنه من برص أو أدرة لفطرته حياء فاطلعهم الله على أنه بري منه (وكان عند الله وجيهاً) ذا قدرة

(قوله عن تزلمهم الخ) فيه لف ونشر أي لئن لم ينه من قلبه لكانت على الايمان عن تزلمهم في الدين أو لم ينه الدين في قلوبهم فجور عن فجورهم

ورجاءه وقرى وكان عبد الله وجها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله (وقولوا قولا سديدا) قاصدا إلى الحق من سديد سداد أو المراد الهوى عن ضده كحديث زئب من غير قصد (يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (و يغفر لكم ذنوبكم) ويحملككم مغفرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي) (فقد فازوا عظيما) يعيش في الدنيا جيادا وفي الآخرة سعيدا (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها أمانة من حيث أنها واجبة الأداء والمعنى أنها عظيمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام لفظام وكانت ذات شعور وادراك لابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيتها ورخاوة قوتها لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يفها ولم يراع حقها (جهولا) بكنهه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استعاضوها الذي يعم طلب الفعل من المختار واردة صدورهم من غيرهم وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فبئرا ذمته فيكون الإباء عنه اتينا بما يمكن أن يتأتى منه والظلم والجهل والخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمها وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنسة قلن أطاعني فيها واراى من عصائي فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نتقي ثوابا ولا نعتابا لما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق علمها جهولا وبوخامة عاقبتها ولعل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعرضها عليهم اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهم وبإيمانهم الإباء الطبيعي الذي هو عدم الولاية والاستعداد وبحمل الإنسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوة وقوى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل أن يكون مهميها على القوانين حافظا لها عن التعدي ومجازاة الحدود ومعظم مقصود التكليف تعمد لهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) وبتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته ناديا يذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جيلتهم لا ينجيهم عن فطرات (وكان الله غفورا رحاما) حيث تاب عن فطرتهم وأتاب بالفوز على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله أو ما ملكست يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

﴿سورة سبأ﴾ وقيل الاقوله يرى الذين أوتوا العلم الآبة وآبهم أربع وخمسة ون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض) خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا السكالك قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد في الآخرة) لان ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان لو صف بما يدل على انه النعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقدم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين (الخبير) ببواطن الاشياء (يعلم ما يلج في الأرض) كالغث ينفذ في موضع وينبع في آخره كالسكوز والدائن والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفراوات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كاللائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما

(قوله من غير قصد)
أى عدل في القول (قوله)
تعالى يصلح لكم أعمالكم
جواب الأمر اى ان تنقوا
الله وتقولوا قولا سديدا
يصلح الله أعمالكم ولا
يتخفى أن التفسير الثاني
يدل على أن قبول العمل
والاثابة عليه مشروط
بالتقوى لكن العمل الصالح
مقبول من المتقى وغيره
والاوى أن يقتصر على
الوجه الأول (قوله وعلى
هذا يحسن ان يكون علة
للحمل عليه) يعنى
أن يقال ان قوله تعالى انه
كان ظلوما جهولا بسبب وعلة
لحمل الثقل والتكليف
على الإنسان أى جعله
حاملها

﴿سورة سبأ﴾

(قوله فان النعم) أى النعم
الدنيوية قد تصل إلى الغير
بسبب الخلق وهو يستحق
الحمد أيضا وأما النعم الآخرة
فلم يستحق كذلك أقول على هذا

لا يناسب ما قدره وهو
قوله فله الحمد في الدنيا لان
الصلة مقدمة ههنا أيضا تفيد
الاختصاص فلا فرق بين
الحمد في الدنيا والحمد في
الآخرة مع انه يصدق الفرق

يعرج فيها) كاللائكة وأعمال العباد والابخرة والأدخنة (وهو الرحيم الغفور) للفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم القاتلة للحصر (وقال الذين كفروا لأننا نأتي الساعة) انكار لمحيطتها وأستبطاء استهزاء بأوعده (قل بلى) رد أسلاكهم واثبات لما تنفوه (وربى لتأتينكم عالم الغيب) تكرر ولا ينجاه مؤكدا بالقسم مقرر الوصف المقسم به بصفات تقرر مكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ أجزاء والكسائي علام الغيب للبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقل ذرة في السموات ولا في الأرض) وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر (ولأصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) جملة مؤكدة تنفي العزوب ورفعه ما بالابتداء ويؤيد القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنع انهم اذا اجعل الضمير في عنه للغيب وجعل المبتدأ في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى آياتها (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لانع فيه ولا من عليه (والذين سعوا في آياتنا) بابطال وتزهد الناس فيها (معاجزين) مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمر ومجيز بن أي مشبطين عن الأيمان من أراداه (أولئك لهم عذاب من رجز) من سبي العذاب (أليم) مؤلم ورفعه ابن كثير وبعده وب حذفص (وربى الذين آمنوا العلم) ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايهم من الامة وأمن مسلمي أهل الكتاب (الذى أنزل اليك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ وألقى خبره والجملة نافية مفعولى يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى أى ويعلم أولو العلم عند بحى الساعة أنه الحق عيانا كما علموا الآن برهانا (وهمدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والسرع لباس التقوى (وقال الذين كفروا) قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يهتدون له عليه الصلاة والسلام (ببئسكم) يحذركم بالعجب الاعاجيب (اذا من قمت كل ممزق انكم لنفى خاق جديد) انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزق وتقرى بحيث تصير ترابا وتقدم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه ومحجوب بيشه وبينه بان ومزق يحتمل أن يكون مكانا بمعنى اذا من قمت وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جسد جديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جسد النساك الثوب اذا فطعه (أفترى على الله كنيأا بهجة) جنون يومه ذلك وابقه على لسانه واستدل بجهلهم اياه قسبم الافتراء غير معتقدين صدقه على ابن الصديق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء أخص من الكذب (يا الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو أقطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسالته في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازى (أظفروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض ونسقط عليهم كسفان السماء) نذ كبر بما عاينوه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى

فيكون المراد من السماء جانب الفوق أو يقدر مضاف والمراد ما ينزل من جانب السماء وما يعرج في جانبها (قوله تكرر ولا ينجاه) لان الانجاء علم من لفظ بلى فيكون لتأتينكم تكرر اراه (قوله وهو مرفوع الخ) أى يرى مرفوع غير معطوف على ليجزى بل هو جملة مستقلة وقيل يرى منصوب معطوف على ليجزى (قوله للدلالة على البعد والمبالغة فيه) أى على بعد كون زمان التمزيق زمان الخلق الجديد والمبالغة في بعده (قوله فان ما قبله الخ) أى انما قلنا ان عامله محذوف لان ما قبله وهو بئسكم لا يمكن أن يكون عاملا في الطرف لان الانباء لا يقرن الطرف وهو زمان التمزيق وما بعد الطرف وهو مرقم وخلق جديد لا يمكن شيء منهما أن يكون عاملا في الطرف أما الاول فلانه مضاف اليه وهو لا يعمل في الطرف وأما الثاني فلان ما بعدا لا يعمل بما قبلها (قوله وهو) أى الواسطة كل خبر وتذكير الضمير بتأويل الوسط (قوله عدم رجاء الخلاص) يفهم من وصف الضلال بالعقد انه يفهم منه المبالغة في وصفهم بالضلال (قوله كأنهم يستحقونه في ذواتهم) لاسباب الضلال

(قوله افتراء وهزأ) هو مفهوم من قوله تعالى هل ندلكم على رجل الآية (١٧١) مصرح به في الكشف لأنه صلى الله عليه وسلم

جعلوا افتراء وهزأ وتهديدا عليها والمعنى أعوا فلم ينظروا إلى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض ولم يتفكروا هم أشد خلقا من السماء وإنان نشأ تخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفالكس الذينهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ جزؤ الكسائي يشاو يخسف ويسقط بالياء لقوله أفتري على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفيا تخرج بك (أن في ذلك) النظر والتفكير فيها وما يدلان عليه (آية) لدلالة (الكل عبد منيب) راجع إلى به فإنه يكون كثير التأمل في أمره (ولقد آتينا داود منا فضلا) أي على سائر الأنبياء وهو ما ذكر بعد وأعلى سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن (يا جبال أوبي معه) راجعي معه التسبيح أو التوحيات على الذنب وذلك ما يخلق صوت مثل صوته فيها أو يجعلها إياه على التسبيح إذا تأمل ما فيها أو يسري معه حيث سار وقرئ أوبي من الأوب أي راجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلا ومن آتينا بضمها في قولنا وأقلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة عطف على لفظها تشبيها للحركة البنيانية العارضة بالحركة الاعرابية أو على فضلا أو مفعول معه لا تقي وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع باء طغى في ضميره وكان الأصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها (وأناله الحديد) جعلته في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحصاء وطرق بالانانة أو بقوته (أن اعلم) أمر ناد أن اعلم فإن مفسرة أو مصدرية (ساعات) دروع أو ساعات وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها (وقر في السرد) وقد روي نسجها بحيث يناسب حلقة أو قدر مسايرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتسخرق وردبان دروعه لم تكن مسمر قويؤ يده وقوله وأناله الحديد (واعملوا صالحا) الضمير فيه لداود وأهله (اني بما تعملون بصير) فاجاز بك عليه (ولسليمان الريح) أي وسخر ناله الريح وقرئ الريح بالرفع أي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الريح (غدتوها شهر ورواحها شهر) جر بها بالغداة مسيرة شهر وبالغشى كذلك وقرئ غدتوها وروحها (وأسناله عين القطر) النحاس المذاب أسأله من معدنه فتبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عيننا وكان ذلك بالجن (ومن الجن من يعمل بين يديه) عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة أو جعله من مبتدأ وخبر (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل منهم (عن أمرنا) عما أمرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغته (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لأنها يذب عنها ويحارب عليها (وتماثيل) وصورا هي تماثيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات لبرها للناس فيعبدها وتخو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محمدا روى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعهما وإذا قعد أظله النسران باجتماعهما (وجفان) ومخاف (كالجواب) كالحياض الكبار جمع جابية من الجابية وهي من الصفات الغالبة كالدابة (وقد ورر اسيات) ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمتها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية عما قيل لهم وشكر انصب على العلة أي العملوا واعبدوه شكرا أو المصدر لان العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به (وقليل من عبادي الشكور) المتوفى على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توقيفه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لآلئ نهايته ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فلا قاض ينال عليه الموت) أي على سليمان (مادهم على موته) مادل الجن وقيل آله (الادابة الأرض)

علم في قریش و اخباره بالبعث مشهور بينهم فيقصدون بذلك السخرية بقرآنه وخرجه من خراج التحاكي ببعض الاحاجي التي يتحاجي بها للضحك والتلهي (قوله والمعنى أعوا) أرادان الهزيمة في أفهم ورواورد على على مقدر هو عموما يعطف عليه فلم ينظروا (قوله لقوله أفتري على الله) أي لما تقدم ذكر الله تعالى ناسب ان يكون الضمير غائبا ليرجع اليه (قوله الترجيع) ترديد القراءة (قوله يفهم) منه أنه ليس في عصره ملك غيره وفيه خفاء الا ان يقال المراد من الملك النوع الحاصل له اذ ليس في وقته من كان له مثل مال داود (قوله بضمها في قولنا وأقلنا) فان كان بدلا من فضلا كان المقدور قولنا والمعنى ولقد آتينا داود منا فضلا قولنا يا جبال الخ وان كان بدلا من آتينا كان المقدور قولنا (قوله فيدل بهذا الخ) أي جعل يا جبال أو في بدلا من ولقد آتينا داود فضلا تأويب الجبال لما في هذا البديل من الفخامة الخ (قوله تماثيل للملائكة والأنبياء) أي صور او صورهم على النحو الذي كانوا أي الأنبياء والملائكة عليهما في عاداتهم لبرها الناس فيتنكروا عاداتهم فيعبدوا نحوهم (قوله أو الوصف له) فيكون شكرا صفة عملا المقدور أي عملا مشكورا (قوله آله) أي سليمان

أى الأرض أضفت الى فعلها وقرى بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرست الأرض الخشبة
أرضاً فأرست أرضاً مثل أكل القوادح الاسنان أكلافاً كأت كلاً (تأكل مسأته) عصاه من
نسأت البعير اذا طردته لانهما يطردها وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلباً وحذفاً على غير قياس اذ
القياس اخراجها بين يين ومنسأته على مفعلة الكيفية فى ميسأته أو من سأنه أى طرف عصاه مستعار من
سأة القوس وفيه لغتان كأتى فحة وفحة وقرأ فاع وأبو عمر ومنسأته بألف بدلان الهمزة وابن ذكوان
بهمزة ساكنة وحزرة اذا وقف جملة بين يين (فلم استر تبنت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر
عليهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون
لعلوا مومته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيره الى أن شرأ وظهرت الجن وأن يأتى حيزه بدل
منه أى ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس
فى موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فأت قبل تمامه فوصى به الى سايمان عليه السلام
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعدا ذناً أمله واعلم به فأراد أن يعصى عليهم مونه ليشمو قدعاهم فنبوا عليه
صرحاً من قوارير لئلا يلبس له باب فقام يصلى متسكماً على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى
كذلك حتى أكلته الأرض فخرم فتحوا عنه وأرادوا أن يعبروا وقت موته فوضعوا الأرضة على
العصا فاكلت بوما وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذسنة وكان عمره ثلاثاً وخسين
سنة ومائة وهوان ثلاثة عشرة سنة وأبدت عمارة بيت المقدس لاربعة امسين من ملكه (لقد
كان لسبا) لأولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير أبو عمرو ولانه صار
اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب حمزة ألفاً ولعله أخرجه بين يين فلم يؤدده الراوى كما يجب (فى
مساكنهم) فى مواضع سكناتهم وهى باليمن يقال طامأرب ينهاون بين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ
جزء وحفص بالافراد والفتح والكسأى بالكسر جلا على ماشئمن القياس كالمجد والمطلع
(آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وأنه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجازاً للمحبين
والمسئى معاضدة للبرهان السابق كفى قصتى داود وسليمان عليهما السلام (جنتان) بدل من آية و
خبر مخوف تقديره الآية جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جاععتان من البساتين (عن
يمين وشمال) جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما فى تقاربها وتضامها كأنها
جنة واحدة أو بستتان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كأوامن رزق ربكم واشكروا
له) حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بانهم كانوا أحقاء بان يقال لهم ذلك (بلدة طيبة)
ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر أى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطاً من يشكره وقرى السكل بالنصب على المدح قيل
كانت أخصب البلاد أو طيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسنا) عليهم سبل
العزم) سبل الامر العزم أى الصعب من عزم الرجل فهو عازم وعزم اذا شرس خلقه وصعباً والمطر
الشديد وأجر إذا ضاف الى السبل لانه نقب عليهم سكر اضر به لهم بلقيس خفقت به ماء الشجر
وتركت فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون اليه أو المسناة التى عقدت سكر اعلى أنهم جمع عرمة وهى الحجارة
المركومة وقيل اسم وادعاء السبل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
(وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتى كل خط) ثم بشع فان الخط كل نبأ أخذ طعماً من مرارة وقيل
الاراك أو كل شجرة لا شوك له والتقدير أى كل خط أخذ طعماً من مرارة وقيل
كونه بدلاً أو عطف بيان (وأئل وشئ من سدر قليل) معطوفان على كل لاعلى خط فان الائل هو

(قوله أضيفت الى فعلها)
أشار الى ان الأرض مصدر
بالمعنى الذى ذكر (قوله
كأيزعمون) الظاهر ان
الجن لا يزعمون انهم
يعلمون جميع الغيوب وعلم
بعضها لا يستلزم العلم بما
ذكر فلا يلزم من عدم علمهم
بحال سايمان عليه السلام عدم
تبين بطلان زعمهم ويمكن
أن يقال انهم زعموا علم
الغيوب التى تعلقت بهم أو
توجهوا الى الهلاك وموت سليمان
كان منها (قوله بدل منه)
أى بدل من مقدره والتقدير
تبين أمر الجن أن لو كانوا
يعلمون الغيب الآية (قوله
ولعله أخرجه الخ) لان القاعدة
ان الهمزة التى كان ما قبلها
متحرراً كالباء فحة أن تكون
بين يين لاقبها ألفاً (قوله
أو لسان الحال) فكانه قال
لسان حالهم طوبى لكم (قوله
سبل الامر العزم) فيكون
الامر العزم المطر الشديد
أو السحاب الكثير المطار
(قوله حذف المضاف الخ)
يعنى ان الأكل الثانى
مضاف الى خط وبدلاً
عطف بيان للأكل الاول

(قوله ووصف الصدر بالقلة)

أى لما كان المقصود تحقير
البدل لمناسب كثرة النبق
لانه طبيب فلم يلائم التحقير
فوصف بالقلة لان القليل
كالمدم (قوله أوسيرو آمنين)
وفى الاول يكون آمنين حالا
من فاعل سيروا باعتبار
اليالى والايام وعلى الثانى
يكون حالامن فاعل سيروا
باعتبار طول المسدة (قوله
حيث بطروا الخ) فالاول
بالنظر الى التفسير الاول وهو
على تقدير أن يقرأ بأبعد بصيغة
الامر والثانى على تقدير ان
يقرأ بصيغة الاخبار (قوله
تعلقا يترتب عليه الجزاء) أى
عامسا بالايمان والكفر
الموجودين فان هذا النحو
من العلم يترتب عليه الجزاء
(قوله مبالغة) وهى ان العلم
بإيمانهم ملازم بإيمانهم فيه
المبالغة التى فى سائر المجاز
ولذا قالوا المجاز أبلى من
الحقيقة (قوله نكتة لا تخفى)
وهى أن الايمان حادث
فيناسب الفعل وأما الشك
فهو أمر أصلى لم يناسب
الجملة الاسمية الدالة على
الثبات (قوله والزنتان
متاخيتان) أى الفعل
والفاعل بمعنى واحد (قوله
لانه لا يلائم الخ) يعنى ان
قوله زعمتم من دون الله
لا يكون كلاما صحيحا (قوله
ولا لا يكون) أى لا يجوز
أن يكون مفعوله الثانى

الطراء ولا ثمره وقرنا بالنصب عطفًا على جنتين ووصف الصدر بالقلة فان جنه وهو النبق مما يطيب
أكله ولذلك يفرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للشاكلة والنهك وقرأ أبو عمر وذوقا أى كل
بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف أى كل (ذلك جزى بناهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة
أو بكفرهم بالرسول اذ روى أنه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكدبوههم وتقديم المفعول للتعظيم لا
للتخصيص (وهل يجازى مثل ما فعلناهم الا بالبلغ فى الكفران أو الكفر
وقرأ أجرة والكسائى ويعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب (وجعلنا بينهم وبين
القرى التى باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها
لبعض أورا كبة متن الطريق ظاهرة لبناء السبيل (وقدرنا فيها السير) بحيث يقبل الغادى فى
قرية وبيت الرائح فى قرية إلى أن يبلغ الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال
(ليالى وأياما) متى شئتم من ليل وأنها (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات أوسيرو
آمنين وان طالتمدة سفرهم فيها أوسيروا فيها ليالى أعماركم وأيامها لاتلقون فيها الا الامن (فقالوا
ربنا بعد بين أسفارنا) أشروا النعمة ومولوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين
الشام مفازا ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الراحل وتزودوا لافواجبهم الله بتخريب القرى
المتوسطة وقرأ ابن كثير أبو عمرو وهشام بعدو ويعتوب ربنا بأبعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم
لبعد سفرهم افرطافى الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد
أو بعد على النداء وسناد الفعل الى بين (وظلموا أنفسهم) حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها
(جعلناهم أحاديث) يتحدث الناس بهم تعجبا وضربا مثل فيقولون تفرقوا أبدي سببا
(ومن قناهم كل عرق) ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأعمار يثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان (ان فى ذلك) فهاذ كرايات لكل صابر (عن العاصى (شكور) على
النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) أى صدق فى ظنه وأصدق يظن ظنه مثل فعاته جهلك ويحوز
أن يعدى الفعل اليه بنفسه كفى صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون بمعنى حقق
ظنه وأوجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد معنى وجده ظنه صادقا والتخفيف
بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم ورفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا
حين رأى انهما كهم فى الشهوات أو بينى آدم حين رأى أباهم النبى ضعيف العزم أو ماركب
فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة قولهم أتجعل فيهم ان يفسد فيها فقال لائلهم
ولا غوئهم (فاتبعوه الا فرى بيمان المؤمنين) الا فرى يقاهم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى
الكفار والا فرى بيمان فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون (وما كان له عليهم من
سلطان) تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء (الانعلم من يؤمن بالآخرة من هو منه فى شك)
الا ليتعلق عامنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء أوليقيز المؤمن من الشاك أوليؤمن من قدر
إيمانهم ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفى نظم الصنيتين نكتة
لا تخفى (وربك على كل شىء حفيظ) محافظ والزنتان متاخيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين
زعمتم) أى زعمتموهما آلهتهما مفعولا زعم حذف الاول اطول الموصول بصلته والثانى لقيام
صمته مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلائم مع الضمير كلاما ولا لا يلائم كون
لانهم لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعوهم فيهم مكم من جلب نفع أو دفع ضرر عليهم يستجيبيون
لكم ان صح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وأنه لا يقبل المكابرة فقال (لا يلائم كون

مقال زرة) من خير أو شر (في السموات ولا في الأرض) في أسرها وذكرها للعموم العرفي أولان آلهتهم بعضها سماوية كاللائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام وأولان الأسباب القريبة للشر والخير سماوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم فيها من شرك) من شركة لاختلاف اولاد الملوك (ومالهم من ظهير) يعينه على تذيير أمرهم (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا ينفعهم شفاعة أيضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الامن اذن له) اذن له أن يشفع أو اذن أن يشفع له علو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في قولك جنتك لزيد وقرأ أبو عمرو وجزة والكسائي بضم الهمزة (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) غاية لفهوم الكلام من أن ثم توقفا وانتظار اللاذن أي يترصون فزعين حتى اذا كشف القزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ أي نفي الوجع من فرغ الزاد اذا فني (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع أي مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس ملك ولا نبي من الانبياء أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه (قل من يرزقكم من السموات والأرض) يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكنا أو تعلموا في الجواب مخافة الالتزام فهم مقرون به بقولهم (وإياكم اعلى هدى أو في ضلال مبين) أي وان أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذرية بالعبادة والمشركون به الجمادات النازل في أدنى المراتب الامكانية على أحد الأمرين من الهدى والضلال المبينين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من اتصريح لانه في صورة الانصاف المستكت للخصم المشاغب وظاهره قول حسان

أتمهجه واست له بكفء * فشر كالتبر كالفداء

وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها (قل لا تستألون عما أجرنا ولا ننسل عما نعملون) هذا أدخل في الانصاف وأبلغ في الاخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى الخاطئين (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) بحكم وبفضل بان يدخل المحقق الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفاصل في القضايا المغلقة (العليم) بما ينبغي أن يقضى به (قل أروني الذين أحقتم به شركاء) لأرى باي صفة أحققتهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحق عليهم زيادة في توكيدهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف بالقلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء المحققون به متممون بالله متأية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله أول الشان (وما أرسلناك الا كافة للناس) الارسالة عامة لهم من الكف قائمها اذا عمتهم فقد كف عنهم أن يخرج منها أحد منهم والأجما عالمهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا لمن الناس على المختار (بشيرا ونذيرا) ولكن أكثر الناس لا يعلمون (فيجعلهم جهمهم على مخالفتك) ويقولون) من فرط جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون المبشر به والمنذر عنه أو الموعد بقوله يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم أو زمان

لا يملكون لما ذكر (قوله) فلا ينفعهم شفاعة أيضا (كما لا تنفعهم في الدنيا ولا يملكون شيئا) (قوله وقرئ فرغ) أي قرئ بالراء المهملة وهو ساقط في بعض النسخ (قوله لانه في صورة الانصاف) لا يخفى ان ايراد أو بدل الواو من الانصاف حيث لم يحزم بان الكفار على الهدى أو في ضلال بل رده هذا المحال بين المؤمنين وبينهم (قوله) وقيل انه على اللف) فيكون على هدى متعلقا بقوله انا وفي ضلال يتعلق بياكم ووجه النظر انه لو كان على اللف لوجب الواو بدل أو (قوله واختلاف الحرفين) أي على وفي (قوله أو زمان وعد) فيكون للميعاد بمعنى زمان الوعد فتكون الاضافة للبتين

وعداضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده أنه قرئ يوم على البذل وقرئ يوم باضمار أعني (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصده بسؤالهم من التعت والانسكار (وقال الذين كفروا ان نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) ولما تقدمه من الكتب الدالة على النعت قيل ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يحسدون نعمة في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أي في موضع المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتحاورون و يتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (ل الذين استكبروا) للرؤساء (لولا أنتم) لولا اضلالكم وصدكم يا ناعن الایمان (اكننا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ان نحن صدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أنكبوا أي لم يوافقوا صوابهم عن الایمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اصراب عن اضرابهم أي لم يكن اجرنا المصاب بل مكر كما نادانا بل لا ونهار احتى أعورتم علينا ربنا (اذأمرنا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) والاعاطف يعطفه على كلامهم الاول واطافة المكرا الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتثنية وانصب الظرف ومكر الليل من السرور (وأسرروا الندامة لما رأوا العذاب) وأضرر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير وأظهروها قائلة من الاضداد اذ اطعمة لصالح للآثبات والسلب كإني أشكيتكم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويع ابدانهم واشعارا بوجوب اغلالهم (هل يحزون الا ما كانوا يعملون) أي لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على أعمالهم وتعدية يحزى اما المتضمن معنى يقضى أو ينزع الخافض (وما أرسلنا في قبلة من نذير الا قل مترفوها) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنوعين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه التكبیر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهمك والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (انابما أرسلناهم بكافرون) على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) فنحن أولى بما ندعونه ان أمكن (وما نحن بمعذبين) امان ان العذاب لا يكون أولاه أكثر منا بذلك فلا يميننا بالعذاب (قل) رد احسبانهم (ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه الاشخاص التامة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بعيشته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشر والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كقائل (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي نفر بكم عندنا زانفي) قربة والى اما لان المراد وما جاعة أموالكم واولادكم ولا نهاصفحة محدوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذی أى بالشئ الذى يقر بكم (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقر بكم أى الاموال والاولاد لا تقرب أحد الا المؤمن الصالح الذى يتقى ماله في سبيل الله ويعمل الخير ويربى به على الصلاح أو من أموالكم واولادكم على حذف المضاف (فأولئك هم جزاء الضعف) أن يجازوا الضعف الى عشر فاقوة والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز أو المصدر رفعه الذى دل عليه لهم (بما عملوا وهم في الغرقات آمنون) من المسكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها قرأ حصة في الغرفة على ارادة الجنس

(قوله مطابقا) أي قصدوا بسؤالهم عن البعث انكاره فالتناسب بجوابهم قوله تعالى قل لكم معاد يوم لا تستأخرون عنه الحلالان فيه مبالغة في اثبات الوعد المذكور وتقريره في وقت معين لئلا يرد تقدمه على ذلك الوقت لم يتيسر لانه خلاف مراد الله تعالى (قوله وتعدية يحزى الخ) أي يحزى متعد في الاصل بمفعول واحد وههنا عدى بمفعولين فتعدية بمفعول ثان للتضمن المذكور والمعنى ما يحزون الا قضيا عليهم ما كانوا يعملون أو تعدي به نزع الخفض بان يكون التقدير هل يحزون الا ما كانوا يعملون أي الا لاجل عملهم فتكون مامصديقة (قوله ولذلك ضموا الخ) أما التهمك في قولهم انابما أرسلناهم لانهم أنكروا الرسالة وأما التفات في قولهم نحن أكثر أموالا وأولادا (قوله على حذف المضاف) والتقدير الاموال من آمن

(والذين يسعون في آياتنا) بالرد والطمع فيها (معاجزين) مسابقين لانياتنا وأطنائين أنفسهم بقوتنا (أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي بيسط الرزق ان يشاء من عباده و يقدره) يوسع عليه تارة و يضيق عليه اخرى فهذه في شخص واحد باعتبار وقتين وماسبق في شخصين فلا تكرر (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) عوضا ما عاجلا وأجلا (وهو خير الزايقين) فان غيره وسط في اصيل رزقه لا حقيقة لازقيقته (ويوم نحشرهم جميعا) المستكبرين والمستضعفين (ثم تقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) تقر بما للمشركين وتبيكتا لهم وافناطاهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم أشرف شر كلهم والصلحون للخطاب منهم لان عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ أحقصو و يعقوب بالياء فيهما (قالوا سبحانه أنت ولينا من دونهم) أنت الذي نواليه من دونهم لاموالاة ينشأون بينهم كما هم ينشأون بذلك راءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضر بوعان ذلك ونفوا عنهم عبيدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله و قيل كانوا يجتمعون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم (أكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للانس والآخر للكفر بمعنى السكل والثاني للجن (فالיום اتيك بعضكم لبعض نكافؤا) اذا لا مفر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) عطف على اتيك مبين للمقصود من تمهيد (واذا تلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا) يعنون مجددا عليه الصلاة والسلام (الرجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستعبدكم بما يستبدعه (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن (الافك) اعدم مطابقة ما فيه الواقع (مفتري) باضافته الى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا للحق لساجدهم) لامر النبوة والاسلام وللقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار افظه وبما جازه (ان هذا الاسحر بين) ظاهر سحره وفي تكبر الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في الالاميين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لامن المباداة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل مبغ منه (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) فيها دليل على صحة الاشراك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوه اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه له في أين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التحجيل لهم والتسفيه لآيهم ثم هدهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشارا آتيناهم) وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البنات والهدى (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) حين كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدوير فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرر في كذب لان الاول للكثير والثاني للتكذيب أو الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (قل انما اعظكم بواحدة) أرشدكم وأصح لكم بخصة واحدة هي ما دل عليه (أن تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والألتصاب في الامر خاصا للوجه الله مع رضاء المرء للتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد اذ ان الازدحام يشوش الخطا و يخطئ القول (ثم تفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجرعلى البسمل والبيان أو الرفع والنصب باضمار هو أو أعني (ما صاحبكم من جنه) فتعلموا ما به من جنون بحمله على ذلك أو استئناف منه لهم على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق برهان فيفتضح على رؤس الاشهاد و ياتي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل

(فسوله تعالى قل ان ربي الخ) مؤكدا لمسبق من قوله وما أموالكم ولا أولادكم الخ فانه لما كان الله تعالى هو الباسط للرزق على من يشاء من عباده لا وجه لان يكون المال أو الولد سبب للزلفى عنده (قوله) فهذه في شخص واحد لان الضمير والمرجع واحد وأما قوله الله ييسط الرزق ان يشاء و يقدر فهو في تقدير و يقدر لمن يشاء فالثاني غير الاول لان كلاهما ظاهر لا ضمير (قوله) لان عبادتهم الخ لان أوائل المشركين عبيد الاصنام التي جعلوها تماثيل للملائكة وأولاهم عبيدوا أنفسهم لانما تيلهم (قوله مبين الخ) أي المقصود من تقديم لا يلك الخ هو قول الله لهم ذوقوا (قوله وما في الالاميين الخ) أي الالام في الذين اشارة الى القائلين وفي قوله للحق اشارة الى القول وهو القرآن أو النبوة (قوله تمهيدا للقول) مفعول للباغسة (قوله ومحله الجرعلى) أي محل أن يقوموا الجرعلى البسمل من واحدة الخ

ما استغفاهما والمعنى ثم تنفسكروا أى شئ به من آثار الجنون (ان هو الانذر لىكم بين بدى عذاب شديد) قدامه لانه مبعوث فى نسيم الساعة (قل ما سألتكم من أجر) أى شئ سألتكم من أجر على الرسالة (فهو لىكم) والمراد فى السؤال عنه كانه جعل التنى مستلزماً لأحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه ما أن يكون لغرض أو لغيره أو يأمرك ان يلزم أحد هاتين فى كلامهما وقيل ما واصله مرادهما سألهم بقوله ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذنى ربه سبيلاً وقوله لأسألكم عليه أى الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقر باقر باهم (ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطاع يعلم صدق وخلص نيتى وقرأ ابن كثير وأبو بكر وحزرة والكسائى باسكان الياء (قل ان رى يقذف بالحق) يلقيه وينزله على من يحببته من عباده ورمى به الباطل فيدمغه أو يرمى به الى أقطار الآفاق فيكون وعدا بظاهر الاسلام وافشائه وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء (علام الغيوب) صفة محمولة على محل ان واسمها وأبدل من المستكن فى يقذف وأخبر ان أو خبر محذوف وقرى بالنصب صفة لى فى أو مقدر باعنى وقرأ حزرة وأبو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرى بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب (قل جاء الحق) أى الاسلام (وما يدعى الباطل وما يعبد) وزهق الباطل أى الشرك بحيث لم يبق له أثر ماخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة قال

أفقر من أهله عبيد * فاليعوم لا يبدى ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس أو الصم والمعنى لا ينشئ خلقاً ولا يعيده ولا يبدى خير الا له ولا يعيده وقيل ما استغفاهما منتصبة بما بعدهما قل ان ضالت عن الحق (فانما أضل على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فبى لى الى ربى) فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه (انه سمع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان أخفاه (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره رأيت أمراً فظيعاً (فلا فوت) فلا يفوتون الله يهرب أو تحصن (وأخذنوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى بطنها ومن الموقف الى النار ومن محراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرى وأخذ عطف على محله أى فلا فوت هناك وهناك أخذ (وقالوا آمنابه) بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد مر ذكره فى قوله ما يصاحبكم (وأنى لهم التناوش) ومن أبى لهم أن يتناولوا الايمان تناوئاً لسهولة (من مكان بعيد) فانه فى حيزاته تكيف وقد بعده عنهم وهو تمثيل لظلم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وأنه وبعدهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ أبو عمرو والسكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضعفها وأنه من نأش الشئ اذا طيبته قال رؤبه

أفحمنى جارأبى الجاموش * اليك نأش القدر النؤش

أومن نأش اذا تأخرت ومنه قوله

تمى نئيشاً أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الامور أمور

فيكون بمعنى التناول من بعد (وقد كفرأوبه) بمحمد عليه الصلاة والسلام أو بالعذاب (من قبل) من قبل ذلك وأن التكليف (وقد فون بالغيب) ويرجون باظن ويتكلمون بما يظنهم فى الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تحملوها فى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحوال الآخرة كما حكاه

(قوله عطف على محله) أى على محل فوق لانه مرفوع المحل (قوله وقد ذكره الخ) أى مر ذكره محمد فيكون الضمير راجع اليه (قوله أو انه عطف على سابق) من حيث المعنى والتقدير التناوش بمعنى التناول لسهل أو انه الخ

(قوله على حكاية الحال الماضية) لأنه على هذا التقدير يكون المعنى قد كفر وأبى من قبل وقد فؤا بالغيب (قوله فيكون تمثيلاً الخ) لأن المقصود توضيح إيمانهم في هذا الوقت فيكون معنى وقد فؤون بالغيب الخ أنهم ليسوا على شيء لانهم ضاع إيمانهم (سورة فاطر) (قوله تعالى جاعل الملائكة) فان قلت لا يخلو ما أن يكون الخ جعل بمعنى الماضي (١٧٨)

من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمى شيئاً لا يراه من مكان بعيد لا يحال للظن في حقوقه وقرئ وقد فؤون على ان الشيطان يلقي اليهم وياقنهم ذلك والعطف على وقد كفر وعلى حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلاً لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والتكسائي بأشام الضم للحاء (كأفضل بأشياءهم من قبل) بأشياءهم من كفره الأثم الدارجة (أنهم كانوا في شك مربب) موقع في الريبة وأذى ريبة منقول من المشكاة أو الشاك نعت به الشك للمبالغة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تسبأ لم يبق رسول ولا نبى إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصاحفاً

سورة الملائكة مكية وآياتها خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهم من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم بأخارجهما منه والاضافة محضة لأنه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلاً) وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يباغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والروا بالصادقة أو يدينه وبين خلقه بوصول اليهم آثار صنعه (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها أو يعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم إلى عليه فيتصرفون فيه على ما أمرهم به ولعله لم يرد به خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها الماروي أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل يلهي له العراج وله ستمائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لأمر تستدعيه ذواتهم لأن اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشترك كثر ثم انى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة بإدات الصور والمعاني كالألحاح الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شيء قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض انما هو من جهة الارادة (ما يفتح الله للناس) ما يطاق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب (من رجة) كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة (فلا مسكطاً) يحبسها (وباعسك فلا مسكطاً) يطلقه واختلاف الضمير ين لأن الموصول الاول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رجة سبقت غضبه (من بعده) من بعدهم (وهو العزيز) لغالب على ما يشاء ليس لاحد أن ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم وان كان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق أمر الناس بشكر انعامه فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) احفظوها بمعرفه حقها والاعتراف بها وطاعة ما بها ثم أنكر أن يكون اغبره في ذلك مداخل فيستحق أن يشرك به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأتى تؤفكون) فن أي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفعه غير المحمل على محل من خالق بانه وصف أو بدل فان الاستفهام بمعنى التثني أولانه فاعل خالق وجوه جزاء والكسائي جعل على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق أو استئناف مفسره أو كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعاً من اطلاق الخالق على غير الله (وان يكذبوك

أو بمعنى غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل لان شرط عمله عدم كونه بمعنى الماضي وان كان الثاني لزم أن يكون اضافته غير محضة فلا يصلح لان يكون صفة للعرفة وهو لغة فلنا صرح العلامة الطيبي بان مثل هذا الاستمرار باعتراف انه يدل على المضى يصلح لكونه صفة للعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل (قوله لان اختلاف الاصناف الخ) أي ان كان اختلاف أصناف نوع واحد بالخواص لذات تلك الاصناف وهو النوع لزم تنافى لوازم الامور المتفقة لانه لما كان اختلاف الخواص بسبب النوع كان النوع مقتضياً لكل من تلك الخواص فكان كل منها لازماً للنوع فلزم تنافى لوازم الامور المتفقة في الذات والحقيقة لان ما هو لازم للنوع فلزم للاصناف وكذا ان كان اختلاف الانواع في الفصول بسبب طبيعة الجنس المشترك بينهما لزم ما ذكر بالقياس على ما ذكرنا وهذا هو مقصوده وان كان في عبارته قصور (قوله وفي ذلك الخ) وجه

فقد

فقد

الاشعار ان الفقرة الاولى مخصوصة بالرجة وهذه الفقرة مشتركة بينها وبين غيرها وهو الغضب فكانت الرحمة غالبية على الغضب (قوله يكون اطلاق الخ) أي عدم تنقيح الخالق بشئ ونفيه ما لقاعن غير الله مانع من اطلاق الخالق على غير الله

(قوله خذف الجواب) وكأنه قيل لا ينبغي ذلك خذف لما ذكره وعلى هذا يكون قوله تعالى فان الله يضل من يشاء مؤخر المجل عن فلا تذهب قدم عليه وأصل الكلام أفن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرات فساكنه قيل لا ففيل فاذا كان كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء (قوله (١٧٩) خذف الجواب) يعني كانه صلى الله عليه وسلم قال في جواب هذا القول وهو قوله تعالى أفن الخ ليس الاول كالثاني خذف الجواب لما ذكر (قوله والفاء آت الثلاث الخ) أما الفاء في آت الثلاث فلا نه يفيد ان التزيين سبب للرؤية المذكورة وأما الفاء في فان الله فلا نه يفيد أيضا ان الاضلال سبب أيضا للرؤية المذكورة فان الفاء السببية قد تكون لا فائدة من إبعدها سبب لما قبلها كما في قوله تعالى فخرج منها فانك رجيم صرح به الرضى وأما الفاء في فلا تذهب فلا نه يفيد انه تعالى يضل من يشاء فلا ينبغي إهلاك النفس للحسرة ولا يخفى ان الاولين دخلتا على السبب لان الرؤية سبب للنهي عن ذهاب النفس المذكورة لما كان أحد رأى عمله القبيح حسنا لا ينبغي لغيره الحسرة عليه وكذا اضلال الله تعالى لشخص سبب للنهي المذكور لانه لما كان الله مضلا لا حد لا ينبغي لغيره هلاك نفسه للحسرة عليه فظهر ان الفاء من الاولين

فقد كذبت رسل من قبلك أي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع استغناء بالسبب عن المسبب وتكبير رسل للتعظيم يقتضي زيادة التسمية والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجاز بك وايها على الصبر والتكذيب (يا أيها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا ترنم الحياة الدنيا) فيذهلكم لمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان ينيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فها هو ان مكنت لكن الذنب هذا التوقع تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر أوجع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم) انما يدعوه به ليكونوا من أصحاب السوء) تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوه وشيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) وعيدان أجاب دعاءه ووعدان خالفة وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (أفن زين له سوء عمله فرأه حسنا) تقرير له أي أفن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهو انه على عقله حتى اتكسر رأيه فرأى الباطل حقا والقيح حسنا كمن لم ين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه خذف الجواب لدلالة (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل تقريره أفن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة خذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم حسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاء آت الثلاث للسببية غير أن الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم وأكثره مساوى أفعالهم المقتضية للتأسف وعابهم ليس صلة طالان صلة المصدر لا تقدمه بل صلة تذهب أو بيان للتحسر عليه (ان الله عليم بما يصنعون) فيجاز بهم عليه (والله الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الرج فثير سبحانه) على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك أسنده الهاء ويجوز أن يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر (فسقناه الى بلاد ميت) وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص بالتشديد (فاحييناه بالارض) بالطر النازل منه وذكرا السحاب كذا كرهوا بالسحاب فانه سبب السحب أو الصائم مطرا (بعد موتها) بعديدها والعدل فهم ما من الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع (كذلك النشور) أي مثل احياء الموات نشور الاموات في محبة المقدورية اذ ليس بينهما الاحتمال اختلاف المادة في اقبس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق (من كان ير بد العزة) الشرف والمنعة (فمنه العزة جميعا) أي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن الدلول (اليه يصعد الكام الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله ايهما أو صعود الكتبة بصحيقتهم او المستمكن في يرفعه لالكلام فان العمل

سببان للنهي عن الذهاب المذكور وهو سبب طما (قوله ويجوز الخ) أي يجوز أن يكون اختلاف الافعال بان يكون بعضها ماضيا وبعضها حالاً للدلالة على ان أمر المطر والسحاب أمر مستمر (قوله وقيل في كيفية الاحياء) عطف على قوله في محبة المقدورية والمعنى مثل احياء الاموات نشور الاموات في كيفية الاحياء

(قوله أو للعمل) فيكون المعنى والعمل الصالح يرفع أى السكام الطيب فإنه مما يحقق وقوعه ويرفع به إلى الله لأنه إذا لم يكن عمل لم يقبل السكام كالجسيء (قوله وقرئ يصعد على البناءين) أى قرئ يصعد من باب الأفعال على بناء الفاعل (١٨٠)

وعلى بناء المفعول (قوله) غيا بها وجهه الرحمن استعارة من استعمل الحيا وهو الوجه (قوله) يجعله ناقصا أى بان يجعل فى الأصل ناقصا كفى سبحانه الذى صغر جسم البعوض (قوله عدلى اتساع) هو ان العبارة المذكورة دالة على تعارض الطول والقصر فى عمر واحد وهذا لا يكون فالمعنى ولا ينقص من عمر من يصلح للتعمير فيكون هذا المعنى غير المعنى الاول لانه المعنى بالفعل والضمير عبارة عملا لا يكون كذلك (قوله لا يثيب الله عبدا الخ) قال العلامة الطيبي فيه اعتزل خفي وذلك لان مذهبه من استحقاق العذاب باكبيرة يحيط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب فى شخص واحد وأما عند أهل السنة فلا يبعد ذلك لان أهل النار من العاصين لا يتخذون فيها (قوله تعالى الا فى كتاب) معناه الاتغيرا كالثبات فى كتاب أو الانقضاء كالثبات فيه (قوله اشارة الى

لا يقبل الا بالاثبات وحيد و يؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فإنه يحقق الايمان ويقو به أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكفاية وقرئ يصعد على البناءين والصعد هو الله تعالى أو التسلك به أو الملك وقيل السكام الطيب يتناول الذر والعداء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله كبر فاذ قالوا العبد يدرج بها الملك الى السماء غياها وجه الرحمن فاذ لم يكن عمل صالح لم تقبل (ولذين يذكرون السيات) المسكرات السيات بمعنى مكرات قرئش النبي عليه الصلاة والسلام فى دار الندوة وقد أوردهم الرأى فى احدى ثلاث حبسه وقتله واجلاله (لهم عذاب شديد) لا يؤبه بدونه بما يذكرون به (ومكرأ ولما هو بيور) يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كدلاله عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخاق آدم عليه السلام منه (ثم من نطفة) بخاق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكر انا وانانا (وماتحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) الامعومة له (وما يعمر من معمر) وما يتبدى عمر من مصيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمره المتقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة عقابه عليه والأمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت فى اللوح مثل أن يكون فيه ان حج عمر وفعمره ستون سنة والافأربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقضى فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفواصل (الافى كتاب) هو علم الله تعالى والألواح المحفوظ أو الصحيفة (ان ذلك على الله يسير) اشارة الى الحفظ أو الزيادة أو النقص (وما يستوى البحران هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يسر العطش والسائغ الذى يسهل التحداره والاجاج الذى يحرق علو حته وقرئ سيعب بالتشديد وسيعب بالتخفيف وملح على فعل (ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) استطراد فى صفة البحرين وما يفهما من النعم أو تمام التمثيل والمعنى كمائهما وان اشتركا فى بعض الثواب لا يتساويان من حيث انهما لا يتساوىان فى جواهر المقصود بالذات من الماء فانه خاطأ أحدهما مأفوسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتركا كهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة واختلافهما فى جواهر الخاصية العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر وتفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلى والياقيات (وترى الفلك فيه) فى كل (مواسر) تشق الماء بجرها (تلتفتوا من فضله) من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعاقبة بمواسر ويجوز أن تتعلق بما دل عليه الأفعال المذكورة (واهلككم تشكرون) على ذاك وحرف الترجي باعتبار ما يقضيه ظاهر الحال (يولج ليل فى النهار ويولج النهار ليل) الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى هي مدة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) اشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها شعار بأن غلبة طمعه موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ فى قرآن (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قلمبر) للدلالة على تفرد بالالهوية والربوبية والقلمبر انقافة النواة (ان تدعوهم لا يسعدوا دعاءكم) لانهم جماد (ولوسمعا) على سبيل القرض

الحفظ) والحفظ يفهم من قوله الا فى كتاب اذ معناه الا فى كتاب محفوظ (قوله ويجوز الخ) الأفعال المذكورة (ما) هي باكون ويستخرجون ويرى الفلك ومادل عليه الأفعال المذكورة هو الخلق فالعنى ما خلق ما ذكره والاحم الطرى والحلية والمواسر لتبنتغوا من فضله أو يقال المراد ما دل عليه الأفعال المذكورة كورثكم بن الله للعباد فهاذ كوال معنى منكم الله تعالى فى الامور

(ما استجابوا له) اعدم قسرتهم على الانقاع أو لتبرعهم منكم مما تدعون لهم (و يوم القيمة يكفرون بشرككم) بأشراككم لهم يقرون ببطلانه أو يقولون ما كنتم أياها تعبدون (ولا ينشك مثل خير) ولا يخبرك بالامر بخبر مثل خير به أخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فإنه الخير به على الحقيقة دون سائر المنجربين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال أظهم ونفي ما يدعون لهم (يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى الله) في أنفسكم وما بين لكم وتعرف الفقراء للمباغاة في فقرهم كأشدهم أشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وأن افتقار سائر الخلق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال و خاف الإنسان ضعيفا (والله هو الغني الجيد) المستغنى على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخر ين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعسر أو متعسر (ولا تزوروا زورا) ولا تحمل نفس أئمة ثم نفس أخرى وأما قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ففي الضالين الضالين فأنهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم (وان تدع مثقلة) نفس أثقالها الأوزار (إلى حمالها) تحمل بعض أوزارها (لا يحمل منه شيء) لم تجب لشيء منه نفي أن يحمل عنها ذنبها كإني ان يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذا قربى) ولو كان المدعو ذا قرابة أفاضر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرى ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فأنها لا تلائم نظم الكلام (انما تذر الذين ينجسون بهم الغيب) غائبين عن عذابه وأوعن الناس في خلواتهم وأغابا عنهم عذابه (وأقاموا الصلوة) فأنهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر من الاستمرار (ومن ترك) ومن ظهر من دنس المعاصي (فأما يتذكر نفسه) ان دفعه لها وقرى ومن تركي فأنما تركي وهو اعتراض مؤكده تخشيتهم وأقامتهم الصلاة لانهم ممن جلة التزكي (والى الله المصير) فيجاز بهم على تركهم (وما يستوى الاعمي والبصير) الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب والعقاب ولأن كيدني الاستواء وتكريرها على الثقلين لمز بدلتا كيد والحرور فقول من الخرب على السموم وقيل السموم ما يهينها والحرور ما يهينها (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوقفه لفهم آياته والاتعاظ بعبادته (وما أنت بسمع من في القبور) ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومباغاة في اقتناطهم (ان أنت الا نذير) فضاءك الا الانذار وأما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (يا أيها رسلك بالحق) محققين أو محققاً وأرسالا مصحوب بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) أي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق (وان من أمة) أهل عصر (الاخلا) مضى فيها نذير من نبي أو عالم ينذر عنه والا اكتفاء بذكره لعل بأن النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل أولان الانذار هو الالهام المقصود من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) كصحف ابراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أي انكارى بالعقوبة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج من تحتها عثقا فأولواها) أجناسها وأصنافها على أن

الذكرة لتبتغوا من فضله
(قوله وتعرف الفقراء الخ)
هذا كما تقول في
المرية ان كون الخير
محلى باللام يفيد الحصر
اذا كان المبتدأ مقرونا به (قوله
فأنها لا تلائم نظم الكلام)
لأنه يدل على ان ذا القربى
لا يحتمل ثم قربه فالمناسب
ان تجعل كان ناقصة حتى
يكون له خبر واذا كان كان
تامة فالعنى ولو وجد ذو
قربى فهو لا يحتمل (قوله
لتغاير الوصفين) أى
الزبور والكتاب المنير
(قوله تعالى فكيف كان
نكير) أى نكيرى لهم
شديد يستحق أن
يستفهم عنه

كلما نأذ وأصناف مختلفة أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد) أى ذوجد أى خطط وطرائق يقال جدة الجمار للخططة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة ووجد بفتح حين وهو الطريق الواضح (بيض وجر مختلف ألوانها) بالشدّة والضمف (وغرايب سود) عطف على بيض أو على جدد كانه قيل ومن الجبال ذوجد مختلفة اللون ومنها غرايب متحدة اللون وهوناً كيد مضمر يفسره ما بعده فإن الغريب نأ كيد لا سود ومن حق الثأ كيد أن يتبع المؤكّد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة * والمؤمن العائذات الطير معها * وفي مثله منبدأ تكيد لمافية من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس والدواب والانام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف النمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة الخشى والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى أخشاكم لله وأتقاكم له وذلك أتبعه بذلك أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولأخوانعكس الامر وقرى برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيباً (ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور لتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على قراءته أو متابعه ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذّبين (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير قصد اليهم ما قيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران (ان تكسدا لن تهلك بالخير ان صفة للتجارة وقوله (ليوفهم أجورهم) علم لدوله أى يتقى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها أجور أعمالهم أو لدلول ما عدا من امتناهم نحو فعلوا ذلك ليوفهم أو عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (انه غفور) لفرطتهم (شكور) لطاعتهم أى مجازهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة أو خبران ورجون حال من واو وأنفقوا (والذى أوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعض (هو الحق مصدق لما بين يديه) أحقه مصدق لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته آياته في العقائد وأصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالباطن والظواهر فالوكان فى أحوالك ما بذات النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخير للدلالة على أن العمدة فى ذلك الأمور الروحانية (ثم أورثنا الكتاب) حكمان بتورثه منك أنورثه فغير عنه الماضى لتحققه أو أورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون (والذى أوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التورث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الأمم (فنهزم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهزم مقصد) يعمل به فى غالب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيىء والسابق الذى ترجت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها غير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا

(قوله تعالى ومن الجبال جدد) أى ذوجد أى خطط وطرائق يقال جدة الجمار للخططة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة ووجد بفتح حين وهو الطريق الواضح (بيض وجر مختلف ألوانها) بالشدّة والضمف (وغرايب سود) عطف على بيض أو على جدد كانه قيل ومن الجبال ذوجد مختلفة اللون ومنها غرايب متحدة اللون وهوناً كيد مضمر يفسره ما بعده فإن الغريب نأ كيد لا سود ومن حق الثأ كيد أن يتبع المؤكّد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة * والمؤمن العائذات الطير معها * وفي مثله منبدأ تكيد لمافية من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس والدواب والانام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف النمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة الخشى والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى أخشاكم لله وأتقاكم له وذلك أتبعه بذلك أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولأخوانعكس الامر وقرى برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيباً (ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور لتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على قراءته أو متابعه ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذّبين (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير قصد اليهم ما قيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران (ان تكسدا لن تهلك بالخير ان صفة للتجارة وقوله (ليوفهم أجورهم) علم لدوله أى يتقى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها أجور أعمالهم أو لدلول ما عدا من امتناهم نحو فعلوا ذلك ليوفهم أو عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (انه غفور) لفرطتهم (شكور) لطاعتهم أى مجازهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة أو خبران ورجون حال من واو وأنفقوا (والذى أوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعض (هو الحق مصدق لما بين يديه) أحقه مصدق لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته آياته في العقائد وأصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالباطن والظواهر فالوكان فى أحوالك ما بذات النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخير للدلالة على أن العمدة فى ذلك الأمور الروحانية (ثم أورثنا الكتاب) حكمان بتورثه منك أنورثه فغير عنه الماضى لتحققه أو أورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون (والذى أوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التورث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الأمم (فنهزم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهزم مقصد) يعمل به فى غالب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيىء والسابق الذى ترجت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها غير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا

(قوله على ان الضمير للعباد)

أى على تقدير أن يكون المراد من الظالمين الكافرين لا يكون ضمير منهم راجعا الى الذين اصطفتنا لان الظالم بهذا المعنى غير داخل فى الصلطين (قوله لان الظلم والركون الى الهوى مقتضى الجيلة) فان قلت هذا يناقض ماورد فى الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة قابوواه يهودانه الخ فقلت معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرة الاسلام والتوحيد أى لو قيل له الاسلام وعرض عليه لقبه لما أن العلم بمقتضاها والحاصل ان المولود خالق مستعد للاسلام والتوحيد وهذا لا يناقض كون الجليل والركون الى المعصية مقتضى الجيلة لان كونها مقتضى الجيلة معناه ان الشخص لو خلى وطبعه كان متصفا بها فظاهر ان الجليل والمعصية لا يتباينان فطرة الاسلام (قوله فان المراد بهما الجنس) فيكون فى مرجع الضمير كثرة تصلح لان يكون الضمير المذكور راجعا اليه لان الجنس شامل للكثير (قوله العمر الذى الخ) أى لم يسبق له موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدوة ولم يعتذر (قوله ما نله)

أنفسهم فأولئك يحسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على أن الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجيلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريت أو الاصلطاف أو السبق (جذات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أولاد الذين أولئك مقتصدو السابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوب بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يدخلونها على البناء للمفعول (يخولون فيها) خبر ثان أو حال مقدور وقرئ يخولون من حليت المرأة فهى حالية (من أساور من ذهب) من الاولى التبعيض والثانية للتبيين (واؤلؤ) عطف على ذهب أى من ذهب مرصع بالؤلؤ أو من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم رجعهما الله عطفه على محل من أساور (ولباسهم فيها سحر) وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) همهم من خوف العاقبة وأهمهم من أجل المعاش وأقانه أو من وسوسة ابليس وغيره وقرئ الحزن (انز بنا الغفور) للذين (شكور) للطمع بين (الذى أحلنا دار المقامة) دار الإقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه (لا يمسنا فيه انصب) تعب (ولا يمسنا فيه الغوب) كلال اذ لا تكليف فيه ولا كد أى نبي فى النصف من ما يبقعه مبالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيهم موتا) فيستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيهم موتون عطفه على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتدون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبز بداسعها را (كذلك) مثل ذلك الجزاء (ينجزى كل كفور) مبالغ فى الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو ويجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى (وهم يصطرون فيها) يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (ربنا أخرجننا لعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) باضمار القول وتقيد العمل الصالح بالوصف المذكور لانه محسر على ما علموه من غير الصالح والاعتراف به والاشهاد بأن استخرجهم لثلاثة وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أولم نعمكم بما كنتم تكفرون من نذركم انذار) جواب من انه ونبؤ بهم وما يتنكر فيه متناول كل عمر يمكن المكاف فيه من التفكير والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمكم فانه لا تقربا كأنه قال عمرنا كم وجاءكم النذير وهو النبي أو الكتاب وقيل العقل والشيب وموت الاقارب (فترى نواة المؤمنين من نصير) بدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم (انه عالم بذات الصدور) تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) ماتى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلف بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف (فن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يز بد الكافر بن كفرهم عند ربهم الامتنا ولا يز بد الكافر بن كفرهم الا خسارا) بيان له والتكرار للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامر بن مسئة تقتضى قبحه وجوب التجنب عنه والمراد بالمتق وهو أشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لأنهم جعلوهم شركاءة ولا أنفسهم فيما يملكونه (أرونى ماذا خلقوا من الارض) بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى أخبرونى كأنه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء أرونى أى جزء من الارض استبدوا بخلقها (أم لهم شرك فى السموات) أم لهم شركة مع الله فى خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الألوهية ذاتية (أم أتيناهم كتابا) ينطق على اننا أخذناهم شركاء (فهم على يدنا منه) على حجة

أى قوله تعالى ولا يز بد الكافر بن الخ بيان لقوله تعالى فعليه كفره (قوله باقتضاء قبحه) أى باقتضاء قبح الكفر (قوله الجوابين) هما

ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية ويجوز أن يكون هم للمشركين وله أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأنا نافع
 وابن عامر و يعقوب وأبو بكر والكسائي على بثبات فيسكو بما إلى أن الشرك خطيئة لا بد فيه
 من تعاضد الدلائل (بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا لا غرورا) بل إن في أنواع الحجج في ذلك أضرب
 عنه بذكر ما جعلهم عليه وهو تقرير الأسلاف الاخلاف أو "إزاء الانباع بأنهم شفعا عند الله
 يشفعون لهم بالنقرب اليه (إن الله عسى السمووات والارض من زولا) كراهة أن تزولا فان الممكن
 حال بقاءه لا بدله من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لان الامساك (ولئن زلن انان أمسكهما من أحد)
 ما أمسكهما (من بعده) من بعد الله أو من بعد الزوال والجلالة مسد الجوابين ومن الأولى زائدة
 والثانية لا ابتداء (انه كان حلما غفورا) حيث أمسكهما وكذا يدبرين بأن نهدها كما قال نكاد
 السموات يتفطرن منه وتنشق الارض (وأقسموا بالله جهد أئهم أن جاءهم نذير ليسكونن أهدى
 من احدى الأمم) وذلك أن قرىشالماباغهم ان أهل الكثرة كذبوا رسلاهم قائلوا عن الله اليهود
 والنصارى لو أنانا رسول لنكونن أهدى من احدى الأمم أى من حدة من الأمم اليهود والنصارى
 وغيرهم ومن الأمة التي يقال فيها هي احدى الأمم ففضلها على رها في الهدى والاستقامة (فلهما
 جاءهم نذير) يعني محمد عليه الصلاة والسلام (ما زادهم) أى النذر وأجيبته على التسليم (الانفورا)
 تباعد اعن الحق (استكبارا في الارض) بدل من نفورا أو مفعو (ومكر السيئ) أصله وان مكروا
 المكر السيئ خذف الموصوف استغناء بوصفه بدل ان مع الفعل (وهو الماكروا قد حاق بهم)
 سكونهم في الوصل (ولا يحق) ولا يحيط (المكر السيئ) لا يوم بدر وقرى ولا يحق المكر أى لا يحق الله (فهل ينظرون
 سنة الله فيهم ليعذبهم مكذبهم) (فان تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد) سنة الله فيهم لا بد لها
 بجهل غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين الى غير فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهدا على ما يشاهد
 والعراق من آثار الماضين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله في السموات ولا في الارض انه كان علما)
 بالاشياء كلها (فدير) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) ظهر الارض (من دابة) من ذمة تدب عليها بشؤم
 معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخرهم الى يوم يمسى) هو يوم القيامة
 (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعبادهم بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم (عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة الملائكة تدعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب يشاء)

﴿سورة يس﴾

مكية وعنه عليه الصلاة والسلام يس تدعى المعمة نعم صاحبها خير الناس والدا فذة والقاضية
 تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة وآياتها ثلاث وثمانون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يس) كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغه طوى على أن أصله أنزى فافتصر على شطره
 لكثرة النداء كما في قيل من الله في أيمن وقرى بالكسر تكبير وبالفتح على الله كأيمن والأعراب
 على أن يس أو باضما حرف القسم والفتحة لمنع الصرف والضم بناء كحيت أو رابعي هذه يس
 وأمال الياء جزءة والكسائي وروح وأبو بكر وأدغم النون في واو (والقرآن الحكيم) ابن عامر
 والكسائي وأبو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم أو العطف ان جعل يس تقسمابه (انك لمن

جواب القسم والشرط
 (قوله هي احدى الامم الخ)
 فهذا كإيقال هو واحد
 القوم وواحد المصراى
 أفضلهم (قوله ومكر السيئ
 أصله الخ) الاولى أن يقال
 أصله المكر السيئ حتى
 يكون المعنى ما زادهم الا
 المكر السيئ ثم أضيف
 الموصوف الى الصفة كافي
 مسجد الجامع

﴿سورة يس﴾

(قوله على أن أصله)
 أى على ان تنزىلا على
 معناه الحقيقي لكونه
 مفعولا مطلقا لان يكون
 بمعنى المنزل كاتقدم فيكون
 أصل التركيب ينزل تنزىل
 العزيز الرحيم خذف الفعل
 وأبقى تنزىلا على مصدره

المسلمين) لمن الذين أرسلوا (على صراط مستقيم) وهو التوحيد والاستقامة في الأمور ويجوز أن يكون على صراط خبراً ثانياً وأحلاماً المستكين في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع صريحاً بالاستقامة وإن دل عليه لمن المسلمين التزاماً (تنزيل العزيز الرحيم) خبر مخدوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحزق الكسائي وحفص بالنصب باضماراً عنى أو فعله على أنه على أصله وقرئ بالجر على البذل من القرآن (لتنذر قوماً) متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المسلمين (ما أُنذر أبأؤهم) قوماً غير منذر أبأؤهم بمعنى آباءهم الأقرب بين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو إلى أنذر به أو شيئاً أنذر به أبأؤهم الأبعدون فيكون مفعولاً ثانياً لتنذر أو أنذاراً ثانياً على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالنفي على الأول أي لم ينبروا فبقوا غافلين أو بقوله أنك لمن المسلمين على الوجه الأخرى أي أرسلناك إليهم لتنذرهم فانهم غافلون (لقد حق القول على أكثرهم) يعني قوله لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين (فهم لا يؤمنون) لانهم عن علم الله أنهم لا يؤمنون (أنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً) نقر رلتصميمهم على الكفر والطعن على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتبليهم بالذين غلت أعناقهم (فهى إلى الأذقان) فالأغلال واصله إلى أذقاهم فلاتخلطهم بطأطون رؤسهم له (فهم مقمضون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطون أعناقهم نحوه ولا يبطأون رؤسهم له (وجعلنا بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون) وبين أحاط بهم سداً فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدمهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مظمورة الجهالة محبوسون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حزة والكسائي وحفص سد بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان يفعل الناس فبالفتح وما كان يخفى الله فبالضم وقرئ فأغشىناهم من العشاء وقيل الآيات أن بني مخزوم حلف أبو جهل أن يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فأناه وهو صلى الله عليه وسلم لم يرضخ رأسه إلى عنقه ولحق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا قتل هذا الحجر فذهب فأعشى الله بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) سبق في البقرة نفسه (أنا تنذر) أنذاراً يترتب عليه البقية المرومة (من أتبع الذكر) أي القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حواله ومأينته أهواله أو في سريره ولا يغير رجسته فانه كما هو رجن منتقم فهار (فبشره بغفرة وأجر كريم) نحن نحي الموتى الأموات بالبعث أو الأجهال بالهداية (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنات كعمل عاموه وحبيس وقوه والسيئة كإغصاة باطل وتأسيس ظلم (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) يعني اللوح المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد أي مثال واحد وعز بعتنى إلى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما (مثلاً أصحاب القرية) على حذف مضاف أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً ويجوز أن يقتصر على واحد ويجعل المقدر بلامن المفوظ أو بياناً له والقرية انطاكية (اذجاءها المرسلون) بدل من أصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة والسلام إلى أهلها وإضافته إلى نفسه في قوله (أنا أرسلنا إليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما (فكذبوهما فغزنا) فغزوينا وقرأ أبو بكر بخففة من عزه إذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعززة (بثالث) وهو شمعون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك أنهم كانوا عباداً صنم فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما سافر بامن المدينة رأي يحيى التجار يري غمافساً لهما فآخبراه فقال أمعكم آية فقالا نشئ المريض ونبرى إلكه

(قوله أو بمعنى لمن المسلمين) انما قال بمعنى لمن المسلمين أى بما استفيد منه وهو انه صلى الله عليه وسلم مرسل اذ لا يصح تعلقه بلفظ من المرسلين اذ المرسلون جميع الرسل والخطاب في التنسذر مخصوص به صلى الله عليه وسلم (قوله أو بمن أحاط بهم) عطف على بالذين غلت أعناقهم (قوله في أنهمس الخ) متعلق بقوله بتبليهم أى بتبشيرهم بالذين غلت أعناقهم في أنهمس لا يلتفتون الخ (قوله في أنهمس محبوسون الخ) بيان وجه الشبه وههنا نظر وهو ان وجه الشبه يجب أن يكون مشتركا لكن عدم الالتفات إلى الحق ليس صفة للغاويلين اذ المغاويل قد يكون له الالتفات إلى الحق وانما منعه من الالتفات الحسى وإماله العنق وكذا الحبس في مظمورة الجهالة ليس صفة لمن كان بين السدين فالاولى أن يقال انهم مشبهون بالمغاويلين في عدم تحقيق ما ينبغي لهم وادراكهم ما ينفعهم أو يضرهم وقس على ما ذكرنا التشبيه الثاني

والابرص وكان له ولد مريض فسجاه فبرأ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفى على أيديهما خلق كثير وبلغ حديثهما إلى الملك وقال لهما أئنا الله سوى ألهتنا قالوا نعم من أوجدك وأهلك قال حتى أنظر في أمركما فبهمما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متذكراً وعاشراً أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصوه إلى الملك فأسنه به فقال له يوماً سمعت أنك جذبت رجلاً من أهل سميت ما يقولونه قال لا فداهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شرك فقال صفاه وأجزأ قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يجنى الملك فدعا بسلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصره وأخذ ابنتين فوضعهما في حديقته فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون أرايت لو سألت أهلك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر ألهتنا لا نسلم ولا نتبصر ولا نرضى ولا نتفهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت أمنا به فأبوا فقام مات منذسبعة أيام فدعوا الله فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أذكركم ما أتم فيه فمناو قال فتحت أبواب السماء فرأيت شاباً حسناً يشفع هؤلاء الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذا فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فأمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه الصلاة والسلام

(قوله وهو الحسن للاستشهاد)

لان مجرد الاستشهاد يعلم الله في النبوة غير نافع أى مافى علم الله غير معلوم الا اذا أتى ببينة (قوله وأين ذكرتم الخ) أى قرئ أين بكلمة الاستفهام وذكرتم بتخفيف الكاف (قوله ولذلك) أى لأجل ان المراد توبيخهم وتقريرهم على ما ذكر قال واليه ترجعون اذ لو لم يكن كذلك لوجب أن يقال

واليه ارجع

فهلكوا (قالوا ما أئنا البشرون) لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشراً لتفاض النبي المقتضى اعمالاً مابالا (وما نزل الرحمن من شيء) وحى ورسالة (ان أئنا لا نكذبون) في دعوى الرسالة (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون) استشهدوا بهم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا الالام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة (قالوا اننا نظننا بك) تشاء منا بك وذلك لاستغرابهم ما دعوهم واستقبحهم له وتنفهم عنه (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم) ولنجسكم مناعذاب أليم قالوا طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم وقرئ طيركم معكم (أئن ذكركم) وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب وقد قرئ بألف بين الهمزتين وافتح ان يعنى أن تطيرتم لان ذكركم وان غير الاستفهام وأين ذكركم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أئنا قوم مسرفون) قوم عادتكم الاسراف في العصيان فنم جاءكم الشؤم أوفى الضلال ولذلك توعدتم وتشاءتم بمن يجب أن يكرم ويثربك به (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وكان ينعت أصنامهم وهو عن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبلغنا ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاها وأظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً) على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) إلى خير الدارين (ومالئ لأعبد الذي فطرني) على قراءة غير حجة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بإبراده في معرض المناجحة لنفسه ومحاض الضع حيث أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد إلى المساق الاول فقال (أأخذ من دونه ألهة ان ردن الرحمن بضراً فان عني شفاعتهم شيئاً) لا تنفعني شفاعتهم (ولا ينقون) بالنصرة والمظاهرة (اني اذ اني ضلال مبين) فان ايتار ما لا ينفع ولا يدفع ضراً بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضرب وأشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب وأبو عمر وبفتح الياء (اني أمنت بربكم) الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وبفتح الياء (فاسمعون) فاسمعوا إيمانى وقيل الخطاب للرسالة فانه لما نصح قومه أخذوا يرجونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما

(قوله بشرى الخ) أى

هذا القول له على أحد الوجهين إما بشارته بأنه من أهل الجنة يدخلها بعد ذلك وإما الاذن بدخول الجنة حين القتل كسائر الشهداء (قوله وجعلنا ذلك الخ) أى جعلنا ازال الجنود من السماء سببا لاتصارك من قومك تعظيما لشأنك (قوله على سبيل الاستعارة لتعظيم الخ) أى استعارة الحسرة للتعظيم المذكور (قوله يا حسرتا) لانه فى الأصل يا حسرتى (قوله وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف) فيكون التقدير مثلاً يا أيها المؤمنون احسروا حسرة على العباد (قوله تعالى انهم اليهم لا يرجعون) أى لا يرجع بعضهم بعد أن ماتوا الى بعضهم الأحياء (قوله على المعنى) انما قال ذلك لان كم أهلكتنا جملة تامة وأنهم اليهم لا يرجعون مفرد فى الحقيقة فناسب أن تؤول الجملة بالمفرد حتى يناسب البسمل (قوله اذ لم يرد بها معنية) أى لم يرد بالارض أرضاً معينة حتى تكون معرفة فلا تصف بجملة أحييناها بل المراد فرد من أفراد الارض غير معين (قوله وهى الخبر) أى الارض خبر للآية

قوله بشرى له بأنه من أهل الجنة أو أكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما يقل لعل ان الغرض ببيان القول دون القول له فانه معلوم والكلام استئناف فى حيزا لجواب عن السؤال عن حاله عند لقاءه به بعد تصليبه فى نصر دينه وكذلك قال بالثبوت قومى يعامون بما غفر لى رضى وجعائى من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وانما تنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم فى أمره وأنه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء صلة يعامون أو استقهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أى باى شئ غفر لى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصاهرة على أذيتهم (وما أنزلنا على قومه من بعده من بعداهلاكه أو رفعه (من جنس من السماء) لاهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفيئاً أمرهم اصبحة ملك وفيه استحقاق لاهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام) (وما كنا منزلين) وما صح فى حكمته أن ينزل جند الاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سبباً وجعلنا ذلك سبباً لاتصارك من قومك وقيل ماموصلة معلقة على جند أى وما كنا منزلين على من قبلهم من بحجارة وريح وأمطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة أو العقوبة (الاصبحة واحدة) صاح بها جبريل عليه السلام وقرئت بازفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار من الى أن الحى كالنار الساطعة والميت كرادها كقالب ليد

والمرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها أن تخضرى فيها وهى مادل عليها (ما ياتيه من رسول الا كانوا به يستهزئون) فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحتهم خبر الدارين أحقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلف على حاطم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن يكون تحسروا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصها لطولها بالخارج المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة الى الفاعل أو المفعول ويا حسرة باطء على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم أهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى أى ألم يروا كثرة اهلا كنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزاء وأن مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحزقلاً بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجيع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون (وآية لهم الارض للميتة) وقرأ نافع بالتشديد (أحييناها) خبر للارض والجملة خبرية أوصفة لها اذ لم يرد بها معنية وهى الخبر والمبتدأ والآية خبرها وأستئناف لبيان كونها آية (وأخرجنا منها حباً) جنس الحب (فته يا كون) قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهم اذون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون النور ليطابق الحب والأعناب لاختصاص شجرهما بزيد النفع وآثار الصنع (وخرنا فيها) وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كافتح والتفتيح لفظاً ومعنى (من العيون) أى شيا من العيون خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة

(قوله ثم لا تعود البهائم الخ) فيسه نظر لانه اذا كانت الشمس في التاسع والعشرين من اقوس كان مشرق ثم اذا كانت في الدرجة الثانية من الجدى كان مشرقها ذلك المشرق المعين مع ان بينهما يومين اليوم الذي كانت فيه في أول الجدى واليوم الذي في آخر القوس (قوله كالشمراخ) هذا يخالف لما في الكشاف والصحيح قال في الكشاف العرجون عود العذق ما بين شماريحه الى منبتهم من النخلة (قوله وابلاء حرف النقي) لا يخفى ان ما ذكر حاصل لو قيل لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر فالولى أن يقال ان في الابلاء المذكور تأكيد بخلاف غيره (قوله لانه الملائم لسرعة سيره) أى السبق ملائم لسرعة سيره وهذا الكلام على تقدير أن يكون المراد من الابل والنهار القمر والشمس (قوله تعالى في الفلك المشحون) لعل فائدة ذكر المشحون انه اذا صار مشحونا كانت المشحونية لاتناسب خلاص الفرق ولذا ادو قع الطوفان يغلو الفلك من الامتعة وتلقى في البحر

عند الاخفش (لباً كلوا من ثمرة) ثم ما ذكر هو الحنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر يخافه وقرأ جزء والكسائي بضمين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرى بضمة وسكون (وماعلمته أي دهمهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير واللبس ونحوهما وقيل مانافيه والمراد أن الثمر يخاف الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاءه فان حذفه من الصلة أحسن من غيرها (أفلا يشكرون) أمر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذى خالق الأزواج كلها) الأنواع والاصناف (مما تنبت الارض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكور والانثى (ومما يعلّمون) وأزواج عالم يطعمهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلب والكلام في اعرابه ماسبق (فاذا هم مظالمون) داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر لها) لخدمعين ينتهى اليه دورها فسيه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره ولكن كبد السماء فان حركتها فيه يوجد فيها بلاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال * والشمس حيرى لها بالجو تدوم * ولا مستقرار لها على نهج مخصوص وانتهى مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلثاته وستين مشرقا ومغربا قطع كل يوم من مطلع وغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العالم القابل أو لقطع جزيها عند خراب العالم وقرى لا مستقر لها أى لاسكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على أن لا يعنى ليس (ذلك) الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم الذى نكل الفطن عن احصائها (تقدر العزى) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط عامه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) أوسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدرمان الهقعة الهقعة الزراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السباك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البادة سعد الداج سعد بلع سعد السعد سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منزله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء (حتى عاد كالعرجون) كالشمراخ الموعج فعلمون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرى كالعرجون وهما الغتان كالبزبون والبزبون (القديم) العتيق وقيل مامر عليه حول فصاعدا (لا الشمس ينبغي لها) يصح لها ويسهل (أن تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك نحل بتكون النبات وتعيش الحيوان أو في آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول الى محله أو سلطانها قطع مسيره ونوره وابلاء حرف النقي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا يتيسر لها الامأر بدورها (واللايل سابق النهار) يسبقه فيفوقه ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آياتهما وهما النيران والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لأنه الملائم لسرعة سيره (وكلهم والتونين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد اما في ذات أولئك أو كب فان ذكرهما مشعر بهما (في فلك يسبحون) يسبحون فيه بانسباط (وآية لهم أنا جلاذيرتهم) أولادهم الذين يعيثنهم الى تجارتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن أشق وتماسكهم فيها أحب وقرأ فاع وابن عامر ذريتهم (في فلك المشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام وجل الله ذريتهم فيها لانه جل فيها آباءهم الاقدمين وفي أصلابهم هم وذريتهم وتخصيص الذرية لانه أبغى في الامتدان وأدخل في التعجب مع اليجاز (وخلقناهم من مثله) من

مثل الفلك (ثابر كيون) من الابل فانها سقائ البر أو من السفن والزوارق (وان نشأ نغرقهم فلا صريح نخطم) فلا غيب لهم بحر سههم عن الفرق أو فلا غانة كقو لهم أتا هم الصريح (ولا هم ينقدون) ينجون من الموت به (الارحة منا ومتاعا) الارحة ولتتبع الحياة (الى حين) زمان قدر لا جالم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلت والاعذاب المعدى الآخرة أو نوازل السماء ونوابل الارض كقوله وألم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر (اعلمكم ترجون) لتسكوتوا راجين رجة الله وجواب اذا حذوف دل عليه قوله (وما تأتوهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لانهم اعتادوه وتبرؤوا عليه (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله) على محاذيكم (قال الذين كفروا) بالصانع بمعنى معطلة كانوا بمكة (الذين آمنوا) تكلمهم من اقاربهم به وتعليقهم الامور بمشيئة (أنظم من لو يشاء الله أطعمه) على رزقكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله تعالى لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم فحنن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم بأسباب منها احتل اغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان أنتم الا في ضلال مبين) حيث أمرتم وما يتخلف مشيئة الله ويجوز أن يكون جوابا من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الاصيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في مناجرتهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله وأتانيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يختصمون فسكنت الناء وأدغمت ثم كسرت الخاء للثناء الساكنين وقرأ أبو بكر بكسر الباء للاتباع وقرأ ابن كثير وورث وهشام بفتح الخاء على انه أمر حركة الباء والياء أبو عمرو وقالوا بفتح الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأنه جوزا لجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شئ من أمورهم (والا اهلهم يرجعون) فيرواحا لهم بل يموتون حيث تبغتهم (ونفخ في الصور) أي مرة ثانية وقد سبق تفسيره في سورة المؤمنين (فأذا هم من الاجداث) من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء (الى ربهم ينسبون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا يا ويلنا) وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مردنا) وقرئ من أهبنا من هب من نومه اذا انتبه من هبنا بمعنى أهبنا وفيه ترشيح وزمن واشعار بانهم لا خلط عقولهم يظنون أنهم كانوا انما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة المصدر وسكت حذف وحده عليها سكتة اطلاقه والوقف عليها في سائر القراءات حسن (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية أو موصولة مخدوفة الراجع أو هذا صفة لمردنا وما وعد خبر مخدوف ومبتدأ خبره مخدوف أي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون أو ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب لللائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تدكير الكفرهم وتقر يعالهم عليه وتنبه بان الذي يهيمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل اليكم الرسل فصدقكم وليس الامر كما ظننوا فانه ليس ببعث النائم فيهم كما أسأل عن الباعث وانما هو البعث الا كبر ذوالاهاوال (ان كانت) ما كانت الفعل (الاصيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فأذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك نهو بين أمر البعث والحشر واستغناؤهم عن الأسباب التي يوطان بها فها يشاهدونه (فالיום لا نفل نفس شيئا ولا تحزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصور البوعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة

(قوله المعطلة) هم الذين نفوا وجود الصانع تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله وفيه ترشيح) أي ترشيح لمردنا فانه مستعار من محل النوم والبعث والهبوب الذي هو الانتباه من النوم مناسب له

من الفكاهة وفي تنكير شغل واجهامه تعظيم لما هم فيه من الهبة والتلذذ وتنبه على أنه أعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه السلام وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وفي شغل بالسكون ويعقوب في رواية فيكون للبالغه وهما خبران لان ويجوز أن يكون في شغل صلة لفا كهون وقرئ في كهون بالضم وهو لغة كمنطس ونطس وفا كهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتح حين وفتح جة وسكون السك لغات (هم وأزواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة حجة والكسائي في ظل (على الأرائك) على السررا زينة (متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الأرائك جملة مستأنفة وخبران أو متكئون والجاران صلتان له أو تأكيدهما للضمير في شغل أو في فا كهون وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لان وأزواجهم عطف على هم للشاركة في الأحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها كهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجل لنفسه أو ما يتداعونه كقولك ارغوه بمعنى تراموه أو تمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمه على أو ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة أو موصوفة صرقة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها وصفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها وأخبر بخدوف أو مبتدأ مخدوف الخبر أي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خاصا (قولا من رب رحيم) أي يقول الله أو يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتناهيه ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم أي المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسارهم إلى الجنة كقولهم يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وأتفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى (ألم عهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم تفرعوا الزام بالاحقة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الأمر بها والمنزلة لا يقرئ أعهد بكسر حاف المضارة وأحدها وحدها على لغة بني تميم (انه لكم عدو مبين) تعليل للمنع عن عبادة بالطاعة فيما يحمله عليهم عليه (وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا (هنا صراط مستقيم) إشارة إلى ما عهد اليهم وإلى عبادته فالجملة استئناف لبيان مقتضى العهد بشقيه أو بالشق الآخر والتنكير للبالغه والتعظيم أو للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا فلم تكونوا تعقلون) رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عدوه ووضوح اضلاله لمن له أدنى عقل ورأى الجبل الخلق وقرأ الآية وبضمتين وابن كثير وحجزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وأبو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والسك لغات وقرئ جبلا جمع جملة تخلقة وخات وجبلا واحد الاجبال (هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا (اليوم نختم على أفواههم) تمنعهم عن الكلام (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور آثار العاصي عليها ودلائها على أفعالها وانطلاق الله أيها في الحديث انهم يحجودون ويخلصون فيختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم (ولولئنا لم نعلمهم على أعينهم) لمسحنا عنهم حتى تصير مسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانصابه بنزع الخافض أو بضمين الاستباق معنى الابتدار أو جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع أو بالظرف (فأنى يبصرون) الطريق وجهه السلوك فضلا عن غيره (ولولئنا لمسخناهم) بتغيير صورهم وإبطال قواهم (على مكائهم) مكائهم بحيث يحجودون فيه

(قوله أو متكئون) أي يكونون الخبر متكئون والجاران في ظلال وعلى الأرائك صلتان لمتكئون (قوله أو تأكيدهما للضمير في شغل الخ) أي يكون هم تأكيدهما للضمير المذكور وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لان قوله في الاحكام الثلاثة التي هي في شغل وفا كهون ومتكئون (قوله أو ما يتداعونه الخ) ومعناه أن كل ما يصح أن يدعوا صاحبه اليه وإطلبه أحد من صاحبه فهو حاصل (قوله ويجوز أن يكون خبرها) أي يجوز أن يكون سلام خبر ما والمعنى ما يدعون لهم سلام (قوله وأحدها واحد الخ) قال الطيبي قرئ بالخاء مكان العين وبجاء مشددة على الإدغام والقلب وهي لغة تميم (قوله سلوك بعض الطريق المستقيم) لان كل ما يجب اعتقاده طريق مستقيم وهو أمر متعدد رأسها التوحيد (قوله لان الغنى) أصله الغنى فعول كالدخول قلبت الواو لاجتماعهما وسكون أولهما وأدغم ثم كسر ما قبلها للجائسة

وقرأ أبو بكر مكانهم (فما استطاعوا مضياً) ذهاباً (ولابرجعون) ولارجوا فوضع الفعل موضعه
 للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضياً باتباع الميم الضاد المكسورة قلب الواو ياء
 كالقوى والعنى ومضياً كصبي والمعنى أنهم بكفرهم ونقضهم ما عهد إليهم أحقاء بان يفعل بهم ذلك لكانت
 نفعل لشمول الرحمة لهم وأفضاء الحكمة أمهاتهم (ومن نعمه) (ونكسه في الخلق) نقله
 فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتفاض بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وابن كثير على هذه بشع
 ضمة الهاء على أصله وقرأ عاصم وحجة نكسه من التثنية وهو أبلغ والنكس أشهر (أفلا
 يعقلون) أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسح فأنه مشتمل عليه ما وزد غير أنه
 على تدرج وقرأ نافع برواية ابن عامر وابن ذكوان ويعقوب بالتاء جرى الخطاب قبله (وما
 علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمد أشاعر أي علمناه الشعر بتعليم القرآن فإنه لا يمانه لفظاً ولا
 معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
 (وما ينبئ له) وما يصح له الشعر ولا يتأق له ان أراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحو من أربعين سنة
 وقوله عليه الصلاة والسلام أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت الا صبيغ دميبت وفي
 سبيل الله ما قبلت اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيراً في أضعاف المنثورات
 على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعر اهنا وقدرى انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى
 بلا شباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما يصح للقرآن أن يكون شعراً (ان هو الا ذكر)
 عظمة وارشاد من الله تعالى (وقرآن مبين) وكتاب سماوى يتلى في العباد يظهر انه ليس من كلام البشر لما
 فيه من الإعجاز (لينذر) القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب
 بالتاء (من كان حياً) عاقلاً فاعلم ان الغافل كالميت أو مؤمناً في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان
 وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحيى القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصريين
 على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حياً لشعار بأنهم لكفرهم وسقوط جنتهم وعدم تأملهم أموات
 في الحقيقة (أولم يروا) أنا خلقناهم مما عملت أيدينا) عما توأنا احداً له ولم يقدر على احداً غيرنا وذكر
 الابدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (أنعاماً) خضعها
 بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها ما الكون) متملكون لها بما كسبوا ايها
 متمكنون من ضباطها والتصرف فيها بآية تخيرنا ايهاهم قال

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

(وذللناهم) وصيرناهم متقادهم (فنهركوهم) مراكبوهم وقرئ ركو بهم وهي معناه كالخيل
 والخلوة وقيل جمعهم وركبوهم أي ذوركوهم أو فني منافعها ركو بهم (ومنها يا كاون) أي ما يا كاون لجه
 (وهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والاورار (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر
 وأمال الشين ابن عامر وحده برواية هشام (أفلا يشكرون) نعم الله في ذلك اذ لو خلقه طار تذييله ايها
 كيف أمكن التمول الى تحصيل هذه المنافع المهمة (وتأخذوا من دون الله آهة) أشركوها به في العبادة
 بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها (لعلهم ينصرون) رجاء أن
 ينصروهم فيما خبز بهم من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لآلهم (جند
 محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضرون ائوهم في النار (فلا ينجي نك) فلا يملكهم وقرئ
 بضم الياء من أذن (قوله) في الله بالاحاد والشرك أو فيك بالتكذيب والتهجين (انا نعم ما ييسرون
 وما يعلنون) فنجاز بهم عليه وكفى ذلك أن نقسلي به وهو تعليل للنهي على الاستتفاف ولذلك لوقري
 أنا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين) تسلية

(قوله منافاة) أى منافاة
 انكار الحشر مع ابتداء
 الخلق لان انكار الالهون
 يدل على انكار الاقوى
 (قوله أن يكون نفسير
 قوله تعالى أن يقول له كن)
 فالعسى ما أمره اذ أراد
 تكون شئ الانكوبته
 فيكون بلا توقف

ثانية تهوون مايقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تجميع بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله
افراطا في الخضوع من مداومة انفاة لجود القدرة على ما هوأهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي
لا مزيد عليها وهي خلقه من أخس شيء وأمهنة شر يفامكر ما باله فوق والتسكين روى أن أنبي بن
خلف أني صلى الله عليه وسلم بعظم بال بفته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعد مارم فقال عليه
الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فتزات وقيل معنى فاذا هو خصم مبين فاذا هو بعدما كان
ماء مهيناء بمنطيق قادر على الخصاص معرب عماى نفسه (وضرب لنا مثلا) أمرا عجيبا وهو في القدرة
على احياء الموتي وتشبيهه بخلقهم بوصفه بالجزع عما عجز واعنه (ونسى خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيي
العظام وهي رميم) منكر اياه مستبعدا له والرميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم
الشيء صار اسما بالغالبة ولذلك لم يؤنث أو بمعنى مفهول من رمته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر
فيه الموت كسائر الاعضاء (قل يحيي الذي أنشأها أول مرة) فان قدرته كما كانت لامتناع التغير
فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل الخلقات بعلمه
وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص المتفتحة المتبددة أوصولها وفضولها ومواقعها وطريق تمييزها
وضمها بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها لأحداث مثلها (الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر كالرغ والعنار) (نارا) بان يسحق المرغ على العنار وهما خضر اوان
يقطر منهما الماء فتتقدح النار (فاذا أنتم منه توقدون) لا تشكون في أنها نار تخرج منه فم
قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كانت أقدر على
اعادة الغضاضة فيما كان غضافيس و بلى وقرى عن الشجر الخضراء على المعنى كقوله فقالون
منها البطون (أوليس الذي خلق السموات والارض) مع كبر جهمها وعظم شأنهما (بقادر على
أن يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما أو مثلهم في أصول الذات وصفاتها وهو المعاد
وعن يعقوب يقتدر (بلى) جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر بأنه لا جواب سواه
(وهو الخلاق العليم) كثير الخلقات والمعالمات (انما أمره) انما شأنه (اذا أراد شيأ أن يقول له
كن) أى تكون (فيكون) فهو يكون أى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع
للاطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف واقتضار الى مزاوله عمل واستعمال آلة قطع المادة
الشبيهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخالق وانصبه ابن عامر والكسائي عطف على يقول
(فسيحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تزيه به عما مضى بواله وتجبج عما قالوا فيه معللا بكونه
مالا كلالا مراكه قادر اعلى كل شيء (واليه ترجعون) وعدو وعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب
بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله عنه كنت لأعلم ما روى في فضل يس كيف خصت به فاذا انه بهذه
الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان اسكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وأياما سلم قرأها ير يدها وجه
الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأما قرأ القرآن اثنيتين وعشرين مرة وأياما سلم قرأه في الجنة
نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوف اياهم عليه
ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياما سلم قرأ
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحينه رضوان بشرته من الجنة فيشربها
وهو على فراشه فيقبض روحه وهور يان ويمكث في قبره وهور يان ولا يحتاج الى حوض من حياض
الانباء حتى يدخل الجنة وهور يان

الجزء الخامس

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

المحققين وقدوة المدققين الفاضل ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شیراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين ✽

✽ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ✽

✽ لطلبة السنة العاشرة ✽

✽ (طبع بمطبعة) ✽

بِإِذْنِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ

✽ على نفقة أصحابها ✽

✽ مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكري وعيسى ✽

✽ بمصر ✽

﴿سورة والصفات﴾ (قوله أو بإفراد الاجرام الى آخره) لا يظهر معنى الزجر في هذا الوجه ويمكن أن يقال تدبير الارواح الاجرام والارواح هي الزاجرة لها والارواح (٢) وان كانت أفضل من الاجرام لكن الصف أفضل من الزجر (قوله غير انه الى آخره) أى

﴿سورة الصفات مكية وآية مائة واثنان وثمانون آية﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرنا) أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسقلية بالتدبير المأمور به فيها أو الناس عن المعاصي باهام اخير أو الشياطين عن التعرض لهم التاليين آيات الله وجلايا قدسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الاجرام المرتبة كاصفوف المرصوفة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والسوق بالحجج والنصائح التاليين آيات الله وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين اخليل وألعدو التاليين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف النوات أو الصفات والفاء ان ترتب الوجود كقوله يالهي زيادة للحارث الصالح فالغائب فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالتمنع عن الشر أو الاشافة الى قبول الخير والتلاوة افاضته أو الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرون غير أنه لفضل التقدم على التأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمرو وحزرة التاليت فيا يلها لتقار بها فانهما من طرف اللسان وأصول النفايا (ان الحكم لواحد) جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيده المقسم عليه على ماهو المؤلف في كلامهم وأما تحقيقه فبقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووجدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد أو خبر ثنائيا أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على انهم من خلقه والمشارك مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف الغارب ولذلك اكتبته ذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال (انا زينا السماء الدنيا) القربى منكم (زينة الكواكب) بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراءة حزة ويعقوب وحفص بنون زينة وجزا الكواكب على ابدالها منه أو بزينة لها كاضاؤها وأوضاعها أو بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كاجاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالنون والنصب على الاصل أو بأن زينة الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثواب في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق في يقدح في ذلك فان

الفاء في قوله فالزاجرات فالتاليات عكس الفاء في قوله فالمقصرون لفضل الحاق بالاجماع وما في الآية بالعكس لان الصف في مقام العبودية وهي تفيض عليهم الانوار الالهية أنزل من الزجر والزجر أنزل من التلاوة أما أفضلية الثاني عن الاول فلان التكميل زيادة على الكمال وأما أفضلية الثالث عن الثاني فباعتبار ان تدبير أمور العالم أدون من التلاوة المذكورة وههنا موضع نظير ولذا قال صاحب الكشف انك اذا أجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتها جامعين لها فغطتها مفيد ترساها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذا ان أردت العلماء والقراء (قوله لو لم تختلف الى آخره) فاذا كان الشمس يطاع في الدرجة الثلاثين من القوس مثلا كان لها مشرق معين فلو كان زمان انتقالها من أول الدرجة المذكورة الى آخرها مثل انتقالها من

أول درجة الجدى الى آخرها كانت اذا طلعت من آخر تلك الدرجة يكون لها ذلك المشرق المذكور فاما اذا لم يكن الزمانان مثلين لم يكن طلوعها اذا كانت في آخر الدرجة المذكورة من ذلك المشرق المعين بل من مشرق أقرب الى مشرق رأس الجدى اذا كان الزمان الثاني أطول ومن مشرق أبعد منه اذا كان أقول كل ذلك يظهر بالتخيل الصحيح (قوله أو بزينة هي الى

آخره عطف على قوله فالإضافة للبيان والمعنى الإضافة للبيان أو بمعنى اللام (قوله فانه يقتضى الى آخره) وهو غير مناسب اذ لا حاجة الى الحفظ من شياطين لا يسمعون ثم انه يوهم انه ليس الحفظ من شياطين يريد أن يسمعو (قوله مبالغة لنفيه وتهويل) أما المبالغة فلانه يفيد انهم اذا أصغوا لا يسمعون وأما التهويل فلانه اذا كانوا مع اصغائهم لا يسمعون يدل على وجود مانع عظيم ينفعهم من السماع (قوله اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك) فان قيل قوله (٣) وحفظا من كل شيطان مارد يدل على انه ينقض من الفلك قلنا

أهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلائة على سطحها الازرق بأشكال مختلفة (وحفظا) منصوب بإضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برى الشهب (لا يسمعون الى الملا الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة لا يحفظ على حذف اللام كما في جئتكم أن تكرموني ثم حذف أن واهدأرها كقوله * ألا أيها الزاجري أحضر الوعى * فان اجتماع ذلك منكسر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى اتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويل لما يمنعه عنه ويدل عليه قراءة حزة والكسائي وحضف بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والماء الاعلى الملائكة وأشرفهم (ويقذفون) ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة أى للدحور وهو الطرد أو مصدر لانه والقذف متقاربان أوحال بمعنى مدحورين أو متزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما طرد به يقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة لأى قد فادحورا (ولهم عذاب) أى عذاب آخر (راصب) دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف (فأتبعه شهاب) اتسع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقضى وما قيل انه بخار يصعد الى الانير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله والقذف زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحه ولا يبعد أن يصير الحادث كاذ كرى بعض الاوقات رجما للشياطين تصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا واختلف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قديصيص الصاعد مرموقد لا يصيب كالوجر لركب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه وأساوا ليقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصنف كان الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استوت على الضعيفة استهلكتها (ناقب) مضى كأنه ينقب الجو يضوئه (فاستفتحهم) فاستخبرهم والضمير لشركى مكة وأبني آدم (أهم أشد خلقا) من خلقنا) يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن تغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد ونمود وان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والامريه بالإضافة اليهم والى من قبلهم سواء

لشياطين في بعض الاوقات أى لا يستلزم أن تكون في كل وقت رجوما بل في بعض الاوقات (قوله لكن قد يصيب الى آخره) يفيد انه لم يصيب الشيطان ولم يحترق في كل وقت اذ لو كان أحدهما لازما للمعادوا الى الصعود (قوله ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك الى آخره) أى يدل على ان المراد عن خلقنا ما ذكرنا لا الامم المتقدمة عليهم اطلاق خلقنا وكذا يدل عليه مجي هذا الكلام بعد ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما (قوله وأن المراد الى آخره) أى ولان المراد من هذا السلام اثبات المعاد وهم كائنه كرون

كلام آخر كما قال صاحب
الغنى في قوله تعالى وذكر
اسم به فصل بل تؤثر
الحياة الدنيا ان بل هذه
حرف ابتداء لا عطفة
(قوله فقد موال الظرف
وكررنا الهزلة الى آخره)
فتقديم الظرف يدل على
خصوص استنكاره في
هذا الوقت وهو وقت الموت
وصيرورهم الى التراب
والعظام وتكرير الهزلة
الانكارية مبالغة في الانكار
(قوله أى اذا كان كذلك
الى آخره) أى اذا كان
البعث بقدرتنا فانا البعثة
زجرة واحدة حاجة الى
تعدد وتدرج كما هو شأنه
في تكوين الاشياء (قوله
كقولهم وكنتم أزواجاً ثلاثة)
أى ليس المراد من أزواج
الذين ظلموا وما يكون
بينهم وبينهم نكاح بل
المراد الاصناف الذين لهم
مقارنة مع أصناف فكل
صنف يذ كرم صنف
آخر زوجه فان الأزواج
الثلاثة المذكورة في
القرآن وهم أصحاب البقيع
وأصحاب الشمال والساقون
أزواج بهذا المعنى
(قوله والوالا لا توجب
الترتيب) أى لا يفهم منه
ان الوقوف للسؤال بعد
الهداية الى صراط الجحيم بل

وتقرر ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين الارزب الحاصل من
ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيا قائلان للانضمام بعد وقدهما ان الانسان الاول
انما تولد منه اما لاعترا ففهم بحديث العالم أو بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة فلزمهم أن يجوزوا اعدادهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء
قدر على ما لا يتعد به بالإضافة اليها سيما ومن ذلك بدوهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجب)
من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث (وبسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ
جزء والكسائي بضم التاء أى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلاقتي ان تعجب منها وهؤلاء لجهلهم
يسخرون منها أو عجب من أن يسكر البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون من يجوزه
والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول أى قل يا محمد بل عجب (واذا
ذكروا لا يدكرون) واذا وعظوا يشق لايتهظون به واذا ذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون
به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا رآوا آية) معجزة تدل على صدق القائل به (يسخرون) يبالغون
في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها (وقالوا ان هذا)
يعنون ما يرونه (الاسحربين) ظاهر سحره (أننا متنا وكنا ترابا وعظما أننا لبعثونون)
أصلها نبت اذمتنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكررنا الهزلة مبالغة في الانكار
واشعارا بأن البعث مستسكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو بلغ من قراءة ابن عامر
بطرح الهزلة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (أو بأؤنا الاولون) عطف
على محل ان واسمها وعلى الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه هزلة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع رواية قالون وابن عامر الواو على معنى التردد (قل نعم وأنتم داخرون)
صاغرون وانما كتفي به في الجواب لسيق ما يدل على جواز وقام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه
وقرئ قال أى الله والرسول وقرأ الكسائي وحدهم بالسكس وهو لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة)
جواب شرط مقدرا أى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أى صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من
زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وأمرها في الاعداء كما أمر كن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم
ينظرون) فاذا هم قيام من مراقبهم أحياء يصبرون أو ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين) اليوم الذي نحازى بأعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذي كنتم به
تكذبون) جواب الملائكة وقيل هو أيامنا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين
الحسن والمسيء (احشروا الذين ظلموا) أمر الله الملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظالمين من
مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وأزواجهم) وأشباهم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
السكر كعب عبدته كقوله تعالى وكنتم أزواجاً ثلاثة وأنساهم اللاتي على دينهم أو قرناهم من
الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو
عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن الآيات وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم
المشركون (فاهدوهم الى صراط الجحيم) فعدوهم طريقا يسلكوها (وقفوههم) اجسوههم في
الموقف (انهم مسؤولون) عن عقابهم والوالا لتوجب الترتيب مع جواز أن يكون موقفهم
متعدد (مالكم لانتاصرون) لا ينصر بعضهم بعضا للتخليص وهو توخيخ وتقرير (بل)

يجوز أن يكون قبله (قوله توخيخ الى آخره) المراد من التوبيخ التخويف وهذا الكلام فيه تخويف
لوقوع العذاب عليهم وتعرض للمعامل في الدين من قبائح الاعمال وتناصرهم فيها والتقرير بظاهر

(قوله للتوبيخ) المراد من هذا التوبيخ اللوم (قوله فن أغواهم) أى فن أغوى (٥) الفارين الأولين كقوله عليه السلام فن

أعسدى الأول (قوله

على الأصل) عطف على

تقدير النون أى قرئ

بنصب العذاب وإظهار

النون وهولذا نقسرون

العذاب الاليم (قوله

والمقطوع أيضا بهذا

الاعتبار) أى هو أيضا

باعتبار المماثلة اذ المعنى

لكن عباد الله المخلصين

ليس جزاؤهم بالمثل

بمثل بالامثال (قوله

فكانت أزراقهم فوا كه

خالصة) فيه بحث فانه

تعالي قال فى سورة الواقعة

فى صفة السابقين ان لهم

فاكهة مما يشبهون ولهم

طير مما يشبهون فلم يكن

رزقهم فوا كه خالصة

والجواب أن المراد من

الفا كهة ههنا ما يقصد

للتلذذ دون التغذى ولهم

الطير الحاصل لهم فى الجنة

كذلك اذ لا يحتاج أبدانهم

الى الغذاء لعدم التحلل كما

ذكره وأما الفا كهة

المذكورة فى الواقعة

فهو ما يشبه القوا كه

فى الدنيا بوجه ويكون

المقابل للحم فلاشكال

حينئذ (قوله فيكون

حالا) أى متقابلين حالا

من الضمير المذكور

(قوله كالماء) وهو كونها

مبصرة فان ابصار الاشربة

هم اليوم مستسلمون) منقادون لحجزهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة
أو متسلمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله (وأقبل بعضهم على بعض) يعنى الرؤساء والانباع
أو الكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بمتخاصمون (قالوا)
انكم كنتم تأتوننا عن الجين عن أقوى الوجوه وأيمنها وأعز الدين أو عن الخير كأ نكم تنفوننا
نفع السائح فتبعناكم وهلكنا مستعارين من بين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشر فهمما وأنفعهما
ولذلك سمى بينهما عتين بالسائح أو عن القوة والقهر فتقسرونا على الضلال أو عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كنا لناعليكم من سلطان بل كنتم
قوماطغين) أجابهم الرؤساء وألابع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى أنفسهم وثانيا بانهم ما أجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما اجسحوا اليه لانهم كانوا قومًا مختارين الطغيان (خق)
علينا قول ربنا اننا لنؤمنن فأغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم
فى العذاب كان أمرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الفتن لانهم كانوا
على الفتن فاحبوا أن يكونوا مثلهم وفيه ايماء بأن غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان
كل غواية لاغواء غاوين أغواهم (فانهم) فان الانبياء والتبوعين (يؤمنن فى العذاب مشتركون)
كما كانوا مشتركين فى الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالمجرمين) بالمشركين لقوله
تعالي (انهم) كانوا اذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أى عن كلمة التوحيد أو على من يدعوه
اليه (ويقولون) أنما التاركو آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (بل جاء
بالحق وصدق المرسلين) ردعاهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان ووافق عليه
المرسلون (انكم لنادقوا العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على
تقدير النون كقوله * ولذا كراهة الاقليلا وهو ضعيف غير المحلى باللام وعلى الأصل (وما تجزون
الاما كنتم تعملون) الامثل ما عملتم (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع لأن يكون الضمير
فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم منقطع والمقطوع
أيضا بهذا الاعتبار (أولئك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام أو محض اللذة ولذلك فسر
بقوله (فوا كه) فان الفا كهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس وأهل الجنة لما
أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أزراقهم فوا كه خالصة (وهم مكرمون)
فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما على رزق الدنيا (فى جنات النعيم) فى جنات ليس فيها
الا نعيم وهو ظرف أحوال من المستكن فى مكرمون أو خبر ثان لأولئك وكذلك (على سرر)
يحتمل الحال أو الخبر فيكون (متقابلين) حال من المستكن فيه أو فى مكرمون وأن يتعاق
بمتقابلين فيكون حال من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) ببناء فيه خرا أو خرقه
* وكأس شربت على لذة * (من معين) من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون
أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذ انبع وصف به خراج الجنة لانها تجري كالماء
أولا لاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الاشربة السكال اللذة وكذلك
قوله (بيضاء لذة للشاربين) وهما ايضا صفتان لكأس وصفها بلانة اما المبالغة أو لانها تأتيت
لذتها لذت كلب ووزنه فعل قال

ولذ كطيم الصرخدى تركته * بأرض العدا من خشية الحدائن

(لا فيها غول) غائلة كما فى خبر الدنيا كالخمر من غاله يغوله اذا أقسده ومنه الغول (ولا هم عنها

مطلوب وكذا البياض من جلة الكمال لان ما هو أبيض كان أصفى (قوله الصرخدى) شراب منسوب الى الصرخى وهو أرض بالشام

ينزفون) يسكرون من نرف الشارب فهو نزي ف ومنزوف اذا ذهب عقله أفرده بالنفي وعطفه على مايعمه لانهم من عظم فسادة كانه جنس برأسه وقرأ جزء والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من أنزف الشارب اذا نفذ عقله أو شرابه وأصله لنفاذ يقال نرف الطعون اذا خرج دمه كما ومنزحت الركية حتى نرفتها (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن (عين) نجح العينون جمع عيناء (كأنهن بض مكنون) شبههن ببض النعام المصون عن الغبار ونحوه في الصفاء والبياض الخلو ط بادي صفره فانه أحسن ألوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على بطاف عليهم أي بشر يوشون فيستحدثون على الشرب قال

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث السكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي للتأكيده فيه فانه أذلتك اللذات الى العقل وتساوهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا (قال قائل منهم) في مكالمتهم (انني كان لي قرن) - ليس في الدنيا (يقول أنك لمن المصدقين) يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بشديد الصاد من التصديق (أننا امتنا وكنزنا وابو عظاما أننا المدينون) لمجز يوشون من الدين بمعنى الجزاء (قال) أي ذلك القائل (هل أتم مطالعون) الى أهل النار لار يك ذلك القرن وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن نطلعوا على أهل النار لار يك ذلك القرن فتعالموا أين منزلتكم من منزلتهم وعن أبي عمر ومطعون فاطلع بالتخفيف وكسر الون وضم الألف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعهم من حيث أن أدب المجالسة يمنع الاستبداد به وأخطب الملائكة على وضع المتصل موضع المفصل كقوله * هم الآسرون الخير والفاعلونه * أو شبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطلع) عليهم (فراه) أي قرينه (في سواء الجحيم) وسطه (قال تالمة ان كدت لتردين) انتهكني بالاغواء وقرئ تغوين وان هي الخففة واللام هي الفارقة (ولولا نعمتني) بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين) معك فيها (أفنا نحن يمينين) عطف على محذوف أي نحن مخادون منعومون فنا نحن يمينين أي بمن شأنه الموت وقرئ بماتتين (الاموتنا الاولى) التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذبين) كالسكران وذلك تمام كلامه لقرينه تقر يعالها أو معاودة الى مكالمته جلسائه تحذرا بنعمة الله أو تبجيحها وتبجيحها وتقرضا للقرين بالتوب يسخ (ان هذا هو الفوز العظيم) يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام الله لقرينه قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (مثل هذا فيعمل العاملون) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون للاحفظ الديوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو أيضا يحتمل الامرين (أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم) شجرة تمر هازل أهل النار واتصاب نزال على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على أن ما ذكر من النعم لاهل الجنة بمنزلة ما يقيم للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرمة تكون بهامة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها فتنه للظالمين) مخنة وعذابا لهم في الآخرة وأبتلاء في الدنيا فاتهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعالموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ولتذيقها فهو أقدر على خالق الشجر في النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) منبته في قعر جهنم وأعصانها ترتفع الى دركاتها (طلعتها) جعلها مستعار من طلع النمر لشاركتها اياه في الشكل أو الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في تناهي القبح والهول وهو

(قوله نجل) بالتحريك
سبعة شق العين
(قوله سبب اطلاع) فيكون اطلاعه بمنزلة
الاطلاع بتشديد الطاء
فيكون المعنى بالملائكة
الله هل أتم مطالعي على حال
قريني فاطلع أناعليه (قوله)
على وضع المتصل الى آخره
أي الاصل أن يقال فقال
هل أتم مطالعون أي فعدل
عنه الى مطالعوني (قوله أو
معاودة) بالرفع معطوف
على قوله تمام كلامه (قوله)
يحتمل الامرين أي يحتمل
أن يكون من كلامهم وان
يكون كلام الله (قوله)
طلعتها جاهها) الجمل بالفتح
ما كان في بطن أو على
رأس شجرة (قوله ولعلها)
أي لعل الحيات سميت
بالشياطين لقميح المنظر
لانهما في الاصل موضوعة
لها

تشبيهه بالتمثيل كتشبيه الفائق الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف
واعلمها سميت بهما لذلك (فانهم لا يكون منها) من الشجرة أو من طلوعها (فماؤن منها البطون)
لغلبة الجوع أو الجبر على أكلها (ثم ان لهم عليها) أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز أن يكون ثم لما في شرابهم من مزيد السكر اهتة والبشاعة (الشو بان جيم) اشربا بان
غساق أو صديد مشوب بأصبا جيم بقطع أمعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والادل مصدر سحى
به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لال الجيم) الى در كانتا والى نفسهما فان الزقوم والجيم نزل بقدم اليهم
قبل دخولهما وقيل الجيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يذهب بها الجرمون بطوفون بينها وبين
جيم أن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجيم ويؤيده أنه قرى ثم ان منقلبهم (انهم)
ألقوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون (تعليد لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم يادروا الى ذلك من
غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين واقعدوا رسلنا فيهم مندرين)
أنبياء أئذروه من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة والفظاعة (الاعباد الله
الخاصين) الا الذين تنهوا بايذاهم فاخصوا دينهم لله وقرى بالفتح أي الذين اخلصهم الله لدينه
واخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومهم فاتهم أيضا سمعوا أخبارهم ورأوا
آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجابها أي ولقد دعا عاصيين أسس من
قومه (فلنعم المجيبون) أي فأجبناه أحسن الاجابة فوالله نعم المجيبون نحن فحذف منها
ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجيناه وأهل من السكب العظيم) من الفرق أو أذى قومهم
(وجعلنا ذريتهم هم الباقين) اذ هلك من عددهم وبقوا متمسكين الى يوم القيامة اذ روى أنه
مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم (وتركنا عليه في الآخرين) من الامم
(سلام على نوح) هذا السلام جى به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام
من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل النشاء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء
بشوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليد لما فعل
بنوح من التكرم به بحجازة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليد لاحسانه بالايمان
اظهارا لجلالة قدره واصالة أمره (ثم أغرقنا الآخرين) يعني كفار قومهم (وان من شيعته)
من شابعه في الايمان وأصول الشريعة (لأبراهيم) ولا يبعد اتفاق شرعها في الفروع وأغلبا وكان
بينهما ألقان وسماثة وأربعون سنة وكان بينهما نبيا نهود وصالح (اذ جاء به) متعلق بما في
الشيعه من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذ كر (بقلب سليم) من آفات القلوب أو من العلاق
خالص لله ومخلص له وقيل خزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به به اخلاصه له كأنه جاء
به متحفاياه اذ قال لايه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أو سليم (أنفسكا
آلهة دون الله تر يدون) أي ترى دون آلهة دون الله افسكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول لان
الاهم أن يقرر أنهم على الباطل ومعنى أمرهم على الافك ويجوز أن يكون افكافعولا به
وآلهة بدل منه على أنها فاك في نفسها للمباغة أو المراد بها عبادتها بحذف المضاف أو حالا بمعنى
آفكين (فما ظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته
أو أشركنتم به غيره أو أمتن من عبادته والمعنى انكم ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
أو يجوز الاشرار به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الازام وهو كالجحة على ما قبله (فظنر

(قوله جى به على الحكاية)
أي تركنا عليه في الآخرين
هذا القول وهو سلام
على نوح (قوله متعلق
بالجار والمجرور) أي
بيان وله فائدة اذا الآخرون
يمكن أن يفهم منه الاناث
الآخرون فلا يعم الملائكة
والجن واذا قيل في العالمين
علم عموم سلامه في جميع
العالمين (قوله من السليم
بمعنى اللديغ) أي السليم في
الاصل بمعنى اللديغ استعمل
ههنا في لازمه الذي هو
الحزن (قوله فقدم المفعول
للعناية) أي قدم المفعول
به وهو لطف للعناية ثم قدم
المفعول له وهو افسكا على
المفعول به للاهتمام

نظرة في النجوم) فرأى مواقعها واتصالها أوفى علمها أوفى كتابها ولا يمنع منه أن قصده إيهامهم وذلك حين سأله أن يعيدهم (فقال اني سقيم) أراهم أنه استدلل بها لانهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد اني سقيم القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من بخلومه أو بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(فتولاه مدبرين) هار بين مخافة العدوى (فراغ الى أطهم) فذهب اليها خفية من روعة الثعلب وأصله الميل بحيلة (فقال) أى للاصنام استهزاء (ألأنا كاون) يعنى الطعام الذى كان عندهم (مالك لانتطقون) بجوانى (فراغ عليهم) فإل عليهم مستخفيا والتدعية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه (ضر بالبين) مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم بضربهم وتقييده بالبين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل بالبين بسبب الخلف وهو قوله تالله لا كيد أن صنمكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبخوعوا وكسرها فظنوا أنه وكسرها فى قوله من فعل هذا بالهتنا الآية (يزفون) يسرعون من زيف النعام وقرأ جزة على بناء المفعول من أزفه أى يحملون على الزيف وقرى يزفون أى يزف بعضهم بعضا يزفون من زرف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حدها كان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه (قال أنعبدون ما نتحتون) ما نتحتون من الاصنام (وانه خلقكم وما نعملون) أى وما نعاملونه فان جوهرها بخافة وشكها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من أعمالهم فبقادره إياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدوامى والعدد أو عملكم يعنى معمولكم ليطابق ما نتحتون وأنه بمعنى الحدثان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خاتى الأعمال ولم أن رجحوه على الاولين لما فيهما من حذف أو مجاز (قالوا ابنوا له بنيانا فوقه من النجيم) فى النار الشديدة من النجمة وهى شدة التأجيج واللام بدل الاضافة أى بحجم ذلك البنيان (فأرادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصصوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين باطل كيدهم وجعلهم رهاثا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال انى ذاهب الى ربى) الى حيث أمرنى ربى وهو الشام أو حيث أنجذ فيه لعبادته (سيهدين) الى ما فيه صلاح دينى أو الى مقصدى وانما ثبت القول لسبق وعده أو لقرط تركه أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هبلى من الصالحين) بعض الصالحين يعنى على السعة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد بأنه ذكر يبلغ أوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما وأى حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الدخ وهو مراهق فقال استجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزوه وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام وحاطهما المذكورة بعد تشهده عليه (فلما بلغ معه السعى) أى فلما وجدوا بلغ أن يسى معه فى أعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لانه لا صلاح الا بالصدر لانتقدمه ولا يباغ فان باوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السعى فقليل مع من فقليل معه وتخصيصه لان الاب كفى الرفق والاستصلاح

(قوله على انه مشارف للسقم) انما فسر به ذلك لان السقم بالنفس لاجابة له الى الاستدلال بالنظر فى النجوم (قوله لئلا يخرجوه) أى كلامه المذكور وان كان غير مطابق للواقع لكن فيه مصلحة توجب حسنه (قوله أو أراد الى آخره) على هذه التقادير خرج عن الكذب قطعا لانها كلها أمور واقعة (قوله كفى بالسلامة داء) اذا السلامة بعدها الموت (قوله لما فيهما من حذف أو مجاز) فعلى الاول وهو أن يكون ما موصولا يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن يكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز

له فلا يستعيبه قبل أو أنه ولأنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يابني) وقرأ
 حفص بفتح الباء (أني أرى في المنام أني أذبحك) يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيره وقيل أنه
 رأى ليلة التوبة بأن قال يقول له ان الله يأمرك بذيبح ابنك فلما أصبح روى أنه من الله ومن الشيطان
 فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحرو وقاله ذلك ولهذا
 سميت الأيام الثلاثة بالتوبة وعرفة والمنحر والظاهر أن الخطاب اسمعيل عليه السلام لأنه الذي
 وهب له انراطجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة
 والسلام أنا ابن النبيين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله فإن جده عبد المطلب نذر أن يذبح
 ولما أن سهل الله له حفرة زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل أقرع فخرج السهم على عبد الله
 ففداه عاتمة من الأبل ولذلك سنت الدينة مائة ولان ذلك كان عكة وكان قربا للكباش معاقين بالكعبة
 حتى احترق فامعها في أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة
 يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذيبحه مرافقا وماروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أي النسب
 أشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل
 الله فالصحيح أنه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى أن
 يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وفتح الباء فيهما (فاظر
 ما ذاترى) من الراى وإنما شاورة فيه وهو حتم ليعلم معانده في انزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع
 ويا من عليه ان سلم ويا موطن نفسه عليه فيهن ويكتسب الثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حزة
 والسكاسى ما ذاترى بضم التاء وكسر الراء خاصة والباقون بفتحهما وأبو عمرو ويميل ففتح الراء
 وورش بين بين والباقون باخلاص ففتحها (قال يابني) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افعل ماتؤمر)
 أى ماتؤمر به خذافعة وأعلى الترتيب كما عرفت وأمرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور
 أوله له فهم من كلامه أنه رأى انه يذبحه مأمورا به أو علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون
 عليه الا بأمر وأهل الامر به في المنام دون اليقظة لتسكون مبادرتهم الى الامتثال أدل على كمال الانقياد
 والاخلاص وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكبر الرؤيا (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على
 الذبح أو على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الباء (فلما أسامها) استسما الامر الله أسامها التذبيح نفسه
 وابراهيم ابنه وقدرى فيهما وأصلها سلم هذا الفلان اذا خلص له فانه سلم من أن ينزاع فيه (وتله
 للجبيين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو أحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه
 بإشارته للإبري فيمة تغريرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمى أوفى الموضع المشرف على مسجده
 أو المنحر الذي ينحرف فيه اليوم (ونادى ناه أن ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاثيان بالمقدمات
 وقدرى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً فقلع وجواب لما اخذت قد بدته كان ما كان بما
 ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء
 بعد حمله والتوفيق بحال يوفى غيرهما مثله واطهار فضله ما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم
 الى غير ذلك (انا كذلك انجزى المحسنين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهم باحسانها واحتج به
 من جواز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لاقوله يا ابت افعل ماتؤمر
 ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره وألحظة البينة
 الصعبة فإنه لا أصعب منها (وفد نناه بذيبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجنة سمين
 أو عظيم القدر لانه يقضى به الله نبياً ابن نبي وأى نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشاً من الجنة

(قوله والباقون بفتحها)
 أى البا قون بفتح الباء
 وأبو عمرو بفتحها ويميل
 الى آخره وإنما ذكر بصيغة
 المضارع ليكون صيغة
 المضارع دالة على الاستقرار
 (قوله وقد قرئ بهما)
 أى قرئ استسما واسما
 (قوله وتله للجبيين) وتله
 لوصول الجبين الى الارض
 كفى قوله تعالى يخشرون
 للاذقان سجداً (قوله)
 بالعزم الى آخره) يعنى أن
 المقصود من الامر المذكور
 العزم لاقطع الحق وزهوق
 الروح اذ هم الى الساقى قدرة
 ابراهيم وإنما هم بقدرة
 الله تعالى فالمقصود من أمر
 الله ابراهيم هو ما ذكر من
 المقدمات

(قوله على التجوز في الفداء أو الاسناد) أما التجوز في الفداء فلأن الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض ولا يخفى أن المراد من الذبح ههنا إمرار السكين على الحلق ومقدمات الذبح لا الذبح الحقيقي لأنه لا قدرة لأبراهيم عليه الذبح بهذا المعنى قد حصل فالفداء لا يكون بمعناه الحقيقي وأما التجوز في الاسناد فلماذا كرم أن القادى حقيقة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ على التجوز في الفداء (١٠)

في الفداء فيقال فديناه وقيل وعلا هبط عليه من ثبير وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بجميع حصيات حتى أخذه فصارت سنة والقادى على الحقيقة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإنما قال وديناه لأن الله المعطى له والأمر به على التجوز في الفداء أو الاسناد واستدل به الخفصة على أن من نذر ذبح ولده لم يذبح عليه وليس فيه ما يدل عليه (وتركنا عليه في الآخر بن سلام على إبراهيم) سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام (كذلك تجزى المحسنين) اعلمه طرح عنه أنا كسفاء بذكره مرة في هذه القصة (أنهم من عبادنا المؤمنين وبشرناه بأسحق نبيا من الصالحين) مقضيان بنبوة مقدر كونهم من الصالحين وهذا الاعتبار وقعا للين ولا حاجة إلى وجود البشر به وقت البشارة فإن وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعاقب الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة إلى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود أسحق أى بان يوجد أسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظاير قوله فأخوه خالدا بن فان الداخلين مقدرين خاودهم وقت الدخول وأسحق لم يكن مقدر نبوة نفسه وصلاحيها حينما يوجد من فسر الذبيح بأسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم شأنه وإيماء به الغاية لها التضمنها معنى السكالم والتسكيم بالفاعل على الإطلاق (و باركننا عليه) على إبراهيم في أولاده (وعلى أسحق) بان آخر جنان من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم كابوب وشعيب وأفصنا عليهم ما بركات الدين والدنيا وقرىء وبركنا (ومن ذريتهما محسن) في عمله أو إلى نفسه بالإيمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مبين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن الظلم في أعقابهم لا يعود عليهم بنبصه وعيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أنعمنا عليهم بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية (ونجيناهم وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الغرق (ونصرناهم) ثم الضمير طماع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل إلى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون) أنا كذلك تجزى المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون أخى موسى بعث بعده وقيل أدر يس لأنه قرىء أدر يس وأدراس مكانه وفي حرف أبي رضى الله عنه وان يليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بخذف همزة الياس (اذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) أتعبدونوه أو أنظفون الخمر منه وهو اسم صنم كان لأهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتدعون بعض البعول (وتدرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادته وقد أشار فيه إلى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (اللهم كم ذرب آبائكم الأولين) وقرأ أجزءة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لم يحضرون) أى في العذاب وأنما أطلقه ا كسفاء منه بالقرينة ولأن الاحضار المطلق مخصوص بالشرع فالاعباد الله المخلصين

وقضائهم وان لم يكن اسحاق موجودا (قوله ولا حاجة إلى تقدير مضاف) هذا رد على الكشاف حيث قد مر ما ذكره لتصحيح الكلام (قوله ومن فسر افلام) أى الغلام في قوله تعالى وبشرناه بغلام حلیم بأسحاق الخ أى من قال ان الآيات المتقدمة في بيان حال اسحاق وكونه ذبيح فاسر البشارة بأسحق بالبيان البشارة بنبوته (قوله وإيماء به الغاية لها) أى الصلاح غاية النبوة لأن المقصود منها السكالم والتسكيم وكلامها صلاح

مستثنى من الواو لان المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين)
لغة في الياس كسيناء وسيدني وقيل جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلبيين لكن فيه أن العلم اذا جمع يجب
تعريفه باللام أو بالمنسوب اليه بخلاف ياء النسب كالاعجميين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب على إضافة آل الي ياسين لانهم في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبالياس وقيل
محمد عليه الصلاة والسلام أو القرآن أو غيرهم من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص
ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر أن الضمير لالياس (وان لوطا
لمن المرسلين انجيناها وأهلها أجمعين الا يجوز اني الغابرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم)
يا أهل مكة (تتمرون عليهم) على منازلهم في مناجرتكم الى الشأم فان سدوم في طريقه (مصححين)
داخلين في الصباح (وبالليل) أي ومساءه وأنهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل بهر المرثحل عنه
صباحا والفاصل طمساه (أفلا تعلقون) أفليس فيكم عقل تعيرون به (وان يونس لمن المرسلين)
وقريء بكسر النون (اذأبق) هرب وأصله اهرب من السيد لكن لما كان هربهم من قومه
بغير إذن به حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فسامهم) فقارع أهلهم (فكان
من المدحضين) فصار من المغلو بين بالفرقة وأصله المزلق عن مقام النظر روى أنه لما وعد قومه
بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله فركب السفينة فوقفت فقالوا هناعبد أبق فافتعوا
فخرجت القرعة عليه فقال أنا أبقى ورمى بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعته من القمة
(وهو مليم) داخل في الملامة أو أت بما يلام عليه أو مليم نفسه وقريء بالفتح مبنيان لم كشيبي
في مشوب (فلولا أنه كان من المسبحين) الذي كثر بالتمسبح مدة عمره أو في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا أنت سبحانك ان كنت من الظالمين وقيل من المصلين (اللبث في بطنه الى يومبعثون)
حياء وقيل يتناو فيه حث على كثرة الذنوب وتوطينه لذنوبه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند
الضراء (فتبيناه) بان جلدنا الحوت على لفظه (بالعراء) بالمكان الخالي عما يغطي به من شجر أو بنت
روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى اتوا الى البر
فلفظه واختاف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل أربعون
(وهو سقيم) مما ناله قيل صار بدنه كبذن الطفل حين يولد (وأبتنا عليه) أي فوقه مظلة عليه
(شجرة من يقطين) من شجر ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه فيفعل من قطن بالمكان
اذا أقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه وبدل عليه أنه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أعني يونس وقيل التين
وقيل الموز تغطي بورقه واستظل بأغصانه وأطرق على ثماره (وأرسلناه الى مائة ألف) هم قومه
الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى والمراد به ما سبق من إرساله أو إرسال ثان اليهم وإلى غيرهم (أو
يزيدون) في مرأى الناظر أي اذا نظر اليهم قالهم مائة ألف أو يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقريء
بالواو (فآمنوا) فصدقوه وأوجدوا الإيمان به بمحضه (فتعناهم الى حين) الى أجلهم المسمى
ولعله انما لم ينته قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين أرباب الشرائع الكبرى
وأولى العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة
(فاستفهم آل بك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أمر رسوله ألا باستفتاء
قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا

(قوله لفساد المعنى) لانه
اذا لم يستثن شيء من واو
كذبوا كان كلهم مكذبين
فليس فيهم عبد مخلص
فضلا عن المحاصنين (قوله
أو بالمنسوب اليه) عطف
على قوله له (قوله وقيل
محمد الخ) أي المراد من
ياسين محمدا وغيره وهذه
المعاني لاتناسب سائر
القصص اذ فيها السلام على
نبي ذكر قصته وهنأ على
التقادر المذكورة ليس
الامر كذلك (قوله في
مرأى الناظر الخ) أي
المعنى أو رسلنا الى جماعة
اذا رآهم الرائي الخ

(قوله ثم أمر باستفتائهم الخ) ووجه تفریع هذا الاستفتاء على ما ذكر في أول السورة أنه لما وصف الله تعالى بصفات كاملة تنافي ما اعتقده هؤلاء الضالون ناسب أن يأمر النبي باستفتائهم عن ذلك الاعتقاد الزائغ (قوله على الآخرين) وهما التفضيل المذكور ووصف الملائكة بالأنوثة وإنما كان القصص عليهما لاختصاص قريش بالأميرين المذكورين لأن غيرهم لم يجعل التقسيم المذكور ولم يؤث الملائكة وأما التجسم والولادة فغيرهم أيضا ثبتتوهمها (قوله حيث جعل المعادل الخ) أي فسادهما عما تدركه العامة لأن المعادل للقسم المذكور التي تنكرها الطباع مشاهدة خلق الملائكة متصفة بالأنوثة وهو أيضا (١٢)

بما تنكره الطباع لأن بطلانه في غاية الظهور (قوله أو الأشعار الخ) الأولى ان يقال والأشعار لان التركيب المذكور يتضمنهما معا ولذا قال الزحشرى فان قلت لم قال تعالى وهم شاهدون محض علم المشاهدة قلت ما هو الاستهزاء بهم وتجهيل (قوله ذكرهم باسم جنسهم) هذا باعتبار اجتماعهم واستئثارهم عن الاعين فان الملائكة كلجن مجتنبين مستترين فالاجتنان جنس يشملهما أو باعتبار ما قالوه ان للملائكة وغيرهم من الجن جنس واحد من خبت من الجن وغيره وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وضاعهم وتقصيرا وان كانوا مطمئنين في أنفسهم (قوله ان فسرت بغير الملائكة) أي ان فسرت

بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمه حيث جعلوا الله البنات ولا تفهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لا زادوا على الشرك ضلالات أخر التجسيم ونحو الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا أوضاع الجنسين له وأرفعهم ما لهم واستهزاءهم بالملائكة حيث أشوههم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وإبطاله في كتابه مرارا وجعله مانعا كذا السموات تنظر من وتشتي الارض ونحو الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة بهما أولا ونفسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) وإنما خص علم المشاهدة لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا بها فان الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم لتحكم معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والأشعار بانهم لقرط جهلهم يتوهم به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه (وانهم لكاذبون) فيما يتدبون به وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء أخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدهاعليها أو على الانبات بضمها القول أي لكاذبون في قولهم اصطفى أو ابداله من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (أفلا تذكرون) أنه منزه عن ذلك (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزالت عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فأتوا بكتابتكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعاعنهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشیاطین اخوان (ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة أو الانس أو الجن ان فسرت بغير الملائكة (محضرون) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاعباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين منقطع أو متصل ان فسر الضمير بما يعيهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون (فانكم وما تعبدون) عودا إلى خطيئهم (ما أنتم عليه) على الله (بقاتنين) مفسدين الناس بالاغواء (الامن هو صال الجحيم) الامن سبق في علمه أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة وأنتم ضميرهم ولأنهم غالب فيه مخاطب على الغالب ويجوز أن يكون وما تعبدون لمافيه معنى المقارنة سادسا لخير أي انكم وأهلكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بقاتنين يباعثين على طريق الفتنة الاضالا لاستتوجبالنار مثلكم وقرئ صال بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه الالتقاء الساكنين أو تخفيف سائل على القلب كشاك في شائك أو المحذوف منه كالنسي كأي قولهم ما باليت به باله فان أصلها بالية

كعافية

الجنة بغير الملائكة بل بالشياطين فان الشياطين عالمون

بان الله تعالى يحضرهم في العذاب (قوله ان فسر الضمير بما يعيهم) أي فسر ضمير انهم بما يعيهم المخلصين والمعني انهم أي المحضرين الاعباد الله المخلصين أو قدس الله عما يصفه العباد الله الاعباد الله المخلصين (قوله ما أنتم عليه) أي على الله كذا في الكشف ثم قال ومعناه انهم يفسدون الناس على الاغواء واستهواهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته (قوله يباعثين على طريق الفتنة الخ) أي ما أنتم يباعثين حاملين عباد الله على عبادة ما يعبدون الاضالا

كعاقبة (وما نالاه مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما نال
أحد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاه الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا
وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت
الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزهه الله عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا المشركين بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه
(وإننا لنحن الصافون) في أداء الطاعة ومنازل الخدمة (وإننا لنحن المسيحون) المتزهون الله عما
لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل
من التأكيذ والاختصاص لانهم الموافظون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من
كلام النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين والمعنى وما نال الاله مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله
يوم القيامة وإننا لنحن الصافون له في الصلاة والمتزهون لعن السوء (وإن كانوا يقولون) أي
مشركوا قریش (لو أن عندنا ذكراً من الأولين) كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم (لكننا
عباد الله المتخاصين) لاخلصنا العبادة ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) أي لم يلباهم الذكر الذي هو
أشرف الازكار والميمين عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمة اعبادنا
المرسلين) أي وعدناهم بالنصر والغلبة وهو قوله (انهم لهم المنصورون وإن جندناهم الغالبون)
وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما جاء كلمة وهي كلمات لا تنظام في معنى واحد (فتول
عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصرهم عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وأبصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه قد جاء
(فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
(أفبعدنا يستعجلون) روي أنه لما نزل فسوف يبصرون هذا قوامي هذا فنزلت (فاذا نزل بساحتهم)
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فانما خففنا عنهم بغتة وقيل الرسول وقرى نزل على
اسناده الى الجار والجار وروى نزل أي العذاب (فساء صباح المنذر ين) فيبس صباح المنذر ين صباحهم
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزل العذاب ولما كثرت فيهم الطجوم
والغار في الصباح سمو الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر
فسوف يبصرون) تأكيذ الى تأكيذ واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصرون وأنهم يبصرون
ما لا يحيط به الذكرك من أصناف المسرة وأنواع المساءة والاول العذاب الدنيا والثاني العذاب الآخرة
(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة وازافة
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزه الا له أولن أعزه وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسول بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد
لله رب العالمين) على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخر عن
التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسوله * وعن على رضي الله عنه
من أحب أن يكتب له المسكيات الا في يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه
ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات
بعد ذلك حتى وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين

(قوله والمقضى بالذات)
أي المقضى بالذات هو
غلبة إجنده الله ولو وقع
غلبة غيرهم نادر السكان
أمر او اقبال العرض لاجل
غرض آخر لانه مقصود
بالذات (قوله صباحهم)
فان قيل ما فائدة صباحهم
فلنا فائدته تأكيد الهم بساحتهم
(قوله واطلاق بعد تقييد)
لان ذلك في الاول أبصر
مقيد بالفعل الذي هوهم

﴿سورة ض﴾ (قوله وان جعل ص اسم حرف) لا يخفى انه اذا جعل اسم حرف لا بد ان يكون ذكره لفائدة وليس للتجدي لانه جعل من كورا بعده او فتكون فائدة التنبيه على الاعجاز لان النطق باسماء الحروف من الهمي الذي لم يخاط الكتاب ولم يعلم غريب غارق للعادة وقد صرح به المصنف في تفسيره الموعلى هذا المحل له من الاعراب (قوله أى انه لمجيز الخ) هذا بالنظر الى الدلالة الاولى والآثران بالنظر الى الدلالة الثانية (١٤) لانه اذا كان مأثورا بالمعادلة لزم وجوب العمل بالقرآن ولزم صدق

﴿سورة ص﴾ مكية وآياتها ست وثمان وثمانون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) وقرى بالكسر لاتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصادفة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول أى عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك أول حذف حرف القسم وإيصال فعله اليه أو اضاراه والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم ان جعل ص اسم الحرف أو مذكورا للتجدي أو لرمز بكلام مثل صدق محمد عليه الصلاة والسلام أو للسورة خبر المحذوف أو لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسم به كقولهم الله لأفعلن وبالجر والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التجدي أو الامر بالمعادلة أى انه لمجيز أو لوجب العمل به أو ان محمد الصادق أو قوله (بل الذين كفروا) أى ما كفر به من كفر لخل وجده فيه بل الذين كفروا به (في عزة) أى استكبار عن الحق (وشقاق) خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب أيضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتشكي في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرى في غرة أى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة أو توبة أو استغفار (ولات حين مناص) أى ليس الحدين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها التأنيت للتأكيد كازيدت على ربهم وخصت بلزوم الاحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هي التافهة لايجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضاراه أى ولا يرى حين مناص وقرى بالرفع على أنه اسم لاؤم مبتدأ محذوف الخبر أى ليس حين مناص حاصلهم أو لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله

طلبوا صلحا ولات أو ان * فاجبتا نلات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كأن لولا تجر الضمائر في قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * أو لان أو ان شبه بادلانه مقطوع عن الاضافة اذ أصله أو ان صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلا لما أضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد اذ أصله حين مناصهم ثم بنى الحين لضافته الى غير متمكن ولات بالكسر بكسر وكسر وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يردها عليه أن خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعمد فيه والاصل اعتباره اذ فيها خصه الدليل وقوله

العاطفون تحيينا من عاطف * والمطعمون زمانا من مطعم

والمناص المتجان من ناصه يوصوه اذا فاته (وعجبا أو ان جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم أو أى من

التي صلى الله عليه وسلم لان القرآن ناه عن الدعوى الكاذبة فيه لاسيما النبوة أو يقال ان الجواب الاول مخصوص بالدلالة الاولى والثاني بالثانية والثالث مشترك بينهما (قوله وعلى الاولين الخ) هما قوله ما دل عليه التجدي أو الامر بالمعادلة وقوله من حيث اشعاره بذلك أى من حيث اشعار الجواب أى ما يدل عليه التجدي أو الامر بالمعادلة بما ذكر وهو قوله ما كفر به من كفر لخل وجده اذ لم يكن كذلك لم يحصل الربط بين الكلامين (قوله تنزيلا لما أضيف اليه الظرف) أى مناص المتأخر الذي أضيف اليه الحين منزلة قطع الحين الذي هو الظرف عن الاضافة (قوله لما بينهما من الاتحاد) أى لما بينهما من الملازمة والعلاقة وفي عبارة قلاقة وتقرير الكشف انه نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

وبنى الحين لكونه مضافا الى غير متمكن (قوله لضافته الى غير متمكن) أى لضافته الحين الى غير متمكن الذي هو الضمير المضاف اليه المناص لان المضاف اليه الظرف كالظرف كما قال فكان الظرف مضاف الى غير متمكن هو الضمير المحذوف فبنى على الكسر لجعله كالماض اليه الذي هو مكسور وان كان المناص الذي هو مضاف حقيقه الى الضمير لم يكن مبنيا وذلك لان في الظروف تقصا في الاسمية

عدادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره مجيزة (كذاب) فيما يقوله على الله تعالى (أجعل الآلهة أهلا واحدا) بان جعل الالهية التي كانت لهم لواحد (ان هذا الشئ عجاب) بليغ في العجب فانه خلاف ما طبق عليه بأؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشدودا وهو أبلغ ككرام وكرام وروى أنه لما أسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فأتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جنناك لتقتضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تل كل الليل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا يسألوني فقالوا ارفضنا وارفض ذكرنا هلطنا ونذعك واهلك فقال أرايتم ان أعطيتكم ماسا أنتم أمعطى أتم كلمة واحدة فلا تكون بها العرب وتدين لكم بها الجعم فقالوا نعم وعشرنا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطق الملا منهم) وانطلق أشرف قريش من مجلس أبي طالب بعدما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) واثبتوا (على آلتكم) على عبادتها فلا ينفعكم مكلتكم وأن هي المفصرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت أولادها ومنه المشية أي اجتمعوا وقرئ بغيران وقرئ يمشون أن اصبروا (ان هذا الشئ يراد) ان هذا الامر الشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وأن هذا الذي يدعيه من التوحيد وبقصده من الرئاسة والرفع على العرب والعجم شئ يمتني أو يريد به كل أحد أو ان دينكم الشئ يطلب ليؤخذ منكم (ماسمعنا بهذا) بالذي يقوله (في الملة الآخرة) في الملة التي أدر كنعان عليها آباءنا وفي ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل فان النصارى يثبوتون ويجوز أن يكون حال من هذا أي ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كانوا في الملة المتقدمة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (أنزل عليه الذكركم من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم وأودون منهم في الشرف والرئاسة كقولهم لوانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطأ الديني (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن أو الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) بل لما يذوقوا عذابا في بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه (أم عندهم خزائن رحمة بك العزير الوهاب) بل أعندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا بهما من شأوا ويصرفوها عن شأوا فيتخير للنوبة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما شاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمة التي لانهاية لها أورد ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزانته فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها (فليتقوا في الأسباب) جواب بشرط مخدوف أي ان كان لهم ذلك فليصدروا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستودوا عليه ويدبروا أمر العالم فيتنزل الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التمسك بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السقلية (جنسدها هناك مهزوم من الاحزاب) أي

وشهابا الحرفية (قوله تعالى بل هم في شك من ذكرى) اضرب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر المذكور ليس عن علم بل هم في شك منه (قوله بل لما يذوقوا عذاب) بل هنا للاتقال من غرض الى آخر (قوله وهو لا يلائم ما بعده) لان العظمة لا تلائم المهزومية

هم جندها من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير
الالهية والتصرف في الامور الربانية أو فلا تنكثرت بما يقولون وما من يد للتقليل كقولك
أ كأت شيئا أو ما قيل للتعظيم على الهز وهو لا يلائم ما بعده وهناك اشارة الى حيث وضوعا فيه
أنفسهم من الانتداب مثل هذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد)
ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده أو ذو الجوع الكثيرة سمو بذلك لان بعضهم يشد بعضا
كالتي يشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان يمد يد العنبد ورجليه اليها ويضرب عليها أوتادا
و يتركه حتى يموت (وحمود و قوم لوط وأصحاب الايكة) وأصحاب القيصه وهم قوم شعيب وقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر ليكة (وأولئك الاحزاب) يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند
المهزوم منهم (ان كل الاكاذب الرسل) بيان لما أسند اليهم من التكذيب على الاهام مشتمل
على أنواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه (حق عقاب)
وهو اما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر
قومك أو الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر أو حضورهم في علم الله تعالى (الاصيحة
واحدة) هي النفخة الاولى (ما لها من فوق) من توقف مقدار فوق وهو ما بين الخبتين أو رجوع
وترداد فانه فيه يرجع اللين الى الضرع وقرأ أجزاء والسكاسى بالضم وهما الغتان (وقالوا ربنا عمل لنا
قطنا) قسطنا من العذاب الذي نعدناه له والجنة التي تعدها للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه وقيل
اصحيفة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها أى عجل لنا تخفيف أعمالنا لانظر فيها (قبل
يوم الحساب) استجوابا لاذك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذا كرعب ناداد) واذا كرههم قصته
تَعْظِماً للمعصية في أعينهم فانه مع علوانه واختصاصه بعظام النعم والمكرامات لما أتى صغيرة نزل
عن منزلته ووجه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تظن فاستغفر به وأناب فالظن بالسكرة
وأهل الطغيان أوتد كره قصته وصن نفسك أن تزل فيقلبك ما لقيه من المعاتبة على اعمال عنان
نفسه أدنى اعمال (ذا الابد) ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد وذو ايد بمعنى (انه أواب) رجاع
الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد ودليل على أن المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر
يوما يقوم نصف الليل (اناسخرنا الجبال معه يسبحن) قدمي تفسيره ويسبحن حال وضع موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حال بعثها (بالعشى والاشراق)
ورقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحوا وأما شروقها
فطاولها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام
صلى صلاة الضحوا وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفنا صلاة الضحوا
الا بهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما براع المطابقة بين الحالين لان الحشر
جلة أدل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالبتدا والخبر (كل له أواب) كل واحد
من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة
في التسبيح وهذا على المداومة عليها أو كل منهما ومن داود عليه السلام مرجع لله التسبيح
(وشددنا ملكه) وقور بناه بالهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمباغلة قيل ان لرجلا
ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فأوحى اليه أن يقتل الدعى عليه فأعلمه فقال صدقت انى

(قوله وهو اما مقابلة الجمع بالجمع الخ) يعنى في قوله تعالى
ان كل الاكاذب الرسل
معناه ان كلهم أى مجموعهم
الا كاذب الرسل فلك كذبون
مقابلون للرسل أو يكون
معناه ان كل واحد الا كاذب
الرسل فيكون تكذيب
الواحد منهم تكذيب
جميعهم وانما قال ذلك لان
كل واحد من المكذبين
ليس في زمان جميع الرسل
فيكون تكذيبه لجميعهم
باعتبار أن تكذيب واحد
منهم يؤل الى تكذيب
جميعهم (قوله والجنة التي
الخ) قال صاحب الكشف
قالوا على سبيل الهز عجل
لنا نصيبنا منها (قوله وانما
لم براع الخ) أى لم يحصل
يسبحن في الاول بلفظ الفعل
حالا وهنا بصيغة الامم الا
لان المحشور يدل على
وجود الطير مجموعة معا
ولو قيل محشرون لدل على
الحشر نذر بحال دلالة على
الزمان لكن الاول أدل
على القدرة وفيه ان
محشورة لاتدل على حشرها
دفعه جملة كانه لاتدل
على التدريج فتأمل

قتل أباه وأخذت البقرة فغطت بذلك هيئته (وآتيناه الحكمة) النبوة أو كمال العلم واتقان العمل (وفصل الخطاب) وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام الخاص الذي ينبه مخاطب على المقصود من غير التباس برأى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والظهار والحذف والتكرار ونحوها وأما سمي به بأما بدلالة يفصل المقصود عما سبق مقدمته من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار محل ولا إشباع كل كجاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزرو ولا هنر (وهل أياك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق إلى استماعه والخصم في الأصل مصدر ولذلك أطلق على الجمع (أذ تسوروا المحراب) أذ تصعدوا سور العرفة تفعل من السور كنتم من السنام وأذ منعتي بمحذوف أي نبأنا كما خصم أذ تسوروا أو بالنبا على أن المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسناداً في إليه على حذف مضاف أي قصة نبأ الخصم لما فيه من معنى الفعل لا بآتيه لأن آتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ والذات الثانية في (أذ دخلوا على داود) بدل من الأولى أو ظرف لتسوروا (ففرع منهم) لانهم نزولوا عليهم من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه الصلاة والسلام كان جزءاً من يومه للعبادة و يومه للقضاء و يومه للوعظ و يومه للاشتغال بخاصته ففسر عليه الملائكة على صورة الإنسان في يوم الخلوة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحب الخصم خصماً (بني بعضنا على بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض أن كانوا ملائكة وهو المشهور (فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تنجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط أي ولا تبععدن الحق ولا تشطط ولا تشطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا إلى سواء الصراط) أي إلى وسطه وهو العدل (ان هذا أثنى) بالدين أو بالصحة (له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) هي الأثني من الضان وقد يكنى بهما عن المرأة والكتاية والغثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لى نجمة (فقال أ كفتنها) ملكنها وحقيقته اجعلني أ كفلها كما كفل ماتحت يدي وقيل اجعلها كفتي أي نصيبي (وعزني في الخطاب) وغليني في مخاطبته أي حاجته بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده أو في مغالبتها أي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطاباً بحيث زوجها دوني وقرئ وعازني أي غاليته وعزني على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طعمه وأعله قال ذلك بعد اعترافه أنه على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الإضافة (وان كثيرا من الخطاء) الشركاء الذين خلطوا أمرهم جمع خليط (أييني) ليتعدى (بعضهم على بعض) وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقولها *أضرب عنك الهموم طارقيها* وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولقيل ما هم) أي وهم قليل وما مزيدة للإيهام والتعجب من قائمهم (وظن داود أنما افتناه) ابتليناه بالذنب أو امتحنناه بتلك الحكومة هل يتنبهها (فاستغفر رب) لذنبه (وخزوا كما) ساجدا على تسمية السجود ركوعاً لانه مبدؤه أو خزوا للسجود كما أي مصلياً كأنه أحرم بركعتي الاستغفار (وأنا ب) ورجع إلى الله بالتوبة وأقصى ما في هذه القضية الإشعار بأنه عليه الصلاة والسلام ودأن يكون له ما غيره وكان له أمثاله فنهيه الله بهذه القصة فاستغفر وأب عنده وما روى أن بصره وقع على امرأة فعشقهها وسى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فاعله خطب بخطوبته وأستزله عن زوجته وكان ذلك معتاداً فيما بينهم وقد وصى

(قوله على تسمية صاحب الخصم خصماً) دفع سؤال هو أن القرآن كاسيحيء دال على أن الاختصاص بين اثنين من الملائكة وقالوا لا تخف يدل على الاختصاص بين الجمع فاجاب بان الاختصاص بين اثنين لكن جعل صاحب الخصم خصماً (قوله وهو على الفرض الخ) يعني أن صورة القصة يدل على الكذب فكيف صدر من الملائكة فاجاب بأنه على سبيل الفرض يعني أن مقصودهم أنه لو فرض أنه بنى بعضنا على بعض بالطريق المذكور كيف تحكم ههنا وأيضاً الفرض التعريض لداود لا الكذب (قوله وعزني على تخفيف) أي تخفيف الزاى في عزني وهو تخفيف غريب (قوله كأنه أحرم بركعتي الاستغفار) عبارة الكشف وأحرم بركعتي الاستغفار والابانة ولفظ كأن اللظ يفيد أن الظاهر أنه أحرم بركعتي الاستغفار وان أمكن أن يحرم بهما بل صلى ركعتين واستغفر أيضاً

الانصار المهاجر بن بهنا المعنى وما قيل انه أرسل أوريا إلى الجهاد صراوا أمراً أن يقدم حتى قتل
فتزوجها هزء واقتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما روى القصاص
جاده مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه فقتلوه فقتلوه فقتلوه فقتلوه فقتلوه فقتلوه
أفوا ما فتصنعوها التحاكم فعمل غرضهم وأراد أن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء من الله
فاستغفر ربه عامه به وأتاب (فغفر باله ذلك) أى ما استغفر عنه (وان له عندنا زاني) اقر به بعد
المغفرة (وحسن ما تب) مرجع في الجنة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك
على الملك فيها أوجعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق)
بحكم الله (ولا تتبع الهوى) مائهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى
وتظيم الآخر قبل مسئلته (فيضلك عن سبيل الله) لإدلاله التي نصها على الحق (ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
فان تذكرة يقتضى ملازمة الحق ومحاربة الهوى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً)
باطلاً للاحتماء فيه أذى وباطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبيين أو للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدبر
بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئاً (ذلك
ظن الذين كفروا) الإشارة الى خفة باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار)
بسبب هذا الظن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) أم منقطعة
والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكنا
التي في قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) كأنه أنكر التسوية أولاً بين المؤمنين والكافرين ثم بين
المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز أن يكون نكراناً للاحتماء بالاول باعتبار وصفين آخرين
ينعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تبدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما ما أن
يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه أوفى غيرها وذلك يستدعى أن يكون لهم
حالة أخرى يجازون فيها (كتاب أنزلناه إليك مبارك) نفاذ وقرى بالنصب على الحال (ليدبروا
آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرى
ليتدبروا على الاصل ولتدبروا أى أنت وعلماء أمك (وليتذكر أولوا الالباب) وليتنبه ذوو
العقول السامية أو يستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بمناصب
عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به
العقل ولعل التدبر للعلوم الاول والتدبر كالتأني (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) أى نعم العبد سليمان
اذ ما بعده تعليل له من حاله (انه أواب) رجاء الى الله بالتوبة أو الى التسبيح مرجع له
(اذ عرض عليه) ظرف لاواب وأنتم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهور
(الصافنات) الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك بدأ رجل وهو من الصفات المحموده
في الخيل الذى لا يكاد يكون الا في العرب الخيل (الحياد) جمع جواد أو جود وهو الذى
يسرع في جريه وقيل الذى يجود في الرخص وقيل جمع جدير روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق
ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض
عليه حتى غرت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له فاغتم لمافاته فاستردها فقهرها
تقر بالله (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) أصل أحببت أن يعبدى يعلى لانه بمعنى

(قوله مثل هنيئاً) فان
هنيئاً مشتق وضع موضع
المصدر في قوله تعالى فكلوه
هنيئاً بان يكون هنيئاً
مصدر الفعل محذوف
وكأنه قيل وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما
لمتابعة الهوى (قوله
ولتدبروا الخ) أى قرئ
بصيغة الخطاب بتغليب
الخطاب على الغيبة

آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى نقاعدت من قوله

* مثل بعير السوء إذا حبا * أى برك وحب الخير مفعول له واخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل أنه سماها خير التعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود بنواصيها خير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ومافع وأبو عمرو بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) أى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخجة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير لاصفانبات (فطقق مسحا) فأخذ يمسح السيف مسحا (بالسوق والاعتناق) أى بسوقها وأعتناقها يقطعها من قوطم مسح علوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح يده أعناقها وسوقها حبالها وعن ابن كثير بالسوق على حمز الواو اضمة ما قبلها كمكوفن وعن أبى عمرو بالسوق وقرى بالساقا كتفاء الواحد عن الجمع لامن الالباس (واقدر فتناسلجان وألقين على كرسيه جسدا ثم أناب) وأظهر ما قبل فيه ماروى مرفوعا أنه قال لا طوفن الليلة على سبعين امرأة أتأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهم فلم تحمل المرأة جاءت بشق رجل فولدت نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا فرسا با وقيل ولله ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعمل ذلك فكان يغدوه فى السحاب فاشعر به الآن أتى على كرسيه ميتا فقبه على خطئه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب بفتة جراحة فأحيا وكان لا يرقأ معها جزعاً على أيها فأمر الشياطين فثقلوا لها صورته فكانت تغدو الهاتر ومع ولائها يسجدن لها كما تدنن فى ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلابة كيما تضرعوا كانت له أم ولد اسمها أمانة اذا دخل للظاهرة أعطاهما غنائه وكان ملكه فيه فاعطاها بنو ما فمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم وتختهم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فى نساءه وغير سليمان عن هيشة فاناهما لطلب الخاتم فطرده فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكشف حتى مضى أثر بعون يوماعد ما عادت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فارتفعت سمكة فوقع فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختهم به وخساجدا واعد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسد لا روح فيه لانه كان متمثلاً بعالم يكن كذلك والخطيئة تغافلته عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزاً حينئذ وسجد الصورة بغير علمه لا يضره (قال رب اغفرلى وهبلى ملكاً لا ينبغى لاحد من بعدى) لا يثبت له ولا يكون له ولا يكون مجزئاً الى مناسبة لخالى ولا ينبغى لاحد ان يسلبه منى بعده هذه السالبة ولا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك العظمة لأن لا يعلى أحد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمز يداهما به امر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصد الاجابة وقرأ نافع وأبو عمرو وبفتح الياء (انك أنت الوهاب) المعطى ما تشاء لمن تشاء (فسخرنا له الريح) فذل لناها لطاعته اجابة لدعونه وقرى الرياح (تجرى باسمه رغاء) لينته من الرخاوة لانزعزع ولا تخالف ارادته كلما مور المتقاد (حيث أصاب) أراد من قوطم أصاب الصواب فاخطأ الخواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وأخرين مقرنين فى الاصفاد) عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر واهل أجسامهم شفاقة صلية فلا تروى يمكن تنبيدها هذا والا قربان المراد تمثيل كفهم عن الشر وبالاقربان فى الصفد وهو

(قوله بالسوق) قال فى الكشاف وقرى بالسوق بهمن الواو لضممتها كفى أدد ونظيره الغور من مصدر غارت الشمس وامامن قرأ بالسوق فقد جعل الضمة فى السين كأنها فى الواو للتلاصق كما فى موسى قال الطيبى قوله وقرى بالسوق على وزن فعول (قوله وأظهر الاقاريل الخ) هذا تقرير ناقص اذ لا يفهم منه معنى القاء الجسد على كرسيه والوجه ما ذكره الطيبى انه روى أن الجسد الملقى على كرسيه هوشق الرجل لانه جاءت القابلة وألقته على كرسيه ورأيت فى بعض التفاسير ان هذا هو الذى ذهب اليه العلماء المتقنون (قوله فيكون منافسة) أى ليس مراده عليه السلام مجرد عدم حصول مثل ملكه لغيره حتى يكون منافسة وحسد ابل غرضه أحد الامور المذكورة

القيدوسمى به العطاء لانه يرتبط به المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده وأصفده أعطاه
عكس وعدوا وعد في ذلك نكتة (هنا عطائونا) أى هذا الذى أعطيتك من الملك والبسطة
والسلط على الملبسلط به غيرك عطاؤنا (فأمن وأمسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير
حساب) حال من المستكن فى الامر أى غير محاسب على منه وامسا كلفوا أى التصرف فيه
اليك وأمن العطاء وأصله ولما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الإشارة
الى تسخير الشياطين والمراد بالملن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد (وان له عندنا زلفى) فى
الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن ما تب) هو الجنة (واذ كر عبدنا أيوب) هو
ابن عيسى بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب صلوات الله عليه (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا
وأيوب عطف بيان له (أنى مسنى) بآنى مسنى وقرأ أجزءة ساكن الباء واسقاطها فى الوصل (الشيطان
بنيب) بتعب (وعذاب) ألم هو حكاية لسكلامه الذى ناداه به ولولاهى لقال انه مسه والاستناد
الى الشيطان اعلان الله مسه بذلك لافعل بوسوسته كما قيل انه أعجب بكثرة ماله وأستغاثه مظلوم
فلم يغثه وأكانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهه ولم يغزه وألوه امتحاناً لصابره فيكون اعترافاً
بالذنب أو مراعاة للادب ولانه وسوس الى أتباعه حتى رفضوه وأخر جوه من ديارهم أولان المراد
بالنصب والعذاب ما كان بوسوس البسه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرجسة وغيره
على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد
وبضمين للتشديد (اركض برجلك) حكاية لما أجيب به أى اضرب برجلك الارض (هنا مغسل
بارد وشراب) أى فضره ما فبعت عين فقيل هناما مغسل أى ماء تغسل به وتشرب منه فيبارطك
وظاهر ك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاعتسل من الحارة وشرب من الأخرى (وهنا أهله)
بان جعناهم عليه بعد فقرهم وأحيانهم بعد موتهم وقيل وهنا مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان
له ضعف ما كان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (وذ كرى لاولى الالاب) ونذ كراهم ليمتنظروا الفرج
بالصبر واللجالى الله فيما يحق بهم (وخذي يدك ضعفاً) عطف على اركض والضعف الخزمة الصغيرة
من الحشيش ونحوه (فاضرب به ولا تخش) روى أن زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رجة بنت افرانيم بن
يوسف ذهبت لحاجة فابطأت خاف ان يرى ضربها مائة ضربة فخل الله عينه بذلك وهى رخصة اقية فى
الحدود (وان وجدناه صابرا) فيما أصابه فى النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان
فانه لا يسمى جزعا كستنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة أن يفتنه أو قومه فى الدين (نعم
العبد) أيوب (انه أب) مقبل بشر أشده على الله تعالى (واذ كر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب)
وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع أو على أن ابراهيم وحده لم يدر فرفع عطف بيان
له واسحق ويعقوب عطف عليه (أولى الابدى والابصار) أولى القوة فى الطاعة والبصرة فى الدين
أوالى الاعمال الجلية والعلوم الشريفة فغير بالابدى عن الاعمال لان أكثرها يابس نهاراً وبالابصار
عن المعارف لانها أقوى مبادئها وفيه تعرف بالبطلة الجهال أنهم كالزمنى والعماة (اننا أخلصناهم
بخالصة) جعلناهم خالصين للناجاة خالصة لا شوب فيها هى (ذ كرى الدار) تذكرهم الدار لآخرة دائماً
فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمع نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز ببقائه
وذلك فى الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدينامبر وأضاف نافع وهشام بخالصة
الى ذكرى البيان ولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار)
لمن المختار بن من أمثالم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر وأشر اروقيل جمع خيرا وأخيراً على

(قوله وفى ذلك نكتة) هى
أن باب الافعال قد يجرى
للإزالة نحو أشكيت به معنى
أزلت شكايته فلما كان
الصفد متضمناً للقيد الذى
هو شر ناسب أن يكون
أصفد للاعطاء الذى هو
مستلزم لإزالة القيد ولما
كان وعدد الاعلى الخبير
ناسب أن يكون أوعد
للاذثار الدال على إزالة الخير
(قوله ذلك) أى الشكوى
الى الله خيفة أن يفتنه
الشيطان أو قومه

تخفيفه كاموات في جمع ميت وميت (واذ كراسم عسيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه
 الياس على بني اسرائيل ثم استنبي والام فيه كافي قوله * رأيت الوليد بن العيزد مبارك *
 وقرأ أجزءة والكسائي واليسع تشديهما بالمتقول من ليسع من اللسع (وذا الكفل) ابن عم يسع
 أو بشر بن أيوب واختلف في نبوته ولقبه فقييل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فأوهم
 وكفة لهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة (وكل) أي ذكاهم (من
 الاختيار هذا) اشارة الى ما تقدم من أمورهم (ذكر) شرف طهم أو نوع من الذكرو هو
 القرآن ثم شرع في بيان ما عد لهم ولا مثا لهم فقال (وان للمتقين لحسن مآب) مرجع
 (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد
 الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها مافي
 المتقين من معنى الفعل وقرئنا مرفوعتين على الابتداء والخبر أو أنهم ما خبرن لحذوف
 (متكئين فيها يدعون فيها بما كرهت كثيره وشرب) حالان متعاقبان أو متداخلان من الضمير في
 لهم لامن المتقين للفصل والاظهرا ن يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من
 ضميره والاقتصار على الفا كرهه للاشعار بان مطاعهم تحض التلذذ فان التغذي للتدخل ولاتخلل ثمة
 (وعندهم قاصرات الطرف) لا ينظرون الى غير أزواجهن (أتراب) لذات لهم فان التعجاب بين
 الاقران أثبت أو بعضهم لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت
 واحد (هذا ما تودون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير
 وأبو عمرو وبالياء ليوافق ما قبله (ان هذا الرزق اما له من نفاد) انقطاع (هذا) أي الامر هذا أو هذا
 كاذ كرا وخذ هذا (وان للطاغين لشر مآب جهنم) اعرابه ما سبق (يصالونها) حال من جهنم
 (فبئس المهاد) للمهد والمفسر ترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله
 لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أي ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز أن
 يكون مبتدأ وخبره (حيم وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف أي هو حيم والغساق ما يغسق
 من صديد أهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وجزء والكسائي غساق بتشديد
 السين (وأخر) أي مذوقاً وعذاب آخر وقرأ البصريان وأخرى أي ومذوقات أو أنواع عذاب
 آخر (من شكاه) من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على أنه لما ذكر أو
 للشراب الشامل للحميم والغساق وللغساق وقرئ بالسكسرو هو لغة (أزواج) أجناس خبر لآخر
 أوصفه لها ولثلاثة أوصاف بالجوار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال
 للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة
 والدخول فيها (لامر حباهم) دعاء من التبتوع على أتباعهم أو وصفه لفوج أو حال أي موقولا فيهم
 لامر حبا أي ما أتواهم رجبا وسعة (انهم صالوا النار) داخا لون النار باجماعهم مثلنا (قالوا)
 أي الاتباع للرؤساء (بل أتم لامر حبا بكم) بل أتم أحق بما قلتم أو قبل لنا الضلال بكم واذلالكم
 كما قالوا (أتم قتمتموه لنا) قدمت العذاب والصلى لنا باغوا لنا واغرا لنا على ما قدمتموه من العقائد
 الزائفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المخرج لهم (قالوا) أي الاتباع أيضا (ربنا
 من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) مضاعفا أي اضعف وذلك أن يزيد على عذابه مثله
 فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) أي الطاغوت (مالنا لآزرى رجالا
 كنا نعدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين يستذلونهم ويسخرون بهم (أخذناهم

(قوله كافي قوله رأيت الخ)
 قال الرضى قد يعرف العلم
 بان يؤول بواحد من
 الجماعة المسماة به فيدخل
 فيه اللام كافي قوله رأيت
 الوليد بن العيزد مبارك
 (قوله وقرأ أجزءة الخ) قال
 في الكشف قرئ واليسع
 كأن حرف التعريف دخل
 على ليسع فيعمل من اللسع
 وقال كأن لانه يحتمل أن
 يكون اسما أعجميا فلذا أورد
 لفظ كأن المفيد للظن وأما
 ما ذكره من التشبيه المذكور
 فلا يظهر وجهه (قوله مافي
 المتقين من معنى الفعل)
 فيكون في الجار والمجرور
 فعل هو حصلت وفيه ضمير
 جنات عدن (قوله فانه
 يمسهم الخ) أي ولادتهم
 وسقوطهم على الارض
 ومس التراب لهم في وقت
 واحد

(قوله أو منقطعة) فيكون فيه اضطراب عن قوله اتخذناهم سخر يأسوا كانت استهفامية أو خبرية وعلى الأول كان المعنى إنكارهم أنفسهم في الاستسخر بهم في الدنيا (٢٢) فكأنهم قالوا لم يستحقوا الاستسخر بل زأغت أبصارنا عنهم وعلى

الثاني معناه أي معنى اتخذناهم سخر يالندم على ما فعلوا بالأمميين فكأنهم قالوا كنا على الباطل في الاستسخر بهم بل زأغت أبصارنا وعلى ما قلنا المناسب أن تكون أم المنقطعة بمعنى بل فقط من غير اعتبار الهمز فتأنيها قد تكون بهذا المعنى كما ذكره صاحب المعنى (قوله وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد) لان خالق السموات والارض ونظامهما على الوجه الاصالح والاستقلال بالقهر والغفران يدل على التوحيد (قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد الخ) تثنية ما يشعر به ذكر العزيز بعد ذكر القهار (قوله متعلق بعلم أو يحذوف الخ) فيكون اذا ما متعلقا بعلم أو بكلام (قوله كأنه لما جاوز الخ) أي علم من حاله صلى الله عليه وسلم انه يوحى اليه فكان الكافرين يجوزوا الوحي واذا ثبت جوازها ناسب أن يقال بأي شيء يوحى فقيل ان يوحى الى الانما أنانذريهم (قوله ويجوز أن يرتفع الخ) يعني لا يلزم تقدير اللام في انما بل ههنا

سخر يا) صفة أخرى لرجال الاقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم همزة الاستهفام على أنه إنكار على أنفسهم وتأنيب لهما في الاستسخر منهم وقرأ نافع وحزق والساقي سخر بالضم وقدم سبق مثله في المؤمنين (أم زأغت) مالت (عنهم الابصار) فلا تراهم وأم معادلة لما لا ترى على أن المراد نفي رؤيتهم لغيبهم كأنهم قالوا أليسوا ههنا أم زأغت عنهم أبصارنا أو اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أي الامرين فعلمناهم الاستسخر منهم أم تحقيرهم فان زبغ الابصار كناية عنه على معنى إنكارهم على أنفسهم ومنقطعة والمراد الدلالة على أن استزادهم والاستسخر منهم كان لزبغ أبصارهم وقصورا نظرهم على رؤيته حالهم (ان ذلك) الذي حكي عنه عنهم (لحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال (تخاصم أهل النار) وهو بدل من لحن أو خبر محذوف وقرئ بالصعب على البذل من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما أنانذروا) أنترك عذاب الله (وما من اله الا الله الواحد) الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته (القهار) لكل شيء يريد فخره (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واليه أمرها (العزيز) الذي لا يغلب اذا غاب (الغفار) الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعود وعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار (قل هو) أي ما أنبأكم به من أي نذير من عقوبة من هذه صفته وأنه واحد في ألوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم (نبأ عظيم) أنتم عنه معرضون) لتنادي غفتمكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اماعلى التوحيد فاسم وأماعلى النبوة فقوله (ما كان لي من علم بل الا الا على ان يختصمون) فان أخباره عن تقاويل الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذا متعلق بعلم أو يحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملاء الاعلى (ان يوحى الى الانما أنانذريهم) أي لأنما كأنه لما جاوز أن الوحي بأنيته بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما أنانذروا ويجوز أن يرتفع باسماد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين) بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت ادخلها مشتملة على تقاويل الملائكة وبابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير أنها اختصرتا كتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي عليه الصلاة والسلام بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز أن يكون مقالة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وأن يفسر الملاء الاعلى بما يعي الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه من روحي) وأحييته بنفخ الروح فيه وضافته الى نفسه لشرفه وطهارته (فقوله) غفراله (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له وقدمي الكلام فيه في البقرة (فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر) تعظم (وكان) وصار (من الكافرين) باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة وكان منهم في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقنا بيدى) خلقته بنفسى من غير توسط كآب وأم واتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الإنكار عليه للاشعار بأنه المستدعى للتعظيم أو بأنه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ السيدان يستخدم بعض عبده لبعض

احتمال آخر وهو كونه ما نبأ مناب فاعل يوحى (قوله على الحكاية) قال في الكشف معناه الان أن أقول انك انما أنانذريهم (قوله فان القصة الخ) أي انما كان معينا لان القصة المذكورة وهي قوله تعالى قال ربك للملائكة الخ مشتملة على تقاويل الملائكة وابليس الخ غير انها اختصرت ولم يذكر حكاية تقاويل بل اقتصر على ما وقع على ابليس لما ذكر

(قوله ان عليك الله)
 أى الواجب عليك
 أو القسم ان تبايع بالله
 (قوله جواب مخدوف)
 والتقدير هو أى الحق
 المقول لأملأن الخ (قوله
 اذا شارك الاول) مثل أن
 يكون للثا كيد كالاول فان
 القسم مفيد للثا كيد وتقدم
 المفعول أيضاً لذلك (قوله
 وتخبر به على ما ذكرنا) يعنى
 أن المرفوع مبتدأ مخدوف
 انظر أى الحق قسمي والمجورور
 باضمار حرف القسم ونصب
 الثاني على المفعولية
 سورة الزمر
 (قوله وهو على الاول الخ)
 أى الكتاب على التقدير
 الاول وهو أن يكون تنزيل
 الكتاب خبر مبتدأ
 مخدوف هذه السورة لان
 هذا في مثل هذا المقام
 يناسب أن يكون إشارة الى
 السورة وعلى الثاني وهو
 أن يكون تنزيل الكتاب
 مبتدأ يناسب أن يكون
 الكتاب القرآن لان التنزيل
 من الله حكم مطلق القرآن
 (قوله يحتمل المتخذين)
 هو بكسر الخاء المعجمة
 والمتخذين من الملائكة الخ
 بفتح الخاء وعلى هذا فالضمير
 الرجوع الى الذين مخدوف
 والتقدير الذين اتخذوهم
 من دونه وأولياء

سبأوله مزيد اختصاص (أستكبرت أم كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق أو كنت
 من علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
 بحذف الهمزة لدلالة أم عليها أو بمعنى الاخبار (قال أنا خير منه) ابداء للمانع وقوله (خلقتمني من نار
 وخلقتمني من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السماء أو من
 الصورة الملكية (فانك رجيم) مطرود من الرحمة ومحمل السكرامة (وان عليك لعنتي الى يوم
 الدين) قال الرب فانظر في اليوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مر بيانه في
 الحجر (قال فيعزتك) فبسلطانك وقهرك (لأعوينهم) أجمعين الاعبادك منهم المخلصين الذين
 اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة أو اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (قال
 فالحق واخفى أقول) أى فأحق الحق وأقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم
 كقول * ان عليك الله أن تبايعا * وجوابه (لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين)
 وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب مخدوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحزة
 برفع الاول على الابتداء أى الحق يميني أو قسمي والخبر أى الحق وقرئ امر فوعين على حذف الضمير
 من أقول كقوله * كله لم أصنع ومجرورين على اضماع حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم
 به في الثاني للثا كيد وهو ساغف فيه اذا شارك الاول ورفع الاول وجزه ونصب الثاني وتخبر به على
 ما ذكرناه والضمير في منهم للثا الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل
 للثقلين وأجمعين تأ كيد له وللضميرين (قل ما أسألكم عليه من أجر) أى على القرآن أو تبليغ الوحي
 (وما أنا من المتكسفين) المتكسفين بمالبسوا من أهله على ما عرفتم من حالي فأتحل النبوة
 وأقول القرآن (ان هو الا ذكر) عظة (للعالمين) للثقلين (ولتعلم نبأه) وهو ما فيه من الوعد
 والوعيد أو صدق ما يتآن ذلك (بعدين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفيه تهديد
 * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سحره الله لاداء عشر
 حسنات وعصمه الله أن يصير على ذنب صغير أو كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآب وآبها خمس وسبعون وثنتان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تنزيل الكتاب) خبر مخدوف مثل هذا أو مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على
 الاول صلة التنزيل أو خبر ثان أو حال عمل فيها معنى الإشارة والتنزيل والظاهر أن الكتاب على الاول
 السورة قرئ على الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضماع فعل نحو قرأ أو الزم (اننا أنزلنا اليك
 الكتاب بالحق) ما تبسأ بالحق أو بسبب اثبات الحق واطواره وتفصيله (فاعبد الله خلاصه الدين)
 بمحصله الدين من الشرك والربا وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر
 لتأ كيد الاختصاص المستفاد من اللام كصرح به مؤكداً واجرؤه مجرى المعلوم المقرر لكثرة
 حججه وظهور براهينه فقال (الأنه الدين الخالص) أى لأهو الذي وجب اختصاصه بأن
 يخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والسمائر (والذين اتخذوا
 من دونه أولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
 على حذف الرجوع وضمائر الشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره
 على الاول (مانعبدهم الا ايقربونا الى الله زلفى) باضمار القول (ان الله يحكم بينهم)
 وهو متعبد على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمّر بما في حيزه حالاً أو بدلاً من الصلة وزلفى

مصدر أحوال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقرّبونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم
 ونعبدهم بضم النون اتباعا (فيما هم فيه يتخلّفون) من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار
 والضيعر للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولعبودهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم ملعونهم (ان الله
 لا يهدي) لا يوفق للاهتمام الى الحق (من هو كاذب كفار) فانهم افاقد البصيرة (لو اراد الله ان
 يتخذ ولدا) كانوا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو محبوه اقيام الدلالة
 على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين أن الخلق لا يماثل
 الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالهية الحقيقية
 تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين
 مركب من الحقيقة المشتركة والتعيين الخاص والظاهر المطلق تنافي قبول الزوال المحوج الى
 الوجود استدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكوّن الليل على النهار ويكوّن النهار
 على الليل) يعنى كل واحد منهما الآخر كانه يلقه عليه لف اللباس باللبس أو يغيبه به كإغيب الملفوف
 باللفافة أو يجعله كإرغ عليه كروا متتابعات متتابع كوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجري
 لاجل مسمى) هو منتهى دوره أو منقطع حركته (ألا هو العزيز) القادر على كل يمكن الغالب على
 كل شئ (الفقار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة
 (خالقكم من نفس واحدة) جعل منها زوجها) استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي مبدأ به
 من خلق الانسان لانه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم وأولاده
 غير أب وأُم ثم خلق حواء من قصيره ثم تشعب الخلق الفات للخصر منهم ما وُم ثم للعطف على
 محذوف هو صفة نفس مثل خالقها وعلى معنى واحدة أي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها
 بها وعلى خلقكم تفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج من
 ظهره ريشة كالنمر ثم خلق منها حواء (وأُنزل لكم) وقضى أو قسم لكم فان قضايه وقسمه توصف
 بالنزول من السماء حيث كتبت في لوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة كاشعة السواكب
 والامطار (من الانعام ثمانية أزواج) ذكر أو أنثى من الابل والبقر والضأن والمغز (يخلقكم في
 بطون أمهاتكم) بيان السكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهار المسا فيها من عجائب القدرة
 غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقنا من بعد خلق) حيوانا سويا من
 بعد عظام مكسوة لجسم بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد خلق من بعد نطف (في ظلمات
 ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله (الله
 ربكم) هو المستحق لعبادته والمالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشركه في الخلق غيره (فاني
 تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غني عن عبادكم) عن إيمانكم
 (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم بدرجة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلا
 حكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي بإشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف
 الالف موصولة بمتحرك وعن أبي عمرو ويعقوب اسكانها وهولعة فيها (ولا تزروا زرة وزرا حتى ثم
 الى ربكم معكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والمجازاة (انه علم بذات الصدور) فلا
 تخفى عليه خافية من أعمالكم (واذا مس الانسان ضرعا به منيبا اليه) لزوال ما ينازع العقل في
 الدلالة على أن مبدأ السكل منه (ثم اذ خلقه) أعطاه من الخول وهو التعمد والخول وهو الافتخار
 (نعمته) من الله (نسي ما كان يدعو اليه) أي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو به الذي

(قوله والقاهرة المطلقة
 الخ) لان الزوال يكون بسبب
 من زل هو قاهر للزائل فلا
 يكون الزائل قاهرا مطلقا
 (قوله وقرأ ابن كثير الخ)
 قال الواحدى منهم من أشبع
 الهاء حتى ألحق بها والوان
 ما قبلها متحرك فصارت بمنزلة
 ضرب به وله ومنهم من حرك
 الهاء ولم يلحق بالواو لان أصله
 يرضاه والالف المحذوفة
 لا تجزم ليس يلزم حذفها
 فكانت كالباقية ومع بقاء
 الالف لا يجوز إثبات الواو

كان يتضرع اليه وما مثل الذي في قوله وما خلق الذكرا والانثى (من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله أنداداً يضلل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والضلال لما كانا نتيجة جعله صح لعليله هما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك قليلاً) أمر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لاسدله واقفاط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله (انك من أصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (أمن هو قانت) قائم وظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته وأم متصلة بمعدنوف تقديره الكافر خير أم من هو قانت أو منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له أنداداً (ساجداً واقفاً) حالان من ضمير قانت وقرأ ثابراً رفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يبحر الآخرة يرجو رجعة به) في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون) نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العامة بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ من بفضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أى كما لا يستوى العاملون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون (انما يتذكر أولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عباد الذي آمنوا اتقوا ربكم) بلزوم طاعته (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أى للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة (وأرض الله واسعة) فن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما يؤتى الصابرون) على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (أجرهم بغير حساب) أجر الايمتهدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل ينصب عليهم الاجر صبا حتى تخفى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) موحداً له (وأمرت أن أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص أولاً لأنه أول من أسلم وجهه لله من قر يش ومن دان بدينهم واعطف لغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العباداة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها أن يؤمر بها فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من سبق في الدين ويجوز أن تجعل الالام من بدة كما في أردت لأن أفعل فيكون أمراً بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به (قل انى أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أتم عليهم من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) اعظيمة ما فيه (قل الله أعبد مخلصاً له ديني) أمر بالاخبار عن اخلاصه وأن يكون مخلصاً له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والاخلاص خافعا عن المخالفة من العقاب قطعاً لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديداً وخذلاً لاطماعهم (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسران (الذين خسروا أنفسهم) بالضلال (وأهلهم) بالضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا واجهه الخسران وقيل خسروا أهلهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهباً لا يرجوع بعده (ألا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة في خسرانهم لمافي من الاستئناف والتصدير بالألأ وتوسيط الفصل وتعر يف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلم من النار) نرح خسرانهم (ومن تحتهم ظلم) أطبق من النار هي ظلم لا لا تحترق (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو

(قوله والضلال الخ) فيه ان الضلال سبب للجعل لله أنداداً لان الضلال نتيجة للجعل الآن يقال المراد الاستمرار على الضلال (قوله للجمع بين الصفتين) أى امس تعدد الساجد والقائم باعتبار لذات بل باعتبار تغير الصفة (قوله لم يذ فضل العلم) فان شرف العالم على الجاهل أقوى من شرف العامل على غيره ولعل الافضلية باعتبار أمره التي عليه السلام بان ينفي الاستواء بخلاف السابق فانه ليس فيه أمر بل مجرد نفي الاستواء بخلاف (قوله لان سبق في الدين بالاخلاص) لك أن تقول الاخلاص أمر مشترك بينه صلى الله عليه وسلم وبين أمته فلا يوجب الاخلاص قصب السبق والاولى أن يقال أمرت بالاخلاص لانه سبب لان أحوز قصب السبق في الدين لانه صلى الله عليه وسلم لما كان هو الهادى الى الاسلام كان اخلاصه موجبا لسبقه على غيره

الذي يتخوفهم به ليجنبوا ما يوقههم فيه (يا عباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للباغية في المصدر كالرجوت ثم وصف به للباغية في النعت ولذلك اختص بالشيطان (أن يعبدوها) بدل اشتمال منه (وأبوا إلى الله) وأقبلوا إليه بشراشرهم عماسواه (لهم البشرى) بالثواب على أسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت (فبشر عباد الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الفضل فالأفضل (أولئك الذين هداهم الله) لديهم (وأولئك هم أولو الألباب) العقول السليمة عن مازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (أئن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على مخوف دل عليه الكلام تقدمه أنه أنت مالك أمرهم فن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد النكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقعة فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهد الرسل في دعائهم إلى الإيمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والأشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الأرض (تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت تلك الغرف (وعدا الله) مصدر مؤكداً لانه قوله لهم غرف في معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع في الأرض) هي عيون وبحار كائنة فيها أومياه نابعات فيها اذ ينبوع جاء للمنع وللإبصار فنصبها على الظرف وألحال (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه) أصنافه من بروشة وغيرهما أو كفيافته من خضرة وحجرة وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن يشور عن مثبته (فقرأ مصفراً) من يسه (ثم يجعله حطاماً) فتناً (ان في ذلك لذكرى) لئلا يكرها بالبدن من صانع حكيم بده وسواء أو بانه مثل الحياة الدنيا فلا تفرغ منها (لاولى الألباب) اذ لا يتذكر غيرهم (أئن شرح الله صدره للإسلام) حتى تمكن فيه يسر عر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه من حيث ان الصدر محل القلب المتسع للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ففيل فالعامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من مخوف دل عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من أجل ذكره وهو أبلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى من أجل الشئ أشد تأبياً عن قبوله من القاسى عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف أولئك بالقول وهو لا يمتنع ذكر شرح الصدر وأسندته الى الله وقابله بقساوة القلب وأسندته اليه (أولئك في ضلال مبين) يظهر للنظر بادنى نظر والآية نزات في حجة وعلى وأبى لطلب ولده (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لموا لة فقالوا له حدثنا فترأت وفي الابتداء باسم الله و بناء نزل عليه تا كيد الاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه (كتاباً متشابهاً) بدل من أحسن أحوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجارب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مشافى) جمع مثنى أو مثنى أو مثنى على ما مر في الخبر وصف به كتاباً باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل غيرنا

(قوله لتلك) أى لتأ كيد الانكار لان انقاذ الشخص عسر جداً أو متعسر (قوله فنصبها على المصدر أو إلحال) فعلى الاول يكون المعنى فادخله ادخال ينابيع في الأرض أى ادخال العيون والمجاري فيها فالمصدر هو المضاف المحذوف ولما حذف أعرب الينا يبيع الذي هو المضاف اليه اعرابه وعلى الثاني يـكون المعنى فادخله نابعات في الأرض وفي نسخ فنصبها على الظرف أو إلحال وهو الاصح

(قوله والاطلاق الخ) أى اطلاق ذكر الله وأراد ذكره بالرحمة وعموم المغفرة للأشعار فكان ذكره مطلقا لا يكون الا ذكر رحمة ومغفرته (قوله فلا يقدر أن يتقى الابوجهه) فيه ان الانقاء (٢٧) بالوجه لوجه له اذ الوجهه أشرف الاعضاء

فيجب أن يتقى الوجهه بغيره والوجهه أن يقال والله أعلم ان المراد عدم امكان الانتقام من عذاب النار لانه لما كان الانتقام بالوجهه لوجهه كان أن يتقى بوجهه كناية عملا يمكن انتقام وجهه عن العذاب (قوله وهو أبغ من المستقيم) لان عوج منكر واقع تحت النقي فيفيد عموم نفيه بخلاف المستقيم فانه يمكن ان يستفاد منه ان له استقامة بوجهه أوفى ظاهر الامر (قوله على ما يقتضيه مذهبه) لان المعبود ينبغي أن يكون صالحا لان يدعى المعبودية وعبودية عابده (قوله وقرئ مثلين الخ) فالعنى هل يستوى مثلاهما المختلفان بالنوع (قوله على ان الضمير للمثلين) والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين كذا في الكشف ولا يخفى ان

من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا مثاله (نفسه من جلود الذين يخشون ربهم) تشتمل خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف وأقشع ارأجله تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزائدة الراء ليصير باعيا كتركيب اقطر من القمط وهو اشد (ثم تليين جلودهم وقولهم الذي ذكرانه) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للأشعار بان أصل أمره الرحمة وان رحمة سبقت غضبه والتعدي به الى تضمن معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم خشية التي هي من عوارضها (ذلك) أى الكتاب أو الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهديه من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يخذله (فاله من هاد) يخرجهم من الضلال (أفمن يتقى بوجهه) يحمله درقة يتقى به نفسه لانه يكون يدها من الولة الى عنقه فلا يقدر أن يتقى الابوجهه (سوء العذاب يوم القيامة) مكن هو آمن منه مخذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل للظالمين) أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقابلهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى وباله والوالوالحال وفد مقدرة (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر بأثمهم منها (فأذاقهم الله الحزنى) الذل (في الحياة الدنيا) كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (والعذاب الآخرة) المعد لهم (أ كبر) لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في أمر دينه (اعلمهم بتدكرن) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاعف زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذى عوج) لا اختلال فيه بوجه ما هو أبغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهدا بقوله

وقد أتاك يقين غير ذى عوج * من الاله وقول غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله (اعلمهم بتقون) علة أخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للمشارك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل) مثل المشارك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعبد يتشارك فيه ججع يتجادزون به ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحريره وتوزيع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس غيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاكس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسر هاء مع سكون اللام وثلاثها مصادر سلم نعت بها أو حذف منهاذا ورجل سلم أى وهناك رجل سلم وتخصيص الرجل لانه أظن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للأشعار باختلاف النوع أولان المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الجدنة) كل الجملة لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المذم بالذات والمسال على الاطلاق (بل أ كثرهم ليعلمون) فيشركون

هذا التوجيه انما يصح اذا كان الضمير راجعا الى المثلين أما اذا كان راجعا الى رجلين فلا يصح أن يقال يستوى الرجلان فيما يرجع الى الوصفية بل يقال يستويان في الوصفين بقى أن يقال اذا كان المراد ما ذكره صاحب الكشف ناسب افراد لفظ

به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان السكل يصد الموت وفي عداد الموتى وقرئ
 مات وما توتون لانه لما سيحدث (ثم انكم) على تغليب المخاطب على الغيب (يوم القيامة عند
 ربكم تختصمون) فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانواعي الباطل في التشريك
 واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتدرون بالباطل مثل اطلعنا
 سادتنا ووجدنا آباءنا واولادنا المراد به الاختصاص العام بخاصة الناس بعضهم بعضا فجادوا بينهم في الدنيا
 (فن اظلم على الله) باضافة الولد والشرى اليه (وكذب بالصدق) وهو مجاب به بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكير في امره (أليس في جهنم مثوى للكافرين)
 وذلك يكفهم مجازاة اعمالهم واللام تحتل العهد والجنس واستدل به على تكفير
 المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بن فاجأ ما علم بحجى الرسول به
 بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين اقلوه (أو لك هم
 الملقون) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى
 الكتاب اعلمهم بهتدون وقيل الجأى هو الرسول والمصدق أبو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى
 اضمار الذى وهو غير جازئ وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فاداه اليهم كانه من غير
 تحريف أو صار صادقا بسببه لانه مجزى بدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول (لم يمشاؤون عند
 ربهم) في الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) خص
 الأسوأ للبالغة فانه اذا كفر كان غيره أولى بذلك أو لاشعار باهم لاسعظامهم الذنوب يحسبون
 أنهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز أن يكون بمعنى السيئ
 كقولهم الناقص والاشج أعدا لى مروان وقرئ أسوأ جمع سوء (ويجزهمهم أجورهم) ويعظمهم
 ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) فيدل لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط
 اخلاصهم فيها (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مباقة في الاثبات والعبد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة جزء والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم
 (ويخوفونك بالذين من دونه) يعنى قرى يشافهم قالوا له ان تخاف أن تخلك اأهتبا عبيك اياها وقيل
 انه بعث خالد الكسرى العزى فقال له سادتها احذر كها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم أنفها
 الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فقاله من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهد الله فباله من مضل)
 اذ لاراد لفعاله كقَالَ (أليس الله بعزيز) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه (ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضح البرهان على تفرد بالخالقية (قل أفرأيتم
 ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) أى أرايتم بعد ما تحققتم ان خالق
 العالم هو الله تعالى ان اهتكم ان اراد الله أن يصيبني بضر هل يكشفه (أو ارادنى برحمة) برفع
 (هل هن مكسكات رحمة) فيمسكنها عني وقرأ أبو عمر وكاشفات ضره مكسكات رحمة ياتون
 فهم او نصب ضره ورحمة (قل حسبى الله) كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرر
 أنه القادر الذى لا مانع لما يريد من خير أو شر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا
 فنزل ذلك وانما قال كاشفات ومكسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبها على كمال ضعفها (عليه
 يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان السكل منه تعالى (قل يا قوم اعبدوا على مكاتكم) على حالكم اسم
 للكان استعبر للاحمال كما استعبر هنا وحيث من السكان للزمان وقرئ مكاتكم (انى عامل)

(قوله لانه مخصوص الخ)
 والدليل عليه قوله اذ
 جاءه (قوله وذلك يقتضى
 اضمار الذى) اذ لم يضم
 لكان الجأى بالصدق والمصدق
 به واحدا (قوله تعالى لم
 يمشاؤون عند ربهم) المراد
 والله أعلم انه قدر في علمه
 ان لهم يمشاؤون وهذا
 التقدير على تكفير أسوأ
 الاعمال فانه اذا قدر في علمه
 ما ذكر لا بد من التكثير
 (قوله يحسبون الخ) توضيحه
 أن يقال لاسعظامهم
 الذنوب يحسبون ان
 ما يصبر منهم من التقصيرات
 التى ليست بذنوب ذنوبا
 فتكون الصغيرة عندهم
 أسوأ الذنوب والاولى ان
 يقال انهم يعدون تقصيراتهم
 سيئات وان لم تكن ذنوبا
 فتكون صغائرهم أسوأ
 أعماطهم وانما خصص
 الأسوأ بالصغائر لان
 المذكورين لا تصدر عنهم
 الكبائر (قوله مباغضة في
 الاثبات) لان نفى التنى دليل
 الاثبات والاثبات لدليل
 أبلغ من الاثبات لغيره

أى على مكانتي لخذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشهار بان حاله لا يقف فانه تعالى يز يده على
 مرا الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدار بن فقال (فسوف تعامون من
 يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب
 مقيم) دائم وهو عذاب النار (انما نزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
 وممادهم (بالحق) ما يسابه (فن اهتدى فانفسه) اذ نفع به نفسه (ومن ضل فاعماض عليها) فان
 وباله لا يتخطاها (وما أنت عليهم بوكيل) وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ
 وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أى يقبضها عن الابدان بان يقطع
 تعلقها عنها وتصر فها فيها اما ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا وهو في النوم (فيمسك
 التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرأ أجزء والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد
 والموت بالرفع (و يرسل الاخرى) أى النائمة الى بدنها عند اليقظة (الى أجل مسمى) هو الوقت
 المضروب لونه وهو غاية جنس الارسل وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا
 وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هى العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة
 فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قرب عما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى
 والامساك والارسل (آيات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون)
 في كيفية تعاقبها بالابدان وتوفيقها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لانفسى بفنائها ما يعتر بها
 من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن ظواهرها وراسلها حينما بعد حين الى توفى أجالها
 (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دون الله شفعاء) تنفع لهم عند الله (قل أولو كانوا لا يعلمون
 شيئا ولا يعقلون) ولو كانوا على هذه الصفة كانت شاهد ونهم جادات لا تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة
 جميعا) له له دلما عسى يحبون به وهوان الشفعاء أشخاص مقررون هي تماميهم والمعنى انه مالك
 الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة الا بانه ورضاه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك
 السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون اذنه ورضاه (ثم اليه
 ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون أكلتهم (اشمازت
 قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى الاولان (اذا هم
 يستبشرون) لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان
 الاستبشار أن يتلى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمزاز أن يتملى غما حتى ينقبض أديم
 وجهه والعالم في اذ كر العالم في اذ المفاجأة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
 أتتجى الى الله بالدعاء لما تحب في أمرهم وضجرت من عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء
 والعالم بالاحوال كلها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر أن تحكم
 بيني وبينهم (ولو أن الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
 وعيد شديد واقتطاع كلهم من الخلاص (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) زيادة مبالغة
 فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم في الوعد (وبداهم سيئات ما كسبوا) سيئات أعمالهم
 أو كسبهم حين تعرض محققهم (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وأحاط بهم جزاؤه (فاذا مس
 الانسان ضرعا) اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء
 لبيان مناقضتهم وتعليقهم في التسبب بمعنى انهم يشتمون عن ذكر الله وحده ويستبشرون
 بذكر الآلة فاذا مسهم ضرعا من اشمأز من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما

(قوله والمبالغة في الوعيد
 الخ) لان حذفه يشعر بأنه
 صلى الله عليه وسلم لا يعمل
 على حاله بل يترقى
 وهذا هو المبالغة في الوعيد
 (قوله وهو قريب بما
 ذكرنا) ما ذكره من أن
 النفس تنقطع تعلقها بالبدن
 ظاهرا او باطنا عند الموت
 الخ فان التصرف الظاهري
 هو العقل والتمييز والتصرف
 الباطن استخراج النفس من
 الباطن وابقاء الحياة وكلاهما
 ينقطعان عند الموت
 والنوع الثاني باق عند
 النوم (قوله تعالى أم اتخذوا
 الخ) يحتمل أن يكون
 اضرا با عمافهم من الجبل
 السابقة من أن الله هو
 الخالق وحده فما اتخذوا
 من دونه خالقا بل اتخذوا
 شفعاء (قوله تعالى
 وبداهم الخ) يحتمل أن
 يكون معطوفا على جزاء ٧

(قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به) الى قوله ثلاث مرات (دلائل على اطلاقه فيما عدا الشرك وقوله والتعليل بقوله انه الغفور الرحيم على المبالغة أى يدل على اطلاقه فيما عدا الشرك التعليل المذكور على طريق المبالغة واقادة الحصر والوعيد بالرجة بعد المغفرة وانما كان اقادة الحصر الدال على كماله في الرحمة لان حصر صفة الكمال فى أحد يدل على كماله فيها وقوله وتقديم ما يستدعى الخ معطوف على قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به (٣٠)

اعتراض مؤكدا لان ذلك عليهم (ثم اذا حولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تنظيرا فان التحويل مختص به (قال انما اوتيته على علم) منى بوجوه كسبه وبأنى سأعطاه لما منى من استحقاقه أو من الله واستحقاقى والهاء فيه لما منى جعلت موصولة والا فلا نعمة والتذكير لان المراد شئ منها (بل هي فتنة) امتحان له لي شكر أم يكفر وهو رد لما قلنا وتأييد الضمير باعتبار الخبر وألفظ النعمة وقرى بالتذكير (ولكن أكرمهم لا يعلمون) ذلك وهو دليل على أن الانسان للجنس (وقد قالوا الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلفة أو جولة وقرى بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فأصابهم سيأت ما كسبوا) جزاء سيئات أعمالهم وأجزاء أعمالهم وسماهيته لانه في مقابلة أعمالهم السيئة من اى أن جميع أعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين ومن الليبان والتبعيض (سيمصهم سيئات ما كسبوا) كأصاب أو أهلك وقد أصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بدر صناديدهم (وما هم بمجنون) بفاتين (أولم يعلموا أن الله يسطر الزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الزق سبعا بسط لهم سبعا (ان فى ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا فى الجناية عليهم بالاسراف فى المعاصى وازادة العباد تنخصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لا تفتنوا من رحمة الله) لانيأسوا من مغفرته أو لا تفضلنا نانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفووا لو بعد بعد ونقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة واقادة الحصر والوعيد بالرجة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة تعالى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بأنفسهم والنهى عن القنوط مطلقان الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليلها بان الله يغفر الذنوب جميعا ووضع اسم الله موضع الضمير لادالته على أنه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيذ بالجميع وماروى أنه عليه الصلاة والسلام قال ما أحب أن تكون لى الدنيا وما فيها فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال لا مؤمن أشرك ثلاث مرات وماروى أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد اللون وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهجروا عبدنا الا وان وقتلنا النفس فزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة افتنوا أوفى الوحش لانيقن عمومها وكذا قوله (وأنبؤوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) فانها لاتدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتفتي عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالعذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) القرآن والمأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ ودون المنسوخ ولعله ما هو أنجي وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل

منعاً على الاطلاق من غير تخصيص (قوله بها) أى بدلا (قوله ومن أشرك) عطف على محذوف تقديره هل يغفر ذنوب من لم يشرك و يغفر ذنوب من أشرك (قوله وماروى من ان أهل مكة الخ) ابتداء كلام منفصل عما سبق أى هذه الرواية لاتنفي عموم مغفرة الذنوب (قوله وقيل) قال فى الكشف روى انه أسلم عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وناس معهم مات فتنوا وعندنا فنقول لا يقبل الله لهم صر فالأعد لا أبدا فنزلت فكتب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا (قوله وكذا) قوله وأنبؤوا الى ربكم الى قوله فانها الخ) يعنى هذه الآية لاتنفي عموم آية المغفرة والشرك لكل أحد لاها أى آية المغفرة وهى قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية لاتدل على حصر المغفرة لكل أحد من غير توبة حتى يحتاج الى وجوب التوبة والاخلاص

المستفاد من قوله تعالى وأنبؤوا الى ربكم فتكون هذه الآية منافية لها بل عموم المغفرة أعم من أن يكون بعد تعذيب أو بعد توبة واخلاص (قوله دون المنهى عنه) فيه ما فيه لان المأمور به اذا كان أحسن من المنهى عنه لم أن يكون المنهى عنه حسنا وليس كذلك (قوله تعالى وأنبؤوا الخ) معطوف على قوله لا تفتنوا فككون خطا بالمؤمنين أيضا على ما قاله ولا ينافية الوعيد بالعذاب لان أهل الحق لا يفتنون العذاب عن المؤمنين مطلقا

(قوله ورب بقمع الخ) أوله دافقومه مولى فأوال نصره * وناديت فوما بالسفاه الخ أى موانا مقبور بن صارت الانجبارة مسناة فوقهم يشكرو قومه حين قدموا عن نصرته فبالغ في اغضابهم واتهامهم فجعلهم دون الاموات فقال ورب مقبرة لو هتفت بجوها * أنانى افواج من الكرام

(٣١)

ينفضون بحركون رؤسهم لنفض التراب

منها (قوله وهو كناية فيها مبالغة) لان الجنب والجنبان

في الاصل الناحية واذا

كان التفريط ثابتا في ناحية

شيء يكون ثابتا فيه (قوله

مبالغة) فيه أن كل كناية

تفصيل مبالغة فلا حاجة الى

قوله فيها مبالغة وأما أن فيه

مبالغة أخرى غير ما هو لازم

الكنايات فغير ظاهر ولذا

لم يذكر هذا القيد صاحب

الكشاف بل قال هذا من

باب الكناية لانه اذا ثبت

الامر في مكان الرجل وغيره

فقد أثبت فيه (قوله وفصاه

عنه) أى فصل بلى قد جاءتك

عن قوله تعالى وتقول لو

أن الله هداني لان تقديم

بلى قد جاءتك بوجب تفرق

القرآن أى بوجب الفصل

بين أن تقول الاول وأن

يقول الثاني وتأخير المودود

وهو أن تقول لو أن الله

هداني عن قوله وتقول

حين ترى العذاب بوجب

الاختلال بالنظم لانه يغرق

الامور التي وقع التردد فيها

(قوله ونذ كبر الخطاب)

أى فتح كاف جاءتك نسك

وناء كذبت واستكبرت

وقرى بالتأنيث أى بكسر

أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) بمجيئه فتتداركوا (أن تقول نفس) كراهة أن تقول

وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس وألالتكثير كقول الاعشى

ورب بقمع لو هتفت بجوها * أنانى كرم ينفض الرأس مغضبا

(يا حسرتي) وقرى بالياء على الاصل (على ما فرطت) بما قصرت (في جنب الله) في جانبه أى في

حقه وهو طاعته قال سابق البربرى

أما تتقين الله في جنب وامق * له كبدرى عليك تقطع

وهو كناية فيها مبالغة كقوله

ان الساحة والمروءة والندى * في قية ضربت على ابن الحشر ج

وقيل في ذاته على تقدير مضاف كاطاعة وقيل في قر به من قوله تعالى والصاحب بالجنب قرى في

ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين بأهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال

فرط وأنا ساسر (أو تقول لو أن الله هداني) بالارشاد الى الحق (لكنك من المتقين) الشرك

والعاصي (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرهة) كونه من المؤمنين) في العقيدة والعمل

وأول دلالة على أنها لا تخلو من هذه الاقوال نحيها وتعللا بما لا طائل نحتة (بلى قد جاءتك آتاني فكذبت

بها واستكبرت وكنت من الكافرين) رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى

التي وفضله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المودود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر

بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يمتنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من

اسناد الفعل اليه كما عرفت ونذ كبر الخطاب على المعنى وقرى بالتأنيث للنفس (ويوم القيمة ترى

الذين كذبوا على الله) بأن وصقوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من

الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذا الظاهر أن ترى من رؤية البصروا كتنفى

فيها بالضمير عن الواو (أليس في جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو

تقرير لانهم يرون كذلك (وينجي الله الذين اتقوا) وقرى وينجي (بمفاضتهم) بفلاحهم مفعلة

من الفوز وتفسر بها بالنجاة تخصيصها بهم أقسامهو بالسعادة والعمل الصالح اطلاقها على السبب

وقرى الكوفيون غير حفص بالجاء تطبيقه بالاضاف اليه والياء فيها للمسيبية صلة لينجي وألقوله

(لا يعصمهم السوء ولا هم يحزنون) وهو حال واستئناف لبيان المفازة (الله خالق كل شيء) من خير

وشرا وإيمان وكفر (وهو على كل شيء وكيل) يتولى التصرف (له مقاليد السموات والارض)

لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها من بدلالة

على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جامع مقليد

أو مقلاد من قلده اذا أقرته وقيل جمع اقليد معربا كايده على الشذوذ كذا كبر وعن عثمان

رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقلد فقال نفسه بها لا اله الا الله والله أكبر

وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله الاول والآخر والظاهر والباطن

بيده الخير ينجي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات بوحدها

الحروف المذكورة (قوله من ظلمة الجهل) في الآخرة ترى حال الباطن بعلمات فيرى الجهل بظلمة الوجه أقوله ونفسه بها بالنجاة) أراد ان الفوز هو الفلاح وهو الظفر بالخير ولا يخفى ان أهم أقسامه: النجاة من البلاء والظواهر

الصالح سببان للظفر (قوله وفيها من بدلالة على الاختصاص) لان الاختصاص يفهم من اللام ونقص

ويعجده هي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه

مهيم على العباد مطوع على أفعالهم مجاز عليهم وتغيير النظم للاشعار بان العدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصریح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بماليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض أو بآيات توحيدته وتمجيدته وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل أفغير الله تأمروني أعبد أم الجاهلون) أي أفغير الله أعبد بعده هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استسلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهلك لقرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أن أعبد لانه بمعنى تعبدوني على أن أصله تأمروني أن أعبد خذف ان ورفع كقوله * ألا بهذا الزاجرى أحضر الوغى * ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني بظهار التوئين على الاصل ونافع بحذف الثانية فاعلمنا تخذف كثيرا (واقعد أوحى اليك والى الذين من قبلك) أى من الرسل (لئن أمرت ليحبطن عملك

ولتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض والمراد به تهيج الرسل واقطاع الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخرى ان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لان شرهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله فاعبد) ردلا أمره به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (وما أقدروا الله الحق قدره) ما قدسوا عظمته في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلاله على ان تخزيب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبض واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكسف تسمية بالصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيه للموقوت بالمهمونا كيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها ساحل والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم أو ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور) بمعنى المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) خروضا أو غشا عليه (الامن شاء الله) قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل فانهم بموتون بعد وقيل حلة العرش (ثم نفخ فيه أخرى) نفخة أخرى وهى تدل على أن المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع وأخرى تحتمل النصب والرفع (فأذا هم قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير والمعنى يقبلون أبصارهم في الجوانب كالهموتين أو ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرق الارض بنور بها) بمآقلم فيها من العدل سماه نور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات

(قوله وتغيير النظم الى آخره) أى الجلة المعطوف عليها وهو ينجي الله فعالية المعطوف وهو الذين كفروا بآية اسمية (قوله أو بما يليه) وهو قوله تعالى له مقابل السموات والارض (قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص الخ) يمكن أن يقال التخصيص مفهوم من المقام لانه اذا أبطل الاشراك فالامر بعبادة الله أمر بتخصيصها فان قيل فافائدة التقديم قلنا الاهتمام بذكره واعلم أن صاحب الكشف ذكر ههنا شيئا لا بد منه تركه المصنف وهو أن المعنى لا تعبد ما أمروك به بل ان كنت عاقلا فاعبد الله خذف الشرط وجعل التقديم المفعول عوضا عنه (قوله لمة الليل) بكسر اللام الشعر الذى جازى شحمة الاذن والمراد بما ذكره طالع الصبح من غير أن يراد باللمعة المعنى الحقيقي لا المجازى (قوله وقرئ بالنصب) أى قرئ قبضته بالنصب

يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض أو بنور خلق فيها بلا واسطة أجسام مضئمة ولذلك
 اضاف الى نفسه (ووضع الكتاب) للحساب والجزاء من وضع الحساب كتاب المحاسبة بين يديه
 أو صحائف الاعمال في أيدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به
 الصحائف (وحي بالنبين والشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل
 المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو زيادة عقاب على
 ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) فلا يفوته شيء من
 أفعالهم ثم فصل التوفية فقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أفواجا متفرقة بعضها في اثر
 بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ
 الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعور رجس زمر قليل المرواة وهي الجمع القليل
 (حتى اذا جاؤا وفتحت أبوابها) ليدخلوا وها حتى التي تحكى بعدها الجلة وقرأ الكوفيون
 فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) تقر يعاوتو يبخا (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم
 (يتلون عليكم آيات ربكم وينزلونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار
 وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث أنهم غلوا تو يبخهم بآيات الرسل وتبليغ
 الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم
 عليهم بالשאورة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك
 بالكفرة وقيل هو قوله لأملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
 فيها) أبهم القائل لتحويل ما يقال لهم (فبئس مثوى) مكان (المتكبرين) اللام فيه للجنس
 والمخصوص بالتمس سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مشاؤهم في النار انكبرهم عن الحق أن
 يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه
 الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من
 أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل
 من أعمال أهل النار فيدخل به النار (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسرا عابهم الى دار
 الكرامة وقيل سبق مرأ كبرهم اذ لا يذهب بهم الاراكين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف
 وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤا وفتحت أبوابها) حذف جواب اذ للدلالة على أن لهم حيثن من
 الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين وقرأ
 الكوفيون فتحت بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعتريكم بعد مكروه (طبتهم)
 طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب
 لدخولهم وخالودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعقوبة لانه مطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)
 بالبعث والثواب (وأورثنا الارض) يرثون المكان الذي استقر واقيمه على الاستعارة وإبرائها بما يكملها
 مخافة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (تنبوا من الجنة
 حيث نشاء) أي تنبوا كل منافي أي مقام أرادهم من جنته الواسعة مع أن في الجنة مقامات معنوية
 لا يتمايز وادروها (فتم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محذفين (من حول العرش)
 أي حوله ومن مريدة أو ابتداء الخفوف (يسبحون بحمده ربهم) ملتبسين بحمده والجلالة حال

(قوله ولذلك أضاف اسمه الى الارض) أي لما ان الله تعالى فرش الارض نورا أضاف اسمه أي الرب إليها (قوله أبهم القائل الخ) دلالة على النهي يدل اما باعتبار ان القائلين لكنكرتهم لا يمكن عدتهم واما باعتبار ان القائل في القوة والقدرة بحيث لا يحيط الوصف به ومن كان كذلك كان قوله واقعا لا محالة (قوله لانه يظهره) أي لان العفو يظهره فحصل التطهير ثم دخل بسببه الجنة (قوله مع ان في الجنة الخ) جواب سؤال هو انه لو أراد خلق كثير مكانا واحدا لزم ورود الجمع الكثير مكانا واحدا ولزم ورود الجمع الكثير في مكان واحد محال فكيف الاجسام الكثيرة فاجاب بأنه يمكن ان يراد من المقام المراد من حيث يشاء المكان العنصري ولا يتمتع ورود خلق كثير على مقام واحد معنوي

ثانية أو مقيدة للاولى والمعنى ذا كرين له بوصفى جلاله وكرامه تلذذ به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين وأعلى لئلا يندفعهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) أى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة أو بين الملائكة بأقامتهم في منازلهم على حسب تقاضاهم (وقيل الجنة قرب العالمين) أى على ما قضى بيننا بالحق والقانون هم المؤمنون من المقضى بينهم والملائكة وطى ذكرهم تعظيمهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر وأنه أعلم

﴿سورة المؤمن مكية وآياتها خمس وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) أماله ابن عامر وجزءه والكسائي وأبو بكر صريحا ونافع رواية ورش وأبو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لاتقاء الساكنين أو الصب باضار أقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث أو لأنه على زنة أعجمي كقبايل وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لمآتي القرآن من العجايز والحمد الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترفع والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشددة أو الشد يد عقابه فحذف اللام للازدواج وأمن الالتباس أو بادل وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لفائدة الجمع بين محو التوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين اذ مما يتوهم الاتحاد وتغاير وقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنوب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رحمتها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلى على عبادته (اليه المصير) فيجازى المطيع والعاصي (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل بسجل بالكفر على الجادلين فيه بالظعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدل فيه حل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيف به وقطع مطاعهم فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جد الألفي القرآن كفر بالتنكير مع أنه ليس جدا لفيه على الحقيقة (فلا يفررك تقلبهم في البلاد) فلا يفررك أمهاتهم وأقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن عماريب بكفرهم أخذ من قبلهم كمال (كذب قبلهم قوم نوح والاذخاب من بعدهم) والذين نزع بوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كهادومود (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذنوه) ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيادوه (فأخذتهم) بالهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب) فانكم ترون على ديارهم وترون أثره وهو تقرر فيه تعجب (وكذلك حقت كلمة ربك بكل وعيده وأفضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا) بكفرهم (انهم أنحباب النار) بدل من كلمة ربك بدل السكل الاشتغال على ارادة اللفظ أو المعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) السكرو بيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وحلهم اياه وحفيهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له أو كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم

(قوله ذا كرين له بوصفى جلاله وكرامه) وصف الجلال الوصف السامي والاكرام الوصف الثبوتي والاول يستفاد من التسبيح الذي هو التنزيه والثاني من الحد (قوله وفيه اشعار الخ) وجهه الاشعار ان ذكر هذه التسفة من بين صفاتهم يدل على انه أكل صفاتهم

﴿سورة الطول﴾

(قوله وأريد بشديد العقاب الخ) انما قال ذلك لان الاضافة في شديد العقاب اضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة فلا تنقيد الاضافة التعريف فلا يصح ان يكون صفة للمعرفة وهو الله (قوله للازدواج) أى لاجل مناسبته مع سائر أفرانه (قوله ولذلك الخ) ولا جمل ان مطلق الجدل ليس بمذموم قال صلى الله عليه وسلم ان جد الا بالتنكير ليس بمراد به بعضه كفر (قوله مع انه ليس جدا لفيه) أى الجدل لتعديتي معانيه وسائر ما ذكر ليس جدا لفيه بل هو الجدال عنه وأما الجدال فيه فهو السعي في ابطاله

(قوله لان الحمد مقتضى حالهم الخ) لانه لما وردت النعم العظيمة من ربهم عليهم صار هذا منشأ لخدمهم فيكون هذا مقتضى حالهم وأما التسبيح الذي هو التنزيه عن النقائص فليس مقتضى حالهم التي هي تولى النعم عليهم وانما هو محتاج الى ملاحظة أخرى ويمكن أن يقال ان الحمد ههنا هو الحمد الفعلي وهو كونهم على حالة الحمد أى يفعلون ما يدل على كبريائهم لان لكل منهم عبادة مخصوصة يشغل بها دائماً فكان الحمد مقتضى حالهم بخلاف التسبيح (قوله في معرفته سواء) فيه نظر كما لا يخفى والاولى أن يقال في الايمان به سواء فيكون هذا رداعلى الجسمة لانه لو كان تعالى جسماً مستعاليا على العرش كقوله الجسمة لكان حيلة العرش مشاهدين له فها وصفوا بالايمان في معرض المدح لانه انما يوصف الشخص مدحا بالايمان بالغائب لان الافرا بوجوه شئى مرئى ظاهر لا يوجب المدح فلو قال المصنف بدل معرفته ايمانه لكان حسنا (قوله لا اغراق الخ) لانه لما وصف ذاته تعالى بأنه وسع كل شئ والحال ان ما ذكره صفة الرحمة والعلم فكانه حكم بان ذاته تعالى نفس العلم والرحمة (٣٥) والمبالغة في عمومها بسبب انه لما

كان التركيب مشعرا بان ذاته كانه نفس الرحمة والعلم وكان لذاته تعالى تعالى بكل شئ اذ كل شئ مخلوق له كانت الرحمة والعلم متعلقين بكل شئ فحصلت المبالغة في عمومهما (قوله نعميم بعد تخصيص) التخصيص من قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم (قوله أو تخصيص عن صلح) أى ليس هذا دعاء للذين تابوا وابتعوا بل هو دعاء مخصوص لمن صلح من آبائهم الخ (قوله كأنهم طلبوا الخ) طلب السبب هو قوطهم أدخلهم جنات عدن وطلب السبب هو وفايتهم عن السيئات (قوله لانه أخبر عنه) قال العلامة الطيبي قال أبو البقاء ومكي

عنده وتوسطهم في نفاذ أمره (يسبحون بحمدهم) يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح أصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (و يؤمنون به) أخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيما له ولمساق الآية لذلك كصرح به بقوله (و يستغفرون الذين آمنوا) واشعرا بان حيلة العرش وسكان القرش في معرفته سواء ردا على الجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة وطلبهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها أقوى المناسب كقوله تعالى انما المؤمنون اخوة (ربنا) أى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أو حال (وسعت كل شئ رحمة وعلمها) أى وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن أصله لا اغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه وهو تصریح بعد اشعار لما تكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) وعدتهم ايها (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) عطف على هم الاول أى أدخلهم ومعهم هؤلاء لئتم سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن و صلح بالضم وذرياتهم بالتوحيد (انك أنت العزيز) الذي لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) العقوبات أو جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو تخصيص عن صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) أى ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا السبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعني الرحمة أو الوفاة أو مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم (لمت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أى لمت الله اياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه أخبر عنه وللثاني لان مقهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة الآن يؤزل بنحو بالصيف ضعيت اللب

وصاحب الكشف لمت الله لا يعمل في اذندعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يحز أن يتعلق به شئ يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بنجامة وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالى والمعنى اذا اتصبت اذندعون بالمت الاول لمت الله اياكم في الدنيا اذندعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم في الآخرة فليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبى وهو كبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظروف يتسع فيها (قوله الآن يؤزل الخ) المثل المذكور يضرب لمن حصل في سالف الزمان ما حصل بسببه ضرر في المستقبل فعنى بالصيف ضعيت اللب أى حصلت فيما مضى سببا يضر في المستقبل واذلحظ مثل هذا المعنى في الآية كان المعنى لمت الله أكبر من سبب مقتكم أنفسكم اذندعون اذالمت وان كان في الآخرة لكن سببه في الدنيا فجعل سبب المقت معناه وفيه ما فيه (قوله بالصيف ضعيت اللب) قيل ان رجلا استسبح امرأة فطلقت فبعد ذلك طلعت منه اللب فقال الصيف

أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا بنا أمتنا اثنتين) امانتين بان خلقتنا أمواتاً ولا ثم صيرتنا
 أمواتاً عند انقضاء آجالنا فان الامامة جعل الشيء عادماً للحياة ابتداءً أو بتصغير كالتصغير والتكبير ولذلك
 قيل سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل وإن خص بالتصغير فاختيار الفاعل المختار أحد مفعوليه
 تصير وصرف له عن الآخر (وأحييتنا اثنتين) الاحياء الاولى واحياء البعث وقيل الامامة الاولى
 عند انقضاء الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء أن مافي القبر والبعث اذ المقصود
 اعترافهم بعد المعاناة بما غفلوا عنه ولم يكتروا به ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اقترا فهم
 لهما من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهو الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل)
 طريق فليس كمثل ذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعالوا ونحبروا ولذلك اجبوا بقوله (ذلكم) الذي
 أتم فيه (بأنه) بسبب أنه (اذا دعى الله وحده) متحداً أو توحد وحده فذف الفعل وأقيم مقامه
 في الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشرِك به تؤمنوا) بالانكار (فالحكم لله) المستحق
 للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الدائم (العلي) عن أن يشارك به ويسوى بغيره (الكبير) حيث
 حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد (هو الذي يريكم
 آياته) الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعمل تكملاً لنفسكم (وينزل لكم من السماء رزقاً) أسباب
 رزق كالطمر رعاة لمعاشكم (وما يذكر) بالآيات التي هي كالركوز في العقول لظهورها المفعول عنها
 لانها ملك في التقليد واتباع الهوى (الامن ينب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكير فيها
 فان الجائز يثنى لا ينظر فيما ينفيه (فادعوا الله تخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره
 الكافرون) اخلاصكم وشفق عليهم (رفع الدرجات والعرش) خبر ان آخران للدلالة على علو
 صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفردده في الالهية فان من ارتفعت درجات كلاله
 بحيث لا يظهر دونها كلال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح أن يشارك
 به وقيل الدرجات مراتب الخلوقات وأصاعد الملائكة الى العرش وأسموات وأدراج الثواب
 وقرى رفيع بالنصب على المدح (يلقي الروح من أمره) خبر رابع للدلالة على أن الروحانيات أيضاً
 مسخرات لأمره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرر التوحيد والروح الوحي ومن أمره
 بيانه لانه أمر بالخبر وأمره هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للنبوة وفيه دليل
 على أنها عطائية (لينذر) غاية الالتقاء والمستكن فيه منه أولمّن أول الروح واللام مع القرب تؤيد
 الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد وأهل السماء والارض
 أو المعبودون والعباد والاعمال والعمال (يومهم بارزون) خارجون من قبورهم أو ظاهرون
 لا يستترهم شيء أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غوائى الابدان أو أعمالهم وسراثرهم (لا يخفى على الله
 منهم شيء) من أعيانهم وأعمالهم وحوالهم وهو تقرر بقوله هم بارزون وأزاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا
 (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يستل عنه في ذلك اليوم ولما يجب به أو لمادل عليه
 ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً (اليوم
 تجزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه أن النفوس تنكسب بالعقائد
 والاعمال هيئات توجب لذتها وألمها الكنه لا تشعر بها في الدنيا العوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها
 زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع
 الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعاً (وأنذرهم يوم الآزفة) أي القيامة
 سميت بها لارتفاعها أي قربها والخطة الآزفة وهي مشارفهم النار وقيل الموت (اذ القلوب لدى

(قوله أو تعليل للحكم الخ)
 فيكون المعنى لمت الله
 في الآخرة اياكم كبر من
 مقت بعضكم بعضاً لانكم
 تدعون الى الايمان
 فتكفرون (قوله فاختيار
 الفاعل المختار أحد مفعوليه
 الخ) العبارة لا تخلو عن
 قصور الاولى أن يقال ان
 اختيار الفاعل أحد
 الامرين الحادثين في
 القابل صرف لذلك القابل
 عن المقبول الآخر فعمل
 صرفه منه كتعلقه
 (قوله واللام مع القرب
 تؤيد الثاني) لان الانذار
 أنسب بمن يشاء من عباده

الخاسر) فانها ترفع عن أما كنهها فتعلق بحلوقهم فلانعود فيترحوا ولا تخرج فيستريحوا
(كاظمين) على التماس من أصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة ومنها أومن ضميرها
في ليدى وجعه كذلك لان الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أومن
مفعول أنذرهم على أنه حال مقدرة (مالا ظالمين من جيم) قريب مشفق (ولاشفعي بطاع)
ولاشفعي مشفع والضائر أن كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم
للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه اظلمهم (يعلم خائنة الاعين) النظرة الخائنة كالنظرة الثانية
الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين (وما تخفى الصدور) من الضمائر والجملة خبر
خامس للدلالة على أنه ما من خفي الا وهو متعاقب العلم والجزاء (والله يقضي بالحق) لانه المالك الحاكم
على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) تهكم بهم
لان الجلال لا يقال فيه انه يقضى أو لا يقضى وقرا بأفع وهشام بالتاء على الالتفات وأضمار قل (ان
الله السميع البصير) تقرر بعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق وعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم) ما كمال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وعمود (كانوا هم أشد منهم قوة)
قدرة ونسكتنا وانما عجيء بالفصل وحقه أن يقع بين معرفتين لضارعة أفعل من المعرفة في امتناع
دخول اللام عليه وقرا ابن عامر أشد منكم بالكاف (وأناروا في الارض) مثل القلاع والمدائن
الحصينة وقيل المعنى وأكثر أنارا كقوله * متقلدا سيفاورمحا (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من دافع) يمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بانهم) كانت تأتيتهم ورسلمهم بالبينات) بالمجيزات
أو الاحكام الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي) متمكن عمار يده غاية التمكن (شديد
العقاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعني المجيزات (وسلطان مبين)
وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين أو لافراد بعض المجيزات كالعصا فتعجبنا لشأنه (الى
فروعن وهامان وقارون فقالوا لاساح كذاب) يعنون موسى عليه الصلاة والسلام وفيه تسليية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا وأقر بهم زمانا
(فلم جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستجمعوا نساءهم) أي أعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم ولا يكي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام (وما كيد الكافرين الا في
ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير تميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذروني
أقتل موسى) كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتله ظن أنك
عجزت عن معارضته بالحق وتعلله بذلك مع كونه سافكا كافي أهون شئ دليل على أنه يتقن أنه نبي
تخاف من قتله أو ظن أنه لو حاول لم يتيسر له ويؤيد بقوله (وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه
(انني أخاف) ان لم أقتله (أن يدل دينكم) أن يغير ما أتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله
وبذر لك وآهلك (أو أن يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهاجر ان لم يقدر
أن يبطل دينكم بالسكية وقرا ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
وابن عامر والكوفيون غير حفص يفتح الياء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى) أي اقوم لما
سمع بكلامه (انني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بأن
تأكيدوا واشعارا على أن السبب المؤكد في دفع الشر هو العبادات لله وخص اسم الرب لان المطلوب
هو الحفظ والترتبة وضافته اليه واليهم حطاطهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب

(قوله لانه على الاضافة)
أي التقدير اذ حصلت
قلوب الخلق لدى الخناجر
فيكون كاظمين حالامن
الخلق الذين هم أصحاب
القلوب وعلى التقدير
الثالث يكون المعنى اذ
القلوب حصلت لدى الخناجر
(قوله على انه حال مقدرة)
فيه انهم حال انذارهم
لا يكون لهم تقدير الكظم
لانهم لا يعتقدون البعث
وهذا أحد الوجهين للذين
ذكرهم صاحب الكشف
والوجه الآخر أن المعنى
مشارفين الكظم وهذا
وجه (قوله خبر خامس)
أي لقوله تعالى هو الذي
يريك آياته (قوله أو ظن)
عطف على قوله يتيقن
(قوله ويؤيد بقوله الخ)
أي يؤيد الظن المذكور
لانه لا يناسب التيقن
المذكور تجلده وعدم
مبالاة بدعائه به

الاجابة ولم يسم فرعون وذ كرو صفايه وغيره لتعميم الاستعاذه ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبو هريرة وحزرة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من أقارب رقييل من متعلق بقوله (يكنم ايمانهم) والرجل اسراييلي أو غريب موحده كان يشافهم (أنتقلون رجلاً) أنتقصدون قتله (أن يقول) لان يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره (ربي الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجاً عليهم واستندراً جاهلهم الى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذباً فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج دفعه الى قتله (وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم) فلا أقبل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واطهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذباً أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كما أنه خوفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم وتفسير البعض بالكل كقول البيهقي

ترآك أمكنة اذ لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حجابها

مردد لانه أراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله الى البينات ولما عاضده بتلك المعجزات وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيبهم وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عاين (في الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) أي فلا تنفسدوا أمركم ولا تعرضوا لباأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يغننا منه أحد وانما أدرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما أرى لكم) ما أشير عليكم (الامأرى) وأستصوبه من قتله وما أعلمكم الاماعهات من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (وما أهدىكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على أنه فعال للبلغة من رشد كعالم أو من رشد كعباد لا من أرشد كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع أو للنسبة الى الرشد كواج وبنات (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم) في تشديدهم والتعرض له (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دائباً من الكفر وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلماً للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير اتقام وهو أبلغ من قوله ومار بك بظلام للعبيد من حيث ان المنسى فيه حدوث تغلق ارادته بالظلم (يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة أو يتصايحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها (مالكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضل الله فإله من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على أن فرعونه فرعون موسى أعلى نسبة احوال الاباء الى الاولاد واسبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات (فازالتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك)

(قوله أو يرتبط) معناه الى أن يرتبط (قوله لانه مقصور على السماع) أي فعال من أفعال سماعي (قوله ولا يخلى الظالم الخ) فيه انه يجوز أن يعفو عن الظالم من غير اتقام على ما هو منه بأهل السنة الان يراد بالظلم الكفر

التكذيب (قوله فيه ضمير من الخ) أى الضمير للمستتر في كبر راجع الى من وافراده لانه مقرر للفظ (قوله أو بغير سلطان) أى ويكون الذين يجادلون مبتدأ و بغير سلطان خبره (قوله وأن يرى فساد قول موسى الخ) هذا التوجيه لا يناسب ظاهر القرآن كالأغنى لان معناه الظاهر انه طلب أسباب الصعود الى السماء حتى يطلع على اله موسى الآن يقال ان كلامه على الفرض والتقدير يعنى لا يمكن الاطلاع الى اله موسى ولو أمكن فإننى ياها من صرحا (قوله ولعل تقسيم العمال) تقسيمهم يستفاد من قوله تعالى من ذكروا أنى (قوله وجعل الجزاء جلة اسمية مصدره باسم الاشارة الخ) لان كلامهم بما يفيد نوع تأكيده أما الاسمية فلا ذاتها الدوام والثبوت واما التصدير باسم الاشارة فلانه يفيد عالية الحكم فكأنه قيل هؤلاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنة (قوله ولذلك لم يعطف النداء الثانى على النداء الاول) لكونه بياناً له (قوله فان ما بعده أى ما بعد النداء الثالث) أيضاً تعين لما جعل في النداء الاول نصراً باعتبار أن الدعوة الى

مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضاملى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده أو جزماً بأن لا يبعث من بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ أن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعصا بنى البعث (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله) في الضياع (من هو مسرف مرتاب) شك فيما تشهد به البيئات الغلبة والوهوم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان أنهم) بغير حجة بل امانة بليد أو بشبهة داحضة (أكبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أى وجدال الذين يجادلون كبر مقتاً و بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) أى كبر مقتاً مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطيع الله على كل قلب متكبر جبار) استئنافاً للدلالة على الموجب لجدهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالثنونين على وصفه بالتكبر والتعجب لانه منعهما كقوله رأت عيني وسمعت أذنى أو على حذف مضاف أى على كل ذى قلب متكبر (وقال فرعون ياها من ابن لى صرحا) بناء مكشوفاً عالياً من صرح الشئ اذا ظهر (لعلنى أبلغ الأسباب الطرق) (أسباب السموات) بيان لها وفيها ما يعمها ثم اوضحها تفخيم شأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فاطع الى اله موسى) عطف على أبلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترتيبي وعله أراد أن يبني لرد صفى موضع عال يرصد منه أحوال السكوا كب التى هى أسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه أو ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالثبوت وكيفية استنبائه (وانى لاظنه كاذبا) في دعوى الرسالة (وكذلك) ومثل التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصدعن السبيل) سبيل الرشاد والفاعـل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه أنه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجاز يان والشامى وأبو عمرو وصد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بل مثل هذه التوقيهات والشبهات و يؤيده (وما كيد فرعون الا في تباب) أى خسار (وقال الذى آمن) يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه الصلاة والسلام (يا قوم اتبعون أهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الذى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيامتاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلوها (من عمل سيئة فلا يحزى الامثلها) عدلا من الله وفيه دليل على أن الجناب تغرم مثلها (ومن عمل صالحا من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فالنك يدخلون الجنة يزرقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافاً مضاعفة فضلائمه ورحمة وامل تقسيم العمال وجعل الجزاء جلة اسمية مصدره باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغايير الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالاً للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك (يا قوم سالى أدعوك الى النجاة وتدعوتنى الى النار) كرر نداءهم ابقاظها من سنة العقلة واهتماماً بالمندادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحهم وعطفهم على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده أيضاً تقسيراً للأجل فيه نصريحاً وتعريضاً وعلى الاول (ندعوتنى لا كفر بالته) بدلى وبيان فيه تعليل والدعاء كالدابة في التعديلية بالى واللام (وأشرك به ما ليس لى به) ربوبيته (عل) والمراد نى المعلوم والاشعار بان الاولية لا بد لها من برهان فاعتقدها لا يصح الاعتراف بان (وأنا أدعوك الى العزير الغفار) المستجمع صفات الاولية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والمتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم) لارد لما دعوه

النجاة هى الهداية الى سبيل الرشاد وفي النداء الاول تعريض بان قوم فرعون داعون الى النار وفي النداء الثالث تصريح بذلك التعريض

ويحتمل عطفه (الخ) فان قيل فعلى هذا يكون المعنى النار يعرضون عليها وقت محاسنهم في النار والحال ان أحدهما هو الآخر فيكون تكراراً قلنا ليس أحدهما عين الآخر بل غير مستلزم إذ يمكن الدخول في النار والحاجة فيهما من غير عرضهم على النار إذا المراد من هذا العرض احراقهم ولا يلزم من الدخول فيها الاحراق إذا الملازمة الملوكون عليها داخلون فيها مع عدم احراقهم (قوله وعلى الاضمار أو التجوز) فالاضمار ان يكون ذوى مقدار والتجوز أن يكون تبعاً بمعنى ذوى تبع مجازاً (قوله ونصيباً مقول لمادل عليه الخ) توضيحه ان مغنون بمعنى نافعون قال في الصحاح ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك وما يشفعك فمغنون دال على الدفع لان النافع قد يكون نفعه يدفع الضر فاما أن يقصد بدفعون ويجعل نصيباً مقوله أو يقدر الكلام هكذا فهل أتم مغنون دافعين عنا نصيباً من النار (قوله فيكون من صله المغنون) فيكون المعنى فهل أتم دافعون عنا بعض عذاب النار (قوله بخذف المضاف) والتقدير عذاب يوم

اليه وجرم فعل بمعنى حق وقاعله (أعما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) أي حق عدم دعوة أخلصكم إلى عبادتها أصلاً لانها اجادات ليس لها ما يقتضي ألوهيتها وأعدم دعوة مستجابة أو عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وقاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الداء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوتيه وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كأن بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الاصنام أي لا ينقطع في رقت ما تنتقلب حقاً يؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وأن مراد بالآلة) بالموت (وإن المرفقين) في الضلالة والطفيان كالشراك وسفك الدماء (هم أصحاب النار) ملازموها (فستند كرون) وقرئ فستند كرون أي فستند كرون بعضهم بعضاً عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وأقوض أمرى إلى الله) ليعصمني من كل سوء (إن الله بصير بالعباد) فيحرسهم وكنائه جواب توعدهم المفهوم من قوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروهم وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وحاق بالفرعون) بفرعون وقومه فاستغنى بذلك عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمنين من قومهم فانه فرأى جيل فأنبأه طائفة فوجده يصلى والوحوش حوله صفوا فرجعوا رعياء فقتلهم (سوء العذاب) الغرق أو القتل أو النار (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص أو باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف إذا قتلوا به وذلك لا رواحهم كجروى ابن مسعود أن أرواحهم في أجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشيا إلى يوم القيامة وذلك الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) أي هداما دامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم (أدخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (أشد العذاب) عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ جزء والكسائي ونافع ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملازمة بادخالهم النار (واذيتحاجون في النار) وإذا كروقت تخصمهم فيها ويحتمل العطف على غدواً (فبقول الضعفاء الذين استكبروا) تفصيل له (أنا كنا لكم نبها) تبعاً تخدم في جمع خادم أو ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والتجوز (فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار) إيا دفع أو الحال ونصيباً مقول به لمادل عليه مغنون أوله بالنضمام أو مصدر كشيء في قوله ان تغني عنهم أمواظهم ولا أولادهم من الله شيئاً فيكون من صلة للمغنون (قال الذين استكبروا) أنا كل فيها نحن وأنتم فكيف تغني عنكم ولو قدرنا لا غنيانا عن أنفسنا وقرئ كلاً على التأني كيدلانه بمعنى كنا وتوثر به عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (إن الله قد حكم بين العباد) بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار خذني من جهنم) أي خذني من النار ووضع جهنم موضع الضمير لالتواء أوليها من العذاب فيها إذ يحتمل أن تكون جهنم أبعاد درجاتها من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر (ادعوا ربكم بخفوف عنانوما) فسر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوماً بخذف المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا ألم نكن نأمنك رسولك بالنبات) أرادوا به الزامهم بالحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فاما لا تجترئ فيسه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه انقضاء لهم عن الاجابة (ومادعاء

الكافرن (الافضل) ضياع لا يجاب وفيه اقتضا لهم عن الاجابة (انا ننصر رسولنا والذين آمنوا)
بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا يوم يقوم الاشهاد) أى في الدارين ولا
ينقص ذلك بما كان اعدادهم عليهم من الغلبة أحيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم اقامة الشهادة على الناس من الملائكة والانبيا
والمؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه يؤذن لهم
في معذرتهم وادقرا غير الكوفيين ونافع بالتاء (ولهم اللعنة) البعدن رجعة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد
آتيناهم موسى الهدى) ما يهتدى به في الدين من المعجزات والاصحاف والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل
الكتاب) وتركنا عليهم بعدهم ذلك التوراة (هدى وذكري) هداية وتذكروا (وهاديا يوم نذكر
الاولى الابواب) لنزول العقول السليمة (فاصبر) على اذى المشركين (ان وعد الله حق) بان نصر
لا يتخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لثوبك) وأقبل على أمر دينك وتدارك
فرطائك بترك الاول والاهتمام بأمر العباد بالاستغفار قاله تعالى كافيك في النصر واطهار الامر
(وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) ودم على التسبيح والتحميد لك وقيل صل لهدى الوقتين
اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة ركعتين عشيا (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أناهم)
عام في كل مجال مبطل وان نزل في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن
داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسبعمه الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الانكبر عن الحق
وتعظم عن التفكير والتعلم وأرادة الرياسة أو ان النبوة والمالك لا يكونان الا لهم (ما هم ببالغيه)
ببالي دفع الآيات والمراد (فاستعذ بالله) فالتجى اليه (انه هو السميع البصير) لا قوا السكم
وأفعال السكم (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقهم عظمها أو لا من
غير أصل قدر على خلق الانسان ثانيا من أصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد
(ولكن اكبر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون فط غفلهم واتباعهم أهواءهم (وما
يستوى الاعمي والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يسمىء) والمحسن
والمسئى فينبى أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فبا بعد البعث وزيادة في المسى لان المقصود
في مساوئه للمحسن فيناه من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بماعطف عليه
على الاعمي والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالبراحة والتخيل (قل لا ما يتذكرون)
أى تذكرنا فلما يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيين بالتاء على تغليب
المخاطب أو الالتفات أو أمر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة آتية لا ريب فيها) في مجيئها لوضوح
الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن اكبر الناس لا يؤمنون)
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (وقال بكم ادعوني) اعبدوني (استجب
لكم) أتيكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين
وان قصر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار اصارف عنه منزلة منزله للبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه
من أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء (الله الذى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه) لتستر بحوافيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدوئ الحواس
(والنهار مبصرا) ببصر فيه أوبه واستناد الابصار اليه مجاز فيه وبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى
الحال (ان الله لود فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا شعار به لم يقل لفضل (ولكن اكبر الناس
لا يشكرون) لجأهم بالمع والغمقاهم واقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذاكم)

ابن داود يعنون النجاشي
يخرج في آخر الزمان فيباغ
سلطانه البر والبحر ويرد
الملك اليها (قوله وهو
بيان لاشكل ما يجادلون
فيه الخ) أى هو توضيح
لما هو أشكل ما يجادل
المشركون فيه وهو التوحيد
لانه انقضى عما ذكرناه لما
كان الله خالق السموات
والارض وخالق الانسان
لزم على جميع الانسان أن
يوحده ولا يشركوا به
(قوله عطف الموصول بما
عطف عليه الخ) أى
عطف الموصول الذى هو
اللام مع ماعطف وهو
المحسن أى عطف مجوع
هذين الامرين على
الامر من السابقين (قوله
لتغليب المخاطب عليه) فيه
ان المخاطب النبي صلى الله
عليه وسلم لما من
قوله تعالى فاصبر وان وعد
الله حق الآية ولا يخفى انه
لا يناسب ادخاله عليه
السلام في هذا الخطاب
(قوله منزلة منزلة للبالغة)
أى كان الاستكبار
عن العبادة المانع عن
الدعاء منزلة لعدم
السؤال للبالغة لانه يفيد
انه استكبار عن
العبادة الذى هو الكفر
وتوضيحه أن المراد من
الاستكبار عن العبادة

المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو) أخبار مترادفة
 تخصص اللاحقة السابقة وتقرر هاتو قرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لاله الا هو استثنافا
 بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فأني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه نصر فون عن
 عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا يأتون الله يحمدون) أي كما أفكوا أفك
 عن الحق كل من يمجدا يأت الله ولم يتأملها (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسما بناء) استدلال
 نان بأفعال أخر مخصوصة (وهو ربكم فأحسن صوركم) بأن خلقكم منتصب القائمة بادي البشارة متناسب
 الاعضاء والتخطيطات منهي لأزوال الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذات
 (ذلكم الله و بكم فتبارك الله رب العالمين) فإن كل ما سواه مر بوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو
 الحي) المتفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا وجود سواه ولا موجود يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته
 (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء (المدح رب العالمين) قائلين له
 (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في المبين من ربي) من الحجج والآيات
 أو من الآيات فانها مقوية لدلالة العقل منبهة عليها (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) بان اتقاه وأخلص
 له ديني (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) أطفه لا التوحيد لا رادة
 الجنس أو على تأويل كل واحد منكم (ثم اتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم
 يبتقيكم تبلفوا وكذا في قوله (ثم لتكفونوا شيوخا) ويحوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع رأبوعمر و
 وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من
 قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (أجل اسمي) هو وقت الموت
 أو يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) مافي ذلك من الحجج والعبر (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى
 أمرا) فإذا أراده (فإنما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتنجش كلفه والقاء
 الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد
 والمواد (أم ترأى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون) عن التصديق به وتكرير بدم المجادلة
 لتعدد المجادل أو الجادل فيه ولتأكيده (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن أو بنجس الكتب
 السماوية (وبما أرسلنا به رسلا) من سائر الكتب والوحي والشرائع (فسوف يعامون) جزاء
 تكذيبهم (إذا اغلغل في أعناقهم) ظرف ليعامون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى
 ليقينه (والسلاسل) عطف على الاغلال أو مبتدأ خبره (يسحبون في الجحيم) والعائد محذوف
 أي يسحبون بهاء وهو على الأول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم
 المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر جلا على المعنى اذا اغلغل في أعناقهم بمعنى أعناقهم
 في الاغلال وأضارا للباو يدل عليه القراءة به (ثم في النار يسجرون) يحرقون من سجر التنور
 اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصدى كأنه سجر بالحب أي ملأ والمراد انهم يعذبون بأنواع
 من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم أيما كنتم أشركون من دون الله فإلواضوا
 عنا) غابوا وذلك قبل أن تقرر بهم آلهتهم أو ضاعوا عن أفل نجم ما كنا نتوقع منهم (بل لم
 تكن ندعو من قبل شيئا) أي بل تبين لنا أننا لم تكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد
 به كقولك حسبته شيئا فلم يكن (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله الكافرين) حتى
 يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلمهم عن آلهتهم حتى لو أطالوا لم يتصادفوا (ذلكم) الضلال
 (بما كنتم تفرحون في الأرض) تبطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما

سبق أن يقال والتبارك
 لتبصروا فيه فعدل اليه
 للبالغة (قوله أو من الآيات)
 أي الآيات القرآنية الدالة
 على الصفات فانها مقوية
 الخ لان الدلالة النقلية
 مقوية للعقلية

كنتم ترحلون) تنسعون في الفرح والعدل الى الخطاب للباغية في التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم) الابواب السبعة المقسومة لكم (خالد بن فيها) مقدر بن الخلود (فبتس منوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبتس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود بسبب النواء عبر بالنوى (فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن بحال (فاما ربك) فان ترك وما مر يد لك اكد الشريطة ولذلك خلقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها (بعض الذي نعدمهم) وهو القتل والامر (او توفيتك) قبل أن تراه (فاليانيرجعون) يوم القيامة فتجاز بهم بأعمالهم وهو جواب توفيتك وجواب ترك ربك محذوف مثل فذلك ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعدمهم في حياتك أو لم نعدمهم فاما نعدمهم في الآخرة أشد العذاب وبدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والمذكور قصصهم أشخاص معدودة (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا بالذن الله) فان المعجزات عطايا قسمها يهذي عنى ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايشار بعضها والاستبداد بآيات المقترح بها (فاذا جاء أمر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (قضى بالحق) باجاء الحق وتعذيب المبطل (وخسر هالك المبطلون) المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها وما منها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر (ولكم فيها منافع كالألبان والجلود والاول بار) ولتباعوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافة عليها (وعليها) في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحملون) وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للزوجة وتفسير النظم في اذ لك لانه في حين الضرورة وقيل لانه يقصده العيش وهو من الضروريات والتلذذ والركوب والمسافة عليها وقد تكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة أو لفرق بين العين والمنفعة (و ريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته وفطرته (فأي آيات الله) أي فأي آية من تلك الآيات (تسكرون) فانها الظهورها لان قبيل الانكار وهو ناصب أي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في أي أغرب منها في الاسماء غير الصفات لاهمها (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأثارا في الأرض) ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار أقدامهم في الأرض لعظم اجزائهم (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو اشتقها من نصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة (فلم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحققوا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعت ولا نعتب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علم على زعمهم تهكما بهم أو علم الطبايع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاءهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وقيل الترح أيضا لرسول فانهم لما رأوا امتداد جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بماؤا وتوأم العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلمارأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده) وكفروا بما كذبنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) لا تمتنع قوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله في الأغنى والباقيتان لان رؤية لبأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع في الايمان مسببة عن

(قوله سبب انوى) لان
النوى الاقامة والدخول
المقيد بالخلود يستلزمها
(قوله أو للفرق بين العين
والمنفعة) فان الأكل
أخذ العين والركوب
والمسافة الانتفاع (قوله
والفرقة الخ) أي التفرقة
في الاسماء غير الصفات
غريب وفي أي أغرب
لان التمييز غير مطلوب فيه
لانها موضوعة للايهام
(قوله والفاء الاولى) هي
الفاء في قوله فما أغنى عنهم
والفاء الثانية هي الفاء في
فلما جاءتهم والباقيتان
هما ما في قوله فلما رأوا
باسنا وقوله فلم يك ينفعهم

(قوله أى فصل بعضنا من بعض) فيه ان فصل متعدد وما ذكره من المعنى يكون لازماً (قوله وأفصلت) عطف على فصل وهذا هو الظاهر وما ذكره أولاً فيه تكلف (قوله ومن يئتنا وينك) معناه ابتداء مسافة يئتنا وينك وابتداء مسافة يئتك ويئتنا وأوضحه العلامة الثقة زاننى بان البين اسم لا وسط بالسكون سواء حازى الوسط ولا وإذا كان مبدأ الحجاب من البينين لأولية لبعض الأجزاء ليكون منتهى فيتنبهى بالطرف الذى يلى مخاطبك فيحصل الاستيعاب بمجرد ذلك فكيف إذا اعتبر ابتداء له من طرف مخاطبك وانتهاء الى طرفك ولا كذلك لو ترك من فانه لا بدل الاعلى حصول حجاب بينكما كيف كان (قوله ومن للدلالة الخ) يعنى لوقيل ويئتنا وينك حجاب لم يعلم ان الحجاب استوعب المسكان (قوله وفيه دلائل على أن الكفار مخاطبون بالفروع) أى بالاعمال منها أداء الزكاة إذ يفهم منه تهديدهم بترك الزكاة والالم يكن لذكره كثيراً فائدة (قوله كما صح الخ) أى كما كتب لهم الاجر في وقت هو أصح أوقات أعمالهم (قوله وخاف في كل نوبة الى آخره) أى لاحاجة الى مقدار اليوم

الرؤية (سنة الله التي قد خلت في عباده) أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿سورة السجدة مكية وآياتها ثلاث وأربع وخمسون آية﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(حم) ان جعلته مبتدأً أخفّره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعدياً للجر وفقرت بل خبر محذوف أو مبتدأً لشخصه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الأولين بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب منشأ كل في النظم والمعنى وإضافة التثنية إلى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية (فصلت أيّانه) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أي فصل بعضهما من بعض باختلاف القواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل (قرأ ناعرياً) نصب على المدح أو الخال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) أي لقوم يعلمون العربية أو لأهل العلم والنظر وهو وصفة أخرى لقرأناً أو صلة لتثنية أول فصلت والأول أولى لوقوعه بين الصفات (بشيراً ونذيراً) للعالمين به والخالفين له وقرئنا بالرفع على الصفة للكتاب أو الخبر محذوف (فأعرض أ كثرهم) عن تذنبه وقوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا فبنائاً كنة) أغطية جمع كنان (فما تدعوننا إليه وفي أذنا نأقر) صمم وأصله النقل وقرئ بالكسر (ومن ينشأ وينكح حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تيميلات لنسب قلوبهم عن إدراك ما بدعوههم إليه واعتقادهم ورج أسمعاه له وامتناع مواضعهم وموافقهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك أو في إبطال أمرنا (اتنا عاملون) على ديننا أو في إبطال أمرك (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أئما الحكم الواحد) استملكوا لاجنبياً لا يكتسبك التلقين منه ولا يدعوكم إلى ما تنبؤ عنه العقول والاسماع وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد بدل عليهم دلائل العقل وشواهد النقل (فاستقيموا إليه) فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه أو فاستقيموا إليه بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستغفروه) مما أئتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للشركين) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤتون الزكوة) لبخلهم وعدم إشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفرع وقيل معناه لا يفعلون ما ينزى أنفسهم وهو الإيمان والطاعة (وهم بالأخرة هم كافرون) حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغفراقهم في طلب الدنيا وإنكارهم للأخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر عظيم غير ممنون) لا يمين به عليهم من المن وأصله الثقل ولا يقطع مع مننت الحبلى إذا قطعت وقيل نزات في المرضي والمريض إذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر كصاحب ما كانوا يعملون (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) في مقدار يومين أو نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ولعل المراد من الأرض مائى جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلها ثم تركهم خلق لها صوراًها صارت أنواعاً وكفرهم به الخادهم في ذاته ووصفناه (وتجعلون له أنداداً) ولا يصح أن يكون له ند (ذلك) الذي خلق الأرض في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات

(قوله للفصل الخ) وهو قوله تعالى ونجعلون له أندادا لأنه معطوف على تكفر ون وقال العلامة الطيبي هذا مثل قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فان صاحب الكشف قال ان المسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقد تحتمل بين المعطوفين فاصل هو كفر به باعتبار ان كفر به في معنى الصد فكأنه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام (قوله وقيل حال من الضمير في أقواتها أرفى فيها) فعلى الاول المعنى مستوأقواتها واستوأها حصول قوت في كل قطر وعلى الثاني مستوأ الارض في حصول القوت فيها (قوله لقوله تعالى ولا أرض بعد ذلك دحاها الخ) أى لم ين هذه الآيات ان

(٢٥)

والسما ومعلوم ان دحوها مقدم على خلق الجبال فيها فلم ان خلق الجبال مؤخر برتبتي عن خلق السماء فلا يعلم ان يقال ان معنى قوله تعالى ثم استوى للترابي الزماني والازم تأخر خلق السماء عن خلق الجبال وهذا مناقض للاول وانما قال الظاهر لان قوله تعالى ثم استوى الى السماء ليس اضافي أن المراد خلق السماء بأن قصد نحوها وأمرها بالانثيان فقال لها الخ (قوله على ان الخلق السابق بمعنى التقدير أى الخلق المستفاد من قوله خلق الارض الى قوله ثم استوى (قوله وألترتيب للرتبة الخ) أى يكون الخلق الاول بمعناه الحقيقي والترتيب المستفاد من فقال للرتبة أى القول المذكور ولهما وان كان مقدما على خلقهما السكن رتبة الخلق أكمل من رتبة القول المذكور لانه مقدمة الخلق (قوله والأخبار) يعنى

ومر بها (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاسماء وكون منافعها معرضة للطلاب (و بارك فيها) وأ كثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلح هو يعيش به وأقواتا ننشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرى وقسم فيها أقواتها (في أر بعة أيام) في تمهة أر بعة أيام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة أيام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بانصاهما باليومين الاولين والتصرح على الفذلكة (سواء) أى استوت سواء بمعنى استواء والجلة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في أقواتها وأرفى فيها وقرى بالرفع على هي سواء (الساثلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للساثلين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بقدر أى قدرتها الاقوات للظالمين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا ذاتوجه اليه توجهه الى يلى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين للترابي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها (وهى دحان) أمر ظماني ولعله أراد به مادتها والأجزاء المتصغرة التى ركب منها (فقال لها والارض انثيا) بما خلقت فيكم من التأثير والتأثر وأمرها أن تدعكم كالمناطق المتخلقة والكائنات المتنوعة وأتينا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير أ والترتيب للرتبة والأخبار أوتيان السماء حدوثها وأتيان الارض أن نصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أولت كل منكبا الاخرى في حدوث ما ر بد توليده منكبا يؤ يده قراءة وآتيامن الموائى لى لتوافق كل واحدة أختها فبا أردت منكبا (طوعا وكرها) شمتا ذلك وأيتها والمراد اظهار كل قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره ولهما مصدران وقعا موقع الحال (فأنا تينا طاعينين) متقدمين بالذات والاظهار المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتثليها بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل من انه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخر وانما قال طاعينين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين (فقتضاهن سبع سموات) خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الاول وتيميز على الثاني (في يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها) شأها وما يتأى منها بأن جعلها عليه اختيارا أو طبعها وقيل أوحى الى أهلها بأوامر ونواهي (وزينا السماء الدنيا بصيخ) فان السكوا كبها كثرى كائنها تتلا لأعلاها (وحفظا) أى وحفظناهما من الآفات ومن المسترفة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه

أولترتيب للأخبار والمعنى فأخبرانه قال لها والارض انثيا طوعا وكرها (قوله وقد عرفت ما فيه) لانه يدل على ان دحوا الارض مؤخر عن خلق السماء وهو ينافي أن يكون خلق الجبال مقدما على خلق السماء كما علم من الآية السابقة (قوله انما يتصور على الوجه الاول والاخر) أى الوجه الاول من تفسير قوله تعالى انثيا وهو قوله التينا بما خلقت فيكم الخ وكذا الوجه الاخير وهو قوله وأليات كل واحد منكبا الاخرى في حدوث ما ر بد توليده منكبا لانهم على هذين التقديرين موجودان قبل خطاب انثيا فيمكن خطابهما واقدرهما على الجواب وأما على غير هذين الوجهين بأن يكون المراد اثنيان في الوجود الخ فلا بد ان يكون المراد باثنيان السماء حدوثها فلا

يتصور الخطاب لهما لان خطاب اهدوم غير معقول (قوله صعقته الصاعقة) أى صاعقة عاد وثمود تدل على أن الصعق معناه
وصعقة عاد تدل على انه لازم فقال ان الصعق يحىء معناه ولازما كما يقال صعقته الصاعقة الخ (قوله ولا يجوز جعله صفة لصاعقة) أى لا
يجوز أن يكون صفة لصاعقة (٤٦) فى قوله تعالى أنذركم صاعقة اذ ينزم أن تكون الصاعقة المندبر بها واقعة

قال وخصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظنا (ذلك تقدير العزير العليم) الباغ فى القدرة والعلم
(فإن أعرضا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذركم صاعقة) خذروهم ان يصيبهم عذاب
شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثود) وقريء صاعقة مثل صاعقة عاد وثود وهى المرة
من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فاصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة
عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لأنذرتمكم فساد المعنى (من بين أيديهم ومن خلفهم)
أنوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضى بالانذار عما
جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما عدلهم فى الآخرة وكل من اللفظين
يحتملهما أو من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن
المتأخرين داعين الى الايمان بهم أجمعين ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة
كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (ألا تعبدوا الا الله) بأن لا تعبدوا أو أى
لا تعبدوا (قالوا لئن لم يرسل إلينا رسلنا لنكونن من الخاسرين) برسالته (فإنما أرسلناك
(كافرون) اذ أنتم بشركنا لا بالفضل لكم علينا) فاما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق فنعظمو
فيها على أهلها من غير استحقاق (وقالوا من أنشد مناقرة) اغترار بقوتهم وشوكتهم قيل كان من
قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتله ما يهده (أولم ير أن الله الذى خلقهم هو أشدهم قوة) قسرة
فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا ينشأه قوى على ما لا يقدر عليه أحد غيره (وكانوا يا أيها الذين آمنوا
يعرفون نهارا حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة
تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذى يصرأى يجمع أو شديدة الصوت فى هبوبها من الصرير
(فى أيام نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقض سعد سعدا وقرأ الجازيان والبصريان بالسكون على
التخفيف والنعث على فعل أو الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما
عذب قوم الا فى يوم الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى
وهو الذلل على قصد وصفه به لقوله (والعذاب الآخرة أشد) وهو فى الاصل صفة العذاب وانما وصف
به العذاب على الاسناد المجازى للبالغة (وهم لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم (وأما ثمود فهديناهم)
فدللتهم على الحق بنصب الحجج وارسل الرسل وقريء ثمود بالنصب بفعل مضمير يفسره ما بعده
ومنوفى بالخالفين ونصم الثاء (فاستجروا العبي على الهدى) فاختراروا الضلالة على الهدى
(فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فأهلكتهم وضافتها الى العذاب ووصفه
بالهون للبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختبار الضلالة (ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون) من
تلك الصاعقة (و يوم نحشر أعداء الله الى النار) وقريء نحشر على البناء الفاعل وهو الله عز وجل
وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء (فهم يوزعون) يمس أو طم على آخرهم
لثلاثين قرا وهو عبارة عن كثرة أهل النار (حتى اذا ماجواها) اذا حضرها واما من بداية لنا كيد
اتصال الشهادة بالاحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها
الله تعالى أو يظهر عليها آثارا تدل على ما قترف بها فتقطع بلسان الحال (وقالوا لولا دهم لم شهدتم علينا)

فى زمان يحىء الرسل فى زمان عاد وثمود وكذا
لا يجوز أن يكون ظرفا
لأنذرتمكم والا لزم أن
يكون انذار النبي صلى الله
عليه وسلم فى زمان يحىء
الرسل المذكور (قوله)
وكل من اللفظين يحتملهما
أى بين الايدي يحتمل أن
يكون الزمان الماضى
والمستقبل وكذا الخلف
(قوله أو من قبلهم ومن
بعدهم الخ) قال صاحب
الكشاف فان قلت الرسل
الذين من قبلهم ومن بعدهم
كيف يوصفون بأنهم جاؤهم
وكيف يخاطبونهم بقولهم
انما أرسلناكم به كافرون
قلت قد جاءهم هود وصالح
داعيين الى الايمان بهما
وبجميع الرسل من جاء من
بين أيديهم أى من قبلهم
ومن يحىء من خلفهم أى
من بعدهم فكان الرسل
جميعا قد جاؤهم وهو قولهم
انما أرسلناكم به كافرون
خطاب منهم هود وصالح
وسائر الانبياء الذين دعوا
الى الايمان بهم (قوله)
ينزع الصخرة فيقتلها
ان أبق النزاع على حقيقته

وهو المتلذذ كان قوله فيقتلها اعطاه تفسيره بالهوان أو بدمعائه المجازى بان يكون المراد شدة نزع الصخرة يكون
نزع مثل قرأت فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (قوله للبالغة) أى للبالغة فى لزوم الخزى العذاب فكانه عينه (قوله عبارة
عن كثرة أهل النار) لان أهل النار المساقين اليها مجتمعة متصلة بعضها ببعض لا يتفرقون فلو كانوا قايماين لا حاجة الى حبس

الأول لحصول الآخر بل يساق الجماعة القليلة من غير توقف وحس (قوله وما ظننتم الخ) لم يدين منه ان تقدر الآية ما ذارت توضيحها ان يقال وما كنتم تستترون كراهة ان يشهد عليكم سمعكم فيكون ان يشهد مقعولا والمعنى ما ظننتم ما ذكر ان أعضاؤكم الخ ولكن ظننتم الآية (قوله من أمر الآخرة وانكاره) المقصود من أمر الآخرة هو انكارها (قوله ان تك الخ) أى

(٤٧)

المقصود من أمر

أنت في جملة آخرين فأنت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد والمعنى انك عن أحسن الاعمال مصر وفا بالكذب أى ممنوعا منه بسبب الكذب فهذا الصنف أمر شائع بين الناس (قوله وقد سبق مثله) أى في سورة الزمر في قوله ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا وتفصيل ما ذكر فيه ان أسوأ ليس من إضافة أفعل الى ماضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من إضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقوله الاشج أعدل بنى مروان ولما كان ذلك إشارة الى الاسوأ لابدان يكون الاسوأ عبارة عن الجزاء لاعن العمل ليصح الاخبار عنه بجزاء أعداء الله النار فيكون الجزاء مقسرا والتقدير ما ذكر أسوأ جزاء سيئات أعمالهم الذى كانوا يعملون فيكون الذى للجنس كما قال في قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به ان الذى للجنس يتناول الرسل والمؤمنين كقوله تعالى وأنتك هم المتقون هذا تصحيح

سؤال تو يبيح أو تجب ولعل المراد به نفس التجب (قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) أى ما نطقنا باختيار رابل أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ أو ليس نطقنا بجب من قدرة الله الذى أنطق كل شئ ولأول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عام في الوجودات الممكنة (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استئثافا (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم بها فاستترتم عنها وفيه تنبيه على أن المؤمن بذنبه أن لا يبر عليه حال الا وهو عليه رقيب (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجتأتم على ما فعلتم (وذلكم) إشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله (ظننتم) التى ظننتم بربكم أرداكم خبر ان له ويجوز أن يكون ظننكم بدلا وأرداكم خبرا (فأصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوه للاستسعاد به في الدارين سببا للشقاء المتزالين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) لا خلاص لهم عنها (وان يستعوا) يسألوا العتي وهى الرجوع الى ما يحبون (فناهم من المعتبين) المجابين اليها وظنيره قوله تعالى حكاية أعزناهم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعوا فاما هم من المعتبين أى ان يسألوا أن يرزوا ربهم فاما هم فاعلمون لقوات الممكنة (وقيضنا) وقدرنا (لهم) للسفرة (قرناء) أخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض وهو القشر وقيل أصل القبيض البذل ومنه المقايضة للمعاوضة (فزيّنوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) أى كفة العذاب (في أثم) في جملة أثم كقوله

ان تك عن أحسن الصنعة ما * فوكفى آخرين قد أقسوا

وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل أعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعاليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم واللام (وقال الذين كفروا لا تأتيناكم الساعة) هذا القرآن والنوافيس (وعارضوه بالخرافات وأرفعوا أصواتكم بها التشوش على القارئ وقرئ يضم الغين والمعنى واحد يقال لى بالى والغيا لىقوا ذاهدى (اعلمكم تغلبون) أى تغلبونه على قراءته (فلندينن الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون وأعلمة الكفار (ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) سيئات أعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) إشارة الى الاسوأ (جزاء أعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء وأخبر بخذوف (لهم فيها) فى النار (دارا خالد) فها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتسمى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزاء بما كانوا يأتيناكم يجدون) ينكرون الحق أو يلقون وذكر الجلود الذى هو سبب انغو (وقال الذين كفروا ربنا اننا الذين أضلانا من الجن والانس) يعنى شيطاني اتوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما إبليس وقابيل فها مساكن الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعتوب وأبو بكر والسوسى أن ربنا انتخيف كفضخ في نخد وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء (نعملهما

كلامه ولا يخفى ما فيه من التكاهات ولولم يذ كقوله سيئات أعمالهم لكان أولى ولذا لم يذ كصاحب الكشف بل قال والتقدير أـ وجزاء الذى كانوا يعملون (قوله على المقصود) هو الصفة لم يذ كره ولا صاحب الكشف وجه إضافة الدار الى الخلد والمرور وفائدة كرهوا وجهه انه من باب التجريد وهو ان يزعم من أمر ذي صفة أمر آخر مثله بالغة الحكماء فيها ما عكنا قالوا ويمكن أن يقال ان لكل أحدا من أهل الجنة مقاما ودارا لخلده فصاح ان لكل منهم فى الجنة دارا لخلد

تحت أقدمنا) ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل (ليكونا من الأسفلين)
 مكانا أو ذلا (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا برؤيته واقرار ابعاده انيته (ثم استقاموا) في
 العمل وثم اقرأخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة وأولها عسر قلم استتبع الاقرار وما
 روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء
 الفرائض بخيراتها (تنزل عليهم الملائكة) في ما يشيرونهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف
 والحزن وأعد الموت والخروج من القبر (التخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم
 وأن مصدر به أو مخففة مقدره بالاء أو مفسرة (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على
 لسان الرسل (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) ناهيك الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت
 الشياطين تفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة والكرامة حتمية تعادى الكفرة وقرناؤهم
 (ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهى أنفسكم) من اللذات (ولكم فيها ما تدعون) ما تمنون من
 الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاول (نزلنا من غفور رحيم) حال من ما تدعون للاشعار بأن
 ما تمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا ينظر بباطهم كالتزلزله (ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله)
 إلى عبادته (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال انى من المسلمين) نفاخرا به واتخاذا للاسلام
 ديناً ومذهبا من قوهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت
 في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤمنين (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن
 العاقبة ولا الثانية من زيادة لتأكيده (ادفع بالتي هي أحسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك
 بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقاً وأحسن ما يمكن دفعها به من
 الحسنات وإنما أخرجه مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع
 أحسن موضع الحسنة (فاذا الذي ينك ويبنه عبادة كأنه بولى جيم) أى اذا فعلت ذلك صار
 عبودك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) وما يلقى هذه السجدة وهي مقابلته الاساءة بالاحسان
 (الالذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلقاها الا ذر حظ عظيم) من الخير وكما
 النفس وقيل الحظ العظيم الجنة (وما ينزغك من الشيطان نزغ) نخس شبه به وسوسه لانه تبتعت
 الانسان على ما لا ينبغي كالدفيع بما هو أسوأ وجعل النزغ نازغاً على طريقه جده أو أريد به نازغ
 وصفا للشيطان بالمصدر (فأبستعذ بالله) من شره ولا تطلع (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم)
 بنيتك أو بصالحك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجد للشمس ولا للقمر)
 لانهم مخلوقان مأثوران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهم) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود
 تعليق الفعل بهما اشعاراً بأنهم من عباد ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود
 أخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لا فتران الامر به وعندنا في حنفية آخر الآية الاخرى لانه
 تمام المعنى (فان استعكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل
 والنهار) أى دائماً (وله لا يسأمون) أى لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة
 متطامنة مستعارة من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) نزعفت
 وانتفعت بالنبت وقرىء ربأت أى زادت (ان الذى أحيها) بعد موتها (لحمي الموت انه على كل
 شئ قدير) من الاحياء والامانة (ان الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالظعن
 والتحرىف والتأويل الباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجاز بهم على الحادهم (أفنبقى في
 النار خبراً من بآتي آمنا يوم القيمة) قابل اللقاء في النار بالاثبات آتياً بالغة في اجاديل المؤمنين

(قوله وهو أعم من الاول)
 لان المطالب أعم من
 مشتهى اذ قد يكون شئ
 مطلوباً لـاحد ولا يكون
 مشتهى لنفسه بل قد يكون
 طامه لغيره مثلاً وأيضاً الطلب
 أعم من الشهوة لانه
 التوقان وشدة الطلب
 (قوله على ان المراد بالاحسن
 الزائد مطلقاً) أى على أن
 المراد بالاحسن الزائد في
 الحسن بوجه ما على
 شئ وقوله أو بأحسن ما
 يمكن دفعها به تكون الزيادة
 في الحسن على أمور
 مخصوصه هي الحسنات
 التي يدفع بها السيئة (قوله
 للمبالغة) لان الاستئناف
 يدل على شدة الاهتمام به
 اذ هو جواب سؤال سائل

(اعلموا ما شئتم) تهدد بشديد (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجاعة (ان الذين كفروا بالذ كر لما جاءهم) بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا ومستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون أو أولئك ينادون والذ كر القرآن (وانه لكتب عزيز) كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأني ابطاله وتحرقه (لأنيته الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات أو عما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) أى حكيم (جيد) بحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) أى ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما أوحى اليك والهم وعد المؤمنين بالغفرة والكفارين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآناً عجمياً) جواب لقولهم هذا لزل القرآن بلغة الجحيم والضمير للذ كر (لقالوا لو فصلت آياته) يثبت لسان نطقه (أعجبي) وعرني) أكلام أعجبي ومخاطب عرني انكار مقرر للتخصيص ولا عجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وهذا اقراءة أبي بكر وحزرة الكسائي وقرأ قالون وأبو عمر والمداو التسهيل وورش بلاد وابدال الثانية ألفاوا بن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجبي وهو منسوب الى الجحيم وقرأ هشام أعجبي على الاخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد لافصلت آياته فجعل بعضها أعجمياً لافهام الجحيم وبعضها عربياً لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه الحذر أو للدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعتق في الآيات كيف جاءت (قل هو الله الذي آمنوا هدى) الى الحق (وشقاء) لما في الصدور من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عمي) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعامهم عما يرسم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى (وأولئك ينادون من مكان بعيد) أى صم وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم الحق واستماعهم له بن يصاحبه من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلفت في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة باقية وفضل الخصومة حينئذ وتقدير الآجال (لقضى بينهم) باستئصال المسكتين (وانهم) وان اليهود والذين لا يؤمنون (لنفي شك منه) من التوراة والقرآن (مرحوب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء فعليها) ضره (ومار بك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله (اليه يرعد الساعة) أى اذا سئل عنها اذ لا يعلها الا هو (وماتخرج من مرة من أكملها) من أوعينها جمع كمال الكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ يجمع الضمير أيضاً ما فيه ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معلقة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع) يمكن (الابعامه) الامقروا بعلمه واقعا حجب تعلقه به (ويوم يناديهم أين شركائى) يزعمكم (قالوا آذك) أعلمناك (ما مننا من شهيد) من أحد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنوا وقيل هو قول الشركاء أى ما مننا من يشهد لهم بأنهم كانوا محققين (وضل عنهم ما كانوا يمدعون) يعبدون (من قبل) لا ينفكهم ولا يبرونه (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب والظن معاقب عنه بحرف النفي (لا يسأم الانسان) لا يمل (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه النمر) الضيقة (فيؤس قنوط) من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله

(قوله عطف ذلك الخ) أى عطف قوله والذين لا يؤمنون على الذين آمنوا فيكون المعنى هو الذين آمنوا هدى والذين لا يؤمنون وقوله فيكون الذين معطوف على الذين وقر عطف على هدى فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين وهو مما جوزه الاخفش والفسراء مطلقا والمحققون من المتأخرين في مثل هذه الصورة خاصة (قوله فيفعل بهم الخ) فيكون الظلم ههنا عبارة عن فعل ليس للفاعل أن يدفعه ولا يناسبه

انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في بأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس (ولئن أذقناه رجعة منا من بعد ضراء مسته) بشفر يحيا عنه (المقولن هنالي) حتى أستحقه مالي من الفضل والعمل أولى دائماً لا يزول (وما أظن الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت لرى في انى عندى لحسنى) أى ولئن قامت على اتوهم كان لى عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحق ان ينفك عنه (فلننبئن الذين كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولندينقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم التفصى عنه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه أودب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فى جنب الله (واذا مسه الشر فذود دعاء عريض) كثير مستعار بماله عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو أبغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فإظناك بطوله (قل أرأيتم) أخبرونى (ان كان) أى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر وانباغ دليل (من أضل ممن هو فى شقاق بعيد) أى من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلان بضلalahم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) يعنى ما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يرسله ولخلفائه من الفتوح والظهور على عمالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفى أنفسهم) مآظير فيما بين أهل مكة وما حل بهم من أوما فى بدن الانسان من عجاب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يتبين لهم أنه الحق) الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد وأالله (أولم يكفر بك) أى أولم يكفر بك والباء من بدة للتأكيد كأنه قيل أولم تحصل السكافية به ولا تكاد تزداد فى الفاعل الامع كفى (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شئ شهيد محقق له فيحقق أمرك باظهار الآيات الموعودة كالحقق سائر الاشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أولم يكف الانسان رادعا عن المعاصى انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية (ألانهم فى صرة) شك وقرى بالضم وهو لغة تخفية وخفية (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء (ألأنه بكل شئ محيط) عالم يحمل الاشياء وتفصيلها مقتدر عليها لا يوتنه شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

(قوله من جهة البنية) أى من جهة الصيغة لان فمول للبالغة (قوله وما فى القنوط الخ) لان القنوط هو ان يظهر أثر اليأس (قوله وتعليل لمزيد ضلالهم) أى تعليل لمزيد ضلالهم المستفاد من أضل لى هو صيغة التفضيل فان الشقاق دليل الضلال والبعيد يدل على زيادته

﴿سورة شورى﴾

﴿سورة حم عسق مكية وهى ثلاث وخسون آية وتسمى سورة الشورى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم عسق) له اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا سما واحدا فالفصل ليطابق سائر الاحكام وقرى حم سق (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى أو إحياء مثل إحيائها وحى الله اليك والى الرسل من قبلك وإنما ذكر لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إحياء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره أو مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرفوع بمادل عليه يوحى والعزى الحكيم صفتان له مقرران له أو لوشأن الموحى به كما مر فى السورة السابقة أو بالابتداء كافى قراءة نوحى بالنون والعزى وما بعده اخباراً والعزى الحكيم صفتان وقوله (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم) خبران له وعلى الوجه الآخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائى بالباء (يتفطرن) يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصرىان وأبو بكر ينفطرن بالنون

(قوله وتخصيصه على الاول)

(الح) أى على قراءة تفتطرن من باب التفعيل ليدل على عظم الامر فانه اذا تشقق السموات من جانبها اعظم فيكون أدل على عظمة الله تعالى وعلى الثانى وهو انقراء الاخرى ليدل على ما ذكر وهو ظاهر (قوله فان المراد بها الجنس) أى المراد من الارض الجنس فهو شامل للمتعدد ولذا جمع الضمير (قوله على الاول) أى التفسير الاول والثانى (قوله أو متفرقين) (الح) هذا مناسبا لان يكون المراد من الجمع جمع الارواح والاشباح أو العمال والاعمال (قوله واعل (الح) أى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في عذابه غير الى ما ذكرنا ذكر (قوله أى ليس مثله شئ) هو حاصل المعنى لانه اذا كان المراد من مثله ذاته صار المعنى ليس كذاته شئ والكاف بمعنى مثل أى ليس مثل ذاته شئ وما الى ان ليس مثله شئ لان ذات الشئ هو شئ نفسه (قوله رقيقة) هى بضم الراء ولداته جمع لذة وهى رب الرجل وسقيا طالب عبد المطلب السقي والدعاء له فى سنة أصابت العرب فى زمانه والمراد بالطيب الظاهر ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل ما ذكره انها هى رقيقة رأت فى المنام أن

والاول بلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرى تفتطرن بالثناء كما ثبت وهو نادر (من فوقهن) أى يشهدى الانفطار من جهتهن القوقانية وتخصيصه على الاول لان أعظم الآيات وأدلى على عاوشانه من تلك الجهة وعلى الثانى ايدل على الانفطار من تحتها بطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (واللائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن فى الارض) بالسمى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك فى الجلالة المؤمن والكافر بل لفسر الاستغفار بالسمى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجباد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) انما من مخلوق اليهود ذو حظ من رحمته ولآية على الاول زيادة تقر برعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك السكامة الشنعاء باستغفار الملائكة وفطر غفران الله ورحمته (والذين اتخذوا من دونه أولياء) شركاء وأنداد (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها (وما أتت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى أو الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع فتكون الكاف مقفولة بقرآن ناعر بياحال منه (لننذر أمة القرى) أهل أم القرى وهى مكة شهرها الله تعالى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق والأرواح والاشباح والأعمال والأعمال وحذف ثانى مقفولى الاول وأول مقفولى الثانى لتحويل وإيهام التعميم وقرى لينذر بيايعا والفعل للقرآن (لارب فيه) اعتراض لاسمح له من الاعراب (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) أى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون ولا يتم بقرون والتقدير منهم فريق والضمير للجموعين للدلالة على انهم يقرئون ما منصوبين على الحال منهم أى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارقين للتفرقا ومتفرقين فى دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) مهتدين وأضالين (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته) بالهداية والجل على الطاعة (والظالمون ما لهم من لى ولا نصير) أى يدهم بغير لى ولا نصير فى عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيداذا الكلام فى الانذار (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه أولياء) كالاصنام (فالله هو الولي) جواب لشرط محذوف مثل ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق (وهو يحى الموتى وهو على كل قدير) كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) أنهم والكفار (فيه من شئ) من أمر من أمور الدنيا أو الدين (خكهم الى الله) مفوض اليه بغير الحق من المبطل بالنصر أو بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله (ذلك الله ربى عليه توكلت) فى مجامع الامور (واياه أنيب) اليه أرجع فى الغضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لتوكلكم أو مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرى بالجرح على البذل من الضمير أو الوصف لالى الله (من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) نساء (ومن الانعام أزواجا) أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا وأخلق لكم من الانعام أصنافا أو ذكورا وإناثا (يذكركم) يذكركم من الذرء وهو البث وفى معناه القر والذرو والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب الخاطبين العقلاء (فيه) فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا ليكون بينهم نوالد فانه كالنعم للتكثير (ليس كمثل شئ) أى ليس مثله شئ بزوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كفى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفي عن من يناسبه وسد مسده كان نفيه عنه أولى ونظيره قول رقيقة بنت صفيق فى سقيا عبد

المطلب ألا وفهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عني أنه يعطى معنى ليس مثله غير أنه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته أى ليس كصفته صفة (وهو الجمع البصير) لكل ما يسع وبصر (لهما قبال السموات والأرض) خزايتها (يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (أنه بكل شيء عليم) فيفعله على ما يبنى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما الصلاة والسلام ومن بينهما من أرباب الشرائع وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (أن أقيموا الدين) وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله ومجمله النصب على البذل من مفعول شرع أو الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشرع أو الجرح على البذل من هاء به (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا في هذا الأصل ما فروع الشرائع فختلفت كإفالة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم (مائدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبي اليه من يشاء) يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم أولاد الدين (ويهدي اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينب) يقول اليه (وما نفرقوا) يعنى الامم السالفة وقيل أهل الكتاب أقوله وما نفرق الذين أتوا الكتاب (الامن بعد مجاءهم العلم) العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وأسابيل العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة أو طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة أو آخر أعمارهم اقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افتروا العظم ما افتروا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) يعنى أهل الكتاب الذين كالوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب وقرى ورتوا ورثوا (لنفي شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حتى الايمان أو من القرآن (مرتب) مقلق أو مدخل في الرتبة (فان ذلك) فلاجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيت وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل (واستقم كما أمرت) واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وأمرت لأعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (انقر بناور بكم) خالق الكل ومتولى أمره (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) وكل مجازى بعمله (لا حجة بيننا وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ خلق قد ظهر ولم يبق له حاجة مجال وللخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (والله المصير) مرجع الكل فصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في دينه (من بعد ما استجب اليه) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بان أقروا بنبوته واستفتحوا به (محبهم داحضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليهم غضب) لعاندتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذى أنزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتبس به بعيدا من الباطل أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) والشرع الذى توزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بان أنزل الامر به أو آلة الوزن بان أوحى باعداها (وما يدرك لعل الساعة قريب) اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل أن يقاجئك

يخرج الناس ويدعو عبد
المطلب ومعه ولده الطيب
الطاهر فخرجوا فادفأوا
ونظر بما ذكر لانه في
معنى الطيب الطاهر أمثاله
(قوله ومن قال الكاف
فيه زائدة الخ) أى لا يحسن
ان يحكم بزيادة الكاف اذ
على هذا التقدير تنقضى
الكتاية التى هى المقصود فانه
اذ انفى شبهة مثله وهو المعنى
الحقيقى للعبارة لزم المعنى
المقصود وهو نفي شبهة ذاته
تعالى وهو المعنى الكنائى
(قوله على هذا يجوز أن
يكون اللام في موضع الى)
أى اللام في قوله فاندلك
توضع موضع الى لما ذكرنا
الظاهر أن يقال فى ذلك
فادع وهذا اشارة الى الاتفاق
والاتباع أى على تقدير ان
يكون المراد ادع الى الاتفاق
والاتباع يجوز أن يكون
اللام في ذلك في موضع الى
والمعنى للاتفاق على الملة
الحنيفية ادع (قوله وليس
في الآية ما يدل الخ) اذ معناه
نفي محاجة البحث وأما
القتال فمضى آخر غيرها

اليوم الذي توزن فيه أعمالك وتوفي جزاءك وقيل تذكيرا القريب لانه بمعنى ذات قرب أولان الساعة
بمعنى البعث (يستجل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون
منها مع اغتيابها المتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) أى الكائن لا محالة (أولان الذين يمارون فى الساعة)
يجادلون فيها من المربة أو من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلام من المتجادلين
يستخرج ما عنده صاحبه بكلام فيه شدة (لن ضلال بعيد) عن الحق فان البعث أشبه الغائبات الى
المحسوسات فمن لم يمتد لتجربته فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه (الله لطيف بعباده) برهم
بصوف من السير لا تبلغها إلا الهام (يرزق من يشاء) أى برزقه كإيشاء فيخص كلام من عباده بنوع
من البر على ما اقتضته حكمته (وهو القوى) الباهر القدرة (العزى) المنيع الذى لا يغاب (من
كان ير يدحرج الآخرة) ثوابها شبه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرف فى الأصل القاء البذر فى الأرض ويقال للزرع الحاصل منه (زادله فى حرثه)
فنهطه بألواحده عشرة الى سبع مائة خافرقها (ومن كان ير يدحرج الدنيا نؤته منها) شيئا منها على
ما قسمناه (وماله فى الآخرة من نصيب) اذا الأعمال بالنيات وسلك امرئ ما يوى (ألم هم شركاء)
بل ألم شركاء والهزمة للقرى والقرى يع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من
الدين ما لم ياذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم وضافتها اليهم
لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لاسباب ضلالتهم وافتت بهم عما لدينوا به أو صور من
سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بان الفصل يكون يوم
القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم)
وقرىء أن الباقع عطف على كلمة الفصل أى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم
فى الدنيا فان العذاب الليم غالب فى عذاب الآخرة (ترى الظالمين) فى القيامة (مشفقين) خائفين (ما
كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) أى وباله لا حق بهم أن يشفقوا أو لم يشفقوا (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) فى أطيب بقاعها وأزهرها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى
ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم (ذلك) إشارة الى المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغرونه
ما لغيرهم فى الدنيا (ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذى
يبشرهم الله به خذف الجار ثم العائد وأذلك التبشير الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
وحزق الكسائى يبشر من بشره وقرىء يبشر من أبشره (قل لأستلكنكم عليه) على ما أعطاه من
التبليغ والبشارة (أجرا) نفعامنكم (الامودة فى القرى) أن تودونى لقرايتى منكم أو تودوا قرايتى
وقيل الاستئمان منقطع والمعنى لأأسألكم أجرا قط ولكنى أسألكم المودة وفى القرى فى حال منها أى الا
المودة ثابتة فى ذوى القرى متمكنة فى أهلها وفى حق القرابة ومن أجلها إكجاء فى الحديث الحب فى الله
والبغض فى الله وروى انه المائزات قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال
على وفاطمة وبناتها وقيل القرى التى تقرب الى رسول الله فى تقرب بكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرىء الامودة فى القرى (ومن يقترب حسنة) ومن يكتب طاعة سيما حب آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه ومودته لهم (زادله فيها حسنا) فى
الحسنة مضاعفة الثواب وقرىء يزد أى يزد الله وحسنى (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن
أطاع شوقية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون (افترى على الله كذبا)
افترى محمد بن عوى النبوة والقرآن (فان يشأ الله ينحط على قلبك) استبعاد لا اقتراع عن مثله بالاشعار

ز قوله فان البعث الخ لان
البعث عبارة عن خلق
البشر بعد موته فهو شبهه
يخلق البشر ابتداء الذى
هو من المحسوسات قوله
أو صور من سنه لهم
أى أو صور من أئمرك بهم
قوله خذف الجار ثم العائد
هذا بناء على انهم لا يجوزون
حذف المفعول الجار
والجور دفعه بل على
التسريح بخلاف السمن
منوان بدرهم قوله وفى
القرى حال منها الخ هذا
على تقدير الاقطاع لان
المودة على هذا التقدير
مفعول وأعلى تقدير
الاتصال فليس بمفعول بل
الاولى ان يقال ان التقدير
الامودة الثابتة فى القرى
وأولى ما قاله هو ان تودونى
لقرايتى بل منكم وتودوا
قرايتى

على انه انما يجترى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بر به فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذنا لك بحكم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يحكم على قلبك بمسك القرآن أو الوحي عنه أو ير بط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذا هم (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استشف انني الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفترى لحقه اذمن عاده تعالى نحو الباطل وثابت الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده بمحو باطلهم وثابت حقه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يحج في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كفي قوله ويدع الانسان بالشعر (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدي الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ووراد المظالم واذا به النفس في الطاعة كإربتها في المعصية واذا قهرها امرارة الطاعة كما أذقتها حلالة العصية والبكاء بكل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها المني رشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويشجوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غيرأني بكر ما فعلون بالتاء (ويستحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي يستحب الله لهم كخذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء أو الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله ويستحبون الله بالطاعة اذ ادعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وأفسدوا فبها طرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما تجترى كمية أو كيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) كما اقتضته مشيئته (انه بعباده خير بصير) يعلم خفايا أمرهم وجلال حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى أن أهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا أخصبوا انحاربوا واذا أجذبوا اتجععوا (وهو الذي ينزل الغيث) المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) أيسوا منه وقرئ بكسر النون (ويشر رجته) في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي) الذي يتولى عباده بأحسنه ونشر رجته (الجيد) المستحق للحمد على ذلك (ومن آياته خالق السموات والارض) فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيها) عطف على السموات والخلق (من دابة) من حثي على اطلاق اسم المسبب على السبب أو بما يدب على الارض وما يكون في أحد الشيتين يصدق أنه فيها في الجلة (وهو على جمعهم اذ ايشاء) أي في أي وقت يشاء (قد ير) متمكن منه واذا كانت دخل على الماضي تدخل على المضارع (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم فلا أسباب آخر منها تعرض للاجر العظيم بالصبر عليه (وما أنتم بمجزيين في الارض) فأتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخر التاتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

(قوله عنه) أي عن قلبك (قوله استشف الخ) أي ليس بمعطوف على جزء الشرط وهو قوله تعالى يحكم على قلبك ادخل هذا الزم ان يكون متربنا على الجزء مقيدا بالمشبهة لكن الغرض ههنا انه تعالى يحجو الباطل البتة ويحقق الحق بكلماته وعلى هذا فواو ليست بمحذوفة بالجرم فينبغي ان تكتب لكن لم تكتب لاتباع اللفظ والقرينة على ما ذكرنا ابلاء اسم الله في ومع (قوله كيفية أو كمية) فالتجاوز في الكيفية طلب الاشد والاقوى والتجاوز في الكمية طلب الاكثر (قوله لان ما شرطية أو متضمنة معناه) فالاول أن يكون لفظان ملحوظة معه بعد لا والثاني أن لا يكون كذلك بل يلاحظ فيه ترتب شيء على شيء

(ان يشأ يسكن الريح) وقرى الرياح (فيظللان روا كد على ظهره) فيبين ثوابت على ظهر البحر (ان في ذلك آيات لسلك صبار شكور) لسلك من وكل همته وحسن نفسه على النظر في آيات الله والتفكير في آياته ولعل كل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (أويوب يقهن) أو يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك أهلها لقوله (بما كسبوا) وأصله أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كافي قوله (ويغف عن كثير) اذ المعنى أو يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرى ويغفو على الاستئشاف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على علة مقمطرة مثل اينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب الواقع جوابا للاشياء الستة لأنه أيضا غير واجب وقرى أنافع وابن عامر بالرفع على الاستئشاف وقرى بالجزم عطف على يغف فيكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وإنجاء قوم وتخير آخرين (ماطم من محيص) محيد من العذاب والجلية معلى عنها الفعل (فما أوتيتم من شئ فتنازع الحيو الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) تخلص نفعهم ودوامهم الاولى موصولة تضممت معنى الشرط من حيث ان ابتداء ما أو تواسب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء جوابا بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصديق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بكاه فلا مجمع فنزلت والذين يحبون كبار الانم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) والذين بما بعده عطف على للذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر المدالة على انهم الاختصاص بالمغفرة حال الغضب وقرأ جزة والكسائي كبير الانم (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الاضرار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له (وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم) ذو شورى بينهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويحتموا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (وعامروا قناهم ينفقون) في سبيل الخير (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التدلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أهيات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه ينبغي عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن التغلب مذموم لأنه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار لمنع عن التعدي (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للازدواج أولانها تسوء من نزل به (فمن عفا وأصلح) بينه وبين عدوه (فاجره على الله) عدة مبهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب الظالمين) المتدينين بالسبقة والمتجاوزين في الانتقام (ولن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرى به (فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعانة والمعاينة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويغفون في الارض بغير احق وأولئك لهم عذاب أليم) على ظلمهم وبغيرهم (ولن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن هزم الامور) أي ان ذلك منه خذف كاحذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضل الله فانه من ولي من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله آياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا (يقولون هل الی مرد من سبيل) هل الی رجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) على النار و بدل عليه العذاب (خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين بما احققهم من الذل (ينظرون من طرف خفي) أي يبتدئ نظره الى النار من تحريك لاجفاهم ضعيف كالصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعرض للعذاب الخلد (يوم

(قوله لانه أيضا غير واجب)
أى الجزاء شبهه الجواب
بالاشياء الستة التي هي
الامر والنهي الخ لان الجزاء
غير واجب في ذاته بل
يسبب الشرط كما كان جواب
الامور المذكورة غير واجب
بذاته بل بأحد الامور
المذكورة (قوله فانه ينبغي)
عن عجز المغفور له والانتصار
الخ) ان الانتصار معطوف
على عجز اى الغفران ينبغي
عن عجز المغفور
والانتصار ينبغي عن مقاومة
الخصم (قوله ثم عقب
وصفهم الخ) أى ذكر قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها بعد ذكر الانتصار
للمنع عن التجاوز عن المثل
لان المثلية توجب عدم التعدي

(قوله واقامة علة الجزاء مقامه) لان الجزاء الحقيقي هو مثل ينسى النعمة ويشكو كثير الكثرة لم يذكرها جزاء حقيقة وذو كرسبه الذي هو الكفران الذي هو مفضي طبعه (قوله بدل من يخلق بدل البعض) أي قوله تعالى يهب لمن يشاء آتانا الخ بدل البعض من يخاف ما يشاء لان هذا التفصيل بعض خلق الله تعالى (قوله والانات كذلك) أي الابات تتعاقب بها مشيئة الله لامشيئة الانسان لان الانسان لا يشتهي من الاولاد (٥٦) الاله كور لا الابات (قوله ولان السلام في البلاء) لانه سبق قوله تعالى وان

تصهم سيئة بما قدمت أيديهم (قوله أو لتطيب قلوب آبائهم) يعني لما قدم الله تعالى ذكر الاناث في كلامه ذكر ن بلفظ يوهم آباءهن ولذا ورد في الحديث الوعد بالجنت لمن له بنتان وراعى حقهما (قوله أو للحفاظ على الفواصل) فان الفواصل وأخرها راء كالكفور والقدير ولذا عرف اذ لو لم يعرف لقيس يهب لمن يشاء ذكر كور أو لم يحفظ الفواصل (قوله وتغير العاطف في الثاني) أي العطف الثاني وهو قوله تعالى أو يزوجه ذكر انا وانا لانه قديم المشترك بين الاقسام المتقدمة أي القسمين المتقدمين الاول من رزق من الاولاد الابات والثاني من ابرزق منهم الذكور ولم يحتاج الرابع وهو ويجعل من يشاء عقيا الى تفسير العاطف لظهور كونه قسم الاقسام المتقدمة وغاية مباينته عنها (قوله لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا الخ) أي الوحي

القيمة) ظرف خسروا والقول في الدنيا وأقل أي يقولون اذ رأوهم على تلك الحال (ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم (وما كان لهم من أولياء يتصر بهم من دون الله ومن يضل الله فانه من سبيل) الى الهدى والنجاة (استجيبوا للربكم من قبل أن يأتي يوم لا امر دله من الله) لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صله لرد وقيل صلة يأتي أي من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن رده (مالكم من مجأ) مقر (يومئذ وما لكم من نكير) انكم لم اقمتموه لانه مدون في صحائف أعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفیظا) رقيباً ومحاسباً (ان عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا اذقنا الانسان منارحة فرح بها) أراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا يذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالجرمين جاز اسنادها الى الجنس لغلبتهم واندر اجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضاة بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض) فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخاف ما يشاء) من غير لزوم ومحال اعتراض (يهب لمن يشاء آتانا أو يهب لمن يشاء الذكور أو يزوجه) ذكر انا وانا أو يجمع من يشاء عقيا) بدل من يخاف بدل البعض والمعنى يجعل أحوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا أو يعقم آخرين ولعل تقديم الابات لانها أكثر لتكثير النسل ولان مساق الآية دلالة على أن الواقع ما يتعاقب به مشيئة الله لامشيئة الانسان والانات كذلك أولان السلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطيب قلوب آبائهن أو لاهمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور وأخير وتأخير وتغير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم يحتاج اليه الرابع لافصاحه بأنه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه علم قدر) فيعمل ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وما صح له (أن يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك لانه بسرعة تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على موجات متعاقبة وهو ما لم يشافه به كروى في حديث المعراج وما وعده في حديث الرؤى وما المهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور ولكن عطف قوله (أو من وراء حجاب) عليه نخصه بالاول فالآية دال على جواز الرؤى بلا على امتناعها وقيل المراد به الاطعام والالقاء في الزرع أو الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) أو يرسل اليه نبيا فيدفع وحيه كما أمره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسل ووحيا بماء عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسل نوع من السلام ويجوز أن يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت أحوالا

وقرا

في الحقيقة أمر عمل في متخيلة الموحى اليه بالفاظ متخيلة

كتمثل جبرائيل لريم بشراسوا (قوله لان الارسل نوع من الكلام) لانه عبارة عن أن يقول الله لانسان بعثتك الى الخلق لتبشر وتندر (قوله وقعت أحوالا) والمعنى الامور حيا أو متكلما من وراء حجاب أو يرسل رسولا (قوله برفع اللام) فان قلت فيخذ ما اعربها فلنا هو حال عطف على ماسبق وهو أيضا حال والمعنى أن يكلمه الله الامور حيا أو متكلما من وراء حجاب أو يرسل

يخفى انه لا يصح اجراء الكلام على ظاهره والان لم يخلو عن الايمان قبل الوحي فيجب ان يحمل قوله ولا الايمان على الايمان بكل ما يجب به الايمان أو بما قيل ان المراد ما لا طريق له الا لا اسمع

﴿سورة الزخرف﴾

(قوله اغريض) (الغريض) الطلع وقيل البرد وتنظيره

بهذا الشعر تعالز تخشعي صريح في ان المقسم عليه قوله اغريض وقال العلامة

التفتازاني انه كلام مستأنف لبيان تفخيم شأن الشيا

وجواب القسم ما يحجب بعد ذلك في القصيدة التي مطلعها

ما ذكر (قوله واللام لا ينعم) أي اللام في لعل لا ينعم

تقديم ما يتعلق به في عليه كجازان زيدا في الدار لاقام

والمعنى لعل في أم الكتاب (قوله ولدينا بدل منه) أي

من على (قوله طارقها) اطارق ما يطرق بالليل القونس

ومبت شعر الناصية (قوله اضرب بفتح الباء) بتقدير

اضرب (قوله فيكون ظرفا) والمعنى أفنضرب عنكم الذر كصفحة أي

كثافي جانب وناحية منكم (قوله وحينئذ الخ) أي صفحا

باضم بمعنى الجانب وهو الظاهر ويحتمل احتمالا آخر

وهو ان يكون مخفف صفح (قوله استجها لاهم) لان

وقرأ نافع أو يرسل رفع اللام (انه على) عن صفات الخلقين (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته فيكم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب (وكذلك) أوحينا اليك روحا من أمرنا) يعني ما أوحى اليه وسواه روحا لان القلوب تخبر به وقيل جبريل والمعنى أرسلناه اليك بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا لا اسمع (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب أو الايمان (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) هو الاسلام وقرئ تهدي أي ليهديك الله (صرط الله) بدل من الاول (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (ألا لي الله نصير الامور) بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأهم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترجون له

﴿سورة الزخرف مكية وقيل الاقوله واسأل عن أرسنا من قبلنا

من رسلنا وآياتنا وما نزلنا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين) اناجعلناه قرأنا عريا) أقدمه بالقرآن على أنه جعله قرأنا عريا هو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول في تمام * وثناياك انها غريض * وامل اقسام الله بالاشياء استشهد بما فهم من الدلالة على القسم عليه بالقرآن من حيث انه مجز مبین اطرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة أو بين للعرب ما يدل على أنه تعالى صيره كذلك (لعلكم تعقلون) لسي تقيهم وما عاناه (وانه) عطف على انوار أجزاء والقسائي بالكسر على الاستئناف (في أم الكتاب) في الواح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية وقرئ أم الكتاب بالكسر (لدينا) محفوظا عندنا عن التغيير (لعل) رفيع الشأن في الكتب لكونه مجز من بينهما (حكيم) ذو حكمه بالغية أو محكم لا ينسخه غيره وما خبر ان لان وفي أم الكتاب متعلق بهي واللام لا تنعم أو حال منه ولدينا بدل منه أو حال من أم الكتاب (أفنضرب عنكم الذر كصفحا) أفنذوده ونبيهه عنكم مجاز من قولهم ضرب الغراب عن الخوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقتها * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء لا عطف على محذوف أي أنهم لم يفتضرب عنكم الذر كصفحا صدر من غير لفظه فان تنجية الذر عنهم اعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صالحين وأصله أن تولى الشئ صفحة عنك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل أن يكون مخفف صفح جمع صفوح بمعنى صالحين والمراد انكار أن يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه (أن كنتم قوما مسرفين) أي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية انترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحزرة والقسائي ان بالكسر على ان الجلالة شرطية مخزجة للمحقق مخرج المشكوك استجها لاهم وما قبلها دليل الجزاء (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون) تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهل كنا أشد منهم بطشا) أي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبر عنهم (ومضى مثل الاولين) وساف في القرآن قصتهم الجببية وفيه وعد للرسول وعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين (والئن سألتهم من

خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) لعله لازم مقولهم أو مادل عليه اجبالا اقيم مقامه تقرير الازام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع أخر وهو الذي من صصفته ما سر من الصفات ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استئناف (الذي جعل لكم الارض مهذا) فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهذا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها (لعلكم تهتدون) تسكنتم وتهدوا الى مقاصدكم أو الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشأنا به ياد ممتتا) مال عنه النماء ونذ كبره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وجزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذي خلق الأزواج كلها) أصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) مآثر كونه على تغليب التعدى بنفسه على التعدى بغيره اذ يقال ركب الدابة وركب في السفينة أو المخلوق للركوب على المصنوع له والغالب على النادر ولذلك قال (لنستوعلى ظهوره) أى ظهره مآثر كيون وجهه للمعنى (ثم نذ كروا نعمكم بكم اذا استويتم عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيعين من أقرن الشيء اذا أطاقه وأصله وجوده قدر بقته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله (وانا لى بالمتقلبون) أى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل والتقل الثقل العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى أو لانه مخطر فيمنعنى لاراكب أن لا يغفل عنهم ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدافقوا الملائكة بنات الله وعله ساء جزءا كما سمي بعضها لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرأ أبو بكر جزءا بضم تين (ان الانسان اكفور مبين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى ابيه لانهم من فرط الجهل به والتحقير لثأته (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنيان) معنى الهمزة في أم لانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته أجزاء أخر مما خيبرهم وأغضب الاشياء اليهم بحيث اذا بشر أحدهم بها اشتد غمهم كما قال (واذا بشر أحدهم غاضب للرجن مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وأن يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه أسودا في الغاية لما يعتر به من الكسابة (وهو كظيم) علواء قلبه من الكبر وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين بما مر في الذكور وقرئ مسود ومسودا على ان في ظل ضمير الم بشر وجهه مسود تجلة وقرمت خبرا (أو من ينشأ في الحلية) أى أو جعلوا له أو اتخذ من يتر في الزينة يعنى البنات (وهو في الخصام) في المجادلة (غير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز أن يكون من مبتدأ محذوف الخبر رأى أو من هذا حالة ولده وفي الخصام متعلق بمبين وإضافة غير اليه لا يمنع للماعرف وقرأ أجزءة والكسائي وحفص ينشأ أى يرى وقرئ ينشأ وينشأ بمعنى ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعلاه بمعنى (وجعلوا للملائكة الذين هم عباد الرحمن انا) كفر آخر تضمنه مقامهم شنع به عليهم وهو جعلهم أكسل العباد وأكرمهم على الله تعالى أنقصهم رأيا وأخسهم صفوا وقرئ عبيدا وقرأ الجباز يان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ ثاوهو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم) أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تحجيل ونهكم بهم وقرأ نافع أشهدوا بهمزة للاستفهام وهمزة مضمومة

(قوله لعله لازم مقولهم) يعنى انهم لم يقولوا العبارة المذكورة بل قالوا في الجواب ما يستلزم الوصفين أو مادل عليه اجبالا فافهم قالوا في الجواب خالق المخلوق الله تعالى كما حكى عنهم في مواضع أخر فالعزى العليم لازمان له وكذا هما مادلوه اجبالا لان الله موضوع للذات الكاملة من جميع الجهات وهم امن جهاته (قوله كانهم قالوا الله تعالى) معناه ان الظن انهم قالوا في الجواب ما ذكر لان كان في مثل هذا المقام للظن (قوله لما مر في الذكور) أى في قوله تعالى يهب ان يشاء انا ناهيهم بلن يشاء الذكور وهو أن يكون التعريف خبر للتأخير في الذكر (قوله عند الخ) أى قرئ عند بالنون

بين بين وآشهاد وإعدة بينهم ما (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة (ويستألون) أي عن أي يوم القيامة وهو وعيد شديد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون وشهادتهم وهي أن لله جزأوان له نبات وهن الملائكة ويسألون من المسألة (وقالوا لوشاء الرحمن بما عهدناهم) أي لوشاء عدم عبادة الملائكة ما عهدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنهما وذلك باطل لأن المشيئة ترجع بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منها حسنا كان أو غير له ولذلك جهلهم فقال (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا بخرون) يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز أن تكون الإشارة إلى أصل الدعوى كأنه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى أن يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم أضرب عنه إلى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال (أم أتنبأهم كتابنا من قبله) من قبل القرآن وأدعاهم ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب مقسكون (بل قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون) أي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وإنما جحدوا فيه إلى تقليد آباءهم الجهة والامة الطريق التي تزم كالحركة للرحول اليه وقرئت بالسمر وهي الحالة التي يكون عليها آدم أي القاصد ومنها الدين (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال لترفوا أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون) تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن مقدمهم أفضل يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين أشعار بأن التعم وحسب البطلان صرفهم عن النظر إلى التقليد (قل أولوجئتكم باهدي مما وجدتم عليه آباءكم) أي اتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آباءكم وهي حكاية أمر ما مضى أوحى إلى النبي وأخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله (قالوا اتبعوا أسلمته به كافرين) أي وإن كان أهدى أقطنا للذين من أن ينظروا أو يتفكروا فيه (فالتقممنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولا تكررت بتكذيبهم (واذ قال إبراهيم) واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالادلة أوليقلده وإن لم يكن لهم بدم التقليد فانه أضرر آباءهم (لا يهيه وقومه انني براء مما تعبديون) يرى من عبادتكم أو مبدءكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برىء براء ككريم وكرام (الا اننى فطرنى) استثناء منقطع أو متصل على أن ما يعم أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام والوثان أو صفة على أن ما موصوفه أى اننى برىء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه سيدين) سينبتنى على الهداية أو سيهدىنى إلى ما وراء ما هدانى اليه (وجعلنا) وجعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام آية كلمة التوحيد (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو إلى توحيدهم وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف وفي عقبه أى فيمن عقبه (لعلهم يرجعون) يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده (بل تمتع هؤلاء بآباءهم) هؤلاء المعاصرين لرسول صلى الله عليه وسلم من قرئش وآباءهم بالمدنى العمر والنعمة فاغترروا بذلك وانهم كانوا في الشهوات وقرئ تمتع بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلنا كلمة باقية مبالغة في تعييرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد والقرآن (ورسلنا مبين) ظاهر الرسالة بماله من المعجزات ومبين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبئهم عن غفلتهم (قالوا هذا سحر أو ابناة كافرين) زادوا إشارة لفضموا إلى شركهم بمعاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا الرسول (وقالوا لازل هذا القرآن على رجل من القريتين) من إحدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال كالويلدين المغيرة وعروبة بن

(قوله أو على حسنهما) أى على حسن العبادة أى لوشاء الله عبادتنا الملائكة كانت عبادتنا لهم حسنة (قوله في قوله وجعلنا كلمة باقية) أى في شأن قوله وجعلنا (قوله مبالغة في تعييرهم) المبالغة حاصلة بطريق الكتابة لأن التمتع سبب الضلال فالمراد بالاعتراض انه صورة الاعتراض

مسعود الثقي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والسمكات القدسية لا لتزخرف بالزخارف الدنيوية (أهم يقسمون رجحت ربك) انكار فيه تحجيل وتحجيب من تحكيمهم والمراد بالرجحة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تديروها وهي خويصة أمرهم في دنياهم فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي أن يكون حلالها وسحرامها من الله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقترن انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيها هو أعلى منه (ورجحت ربك) يعني هذه النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لامنه (ولولأن يكون الناس أمة واحدة) لولأن يرغبوا في الكفر اذ أروا الكفر في سعة وتنعم لجوهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا لكفر بالرجن لبيوتهم سققا من فضة ومعارج) ومصادد جمع معراج وقرى ومعارج جمع معراج (عليها يظهرون) يعاون الطوح لحقارة الدنيا وليبوتهم بدل من لن بدل الاشتغال أو علة كقولك وهبت له نو بالقميصه وقرأ ابن كثير وأبو عمر وسقفا كقفا بجمع البيوت وقرى سقفا بالتخفيف وسقفا وسقفا وهي لغة في سقف (ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون) أى أبوابا وسررا من فضة (وزخرفا) وزينة عطف على سقفا وذهب عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا) ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ أصاصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الاوان نافية وقرى به مع ان وما (والآخر عند ربك للمتقين) عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لا اجل له يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو أتمتع قليل بالاضافة الى ما هم في الآخرة محل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما أشار اليه بقوله (ومن يعيش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهما كه في الشهوات وقرى يعيش بالفتح أى يتم يقال عشى اذا كان في بصره آفة وعشى اذا عشى بلا آفة كخرج وعرج وقرى يعيش على أن من موصولة (نقيض له شيطانا فهو له قرين) يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعيش يبنى أن يرفع نقيض (وانهم ليصدونهم عن السبيل) عن الطريق الذي من حقه أن يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له (ويحسبون أنهم مهتدون) الضمائر الثلاثة الاولى والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) أى العاشي وقرأ الحجاز يان وابن عامر وأبو بكر جأ آنا أى العاشي والشيطان (قال) أى العاشي للشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثى وأضف البعد لهما (فيس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم) أى ما أنتم عليه من التقى (اذ ظنتم) اذ صحت انكم ظنتم أنفسكم في الدنيا بدل من اليوم (أنكم في العذاب مشتركون) لان حقه أن تشرتوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى ولن يشفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في أمر صعب معاونتهم في تحمل أعبائه وتقسمهم لمكابدته عناه اذ لكل منكم مالا تسعه طاقته وقرى أنكم بالكسر وهو بقوى الاول (فأنت تسمع الصم ولم تسمع الا بعمى) انكار وتجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد ترمهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشا هم عمى

(قوله قرى به مع ان وما) أى قرى باللام واحد منها (قوله الضمائر الثلاثة الاولى له الخ) المراد من الضمائر الثلاثة هي التي في جملة محسبون انهم مهتدون والاول منها للعاشي والضميران الباقيان وهما ضمير انهم وضمير مهتدون للشيطان اذ المعنى ان العاشي يحسبون الشياطين مهتدين فيقلدون الشياطين لذلك الحسبان فان قيل العاشون عن ذكر الرحمن لم يعترفوا بان الشياطين يوسوسونهم ويأمرونهم بالدين الذى هو الشرك ولم يعترفوا انهم قرناؤهم فكيف يحسبون أى العاشون ان الشياطين مهتدون قلنا هم أى العاشون في حكم المقر المذكور لانهم لم يعملوا ما أمر به الشياطين فكأنهم يحسبون أنهم مهتدون ويمكن أن يقال المراد من الشيطان أعم من شيطان الانس والجن فكل من المشتركين له قرين من جنسه والاولى أن يجعل الضمائر الثلاثة للعاشي (قوله بدل من اليوم) أى على تفسيره وهوان المعنى اذ صحت انكم ظلمتم يكون اليوم الذى هو يوم القيامة بعينه هو زمان تحقق حجة الظلم عاقبه

مقرنا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومهم وهم لا يزدون الا غيا فنزلت
 (ومن كان في ضلال مبين) عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بأن الموجب لذلك
 تمكثهم في ضلال لا يتخفى (فاما نذهب بك) أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عنذابهم وما من يدة
 مؤكدة بمنزلة لام القسم في استعجال النون المؤكدة (فانما منهم منة قومون) بعداب في الدنيا والآخرة
 (أوزير ينك الذى وعدناهم) أو ان أردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية
 رويس أوزير ينك باسكان النون وكذا نذهب (فانما عليهم مقتدرون) لا يفوتونا (فاستمسك بالذى
 أوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط
 مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك وسوف تسألون) أى عنه يوم القيامة
 وعن قيامكم بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) أى واسأل أئمتهم وعلماء دينهم وقرأ ابن
 كثير والكسائي بتخفيف الهمزة (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان
 وهل جاءت فلة من ملأهم والمراد به الاستشهاد باجتماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس
 ببدع ابتدعه فيكذب ويعدى له فانه كان أقوى ما جاهد على التكذيب والخالفه (واقد أرسلنا
 موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسلية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة
 موسى عليه السلام الى التوحيد ليتأملوا فيها (فما جاءهم بآياتنا اذ هم منها يصحكون) فاجؤا وقت
 فتحكمهم منها أى استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها (وما نرهم من آية الا هي أكبر من أختها)
 الا هي بالغة أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد
 وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا ابعضهم أفضل من بعض وكقوله

(قوله فانه كان أقوى ما
 جاهد على التوحيد
 والاثبات بالأمر البديع
 أقوى الموجبات للعمل
 على تكذيب المبتدع

من تلق منهم نقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى
 أو الاوهى مختصة بنوع من الإعجاز مقضاة على غيرها بذلك الاعتبار (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين
 والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون) على وجه يرجى رجوعهم (وقالوا يا أيها الساحر) نادوه بذلك
 فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم أو لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا وقرأ ابن
 عامر بضم الهاء (ادع نار بك) فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بعهده
 عندك من النبوة أو من أن يستجيب دعوتك وأن يكشف العذاب عن من اهتدى أو بما عهد
 عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة (اتنالمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم ينكتون)
 فاجؤا نكت عهدهم بالاهتداء (وبادى فرعون) بنفسه أو بمناديه (فى قومهم) فى جمعةهم أو فباي يئهم بعد
 كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار) أنهار النيل
 ومعظمها أربعة أنهر نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس (تجرى من تحتي) تحت قصرى
 أو أسرى أو بين يدى فى جناتى والواو اما غطفة طهه الانهار على الملك وتجرى حال منها أو وحوال
 وهذه مبتدأ والانهار صفته وتجرى خبرها (أفلا تبصرون) ذلك (أم أنا خير) مع هذه الملكة
 والبسطة (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير لا يستعدل لرئاسة من المهانة وهى القلة (ولا يكاد
 يبين) الكلام لما به من الرتبة فكيف يصلح للرسالة وأما امنة قطعة والهمزة فهى النقرة راذ قد قدم من
 أسباب فضله أو متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أى
 خير منه (فأولاً أتى عليه أساوره من ذهب) أى فهلاً أتى عليه بمقاليده الملك ان كان صادقا إذ كانوا
 اذ اسودوا رجلا سوره وطوقوه بسوار وطوق من ذهب وأساوره جمع اسوار بمعنى السوار على

(قوله يقتدون بهم الخ)

فيه ان قوله تعالى فجعلناهم
سفليدا يدل على انه تعالى
جعلهم سفليدا بسبب الانتقام
والفرق وهذا لا يناسب
جعلهم قدوة للاخرين
والوجه ان يقال ان المعنى
فجعلناهم سالفين هالكين
ومثالا للاخرين حتى يكون
للاخرين متعلقا بقوله مثلا
لا بقوله سلفا (قوله واغيره)
عطف على قوله انكم الخ
(قوله وعلى قوله واسأل
من أرسلنا الخ) عطف على
قوله والنزاع وفيه انه قال ان
عيسى عبده فلا يصح ان لم
يُعبَد من دون الرحمن الهة
يعبدون ٧ فكيف يصح قوله
واسأل من أرسلنا الخ
(قوله كالزيج لتلك الشبهة)
وهو كون عيسى معبودا
بحق فان هذا هو أصل شبهتهم
لان دعوهم ان عيسى
معبود بحق لا باطل لا
اعتدابه وانما قال كالجواب
المنزج لتلك الشبهة اذ الجواب
الصريح ان يقال ان عيسى
ليس معبودا بحق لكن
ما ذكره ليس ذلك الجواب
بمعينه وانما هو مستانزله (قوله)
يدل على قدرة الله عليه)
فيدل على البعث الذي هو
احياء ارض أيضا (قوله)
على تسمية ما يذكر به ذكره
أى على تسمية ما يذكر به
الساعة وهو عيسى ذكره

توحيض التاء من ياء أساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرئ
أساور جمع أسورة وأتى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (أوجاء معه الملائكة
مقرنين) مقرنين بمعنىونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو مقترنان من اقترن بمعنى تقارن
(فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته وأستخف أحلامهم (فأطاعوه) فبأمرهم به
(انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فلبا أسفويا) أغضبونا بالافراط في
العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فأغرقتهم أجعين) في اليم
(فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت
به أو جمع سالف تكسبهم وخادم وقرأ جزة والكسائي بضم السين واللام جمع سايف كزغف وزغيف
أو سائف كصير جمع صابر أو سلف كخش وقرئ سافا بابدال الهمزة اللام فتحة أو على انه جمع سلفة أى نذرة
سلفت (ومثالا للاخرين) وعظة لهم وأقصة عجبة تيسر مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون
(ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضرب به ابن الزبير لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى انكم وما تبعدون من دون الله حصب جهنم واغيره بأن قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون
عيسى عليه السلام ويؤمنون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك وأعلى قوله تعالى واسأل من أرسلنا
من قبلك من رسلنا وأن نحمد ابريد أن نعبده كالعباد المسيحيين (اذا قومك) قرئش (منه) من هذا
المثل (يصدون) يضجون فرح الظنهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملازمه وقرأ نافع وابن
عاصم والكسائي بالضم من الصدود أى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما اللتان نحو
يعكف ويعكف (وقالوا) آلهتنا خير أم هو) أى آلهتنا خير عندك أم عيسى عليه السلام فان يكن
في النار فلنكن آلهتنا معه وآلهتنا الملائكة خير أم عيسى عليه السلام فاذا جاز أن يعبد ويكن
ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك أو آلهتنا خير أم محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده ونعذ آلهتنا وقرأ
الكوفيون آلهتنا بتحقيق الهمزة وألف بعدهما (ماضر بوهلك الاجدلا) ماضر نواهذا
المثل الا لاجل الجدول والخصومة لا للتمييز الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شدة الخصومة
حراس على اللجاج (ان هو الا عبدا نعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثالا لبي اسرائيل) أمر اعجيبا
كالمثل السائر لبي اسرائيل وهو كالجواب المنزج لتلك الشبهة (ولو نشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم
يا رجال كإلهنا عيسى من غير أب وجعلنا بديلكم (ملائكة في الارض يخلفون) ملائكة يخلفونكم
في الارض والمعنى أن حال عيسى عليه السلام وان كانت بحجة فانه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك
وأن الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يتحمل خلقها توليدها كما جاز خلقها ابداعا فمن أين
لهم استحقاق الألوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى عليه السلام (علم
للساعة) لان حدوثه ونزوله من أشرط الساعة يعلم به دنوها ولأن احياء الموتى يدل على قدرته
تعالى عليه وقرئ لعلم أى لاعلامه ولذ كر على تسمية ما يذكر به ذكره وفي الحديث ينزل عيسى عليه
السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها أفيق ويسده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعتي محمد عليه
الصلاة والسلام ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيعة والكنايس ويقتل النصارى
الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن فان في الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تفتن بها) فلا تشكن
فيها (واتبعون) واتبعوا هداى وأشرعى أو رسولى وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم أمر
أن يقولوه (هذا) الذى أدعوكم اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان)

(قوله وهو اعتقاد التوحيد الخ) لان أول ما قاله الانبياء هو الامر بالتوحيد (قوله تعالى هل ينظرون) أى ينتظرون لما كانوا مستحقين للعذاب الواقع في الساعة ووجب وقوعه عليهم (٦٣) فكانهم ينتظرون له (قوله فجأة) أى بلا

مقدمة وقوله وهم لا يشعرون ليس بتأكيد بل تأسيسا لا يلزم من عدم المقدمة عدم الشعور اذ يمكن وقوع الشيء المشعور به من غير سبق مقدمة (قوله وذلك تعميم بعد تخصيص) أى ذكر ما تشهى النفس وتلدوا الاعين بعد يطاق عليهم بصحاف من ذهب تعميم بعد تخصيص لان الصحاف والا كواب لما كورين بعض ما تشهى النفس (قوله لانه يخلفه عليه العامل) العامل فاعل يخلفه والضمير في يخلفه راجع الى العمل وفي عليه الى الجزاء والمعنى يخلف العامل العمل متمكنا على الجزاء فكان الجزاء الميراث الحاصل للعامل عن العمل (قوله لما كان بهم من الشدة) أى لما حصل للفقراء المسلمين من الشدة والفاقة فكان توجههم الى المطعم والملبس شديدا (قوله لانه جعل قسم المؤمنين) فيه انما ان اراد ان جعل قسم مطلق المؤمنين فليس كذلك اذ لم يصح ان مطلق المؤمنين ليس لهم الخوف ولا هم

عن المتابعة (انه لكم عدو مبين) ثابت عداوته بأن آخر حكم عن الجنة وعرضكم للبليّة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالهجمات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (فأفقدتكم بالحكمة) بالانجيل أو بالشرعة (ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو ما يكون من أمر الدين لا يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يبعثوا لبيان ذلك قال عليه الصلاة والسلام أنتم أعلم بأمر دنياكم (فاتقوا الله وأطيعون) فإيا بلغه عنه (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه) بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذه اصراف مستقيم) الاشارة الى مجموع الامرين وهوتة كلام عيسى عليه السلام وأستأنف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك (فاختلف الأحزاب) الفرق المتحزبة (من بين النصارى أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم) (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم أليم) هو القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقرىش أو للذين ظلموا (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغثة) فجأة (وهم لا يشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بأمر الدنيا وانكارهم لها (الأخلاء) الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) أى يتعادون يومئذ لا تقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب (اللاتقيين) فان خالفهم لما كانت في الله تبقى نافذة أبدال الآباد (يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما نادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير وجزء والكسائي وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة المنادى (وكانوا مسلمين) حال من الوادئ الذين آمنوا بآياتنا غير أن هذه العبارة كدوا بلغ (ادخلوا الجنة) أتم وأزواجكم (نساؤكم المؤمنات) نخبون) تسرون سرورا يظهر حبارها أى أثره على وجوهكم أو تزينون من الخبر وهو حسن الهيئة أو تكمرون أكراما ببالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الصحاف جمع صحيفة والا كواب جمع كوب وهو كور لا عرولة (وفيها) وفي الجنة (ما تشهى النفس) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشهى النفس على الاصل (وتلدوا الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزواجر في التنعم والتلذذ (وأتم فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتجسرفى ثنائى الحال (وتلك الجنة التى أوتيتوها بما كنتم تعملون) وقرأ أورثوها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عايه العامل وتلك اشارة الى الجنة المدكورة وقت مبيتها والجنة خبرها والى أورثوها صفتها والجنة صفة تلك والى خبرها أوصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثوها (لكم فيها ما كرهتم كثيرا منها) (بعضها) كون بعضها تارة تكون أكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالطعام والملابس وتكرير ذكر القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (ان المجرمين) السكاملين فى الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار (فى عذاب جهنم خالدون) خبر ان خالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفترضهم) لا يفترض عنهم من فترت عنه الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) فى العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالك) وقرى عيال على الترخيم مكسورا ومضموما وأعله اشعار بأنهم يحزنون فان العاصين لهم خوف وحزن وان اراد ان جعل قسم المؤمنين المتقين عن المعاصى فهذا لا يوجب أن يكون المجرمون مخصوصين بالكفار لان العاصين من المؤمنين مجرمون أيضا (قوله والتركيب للضعف) أى التركيب من حروف فتر يدل على الضعف

(قوله فانه جوار ونمن) وهما
لا ينافيان الابلاس من
التخلص من العذاب اما
الجوار فظاهر وأما النمن
فلانه يجوز تمني المستحيل
(قوله والافجواب منه الخ)
أى ان لم يكن الضمير فى
قال ضمير الله يكون لقد
جسنا كم جوابا لهم من الله بعد
جواب مالك لهم وجوابه
انكم ما كسبون (قوله تعالى
فانا مبرمون) بجزء شرط
محذوف والمعنى بل أبرموا
وان أبرموا فانا مبرمون
أوعلة لامر محذوف
والمعنى بل أبرموا أمرا ولا
ينال به فانا مبرمون (قوله
للاشعار الخ) وجهه
الاشعار ان الفاعل لهذا
الامر لا يستحق أن
يخطب (قوله ما كان له
ولد) فتكون ان نافية
(قوله وكذا فيمن قرأ الله) أى
ذلك الحكم فى قراءة من قرأ
الله والرافع مبتدأ محذوف
والتقدير وهو الذى فى السماء
هو الله (قوله يكون به
جلة مينة لاصلة) أى مينة
لمعنى كون الله فى السماء
اذ يعلم أن المراد حصول
معبوديته اذ المراد الذى هو
المعبود (قوله بتقدير
مضاف) فيكون المعنى
وعلم قبله

لضعفهم لاستطيعون تأدية اللفظ بالتخام واثلك اختصر وافقالوا (ليقض علينا ر بك) والمعنى
سئل ربنا أن يقضى علينا من قضى عليه اذا أمانته وهولنا بنفى الابلاس فانه جوار ونمن للوث من
فرط الشدة (قال انكم ما كسبون) لاختصاص لكم موت ولا بغيره (لقد جسنا كم بالحق) بالارسال
والانزال وهو تمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والافجواب منه فكأنه تعالى تولى جوابهم بعد
جواب مالك (واسكن أ كثر كم الحق كارهون) لما فى اتاعه من اتعاب النفس واداب الجوارح
(أم أبرموا أمرا) فى تكذيب الحق وردده ولم يقتصر على كراهته (فانا مبرمون) أمرا فى مجازاتهم
والعدول عن الخطأ بالاشعار بان ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم المشركون أمرا من كيدهم
بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم يؤيده قوله (أما يحسبون أننا نسمع سرهم) حديث أنفسهم بذلك
(ونجواهم) وتناجهم (بلى) نسمعهم (ورسلنا) والحفظه مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون)
ذلك (قل ان كان للرحن ولد فانا أول العابدين) منكم فان النبى صلى الله عليه وسلم يكون أعلم بالله
و بما يصح له وبما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من
ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذا الحال قد يستلزم الحال بل المراد نفهم ما على بلغ الوجوه كقوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير أن لوهم مشعرة باتقاء الطرفين وان ههنا لا نشر به ولا ينقضه
فاما مجرد الشريطة بل الانتفاء معلوم لا انتفاء اللازم الدال على انتفاء لزومه والدلالة على ان انكاره
الولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد فى زمركم
فأما أول العابدين لله الواحد حين له والأففين منه أو من أن يكون له ولد من عبدي بعد الاشد أنه أو ما
كان له ولد فانا أول الواحد من أهل مكة وقرأ جزء والسكافى ولدى بالضم وسكون اللام (سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها أصول ذات
استمرات برأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاظنك بعبدها وخالقها (فذرهم
يخوضوا) فى باطلهم (وابعوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى بوعدون) أى يوم القيامة وهو
لدالة على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون فى الآخرة (وهو الذى
فى السماء هو فى الارض اله) مستحق لان يعبد فهم ما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود أو متضمن
معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف اطول الصلة بمتعلق الخبر
والعطف عليه ولا يجوز جملة خبره لانه لا يبق له عائد اسكن لوجه صل و فذر له مبتدأ محذوف
يكون به جملة مينة لاصلة الدالة على أن كونه فى السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة
الساوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية (وهو الحكيم العليم) كالليل عليه (وتبارك
الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) كاهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التى تقوم
القيامة فيها (والساعة بر جعون) للجزء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على
الالتفات التهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كازعموا أنهم شفعاؤهم عند الله
(الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد والاستثناء متصل ان أر بدالموصول كل ما عدا من دون
الله لاندرج الملائكة والسيح فيه ومنفصل ان خص بالانعام (وائن سألتهم من خلقهم) سألت
العابدين أو المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فانى يؤفكون)
يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونضبه للعطف على سرهم أو على محل
الساعة أو لاضار فعله أى وقال قبله وجزء عاصم وحزة عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره
(بارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب

بحذف الجار أو مجرور بإضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وإن هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم وأساعن إعانتهم (وقل سلام) تسلم منكم ومباركة (فسوف يعلمون) تسلياً للرسول وتهدياً لهم وقرأ نافع وابن عامر بالياء على أنه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال له يوم القيامة يا عبدي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون * (سورة الدخان) * مكية الاقوله انا كاشفوا

العذاب الآية وهي سبع أو تسع وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم والكتاب المبين) القرآن والوار للعطف ان كان حم مقدمه والافلل قسم والجواب قوله (انا أنزلناه في ليلة مباركة) ليلة القدر أو البراءة بآدي فيها أنزلها أو نزل فيها جيلة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نحو ما وبركته لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والدنيوية وأولها فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وتفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يبين مقتضى الانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظمائها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل أي يفرقه الله وتفريق بالنون (أمر من عندنا) أي أعنى هذا الأمر أمرنا حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو من يد تفخيم الامر ويجوز أن يكون حالاً من كل وأمر أو ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وأن يكون المراد به مقابل انتهى وقع مصدر اليفرق أو فاعله مضمر من حيث ان الفرق به أو حالاً من أحد ضميرى أنزلناه بمعنى أمرين أو أموراً (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منذرين أي أنزلنا القرآن لان من عادتنا ان نرسل الرسل بالسلب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بأن الرب وبية اقتضت ذلك فانه أعظم أنواع انترية أو علة ليفرق أو أمرنا ورحمة مفعول به أي يفصل فيها كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا أن نرسل رحمتنا فان فصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة (انه هو السميع العليم) يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبية فاعلمها لا تخفى الامن هذه صفاته (رب السموات والارض وما بينهما) خبر آخر واستئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلاً من ربك (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم من أهل الايقان في العلوم أو كنتم موقنين في اقراركم اذا سألتم من خلقها فقلتم الله علمتم أن الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه (يحي ويميت) كما تشهدون (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرئ بالجر بدلاً من ربك (بل هم في شك بالعميون) ردسكونهم موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بخان مبين) يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهمة الدخان من ضعف بصره وألان الهواء يعظم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار وألان العرب تسمى الشر الغالب دخاناً وقد حطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكف عن الامطار أو يوم ظهور الدخان المعبود في أشرط الساعة لم يروى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال أول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار يخرج من قعر عدن ايبن تنسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلاً ما بين المشرق والمغرب

(قوله وقيل يارب قسمي) قال صاحب الكشف اضميرى قيله للرسول صلى الله عليه وسلم فاقسام الله تقيه رفع منه وتعظيم الدعاء به

سورة الدخان

(قوله لانه موصوف) أي مرجعه وهو امر موصوف بحكمه فيجب أن يكون فيه ضمير راجع اليه (قوله) وأن يكون المراد مقابل انتهى) أي يحتدل أن يكون المراد بالامر الامر المقابل للامر أي أن يكون مصدر اليفرق حتى يكون مفعولاً له أو مصدر الفعل المقدر أي فامر أمر من عندنا وعلى كلا التقديرين مفعول مطلق وتوضيحه انه ان كان مصدر اليفرق كان مفعولاً مطلقاً اليفرق فيكون بمعنى الفرق وان كان مصدر الفعل تكون الجلة مرتبطة بيفرق من حيث ان الفرق به (قوله) أو علة عطف على قوله يدل أي أو يكون انا كنا مرسلين علة ليفرق أو علة لامرنا (قوله ايبن) بكسر الهمزة وتحتها السم رجل بني هذه البلدة وسكن بها

يُكْتَرُ أَوْ بَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ كَهَيْئَةِ الزَّكَاةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ كَالسَّكَرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ
وَأُذْنُهُ وَدِرْهُ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْدُخَانُ يَحْتَمِلُ الْمُتَعِينِينَ (يَغْشَى النَّاسَ) يَحِيطُ بِهِمْ صَفَةً لِلدُّخَانِ وَقَوْلُهُ
(هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) بِنَا كَشَفَ عَنْهَا الْعَذَابُ أَلِيمٌ مُؤْنُونَ) مُقَدَّرٌ بِقَوْلٍ وَقَعَ حَالًا وَأَنَامُوا مُتَوَنُونَ وَعَدَ
بِالْإِيمَانِ أَنْ كَشَفَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ (أَتَى لَهُمُ الذِّكْرُ) مِنْ أَيْنَ لَهُمْ وَكَيْفَ يَتَذَكَّرُونَ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ (وَقَدْ
جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) بَيْنَ لَهُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي الْإِجَابِ الْإِدَارِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُجِزَاتِ (ثُمَّ تَوَلَّوْا
عَنْهُ وَقَالُوا لَعَلَّ مُجْتَنُونَ) أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ بِعِلْمِهِمْ غَلَامٌ أَعْجَمِي لِبَعْضٍ ثَقِيفٌ وَقَالَ آخَرُونَ أَنَّهُ مُجْتَنُونَ (أَنَا
كَاشَفُوا الْعَذَابَ) بِدَعَاءِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاهْلُ مَا دَعَا رَفَعَ الْقَهْقُطَ (قَلِيلًا) كَشَفَا
قَلِيلًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ (أَنْتُمْ عَائِدُونَ) إِلَى الْكَفْرِ غَرَبَ الْكَشْفِ وَمِنْ
فَسْرِ الدُّخَانِ بِمَا هُوَ مِنَ الْأَشْرَاطِ قَالَ إِذَا جَاءَ الدُّخَانُ غَيُوثُ الْكَفَرِ بِالْإِدْعَاءِ فَيُكْشَفُ اللَّهُ عَنْهُمْ
بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ فَرَسْمًا يَكْشِفُهُ عَنْهُمْ يَرْتَدُّونَ وَمِنْ فَسْرِهُ بِمَا فِي الْقِيَامَةِ أَوَّلُهُ بِالْشَّرْطِ وَالتَّقْدِيرِ
(يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمَ يَرْتَدُّ فِي الْأَفْعَالِ دَلَّ عَلَيْهِ (أَنَا مُنْتَقِمُونَ)
لِلْمُنْتَقِمِينَ قَالُوا أَنْ تَحْجِزَهُ عَنْهُمْ أَوْ يَدُلَّ مِنْ يَوْمٍ ثَانِي وَثَلَاثُونَ نَبْطِشُ أَيْ نَجْعُلُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى
بِاطْشَةٍ بِهِمْ وَأَنْجَعُلُ الْمَلَانِكَةَ عَلَى بَطْشِهِمْ وَهُوَ اتِّتَالُ بِصَوْلَةٍ (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ)
أَمْتَحَنَاهُمْ بِأَرْسَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ أَوْ أَمْتَحَنَاهُمْ فِي الْفِتْنَةِ بِالْأَهْمَالِ وَتَوْسِيعِ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ
وَقَرِئَ بِالتَّشْدِيدِ لِلتَّأْكِدِ وَالْكَثْرَةِ الْقَوْمِ (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ) عَلَى اللَّهِ أَوْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَوْ فِي
نَفْسِهِ لِشَرَفِ نَسَبِهِ وَفَضْلِ حَسَبِهِ (أَنْ أَتَدُّوا إِلَى عِبَادَتِهِ) بِأَنْ أَتَدُّوهُمُ إِلَى الْأَرْسَالِ هُؤُلَاءِ مَعِيَ أَوْ بِأَنْ
أَتَدُّوا إِلَى حَقِّ اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَبُولِ الدَّعْوَةِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونُوا أَنْ تُخَفِّفُوا وَمُسْفَرَةٌ لِأَنْ يَجْعَلَ
الرَّحْمَنُ وَلَوْ يَكُونُ بِرِسَالَةٍ وَدَعْوَةٍ (إِنِّي لَسَمِعُ رَسُولًا مِنْكُمْ) غَيْرُهُمْ لَدَلَالَةِ الْمُجِزَاتِ عَلَى صِدْقِهِ أَوْ
لِإِثْمَانِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَلَى حَيْثُ وَهُوَ عِلَّةُ الْأَمْرِ (وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ) وَلَا تَكْبُرُوا عَلَيْهِ بِالْإِسْتِهْنَاءِ بِوَحْيِهِ
وَرَسُولِهِ وَأَنْ كَلَّادُوا فِي وَجْهِهَا (إِنِّي أَنْتَبِهْتُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) عِلَّةٌ لِلنَّبِيِّ وَلَدَلُّ الْإِيمَانِ مَعَ الْإِدْعَاءِ
وَالسُّلْطَانِ مَعَ الْعَلَمَاتِ لَا يَخْفَى (وَإِنِّي عَذَّبْتُ بِرِيٍّ وَرَبِّكُمْ) التَّجَاتُ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ (أَنْ
تَرْجُونَ) أَنْ تُؤْذَنُوا ضَرْبًا وَشَمًّا وَأَنْ تَقْتُلُوا وَفَرِئْتُ بِالْإِدْعَاءِ فِيهِ (وَأَنْ تُلْزِمُونِي فَأَعْتَزَلُونَ)
فَكُنُوا بِعِزْلٍ مَنَى لَعَلِّي وَاللَّيْ وَلَا تَعْرِضُوا إِلَيَّ بِسُوءِ قَالَهُ لَيْسَ جِزَاءُ مَنْ دَعَاكُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَلَاحِكُمْ (فَدَعَا
رَبَّهُ) بَعْدَ مَا كَذَّبُوهُ (أَنْ هَؤُلَاءِ) بِأَنْ هَؤُلَاءِ (قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) وَهُوَ تَعْرِضُ بِالْإِدْعَاءِ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ
مَا اسْتَوْجِبُوهُ بِهِ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ دَعَاءًا وَقَرِئَ بِالْكَسْرِ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ (فَأَسْرَ بِعَادِي لَيْلًا) أَيْ فَقَالَ
أَسْرًا وَقَالَ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَأَسْرَ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَرِمٍ وَرَوَّابٌ كَثِيرٌ بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ مِنْ سَرَى (أَنْتُمْ
مَتَّبِعُونَ) يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَجَنُودُهُ إِذْ عَلَا وَاجْتَرَوْكُمْ (وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا) مُقْتَوًا حَافِظًا وَاسِعَةً
أَوْ سَاكِنًا عَلَى هَيْئَتِهِ بَعْدَ مَا جَاوَزْتَهُ وَلَا تَضَرُّ بِهِ بَعْضُكَ وَلَا تَغْتَرُّ مِنْهُ شَيْئًا لِيَدْخُلَهُ الْقَبْطُ (أَنَّهُمْ جُنْدٌ
مُغْرَقُونَ) وَقَرِئَ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى لَا تَهْمُ (كَمْ تَرَكُوا) كَثِيرًا تَرَكُوا (مِنْ جَنَّاتٍ وَعِیُونَ وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مَحَافِلُ مِنْ بَنَةِ وَمَنَازِلُ حَسَنَةٍ (وَنَعْمَةٍ) وَتَنَمُّ (كَأَوْفَاقِهَا فَكَيْفَ) مُتَّبِعِينَ وَقَرِئَ
فَكَيْفَ (كَذَلِكَ) مِثْلُ ذَلِكَ الْإِخْرَاجِ أَخْرَجْنَاهُمْ أَوَّلًا الْأَمْرُ كَذَلِكَ (وَأَوْرَثْنَاهَا) عَظَفَ عَلَى
الْمُقَدَّرِ أَوْ عَلَى تَرَكُوا (قَوْمًا آخَرِينَ) لَيْسُوا مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ غَيْرُهُمْ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَبْعُدُوا
إِلَى مِصْرَ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) بِحَاجَةٍ عَنْ عَدَمِ الْكَثْرَةِ بِهَلَاكِهِمْ وَالْإِعْتِدَادُ بِوُجُودِهِمْ
كَقَوْلِهِمْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَكَسَفَتْ لَهَا لُحَاهِمُ الشَّمْسِ فِي تَقْيِضِ ذَلِكَ وَمِنْهُ مَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ
أَنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَبْكِيَ عَلَيْهِمْ مَصْلَاهُ وَمَحَلُّ عِبَادَتِهِ وَمَصْدَعُهُ وَمِهْطَرُ رِزْقِهِ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ أَهْلُ

(قوله والدخان يحجبكم) (قوله والدخان المعنيين) أي يحجبكم أن يراد بالدخان المعنى المشهور ويحتمل أن يكون غيره وهو الشر الغالب (قوله مقدر بقول) والمعنى قائلين وهو حال من الناس (قوله أوله بالشرط) فيكون مع قوله تعالى أنا كاشفوا العذاب الخ أنا كاشفنا العذاب أنكم عائدون (قوله فإن أن يحجز عنه) لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها (قوله وقريء بالتشديد الخ) فإن باب التفعيل قد يكون للتأكيدي وقد يكون لتكثير الفعل وقد يكون لكثرة المفعول (قوله ويجوز أن تكون مخففة) تبع الكشاف وقال العلامة التفتازاني هذا القول مع ظهور التفعيل بعيد جدا لتصريحهم بأنه لا بد فيها من النسق أو قد أو السين أو سوف وإن خبر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة خبرية (قوله ولأنكر) (الأمين الخ) لأن الإداء يناسب الأمانة والاعلاء يناسب السلطان (قوله عطف على الفعل المقدر) فيكون المعنى مثلا نزعناها منهم أو رثنا

(قوله أو على عالمي زمانهم) يدل على أن المعنى الأول هو أن بني إسرائيل (٩٧) مختارون على جميع بني آدم الموجودين

في جميع الأزمنة فيلزم كونهم

مختارين على المسلمين

الذين سمو أمة محمد صلى

الله عليه وسلم والمحبب أن

صاحب الكشف ضعف

هذا الوجه فقال وقيل على

الناس جميعاً (قوله ولا قصد

فيه الخ) أي ليس القصد

من ذكر الأولى إثبات المنة

الثانية وتوضيح الكلام أنه

يقال لما منحهم بقولهم ان

هي الاموت الأولى وأبطل

قولهم هذا فهم منه إثبات

المنة الثانية فإدراك المصنف أنه

ليس المقصود ذلك بل المراد

من المنة الأولى المنة المزية

لأحياة الدنيا وبه (قوله

ان استؤنف به) أي لا

يكون الموصول معطوفاً

على قوم تسع (قوله من

الايان والطاعة) بيان

لحق (قوله وأوصفتهم

فيه ان ميقاتهم معرفة

وهي لا توصف بما يضاف

إلى الجلة (قوله للفصل) أي

للفصل بين الفصل الذي هو

المضاف إليه في يوم الفصل

وبين يوم القيامة (قوله

الضمير ملوئ الأول الخ) ولا

يعود إلى المولى الثاني لأنه

يعلم من الكلام ان المولى

الثاني لم ينصر (قوله إذا أظهر

أن الجلة حال من أحدهما)

أي من الرقوم وألطف

لان الغنى في البطون يناسب

الطعام وكونه حالاً من الطعام

أوه من الرقوم فيه خفاء لأنه مضاف إليه ليس فيه شائبة القاعلية والمفعولية فالأولى ان يقال أنه حال من المولى

السما والارض (وما كانوا منظرين) مهيأين إلى وقت آخر (ولقد نجحنا بني اسرائيل من العذاب
المهين) من استبعاد فرعون وقتله بأبناءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف
أو جعله عذاباً لفرطه في التعذيب أو حال من المهين بمعنى واقعه من جهته وقرئ من فرعون على
الاستفهام تنكير له لتكرامه كان عليه من الشيطنة (أنه كان عالياً) متكبراً (من المسرفين) في
العتق والشرارة وهو خبر ثان أي كان متكبراً مسرفاً وحال من الضمير في عالياً أي كان رفيع الطبقة
من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بني اسرائيل (على علم) عللين بأنهم أحقاء بذلك أومع علمنا
بأنهم يزعمون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم أو على عالمي زمانهم (وأتيناهم
من الآيات) كخلق البحر وتظليل الغمام وانزل المني والسلاوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة أو
اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة
على أنهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتنا
الأولى) ما عاقبة ونهاية الامر الاموت الأولى المزية للحياة الدنيا وبه لا قصد فيه إلى إثبات ثانية كفي
قولك حجج زيد الخلة الأولى ومات وقيل لما قيل انكم تموتون مائة بعد حياة كما تقدم منكم مائة كذلك
قالوا ان هي الاموتنا الأولى أي المنة التي من شأنها كذلك الاموت الأولى (وما نحن بمنشرين)
بمبعوثين (فأتوا بآياتنا) خطاب لمن وعدهم بالشور من الرسول والمؤمنين (ان كنتم صادقين)
في وعدكم ليدل عليه (أهم خير) في القوة والمنعة (أم قوم تبع) تبع الجبري الذي سار بالجيش وحير
الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة
والسلام ما أدري أن كان تبع نبيا أم غيري وقيل للملك الذين التابعية لانهم يبعون كما قيل لهم الاقبال
لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (أهل كنانهم) استئناف بما آل قوم تبع والذين من
قبلهم هذب به كفار قريش أو حال باضار قد أو خبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين)
بيان للجماع المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) وما بين الجنسين وقرئ
وما بينهما (الاعين) لاهين وهو دليل على صحة الخبر كسرى في الانبياء وغيرها (ما خلقناهما الا بالحق)
الاسباب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة أو البعث والجزاء (ولكن أكرههم لا
يعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل أو الحق عن المبطل بالجزاء أو فصل
الرجل عن أقالبه وأحبابه (مقياتهم) وقت موعدهم (أجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه
الاسم أي ان ميقات جزائهم في يوم الفصل (يوم لا يغني) بدل من يوم الفصل وأوصفتهم لميقاتهم أو
ظرف لما دل عليه الفصل لانه الفصل (مولى) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أي مولى كان (شيئاً)
من الاغناء (ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن وحسن الله)
بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحو الرفع على البذل من الواو والنصب على الاستثناء (أنه هو
العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن أراد أن يرحمه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر
الشين ومعنى الزقوم سبق في الصفات (طعام لأليم) الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله
وما بعده عليه (كالهول) وهو ما يعمل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تغلى في البطون)
وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بإيالة على أن الضمير للطعام أو الرقوم لا للهول إذا أظهر أن الجلة حال
من أحدهما (كفى الحليم) غليظاً مثل غليظه (خذه) على ارادة القول والمقول له الزانية (فأعتلوه)
خبروه والعقل الاخذ بهما مع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجاز يان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما
لغتان (إلى سواء الحليم) وساطه (ثم صواب فوق رأسه من عذاب الحليم) كان أصله يصب من فوق
الطعام وكونه حالاً من الطعام أوه من الرقوم فيه خفاء لأنه مضاف إليه ليس فيه شائبة القاعلية والمفعولية فالأولى ان يقال أنه حال من المولى

باعتبار مفعول فعل التشبيه المستفاد من الكاف وأما ما قيل من أن المهل لا يغلي في البطون ففيه أن ما يذوب في النار يمكن أن يغلي
أو المراد به دردى الزيت إذا اشتد غليانه (قوله وأعذابك) أى عذاب مضمون هذه الجملة (قوله)

(٦٨)

رؤسهم الحميم فليل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للبالغة ثم أضيف العذاب إلى الحميم للتخفيف
وزيد من للدلالة على أن المصوب بعض هذا النوع (ذوق أنك أنت العزيز الكريم) أى وقولوا
له ذلك استنزاء به وتقر يعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي أنك بالفتح أى ذق لأنك أو عذاب
أنك (ان هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تفترون) تشكون وتعارون فيه (ان التقيين في مقام)
في موضع إقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم (أمين) يأمن صاحبه عن الآفة ولا انتقال (في جنات
وعيون) بدل من مقام يحى به للدلالة على نزاهته واشتائه على ما يستلذه من المأكل والمشرب
(يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان أحوال من الضمير في الجار وأعتشثاف والسندس مارق
من الحرير والاستبرق ما غاظ منه معرب استبره أو مشمتق من البراقة (متقابلين) في مجالسهم
ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) قرأهم
بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في أمهن نساء الدنيا وأ غيرها
(يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرن باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شئ منها
بمكان ولا بزمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت) الموت الأولى (بل يحيون فيها دائماً)
ولا استثناء منقطع أو متصل والضمير للأخرة والموت أول أحوالها أو الجنة والمؤمن يشار فيها بالموت
ويشاهد ما عذبه فكأنه فيها والاستثناء للبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون
فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموت الأولى في المستقبل (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرئ ووقاهم على
البالغة (فضلا من بك) أى أعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع أى ذلك فضل (ذلك)
هو الفوز العظيم (لأنه خلاص عن المكاهرة وفوز بالطالب) فاقميسرناه بلسانك (سهلناه حيث نزلناه)
بلغتك وهو فضل مكة السورة (لعلهم يشكرون) لعلهم يفهمونه فيشكرون به ما لم يشكروا (فارتقب)
فاتنظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
حم الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له

للبالغة في تعميم النفي
إذا المفعول الظاهر من لا
يذوقون الخ أنه لا
يذوق فيها الموت أصلا
لكن يحتمل أن لا يكون
النفي عاما لجميع الاوقات
بل يكون مختصا ببعضها
فلما استثنى الموت الأولى
صار صريحا في عموم
النفي بحيث لا يشمل
غيره

﴿سورة الجاثية﴾

(قوله ولا يحسن عطف
مألى الضمير المجرور)
أى لا يحسن عطف مألى
الضمير المجرور الذى هو كم
لان العطف على الضمير
المجرور مستلزم لاعادة
الجار بل عطف على ما
يضاف الى الضمير وهو
الخلق (قوله بأحد
الاحتمالين) هما
الاحتمالان المذكوران
في قوله وهو يحتمل
أن يكون على ظاهر الخ
(قوله فيسه القراءتان)
أى قراءة الرفع والنصب
(قوله ويلزمهما العطف
الخ) لان آيات معطوف
على محمل اسم ان
إذا كان مرفوعا وعلى

﴿سورة الجاثية مكية وآهاسبع أوست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجبت الى احضار مثل تنزيل حم
وان جعلتها تاء مبدأ للحرروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به
وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم (ان في السموات والارض آيات للمؤمنين) وهو يحتمل
أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما يت
دابة) ولا يحسن عطف مألى الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه بأحد الاحتمالين فان به
وتنوعه واستجماعه اليه يتم معاشه الى غير ذلك لاثان على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون)
محمول على محل ان واسمها وقرأ جزء الكسائي ويعقوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الليل
والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماه رزقا لأنه سببه (فأحيابه الارض بعد
موتها) يديها (وتصرف الرياح) باختلاف جهاتها وأحوالها وقرأ جزء الكسائي وتصريف
الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في الابتداء وأوان الأان

لفظه إذا كان منصوبا واختلاف الليل والنهار معطوف

يضم

على خلقكم فيكون في عامله

الفواصل الخ) فان السموات
والارض اظهر من غيرها
في الدلالة على المقصود الذي
هورد القادر الكل بعد
الموت وهو البعث لان
خلق السموات والارض
دال على غاية كمال القدرة
ودلالة خلق الانسان
والدابة على القدرة على
البعث ليس كدلالة خلق
السماء والارض ولما كان
خلق السماء والارض اظهر
دلالة من غيرها يكون
خلقهما آيات للمؤمنين اذ
يكفي فيه مجرد الايمان ثم
ان خلق الانسان والحيوانات
الاخر اظهر في الدلالة من
اختلاف الليل والنهار الخ
فهو آيات للمؤمنين لما كان
الايقان أعلى من الايمان
فاسباب الآيات التي فيها نوع
خفاء ولما كان اختلاف
الليل والنهار وما أنزل الله
من السماء من ماء فأحياه
الارض من بعد موتها دلالة
على المثوبات العظيمة والبعث
الذي هو شبه احياء الارض
من وجه لا بد له من تصرف
تقل فيه نوع خفاء فصل
الآيات يبعثون الذي يدل على
١. اراك الدقائق وطريق
الاستدلال فيكون ترتيب
الفواصل لذلك الترتيب
(قوله لذلك) أي للعالم بكونه
من آيات الله أي بصير العلم
بكونه من آيات الله سبب الله

يضمري أو ينصب آيات على الاختصاص أو يرفع باضارهي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث
لاختلاف الآيات في الدقة والظهور (تلك آيات الله) أي تلك الآيات دلالة (تتلوها عليك) حال عاملها
معنى الإشارة (الحق) ملتصق به أو ملتصقة به (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) أي بعد
آيات الله وتقديم اسم الله للبالغة والتعظيم كافي قولك أعجبنى زيدوكمه أو بعد حديث الله وهو القرآن
كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وآياته دلالة المتأخرة أو القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ
الحجازيان وحضن وأبو عمر وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله (ويل لكل أفاك) كذاب (أثيم)
كثير الأثام (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير) يقيم على كفره (مستكبراً) عن الايمان بالآيات رغم لاستبعاد
الاصرار بعد سماع الآيات كقوله «يرى عمرات ثم يزورها» «كأن لم يسمعها» أي كأنه تخففت وحذف
ضهير الشان والجملة في وضع الحال أي يصير مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) على اصراره
والبشارة على الأصل وألتهكم (واذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم منها (اتخذها
هزواً) لذلك من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدة الاشعار بأنه اذا سمع
كلاماً وعلم أنه من الآيات بادراً الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يتصر على ماسمعه أو لشيء لانه بمعنى الآية
(أولئك لهم عذاب مهين من وراءهم جهنم) من قدامهم لانهم متوجهون اليها أو من خلفهم لانها بعد
أجالهم (ولا يخفى عنهم) ولا يدفع عنهم (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيئاً) من عذاب الله (ولا
ما اتخذوا من دون الله آلياء) أي الاصنام (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذه اهدى) الإشارة
الى القرآن ويدل عليه قوله (والذين كفروا بآياتهم لهم عذاب من رجز أليم) وقرأ ابن كثير
ويعقوب وحفص ورفع أليم والرجز أشد العذاب (الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملاًس
السطح يطفو عليه ما يتدخل كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه (اتجرى الفلك فيه بأمره)
بفسخه وأتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) التجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلمكم
تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً) بأن خلقها نافعة لكم
(منه) حال من ما سخر هذه الاشياء كائنه منه أو خبر محذوف أي هي جميعاً منه وأما في السموات
وسخر لكم تكرر للتأكيد وأما في الارض وقرئ منته على المفعول له ومنته على أنه فاعل سخر على
الاسناد المجازي أو خبر محذوف (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) في صنائعه (قل للذين آمنوا
ياغفر وا) حذف القول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفر واغفر وا أي يعفوا ويصفحوا
(الذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائعه بأعدائهم من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو أياماً ملون
الاقوات التي وقتها الله لنصر المؤمنين ونواهم وعدهم بها والآية نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه
غفارى فهم أن يبطش به وقيل انهم انسخوا بآية القتال (ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون) علة
للامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشروع
والكسب المغفرة أو الالساءة وما يعمرهما وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي لتجزى بانون وقرئ
ليجزى قوم وليجزى قوماً أي ليجزى الخير أو الشر أو الجزاء أعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد
اليه سما مع المفعول به ضعيف (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) أي لها ثواب العمل وعليها
عقابه (ثم إلى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (والقد آتينا نبي اسرائيل الكتاب)
التوراة (والحكمة) والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات (والنبوة) اذ كفرهم الانبياء
مالم يكثر وافي غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله من اللذات (وفضلناهم على العالمين)
حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم (وآتيناهم نبات من الامر) أدل في أمر الدين ويندرج فيها
بكونه من آيات الله سبب الله (قوله لانه بعد أجالهم) وأجالهم من خلفهم لانهم متوجهون الى الحياة مقبلون اليها

(قوله بدل منه ان كان

الضمير للوصول الاول) أى
 ان كان ضمير محياهم ومماتهم
 راجعاً الى الذين اجترحوا
 السيئات كان جملة سواء
 محياهم بـ (دلان) أن نجعلهم
 والمعنى أم حسب الذين
 اجترحوا السيئات سواء
 محياهم وقوله لان المماتة
 فيه أى المماتة فى استواء
 الحياة والممات فهـذا
 الاعتبار صح أن يكون
 بدلاً (قوله) وألحال من الضمير
 فى الكاف) أى الضمير المستتر
 فيما يستفاد من الكاف اذ
 المعنى مماثلين الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وقوله أو
 المفعولية والكاف حال يعنى
 يكون سواء محياهم مفعولاً
 ثانياً لنجعاهم ويكون كالذين
 آمنوا بآيات الله الشتى كما
 ذكر (قوله فبدل) أى بدل
 من أن نجعلهم الخ والمعنى أم
 حسب الذين اجترحوا
 السيئات سواء محيا المؤمنين
 والكافرين (قوله ظرفان)
 والمعنى سواء حالهم وقت
 حياتهم ومماتهم (قوله)
 رفضه اليه) أى ترك ما كان
 يعبد أو لا مالاً الى ما
 استحسنته آخر (قوله) من
 دهره اذا غلبه (ولعل تشبيه
 الزمان الذى كور بالدهر لانه
 غلب كل شيء فيهلك وهو
 باقى (قوله) وميّنات) أى
 ميّنات لما يخالف معتقدهم
 أو لمعتقد أى لما يجب اعتقاده

المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام مدينة لصدقه (فما اختلفوا) فى ذلك الامر
 (الام) بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال (ينبأ بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم
 القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمؤاخذه والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر)
 من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولاتباع أهواء الذين لا يلهيهمون) آراء
 الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا لرجع الى دين آبائك (انهم لن يغنوا عاك من الله
 شيئاً) مما أراد بك (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) اذا جنسية على الانضمام فلا تؤايلهم بانباع
 أهواءهم (وانه ولي المتقين) فواله باقى واتباع الشريعة (هذا) أى القرآن وأتباع الشريعة
 (بصائر الناس) يثبت تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلالة (ورحمة) ونعمة من الله (القوم
 يوقنون) يطلبون اليقين (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) أم متقطعة ومعنى الهزيمة فيها انكار
 الحسبان والاجترار الاكتساب ومنه الجارحة (أن نجعلهم) أن نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) مثلهم وهو ثنائى مفعولى نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير
 للوصول الاول لان المماتة فيه اذ المعنى انكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيئين فى الهبة والكرامة
 كاهل المؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحذف سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير
 فى الكاف أو المفعولية والكاف حال وان كان للثاني خال منه واستئناف يبين مقتضى الانكار وان
 كان لمعاً فبدل أو حال من الثانى وضمير الاول والمعنى انكار أن يستواء بعد الممات فى الكرامة أو ترك
 المؤاخذه كما استواء فى الرزق والصحة فى الحياة واستئناف يقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى
 والضلال وقرئ بمماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج (سواء محياهمون) ساء
 حكمهم هذا أو بئس شيئاً حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) كانه
 دليل على المحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق يقتضى العدل يستدعى انتصار المظالم من
 الظالم والتفاوت بين المسىء والحسن واذالم يكن فى الحيا كان بعد الممات (ولتجزى كل نفس بما
 كسبت) عطف على بالحق لانه فى معنى العلة أو على علة عند ذوقه مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل
 ولتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص نواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلماً ولو فعله الله لم يكن
 منه ظلم لانه لو فعله غيره لكان ظلماً كالابتلاء والاختبار (أفرأيت من اتخذ الله واه) ترك متابعة
 الهدى الى متابعة الهوى فكأنه يعبد الله وقرئ آلهة هو الله لانه كان أحدهم يستدعى شجر افيعبده
 فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه (وأضله الله) وخذله (على علم) علماً بضلاله وفساد جوهر روحه
 (وختم على سمعه وقأيه) فلا يبالي بالمواظظ ولا يتفكر فى الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا
 ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقراءة الكسائى غشوة (فمن يهديه من بعد الله) من بعد
 اضلاله (أفلانذ كرون) وقرئ تذكرون (وقالوا ما هي) ما الحياة أو الحال (الاحيائنا الدنيا) التى
 نحن فيها (نموت ونحيا) أى نكون أمواتاً ناطقاً ومقايلاً ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء
 أولادنا أو بموت بعضنا ونحيا بعضنا أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل
 انهم أرادوا به التناسخ فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الامر والزمان وهو
 فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما لم بذلك من علم) يعنى نسبة الاحداث الى حركات
 الافلاك وما يمتلئ بها على الاستقلال أو انكار البعث أو كليهما (انهم لا يظنون) اذ لا دليل لهم
 عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لم يحسبوا به (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات) واضحات
 الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو ميّنات له (ما كان يحتمل) ما كان لهم منشئ يعارضونه به (الا

(قوله فانه لا يلزم الخ) أى
ليس قولهم هذا حجة اذا
يلزم من عدم حصول البعث
في الحال عدم حصوله مطلقا
لم لا يجوز أن يكون في
المستقبل (قوله أو مفعول
ثان) أراد انه يدل على
المفعول الثانى وهو جائية
(قوله كائن هو أومتعلقه)
الاول اذا فسر الوعد
بالموعود والثانى اذا فسر
الوعد بالمصدر (قوله فراد
للقصود) لان الساعة من
جمله الموعودات وهو المقصود
منها (قوله فكان انه قال ما
نحن الا نظن ظنا) أورد
هذا التكلف البالغ للبالغة
ولا يخفى ما فيه من تغيير
ترتيب نظم القرآن وههنا
توجيهان غير ما ذكرنا لاحتجاج
سبهما (الى ما ذكره الاول
أن يقال ان المراد من نظن
نعتقد فكانه قيل ما نعتقد
الاظنا لاجزما الثانى أن
يكون المراد من الاظنا الا
ظنا ضعيفا (قوله أو اننى
ظنهم فيما سوى ذلك) فكان
المعنى ان نظن الاظنا كاننا
في أمر الساعة فكان ظنهم
منحصرا في أمر الساعة
(قوله اضافة للقال اليوم
اضافة المصدر الى ظرفه)
فيكون المعنى كأنني ظنهم
لقاءكم في يومكم هذا
سورة الاحقاف

أن قالوا انبأنا ان كنتم صادقين) وانما سماه حجة على حسابهم ومسايقهم وعلى أسلوب قولهم
* تحية ينهم ضرب وجيع * فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا (قل الله
يحييكم ثم يميتكم) على ما دلت عليه الحجج (ثم جمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على
الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجازاة على ما قررنا والوعد المصدق بالآيات
دل على وقوعها واذا كان كذلك أمكن الاتيان بأبائهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع
للجزاء (ولكن أن كثيرا من الناس لا يعلمون) لقلة تفكيرهم وقصور نظرهم على ما يحسون (ولله ملك
السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ ينحسر المبطلون) أى
وينحسر يوم تقوم يوم يومئذ بدل منه (وترى كل أمة جاثية) محتمة من الجنوة وهي الجماعة أو باركة
مستوفزة على الركب وقرى جاذية أى جالسة على أطراف الاصابع لاستيفازهم (كل أمة تدعى
الى كتابها) صحيفة أعمالها وقرى أيعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة أومفعول ثان (اليوم
تجزون ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لانه أمر
الكتابة أن يكتبوا فيها أعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما علمتم بلاز يادة ولا نقصان (انا
كاننا ننسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) أعمالكم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم بهم في رحمته) التي من جنتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر خلاصه عن الشوائب
(وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) أى فيقال لهم ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى
عليكم خذنف القول والمعطوف عليه كنفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن
الايان بها (وكنتم قوما مجرمين) عادتكم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود به
والمصدر (حق) كائن هو أومتعلقه لا محالة (والساعة لا ريب فيها) افراد بالقصود وقرأه جزء بالنصب
عطف على اسم ان (قلتم ما ندرى ما الساعة) أى شئ الساعة استغنى بها (ان نظن الاظنا) أصله
نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا أولسنى
ظنهم فيما سوى ذلك بما عده ثم كده بقوله (وما نحن بمسئقين) أى لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم
تخيروا بين ماسمعوا من آبائهم وما نلت عليهم من الآيات في أمر الساعة (و بداهم) ظهر لهم (سيئات
ما عملوا) على ما كانت عليه بأن عرفوا بجهلها وعابوها وخامتها عاقبتها وأجزأها (وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن) وهو الجزاء (وقيل اليوم ننساكم) نترككم في العذاب ترك ما ينسى (كأنسيتم لقاء
يومكم هذا) كأنكم عدته ولم تبالوا به واطاعة للقاء الى يوم اضافة المصدر الى ظرفه (وما أكرم النار
والسك من ناصرين) يخاضونكم منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم
تتفكروا فيها (وغررتم الحيوة الدنيا) خدبتن ان لاحياة سواها (فاليوم لا يجزجون منها) وقرأ
جزوة والكسائي بفتح الياء وضم الراء (ولاهم يستعجبون) لا يطالب منهم أن يعتبروا بهم أى يرضوه
افوات وأناه (قل الله الجرب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ السكل نعمة منه ودال على كمال
قدرته (وله السكبر في السموات والارض) اظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يغلب
(الحكيم) فيقدر وروضى فاجوده وكبره وأطيعوا له * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأهم
الجائية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وآيات أربع وخمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا

(قوله لم يدخل في أنفسهم الخ) يفهم أن طامد خلا في خلق شيء لكن ليس في أنفسهم وإنما المدخلة مستفادة من خارج وفيه ان ليس لغيره تعالى مدخل في وجود شيء الا

(٧٢)

خلقاً لم يتسبأ بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للجزاء على ما قرأه مراراً (وأجل مسمى) وبتقدير أجل مسمى ينتهي اليه الشكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة (والذين كفروا عما أئذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ماصدرية (معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحالوه (قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات) أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحق به العبادات وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم أن الوسائط شرك في إيجاد الخواص السقلية (انثوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فإنه ناطق بالتوحيد (أو إثارة من علم) أو بنية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الامربه (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه ما نقله بعد الزامهم بعدم ما يقتضيه اعتقادهم وقرئ نارة بالكسرى مناظرة فإن المناظرة تثير المعاني وأثرة أي شيء أو أثره وبائرة بالحرركات الثلاث في الهزمة وسكون اثناء الملقوطة للرمز من مصدر أثر الحديث اذا رواه المكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع البصير المحجب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لوسمع دعاءهم فضلاً أن يعلم سرائرهم وبراعى مصالحهم (الي يوم القيمة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اجمادات واماعاد مسخرون مشغولون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضررونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعبدين وهو كقوله واليه ربنا ما كنا مشركين (واذا تلى عليهم آياتنا بينات) واضحات أو مبینات (قال الذين كفروا الحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعهم موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة (لم جاءهم) حينما جاءهم من غير نظر وتأمل (هنا سحربين) ظاهر بطلانه (أم يقولون افتراه) اضرب عن ذكر تسميتهم آياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع منه وانكاره وتجهيب (قل ان افتريته) على الفرض (فلا تملكونى من الله شيئاً) أي ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقصرون على دفع شيء منها فكذب اجترى عليه وأعرض نفسه للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تندفعون فيه من القدرح في آياته (كنى به شهيداً بينى وبينكم) يشهدلى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضهم (وهو الغفور الرحيم) وعيد بالغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشتعار يحل الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل) بدعيانهم أدعوك الى ما لا يدعون اليه وأقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كما هو نظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على أنه كقيم أو مقدر مضاف أى ذابذع (وما أدري ما يفعل في ولا بكم) في الدارين على التفصيل اذ لا علمى بالغيب ولاننا كيد النفي المشتعل على ما يفعل فى وما موصولة منصوبة أو واسطة تفهامة مرفوعة وقرئ يفعل أى يفعل الله (ان أتبع الامايوسى الى) لا تتجاوزوه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار

يتوهم الخ) انه قد تقررى أو هام القاصرين ان الوسائط شركة ودخلا في إيجاد الخواص السقلية ولما نفي الله تعالى أن يكون لعبوداتهم خلق شيء في الأرض بالاستقلال فكأن قائل قال يمكن ان يكون لعبوداتهم شركة في السموات في إيجاد الخواص السقلية نفي ذلك بقوله أم لهم شرك في السموات بأن يكون لكل منها دخل في خلق السقلية يعنى قوله احتراز الخ انه احتراز عما يتوهم ان للاصنام دخلا في إيجاد الخلق كما ان السموات كذلك فيكون معنى الكلام أم لهم شرك في خلق السموات وتوضيحه انه لما توهم أن الوسائط شركة في الخلق فيمكن أن يتوهم ان من جملة الوسائط الاصنام فيكون لها شركة في الخلق فنفي ذلك بقوله أم لهم شرك في السموات فهو احتراز أن يتوهم أن للاصنام شركة كما توهم ان للسموات شركة (قوله بلسان الحال أو المقال) فالاول حال الجمادات كالاصنام والثاني حال ذوى العقول (قوله الى ذكر ما هو

(قوله الا انها تعطف بها)

عطف عليه الخ) أى الآن هذه الواو تعطف جلة شاهد من بني اسرائيل مع ما بعدها وهو قوله تعالى فأمن واستكبرتم على ما قبلها وهو كفرتم به لان المقصود انه لو شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم كنتم قومًا ضالين كافرين (قوله دل على انه وحى) انما دل عليه لان المراد من اللسان العربي اللسان اذ لم يعتبر هذا القيد لكان ذكر لسانا عربيا لا يكون له كثير فائدة (قوله ويدل عليه الخ) هذا بناء على أن فصل الولد لا يستعمل الا في القطام لكن الفصل قد يستعمل في غيره (قوله أو وقته) أى المراد من الفصل اما القطام نفسه أو وقته فان كان الاول كان المعنى ومدة جملة وفصله حتى يكون الفصل معطوفا على جملة وان كان الثاني يكون الفصل معطوفا على مدة الجملة اذ المعنى ومدة جملة ووقت فصله ثلاثون شهرا (قوله لا انضباطهما) يفهم منه ان لا انضباط لا كثيرا للجل وأقل مدة الرضاع (قوله وتحقق ارتباط حكم النسب الخ) لان النسب لا يتحقق بدون اقل مدة الجملة وحكم الرضاع لا يثبت بأكثر من حولين

عالم بوح اليه من الغيوب واستبحال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين (وما أنا الا نذير) من عقاب الله (مبين) بين الانذار بالشواهد المبينة والمجيزات المصدقة (قل أرايتم ان كان من عند الله) أى القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز أن تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله (وشهد شاهد من بني اسرائيل) الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلاة والسلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول عليه الصلاة والسلام (على مثله) مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فأمن) أى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بأن كفرهم به اضلالهم المسبب عن ظاههم ودليل على الجواب المخوف مثل ألسنتهم الظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لا ج لهم لو كان) الايمان وأما في به محمد عليه الصلاة والسلام (خبرنا ما سبقنا اليه) وهم سقطوا ادعائهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قریش وقيل بنو عامر وغطفان وأسدا وشجع لما أسلم جهينة ومنينة وأسلم وغفار واليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه (واذ لم يهتدوا به) ظرف للمخذوف مثل ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما ورحمة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وقد قرئ به (لساناعربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق أو منه لتخصيصه بالصفة وعامالها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على أن كونه مصدقا للتوراة كما دل على أنه حق دل على أنه وحى وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق أى يصدق ذا الشأن عربيا بما يجازه (لينذر الذين ظاهروا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله أو الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه ويعقوب بانهاء (وبشرى بالجنة) عطف على محله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم الدلالة على تأخر تربية العمل ونوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من ملوك مكرره (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) ذات كره أو جلاد كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وأبو عمرو وهشام بفتح وهما غتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وجمله وفصله) ومدة جملة وفصله والفصل القطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عربه بكاء عرب بالمدعن المدة قال كل حى مستكمل عدة العنبر* ومودا اذا انتهى أمده

(ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكبده الام فى تربية الولد بمالغة فى التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدة الجملة ستة أشهر لانه اذا حط منه للفصل - ولان اقله حولين كما ملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فى ذلك وبه قال اطباء واعلم تخصيص أقل الجملة وأكثر الرضاعة لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين (قال رب أوزعنى) ألهمنى وأصله ألهنى من أوزعته بكذا

(أنا أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) يعني نعمة الدين أو ما يعيها وغيرها وذلك يؤيد ما روي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لأنه لم يكن أحد أسلم هو أو بوا من المهاجرين والانصار سواه (وأن أعمل صالحا ترضاه) نكره للتعظيم أولانه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل (وأصلح لي في ذنبي) واجعل لي الصلاح ساريا في ذنبي راسخا فيهم ونحوه قوله وان تعتذر بالمثل عن ذي زرعها * الى الصيف يجرح في عراقها ناضلي (انني تبت اليك) عمالات رضاه أو يشغل عنك (واني من المسلمين) المخلصين لك (وأولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعني طاعتهم فان المباح حسن ولا يشاب عليه (و يتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حرة والكسائي وحفص بالنون فيهما (في أصحاب الجنة) كاثنين في عدادهم أو مشايين أو معدودين فيهم (وعند الصدق) مصدر مؤثر كدلف نفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا (والذي قالوا لوالديهم أف لسا) مبتدأ أخبره أولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي أف قرأت ذكرت في سورة بني اسرائيل (أتعداني أن أخرج) أبعث وقرأ هشام أتعداني بنون واحدة مشددة (وقد خلت القرون من قبلي) فلم يرجع أحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك أو يسألانه أن يغثيه بالتوفيق للايمان (وبك آمن) أي يقولان لموذلك وهو الدعاء بالنبور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق) فيقول ما هذا الأساطير الاولين أباطيلهم التي كتبوها (وأولئك الذين حق عليهم القول) بانهم أهل النار وهو رد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على أنه من أهل النار وقد جبر عنه ان كان لاسلامه (في أم قد دخلت من قبلهم) كقوله في أصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (لأنهم كانوا خاسرين) لتعليل للحكم على الاستئصال (ولكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب (وليوفهم أعمالهم) جزاء ما قرأ نافع وابن عامر وحزرة الكسائي وابن ذكوان بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض (أذهبتم) أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أن ابن كثير يقرأه بهززة مدودة وهما يقرآن بها وهما من محققين (طيبا دمكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمعتم بها) فما بقي لكم منها شيء (فالיום تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون) في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذ كرا أخاعد) يعني هوذا (إذا بذروكم بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه استخفاء من احدة وقف الشيء اذا عوج وكانوا يستكفون بين رمال مشرفة على البحر بالشعر من اليمن (وقد خذت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قيل هوذا وبعده والجهة حال أو اعتراض (الأتعبوا الله) أي لا تعبوا أو بان لا تعبوا فان النهي عن الشيء انذار من مضرته (انني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا أجنثنا لتأفكنا) تصرفنا عن أهلكنا عن عبادتها (فأتأفكنا أعدنا) من العذاب على الشرك (ان كنتم من الصادقين) في وعدك (قال انما العلم عند الله) لا علمي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستجمل به واءاعلمه عند الله فيأتيكم به في وقته للمقدر له (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم وما علمي

(قوله يجرح في عراقها) أي يحدث الجرح في عراقها (قوله وان صح الخ) وان قدر صحة نزولها (قوله لانه) يدل على انه من أهلها (لما قاله من انكار البعث) قوله وقد جبر عنه) أي قطع اتم انكار البعث عنه أي عن عبد الرحمن ان كان أي ان تحقق انه أنكر البعث لاسلامه (قوله جزاء ما عملوا) فيكون ههنا مضاف مقدر اذا المعنى درجات من جزاء ما عملوا (قوله وههنا جاءت على التغليب) لان الدرجات تعم المؤمنين والكافرين (قوله فقلب مبالغة) لان في القلب افادة أن النار أمر ثابت يعرض غيرها عليها ففيه مبالغة في ثبوت النار واحراقها لانه اذا عرض شيء على النار كان احراقها أشد من أن تعرض النار عليه والاولى أن يقال ان عرض الشخص على النار أشد في اهائته من عرض النار عليه اذ عرضه على النار يفيد انه كالخيط المحروق للاحتراق

الرسول الابلاغ (ولكني أراكم قومًا تجهلون) لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين لأمم عذبن
مقترحين (فلم أراهم عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبليهم أو ديتهم) متوجه أو ديتهم
والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا هذا عارض ممطرنا) أي بأنينا بالاطر (بل هو) أي قال هود
عليه الصلاة والسلام بل هو (ما استججتم به) من العذاب وقرئ قل بل (ريح) هي ريح ويحوز
أن يكون بدل ما (فيها عذاب أليم) صفته وكذا قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم
(بأمر ربها) إذ لا توجد نافذة حركة ولا قابضة سكون إلا بشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى
الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك فيكون العائد محذوفا
أو الهاء في رها ويحتمل أن يكون استسقاء فائدة لا على أن لكل يمكن فناء مقضيا لا يتقدم
ولا يتأخر وتكرن الهاء لكل شيء فانه بمعنى الأشياء (فأصبحو لا ترى إلا مساكنهم) أي نجاءتهم
الريح فدمرتهم فأصبحو بحيث لوحضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرأ عاصم وحزرة والسكاسي
لا يرى إلا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن (كذلك نجزي القوم المجرمين) روى أن
هو داعية السلام لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الخطيرة وجاءت الريح فأماتت الأحقاف على
الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم فقتلتهم في البحر (ولقد
مكناهم فيها أن مكنناكم فيه) أن نافية وهي أحسن من ماهيتها لأنها توجب التكرار لفظا ولذلك قلبت
ألفها هاء في مهاء وشرطتة محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أوفى شيء أن مكنناكم فيه
كان بغيكم أكثر وأصلة كما في قوله

يرجي المرء ما لن يراه * ويعرض دون أدناه الخطوب

(قوله) والاضافة فيه لفظية
(الح) أي الاضافة في مستقبل
أو ديتهم لفظية حتى يكون
صالحا لأن يكون صفة
لعارضا وإنما كانت لفظية
لأن المستقبل بمعنى الحال
والمطر بمعنى المستقبل أو
بمعنى الحال توسعا (قوله)
ويحوز أن يكون بدل ما
أي يحوز أن يكون ريح بدلا
من ما فيما استججتم (قوله)
أو صلة أي زائدة (قوله)
وهو أوفى لقوله تعالى (الح)
لأن قولهم هم أحسن أنانا
وكذا قوله تعالى كانوا أكثر
منهم إلخ يدل أن الله كان
لقوم ما ليس للمخاطبين
وان إذا كانت نافية كان
هنا صريح معناها (قوله أو
آله) أي والمفعول الثاني
آله (قوله وقرئ أفكهم
بالنشد إلخ) أي بتشديد
انفعاو أفكهم بصيغة
أفعل من باب الافعال
وأفكهم بصيغة اسم الفاعل

والاول أظهر وأوفى لقوله هم أحسن أنانا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا (وجعلناهم سمعا
وأبصارا وأفئدة) ليرفعوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما كنهها تعالى ويواظبوا على شكرها (فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات
الله) صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث أن الحكم مرتب على ما أضيف إليه
وكذلك حيث (وحاق بهم ما كانوا يبتزون) من العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم) يأهل
مكة (من القرى) كجحر ثمود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتسكيرها (لعلهم يرجعون) عن
كفرهم (فأولنا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرايبا آلهة) فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين
يتقربون بهم إلى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شعفاؤنا عند الله أول مفعول اتخذوا الراجع إلى الموصول
محذوف ونازهما قرربا وناو آلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقرربا بالناحل أو مفعول على أنه بمعنى التقرب
وقرئ يقرربا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد
باضال (وذلك أفكهم) وذلك اتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم بالتشديد للبالغة
وأفكهم أي جعلهم أفكبين وأفكهم أي قولهم الأفك أي ذوالافك (وما كانوا يفترون) واذ صرفنا
إليك نفر من الجن) أملائهم إليك والنفر دون العشرة ووجهه أنفار (يستمعون القرآن) حال محمولة على
المعنى (فما حضروه) أي القرآن أو الرسول (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض استنوا النسمعه (فما قضى)
أثم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام (لولا إلى قومهم
منذرين) أي منذرين إياهم عما سمعوا روى أنهم وأقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة
عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا انسمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) قيل إنما
قالوا ذلك لأنهم كانوا يهودا أو ماسمعوا بأمر عيسى عليه الصلاة والسلام (مصدقنا لما بين يديه يهدي

(قوله فان الظالم لاتفترس)
 بالإيمان قد حقق العلامة
 الطيبي ان الظالم تغفر أيضا
 به وأورد على ذلك دلائل
 منها انه نقل من سنن ابن
 ماجه أن النبي صلى الله عليه
 وسلم دعا عشيبة عرفة
 لامتة بالغفرة والرحمة
 فأكثر الدعاء فأجيبه
 اني قد غفرت لهم ما خلا
 المظالم فاني أخذنا لظالم منه
 قال أي رب ان شئت أعطيت
 المظالم من الجنة وغفرت
 للظالم فلم يجب عشيبة فلما
 أصبح بالزلفاة أعاد الدعاء
 فأجيب الى ما قيل فضحك
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أوتيسم فقال له أبو
 بكر رضي الله عنه فما الذي
 أضحكك أضحك الله
 سنك فقال ان عبد الله
 ابليس لما علم بأن الله
 استجاب دعائي وغفر
 لامتى أخذ التراب وجعل
 يحثوه على رأسه ويدعو
 بالويل والثبور فأعجبني ما
 رأيته من جزعه (قوله
 وموسى قال له قومه الخ)
 هذا الكلام منهم دال على
 تغييرهم لموسى وأنه أوقعهم
 في يده فعدوه حتى يهلكهم
 (قوله ويؤيده انه قرئ
 بلغ) مشددا من باب التفعيل
 ولا يخفى تأييده لما ذكر
 سورة محمد عليه الصلاة
 والسلام

الى الحق) من العائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (يقومنا أجيوا داعي الله وآمنوا به
 يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خاص حق الله فان الظالم لا تغفر بالإيمان
 (ويجركم من عذاب أليم) هو معدلا لكفاروا حتج أبو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة
 والاجارة على أن لأنواب لهم والظاهر أنهم في توابع التكليف صكبي آدم (ومن لا يجب داعي الله
 فليس بمعجز في الارض) اذ لا ينجي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء) يمنعونه منه (وأولئك في
 ضلال مبين) حيث أغرضوا عن اجابة من هدايته (أولم يروا أن الله أنشأ خلق السموات
 والارض ولهمي بخلقهن) ولم يشعب ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد
 الآباد (بقادر على أن يحيي الموتى) أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزبدة لتأكيد
 النبي فانه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله (بلي انه على كل شيء قدير) تقريراً
 للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بحقيق المبدأ أراد ختمها
 بآيات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقوله مضمر مقوله (أليس هذا بالحق)
 والاشارة الى العذاب (قالوا بلى ور بنا قال فنذروا على النار) منصوب بقوله مضمر مقوله (أليس هذا بالحق)
 ومعنى الامر هو الا الهاتهم واثبو بيخ لهم (فأصبر أو لولا العزم من الرسل) وألواللوات والجد
 منهم فانك من جنتهم ومن للتبيين وقيل للتبعض وألوالعزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها
 وتقريبها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاذ الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى
 وعيسى صلى الله وسلم عليهم وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه
 حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده والذبح يعقوب على فقد الولد والبصر
 ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه المالدركون قال كلا ان معي ربي
 سيهدين ودأود بي على خطيئته وأربعين سنة وعيسى لم يضع ابنة على لبنسة (ولا تستجمل لهم) لكفار
 قرئش بالعباد فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
 نهار) استقصروا من حوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظمه به أو هذه
 السورة بلاغ أي كفاية أو تبلغ من الرسول عليه الصلاة والسلام وبؤيده أنه قرئ بلغ وقيل بلاغ
 مبتدأ أخبرهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا
 مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاتعاظ
 أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك بالثون ونصب القوم عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد ذلك رمة في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وتسمى سورة القتال وهي مدينة وقيل مكية وآهساخ وأمان وثلاثون أو أربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسأوك طريقه أو منعوا الناس
 عنه كالأطعمين يوم بدر أو شياطين قرئش أو المصيرين من اهل الكتاب أو عام في جميع من كفر
 وصد (أضل أمضاهم) جعل مكارهم كماله الرحمة وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة أي ضائعة
 محبطة بالكفر أو مغلوقة بمغورة فيه كإضلال الماء في البئر أو ضلالا بحيث لم يقصدوا به وجه الله
 أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين كله (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) يوم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا

بأنزل على محمد) تخصيص المنزل عليه مما يجب الإيمان به تعظيمه وإشعاره بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكد بقوله (وهو الحق من ربهم) اعتراضاً على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخاً لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفعل وأنزل على البناء من نزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالإيمان وعملهم الصالح (وأصلح باهم) حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) إشارة إلى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما أشعر به ما قبله ولذلك سمى تفسيراً (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) يبين لهم (أمنائهم) أحوال القرى يقيناً وأحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار والاضلال مثلاً لخبيثتهم واتباع الحق مثلاً للمؤمنين وتكفير السينات مثلاً لفوزهم (فاذا القيم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً بالخذف الفعل وقدم المصدر وأنبأ منابه مضافاً إلى المفعول ضمناً إلى التأكيده الاختصار والتعير به عن القتل إشعاراً بأنه ينبغي أن يكون ضرب الرقاب حيث أمكن وتصوره بأنه أشنع صورة (حتى إذا تختموه) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من التخمين وهو الغلظ (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فأما منابعد وما فداء) أي فامتنون مناً وتقدون فداء والمراد التحجير بعد الأمر بين المن والاطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فإن الذكر الحر المكاف إذا أسر خيرا الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فاتهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرئ فدا كصا (حتى تضع الحرب أوزارها) آلتها وأتقاهم التي لا تقوم إلا بها كالصلاح والكراخ أي تنقضي الحرب ولم يبق الإسلام وأمسك وقيل آثامها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شرهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب والشدة وللمن والفداء وللجميعوع بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) أي الأمر ذلك أو أفعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لاتنصر منهم) لاتنصرهم بالاستئصال (واسكن ألبابو بعضهم ببعض) ولكن أمرهم بالقتال ليلابو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قاتلوا أي استشهدوا (فلن يضل أعمالهم) فلن يضعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول (سيديهم) إلى الثواب أو سيثبت هدايتهم (ويصلح باهم) ويدخلهم الجنة عرفهاهم) وقد عرفهاهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحققوا به أو ينهالهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبهاهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حدهاهاهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة (يأبها الذين آمنوا ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا فتعسا لهم) فعثوراهم وانحطاطوا ونقصه لعاقال الاعشى * فالتعس أولى بهما من أن أقول لما * واتصابه بفعله الواجب اضماره سماعاً أو الجلة خبر الذين كفروا أو مفسرة انصابه (وأضل أعمالهم) عطف عليه (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) القرآن لما فيه من التوحيد والتسكليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال (فاحبط أعمالهم) كرهه إشعاراً بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال (أفلن يسيروا في الارض

(قوله على طريقة الحصر)
لانه اذا كان الخبر ذالام
يكون مفيداً للحصر
والسراد من الحصر اما
الاضافي أي بالنسبة إلى
سائر الكتب والمباحث في
الحقيقة (قوله على البناءين)
أي البناء للفاعل والبناء
للمفعول (قوله وهو تصريح
بما أشعر به ما قبلها) لان
قوله تعالى الذين كفروا الخ
يشعر بأن الكفر
والصد للذين هما اتباع
الباطل سبب للاختلال مع
ان قوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات الخ يشعر
بأن الإيمان والعمل الصالح
الذين هما اتباع الحق
سبب التكثير والاصلاح
(قوله ضمناً إلى التأكيده
الاختصار) والتأكيده
مستفاد من أصل التركيب
والاختصار حاصل من
الحذف (قوله ونقيضه لها)
لغا بالالف المقصورة الثبات
(قوله أو مفسر لئانصبه)
أي يكون هذا الفعل
المقدر مفسر لئانصب الذين
فيكون الذين كفروا
مفعولاً لنفس المقدر

(قوله وهو لا يخالف الخ) دفع له و قال هو أن هذه الآية تدل على أن الكافر ينردون إلى مولى هو الله تعالى فكان الله مولاهم فكيف يقال أن الكافر ينردون إلى مولى لهم (٧٨) فأجاب بأن المراد بالمولى في قوله تعالى وإن الكافر ينردون إلى مولى لهم الناصر

فإنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم (استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم) (والكافرين) من وضع الظاهر ووضع المضمرة (أمثالها) أمثال تلك العاقبة أو العقوبة وأهلها لأن التدمير يدل عليها والسنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على أعدائهم (وأن الكافرين لا مولى لهم) في دفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى المالك (إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يمتعون) ينتفعون بمتاع الدنيا (وأيأكلون كما تأكل كل الأنعام) حريصين غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأن من قرية هي أشد قوة من قرية التي أخرى جنتك) على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه والخراج باعتبار التسبب (أهلكتهم) بأنواع العذاب (فلاناصر لهم) يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية (أفمن كان على بينة من ربه) حجة من عنده وهو القرآن وأما يعمه والجميع العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (كنز ين له سوء عمله) كالشرك والمعاصي (وأتبعوا أهواءهم) في ذلك لاشبهتهم عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي فما قصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فغري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينه والتابع للهوى بكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كنز ين وما بينهما اعتراض إيبان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقرر الانكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن) استثناء لشرح المثل وأحوال من العائد المحذوف وأخبر لئلا آسن من أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه ويرحمه أو بالسكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسسن (وأنهار من لبن لا يتغير طعمه) لم يتغير طعمه (وأنهار من خمر لذيذ لا يتغير طعمه) لا يكون فيها كراهة طعم ويرحم ولا غائلة سكر وخمر لأن ثبوتها ومصدرت بها ضار ذاتها وتجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة (وأنهار من غسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بأنواع ما يستلزمها في الدنيا بالتجربة يدعها بضعها ونقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حيا) مكان تلك الاشربة (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (وممنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك) يعني المناقبة كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فإذا خرجوا (قالوا الذين أوتوا العلم) أي العلماء الصحابة رضی الله تعالى عنهم (ماذا قال آتينا) ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاء ما ذل بلقوله آذاتهم تمهوانا به وأنفاهم قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وأنف الله على قلوبهم ظرف بمعنى وقتنا ونفنا وأحوال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير أنفا (ولئك الذين طبع الله على قلوبهم

والمولى الواقع في قوله تعالى مولاهم الحق المالك فتنى أحدهما لا يوجب نفي الآخر (قوله وهو كالحال المحكية) لأن المفهوم من قوله فلاناصر لهم أنه لاناصر لهم في الحال فيكون حكاية الحال الماضية وإنما قال كالحال لأنه ليس بصيغة الحال (قوله استغناء يجري فيه مثله) أي حذف ما حذف للاستغناء عنه بذكر مثله أي ذكر في أحد المتأخرين ما حذف في الآخر فإن الأهل المحذوف في الأول ومنذ كور قبله في الآخر وهو من هو خالد وقس عليه التقدير الآخر (قوله وهو على الأول خبر محذوف الخ) أعني قوله تعالى كمن هو خالد في النار على التقدير الأول وهو أن يكون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف أو يكون كمن هو خالد في النار بدلا من قوله تعالى كمن زين له سوء عمله وما يبينها وهو من قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون إلى قوله مغفرة من ربهم جل اعتراضية (قوله والتوصيف

بما يوجب غزارتها واستمرارها) هذا مستفاد من كون الاشربة أنهارا (قوله صنف على

واتعوا

هذا القياس) أي على قياس الاشربة لأن لهم فيها صنفان من الاشربة (قوله على معنى الحدوث) فإن اسم الفاعل لموضع للحدوث وأما ما سن أن يكون صفة مشبهة كخبره فقرأه ابن كثير فيقول للثبوت (قوله كالعلة له) أي كالعلة لا تنتظر الساعة لأن ظهورها شرط الشئ

واتبعوا أهواءهم) فلذلك استنزفوا قوتهم وانوا بكلامه (ولذين اهتدوا زادهم هدى) أى زادهم الله بالتوفيق والاهتمام وأقول الرسول عليه الصلاة والسلام (وآتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل ينظرون الا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (أن تأتيهم بغتة) بدل اشتغالهم من الساعة وقوله (فقد جاء أشرأطها) كالحالة وقرئ أن تأتيهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى أن تأتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر أماراتها كبعث النبي عليه الصلاة والسلام وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم أى تذكرهم إذا جاءتهم الساعة بغتة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) أى إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدة وتكميل النفس باصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (والؤمنين والمؤمنات) ولذنو بهم بالدعاء لهم والتحرى على ما يستدعى غفرانهم وفي إعادة الجوار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب له ماله تبة تباينك الاولى (والله يعلم متقلبكم) في الدنيا فانهم امرأحل لا بد من قطعها (ومشواكم) في العقب فامهرا اقامتكم فاقنوا الله واستغفروه وأعدوا لعدكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) أى هلا نزلت سورة في أمر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) مدينة لانتسابه فيها (وذكرفها التال) أى الامر به (رأيت الذين في قلوبهم مرض) ضعف في الدين وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) جبنا وخفاة (فاولئى لهم) فويل لهم أقل من الولي وهو القرب أو فملى من آل ومعه الدعاء عليهم بأن يلهم المكروه أو يؤل اليه أمرهم (طاعة وقول معروف) استئناف أى أمرهم طاعة وأطاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة آتى يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) أى جدوه لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) أى فيما عزموا من الحرص على الجهاد أو الايمان (الساكن) الصدق (خير لهم فهل عسيتم) فهل يشوق منكم (ان توليتم) أمور الناس وأنما نتم عليهم وأعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحروا على الولاية وتجادلوا وأرجعوا على ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقابلة الاقارب والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وسرهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجحاز فان بنى تيم لا باحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتهم أى ان تولوا كم ظلمة خرجت معهم وساعدتهم في الفساد وقطعية الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) فلا يهتدون سبيله (أفلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يسيروا على المعاصي (أم على قلوب أفاها) لا يصل البهاذ كولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتكبر القلوب لان المراد قلوب بعض منهم وللاشعار بانها لاهاهم أمرها في القساوة وألفظت جهاتها ونكرها كأنها مهمة منكورة وإضافة الاقفال اليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختمة بها لتجناس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) أى الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) باللائل الواضحة والمجربات الظاهرة (الشيطان - قول لهم) سهل لهم افتراء الكبائر من السؤل وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من السؤل وهو التمنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته والواضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده

موجب لا تتظاره (قوله فكيف لهم ذكراهم) أى كيف لهم اعطاء أى لينفعهم الاعطاء (قوله اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم) وجه الاشعار انه أمر بحسب الظاهر أن يستغفر لذوات المؤمنين فكأنهم عين التوب واعادة حرف الجر دالة على شدة الاهتمام بالاستغفار لذنوبهم ويدل على أن ذنوبهم جنس آخر غير جنس ذنب النبي صلى الله عليه وسلم فان الذنب الى ذنبه عليه السلام عبارة عمالة تبعه ما يترك الاولى أى ذنبه عبارة عن ترك الاولى لا ما يستحق العقاب به (قوله لأفعل الخ) أى فأولى لهم معنى ويل لهم فان كان أفعل من الولي فالعنى الدعاء عليهم بأن يلهم المكروه ويقر بهم وان كان فعل من آل فالعنى الدعاء عليهم بأن يلهم المكروه (قوله فان توليتم اعراض) لانه جعله مترطبة جزاؤها محذوف والتقدير ان توليتهم تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم تأكيد لافسادهم في الارض عند القدرة (قوله لان المراد قلوب بعضهم) فيكون قلوب بعض آخر ليس عليها أقفال لكن لا يتدبرون

بقولهم هما يتساوآن وقرىء رسول على تقدير مضاف أى كيد الشيطان رسول لهم (وأولى لهم) ومد لهم
 فى الآمال والامانى وأمهاتهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأولى لهم أى وأنا أولى
 لهم فتكون الواو للحال والاستئناف وقرأ أبو عمر وروا على لهم على البناء للمفعول وهو ضمير
 الشيطان أو لهم (ذلك) بأنهم قالوا الذين كرهوا ما نزل الله) أى قال اليهود الذين كفروا بالنبي عليه
 الصلاة والسلام بعد ما تبين لهم نفعه للمنافقين أو المنافقون لهم وأحد الفرقين لاه شركين (ستطيعكم
 فى بعض الامر) فى بعض أموركم وفى بعض ما تأمرون به كالقوة ودع الجهاد والموافقة فى الخروج
 معهم أن أخرجوا والتظاهر على الرسول صلى الله عليه وسلم (والله يعلم أسرارهم) ومنها قولهم هذا
 الذى أفسأه الله عليهم وقرأ حزمة والكسائى وحفص أسرارهم على المصدر (فكيف إذا توفتهم
 الملازمة) فكيف يسمون ويحتالون حينئذ وقرىء توفاهم وهو يحتمل الباضى والمضارع
 المحذوف إحدى تاءيه (يضر بون وجوههم وأدبارهم) تصور ليرتو ففهم بما يخافون منه ويحبنون
 عن القتال له (ذلك) إشارة إلى التوفى الموصوف (بأنهم) أتبعوا ما أسخط الله من الكفر وكتمان نعت
 الرسول عليه الصلاة والسلام وعصيان الامر (وكرهوا رضوانه) ما يرضاه من الإيمان والجهاد
 وغيرهما من الطاعات (فأحبط أعمالهم) لذلك (أم حسب الدين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج
 الله) أن لن يبرأه لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أضغانهم) أحقادهم (ولونشاء
 لأربنا كنهم) لعرفنا كنهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم (فلعرقهم بسيماهم) بعلماتهم التى نسميهم بها
 واللام لام الجواب كررت فى المعطوف (وتعرفهم فى لحن القول) جواب قسم محذوف ولحن
 القول أسلوبه وأواماته إلى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لحن لأنه يعدل بالكلام عن
 الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم ذال الأعمال بالنيات (ولنبؤنكم) بالامر
 بالجهاد وسائر التكليف الشاقة (حتى نعلم المجاهد من منكم والصابرين) على مشاقه (ونبؤا خياركم)
 ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها وأخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين فى
 صدقها وكنها وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء توافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو
 على تقدير ونحن نبؤا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم
 الهدى) هم قرىظة والنضير والمطعمون يوم بدر (ان يضرروا الله شيئا) بكفرهم وصددهم أو ان
 يضرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيحه مشاقته (وسيجبط
 أعمالهم) ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكابدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصالون بهالى
 مقاصدهم ولا تخرطهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والحجب والرياء والمان والاذى
 ونحوها وإس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
 ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى أصحاب اقلب
 ويدل بعمومه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تنهوا) فلا تضعفوا (وتدعوا إلى
 السلم) ولا تدعوا إلى الصلح خور أو تدلا ويجوز نصبه بإضمار ان وقرىء ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا
 وقرأ أبو بكر وحزمة بكسر السين (وأنتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (وان يترك
 أعمالكم) ولن يضع أعمالكم من تورت الرجل اذا قتلت متعاقبه من قريب أو جهم فأقرده منه
 من الترتيش به تعطيل ثواب العمل وإفراده منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لا ثبات لها (وان
 تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) ثواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) جميع أموالكم

(قوله أو لهم) أى أولى مستند
 إلى لهم (قوله تعظيمه الخ)
 لتعظيم الرسول بأن يفيد ان
 مشاقته مشاقة الله وهو
 يفيد شناعة مشاقته
 (قوله وليس فيه دليل
 الخ) رد على الزحشرى
 فانه فسر بما حبط الطاعات
 بالكبائر لكن الآية لا تدل
 على ذلك بل المراد منه
 احباط الطاعات السابقة
 بالكفر والنفاق أو بالأمور
 المقارنة لها من الأمور
 النافية للثواب كالجب
 والرياء وغيرهما وليس فيه
 ما يدل على ان الطاعات
 السابقة تبطل بالكبائر
 التى حصلت بعدها

بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر (ان يسألكموها في حفركم) فيجهدكم بطلب
السكر ولا حفاء ولا حاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال أحنى شاربه اذا استأصله (تبخلوا) فلا تعطوا
(ويخرج أضغانكم) ويضعفكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى
و يؤيده القراءة بالنون أو البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالشاء والياء ورفع أضغانكم
(ها أنتم هؤلاء) أي أنتم يا خطبوطن هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في سبيل الله)
استئناف مقرر لذلك وصلة هؤلاء على أنه بمعنى الدين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم
من يبخل) ناس يبخلون وهو كالديل على الآية المتقدمة (ومن يبخل فأنما يبخل عن نفسه) فان
نفع الاتفاق وضرب البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي
قائه امساك عن مستحق (والله العسى وأنتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لا يحتاجكم
اليه فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم (وان تتولوا) عطف على ان تؤمنوا (يستبدل
قوما غيركم) يقيم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي والزهدي في الايمان
وهم الفرسان لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سامان الى جنبه فضرب خذه وقال هذا
وقومه أو الانصار والبن والملائكة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على
الله أن يسقيه من أنهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزات في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المدينة وآياتها تسع وعشرون *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(انافتحتنا لك فتحة مينا) وعد بفتح مكة والتعير عنه الماضي لتحققه أو بما اتفق له في تلك السنة
كفتح خيبر وفدك أو اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحة لانه كان بعد ظهوره على المشركين
حتى سألوا الصلح ونسب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب ففازهم وفتح
مواقع وأدخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزح ماؤها بالكلية
فتمضمض ثم سجد فيها فارتب الماء حتى شرب جميع من كان معه وأفتح الروم فاتهم غلبوا الفرسان
في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحة للرسول عليه الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى
القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل (ليغفر لك الله) علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد
الكفار والسبي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس النافضة قهر اليصير ذلك بالتدريج
اختيارا وتخلصا من الخفة عن أيدي الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط منك مما
يصح أن تعاتب عليه (وإنم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة (ويهديك صراطا
مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (وينصرك الله نصر اعززا) نصر افييه عزومعة
أو يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة (هو الذي أنزل السكينة) النبات والطمانينة (في قلوب
المؤمنين) حتى ثبتوا حيث تفاق النفوس وندحض الاقدام (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينامع يقينهم
برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها وأُنزل فيها السكون الى ما عابه الرسول صلى الله عليه وسلم
ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر (وللجنود السموات والارض) يدبر أمرها
فيسلط بعضها على بعض تارة وبوقع فيما بينهم السلم أخرى كاتفة ضيه حكمته (وكان الله عليا) بالمصالح
(حكما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها)
علة بما بعده لادل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسلط

(قوله هؤلاء الموصوفون)

أي الموصوفون بأنه لم يخفكم

تبخلوا ويخرج أضغانكم

(قوله استئناف مقرر

لذلك) أي مقرر انهم ان

يخفهم الله يبخلوا (قوله

وهو كالديل على الآية

المتقدمة) لانه يفهم منه

انه لا بد من جماعة تبخلوا

فهو دليل على أنهم يبخلون

ان يخفهم الله (قوله

لتضمنه معنى الامساك)

يعسدى بعن وباعتبار

التعدي يتعدي بعلى

سورة الفتح *

(قوله ليصير ذلك بالتدريج

اختيارا) أي ليصير ما ذكر

من ازالة الشرك واعلاء

الدين وتكميل النفوس

اختيارا بعد ما كان بالقهر

فانه اذا أزعج الشرك عن

شخص قهر اصرار

ذلك الا ازالة بالتدريج اختيارا

أي يبعد ذلك الشخص

الشرك عن نفسه باختياره

(قوله وقد عرف كونه فتحة

الخ) لانه مران غلبة الروم

وهي أهل الكتاب على

فارسان التي هي الجوس مطلوب

النبي صلى الله عليه وسلم (قوله

ويهديك صراطا مستقيما)

المراد به اما زيادة الاهتداء

أو الثبات عليها

اللعن (قوله لاستقلال الكل في الوعيد) أى كل من الغضب واللعن والاعداد في الوعيد (قوله وأولهم على ان خطابه الخ) فكانه قيل أنا أرسلنا محمد اليكم أمية المؤمنون لتؤمنوا بالله (قوله حال وأستئناف) مؤكدا على سبيل التخييل أماتا كيد فلان مفهومه يستفاد مما سبق وهو قوله تعالى إنما يابى عن الله وأما كونه على سبيل التخييل فلان كون يد الله فوق أيديهم ليس أمرا حقيقيا كما لا يخفى بل أمر تخييل (قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم الخ) بل الاول اضراب عن مقدر منهم من الكلام السابق كانه قيل لا يخفى على الله شئ من أعمال دنياكم بل كان الله بما تعملون خبيرا و بل الثانية اضراب عن مقدر آخر فكانه قيل وليس تخلفكم لما ذكر بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ أى بل ظننتم المذكور مما يوجب تخليفكم فان قيل علام عطف وليس تخلفكم الخ قلنا عطف على قوله تعالى فمن يملك لكم فهو في تقديره بل ليس تخلفكم لما ذكر (قوله وهو تعريض بالرد أى تعريض

المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظمهم من ذلك أو فتحننا وأنزل أو جميع ما ذكر أو ليزدادوا وقيل إنه بدل منه بدل الاشتغال (ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) أى الإدخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر وعند حال من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على يدخل إذا جاعلته بدلا فيكون عطف على المبدل منه (الظانين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) دائرة ما يظنونونه و يتر بصونه بالمؤمنين لا يخطأهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ودائرة السوء بالضم وهم الغفان غير أن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يردذه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر (وغضب الله عليهم وأعلمهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استرجوه في الدنيا والواو في الاخيرين والوضع موضع الفاء اذا اللعن سبب للاعداد والغضب سببه لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله عز و زاكيا أنا أرسلناك شاهدا) على أمتك (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي والأمة وأولهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم (وتعزروه) وتقوره بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه أو تصالوه (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا أو دائما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والفعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعزروه بالزاي وتعزروه من أوقره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) لانه المقصود بديعته (بد الله فوق أيديهم) حال وأستئناف مؤكدا على سبيل التخييل (فمن نكث) نقض العهد (فإنما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الاعليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) في ميايعته (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسئوته بالنون والآية نزات في بيعة الرضوان (سيعقوب لك الخلفون من الاعراب) هم أسلم وجينة ومزينة وغفار استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعاوا بالشل بأموالهم وأهاليهم وإنما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قریش ان صدوهم (شغلنا أموالنا وأهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) من الله على التخلف (يقولون بالسنة منهم ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شئاً) فمن بمنعكم من مشيئته وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم كقتل أو هزيمة أو خلل في المال والاهل عقوبة على التخلف وقرأ جزء والكسائي بالضم (أو أراد بكم نفعا) ما يصاد ذلك وهو تعريض بالرد (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول المؤمنون الى أهلهم أبدا) لظنكم أن المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كارضات على أن أصله أهلة وأما أهال فجمع كليل (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله أو الشيطان (وظننتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء أو هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قومابورا) هالكين عند الله لنفسا عقيدة كنتم وسوء نيتكم (ومن يؤمن بالله ورسوله فانا نعتدنا للكافرين سعيها) وضع الكافرين موضع الضمير اذ انابا من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب السعي

بالرد في اعتذارهم اذ يفهم منها أنهم تخلفوا عن الضرر وطلبوا النفع لتخييل ان التخلف سبب لدفع الضرر وطلب النفع مع ان تخلفهم وعدمه سواء بالنسبة الى قضاء الله تعالى اذ لو أراد الله ضرهم أو نفعهم للحق بهم ألبتة ولا ينفعه التخلف

بكفره وتنكير سعيه للتحويل ولأنه تارة مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدره كيف يشاء (يعفران يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا جوب عليه (وكان الله غفوراً رحيمًا) فان العفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضاءه بالعرض (ولذلك جاء في الحديث الاطى سبقت رحمتي غضبي (سيعول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مغام لتأخذوها) يعني مغام خير فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها وأوائل الحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية فتفتحها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم (ذرونا تتبعكم يريدون أن يسدوا كلام الله) أن يغربوه وهو وعده لاهل الحديبية أن يعوضهم من مغام مكة مغام خيبر وقيل قوله لن تخرجوا مئى أبداً والظاهر أنه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المقيدة وقرأ حجة والكسائي كلام الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا) نفي في معنى التهمي (كذلك قال الله من قبل) من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر (فسيقولون بل نخشدونها) أن نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الاقليلا) الا فيهم اقليلاً وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الا لرد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات للعهد الثاني رد من الله لذلك واثبات للجهلهم بأموال الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكركم بهذا الاسم مبالغ في الدم واشعاراً بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) بني حنيفة وغيرهم من ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون فانه قال (نقاتلونهم أو يسلمون) أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لا غير كادل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية وهو يدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره الا اذ اصح أنهم قتيق وهو ازان فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليناؤل تقبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كاتوليت من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذاباً ألياً) لتضاعف جرمتكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اما وعد على التخلف في الحرج عن حرج هؤلاء المعذرين استثناء طم عن الوعيد (ومن يقطع الله ورسوله يذله جنة تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد وأجل الوعيد مبالغ في الوعد لسبق رحته ثم جبر ذلك بالتسكير بر على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذاباً ألياً) اذ الترهيب ههنا نفع من الترهيب وقرأ نافع وابن عامر نذخله ونعذبه بالنون (اقدرضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث جواسيس من أمية الخزاعي الى أهل مكة فمهموا به ففعلوا الحايش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فبسهو فلجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفاً ولثمائة وأربعمائة وخمسمائة ويايعهم على أن يقاتلوا قر يشاؤا ويفروا عنهم وكان جالساً تحت سمررة وأسدره (فعلم ماني قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (وأناهم فتحاقر بيا) فتح خيبر غلب انصرافهم وقيل مكة أو هجر (ومغام كثيرة أخذونها) يعني مغام خيبر (وكان الله عز وجل حكيمًا) غالباً راعياً مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها) وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيامة (فجبل لكم هذه) يعني مغام خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أي أيدي أهل خيبر وخلفائهم من بني أسد وعطفان أو أيدي قر يش بالصلح (ولتسكون) هذه الكفة والغنيمة (آية للمؤمنين) أمارة مرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه

(قوله وتنكير سعيه للتحويل
لأنه تارة مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدره كيف يشاء (يعفران يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا جوب عليه (وكان الله غفوراً رحيمًا) فان العفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضاءه بالعرض (ولذلك جاء في الحديث الاطى سبقت رحمتي غضبي (سيعول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مغام لتأخذوها) يعني مغام خير فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها وأوائل الحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية فتفتحها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم (ذرونا تتبعكم يريدون أن يسدوا كلام الله) أن يغربوه وهو وعده لاهل الحديبية أن يعوضهم من مغام مكة مغام خيبر وقيل قوله لن تخرجوا مئى أبداً والظاهر أنه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المقيدة وقرأ حجة والكسائي كلام الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا) نفي في معنى التهمي (كذلك قال الله من قبل) من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر (فسيقولون بل نخشدونها) أن نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الاقليلا) الا فيهم اقليلاً وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الا لرد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات للعهد الثاني رد من الله لذلك واثبات للجهلهم بأموال الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكركم بهذا الاسم مبالغ في الدم واشعاراً بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) بني حنيفة وغيرهم من ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون فانه قال (نقاتلونهم أو يسلمون) أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لا غير كادل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية وهو يدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره الا اذ اصح أنهم قتيق وهو ازان فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليناؤل تقبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كاتوليت من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذاباً ألياً) لتضاعف جرمتكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اما وعد على التخلف في الحرج عن حرج هؤلاء المعذرين استثناء طم عن الوعيد (ومن يقطع الله ورسوله يذله جنة تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد وأجل الوعيد مبالغ في الوعد لسبق رحته ثم جبر ذلك بالتسكير بر على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذاباً ألياً) اذ الترهيب ههنا نفع من الترهيب وقرأ نافع وابن عامر نذخله ونعذبه بالنون (اقدرضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث جواسيس من أمية الخزاعي الى أهل مكة فمهموا به ففعلوا الحايش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فبسهو فلجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفاً ولثمائة وأربعمائة وخمسمائة ويايعهم على أن يقاتلوا قر يشاؤا ويفروا عنهم وكان جالساً تحت سمررة وأسدره (فعلم ماني قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (وأناهم فتحاقر بيا) فتح خيبر غلب انصرافهم وقيل مكة أو هجر (ومغام كثيرة أخذونها) يعني مغام خيبر (وكان الله عز وجل حكيمًا) غالباً راعياً مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها) وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيامة (فجبل لكم هذه) يعني مغام خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أي أيدي أهل خيبر وخلفائهم من بني أسد وعطفان أو أيدي قر يش بالصلح (ولتسكون) هذه الكفة والغنيمة (آية للمؤمنين) أمارة مرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه

من الحديبية أو وعد المعانم أو عنوا بالفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لسكف أو عجل مثل
لتسماوا أولنا أخذوا أو أواله لمحذوف مثل فعل ذلك (و بهديكم صراطا مستقيما) هو الشقة بفعل الله
والتوكل عليه (وأخرى) ومغانم أخرى معطوفة على هذه أو منصوبة بفعل ينفسره قد أحاط الله
بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لأنها موصوفة بجرها باضمار رب (لم تقدر واعليها) بعد لما
كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) استولى فأغفركم بها وهي مغانم هوازن وأفراس (وكان الله
على كل شيء قديرا) لأن قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء (ولو قلنا لكم الذين كفروا) من أهل مكة
ولم يصالحوا (ولولا الأدبار) لانهمزوا (ثم لا يجحدون وايا) بحرسهم (ولا نصبر) ينصرفهم (سنة الله
التي قد خلت من قبل) أي سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال تعالى لا غلبن
أو أودرسل (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي كف أيديهم عنكم) أي أيدي كفار مكة
(وأيديكم عنهم بطن مكة) في داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أظهركم عليهم وذلك أن
عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد على جند فهازمهم حتى أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على
أن مكة فتحت عنوة وهو ضعيف إذا السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم
أولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ أبو عمرو وبالياء (نصبرا) فيجأز بهم عليه (هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى مكيو فأأن يبلغ محله) يدل على أن ذلك كان عام الحديبية
والهدى ما يهدي إلى مكة وقرى الهدى وهو فصيل بمعنى مفصول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره
والمراد مكانه المعهود وهو مكي لكانه الذي لا يجوز أن ينحرف في غيره والامتناع من الرسول صلى
الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على أن منعه هدى المحصر هو الحرم (ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا هم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (أن تأوؤهم)
أن توفقوا بهم وتبيدوهم قال

ووطننا واطأ على حنق * وطء المقيد مات اهرم

وقال عليه الصلاة والسلام إن آخر وطأة وطئها الله بنج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبي صلى الله
عليه وسلم بها وأصله الدوس وهو بدل الاشتباك من رجال ونساء ومن ضميرهم في تعاملهم وقصبيكم
منهم) من جهنهم (معرفة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار
بذلك والامتناع بقصير في البحث عنهم مفعلة من عره إذا غراه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بأن
تظفون أي تظفونهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن
تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم بأهل الكفر مكروها كما كف أيديكم
عنهم (ليدخل الله في رحمة) علة لما دل عليه كف الأيدي عن أهل مكه صوائن فيها من المؤمنين
أي كان ذلك ليدخل الله في رحمة أي في توفيقه بإدخاله للإسلام (من يشاء) من مؤمنينهم
أو مشركهم (لنزلوا) لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرى نزلوا (لما جذا الذين كفروا منهم
عذابا أليما) بالقتل والسبي (أدجعل الذين كفروا) مقدر بأذ كرأ وظرف لعذبتنا أو صدوكم
(في قلوبهم الحية) الألفة (حية الجاهلية) التي تمنع إذعان الحق (فأنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين) فأنزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم
بعثوا سهيل بن عمرو وحو يظ بن عبد العزى ومركز بن حفص ليسالوا أن يرجع من عامه على
أن ينجلى له قریش مكة من القابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتبوا يدينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام

(قوله والعطف الخ) أي
عطف ليكون على محذوف
وقوله أو علة لمحذوف عطف
جولة على جولة أذهوني بتقدير
أو هو علة لمحذوف والحاصل
أن ليكون اما عطف على
محذوف أو علة لمحذوف
(قوله من الجولة) الجولة
هي الغلبة وأهل المراد من
الغلبة غلبة الكفار في يوم
حنين وقيل المراد من الجولة
هزيمة المسلمين وقيل المراد
منها الهزيمة ثم الرجوع ثم
الهزيمة ثم الرجوع (قوله)
وهو ضعيف) أي كون
المراد من الظفر ظفر المسلمين
يوم فتح مكة وكذا استدلال
بعضهم على أن فتح مكة
كانت عنوة ضعيف لما ذكر
(قوله فلا ينهض حجة
للحنفية الخ) أي لو كان
المراد من المحل الذي لا
يجوز أن ينحرف في غيره
لكان بضم هدى المحصر
حراما لكنه ليس كذلك

اعلى رضى الله عنه ا كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا ا كتب باسمك اللهم ثم قال
 ا كتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددك عن البيت
 وما قاتلناك ا كتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام ا كتب
 ما يريدون فهم المؤمنون ان يا بواذلك ويطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتمخروا
 (وازمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة ا و بسم الله الرحمن محمد رسول الله اختارها لهم ا و
 الثبات والوفاء بالعهود و اضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها ا وكلمة اهلها (وكانوا احق بها) من
 غيرهم (واهلها) والمستأهلين لها (وكان الله بكل شيء علما) فيعلم اهل كل شيء وييسره له (لقد
 صدق الله رسوله الرؤيا) رأى عليه الصلاة والسلام انه وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلة واقتصروا
 فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله
 ما خلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فزرت والمعنى صدقة في رؤياه (الحق) ملتبس بها فان ما رآه كائن
 لاحالة في وقته انقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون الحق صفة مصدر محذوف أى صدقا
 ملتبسا بالحق وهو القصد الى التميز بين الثابت على الايمان والمترزل فيه وأن يكون قسما اما باسم
 الله تعالى أو بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب قسم
 محذوف (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد وأشعارا بان بعضهم لا يدخل موت أغوية
 أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه (آمنين) حال من الواو والشرط معترض
 (مخلفين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لاتخافون) حال مؤكدة
 أو استئناف أى لاتخافون بعد ذلك (فعلما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (لجعل من دون
 ذلك) من دون دخولكم المسجد وأفتح مكة (فتحاقريا) هو فتح خير ليستروح اليه قلوب
 المؤمنين الى أن يتيسر الموعود (هو الذى أرسل رسولنا محمدا) ملتبس بها أو بسببه أو لاجله (ودين
 الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا
 واطهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على اهل الذم من اهل دين الاو قد قهرهم المسلمون
 وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكنى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن اوعلى نبوته باظهار
 المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبنية للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد
 خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (أشداء على الكفار رجاء
 بينهم) وأشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى أنهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراجون
 فيما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعزقة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشغولون بالصلاة
 في أكثر أوقاتهم (يبتهون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضا (سيباهم في وجوههم من أثر
 السجود) يريد السعة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا علمه وقد قرئت
 ممدودة ومن أثر السجود يبينها أو حال من المستكن في الجار (ذلك) اشارة الى الوصف المذكور أو
 اشارة مبهمة يفسرها كزرع (مثلهم في اتواترة) صفتهم الجميلة الشان المذكورة فيها (ومثلهم في
 الانجيل) عطف عليه أى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف وتفسير أب
 مبتدأ و كزرع خبره (أخرج شطاها) فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر
 برواية ابن ذكوان شطاها بفتح حاء وهو لغة فيه وقرئ شطاها بنخفيف الهمزة وشطاء بالمد وشطه
 بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطاها بقلها وادوا (فأزهره) نقواه من المؤازرة وهي المعاونة أو من
 الازار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزهره كأجر من أجره (فاستغلق) فصار

(قوله ملتبس بها) فيكون
 حالا من الرؤيا (قوله أو
 بتسليط المؤمنين على أهلها)
 فيكون التقدير ليظهر
 أهل دين الاسلام على أهل
 الدين كله (قوله وأحال من
 المستكن في الجار) أى سيباهم
 يكون في وجوههم حاصل
 من أثر السجود (قوله
 الوصف المذكور) وهو
 من أشداء على الكفار
 الى ههنا (قوله تمثيل مستأنف
 الج) فالاول اذا كان ذلك
 اشارة الى الوصف المذكور
 والثاني اذا كان اشارة الى
 مبهم يفسره كزرع

﴿سورة الحجرات﴾ (قوله مستعار عما بين الجبهتين الخ) أي المراد عما بين يدي الله ورسوله محضرهما مستعار عما بين الجبهتين
للذكور بين المسامتين (٨٦) ليدى الإنسان لانه محضره من ما بين يدي الإنسان عبارة عما بين الجبهتين المذكورتين

وسما بالدين لعلاقة بينهما وبين الدين (قوله تهجيننا الخ) معناه ان ذكر ما بين الله ورسوله للتهجين والتقبيح لان التقدم في الحكم بين يدي الاكابر قبيح (قوله والدلالة الخ) أي التكرير للدلالة على ان كلاما من التقدم والرفع منادى له بالاستقلال ولولم يكرر النداء فله توهم أن يجموع الأمرين منادى له (قوله باعتبار التأدية) أي باعتبار ما يؤدى اليه الأمر وحاصل ما قال في الاحتمال ان الجهر بالقول لما كان قد يؤدى الى حيوط العمل فكان الجهر كائن لحبوطه قهرا على الجهر المعلل بحبوط العمل باعتبار المذكور ٧ (قوله واللام صلة محذوف وألف فعل باعتبار الاصل) الاول بالنظر الى التفسير الثاني والثاني باعتبار التفسير الاول وذلك لان المراد من جربها التقوى كونها عريقة في التقوى معتادة عليها فاللام في قوله للتقوى باعتبار الاصل أي تعلقها بامتحن باعتبار المعنى الاصلى لا بالنظر الى المعنى المجازي (قوله وأضرب الله قلوبهم) أي جربها (قوله المتضمن

﴿سورة الحجرات﴾ (قوله مستعار عما بين الجبهتين الخ) أي المراد عما بين يدي الله ورسوله محضرهما مستعار عما بين الجبهتين المذكورتين للذكور بين المسامتين (٨٦) ليدى الإنسان لانه محضره من ما بين يدي الإنسان عبارة عما بين الجبهتين المذكورتين
من الدقة الى الغلظ (فاستوى على سوفة) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوفة بالحزمة (يحبج الزراع) بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضرب به الله تعالى للصحابة فوافى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس (ليحفظ بهم الكفار) علة لتسليمهم بالزعرى زكاته واستحكمه وألقوله (وعاد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما) فان الكفار لما سمعوا غلظهم ذلك ومنهم لبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان عن شهده مع محمد عليه الصلاة والسلام فتح مكة
﴿سورة الحجرات مدينة وآياتها ثمان عشرة آية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أي لا تقدموا أمر الخذف المفعول لينذهب الوهم الى كل ما يمكن أو ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا لا لتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم يؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من التقدم (بين يدي الله ورسوله) مستعار عما بين الجبهتين المسامتين ليدى الإنسان تهجينا لما نبوا عنه والمعنى لا تقطعوا أمارا قبل أن يحكبه وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيمه وإشعاره بأنه من الله بكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم أو مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا قوالكم (عليهم) بأفعالكم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي اذا كلمتموه فلا تتجاوزوا أصواتكم عن صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينهم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تتخاطبوه باسمه وكنيته كما يتخاطب بعضهم بعضا وتخاطبوه بالنبي والرسول وتكرر النداء للاستدعاء من يد الاستبصار والمبالغة في الاعتناء والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به (أن تحبط أعمالكم) كراهة أن تحبط فيكون علة للهوى أو لان تحبط على أن النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي أن ثابت بن قيس كان في أذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تحلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واني رجل جهور الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة (وانتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين يغضون أصواتهم) يخفونها (عند رسول الله) مراعاة للادب وخفاة عن مخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرا حتى يستفهمهما (وأولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى وممرها عليها أو عرفها كانه للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف وألف فعل باعتبار الاصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا أذابه وميزا بريزه من خبثه (هم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لغضهم وسأطاعتهم والتذكير لتعظيم والجللة خبر ثان لان أو استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين ايجادا لحالهم كما أخبر عنهم بحملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الإشارة المتضمن لما جعل عنوانهم واخبر الموصول بصفة دلت على بلوغهم

لما جعل عنوانهم أي وصفناهم والمتضمن باعتبار ان في اسم الإشارة اشارة الى الوصف المذكور لما تقر من ان اسم الإشارة جعل المشار اليه كالمحسوس الحاضر ولا بد في ذلك من كونه معلوما بالوصف حتى يكون المعلوم كالمحسوس

أقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعر يضاً بشناعة الرفع والجهر وإن حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (إن الذين ينادونك من وراء الحجار) من خارجها خلفها أو قدامها ومن ابتدائية فإن المادة نشأت من جهة الوراثة والدلالة على أن المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وأن يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة وقرئ بالحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثها جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة بمحاط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد بحجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوها بالنساء ومناذاتهم من وراءها ما بانهم أتوها بحجرة حجرة فنادوه من وراءها أو بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاستند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والافرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقال يا حمدا اخرج الينا وانما استند الى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمرأه أو لانه وجودها بينهم (أكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما كان بهذا المنصب (ولأنهم صبروا حتى تخرج البهم) أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج البهم فإن أن وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضممار الفعل وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغايراً لوجهه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي البهم اشعار بأنه لو خرج لاجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يقاتلهم بالكلام أو يتوجه البهم (لكان خير لهم) لكان الصبر خيراً لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجهين للثناء والنواب والاسعاف بالرسول اذ روى أنهم وفدوا واشافعين في أسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقرير مع هؤلاء المسيئين في الادب التاركين تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا) ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتنعروا وتصفحوا روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة مصداقاً لبني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فغضبهم مقاتله فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهمجين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتسكر الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدمه عندهم وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك ما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعميل وما بالذات لا يعال بالغير وقرأ حجة والسكائي فتبينوا أي تفوقوا الى أن تبين لسمك الحال (أن تصيبوا) كراهة اصابكم (فوما يجاهلة) جاهلين بجاهلهم (فتصيحوا) فتصيحوا (على ما فاعتم نادمين) مقتمين غملاً لازماً متمنين أنهم لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دأراً مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما في حيزه سادس مفعول اعلموا باعتبار ما قديده من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لنعمت) فانه حال من أحد ضمير فيكم ولوجعل استئنافاً لم يظهر للامر فائدة والمعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي أنك ترون أن يتجرأ بكم في الحوادث ولو فعل ذلك لنعمت أي لو وقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بأن بعضهم أشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله (ولكن الله يحب اليكم الايمان وزين في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم للايمان وكرهتهم للكفر جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو

(قوله تعالى أكثرهم لا يعقلون) قال صاحب الكشاف الاخبار عن أكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاكاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء منهم قصداً الى نفي معنى أن يكون منهم من يعقل فان القسلة تقع موقع النفي في كلامهم (قوله فان حتى مختصة بالخ) أي حتى مختصة بحسب الوضع بغاية الشيء في نفسه وهو الجزء الآخر منه حقيقة بخلاف الى فانه ليس كذلك بحسب الوضع (قوله وتركيب هذه الاحرف الثلاث) أي تركيب الثوب والبدال والمجم دال على الدوام قال الزخشي الندم غم يصحب الانسان صحبة لادوام ومن مقولاً به ادمن وادمن بالمكان اذ لزمه (قوله احدي ضمير فيكم) لانه في تقدير كائن ولاخر الضمير المجرور (قوله أشار اليه الايقاع ببني المصطلق) هذا مفهوم من تفسير الآية التي سبقت

وهم الذين أصابوا طريق التقوى وهو التبيين اذ حل النبي صلى الله عليه وسلم على الإيقاع المذكور ليس برشيد (قوله لكنه لما تضمن معنى التبعض) وجه التضمن أن قوله تعالى ولكن الله حبب الخ استبدال محال بغيره المؤمنين الكفر كما سبق فيكون معنى كره اليك بفضلك ولما كان التبعض متعبدا إلى المفعول الثاني بالي جعل اليك مفعولا ثانيا لأكراه (قوله) ومصدر لغير فعله (قوله) عطف على قوله تعاليل والمراد أنه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل أى يكون مفعولا مطلقا بحسب الراشد باعتبار أن كلا منهما فضل (قوله) وإنما أطلق الفى على الظل الخ أى إطلاق الفى على الظل وعلى الغنime باعتبار أن فى كل منهما رجوعا (قوله) للبالغة فى التفرير والتخصيص أى المبالغة فى تقرير الصالح وتخصيص المتنزهين ٣٣ (قوله) وحيث فسر بالقيلين أى من حيث فسر القوم بالرجال والنساء هنا كقوم عاداذ المراد منه بإهمافا بطريق التغليب أى تغليب الرجال على النساء والاكتفاء بذكر رجال لانهم المتبوعون والنساء نوابغ لهم ولا يخفى أن الاكتفاء بذكر الرجال

بصفة من لم يفعل ذلك منهم ايجاد الفعلهم وتعرضا بضم من وفعل ويؤيده قوله (أولئك هم الراشدون) أى أولئك المستنون هم الذين أصابوا الطريق السوى ذكره بعدى بنفسه إلى المفعول واحد فاذا شدد زاده آخر لكنه لما تضمن معنى التبعض نزل كره منزلة بغض فعدى إلى آخر بالي وأنزل اليك منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجلود والدفق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعاليل لكرهه أوجب وما بينهما اعتراض لالراشدون فإن الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسندا إلى ضميرهم أو مصدر لغير فعله فإن التعجيب والرشد فضل من الله وانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكيم) حيث يفضل وينعم بالتوفيق عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تقتالوا والجمع باعتبار المعنى فإن كل طائفة جمع (فأصلحو أيهنما) بالنصح والدعاء إلى حكم الله تعالى (فان يفت احدا على الأخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبنى حتى نفى إلى أمر الله) رجوع إلى حكمه أو ما أمر به وإنما أطلق الفى على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنime لرجوعها من الكفار إلى المسلمين (فان فاءت فأصلحو أيهنما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الإصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الخيف من حيث أنه بعد المقاتلة (وأقسطوا) واعدوا فى كل الأمور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والنعال وهى نزل على أن الباغي مؤمن وأنه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لانه فى إلى أمر الله تعالى وأنه يجب معاونة من بنى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى الصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث أنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعاليل وتقرير الامر بالإصلاح ولذلك كرهه مرتب عليه بالفاء فقال (فأصلحو أيهنما) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا إلى المؤمنين للبالغة فى التفرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (واتقوا الله) فى مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلمكم ترجون) على تقواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المستخرون خيرا عند الله من الساخر والقوم محتص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع أو جمع لقائم كرا وروى والقيام بالأمور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب والاكتفاء بذكر الرجال على ذكرهن لانهن نوابغ واختيار الجمع لان السخرية تغاب فى الجماع وعسى باسمها السخرى بالبالغة الموجبة للنهي والاختيار بالاغناء الاسم عنه وقرئ عسا أن يكونوا عدى أن يكن فهى على هذا ذات خبر (ولا تلامزوا أنفسكم) أى ولا يغترب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة أولا تغولوا ما تلامزون به فان من فعل ما يستحق به المزا فقتل نفسه والمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم (ولا تنازعوا بالالقاب) ولا يدع بعضكم بعضا باللقب السوء فان الذين يختص بلقب السوء عرفا (بش الاسم القسوق بعد الايمان) أى بش الذكر المرتفع للمؤمنين أى يذكره وبالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اماتهم بنسبة الكفر والفسق إلى المؤمنين خصوصا اذ روى أن الآية نزلت فى صفية بنت حى رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات ان النساء يقنن لي يهودية بنت يهودين فقال لها هل اقلقت ان أبى هارون وعى موسى وزوجى شجر عليهم السلام وأوالدالة على أن التنازع فسق والجمع بينهما بين الايمان مستقيم (ومن لم يفتب) عسانهى

لا يناسب تفسير القوم بالقيلين والاولى أن يقال فى مثل قوم عاد وفرعون أماناً

عنه (فأولئك هم الظالمون) يوضع العصيان موضع الطاعة وتعر يض النفس للعذاب (يأمرها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) كونوا منه على جانب وإهمام الكثير ليحفظ في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في الأهليات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الأمور المعاشية (إن بعض الظن أثم) مستأنف للأمر والاثم الذب الذي يستحق العقوبة عليه ولطمزة فيه بدل من الواو كأنه يتم الأعمال أي يكسرهما (ولا تجسسوا) ولا تتجسسوا عن عورات المسلمين تغفل من الجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتمس وقرى بالخاء من الحس الذي هو أثر الجسس وغابته ولذلك قيل للحراس الجسس الجواس وفي الحديث لا تتجسسوا عورات المسلمين فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولا يغتب بعضكم بعضاً) ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على أخس وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واستناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بآكل لحم الإنسان وجعل الماء كقول أخا وميتاً تعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقرروا وتحققوا ذلك والمعنى إن صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم أنكار كراهته وانتصاب ميتاً على الحال من اللحم والآخر وشدهد فافع (واقفوا الله إن الله نواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب بما فرط منه والمبالغة في التواب لانه يبلغ في قبول التوبة إذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب وأكثرة المتوب عليهم أولئك كثرة ذنوبهم روى أن رجلا من الصحابة بعث أسامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني طمأنا ما وكن أسامة على طعامه فقال ما عندى شيء فآخبرها أسامان فقالوا بعثناه إلى يثرب مسجحة لعار ماؤها فلما راح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طمأنا ما إلى أرى خضرة اللحم في أفواهكم فقالوا ما نأكلنا لحماً فقال أنكرنا فداغتنا فنزلت (يأيتها الناس انأخذناكم من ذكروا نفي) من آدم وحواء عليهما السلام أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالشكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقرير بالأخوة المانعة عن الاغتياب (وجعلناكم شعو بأوقبال) الشعب الجمع العظيم المنتدبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الانفاذ والفخذ يجمع الفصائل فخرية شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم نخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون للجم والقبائل داون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضاً للتفاخر بالآباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعارفوا (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فإن اتقوى بهاتكم النفوس وتتفاضل بها الأشخاص فمن أراد شرفاً فليتلسمه منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتقى الله وقال عليه السلام يأمرها الناس أنما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله (إن الله عليم) بكم (خير) بيوطنكم (قال الاعراب أمنا) نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتناك بالانقال والعيال ولم نقف لك كفاة تلك بنو فلان يريدون الصدقة يمتنون (قل لم تؤمنوا) إذا لايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والامسئتم على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاسلام وترك المقاتلة كدال عليه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فإن الاسلام اتقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام

يكون القوم مشتملاً
للقبيلين بالتغليب والمقصود
من القسوم الرجال وترك
ذكر النساء لانهن نوابيع
(قوله تقرروا وتحققوا) أي
جلال على الاقرار بعدم المحبة
اذ لا يقدر أحد أن ينكر
عدم المحبة المذكورة (قوله
فلا وجه للتفاخر بالنسب)
لك أن تقول لا يباين من
بجرد ما ذكر عدم الافتخار
بالنسب لم لا يجوز الافتخار
بالآباء الأفاضل فلنا مقصوده
لا وجه للافتخار بمجرد
النسب وأماما ذكر فليس
بمجرده بيل للفضل أو
الشرف مدخل (قوله
لتعارفوا بالادغام) أي
الاصل لتعارفوا بالتأين
فأدغم أحداهما بالآخرى

(قوله احتراز من النهي الخ) أى لوقيل لا تقولوا آمنا بالدليل على النهي من أن يقول أحد أمنا فلا احتراز عن النهي عدل إلى ما ذكره وكذا لم يقل ولكن أسألتهم للاحتراز من الجزم بإسلامهم لفقد شرطه شرعا (قوله توقيت) أى تعيين لقولهم أى قولهم أسألتهم فى حال مواطاة قلوبهم ألسنتهم (قوله وفيه إشارة إلى ما يوجب نفي الإيمان عنهم) أى نفي الإيمان عن كانوا على خلاف ذلك وهم الفرق السابقة (قوله والمجاهدة بالأموال الخ) أى سواء (٩٠) كانت المجاهدة فى الغزى وأ غيره (قوله لا تخبرونه بقولكم آمنا) فإن قيل انهم لم يخبروا بالله بل يخبرون

أن يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسألتهم أو لم تؤمنوا ولكن أسألتهم فعدل منه إلى هذا النظم احتراز من النهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم) توقيت لقولوا فإنه حال من ضميره أى ولكن قولوا أسألتهم ولم توطئ قلوبكم أسألتكم بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يأتىكم من أعمالكم) لا ينقصكم من أجورها (شيأ) من لا تيلت أيتها إذا نقص وقرأ البصر يان لا يأتىكم من الآت وهو لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من الطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه فى الشك مع التهمة وفيه إشارة إلى ما أوجب نفي الإيمان عنهم وثم لا يشعر بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الإيمان ليس حال الإيمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فى طاعته والمجاهدة بالأموال والانفس تصالح العبادات المالية والدينية بأمرها (وأولئك هم الصادقون) الذين صدقوا فى ادعاء الإيمان (قل أتعلمون الله بدينكم) لا تخبرونه به بقولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وهو يحجبل لهم وتوبيخ رءى أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلقوا أنهم مؤمنون متعقدون فنزلت هذه الآية (يؤمنون عليك أن أسألوهم) يعدون إسلامهم عليكم مئة وهى النعمة التى لا يستدب مولها من رزأها إليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن (قل لا تلتوا على إسلامكم) أى بإسلامكم فنصب بنزع الخفض أو تضمين الفعل معنى الاعتداد (بل الله ينع عليكم أن هذا كم للإيمان) على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ أن هذا كم بالكسر واذ هذا كم (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الإيمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فنة المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهو أن لهم لماسوا ماصد رعنهم إيمانا ومنوابه فننى أنه إيمان وسما إسلاما بان قال يمتون عليكم بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير أن ينع به عليكم بل وضح ادعائهم للإيمان فنة المنة عليهم بالهداية له لا لهم (ان الله يعلم غيب السموات والأرض) ما غاب فيهما (والله بصير بما تعمالون) فى سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء ما فى الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهى خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذوالجود والشرف على سائر الكتب ولأنه كلام المجيد أولان من عدل معانيه وامتثل أحكامه مجد (بل يحبوا أن جاءهم

الرسول قلنا العلمهم اعتقدوا ان ما علم الله من حالهم أعلم رسوله به فاصلا يعلمه الرسول كان غير علم به فيكون اعلامهم الرسول فى الحقيقة اعلام الله على زعمهم الفاسد (قوله لا يستدب مولها من رزأها إليه) أى لا يطلب الثواب والعوض معطيا من ينقل النعمة إليه (قوله وتضمن الفعل معنى الاعتداد) فىكون المعنى قل لا تلتوا على معتدين اسلامكم أى معتبرين آياه (قوله وفى سياق هذه الآية لطف) أى نكتة لطيفة وهى جعل ماسموه إيمانا اسلاما ونفى كونه إيمانا الخ قال (قوله من المن) وهو عبارة عن رطلين لان المن يقبل الوزن (قوله على ما زعمتم مع الهداية لا تستلزم الاهتداء) لك أن تقول هذا ان الكلامان متناقضان فان زعمهم دال على ان الهداية غير حاصلة حقيقة وقوله مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء دال على ان الهداية حاصلة لكنها لا تستلزم الاهتداء والجواب ان قوله على ما زعمتم بالنظر إلى أحد معني الهداية وهى الدلالة الموصلة وأما قوله مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء بالنظر إلى المعنى الآخر لهداية وهى الدلالة على ما يوصل (سورة ق) (قوله كما مر فى ص الخ) فىكون الجواب ما ذكر فى ص من أنه محذوف دل عليه ما فى ق من الدلالة على التحدى والأمر بالمعادلة أى أنه لم يجز الى آخر ما قال (قوله ولأنه كلام المجيد أولان الخ) فىكون وصف القرآن بالمجيد بالاعتبارين المذكورين مجازا عقليا

منذر

لا تستلزم الاهتداء والجواب ان قوله على ما زعمتم بالنظر إلى أحد معني الهداية وهى الدلالة الموصلة وأما قوله مع ان

الهداية لا تستلزم الاهتداء بالنظر إلى المعنى الآخر لهداية وهى الدلالة على ما يوصل (سورة ق) (قوله كما مر فى ص الخ) فىكون الجواب ما ذكر فى ص من أنه محذوف دل عليه ما فى ق من الدلالة على التحدى والأمر بالمعادلة أى أنه لم يجز الى آخر ما قال (قوله ولأنه كلام المجيد أولان الخ) فىكون وصف القرآن بالمجيد بالاعتبارين المذكورين مجازا عقليا

(قوله أحد من جنسهم أومن أبناء جلدتهم) أي أحد من بني آدم أو أحد من قومهم (قوله واضمار ذكرهم ثم اظهروه الخ) فديقل وجه الاشعار ان تكرار ذكرهم لا بد له من نكتة ولا يناسب في هذا المقام الا هذنا الوجهان يقال ان وضع الكافرين موضع الضمير اشعار بالتعنت لان هذنا شأن الكافرين (قوله وأعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة الخ) هذا عطف على قوله حكاية تعجبهم والمعنى لتعجبهم من البعث الذي هو الحشر على البعثة التي

(٩١)

هي بعثة النبي صلى الله عليه

وسلم تسليما كثيرا (قوله

أو مجمل الخ) المراد بالهم ما لا

تعين له بوجه من الوجوه

بان ليس في الكلام ما يدل

على تعينه بوجه ومن الجمل

ما يكون في السابق ما يدل

عليه بوجه والمراد من

التفسير والتفصيل هو

قوله تعالى أئذ امتنوا وكنا

ترابا واعلم انه اذا كان هذا

اشارة الى الأمر المخوف

مطلقا كان قوله أئذ امتنوا

الخ تفسيره وان كان

اشارة الى البعث كان قوله

تعالى أئذ الخ تفصيلا

(قوله لانه أدخل) علة

اعطف تعجبهم من البعث

على تعجبهم من البعثة

فيل انما كان أدخل في

الانكار لان الاجال ثم

التفسير وقع في النفس

والوجه أن يقال زيادة

الانكار لزيادة التقرير

والتوبيخ فكانه قيل انهم

تعجبوا من فضل النبي

صلى الله عليه وسلم عليهم مع

كونه واحدا من جنسهم

وهذا تعجب فاسد اذ الله تعالى

منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بحجب وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أومن أبناء جلدتهم (فقال الكافرون هذا شيء عيب) حكاية لتعجبهم وهذا الشارة الى اختيار الله محمد الرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهروه للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التمسجبل على كفرهم بذلك وأعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بهما لان كانت الاشارة الى مبهم يفسر ما بعده أو مجمل ان كانت الاشارة الى مخوف دل عليه منذر ثم تفسيره أو تفصيله لانه أدخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم شأهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه (أئذ امتنوا وكنا ترابا) أي أترجع اذ امتنوا صرنا ترابا ويدل على المخوف قوله (ذلك رجع بعيد) أي بعيد عن الوهم أو العادة أو الامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) مانا كل من أجسادهم وانهم وهورد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام مخوف لطول الكلام (وعندما كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها أو محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء يعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعها وتأكدها علمها بانبوتها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة بالمعجزات والنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (المجاءهم) وقرئ بالماء الكسر (فهم في أمر مريج) مضطرب من مرج الخاتم في أصبعه اذ اخرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (أفيل ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوهمهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف ينبتونها) رفعها بلا عمد (وزيادها) بالكواكب (وما لهم ان فروج) فتوق بان خلقها املا سماء متلاصقة الطباق (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها راسي) جبال الانواب (وأنبئتنا فيها من كل زوج) أي من كل صنف (مريج) حسن (تبصرة وذكري لسلك عبد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه ومهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الأخير (وزنلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا به جات) أشجارا وأنما (وحيب الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه أن يصد كاهن والشعير (والنخل باسقات) طولا أو حوامل من أسبقت الشاة اذ احلت فيكون من أفعل فهو فاعل وأفراده بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ بأصقات لاجل التقاف (لها طلع نصيد) منضوب بعضها فوق بعض والمراد تركم الطلع أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقنا العباد) علة لا نبئتنا أو مصدر فان الانبات رزق (وأحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) أرضا جديدة لا نماء فيها (كذلك الخروج) كحاييت هذه البلدة يكون خروجهم أحياء بعد موتهم (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وداود وفرعون) أراد بفرعون اياه وقومه ليلام ما قبله وما بعده (واخوان لوط) اخذ لانه لا نهم كانوا أصهاره (وأصحاب الايكة وقوم

أن يفضل واحدا من قوم على آخرين باعطاء الفضل والكمال له دون غيره فهذا الأمر علم بالعقل بل هم تعجبوا من أمر كان ما هو محسوس لهم أشده منه اذ الاعادة أيسر وأسهل من الابداء وحاصل الكلام أن تعجبهم الاول يعلم فساد ما عقل وتعجبهم الثاني يعلم فساد ما بحس فالثاني يكون أبغض الى الترتيب الى الحس فيزيد زيادة الانكار في الصورة المذكورة بخلاف ما لو عكس كما لا يخفى على المتأمل (قوله وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه) أي هو رد لاستبعادهم البعث بازاحة ما هو الاصل في الاستبعاد ومنشؤه لانهم

استبعد والبعث بسبب أن من يعيد الميت يحتاج إلى أن يعلم أجزاءه المنتشرة المتفرقة في أقطار الأرضين حتى يقدر على جمعها
(قوله أو قوم) بالجر عطف (٩٢) على واحد (قوله أفجزنا عن الأبداء حتى نجز عن إعادة) معناه

نجز عن الأبداء فلا نجز عن إعادة لكن الظاهر أن معنى قوله تعالى أفجزنا بالخلق الأول لنجز بسبب الخلق الأول والبعث فيه عن الخلق الثاني (قوله والاشعار الخ) لأن التنكير دل على عدم التعارف (قوله ولا نذكر أن جعلت مامصدرية والباء للتعدي) فيكون المعنى ونعلم وسوسة نفس الإنسان إياه (قوله تجوز بقرب الذات لقرب العلم) فيكون معنى قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وعلمنا أقرب منه من علم من كان أقرب إليه من حبل الوريد (قوله بالوتين) هو عرق من القلب إذا انقطع مات صاحبه (قوله وأعلم يكتب الخ) إنما اختار ذلك لأن كتب الملائكة له ولا عقاب عليه ليس فيه فائدة ظاهرة لكن أكثر المفسرين على أنها يكتبان كل شيء حتى أتت به مرضه فان قيل قد علم من قوله تعالى إذ نتلقى الملتقين الآية أنهم يحفظون أعمالهم فما فائدة قوله تعالى ما يلفظ من قول الألبه رقيب عتيد قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملك معد لذلك بخلاف الأولى فإنه لا يعلم منها أيضاً يعلم صريحاً من الآية الثانية أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم من الأولى (قوله بتحقيق قدرته وعلمه عز وجل) أما القدرة فن قوله تعالى أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم الخ والآيات وأما العلم فن قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم (قوله ولاضافة إلى ما هو في حكم المعرفة) لأن هذا الحكم عام فهو في حكم الحلي بلام الاستغراق

المعرفة
الاولى فإنه لا يعلم منها أيضاً يعلم صريحاً من الآية الثانية أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم من الأولى (قوله بتحقيق قدرته وعلمه عز وجل) أما القدرة فن قوله تعالى أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم الخ والآيات وأما العلم فن قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم (قوله ولاضافة إلى ما هو في حكم المعرفة) لأن هذا الحكم عام فهو في حكم الحلي بلام الاستغراق

(قوله اذمان من أحد الخ) جواب سؤال وهو أن السلم ليس في غفلة من (٩٣) البعث بل هو مؤمن به فأجاب بأنه ليس المراد من

الغفلة انكار البعث بل
عدم التوجه اليه ولو في
أحوال (قوله أو

خبر بعد خبر أو خبر محذوف)

يعني لدى خبر أول وعتيده

خبر آخر بعده وأولدى خبر

وعتيده خبر محذوف

والقدير هذا مالى هو عتيده

(قوله يؤيد به الخ) أى يؤيد

أن يكون ألقيا خطبا بالواحد

أنه قرى القين بصيغة الواحد

(قوله ويجوز أن يكون

بالوعيد حال الخ) والمضى

وقد قدمت اليك خبرها

بالوعيد ما يبدل القول لدى

(قوله فان دلائل العفو الخ)

أى دلائل العفو مشتملة على

تخصيص الوعيد مثلا اذا دل

دليل على عقوبة من عمل

عمال قبىع فهو في التقدير

مخصص بان العقوبة واقعة

اذا لم يعرف الله عنه واذ كان

معنى الوعيد ذلك فاذا عفا

عنه لسبب لم يبدل القول لدى

(قوله فيكون ذلك اشارة

ليه الخ) أى ذاك فى قوله ذلك

يوم الوعيد اشارة الى اليوم

لان المعنى ونفخ في الصور

يوم نقول لجهنم هل امتلأت

ذلك يوم الوعيد وعلى هذا

لا حاجة الى تقدير مضاف فى

ذلك يوم الوعيد لان المعنى

ذلك اليوم أى الذى يقول

الله فيه لجهنم هل امتلأت

يوم الوعيد هذا اذا كان

ذلك اشارة الى اليوم أما

المعرفة (لقد كنت في غفلة من هذا) على اظهار القول والخطاب لكل نفس اذمان من أحد الاوله اشتغال
ماعتن الآخرة ولا كافر (فكشفتنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور العباد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات والالتفات بها وقصور النظر عليها (فبصرك اليوم حديد) نافذ زوال المانع للابصار
وقيل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمعنى كنت في غفلة من أمر الدابة فكشفتنا عنك غطاء
الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب للنفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هنا مالى)
عتيده هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى أو الشيطان الذى قبض له هذا ما عندى وفى ملكى عتيده
لجهنم حيا لها باغوائى واضللى وما ان جعلت موصوفة فتعبد صفتها وان جعلت موصولة فبذلها وخبر
بعد خبر أو خبر محذوف (القياني جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسانى والشهيد والمؤمنين من
خزئه النار أو واحد وثنية افعال منزل منزلة تشبيه الفعل وتكريره كقوله

فان ترجاني يا ابن عغان أن تجزى * وان تدعاني أحمر عرضا معا

أو الالام بدل من نون انتا كيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرى القين بالنون
الخفيفة (عتيده) معانيد الحق (مناع الخير) كثير المنع لئلا يمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد
بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه عنه (معتد) متعدي (مرتب) شاك
في الله وفى دينه (الذى جعل مع الله الهة آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فألقياه في
العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار فيكون فألقياه توكيرا للتوكيد أو مفعول لمضمر يقصره
فألقياه (قال قرينه) أى الشيطان المقيض له واما استؤنفت كما تستأنف الجبل الواقعة في حكاية
التقاول فانه جواب المحذوف دل عليه (ربنا ما أغضبتك) كان الكافر قال هو أطعاني فقال قرينه ربنا
ما أطعيتك بخلاف الاول فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجع بين مفهوميهما في الحصول
أعنى بحىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان في ضلال بعيد) فأعنته عليه فان
اغواء الشياطين انما يؤثر فيمن كان محتسلا للرأى مثلا الى الفجور كقال وما كان لى عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (قال) أى الله تعالى (لانتخضمو لى) أى فى موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليك بالوعيد) على الطغيان فى كتمى وعلى
ألسنة رسل فلم يبق لى حجة وهو حال فيه لتعليل للنهى أى لانتخضمو اعلين بانى أو عدتكم والباء
من يده أو معدية على أن قسم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله
(ما يبدل القول لدى) أى بوقوع الخلف فيه فلا تعلموا أن أبدل وعيدى وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد (وما أبطلنا للعبيد)
فأعذب من ليس لى تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب
جى عنهم للتخييل والتصوير والمعنى انهم اعم اسعاعا تطرح فيها الجنة والناس فوقا فوجا حتى تمتلئ لقوله
تعالى لا ملأنا من جهنم أو أنهما من السعة بحيث يدخلهما من يدخلها وفيها بعد فراغ أو أنهما من شدة قفرهما
وحدهما وتشبهها بالعصاة كالسعة كثيرة طم والطالبة لزيادتهم وقرأ وأبو بكر يقول بالياء والمز بداما
مصدر كالحميد أو مفعول كالبيع ويوم مقدر باذكرا وظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى
تقدير مضاف (وأزلت الجنة الملقين) قرى بظلم (غير بعيد) مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون
حالا وتذكره لانه لاصفة محذوف أى شيا غير بعيدا وعلى زنة المصدر أو لان الجنة بمعنى البستان وهذا
ما توعدون) على اضرار النول والاشارة الى الثواب أو مصدر أزلت وقرأ ابن كثير بالياء (اسكل

اذا لم يكن كذلك كان حجة الكلام محتاجة الى تقدير مضاف بان يقال التقدير يوم ذلك يوم الوعيد أى يوم نفخ الصور يوم الوعيد
(قوله رند كبره الخ) يعنى ينبغي أن يقال غير بعيدة حتى يطابق ذا الحال فنذكر كبره لاحد الامور المذكورة

أَرَابَ) رجاء الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أَرَاب ولا يجوز أن يكون في حكمه لان من لا يوصف به أو مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع والغيب حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لصدر أي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد وتخصيص الرحمن للأشعار بأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه أو بأهمهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته ووصف القاب بالانابة إذا اعتبروا يرجوه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسامحة عليهم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدنا منيد) وهو ما لا يخاطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم أهلكنا قبلاهم) قبل قومك (من قرنهم أشد منهم بطشا) قوة كعاد وثمود وفرعون (فنفقوا في البلاد) غرقوا في البلاد وتصرفوا فيها أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت فالفاء على الدال للتسبب وعلى الناني لمجرد التعقيب وأصل التعقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه (هل من محيص) أي لهم من الله أو من الموت وقيل الضمير في قبوا الأهل مكة أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم يؤيده أنه قرئ فنقبوا على الأمر وقرئ فنقبوا بالكسر من التقب وهو أن ينتقب خف البعير أي أكثروا السير حتى تقب أقدامهم أو أخفأهم مراكبهم (ان في ذلك فبا ذكر في هذه السورة) (لذكرى) لتذكرك (ان كان له قاب) أي قلب واع يتفكر في حقائقه (وألقى السمع) أي أصغى لاسماعه (وهو شهيد) حاضر بذنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيعظ بظواهره وينجز زواجه وفي تكبير القاب وإبهامه تفخيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كالأقل (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) مر نفسه مرارا (وما مستانم لغوب) من تعب وأعياء وهو دماز عمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا أعياء قدر على إيهتهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمده بك) ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أنعم عليك من إصابة الحق وغيرها (قبل طالع الشمس وقبل الغروب) يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فسبحه) أي وسبحه بعض الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر من أدبر وقدر الحجاز يان وحزة وخلف بالكسر من أدبر الصلاة إذا قصت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشائان والتهجد وأدبار السجود التوافل بعد المكتوبات وقبل الوتر بعد العشاء (واستمع) لا أخبرك به من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للخبر به (يوم ينادى النادى) اسرافيل أو جبريل عليهما السلام فيقول أيها العظام البالية واللحم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء وإله في إعادة نظركن في الابداء يوم نصب بمبادل عليه يوم الخروج (يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من أسماء يوم القيامة وقد يقال لا يعيد (ان نحن نحيي ونميت) في الدنيا (والينا المصير) للجزاء في الآخرة

(قوله ولا يجوز أن يكون في حكمه الخ) أي لا يجوز أن يكون من خشى في حكم أَرَاب حتى يكون صفة لموصوف لان من لا يصح أن يكون صفة (قوله والفاء على الدال للتسبب الخ) إذا فسر تقبوا بتصرفوا كان الفاء في فنقبوا والتسبب لان التصرف في البلاد سبب القوة وإذا فسر بالجولان في الأرض حذر الموت كان الفاء لمجرد التعقيب (قوله في بلاد القرون) أي في بلاد القرون الماضية (قوله بما يدل عليه يوم الخروج) فيكون المعنى يخرجون من القبور يوم ينادى النادى

بها الخ) فالفاء بغير مدان القسم بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقرأ لان حمل السحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السحاب ثم الجاريات يسرا أدل على القدرة بما تقدم لان جرى السفن المشحونة بالاثقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع ان واحدا من تلك الانتقال لوائي فيه ليس في غاية الغرابة ثم ان تقسيم الامور الواقعة في جميع العوالم دل على القدرة مما تقدم (قوله والافاء لترتيب الافعال) وهي التي ترى والحل والجرى والتقسيم (قوله فكأنه لا صرف بالنسبة اليه) أي قوله تعالى يدل ظاهره على أن من أفك وصرف لا بد أن يكون صرف عن واحد من الامور المذكورة اذ كل صرف هو غير الصرف عن واحد منها كأنه غير صرف بالنسبة الى الصرف عن أحد الامور المذكورة (قوله أو يصرف عنه من صرف الخ) انما قال ذلك لان من أفك بدل على وقوع الافك في الزمان الماضي ويؤفك بدل على زمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل فأول بأن المراد يصرف في الواقع من

(يوم تشقق) تشقق وقرى نشق وقرأ عاصم وحزرة والكسائي وخلف أبو عمر بتشقيق الشين الارض عنهم سرعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجع (عليها يسير) حين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لانه الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كفنس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تسليق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما أنت عليهم بجبار) بمسلط تقسرهم على الايمان وتفعل بهم ما تريد وانما أنت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه لا ينفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ سورة ق هو ان الله عليه تارات الموت وسكرانه والله أعلم

﴿سورة الذاريات﴾ مكية وآياتها ستون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات ذروا) يعني الرياح تذروا التراب وغيره والنساء الولود فانهم بذروا الاولاد والاسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمر ووجزة بادغام التاء في الذال (فالحاملات وقرأ) فالسحب الحاملة للامطار والرياح الحاملة للسحاب والنساء الحوامل أو اسباب ذلك وقرى وقرأ على تسمية المحمول بالمصدر (فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهابها والى الكواكب التي تجري في منازلها ويسر صفة مصدر محذوف أي جرى اذا يسر (فالقسمات أمرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو ما يعلمهم وغيرهم من اسباب القسمة أو الرياح يقسم الامطار بتصرف السحاب فان حلت على ذات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافاء لترتيب الافعال اذ لا يخفى مثلا تذروا ولا تجرحوا الى الجرح حتى تنفذ سحبا فتجرح به باسطة الى حيث أمرت به فتقسم المطر (انما وعدون لصادق وان الدين لواقع) جواب القسم كأنه استدلال بقدرته على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث للجزاء الموعود وما موصولة أو مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل (والسما ذات الحجب) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو العقول التي يسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف والنجوم فان لها طرائق أو أنما تنبها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حجاب ككتمان ومثل وقرى الحجب بالسكون والحجب كالابل والحجب كالسلك والحجب كالجلب والحجب كالنعم والحجب كالبرق (انكم لاني قول مختلف) في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون أو في القرآن أو القيامة أو أمر الديانة وامل النكتة في هذا القسم تشبيهه أقوالهم في اختلاف وتناقض أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من أفك) يصرف وعنه الضمير للرسول أو القرآن أو الايمان من صرف اذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر أفك من أفك عن القول المختلف وبسببه كقوله * يهنون عن كل وعن شرب * أي يصدر تنهاتهم عنهم أو بسببها وقرى أفك بالفتح أي من أفك الناس وهم قرى يشكوا ان يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعا بالقتل أجرى مجرى المعلن (الذين هم في غرة) في جهنم بغيرهم (ساهون) غافلون عما مروا به (يسألون أيان يوم الدين) أي فيقولون متى يوم الجزاء أي وقوعه وقرى أيان بالسكسر (يوم هم على النار يفتنون) يحرقون جواب السؤال أي يقع

صرف في علم الله ومن هذا يعلم ان الانسب هو هذا الوجه لا الاول

يومهم على النار يفتنون أو هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن و يدل عليه أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنتكم) أى مقولاهم هذا القول (هذا الذى كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم والذى صفته (ان المتقين في جنات وعيون انخرين ما آتاهم بهم) قالين لما أعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قدامنا الميلى ما بهجوعون) تفسير لاجسامهم وما من يدأى بهجوعون في طائفة من الليل أو بهجوعون هجوعا قاعلا أو مصدرية أو موصولة أى في قليل من الليل هجوعهم أو ما بهجوعون فيه ولا يجوز أن تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها رفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوم الذى هو الفراق من النوم وزيادة (و بالاسم حارهم يستغفرون) أى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة نهجدهم اذا أسبحوا أخذوا في الاستغفار كأهم أسلفوا في ليالهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم أحقاء بذلك لو فور علمهم بانه وخشيته منه (وفى أء والهم حق) نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرأالى الله واشفاقا على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدى والمتعطف الذى يظن غنيا في حرم الصدقة (وفى الارض آيات للموقنين) أى فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات وأوجه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وواردته ووحدته وفرط رحته (وفى أنفسكم) أى وفى أنفسكم آيات اذا في العالم شئ الاوفى الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيات السافعة والمنظر الهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستتباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفى السماء رزقكم) أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما توعدون) من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة وأولان الاعمال وثوابها مكتوبة بمقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره (فورب السماء والارض انه لحق) وعلى هذا فالضمير لما على الاول يحتمل أن يكون له وما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد (مثل ما أنكم تنطقون) أى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبئ أن لا تشكوا وتحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لصدور محذوف أى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه معنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحلها الرفع على أنه صفة ملحق ويؤيده قراءة حجرة والكسائي وأبى بكر بالرفع (هل أتاك حديث الضيف ابراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على أنه أوحى اليه والضيف في الأصل مصدر ولتلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وصاهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) أى مكرمين عند الله أو عند ابراهيم اخذهم بنفسه وزوجته (اذخاوا عليه) ظرف للحديث أو الضيف والمكرمين (فقالوا سلاما) أى سلم عليكم سلاما (قال سلام) أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء قصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم وقرأنا مرفوعين وقرأ حجرة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد (قوم منكرون) أى أنتم قوم منكرون وانما أنكرهم لانه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم أو لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم (فأراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا (بخاء بهجلى سمين)

(قوله وفتح يوم الخ) أى اليوم على هذا التفسير خبر المبتدا الذى هو هو وفتحه لما ذكره يؤيد خبره انه قرئ بالرفع (قوله مفعولاهم) هذا القول حال من ضمير يفتنون (قوله وزيادة ما) لان الحرف الزائد يوجب التأكيد (قوله وتنبيه على انه أوحى اليه) لان هل أتاك لفي الايتان يدل على ان علمه به لا يكون الاسباب انه تعالى ذكره في القرآن (قوله وهو كالتعرف عنهم) أى طلب المعرفة عنهم أى المقصود من قوله قسوم منكرون عرفوني حالكم

لانه كان عامة ماله البقر (فقر به الهم) بأن وضعه بين أيديهم (قال الأتاكولون) أي منه وهو مشعر
 بكونه حنيذا والهمزة فيه العرض والحث على الكل على طريقة لادبان قاله أول ما وضعه والإنكار
 ان قاله حنيداً رأى اعراضهم (فأوجس منهم خيفة) فأضمر منهم خوفاً لم أرأى اعراضهم عن طعامه
 لظنه أنهم جاؤهم لشر وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) أنارسل الله
 قيل مسح جبريل الجبل بجناحه فقام بدرج حتى لحق بأمة فعرّفهم وأمن منهم (وبشروه بسلام)
 هو اسحق عليه السلام (علم) يكمل علمه اذا بلغ (فأقبلت امرأته) سارة إلى بيتها وكانت في
 زاوية تنظر اليهم (في صرة) في صيحة من الصرير ومجمله النصب على الحال أو المفعول ان أول فأقبلت
 بأخذت (فصكت وجهها) فطلمت بأطراف الاصابع جهتها ففعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم
 الحيض فطلمت وجهها من الحياء (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز عاقرة فكيف ألد (قالوا كذلك)
 مثل ذلك الذي بشرناه (قال ربك) وإنما تخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقاً وفعلاً
 محكماً (قال فما خطبكم أيها الرسلون) لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون بجتمعتين إلا امر عظيم
 سأل عنه (قالوا أنارسلنا إلى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) يريد
 السجيل فانه طين متعجّر (مسومة عند ربك) مرسلات من أسست الماشية أو موعلة من السومة
 وهي العلامة (للمسافرين) المجاوزين الحدى الفجور (فأخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط واضمارها
 ولم يجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) من آمن بلوط (فأوجدنا فيها غيريت من المسلمين)
 غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الإيمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا
 صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحادهم ومبهم الجواز صدق المفهومات المختلفة
 على ذات واحدة (وتركتنا فيها آية) علامة (ل الذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعبرون بها وهي
 تلك الحجارة أو صخر منضود فيها أوماء أسودمتن (وقى موسى) عطف على وقى الأرض أو تركنا
 فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله * علفتها بتناوما باردا * (اذأرسلناه إلى فرعون بسلطان
 مبين) هو معجزة انه كالعصا اليد (فتولى بركنه) فأعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه أو فتولى
 بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال
 ساحر) أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه جعل مظاهر عليه من الخوارق منسوباً إلى الجن وتردد في أنه
 حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فأغرقناهم في البحر
 (وهو مأم) آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجله حال من الضمير في فأخذناه (وفي عاد اذأرسلنا
 عليهم الريح العقيم) سماها عقيلاً لانهم أهلكتهم وقطعت دارهم وأولاهم تتضمن منفعة وهي الدبور أو
 الجنوب أو النكباء (مانذين من شيء أنت) مرث (عليه) لاجلته كآرميم) كآرماد من الريم وهو البلي
 والتفتت (وفي ثمود اذ قيل لهم تعبدوا حتى حين) تفسيره قوله تعبدوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر
 ربهم) فاستكبروا عن امتثالها (فأخذتهم الصاعقة) أي العذاب بعد الثلاث وقرأ السكائي الصعقة
 وهي المرقم من الصعق (وهم ينظرون) إلهاً فانها جاءتهم معانية بالهار (فاستطاعوا من قيام) كقوله
 فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل من قولهم ما يقوم به اذا تجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمنعين
 منه (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان باقيله بدل عليه أو اذ كرو يجوز أن يكون عطفاً على
 محل في عاد وبؤده قراءة أنى عمرو وحزرة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين
 (انهم كانوا قوماً فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسما بنيناها بأيدٍ بقوة
 وإنالوسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الإنفاق أو لوسعون السماء أو ما

(قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين إلخ)
 أي بعد ارادة اهلاكم
 أخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم بعد ارادة الاهلاك
 فوجدنا فيها غيريت
 من المسلمين (قوله من أن يكفه الضيف) أي بمنع الضيف
 المضيق عن الضيافة (قوله وتردد إلخ) فان كان باختياره
 فهو ساحر وان كان بغيره
 فهو مجنون وانما جعل كلام
 فرعون على ذلك لان
 الجزم بنسبة موسى إلى
 الجنون بمنع عن عدم العقل
 مع ظهور تلك الخوارق مما
 لا يفوه به عاقل (قوله أن يكون عطفاً على محل في عاد) لان في عاد مفعول به
 فيكون في محل النصب
 ويكون الفعل المقدر عليه
 مثل أغرقنا فيكون من قوله
 قبيل ما ذكر من قوله
 * علفتها بتناوما باردا *

ينها بين الارض والرزق (والارض فرشها) مهدناها لتسكنوا عليها (فنعلم الماهدون) أى نحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فنعلمون أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايمان والتوحيد ولا تملزم الطاعة (انى لكم منه) أى من عذابه المعدلن أشرك أو عصي (نذير مبين) بين كونه مننرا من الله بالهجات أو مبين ما يجب أن يحذروه (ولتجعلوا مع الله الها آخر) افراد لا عظم ما يجب أن يفر منه (انى لكم منه نذير مبين) تكرر لثبات كيد الأول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) أى الأمر مثل ذلك والاشارة الى تسكينهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا أو مجنونا وقوله (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأى أو مافسر له لان ما بعد ما لنا فيه لا يعمل فيها قبلها (أو اتوا صوابه) أى كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضرب عن أن التواصى بجامعهم لتباعد أئبلهم الى أن الجامع طمس على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (فقتل عنهم) فأعرض عن مجادلهم بعدما كرت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد (فأنت بلوم) على الاعراض بعدما بذلت جهده فى البلاغ (وذكر) ولان دع التذكير للموعظة (فان الله كرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه أو من آمن فإنه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العباداة مغلبة لها جعل خلقهم مغياها مباغلة فى ذلك ولوجل على ظاهرهم أن الدليل ينفعه لثاني ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لأمرهم بالعبادة أو ليكنوا عابدا الى (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أى ما أريد أن أصرفكم فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما أنتم كالخلقون له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معاشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله لقل لأسألكم عليه أجرا (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل ما يقتدر الى الرزق وفيه إيماء باستغناؤه عنه وقرئ انى أنال الرزاق (ذوالقوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجبر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) أى الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظرأئهم من الأمم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة الساقة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم الملاء (فلا يستجيبون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيامة أو يوم بدر * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التواريخ أعطاه الله عشر حسنات بعد كل ريج هبت وجرت فى الدنيا * سورة الطور مكية وآياتها تسع وأربعون آية *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والطور) يري بطور سينين وهو جبل يمدن سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية أو ما طار من أوج الابداد الى حضيض المواد أو من عالم الغب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ أو ألواح موسى عليه السلام أو فى قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما كتبه الحافظة (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتكثيرهما للتعظيم والاشعار بأنهم الياسمن المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج

(قوله ولا يجوز نصبه) باثى أو ما يفسره لان ما بعد ما لنا فيه (الح) هذا الدليل فى الصورة الأولى وهى ما اذا كان نصبه بأى وأما فى الصورة الثانية ففيه نظر اذ لا يجب فيما يفسره تقدم كذلك على ما ولذا لم يذكر الصورة الثانية صاحب الكشف واقتصر على الأولى (قوله مع أن الدليل يمنع) لان معنى ظاهر الآية ان المراد من خلقهم العباداة وخلاف مراد الله تعالى بحال (قوله لثاني ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجنهم الح) لان ظاهره ان المراد من خلق كثير من الجن والانس دخولهم فى جهنم هذا مناف لكون المراد من خلقهم العباداة وانما قال لثاني ظاهر قوله ولقد ذرأنا الح لانه يمكن الجمع بجعل اللام لجنهم للعاقبة كفى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (قوله كالخلقون له) نظر الى التفسير الذى ذكرنا ولا يقوله لما خلقهم * سورة الطور *

(قوله أفهذه المصداق أيضا
 سحر) أي هذا الذي يوجب
 صدق الوحي الذي قاله النبي
 في الدنيا لك سحر أيضا
 (قوله والظرف لغو) أي
 إذا كان فاكهون خبرا
 لأن كان في جنات متعاقبا
 بغا كهين فيكون ظرفا
 لغوا وإذا ما كان في جنات
 خيرا لأن كان التقدير ان
 المتقين كانوا في جنات
 فيكون ظرفا مستقرا ان
 جعل ماصدرا بآذلو
 كانت موصولة لزم أن يكون
 التقدير فاكهين بالذي
 آثمهم ووقاهم ولا معنى له (قوله
 أو في جنات) أي عطف
 على في جنات فيكون
 المعنى ان المتقين وقاهم بهم
 (قوله اعتراض التعليل)
 أي التعليل الحاق ذرية
 المؤمنين بهم (قوله
 والتصريح بان الذرية
 تقع على الواحد والكثير)
 في كونه تصريحا نظرا ذ
 لقال أن يقول لا يجوز أن
 يكون الذريات جمع الجمع
 (قوله أو الأشعار الخ) لك أن
 تقول لو عرف باللام كان
 مشعرا بما ذكر والظاهر
 أن المراد منه حقيقة الإيمان
 (قوله يتعاطون هم الخ)
 إنما فسرته لان التنازع
 بمعنى التخاصم لا يقع بينهم

والجوارين أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة أو قاب المؤمنين وعمارته
 بالمعرفة والأخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبجر المسجور) أي المملوء وهو المحيط
 أو الموقد من قوله وإذا البحار سجرت روى أنه تعالى يجعل يوم القيامة البحار بارا يسجر بها نار جهنم
 أو المختلط من السجبر وهو الخليلط (ان عذاب ربك لنازل (ماله من دافع) يدفعه وجهه
 دلالة هذه الأمور المقدم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق أخباره
 وضبطه أعمال العباد للجزاء (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في الجوى والذهاب وقيل
 تحرك في توج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباء (فويل
 يومئذ للكافرين) أي إذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) أي في الخوض في الباطل
 (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) يدعون إليها فدعا بعنف وذلك بان تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع
 نواصيهم إلى أقدامهم فيدفعون إلى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء لا بمعنى مدعوين
 ويوم يدل من يوم تمور أو ظرف لقول مقدر محكيه (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي يقال
 لهم ذلك (أفسح هذا) أي كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفهذه المصداق أيضا سحر وتقدم الخبر
 لانه المقصود بالانكار والتوبيخ (أم أنتم لاتبصرون) هذا أيضا كما كنتم لاتبصرون في الدنيا ما
 يدل عليه وهو تزييع وتهكم أو أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم أنا مسكروت
 أبصارنا (اصلاها فاصبروا أو لا تصبروا) أي ادخلوها على أي وجه شتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص
 لكم عنها (سواء عليكم) أي الأمران الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون) لتعليل للاستواء
 فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سمين في عدم النفع (ان المتقين في جنات
 ونعيم) في أية جنات رأى نعيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين مثل الذين (عما
 آثمهم بهم) وقرئ فكهين وفاكهين على أنه الخبر والظرف لغو (وقاهم ر بهم عذاب الجحيم)
 عطف على آثمهم ان جعل ماصدرا بآذلو وفي جنات أو حال باضمار قدم من المستكن في الظرف
 أو الحال أو من فاعل آذلو أو مفعوله أو منهما (سكوا واثمروا هنيئا) أي كلا وشر باهنيئا أو طعما
 وشر باهنيئا وهو الذي لا تنفص فيه (عما كنتم تعملون) بسببه أو بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل
 هنيئا والمعنى هنا لكم ما كنتم تعملون أي جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة
 (وزوجناهم بحور عين) الباء لما في التزويج من معنى الوصل والاصاق أو السبيبة اذ المعنى صيرناهم
 أزواجا بسببهم أو لما في التزويج من معنى الاصاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على
 حورأى قرناهم بواو جحور وورقاء مؤنثين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقناهم وقوله (واتبعهم ذريتهم
 بإيمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر و يعقوب ذريتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم
 والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذريتهم أي جعلناهم
 تابعين لهم في الإيمان وقيل بإيمان حال من الضمير أو التربة أو منهما وتذكيره للتعظيم أو الاشعار
 بأنه يكفي للإلحاق التابعة في أصل الإيمان (ألحقناهم ذريتهم) في دخول الجنة أو الدرجة كما روى
 أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا ذرية لشقر بهم عينه
 ثم تلا هذه الآية وقرأنا نافع وابن عامر والبصريان ذريتهم (وما ألتناهم) وما نقصناهم (من عملهم
 من شئ) بهذا الإلحاق فانه كان يحتمل أن يكون ينقص مرتبة الآباء أو باعطاء الآباء بعض مشوب بهم
 ويحتمل أن يكون بالفضل عليهم وهو اللائق بكمال طهته وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آت يأت
 وعنه لتناهم من لا تيلت وآلتناهم من آت يولت وواتناهم من وآت يولت ومعنى الشكل واحد

(كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مروهون عند الله تعالى فان عمل صالحه فك والاهلكه
 (وامدناهم بها كتهولم بما يشتهون) أى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع التمتع
 (يتنازعون فيها) يتعاطونهم وجلسائهم بتجاذب (كأنا) خراسماها باسم مجناها وذلك أن
 الضمير في قوله (لألغو فيها ولانأثم) أى لا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء عشر بها ولا يفعلون
 ما يؤثم به فاعله كاهو عادة الشار بين فى الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فها غول وقرأهم ابن كثير
 والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) أى بالكأس (غلمان لهم) أى ممالك مخصوصون بهم
 وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كأنهم أولؤمكنون) مصون فى الصدف من بياضهم وصفاتهم
 وعنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل الخادم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
 سائر الكواكب (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله
 (قالوا انا كنا نقبل فى أهلنا مستشفين) خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته أو وجلين من العقاب
 (فمن الله علينا) بالرجة والتوفيق (ووقنا عذاب السموم) عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ
 السموم وقرىء ووقنا بالتشديد (أما كنمن قبل) من قبل ذلك فى الدنيا (ندعوه) نعبده ونسأله
 الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائى أنه بالفتح (الرحيم) الكبير الرحمة (فذكر)
 قاتبت على اتذ كبر ولانكترت بقولهم (ها أنت بنعمة بك) بحمد الله وانعامه (بكاهن
 ولا يمنون) كما يقولون (أم يقولون شاعر نتر بص بهر يب المنون) ما يلقى النفوس من حوادث
 الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل ترصوا فاني معكم من المتر بصين) أثر بص
 هلا ككم كما تتر بصون هلا كى (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض فى القول
 فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون
 متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاغون)
 مجاوزون الحد فى العناد وقرىء بل هم (أم يقولون نقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون)
 فيرمونه بهذه المطاعن كفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين)
 فيزعمهم اذ فهم كثير من عدوا فصحاء فهو رد لا لاقوال المدكورة بالتحدى ويجوز أن يكون ردا
 للقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد (أم خافوا من غير شئ) أم أحدثوا وقدروا من غير محدث
 ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لائى من عبادة وبجازاة (أم هم الخالقون) يؤيد الاول فان
 معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله (أم خلقوا السموات والارض) وأم فى هذه الآيات
 منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار (بل لا يوقنون) اذا سمعوا من خلقكم ومن خلق السموات
 والارض قالوا الله اذلوأ يقتوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه
 حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (أم هم المصيطرون)
 العالون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا فقرأ قبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسین وحزة
 بخلاف عن خلاديين الصادق والزاى والباقر بالصاد خاصة (أم لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون
 فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن (فليأت
 مستمعهم بساطن مبین) بحجة واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولستم البنون) فيه تسفيه
 لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعبد من العقلاء فضلا أن يترقى بروحه الى عالم الملائكة فيتطلع على
 الغيوب (أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (مثقلون) مثقلون
 الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك (أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات (فهم

(قوله أولادهم الذين
 سبقوهم) أى سبقوهم
 بالموت ودخول الجنة (قوله
 أنه بالفتح) فيكون المعنى
 لاه البر الرحيم

يكتبون) منه (أم يردون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم (فالدن كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر والمعلوبون في الكيد من كادته فكيدته (أم لهم الغيرة) يعنيهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن أشراكهم وأشركه ما يشركونه (وان روا كسفًا) قطعة (من السماء ساقطًا يتناولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مر كوم) هذا سحاب ترأكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفًا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) وهو عند النفخة الأولى وقرى يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه أو أصعقه (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً) أي شيئاً من الاغناء في رد العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمأخذة في الدنيا كقتلهم بيدر والقسط سبع سنين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحسرك بك) بامهالهم وابقائكم في عنائهم (فانك باعيننا) في حفظنا بحيث نراك ونسألك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ (وسبح بحمدهم بك حين تقوم) من أي مكان وقت أو من منامك أو إلى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء ولذلك أفرده بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرى بالفتح أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

﴿سورة النجم مكية وآياتها إحدى وأثنان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله يحتمل العموم والخصوص) أي يحتمل ان يكون المراد من الذين ظلموا مطلق الظالمين ويحتمل أن يكون المراد كفار قریش

﴿سورة النجم﴾

(قوله ذاغرب الخ) لا يخفى أن غروب النجم وطويعه دليل على كمال قدرة الخالق اذ هو دال على أن له التصرف في السموات فبارادته تغرب الكواكب وتطلع فبهذا الاعتبار أقسم به تعالى (قوله واحتج به الخ) أي احتج به من جعل هو راجعا إلى ما ينطق به لانه اذا كان كل ما نطق به وحيا لا يكون للاجتهاد مجال وقوله يكون بالوحي لا الوحي أي يكون ما يسند إلى الاجتهاد بسبب الوحي لانفس الوحي

(والنجم اذا هوى) أقسم بحسب النجوم أو التي يافانه غلب فيها اذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع فانه يقال هوى هو يبالفتح اذا سقط وغرب وهو يبالضم اذا علا وصعد أو بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط على الأرض أو اذا انحار ارتفع على قوله (ماض صاحبكم) ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش (وما غوى) وما اعتقه باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن أو الذي ينطق به (الأوحي بوحى) أي الأوحي بوحية الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له وأوجب عنه بأنه اذا أوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه انظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا بالوحي (علمه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابتداء الخوارق روي أنه قلع قرى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود فأصبحوا جاثين (ذو مرة) حاصفة في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض وقيل استوى ببقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) في أفق السماء والضمير لجبريل (ثم دنا) من النبي عليه الصلاة والسلام (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لوجهه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله تقرر ان لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كدتلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرور أو دلى دلوه والدوالى

المر الملقى (فكان) جبريل عليه السلام كقوله هو مني معقد الازار والمسافة بينهما (قاب قوسين) مقدرهما (أو أدنى) على تقدير كم كقوله أو يزيدون والمقصود تثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماع لما أوحى اليه بنفي البعد الملبس (فأوحى) جبريل عليه السلام (الى عبده) عبد الله وضاره قبل الله كركونه معاوما كقوله على ظهرها (ما أوحى) جبريل عليه السلام وفيه تفخيم للموحى به والله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كافي وقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وندائه جذبه بشر اشهر الى جناب القدس (ما كذب القواد ما رأى) ما رأى بصيرة من صورة جبريل عليه السلام والله تعالى أى ما كذب بصره بما حكا له فان الامر بالقدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر أو ما قال قواد ملأه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لا به عرفه بقلبه كجاءه ببصره وأما آية بقلبه والمعنى أنه لم يكن تخيلا كاذبا وبدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيته بك فقال رأيته بفؤادى وقرأ أشم ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه (أفتما روئنه على ما يرى) أفتجدادونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقاة كأن كلاما من المتجادلين يرى ما عند صاحبه وقرأ حجة والكأى وخاف ويعقوب أفتمروئنه أى أفتعابونه في المراء من ما ربه ففرقه وأفتجددونه من مراء حقه اذا تجدد وعلى لتضمنين الفعل معنى الغلبة فان الممازى والجاحد بقصدان بفعلها مغلبة الخصم (ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها شعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت أيضا بنزول ودنو والكلام في المرمى والدنو ماسبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به في الرابعة عن المرة الاخيرة (عند سدرة المنتهى) التى ينتهى اليها أعمال الخلائق وعلمهم وأما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدره وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظاهها وروى مرفوعا أنها في السماء السابعة (عند حاجتها المأوى) الجنة التى يابى اليها المتقون وأرواح الشهداء (اذ يغشى السدره ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتبنها نعت ولا يحصىها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) مامال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراه (وما طغى) وما تجاوزه بل أثبتة اثباتا صحيحا مستيقنا أو ما عدل عن رؤية الجحائب التى أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى من آياته ومحائبه الملائكية والملائكة كونه ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز أن تكون الكبرى صفلا لا يأت على ان المفعول محذوف أى شيأ من آيات ربه أو من مزيدة (أفرايت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) هى أصنام كانت لهم فاللات كانت لتقيف بالطائف أو لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها أى يطوفون وقرأعة الله عن البرى ورد يس عن يعقوب اللات فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها أى يطوفون وقرأعة الله عن البرى ورد يس عن يعقوب اللات بالتشديد على أنهم سمى به لانه صورة رجل كان يات السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى بالتشديد سمره لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وأصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة ولثقيف وهى فعلة من مناه اذا قطعها فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناه وهى فعلة من مناه اذا قطعها فانهم كانوا يستطرون الانواء عندها تبركها وقوله الثالثة الأخرى صفتان للتأكييد كقوله يطير بجناحيه أو الأخرى من التأخر في الرتبة (ألكم الذكرو له الانثى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنبا تهن بناته أو هيأ كل الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله أفرايتم (تلك اذ قسمت ضيزى) جائرة حيث جعلتم لها منسكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجاور لكنه كسر فاءه لتسلم الياء

وهو في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة فانه لم يجرد ذكر الارض لكنه معاوم (قوله وفيه تفخيم للموحى به) أى عدم بيان الموحى به تفخيم له وفيه ايماء بأنه لعظمته لم يقدر على تبينه (قوله فان الامور القدسية الخ) فان الامر القدسي اذا أدركه القلب يمثّل في البصر صورة مناسبة له كما يمثّل جبريل للانبياء (قوله من مرى الناقاة) يقال مرى الناقاة اذا مسحت ضرعها (قوله) لانهم يجتمعون تحت ظلها أى العرب يجتمعون في ظل السدره اذ لا شجرة لهم في البادية ظاهها كظل السدره فوجه الشبه اجتماع الاشياء فكما أن السدره تجمع العرب كذلك تجتمع الاعمال الصالحة عدو ما ينزل من فوق عند سدره المنتهى (قوله المعنية بما رأى) أى قيل المقصود بما رأى فى قوله ما كذب القواد ما رأى الآيات والجحائب (قوله) ويجوز أن يكون الكبرى الخ) غرضه ان الكبرى لا يجب أن تكون صفة للآيات بل يحتمل أن يكون المفعول محذوفاً ويكون من مزيدة ويحتمل أن تكون الكبرى مفعولاً من آيات ربه بما لها

كفعل في بيض فان فعلي بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على أنه مصدر
نعت به (ان هي الأسماء) الضمير للاصنام أى ماهي باعتبار الألوهية الأسماء تطلقونها عليها لانهم
يقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الألوهية وللصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات
وشفعاء والأسماء المذكورة فلقهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها
والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين (سميته موهها) سميتم بها
(أنتم وأبؤكم) بهواكم (ما أنزل الله بها من سلطان) بهان تتعلقون به (ان يتبعون) وقرى بالياء
(الالظن) الاتوهم أن ماهم عليه حق تقليد او توهم باطلا (وما نهوى الانفس) وما تشتهي أنفسهم
(ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول والكتاب فتركوه (أم للانسان مآبى) أم منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يمتناه والمراد نفي طمعهم في شفاعته الآلهة وقولهم ان رجعت
الى ربى انى عنده للحسن وقولهم لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما
(فبئس الآخرة والاولى) يعطى منهم ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه في شيء منهما (وكم
من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تنفع (الامن
بعدان يأذن الله) في الشفاعة (ان يشاء) من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يشفع له (وبرضى)
ويراه هلا لئلا فكيف تشفع الاصنام لعبدهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى
كل واحد منهم (تسمية الانبي) بان يسموه بتنا (وما لهم به من علم) أى بما يقولون وقرى بهاى بالملائكة
أو بالتسمية (ان يتبعون الالظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) فان الحق الذى هو حقيقة الشيء
لا يدرك بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة
اليها (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأته
فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت تنتهى همته ومداغ علمه
لاترى يده الدعوة الاعناد واصرار على الباطل (ذلك) أى أمر الدنيا وكونها شبيهة (سيفهم من
العلم) لا يتجاوز علمه بهم والجللة اعتراض مقرر لقصور فهمهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) تعليل للامر بالاعراض أى انما يعلم الله من يجيب بمن لا يجيب
فلا تتبع نفسك في دعوتهم اذا ما عليك الابلاغ وقد بلغت (ولله ما فى السموات وما فى الارض)
خلقا وملكا (ليجزى الذين أساءوا ما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء أو بمثله أو بسبب ما عملوا من
السوء وهو علة لادل عليه ما قبله أى خالق العالم وسواه للجزاء أو بمن الضال عن المهتدى وحفظ
أحوالهم لذلك (ويجزى الذين أحسنوا بالحسن) بالمثوبة الحسنى وهى الجنة أو بأحسن من أعمالهم
أو بسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه
الوعيد بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقرأ حجة والكسائى وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس أو
الشرك (والفواحش) وما خفى من الكبائر خصوصا (الالهم) الاما قبل وصرفه عنه مغفور من
يجتنب الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة والمدح والرفع على انه غير محذوف
(ان ربك واسع الغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر أوله أن يغفر ما شاء من الذنوب
صغيرها وكبيرها واهله عقب به وعيد المؤمنين ووعد المؤمنين لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة
ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) أعلم بأحوالكم منكم (اذ أنشأكم من الارض
واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم) علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب
بخلق آدم وحينها صوركم فى الارحام (فلا تزر كوا أنفسكم) فلا تشنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير أو

(قوله فان فعلى بالكسر
الح) أى انما قيل ان أصله
فعلى بالضم وكسر فاءه لما
ذكر وما قيل انه فى الأصل
بكسر الفاء لان فعلى
بالكسر لم يأت وصفاتى لغة
العرب (قوله أى ماهي
باعتبار الألوهية الح) أى
ما الألوهية الأسماء وفيه انه
راجع الى المعنى الثانى
فالاولى الاقتصار على
الوجهين الأخيرين

باطهارة عن المعاصي والذنابل (هو أعلم من اتقى) فإنه يعلم التقى وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام (أفرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (وأعطى قليلاً وكدي) وقطع العطاء من قوطم أ كدى الحافر إذا بلغ الكد فيه وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على أنه أنزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضلته فقال أخشى عذاب الله تعالى فضمن أن يتحمل عنه العقاب أن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطى بعض المشروط ثم يحل بالباقي (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم أن صاحبه يتحمل عنه (ألم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم النبي وفي) وفروا ثم ما التزمه أو أمر به أو بالغ في الوفاء بماعاهد الله وتخصيصه بذلك لا حتماله لم يحتمله غيره كالصبر على نار غرود حتى أنه جبريل عليه السلام حين اتى في النار فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وذهب الولد وأنه كان يشي كل يوم فرسا خيبراً تادسيفافان واقفه كرمه والانوى الصوم وتقديم موسى عليه الصلاة والسلام لأن يحفه وهي التوراة كانت أشهر وأكبر عندهم (ألا تزوروا زوراً خي) أن هي الخففة من الثقيلة وهي بمابعد هاني محل الجر بدلا عما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزركه كأنه قيل ماني صحفهما فأجاب به والمعنى أنه لا يؤخذ أحد بنب غيره ولا يخاف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لي يوم القيامة فإن ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره (وأن ليس للانسان الا ما سعى) الاسعى أى كلالا يؤخذ أحد بنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فليكون الناول له كالنائب عنه (وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) أى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزء بدله (وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على أنه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده (وأنه هو أضحك وبكى وأنه هو أمات وأحيا) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعله الله تعالى على سبيل العادة (وأنه خالق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمى) تدفق في الرحم وتخلق أو يقدرهما الولد من منى اذا قدر (وأن عليه النساء الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وأبو عمر والنساء بالمد هو أيضاً مصدر نشأ (وأنه هو أغنى وأقنى) وأعطى القنية وهو ما تأمل من الاموال وافرادها لانها أشرف الاموال وأرضى وتحقيقه جعل الرضاه قنية (وأنه هو رب الشعري) يعنى العبور وهي أشد ضياء من اغنياء عبدها أبو كشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وخالف قر يشافى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن أبى كشة ولعل تخصيصه بالاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وان وافق أبى كشة في مخالفتهم خالفة أيضاً في عبادتها (وأنه أهلك عاد الاولى) القدماء لانهم أولى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الولي بحذف الهمزة ونقل ضمها الى لام التعريف وقرأ نافع وأبو عمرو عاد الولي بضم اللام بحركة الهمزة وبادغام التنوين وقالون بعد ضمة اللام همزة ساكنة في موضع الواو (وهودا) عطف على عاد الان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ اعاصم وحزة بغير تنوين ويقفان بغير الالف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف (خاف أبى) الفريقين (وقوم نوح) أيضاً معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وعود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤتفكة) والقرى التي انتفكت بأهلها أى

(قوله وقرئ بالكسر على أنه منقطع الخ) يعنى اذا قرئ ان بالكسر لا يدل على ان الى ربك المنتهى وما بعده داخل فيافي الصحف (قوله فان القاتل ينقض البنية الخ) جواب سؤال وهو ان القاتل يميت المقتول بسبب نقض بنيته فلا تنحصر الامانة في الله تعالى كاهو المفهوم من أنه أمات وأحيا وأجاب بأن القاتل سبب لنقض البنية وتفرق أجزائها وعنده يحصل الموت بفعل الله تعالى على سبيل العادة (قوله أو أرضى وتحقيقه جعل الرضاه قنية عطف على وأعطى القنية) فيكون على هذا معنى أفنى أرضى وتحقيقه أى توضيح معنى أفنى على هذا انه بمعنى جعل الرضا للراضى قنية أى مدحها فكان المتنتى بدخ شرائف الأموال كذلك يحصل للفقير انشاكر الرضا وصوره (قوله لان ما بعده لا يعمل فيها) أى لا يعمل فأتى في هودا ما لا اجل ان الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لا اجل ان ما الثانية يمنع العمل فيها لصدورها أى اصدارها

انقلبته وهي قري قوم لوط (أهوى) بعد أن رفعها فقلها (ففسهاها ما غشى) فيه تهويل وتعميم
لما أصابهم (فباي الآلاء بك تتمازي) تنشكك والخطاب للرسول أو لسلك أحد والمعدودات
وان كانت نعمارة ماسماها آلاء من قبل ما في نعمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء
والمؤمنين (هذا نذير من النذر الأولى) أي هذا القرآن النذير من جنس الانذارات المتقدمة وهذا
الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله
أقربت الساعة (ليس لهما من دون الله كاشفة) ليس لهما نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الالة
لكنه لا يكشفها والآل بتأخيرها الالة وليس لها كاشفة لوقتها الالة اذ لا يطالع عليه سواه وليس
لها من غيراته كشف على انهاء صدر كالعافية (أفمن هذا الحديث) يعني القرآن (تجيون) انكرا
(وتضككون) استهزاء (ولا تكون) نخزنا على ما فرطتم (وأنتم سامدون) لاهون أو مستكبرون
من سمد البعير في مسيره اذ ارفع رأسه ومغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء
(فاسجدوا لله واعبدوا) أي وابعدهو دون الاله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم
أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وبعده بمكة

﴿سورة القمر﴾ مكية وآياتها خمس وخسون آية ﴿

﴿سورة القمر﴾

(قوله وذکرهما بلطف الماضي الخ) هو أن يقال
وتكذبوا وتبعوا لكونهما معطوفين على بقولوا لكونهما
ذكر باللفظ الماضي (قوله
وقرى بالفتح) أي بفتح
القاف فيكون مصدرا
(قوله وبالكسر والجر)
أي قرى بكسر القاف وجو
الراء (قوله ويجوز أن
يكون الدعاء فيه كالأمر الخ)
أي يجوز أن لا يكون
المقصود بالدعاء حقيقة بل
المراد تمثيل حاله في التوجه
إلى المبعوثين وبعثهم من
القبور وسرعة انبعاثهم منها
بحال الداعي المطاع وأقبال
الطامعين اليه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أقربت الساعة واشتق القمر) روي أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنق
القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول أنه قرى وقد انشق القمر أي أقربت الساعة وقد
حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايمن بها
(ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على أنهم رآه وأقبله آيات أخر متردفة ومعجزات متتابعة
حتى قالوا ذلك أو محكم من المرة يقال أمرته فاستمر اذا أحكمته فاستحكم أو مستبشع من استمر
الشيء اذا اشتدت مرارته أو مراد ذهاب لابق (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان
من رد الحق بعد ظهوره وذکرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عاداتهم القديمة (وكل أمر
مستقر) منته إلى غايته من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى
إلى غايته ثبت واستقر وقرى بالفتح أي ذو مستقر بمعنى استقراره وبالكسر والجر على أنه صفة أمر
وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في القرآن (من الانباء) أنباء القرون الخالية وأنبياء
الآخرة (ما فيه مزدج) ازدجار من تعذيب أو وعيد وناء الافتعال تقاب دال المع والذال والذال
والزاي للتناسب وقرى مزج بفتحها زاي وادغامها (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما
أؤخره ليجرد وقرى بالنصب حال من ما فانها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها
(فما تفتي النذر) نفي أو استهزاء انكرا أي فأن غناء تغنى النذر وهو جع نذير بمعنى التندر أو المنذر
منه أو مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم (يود يدع الداع) اسرافيل
ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف
واتصاف يوم يخرجون أو باضمار ذكر (إلى شيء نكر) فطبع تنكيره النفوس لانها لم تعهد مثله
وهو هول يوم القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرى نكر بمعنى أنكر (خاشعا أبصارهم
يخرجون من الاجداث) أي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا أبصارهم من الهول وافراده ونذكره
لان فاعله ظاهر غير حقيق التأنيت وقرى خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر

وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت رجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل وقرى خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والتفوق والانتشار في الامكنة (مهطئين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه أو ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت فيلبهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكديبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل انهم من جملة قبيلم أى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته (فدعاه به أنى) بانى وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبني قومي (فاقتصر) فاقتم في منهم وذلك بعد بأسه منهم فقدروى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخفه حتى يخرج مغشيا عليه فيفريق ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) منصب وهو مفعول الغف وتمثيل لكثرة الامطار وشدة اضيائها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب (وجفرا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله وجفرا عيون الارض فغير للبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الماء أن لاختلاف النوعين والماء ان يقلب الهزمة واوا (على أمر قد قدر) على حال قدره الله تعالى في الازل من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قد رما أنزل على قد رما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وجئنا على ذات الواح) ذات أخشاب عريضة (ودسر) ومسامير جمع دسر من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدى مؤداها (نجري بأعيننا) بما رأى من أذى محفوظنا (جزا لمن كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفرها فان كل نعمة من الله تعالى ورجعة على أمته ويجوز أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل الى الضمير وقرى لمن كفر أى للكافرين (ولقد تركناها) أى السفينة أو الفعلة (آية) يعتبر بها الدشاع خبرها واشتهر (فهل من مدكر) معتبر وقرى مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهناه أو هيأناه من يسرنا فته للسفر اذا رحلها (لذا ذكر) لا دكار والانه اعط بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أو للاعظ بالاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) وانذارى أى في لهم بالعذاب قبل نزول أوليهم بعدهم في تعذيبهم (اننا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردا أو شديدا الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) أى استمر شؤمها واستمر عليهم حتى أهلكهم وأعلى جميعهم كبيرهم وصغيرهم فربق منهم أحدا أو أشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تغلقهم روى أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فترعهم الريح منها وصرعهم موتى (كلهم أبحاز نخل منقعر) أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالابحاز لان الريح طبرت رؤسهم وطرحت أجسادهم ونذكرهم منقعر لاجلهم على اللفظ والتأنيث في قوله أبحاز نخل خاوية للعننى (فكيف كان عذابي ونذر) كره الله وويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال أضافي قصتهم لنذيقهم عذاب الآخرة (ولقد يسرنا القرآن) لذكره فيهم من مدكر كذبت ثمود بالنذر) بالاذارات والمواعظ أو الرسل (فقالوا أبشرنا) من جنسنا أو من جلتنا لافضل له علينا واتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرى

(قوله لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل) به يدخل ما يدل على معنى الجمع والتنبية عليه كما ان القائلين كذلك بخلاف خشعا فالما لا يحسن يقدمون غلمانا لا يحسن قائمون غلمانا (قوله وهو تفصيل بعد اجمال) لان تكذيب قوم نوح يحتمل أن يكون تكذيبهم لنوح وبغيره لكن كذبوا عبدنا تفصيل وتوضيح لهذا المحمل (قوله فقد روى الخ) أى يدل على أن هذا الدعاء عند الياس قوله في شأهم اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اذا ما ذكر يدل على غاية شفقه لهم (قوله وهو مبالغة الخ) أى تنج أبواب السماء تمثيل لكثرة الامطار لان بفتح الابواب يسهل خروج الخارجين ويكثر (قوله غير للبالغة) لانه بعد التغير يدل على كون الارض كلها عيونا (قوله ويجوز أن يكون الخ) فيكون الاصل لمن كفر به خذف الباء واستير الضمير في كفر

(قوله والاول أوجه)

بالرفع على الابتداء والاول أوجه للاستفهام (واحدا) منقردا لانبع له أو من أحادهم دون أشرفهم (تبعه) انادافى ضلال وسعر) جمع سبعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجثون ومنه ناقة مسعورة (أ أتى الذي) الكتاب أو الوحى (عليه من بيننا) وفيه نمان هو أحق منه بذلك (بل هو كذاب أشير) حله بطره على الترفع علينا بداعائه اياه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشير) الذى حله أشيره على الاستكبار عن الحق وطالب الباطل أصالح عليه السلام أم من كذبه وقرأ ابن عامر وحجزة ورويس ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الاشير كقولهم حذرى حذرى حذر والأشير أى البالغ فى الشرارة وهو أصل مرفوض كالأخير (انا امر سلو الناقة) مخرجوها وابعثوها (فتنتهم) امتحاناهم (فارتقبهم) فانتظروهم وتبصروهم يصنعون (واصطبر) على أذاهم (ووثقهم) أن الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم و بينهم تغليب العقلاء (كل شرب مختصر) يحضره صاحبه فى نوبته أو يحضره عنه غيره (فنادوا صاحبهم) فدار بن سالف أحيمر ثمود (فعطافى فعقر) فاجترأ على تعطافى قتلها فقتلها أو فعطافى السيف فقتلها والتعطافى تناول الشئ بتكلف (فكيف كان عذابي ونذرا) انارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس المتكسر الذى يتخذ من يعمل الخطيرة لاجلها أو كالخشيش اليابس الذى يجتمع صاحب الخطيرة لما شتبه فى الشتاء وقرئ بفتح الظاء أى كهشيم الخطيرة أو الشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن لذكركه) فى من مذكر كذبت قوم لوط بالنذر انارسلنا عليهم حاصبا) ربحا تحصمهم بالجارة أى ترميهم (الا آل لوط نجيناهم بسحر) فى سحر وهو آخر الاليل أو مسحرين (نعمة من عندنا) انعاما منا وهو علة لنجينا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالايامن والطاعة (واقدا أئذهم) لوط (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيقه) فصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسخناها وسويناها بسائر الوجه روى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فأعماهم (فدوقوا عذابي ونذر) فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة أظواهر الحال (ولقد صبحهم بكرة) وقرئ بكرة غير مصروفة على أن امداهم أو أول نهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يساهم الى النار (فدوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن لذكركه فى من مذكر) كذا فى كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتضى ازول العذاب واستماع كل قصة مستدع لادكار والاتعاظ واستئناسا للتنبية والاتعاظ اثلا بغيرهم السهو والغفلة وهكذا نكرير قوله فبأى آلاءه بكما تكذبان وويل يومئذ للكافرين ونحوهما (واقعد جاء آل فرعون النذر) اكنفى بذكرهم عن ذكره لعل بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا باياتنا كلها) يعنى الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يهزم شئ (أ كفاركم) يا معشر العرب (خير من أولئك) الكفار المحدثين قوة وعدة ومكانة وديننا عند الله تعالى (أم لكم براءة فى الزبر) أم نزل لكم فى الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو فى أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا بجمع (منتصر) ممتنع لئلا نرام أو منتصر من الاعداء لانغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أى الادبار وافراده لازادة الجنس أولان كل واحد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله وسلم بلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعملته (بل الساعة موعدهم) موعد

للاستفهام) لما تقررى النحو من ان المختار فى مثل هذا الاسم نصب اذا كان بعد الاستفهام (قوله فرتبوا على اتباعهم اياه الخ) لان تبهم سرتب على ترك اتباعهم اياه كونهم فى ضلال وسعر أى انواع النار المسعورة وهم عكسوا الامر فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه تبهم على ترك الاتباع (قوله أو مسحرين) فتكون الباء للملابسة اذ المعنى نجيناهم ملتبسين بسحر وهذا هو المراد من المسحرين (قوله وأظاها) الحال) يعنى لم يكن قول من الله ولامن الملائكة بل المراد انه فعل بهم ما يدل على لو يسخم الذى هو مضمون ذوقوا عذابي ونذر (قوله كذا فى كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتضى ازول العذاب ففوق علة تكرير ذوقوا عذابي ونذر لان هذه العبارة أو ما هو قريب منه كرى فى السورة فى كل قصة وأما قوله واستماع كل قصة مستدع لادكار والايقاظ الخ فتسكت تكرير واقديسرنا القرآن (قوله والتوحيد على لفظ الجمع) يعنى توحيد لفظ منتصر وان كان موصوفه جميعا المعنى الآن لفظه مفرد

عذابهم الأصلي وما يحق لهم في الدنيا من طلائعهم (والساعة أدهى) أشد والداهية أمر فظيع لا يمتدى لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) يجرون عليها (ذوقوا مس سقر) أى يقال لهم ذوقوا حر النار ولما كان مسبب التألم هو سقر علم جهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته إذا وحته (انا كل شئ خلقناه بقدر) أى انا خلقنا كل شئ بمقدار امر تباعلى مقتضى الحكمة أو مقدر امكتوب بالي الواح المحفوظ قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل بفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى أن يجعل خلقنا خبر الانعتاب لطابق المشهورة في الدلالة على أن كل شئ مخلوق بقدر وامل اختبار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود (وما أمرنا الا واحدة) الافة الواحدة وهو الابداع بالعاملة ومعاناة والاكلة واحدة وهو قوله كن (كلج بالبصر) في البسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلج بالبصر (ولقد اهلكنا اشياء اعظمكم) اشياء اعظمكم في الكسفر عن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شئ فعلوه في الزر) مكتوب في كتب الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور في اللوح (ان المتقين في جنات ونهر) أنهارا واكتفي باسم الجنس أو ساعة أو ضياء من النهار وقرئ نهر وضم الهاء جمع نهر كاسد واسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق (عند ملك مقدر) مقربين عند من تعالى أمره في الملك والافتداح بحيث أهبهم ذروا الافهام * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخرية صدرها بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو انعامه بالقرآن وتفرقه وتعلمه فانه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب اذهو باعجازها واثقاله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم أتبعه قوله (خلق الانسان عامه البيان) اعلم بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما أدركه لتلقى الوحي وتمتد فالحق وتعلم الشرع واخلاء الجلى الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لتجيبها على نهج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحسب معلوم مقدر في وجههما واما نازلهما وتنسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم أى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) يتقادان لله تعالى فيما يريدهما طبعاً او اقتداء بالساجدين المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجنتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابا بقا قبلهما او ما بعدهما في انصافهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعاراً بأن وضوحه يغنيهما عن البيان وادخال العاطف بينهما لا اشتراكهما في الدلالة على أن ما يحسب به من تغيرات أحوال الاجرام العلوية والسفلية بتدبيره وتدبيره (والسما عرفعها) خلقها من فوعة مخلو ومرببة فانها منشأ قضيتها ومتميزل أحكامها ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كقالب عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض أو ما

قوله وعلى هذا فالاولى (الح) لانه اذا جعل خبرا كان المعنى اثبات الخلقية لكل شئ وأما اذا جعل وصفا كان المعنى اما كل شئ صفة ما به مخلوقا ما تبسب بقدر فيتوهم انه في الواقع شئ ليس مخلوقه تعالى (قوله) لمافيه من النصوصية على المقصود (وهو النص على ان كل شئ مخلوق لله تعالى (قوله) أهبهم ذروا الافهام أى نسبوه الى الالهام والخفاء

سورة الرحمن

(قوله لتلقى الوحي الح) خبر لان في قوله بأن خلق البشر وما يميزه عن سائر الحيوان يعنى ذكر خلق الانسان وتعليم البيان بعد ذكر تعليم القرآن للدلالة على ان خلقه وتعليمه للبيان لاجل تعلم القرآن (قوله لتجيها على نهج التعديد) لعل يجيها على النهج المذكور للاشعار بأن كل واحد منها مستقل بكونه خبر الاحتجاج الى الجمع بينهم بخلاف ما لو جى بها على طريق العطف فانه لا اشعار للعطف بما ذكر

(قوله بالرفعة التي هي من

حيث اسم الخ) أي بالرفعة التي هي أي تلك الرفعة من حيث اسم مصدر قضائه تعالى في الخلائق وأقداره (قوله) وقرى (لا تطفوا في الميزان) أن الأصل لا تخسروا في الميزان (قوله) فيكون للأنبي (قوله) على أن الأصل لا تخسروا في الميزان الخ) إنما كان الأصل ما ذكرنا من معنى خسروا لازم إذ هو بالفارسية من كان كاشد فلا بد من تقرير في (قوله) أو أخص) يعني يكون المقدر هو أخص (قوله) حتى صيركم أفضل المركبات وخلاصة السكائنات) الأول ينظم والثاني فيه نظر لأن الملائكة من السكائنات فلا يصح أن يقال إن الجن خلاصة السكائنات ومن جعلها الملائكة إلا أن يقال المراد السكائنات التي تركبت من العناصر (قوله) لا يخرج منها) لا ينبغي أن أنه لا يخرج من مجتمعهما إلا إله أن يقال يخرج منهما ولا يرد عليه أنه خلاف المشاهدان عدم مشاهدتنا لإصدام ظاهر القرآن فان قيل قد قال تعالى جعل القمر فنه نوراً مع أن القمر في أحدها من قنالمالم تكن السموات متميزة بعضها من بعض في الحسن فكان السموات واحدة فهو في الظاهر في

يعرف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث اسم مصدر القضايا والأقدار أراد وصف الأرض بمافهم يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (ألا تطفوا في الميزان) ألا تطفوا فيه أي لا تعدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرى لا تطفوا على إرادة القول (أقيموا الوزن بالسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه أن يسوى لأنه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرى لا تخسروا وابتحق التاء وضم السين وكسرها وتخسروا بفتحهما على أن الأصل ولا تخسروا في الميزان خفف الجار وأصل الفعل (والأرض وضعها) خففها ممدحوة (للأنام) للخلق وقيل الأنام كل ذي روح (فيها فأكفه) ضروب مما يتفككه به (والنخل ذات الأكام) أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكم أي يغطي من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالسكوم كالجذع والجار والتمر (والحب ذو العصف) كالخطة والشعير وسائر ما يتخذ من العصف ورق النبات اليابس كالنخيل (والريحان) يعني المسموم أو الرزق من قوه لم يخرجت أطلب لريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذو العصف والريحان أي وخلق الحب والريحان أو أخص ويجوز أن يرادوا بالريحان خفف المضاف رقر أجزء الكسائي والريحان بالخفف ماعدا ذلك بالرفع وهو فعلا من الروح قلبت الواو بأدغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت الواو ياء لتخفيف (فبأي آلاء بكنا تكدن) الخطاب للفقير المدلول عليه ما يقوله للأنام وقوله أيها الثقلان (خلق الإنسان من صاقل كالغضار) الصاقل الطين اليابس الذي له صاقله والفخار الخرف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً من حاء مسنونة ثم صاقله فلا يتخلف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق الجن) الجن أو أبا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان للمارج فانه في الأصل المضطرب من مرج إذا اضطرب (فبأي آلاء بكنا تكدن) مما أفاض عليكم في أطوار خلقكم حتى صيركم أفضل المركبات وخلاصة الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق الشتاء والصيف ومغربهما (فبأي آلاء بكنا تكدن) مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الطوارق واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك (مرج البحرين) أرسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوزان ويمتاس سطوحهما أو يجري فارس والرود يلتقيان في المحيط لانهما خليجان بشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى أو من الأرض (لا يبغيان) لا يبغي أحدهما على الآخر بالمجازجة وإبطال الخاصية أو لا يتجاوزان أحدهما باغراق ما بينهما (فبأي آلاء بكنا تكدن) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار لدروسه وفيلسوف البحر الملح والمرجان الخرز الأحمر وان صرح أن الدر يخرج من الملح فعلى الأول إنما قال منهما لأنه يخرج من مجتمع الملح والعذب وأولاهما لما اجتمع عاصارا كالإسكندر الواحد فكان يخرج من أحدهما كالخروج منهما قوافع وأعمرو وعقوب يخرج وقرى يخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء بكنا تكدن) أي السفن جمع جارية وقرى يحذف الباء ورفع الراء كقوله

لهاتين أياربع حسان * وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) الرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ أبو بكر بكسر الشين أي الرفاعات الشرع أو اللاتي ينشأن الأمواج أو السير (في البحر كالأعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء بكنا تكدن) من خلق مواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركبها وأجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلقها أو جمعها غيره (كل من عليها) من على الأرض من الحيوانات أو المركبات

المجموع لانهما واحدة ظاهراً (قوله) فكلها ثمان) حذف الياء من ثمانى ورفع النون لان الحسن أيضاً رفوع

(قوله أى الوجه الذى بلى

جهته) هى من كل جهة وحديثة فانية الالوهية أى الحيثة التى استفاد من فيض الله تعالى وهو جهة كونه موجودا ويمكن أن يقال المراد من الوجه الذى ذر العمل الصالح الذى أريد به وجه الله فقط فان كل شئ يتعلق بالعباد فهو فى حد ذاته باطل هالك (قوله فالتحذير)

فان التحذير لطف ونعمة كما سيحى فى قوله فان التهديد لطف (قوله تعالى فاذا انشقت السماء) يمكن أن يكون معطوفا على قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والظاهر أن يقال ان الفاء فاء السببية وهى باعتبار ان الفراغ للجزاء سبب لقيام القيامة فكان سببا لمواقع فيها ومن جلته انشقاق السماء (قوله فيكون من باب التجريد) وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمرا آخر متشبه في تلك لكمالها فيه جرد من السماء شيا يسمى وردة كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم لكمالها فيه (قوله والهاء للانس الخ) ظاهر هذا الكلام يدل على ان المراد انه لا يسأل انس ولا جان ذنب الانس لكن المراد انه لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه

ومن للتغليب أو من الثقلين (فان ويبقى وجهه بك) ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدته باسرها فانية في حد ذاتها الالوهية أى الوجه الذى بلى جهته (ذو الجلال والاكرام) ذوالاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى آلاء بكم انكذبان) أى مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وبقائه لا يمحى مما هو على صدد الفناء رجوة وفضلا أو مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والتعيم المقيم (يستلهم من السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه في ذنوبهم وصفاتهم وسائر ما همهمهم وعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ في ذنوبهم وصفاتهم نطقا كان أو غيره (كل يوم هو فى شان) كل وقت يحدث أشخاصا ويحدث أحوالا على ما سبق به فضاؤه وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويرجى كراو يرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيا (فبأى آلاء بكم انكذبان) أى مما يسعف به سؤالكم وما يخرج لكم من مكنى العدم حينئذ (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أى سنستجرد لحسابكم كرجائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدمه سافر غرك فان التجرد للشئ كان أقوى على ما أجده فيه وقرأ أجزاء والكسائي بالياء وقرأ سنفرغ اليكم أى سنقص اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض ولزناتهما فيهما وقدرهما وأولاهن مما مشغلان بالتركيب (فبأى آلاء بكم انكذبان يا معشر الجن والانسان استطيعم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) ان قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فأرين من قضائه (فانفذوا) فخرجوا (لانفذون) لانتفدون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهر وأنى لكم ذلك أو ان قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا لتعلموا الكس لا تنفذون ولا تعلمون لا البيينة نصها الله تعالى فتخرجون عليهم بافكاركم (فبأى آلاء بكم انكذبان) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة أو ما نصب من المصاعد العقلية والمعارض النقلية فتنتفدون بها الى ما فوق السموات العللا (يرسل عليكم كاشواظ) (من نار ونحاس) ودخان قال

تضى كضوء سراج السلي * طلم يجعل الله فيه نحاسا

أوصفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالسكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطف على نار ووافقه فيه أبو عمرو ويعقوب فى رواية وقرأى ونحاس وهو جمع كاحف (فلا تنتصرون) فلا تفتنمن (فبأى آلاء بكم انكذبان) فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام الكفار فى عداد الآلاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) أى جراء كوردة وقرئت بالرفع على على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله

والن بقيت لارحلن بغزوة * نحو الغنائم وموت كرم

(كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالخزام أو جمع دهن وقيل هو الاديم الاجر (فبأى آلاء بكم انكذبان) أى مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أى فيوم تنشق السماء (لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف وذودا ذوا على اختلاف ممر انهم وأما قوله تعالى فور بك لنسألهم ونحوه فحين يحاسبون فى الجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى آلاء بكم انكذبان) أى مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهو ما يعولهم من الكتابة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام أخرى

موقف الخائف عند ربه
لحساب أي لسن خاف
موقفاً خاف القائم فيه
عند ربه بالحساب فالمقام
بمعنى الموقف لا بمعنى الآخر
وإذا قال بأحد المعنيين
(قوله ذعرت به القطا نفيت عنه)

القطا أهدي الطيور إلى
الماء والذئب أهدي السباع
والرجل العيين شيء أنصب
وسط الزرع يستطرد به
الوحوش والاستشهاد في
أن المقام في مقام الذئب
مقتحم والمراد نفيت عنه
الذئب (قوله فإن جنتان
يدل على جنان هي
للخائفين) لأن لمن خاف
مقام ربه جنتان يدل على
أن لكل خائف جنتين
وللكل جنان (قوله وفيه
دليل على أن الجن يطمنون)
لا يخفى أن المراد من
يطمنون بمجامعهم يدل على
أن الجن يطمنون أي
يجامعون والعرض بيان
أن لذة الجن تحصل بالجماع
كالانس (قوله المنبسطة
على وجه الأرض) الانبساط
على وجه الأرض انما علم
من أن الانبساط يوجب
زيادة الخضرة في النظر
(قوله وهو أيضاً أقل الخ)
لأنه يمكن أن تكون العين
فؤارة لكن لا تجرى

(فبأي آلاء بكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بطوفون بينهما) بين النار ومحرقون
بها (و بين جيم) ماء حار (أن) بلغ النهاية في الحرارة تصب عليهم أو يسقون منه وقيل إذا استغاثوا
من النار أغثوا بالجيم (فبأي آلاء بكما تكذبان ولما خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد
لحساب أو قيامه على أحوالهم قام عليه أذاريقاً ومقام الخائف عند ربه بالحساب بأحد المعنيين
فأضيف إلى الرب تفخيماً وتهوئلاً ور به ومقام مقحم للمبالغة كقوله
ذعرت به القطا نفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

(جنتان) جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجنى فإن الخطاب للفرقيين والمعنى لكل خائفين
منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى عمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة
يشابها أو أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثني بعد (فبأي آلاء بكما
تكذبان ذواتاً فإن) أنواع من الأشجار والثمار جمع فن أو أغصان جمع فن وهي الغصنة التي
تشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لها التي تروى وتثمر وتد الظل (فبأي آلاء بكما
تكذبان فيهما عينا نجران) حيث شاؤا في الأعلى والأسفل قيل أحدهما التسليم والاخرى
السبيل (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صفان غريب ومعروف
أو رطب ويابس (فبأي آلاء بكما تكذبان متكئين على فرش بطائنه من استبرق) من ديباج
نخيل وإذا كانت البطائن كذلك فباطنك بالظهار ومتكئين مدح للخائفين وأحوالهم من لان من
خاف في معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القاع والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ
بكسر الجيم (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهن) في الجنان فإن جنتان تدل على جنان هي الخائفتين
أو فيما فيهما من الاماكن والقصور وأرى هذه الآلاء المدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
(قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمئنن أن من قبلهن ولا جان) لم يمس
الانسيات أنهن ولا الجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمنون وقرأ الكسائي بضم الجيم (فبأي
آلاء بكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أي في جرة الوجنة وبياض البشرة وصفاً لهما
(فبأي آلاء بكما تكذبان هل جزاء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الثواب وهو الجنة
(فبأي آلاء بكما تكذبان ومن دونهن جنتان) ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفتين
المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين (فبأي آلاء بكما تكذبان مدها متان) خضر وان
تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بأن الغالب على هاتين الجنة النيات
والرايين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الاوليين الأشجار والفواكه لا على ما بينهما من
التفاوت (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهما عينا نضاختان) فوارتان بالماء وهو أيضاً أقل مما وصف
به الاوليين وكذا ما بعده (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفهما على الفاكهة
بيننا الفضل لهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة رضي
الله عنه على أن من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً أو مائلاً يمحنت (فبأي آلاء بكما تكذبان
فيهن خيرات) أي خيرات خففت لأن خبر الذي بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الأصل (حسان)
حسان الخلق والخلق (فبأي آلاء بكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة مقصورة أي مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن (فبأي آلاء

كالقدرة الملقى (قوله لم يمحنت) لأنه تعالى عطفهما على الفاكهة فيدل على أنهما يسابقا فاكهة لأن العطف يدل على التغاير وأجاب المصنف

أنه هو تخصيص بعد تعميم لما ذكر

ربكما نكذب ان لم يطعمهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين وهم أصحاب الجنة فانهما يدلان عليهم (فبأى آلاء ربكما نكذب ان مكثبن على رفرف) وسائد وأنمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد قال السكندر ثوب عريض (خضر وعبقري حسان) العبقري منسوب الى عبقري زعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان جلا على المعنى (فبأى آلاء ربكما نكذب ان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه فمن حيث انه مطابق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو معجم كافي قوله

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما * (ذى الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله تعالى عليه

﴿سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا وقعت الواقعة) إذا حدثت القيامة معها واقعة تتحقق وقوعها واتصاف اذاء محذوف مثل اذكر أو كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) أى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن والالام مثلها في قوله قدمت لحياتي أو ليس لاحد في وقعها كاذبة فان من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها بالاطاقة شدة واحتياها وتفر به عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجته عليه وسول له أنه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قوم أو ترفع آخرين وهو تفرير اعظمها فان الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداد الله ورفع أوليائه وأزالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرتنا بالنصب على الحال (اذا رجعت الارض رجا) حركت تحرركا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والطرف متعلق بخافضة أو بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) أى انفتحت حتى صارت كالسويق المنثوث من بس السويق اذ لته أو سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها (فكانت هباء) غبار (منبثا) منبثرا (وكنتم أزواجا) أصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون أو بذكر مع صنف آخر زوج (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدينية من بينهم بالميمن وتشاؤمهم بالشمائل أو أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وأصحاب الجن والشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بإطاعتهم والاشقياء مشأمة عليها بهصيتهم والجنان الاستفهاميتان خيران لما قبلهم بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناها الذميج من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلغم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات والأولياء فانهم مقدمو أهل الايمان هم الذين عرفوا عالمهم وعرفت ما لهم كقول أبي النجم

* أنا أبو النجم وشعري شعري * والذين سبقوا الى الجنة (أولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قررت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم (ثلاثة الاولين) أى هم كثر من الاولين يعنى الامم السابقة من لدن آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام (وقليل من الآخرين) يعنى أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أمتي يكثر من سائر الامم لجواز أن يكون سابقا سائر الامم أكثر من سابق هذه الامة وتابعوها هذه أكثر من تابعيهم ولا يردده قوله في أصحاب الجن ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي أكثرية أحدهما

(قوله لانهم ما يدلان عليهم) أى أصحاب الجنة وان كانوا غير مذكورين لكن ذكر الجنة يدلان عليهم

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله أو تكذب في نفسها) وقوعها) فيكون اللام بمعنى في كافي قدمت لحياتي (قوله من بينهم بالميمن وتشاؤمهم بالشمائل) يعنى ذكر أصحاب الميمنة وأراد به أصحاب المنزلة السنية مأخوذة من تبين العرب بالميمن (قوله ومعناها تهيج من حال الفريقين) فالعنى فأصحاب الميمنة يستحقون أن يشجب من حالهم وقس عليه الجلة الأخرى (قوله هم الذين عرفوا عالمهم وعرفت ما لهم) هذا معنى السابقون الثاني الذى هو خبر الاول أى المعنى السابقون هم الذين عرفوا عالمهم وما لهم كقول أبي النجم شعري شعري اذمعناه ان شعري معروف مشهور بالفصاحة والبالغة

(قوله وروى مرفوعاً عنهم من هذه الامة) أى روى مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم ان التلة وانقليل أيضاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله خبر آخر للضمير المحذوف) والخبر الاول ثلثة من الاولين اذ التقدير (١١٣) هم ثلثة من الاولين على سرر موضونة

(قوله حالان من الضمير في على سرر) اذ التقدير مستقرين على سرر فالمراد من قوله من الضمير في على أنهم حالان من الضمير المستقر فيما يتعلق به الجار والمجرور (قوله اشعار بالتفاوت بين الحالين) أى بين حالى السابقين وأصحاب البين فان حال أصحاب المدن أعلى من حال أهل البوادي (قوله ابتداء وأعادة) الاول على أن تكون الحور هي التي خلقت ابتداء في الجنة من غير أن يكون لها سبق وجسد في الدنيا والثاني على أن تكون هي النساء اللاتي وصفت في الحديث (قوله وأما قوله ثلثة الخ) فتفككون اللام في قوله لأصحاب البين بمعنى من وقد أثبت صاحب المغني واستشهد بشاهد من أحدهما نحو قوله سمعت له صراخا الثاني قول جر لنا الفضل في الدنيا وأنتك راغم * ونحن لكم القيامة أفضل اسكن في الاستشهاد الاول ضعف (قوله وهي على الوجه الاول خبر محذوف) اذ التقدير هم أصحاب البين ثلثة من الاولين (قوله للدلالة

وروى مرفوعاً عنهم من هذه الامة واشتقاقهما من التل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المذوبة بالذهب شبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في على سرر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقون أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم (با كواب وأباريق) حال الشرب وغيره والكواب ابناء الباعرة ولا خطوم له والاربيق ابناء له ذلك (وكأ من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا ينفون) ولا تنزع عقولهم أو لا ينفذ شراهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي لا يصدعون بمعنى لا تصدعون أى لا يفرقون (وفا كهمة كما يتخيرون) أى يختارون (ولحم طير عايشة تنون) يتمنون (وحور عين) عطف على ولدان ومبتدأ محذوف الخبر أى وفيها أوولهم حور وقرأ أجرة والكسائي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف أى هم في جنات ومصاحبة حور أو على كواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون با كواب يتمتعون با كواب وقرئنا بالنصب على ويؤتون حورا (كاملال الاولو المسكنون) المصون عما يضرب به في الصفاء والنقاء (جزءا كما كانوا يعملون) أى يفعل ذلك كله هم جزءا عما لهم (لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولانثاميا) ولا نسبة الى الاثم أى لا يقال لهم أثم (الاقبال) أى قولاً (سلاماً) بدلاً من قبالاً كقوله لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى الآن بقولوا سلاماً ومصدر التكرار للدلالة على فصول السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (وأصحاب البين ما أصحاب البين في صدر محضود) لاشوك فيه من خضد الشوك اذا قطع أو مشى أعضائه من كثرة جله من خضد الغصن اذا نشأ وهو رطب (وطلح) وشجر مور أو أم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود) نضد جله من أسفله الى أعلاه (وظل عددود) منبسطة لا يتقلص ولا يتفاوت (وماء مسكوب) يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب أو موصوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين في التمتع بما على ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب البين باكمل ما تجتأه أهل البوادي اشعاراً بالتفاوت بين الحالين (وفا كهمة كثيرة) كثيرة لاجناس (لامقطوعة) لا تنقطع في وقت (ولا عنمرة) لا تمنع عن متناولها بوجه (وفرش مرفوعة) رفيعة القدر أو منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها أنها على الارائك وبدل عليه قوله (انأنا أنشأهن انشاء) أى ابتدأنهن ابتداء جديداً من غير ولادة ابتداء أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شملطار مصاجعهن الله بعد الكبر تا بعل ميلاد واحد كلاً ما هن أزواجهن وجدوهن أبكاراً (لجعه ملانهن أ بكارا) يا متحبات الى أزواجهن جسع عروب وسكن راءه جزءاً وأبو بكر وروى عن نافع وعاصم مثله (أربا) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن (لأصحاب البين) متدافقاً بانساناً أو جعلنا أوصفة لا بكاراً أو خبر محذوف مثل هن وألقوله (ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين) وهي على الوجوه الاول خبر محذوف (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم) في حرار ينفذ في المسام (وجسيم) وماء ممتناه في الحرارة (وظل من يحموم) من دخان أسود يفول من الحمى (للابارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع في ذلك ما أولهم الظل من الاستراخ (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهم كمين في الشهوات (وكأنوا يصرون على اخنث العظيم) الذنب العظيم يعني الشوك ومنه بلغ العالم الخنث أى الحلم ووقت المؤاخذه بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تآثم (وكأنوا يولون أنفامنا وكنا

(١٥ - (بيضاوى) - خامس) على انكار البعث مطلقاً) يعنى لو لم يكره لهمزة دلل على انكار بعث التراب والعظام ولا يدل على انكار البعث مطلقاً فاذا أورد همزة الانكار على البعث دل على انكاره مطلقاً هم من أن يكون بعث التراب والعظام أو بعث

ترايا وعظما ثم الجوع (كررت الهمة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخموصافي هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله (أو أبأنا الأولون) للدلالة على أن ذلك أشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم. والفصل بها حسن العطف على المستكن في الجوع ونون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعالم في الظرف مادل عليه بمبعوثون لاهل الفصل بان والهمزة (قل ان الأولين والآخرين لجموعون) وقرئ لجموعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم أهما الضالون المكذبون) أي بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (لا كلون من شجر من زقوم) من الأولى للابتداء والثانية للبيان (فبالون منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون عليه من الجحيم) لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير لزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهيم) الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهييم وهياء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيم لا الماء مرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتسكك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض وكل من العطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحزة وعاصم شرب بضم الشين (هنا نرهم يوم الدين) يوم الجزاء فظنك بما يكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كفي قوله فيشرهم بعذاب أليم لان النزول ما يعدل النزول تكريما له وقرئ نرهم بالتخفيف (نحن خلقناكم ذولا لصادقون) بالخلق متيقنين محققين للصادق بالأعمال الدالة عليه أو بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفرأيتهم ماتمتون) أي ما تقدفونه في الأرحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها (أأنتم تخلقونه) تجعلونه بشر اسويا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسوقين) لا يسبقنا أحد فهرب من الموت أو يغير وقته أولا يغلبنا أحد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على أن نبدل أمثالكم) على الاول حال أو علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على أن نبدل منكم أشباهكم فنخلق بدل لكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل بمعنى صفة (وننشكم فيما لاعداءون) في خلق أو صفات لاعدائهم (ولقد علمتم النشأة الأولى ولولا ذلك كرون) أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى فانهم أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (أفرأيتهم ما نحنون) تبذرون حبه (أأنتم زرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) المنبتون (لونشاء جعلناه حطاما) هشيا (فظلمتم فكاهون) تهجبون أو تندهون على اجتهادكم فيه أو على ما أصبتم لاجله من المعاصي فتدعون فيه والتفككه التنقل بصوف الفاكهة وقد استعمل التنقل بالحديث وقرئ فظلمتم بالكسر وفظلتم على الأصل (الناغمون) للزوم غرامة مأففنا أو مهلكون هلاكه زرقانم الغرام وقرأ أبو بكر أننا للناغمون على استفهام (بل نحن) قوم (محرمون) حرمانا رزقنا أو محرودون لا يجدودون (أفرأيتهم الماء الذي نثر بون أي العذب الصالح للشرب) (أأنتم أنزلتموه من المزن) من السحاب واحده مزنه وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤا أعذب (أم نحن المزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فتعلاقة بالاستفهام (لونشاء جعلناه أجاجا) ملحا ومن الأجاج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتبع محض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع مكانها أو الا لكشفه بسبق ذكرها أو يختص ما يقصد لذاته ويكون أهم وقد دأب أصحابنا بزيد

أو أبأنا الأولون فكم أنهم قالوا اننا نسكر أن نكون مبعوثين فبعث الآباء الأقدمين أولى بالانكار (قوله وقرأ نافع وابن عامر بالسكون) أي يسكرون الواو (قوله وكل من العطوف والمعطوف عليه الخ) اذا يمكن أن يكون شرب الجحيم على الزقوم من غير أن يكون الشرب المذكور شرب الهيم ويمكن أيضا أن يكون شرب الهيم من غير شرب الجحيم على الزقوم ويمكن اجتماعهما (قوله وعلى الاول حال أو علة الخ) أي على أن يكون مسبوقين بمعنى لا يسبقنا أحد يكون على أن نبدل حالا والمعنى قادرين على أن نبدل أو علة لقد رنا ذلك يصح تعلقه بمسوقين وعلى الثاني هو متعلق بمسوقين اذا المعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم (قوله على ان أمثالكم جمع مثل) بالتحريك بمعنى الصفة (قوله وفيه دليل على صحة القياس) فانه تعالى أشعر في كلامه على قياس صحة الاعادة بصحة الابداء (قوله أو محرودون لا يجدودون) الاول بالخاء المهملة يعنى المنوع من الحظ والثاني بالجيم بمعنى المحظوظ (قوله وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتبع محض للشرط وما يتضمن معناه) التأكيد

التأكيـد (فلولا تشكرون) أمثل هذه النعم الضرورية (أفأنتم النار التي توررون) تقدحون
 (أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) يعني الشجرة التي منها الزاد (نحن جعلناها) جعلنا نار
 الزاد (تذكروا) تنبصرة في أمر البعث كما في سورة يس أوفى الظلام أوتد كبرا وأعوذ جالنا جهنم
 (ومتاعاً) ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهي القسفر أول الذين خلت بطونهم أو مزادهم
 من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من سأكنها (فسبح باسم ربك العظيم) فاحداث التسبيح
 بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره أو العظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر
 بالتسبيح لماعدا من بدائع صنعه وانعامه امانته فيهم تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته السكافرون
 لنعمته وللتعجب من أمرهم في عظم نعمه وألشكر على ما عدها من النعم (فلا أقسم) إذا الأمر
 أوضح من أن يحتاج الى قسم أو فأقسم ولا من بدة للتأكيـد كفي للتأكيـد ولا فأقسم حذف المبتدا
 وأشيع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم أو فلاردل كلام يخالف المقسم عليه (بمواقع
 النجوم) بمساقطها وتخصيص المغرب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
 تأثيره أو بمنازله وجرها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقرا حزة والقسافي
 بموقع (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكال الحكمة وفرط
 الرحمة ومن مقتضيات رحته أن لا يترك عباده مسدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين
 القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (إنه القرآن كريم) كثير النفع
 لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وأحسن مرضى في جنسه (في كتاب
 مكنون) مصون وهو الواو المحفوظ (لا يمسها الا المطهرون) لا يطلع على الواو الا المطهرون من
 السكذورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نقيا بمعنى
 النهي أولا يطلبه الا المطهرون من السكفر وقرى المطهرون والمطهرون من أظهره
 بمعنى طهره والمطهرون أى أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والاهلام (تنزل من رب العالمين) صفة
 نالته أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرى بالنصب أى نزل تنزىلا (أفبهذا الحديث) يعني القرآن
 (أنتم مدهنون) متهاونون بكن يدهن في الأمر أى يلبس جانبه ولا يتصلب فيه متهاون به (وتجعلون
 رزقكم) أى شكر رزقكم (أنكم تكذبون) أى بما نعه حيث تنسبونه الى الانواع وقرى شكركم
 أى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أى بقولكم في القرآن انه سحر
 وشعر أو في المطر انه من الانواء (فلولا اذا باغت الخلقوم) أى النفس (وأنتم حينئذ تنظرون) حاكم
 والخطاب لمن حول المتحدث والواو الحال (ونحن أقرب) أى ونحن أعلم (اليه) الى المختصر (منكم)
 عبر عن العلم بالقرب الذى هو أقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري
 عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) أى مجز بين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه اذا أذله
 واستعبد وأصل التركيب للنل والاقنياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف
 والمحضض عليه بالواو الأولى والثانية تكرر للتوكيد وهي بمثابة حيزها دليل جواب الشرط والمعنى
 ان كنتم غير مملوكين مجز بين كادل عليه سبحانه أفعال الله وتكذيبكم بأنه (ان كنتم صادقين)
 فى أباطيلكم فلولا ترجعون الأرواح الى الابدان بعد بلوغها الحاقوم (فأما ان كان من المقر بين)
 أى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرجة لاهلها
 كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات تنعم (وأما
 ان كان من أصحاب اليمين فسلاككم) يا صاحب اليمين (من أصحاب اليمين) أى من اخوانك

هوان وما يتضمن معناه
 لو حاصل ما قال انه حذف
 ههنا اللام التي تدخل على
 جواب لو ههنا لكثرة
 وقوعها في هذا الموقع فاذا
 لم تذكر علم انها مقدره أو
 لسبق ذكرها في قوله لو
 نشاء لجعلناه حطاما أو
 لتخصيص ما يقصد لذاته
 ويكون فقداه أصعب وهو
 هلاك الزرع بذكر اللام
 لمزيد التأكيـد في الهديد
 والحذر عما يوجب هلاك
 الزرع (قوله فلا أقسم)
 الفاء للتعقيب أى بعدانى
 عدت النعم والرحمت
 المسذكرة لاحتاج الى
 القسم بأن القرآن كريم حتى
 لا يترد فيه (قوله والدلالة على
 وجود مؤثر لا يزول) كما
 قال ابراهيم عليه السلام عند
 غروب السكوك لأحب
 الآفاين واستدل بالافول
 على ان السكوك لا يصلح
 للربوبية فوجب موجود
 مؤثر لا يزول تأثيره أصلا (قوله
 والمحضض عليه بالواو الأولى)
 فان التحضيض المستفاد
 من لولا واقع على ترجعون
 فان المقصود التحضيض
 على الرجوع (قوله وهي بمثابة
 حيزه دلائل جواب الشرط)
 أى جلة ترجعونها بما تعلق
 بهادال عليه أى المعنى ان
 كنتم غير مدينين ارجعوا
 النفس الى مقرها

(قوله وذلك ما يجد في القبر من سموم او دغائها) انما خص القبر بالذكر لان الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفى ﴿سورة الحديد﴾
(قوله لانه دلالة جلية الخ) أى المراد من التسبيح دلالة المسبحين على وجوده وصفاته الكاملة وهذه دلالة جلية لا تختلف باختلاف
الحالات (قوله ولو بالنظر الى ذاتها) انما قال بالنظر الى ذاتها لان كل ممكن

(١١٦)

يسلمون عليك (وامان كان من المسكين الضالين) يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بأفعالهم
زجر عنها واشعارا بما وجب لهم ما وعدهم به (فزل من حليم وتصلية تحميم) وذلك ما يجد
في القبر من سموم الارود دغائها (ان هذا) أى الذى ذكر في السورة أو في شأن
الفرق (طروق اليقين) أى حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فزهه بذلك اسمه
تعالى عما لا يليق بعظمته شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة أبدا

﴿سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات والارض) ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضى وفي الجمعة
والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما أسند اليه أن يسبحه في جميع أوقانه لانه دلالة جلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بنى اسرائيل أبلغ من حيث أنه يشعر بطلاقة
على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدى باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له
في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما
هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لها والمتصرف فيها (يحى ويميت)
استثنافا وأخبر لمخدوف وأحال من المجرور في له (وهو على كل شيء) من الاحياء والامانة وغيرهما
(قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات من حيث أنه موجد لها ومحدثها
(والآخر) الباقي بعد فناءها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها وهو الاول الذى تبدأ أمته
الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده
الكثرة دلالة والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنفها الغفول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه ولو
الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شيء عليم) يستوى
عنده الظاهر والباطن (هو الذى خالق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض) كالنبور (وما يخرج منها) كازرع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج
فيها) كالانجرة (وهو معكم أينما كنتم) لا ينفك عنه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير)
فيجاز بك علمه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع
الاعادة كإذ كرم مع الابداء لانه كالقدمة لها (والى الله ترجع الامور يوحى الليل في النهار ويوحى
النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) يمكنوننا (أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ففى الحق الحقيقة لالاسم أو
التي استخلفكم عن قبلكم في أملاكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
(فالذين آمنوا منكم وأنفقوا هم أجركم) وعديف به بالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان

لا بد أن يكون كذلك على
ما هو حكم البداة بخلاف
القضاء في الواقع يزوال
الوجود عنها فان عروضة
لكل ممكن يحتاج الى دليل
وأما قوله تنتهى اليه المسببات
فباعتبار ان اذا اعتبر بها
سلسلة من المسببات
وابتدأنا من السبب الآخر
حتى انتقلنا الى آخر السلسلة
انتهى الى السبب الاول كان
الذى بعد تلك السلسلة هو
واجب الوجود وقوله أو
الاول خارجا بالآخر ذهنا
فمعناه انه يقال أول الموجودات
في الخارج اذ هو الفاعل
الحقيقي لكل ممكن وهو
الآخر ذهنا باعتبار ان العقل
ينتقل من الممكنات الى
الواجب لانه يعلم ان الممكن
ليس وجوده من ذاته
فيجب انتهاء سلسلة الممكنات
الى ما هو وجوده من ذاته
وهو الواجب تعالى (قوله)
فالاول والاولى والاخيرة الخ)
انما قال ذلك لانه لا مناسبة
ظاهرة بين الاول والآخر
وبين الظاهر حتى تفيد
الواو الجع بينهما لكن اذا
اعتبر مجموع الاولين ومجموع
الأخرى بين ظهرت بينهما

مناسبة باعتبار اشمال كل منهما على صفتين متقابلتين (قوله وامل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه) أى

الخلق دليل على العلم لا باعتبار نعم وجود الكائنات نعم ان مبدعها عالم بها (قوله لانه كالقدمة لها) أى لان ذكر خالق السموات والارض
كالدليل على الاعادة لان العقل يحكم على أن من خالق السموات والارض قادر على الاعادة والبعث كما قال تعالى أوليس الذى خالق
السموات والارض بقادر على أن يخلق مثاهم (قوله وفيه حث على الانفاق الخ) لانه لما قال تعالى ان الاموال ليس لكم في الحقيقة وأنتم

والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر (ومالك لا تؤمنون بالله) أى
 وما نصنعون غيره مؤمنين به كقولك مالك قائماً (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بكم) حال من ضمير
 تؤمنون والمعنى أى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد أخذ
 ميثاقكم) أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الأدلة والتكليف من النظر والوارد
 للحال من مفعول يدعوكم قرأ أبو عمر وعلى البناء للمفعول ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)
 لموجب ما فان هذا موجب لامر بديع عليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم) أى الله
 أو العبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)
 حيث نهىكم بالرسول وآيات ولم يقتصر على مناصب لكم من الحجج العقلية (ومالك لا تنفقوا)
 وأى شئ لكم فى الانفاق (فى سبيل الله) فما يكون قرينة اليه (ولله ميراث السموات والارض)
 يرث كل شئ فيهما فلا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو
 الثواب كان أولى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقال أولئك أعظم درجة) بيان لتفاوت
 المتنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين ونجوى الحاجات حثا على تحرى الفضل منها بعد
 الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسم من أنفق مخدوف لوضوح دلالة ما بعده عليه
 والفتح فتح مكة أذعن الاسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة الى المقابلة والانفاق (من الذين أنفقوا
 من بعد) أى من بعد الفتح (وقالوا لو اكلا وعد الله الحسنى) أى وعد الله كلام من المتنفقين المثلثة بالحسنى
 وهى الحية وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أى وكل وعد الله ليطابق ما عطف عليه (والله
 بما تعملون خبير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت فى أبى بكر رضى الله تعالى
 عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضرا بأشرف به على الهلاك
 (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) أى من الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء أن يعوضه فانه كمن
 يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه ونجوى أكرم المال وأفضل الجهات له (فيضاعف له) أى
 يعطى أجرا مضاعفا (وله أجر كريم) أى ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كرم فى نفسه يبنى أن
 يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف أضعا فلو قرأ أعظم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
 باعتبار المعنى فكأنه قال يقرض الله أحد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وقرأ ابن عامر
 ويعاقب فيضعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أوفىضاعفه أو مقدر
 باذكر (يسى نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين أيديهم وبايمانهم) لان السعداء
 يؤتون محائف أعمالهم من هاتين الجهتين (بشرا كم اليوم جنات) أى يقول لهم من يتلقاهم من
 الملائكة بشرا كم أى للبشر به جنات أو بشرا كم دخول جنات (تجربى من تحتها الانهار خالدون
 فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلد (يوم يقول المنافقون
 والمنافقات) بدل من يوم ترى (لذين آمنوا انظرونا) انتظر وناقاهم يسرهم الى الجنة كالبرق
 الخاطف وانظروا اليناقاهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم وقرأ
 حزة أنظرونا على أن اتادهم ليكحوا بهم امهال لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا
 وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه تولد منها نورا الى
 الموقف فانه من ثمة يقتبس أو الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تنكم
 بهم وتخيب من المؤمنين والملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (له)

مستخلفون فى التصرف
 فيها كان تأكيديا
 الانفاق لان المالك للجميع
 أمر بالانفاق (قوله وبناء
 الحكم على الضمير وتنكير
 الاجر) أى الحكم بان
 الأجر الكبير لهم بتقديم
 الضمير بقيد المبالغة وإفادة
 التنكير اياها لان التنكير
 يدل على التعظيم (قوله
 بموجب مال) بموجب ما
 للايمان والتصدق أى
 ان كنتم مؤمنين بالرسول
 لدليل قاطع فآمنوا بهذا
 الموجب الخاص الذى هو
 أخذ الميثاق (قوله ليطابق
 ما عطف عليه) أى ليطابق
 قوله تعالى أولئك أعظم
 درجة عند الله الخ فى كون
 كل منهما جلة اسمية (قوله
 بالنصب على جواب الاستفهام
 باعتبار المعنى) انما قال باعتبار
 المعنى لان شرط النصب ان
 يقع الاستفهام على الفعل
 وهما ليس كذلك بل يقع
 على الامر وهو ذا الذى

أريد بالرسول اياهوا والمعجزات
بالنسبة الى الانبياء اذا
أريدوا منها (قوله فانه حال
يتضمن تعليلا) أى فيه
بأس شديد حال من الحديد
يدل على تعليل مقدر مثل
لتتخذ آلات الحرب منه
فيكون وليعلم الله معطوفا
على هذا المخذوف (قوله
والعدول عن سنن المقابلة
للبالعة في الدم الخ) أى ظاهر
المقابلة منهم مهتدون منهم ضال
لكن عدل الى ما ذكر للبالعة
في الدم بدلالة الكثرة وذكر
الفسق مقام الضلال وجمع
الفاسيق (قوله وهو يخالف
قوله ابتدعوها) يعنى جعل
الاستثناء المذكور متصليا بقيد
انه جعلهم متبدين بها طالب
رضوانه وهذا ينافى أن
يكونوا مبتدعين لها من تلقاء
أنفسهم الآن يفسر
الابتداء بما ذكر (قوله
بضم التثنية والقول بالاتحاد
والكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ونحوها اليه)
أى بما ابتدعوه من الرهبانية
(قوله ولا يبعدان يشاؤوا
على دينهم بركة الاسلام)
غرضه ان قوله وآمنوا برسوله
يؤتىكم كفلين يدل على
أنهم ان آمنوا بمحمد أتاهم
الله أجرا عملهم على دينهم
ببركة الاسلام وان كان عملهم
بدينهم في زمان محمد صلى
الله وسلم ونسخ دينهم

وانزاله انزال أسديبه والامر باعداده وقيل أنزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد به العدل
(ليقوم الناس بالقسط) لتقام به السياسة وتدفع به الاعداء كقَالَ (وَأَزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) فَإِنْ
آلَاتِ الْحَرْبِ مَتَّخِذَةً مِنْهُ (ومنافع للناس) اذا من صنعة الاو الحديداً لانها (وليعلم الله من ينصره
ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على مخذوف دل عليه ما قبله فانه حال ينصرون
تعليلاً واللام صلة لمخذوف أى أنزله ليعلم الله (بالغييب) حال من المستكن في ينصره (ان الله قوى) على
اهلاكهم من أراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما أمرهم بالجهاد ليتفعولوا ويستوجبوا
ثواب الامتثال فيه (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأ بهم
وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمنهم) فمن الذرية وأمن المرسل اليهم وقدر
عليهم أرسلنا (مهتدون كثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن
المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال (ثم ففينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعبسى
ابن مريم) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عبسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم
ومن أرسلنا اليهم وأمن عاصرهم من الرسل للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية (وأتيناها
الانجيل) وقرىء بفتح الهمزة وأمره هون من أمر البرطيل لانه أعجمي (وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة) وقرىء رآفة على فعالة (ورحمة ورهبانية ابتدعوها) أى وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها ورهبانية مبتدعة على أهلهم المجموعات وهى المبالغة في العبادة والرياسة والانتفاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رعب كالتخشين من خشى وقرئت
بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما
فرضناها عليهم (الاتقاء رضوان الله) استثناء منقطع أى وليكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم يعنى ما تعبدناهم بها وهو كائنى الاجاب المقصود منه دفع العقاب
بغنى السبب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخاف قوله ابتدعوها الآن يقال ابتدعوها
ثم تدبوا اليها وابتدعوها بمعنى استجدوها وانما أولاً لانهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم
(فأرعوها) أى فأرعوها جميعا (حق رعايتها) بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر
بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليها (فأتينا الذين آمنوا) أتوا بالايمان الصحيح
ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وحافظوا حقوقها (منهم) من المسلمين بانبايعه
(أجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة
(اقوال الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتىكم كفلين) نصيبين
(من رحمة) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بقريله ولا يبعدان يشاؤوا على دينهم
السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للتصاري الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم
نورا تمشون به) ير يدالمذكور في قوله يسمى نورهم أو الهدى الذى يسلك به الى جنب القدس
(و يغفر لكم والله غفور رحيم لتلا يعلم أهل الكتاب) أى ليعلموا ولا من بدو يؤيده أنه قرىء
ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بادغام النون في الباء (ألا يقدرون على شئ من فضل الله) أن هى الخففة
والهني انه لا يتناولون شيئا مما ذكر من فضله ولا يمتكنون من نياله لانهم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
بالايمان به ألا يقدرون على شئ من فضله فضلا عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوها
بن أرادوا يؤيده قوله (وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل لا غير
مزيدة والمعنى لتلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا يتناولونه

(قوله فيكون ان الفضل عطف على أن لا يعلم) فالمنع ولان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء (قوله وأدغم النون في اللام ثم أبدلت ياء)

نمّا أدغمت أو لاماً ثم أبدلت

(١٢١)

على ديوان وقيراط فان الديوان في

الاصل الديوان والقيراط

أصله القراط قلبت الواو

في الاولى الى الياء والراء

في الثاني اليها فلما كان

هذا القياس علة للابدال

فلا بد منه

سورة المجادلة

(قوله وقد يشعر الخ) لان

قد حرف التوقع وهو من

الله محال لان التوقع يفيد

عدم العلم فيق أن يكون

التوقع من غيره فهو اما

من النبي صلى الله عليه وسلم

أو من المرأة للمجادلة (قوله

وهو أضعاف لثمة من ينصب

أى من ينصب خبر ما وهم

أهل الحجاز يزيدون الياء

(قوله اذ الشبه يتناول

حرمته لصحة استثناءها

عنه) أى التشبيه يظهر

الأم شامل لحرمة امساك

المظاهر في النكاح الزمان

المذكور اذ يصح استثناء

الحرمة المذكورة عن

المظاهر اذ يصح ان يقال

أنت على كظهر أى الا فى

الامساك فى النكاح (قوله

والمظاهر فى الاسلام) هو

على تقضى ما يقتضيه أى

العود اما بنقض ما يقتضيه

المظاهر أو بالمظاهر فى الاسلام

(قوله ومن فوائدها الدلالة

الخ) لان الفاء تفيد ان

فيكون وأن الفضل عطف على لئلا يعلم وقرئ لئلا يعلم وجهه أن الهمزة حذفت وأدغمت النون في

اللام ثم أبدلت ياء وقرئ لئلا على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح * عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله أجمعين

سورة المجادلة مدينة وقيل العشر الأول مكى والباقي مدنى وأبها اثنتان وعشرون آية *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها تشتكى الى الله) روى أن خولة بنت ثعلبة طاهر عنها زوجها

أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طافنى فقال حرمت

عليه فاغتمت لصغرها ولادها وشكت الى الله تعالى ففرزت هذه الآيات الأربع وقد تشعر بأن الرسول

عليه الصلاة والسلام والمجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويرفع عنها كرهاها وأدغم حمزة

والكسائى وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها فى السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام

وهو على تغليب الخطاب (ان الله سميع بصير) للآقوال والاحوال (الذين يظهرون منكم من نساءهم)

الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أى مشتق من الظهر وألحق به الفقهاء تشبيهاً بجزء

أنتى محرم وفى منكم تخرجين لعادتهم فيه فانه كان من إيمان أهل الجاهلية وأصل يظهرون يتظهرون وقرأ

ابن عامر وحزرة الكسائى يظهرون من اظاهر وعاصم يظهرون من ظاهر (ماهن أمهاتهم) أى

على الحقيقة (ان أمهاتهم اللاتى ولدنهم) فلا تشبه بهن فى الحرمة الامن ألحقها الله هن

كل مرضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة بنى تميم وقرئ بأمهاتهم وهو أضعاف لثمة

من ينصب (وانهم ليقولون منكرا من القول) اذ الشرع أنكره (وزورا) محرفا عن الحق فان

الزوجة لاتشبه الام (وان الله اعلم غفورا) لماسلف منه مطلقا وأذا تيب عنه (والذين يظهرون من

نساءهم ثم يعودون لما قالوا) أى الى قلوبهم بالتدراك ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسدوه بنقض ما

يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه مقارقتها فيه اذ التشبيه يتناول

حرمته لصحة استثناءها عنه وهو أقل ما يقتضيه به وعند أى خفيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة

وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن والجماع أو بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظهرون

بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظهرون فى الجاهلية وهو قول الثوري أو بتكراره لفظا وهو قول

الظاهرية وأبى بن محلف على ما قال وهو قول أى مسلم وألى المقول فيها بامساكها أو باستباحة

استمتاعها أو وطئها (فتحرر رقيقة) أى فعلينهم أو قالوا لاجب اعتاق رقيقة والفاء لتسبيبه ومن فوائدها

الدلالة على تكرر وجوب التحرر بتكرار الظهار والرقيقة مقيدة بالامان عندنا قياسا على كفارة

القتل (من قبل أن يتماسا) أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى

التشبيه أو أن يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكثير (ذلكم) أى ذلكم الحكم بالحكم الكفارة

(توعظون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويرد عنه (والله بما نعملون خبير)

لا تخفى عليه خافية (فمن لم يجد) أى الرقيقة والذى غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل

أن يتماسا) فان أفطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان أفطر لعذر فقيه خلاف وان جامع المظاهر عنها

ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهما (فمن لم يستطع) أى الصوم

(١٦ - (يضأوى) - خامس) العود فى الظهار سبب الكفارة فبيد انه مما وجد هذا السبب وجدا لمسبب الذى هو التحرر

(قوله لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه) أى اللفظ الذى هو كظهر أى عام فى جميع الاستمتاعات من الجانبين والتشبيه أيضا يقتضى عموم

لهم أو مرض مزمن أو شبق مفرط فإنه صلى الله عليه وسلم رخص للأعرافى المفطر أن يعدل لاجله
 (فاطعام ستين مسكينا) ستين مداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث أوقية أقل ما قيل في
 الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعطى كل مسكين نصف صاع
 من بر أو صاع من غيره وإنما يذكر التماس مع الطعام كتنافه بذكره مع الآخرين أو لجواز في خلال
 الاطعام كما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (ذلك) أى ذلك البيان أو التعليم للأحكام ومحلها نصب
 بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) أى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه
 ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها (وللكافرين) أى الذين لا
 يقبلونها (عذاب أليم) هو نظير قوله ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين (ان الذين يحدون الله
 ورسوله) يعادونها فان كلام المتعدين في حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدودا غير
 حدودهما (كبتوا) أخروا أو أهلكوا وأصل الكبت الكيب (كما كبت الذين من قبلهم)
 يعنى كفار الأمم الماضية (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وما جاء به (وللكافرين
 عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بهمين أو باضمار ذكر (جميعا)
 كلهم لا يبدع أحدا غير مبعوث أو مجتمعين (فينبئهم بما عملوا) أى على رؤس الاشهاد تنسبهم إلى الخاطم
 وتقر بالاعمالهم (أحصاه الله) أحاط به بعد العلم بالغيب منه شئ (ونسوه) أسكنته أو تناسوا به (والله
 على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه شئ (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض) كذا وجزئيا
 (ما يكون من نجوى ثلاثة) أى ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين
 ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الأرض فان السراى من رفوع إلى
 الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطلع عليه (الاورابهم) الا الله يجعلهم أربعة من حيث انه يشاركهم
 فى الاطلاع عليها والاستثناء من أعم الاحوال (والخمس) ولا نجوى خمسة (الاهو سادسهم)
 وتخصيص العدد من المخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين أولان الله تعالى وترى
 الوتر الثلاثة أول الاوتار أولان التشاور لا بدله من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث بتوسط بينهما
 وقرئ ثلاثة وخسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تاويل نجوى بمتناجين (ولأدنى من
 ذلك) ولأقل مما ذكر كالواحد والاثنين (ولأكثر) كالسنة وما فوقها (الاهو معهم) يعلم ما
 يجري بينهم وقرأ يعقوب ولأكثر بالرفع عطف على محل من نجوى أو محل لأدنى بان جعلت لالتفي
 الجنس (أيما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم ينبئهم
 بما عملوا يوم القيامة) تفضيحه لهم وتقر بما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان
 نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الشكل على السواء (ألم تر ان الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
 عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذ أرادوا المؤمنين
 فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا للمثل فعلهم (ويتناجون بالآثم والعدوان ومهصبت
 الرسول) أى بما هو آثم وعدوان للمؤمنين ونواص بمصية الرسول وقرأ أجزءة ويتناجون وهو يفتعلون
 من النجوى وروى عن يعقوب مثله (واذا جاؤك حيوك بما يحبك به الله) فيقولون السام عليك
 أو انهم صبا حوا لله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون فى أنفسهم) فيما بينهم
 (ولولا بعد بنا لله بما نقول) هلا بعد بنا لله بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها)
 يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تنجابوا بالآثم والعدوان
 ومهصبت الرسول) كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنجوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما

حرمة الاستمتاع (قوله
 أو لجوازه في خلال الاطعام)
 أى لجواز التماس في خلاله
 (قوله) ويجوز أن يقدر
 مضاف إلى أى التركيب
 بحسب الظاهر يفيد ان الله
 تعالى رابع نجوى ثلاثة وهو
 صحيح لكن يجوز بأحد
 الوجهين المذكورين (قوله
 والاستثناء من أعم الاحوال)
 والمعنى ما يكون من نجوى
 ثلاثة على حال من الاحوال
 الاعلى حال أن يكون الله
 تعالى رابعهم (قوله فان
 الآية نزلت الخ) وكان
 تناجيهم على العدد من
 المذكورين (قوله باضمار
 يتناجون) فيكون المعنى
 ما يكون من نجوى يتناجون
 ذلك النجوى ثلاثة
 فيكون حالا من ضمير
 تناجوا (قوله ان جعل
 لالتفي الجنس) أى ان جعل
 لالتفي الجنس كان أدنى
 مبني على الفتح في اللفظ
 ومبتدأ في المعنى والاصل
 فيكون مرفوعا محلا ولا
 فى لا كثيرا كيد لاولى
 فيكون أكثر مرفوعا
 عطف على محل لأدنى

يضمن خير المؤمنين والافتاء عن معصية الرسول (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فبما تأتون
 وتذكرون فانه مجاز يكمل عليه (انما النجوى) أى النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان) فانه المزين
 لها والحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم انهم في نكبة أصابهم (وليس) أى الشيطان
 أو التنجى (بضارهم) بضار المؤمنين (شيأ الا باذن الله) الا بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 ولا يبالوا بنجواهم (يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) توسعوا فيه وليفصح بعضهم
 عن بعض من قولهم افسح عني أى تنح وقرى تفسحوا والمراد بالمجالس الجنس ويدل عليه قراءة
 عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه
 وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا ففسح الله لكم) فبما ترون بدون التفسح فيه من المسكن والزرق
 والصدور وغيرها (واذا قيل انشزوا) انهمضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد أو ارتفعوا عن
 المجلس (فانشزوا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم)
 بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ويؤايمهم غرف الجنان في الآخرة (والذين أولوا العلم درجات) ويرفع
 العلماء منهم خاصة درجات بما جوعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون
 به من يدر فسة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
 كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو
 استكرهه (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فتصدقوا فدماها
 مستعار عن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال
 والميز بين المخلص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في أنه للندب أو للوجوب لكنه
 منسوخ بقوله أو أشقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزلا وعن على كرم التوجه ان في كتاب
 الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت ب درهم وهو على القول
 بالوجوب لا يقدح في غيره فعليه لا يتفق للاغنيا بما جده اذ روى أنه لم يبق الا عشرة أو قيل الا
 ساحة (ذلك) أى ذلك الصدق (خبركم وأظهر) أى ان تفسحكم من الرتبة وحسب المال وهو يشعر
 بالندية لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) أى لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا
 تصدق أو دل على الوجوب (أ أشقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم
 الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدم الشيطان عليه من الفقر وجع صدقات لجمع الخاطئين أو لكثرة
 التنجى (فادفعوا ثواب الله عليكم) بان رخص لكم أن لا تنفعوا وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب
 تجاوز الله عنه لما رأى منهم بمقام مقام توهم واذ على بلها وقيل معنى اذا أو ان (فاقيموا الصلاة
 وآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في أدائها (وأطيعوا الله واطيعوا الله ورسوله) في سائر الأوامر فان القيام بها كالجابر
 للفرط في ذلك (والله خير بما تعملون) ظاهر أو باطنا (ألم تراك الذين تولوا) والوا (قوم غضب
 الله عليهم) يعنى اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون على
 الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعملون) أن الخوف عليه كذب لكن يحلف بالغموس وفي هذا
 التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعمل المخبر عدم مطابقتها وما لا يعمل وروى أنه عليه السلام كان في
 حجرة من حجر انه فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبارو ينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن
 نبل المنافق وكان أزرق فقال عليه الصلاة والسلام له علام تشتعني أنت وأصحابك خلف بالله ما فعلتم
 جاء بأصحابه خلفوا فزلات (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعان العذاب متفقا (انهم ساء ما كانوا
 يعملون) فتمرنوا على سوء العمل وأصرروا عليه (اتخذوا أيمانهم) أى التي حلفوا بها وقرى

(قوله مستعار لمن له يدان)
 أى استعير هذا اللفظ من
 شخص له يدان واستعمل
 بمعنى القدم أى القبل (قوله
 في مدة بقاءه) أى في مدة
 بقاء الحكم المذكور وهو
 الأمر بالتصدق عند نجواه
 صلى الله عليه وسلم اذ روى
 ان الحكم المذكور لم يبق
 الا عشرة أيام أو ساعة (قوله
 وهو يشعر بالندية)
 لان قوله تعالى ذلك خير
 لكم وأظهر صريح في ان
 التصديق أحسن فعدم
 التصديق ليس بالثم لكن
 قوله فان لم تجدوا فان الله
 غفور رحيم يدل على
 الوجوب لان الغفران
 يناسب التجاوز عن ترك
 المؤاخذة بالواجب

بالكسر أى إيمانهم الذى أظهره (جنة) وقاية دون دماهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس فى خلال أمنهم عن دين الله بالتجريس والتنبيط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) أى الله تعالى على أنهم مسلمون (كما يحلفون لكم) فى الدنيا وبقولون أنهم لمشكم (و يحسبون أنهم على شئ) فى حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل إليهم فى الآخرة أن الإيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما روجه عليهم فى الدنيا (ألأنهم هم الكاذبون) البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم لغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حدث الابل وأخذتها إذا استوليت عليها وهو مجاء على الأصل (فأنساهم ذكر الله) لا يدكرونه يقولوهم ولا بالسنة (أولئك حزب الشيطان) جنوده وأتباعه (ألأن حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم فوّقوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المحاد (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين) فى جلة من هو أذل خلق الله كتب الله فى اللوح (لأغلبن أو رسل) أى بالحجة وقرأ نافع وان عامر ورسل بفتح الباء (ان الله قوى) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه شئ فى مراده (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أى لا يبنون أن يجدهم وادين أعداء الله والمراد أنه لا يبنون أن يوادوهم (ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم (أولئك) أى الذين لم يوادوهم (كتب فى قلوبهم الإيمان) أثبت فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتاً فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أى من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو بالنصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوانه) بقضائهم أو بما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) جنسده وأنصار دينه (ألأن حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

﴿سورة الحشر﴾

﴿سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى التضير على أن لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا إنه النبى المنعوت فى التوراة بالنصرة فلما همز المسلمون يوم أهدار نابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى أربعين را كبا إلى مكة وحالفوا بأبسين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجاء أكثرهم الى الشام ولحق طائفة بخيبر والحيرة فأقر الله تعالى سبوح لله إلى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) أى فى أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصحبهم هذا الذل قبل ذلك أو فى أول حشرهم لقتال أو الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه اياهم من خيبر اليه أو فى أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم أنهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدر كهم هناك وأن ناراً تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع

شدة اهتمامهم بالنوع وأما
الدلالة على اعتقادهم في
أنفسهم الخ فلان أسناد الجلة
المدكورة الى الضمير الذي
هو عبارة عنهم يدل على
ايقاع الحكم المذكور
صريحاً على أنفسهم بخلاف
ما قيل ان حصولهم عنهم
من الله فانه لا يقع الحكم
على أنفسهم صريحاً
يعلم ضمناً (قوله من حيث
انه أمر بالمجازرة من حال
الى حال وجلها عليها) أى
في حكم لان المراد من اعتبروا
لامر بالعبور من حال الى
حال أى من حال الكثرة
المدكورة الى حال أنفسهم
ولابتنى ان القياس المجازة
من حال الى حال وجلها
عليها فيكون القياس
مأموراً به فيكون بحجة
وانما قال استدل بصيغة
التضعيف لان الاستدلال
به ضعيف قدينه المصنف
في منهاج الاصول (قوله
اكتفاء بالضمنة عن الواو
الخ) أى يكون أصل في
الاصل أصول حسنذف
الواو اكتفاء بالضمنة أو
على انه جمع أصل كرهن
بضمين جمع رهن (قوله
فانه كان حقيقاً بان يكون

من مكان الى آخر (ما ظنتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من
الله) أى أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجلة الى ضميرهم للدلالة
على فرط وثوقهم بخصائنها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن تكون
حصونهم فاعلاماً لاعتنهم (فانا هم الله) أى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير
للمؤمنين أى فاتاهم نصر الله وقرىءوا فأنهم الله أى العذاب والنصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة
وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب) وأثبت فيها الخوف الذي رعبها أى علوها (يخرجون بيوتهم
بايديهم) ضناها على المسامين واخراجاً لما استحسنوا من آلائها (وأيدى المؤمنين) فانهم أيضاً كانوا
يخرجون ظواهرها نكابة وتوسيعاً لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان يخرج المؤمنون
مسبب عن نقصهم فكأنهم استعملوا هم فيه والجلة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمر ويخرجون
بالتشديد وهو أبلغ لمافيهم من التكثير وقيل الاخراب التعطيل أو ترك الشئ خراباً أو التخراب الهدم
(فاعتبروا يا أولي الابصار) فاعتظوا بأحوالهم فلا تغدروا ولا تعمدوا على غير الله واستدل به على أن
القياس حجة من حيث انه أمر بالمجازرة من حال الى حال وجلها عليها في حكم لما بينته من المشاركة
المقتضية على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولأن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من أوطانهم
(لعنهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بيني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه
أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكره مما حاق بهم وما كانوا بصددده وما هو معد لهم أو الى
الاخير (ما قطعتم من لينة) أى شئ قطعتم من نخلة فاعلم من اللون ويجمع على ألوان وقيل من اللين
ومعناها النخلة السكرية وجهها أليان (أو تركتموها) الضمير لها وثابته لانه مفسر باللينة (فأثمة
على أصولها) وقرىءوا أصلها اكتفاء بالضمنة عن الواو أو على أنه كرهن (فبأذن الله) فبإمره
(وليخزي الفاسقين) علة لمخزوف أى وفعلهم أو وأذن لكم في القطع ليعجز بهم على فسقهم بما غاظهم
منه روى انه عليه السلام لما أمر بقطع نخيلهم قالوا فكنتم يا محمد تنهى عن الفساد في الارض فما بال
قطع النخل ونحر يقمها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة ليعظمهم
(وما أفاء الله على رسوله) وما أعاده عليه بمعنى صبره له وأورده عليه فانه كان حقيقاً بان يكون له لانه
تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين
(منهم) من بنى الضمير أو من الكفرة (فما أوجفتم عليه) فما أجز بتم على تحصيله من الوجيف وهو
سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما بر كب من الابل غلب فيه كما غلب الركاب على ركبته وذلك
ان كان المراد في بنى الضمير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا الهارجالا غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلاً وحجاراً ولم يجر من يذقتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئاً الا ثلاثة
كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كل شئ
قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)
بيان للاول ولذلك لم يعط عليه (فنته للرسول ولدى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل)
اختلف في قسم النبي فمقتيل يسدس لظواهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد
وقيل يمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامام على

له الخ) المذكور حقيقاً بان يكون للرسول لانه جدير بان يكون للمطيعين لما ذكر

(قوله كالغنيمة) فانها الخمس
والخمس منها للذكور بن
في الآية والاحساس الاربعة
للمقاتلين وهو تعليل لآي
التي هي في الاصل بمعنى العود
فكانه قيل انما عير بالاعادة
التي هي في الاصل عبارة
عن تحصيل شيء لشيء بعد ان
حصل له ألا لا نصلي الله
عليه وسلم حقيق به فكانه
حصل له أولاً أعيد اليه
(قوله أو النبي أو بني
النضر) يعني من أعطى
أغنياء ذوى القربى من النبي
فاما ان يجعل للفقراء
المهاجرين بدل من النبي
الحقني يكون ذوى القربى
باقيا على عمومهم ثاملا للأغنياء
واما ان يجعل النبي في الخصوص
بفسقراء ذوى القربى
والذكور بن بعدهم في
النضر وأما في غيرهم فيعطى
الأغنياء ذوى القربى أيضا
(قوله كان يقسم خمس
كذلك) أى تقسيم الخمس
النبي كذا ذكر والاحساس
الاربعة الباقية من النبي
خاصة له لكن الآن تلك
الاحساس على الخلاف
الذكور (قوله اذ ضمير
الفعلين الخ) المراد من
الفعلين ليولون ولا ينصرون
فان كانا راجعين الى اليهود
كان المعنى هو الاول وان
كانا راجعين الى المنافقين
كان المعنى هو الثاني

قول والى العساكر والغنم على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل بخمس حسنة كالغنيمة
فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاحساس الاربعة كما يشاء والآي على
الخلاف المذكور (كيلا يكون) أى النبي الذى حقه أن يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالتاء
(دولة بين الأغنياء منهم) الدولة ما يتداوله الأغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة
بمعنى كيلا يكون النبي ذانداول بينهم أو أخذ غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة
أى كيلا يقع دولة بجاهلية (وما آتاكم الرسول) وما أعطاكم من النبي وأمن الامر (خذوه) لانه حلال
لكم أو فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (واماناكم عنه) عن أخذه منه وعن اتيانه (فاتهبوا) عنه
(واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالفة (للفقراء المهاجرين) بدل من لذى
القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن أعطى أغنياء ذوى القربى خصص الابدال
بما بعده وألفى عني بنى النصير (الذين أخر جوامن ديارهم وأموا لهم) فان كفار مكة أخر جوامهم
وأخذوا أموا لهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لآخر اجهم بما يوجب تفخيم شأنهم
(وينصرون الله ورسوله) بأنفسهم وأموا لهم (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم (والذين تبوءوا الدار
والإيمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لمزوا المدينة والإيمان
وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه
من الاول وعوض عنه اللام وتبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله * علفتنا تبنا وماء باردا *
وقيل سمي المدينة بالإيمان لانها مظهر ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير
السلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان (بحبون من هاجر اليهم) ولا يشغل عليهم (ولا يجدون
في صدورهم) في أنفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كاطلب والحزاة والحسد والغبط (بما
أوتوا) بما أعطى المهاجرون من النبي وغيره (ويؤثرون على أنفسهم) ويقدمون المهاجرين على
أنفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجهما من أحدهم (ولو كان بهم خصاصة)
حاجة من خصاص البناء وهي فرجة (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها بما يغلب عليها من حب المال
وبغض الانفاق (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا
من بعدهم) هم الذين هاجروا وحدين قوى الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد القرنيين
الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان) أى لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) حقد اهل
(ربنا انك رؤوف رحيم) حقيق بان نجيب دعاءنا (ألم ترى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالة (لئن أخرجنهم
من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في قتالكم أو خذلانكم (احدا أبدا) أى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتاكم لننصركم) لنعاونكم (والله يشهد انهم لكاذبون)
لعامه بأنهم لا يفلحوا ذلك كما قال (لئن أخرجا للاخرون معهم ولئن قوتوا لا ينصرونهم) وكان
كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بني النصير بذلك ثم أخلفوه وفيه دليل على صحة النبوة وإعجاز
القرآن (ولئن نصرهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهزما (ثم لا ينصرون) بعد بل
يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون
للمنافقين (لاتم أشد رهبة) أى أشد رهو بية مصدر للفعل المبني للمفعول (في صدورهم) فانهم

كانوا يضربون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهره نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب
 لظهار رهبة الله (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته
 ويعلموا أنه الحقيق بان يخشى (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الانى
 قرى محصنة) بالدروب والخنادر (أومن وراء جدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير أبو عمرو وجدار
 وأمال أبو عمرو وفتح الدال (بأسهم بينهم شديد) أى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم اذا
 حارب بعضهم بعضا بل لقدف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يحجب والعز يزبدل اذا حارب الله
 ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف
 مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين
 من قبلهم) أى مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بنى قينقاع ان صح أنهم أشر جوا قبل النصير والمهلكين
 من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب واتصاه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال
 أمرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (كمثل الشيطان) أى مثل
 المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذقال للانسان ا كفر) اغراء على الكفر
 اغراء الأمر المأمور (فلما كفر قال انى برى عنكم انى أخاف الله رب العالمين) تبرأ عنه مخافة أن يشاركه
 في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (فكان عاقبتهم ما هم بما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين)
 والمراد من الانسان الجنس وقيل أبو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى
 جار لكم الآية وقيل راهب جله على الفجور والارتداد وقرى عاقبتهم ما وخالدان على أنه خبر ان
 وفي النار لغو (بأيها الذين آمنوا اتقوا الله واتمظن نفس ما قدمت لعد) ليوم القيامة سماه به لدنوه
 أولان الدنيا كيوم والآخرة كغده وتسكيره للتعظيم وأمانتكير النفس فلا تستلال الانفس النواظر
 فيما قدمت للآخرة كأنه قال فاتمظن نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكسبر لئلا يكيدوا والاول
 في أداء الواجبات لانه مقررون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقتراحه بقوله (ان الله خير بما تعملون)
 وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكتونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم أنفسهم) فجعلهم
 ناسين لما حثي لهم سمعوا ما ينفعهم ولم يفعلوا ما يتخلصوا أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم
 (أولئك هم الفاسقون) السكاملون في الفسوق (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) الذين
 استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به أصحابنا على
 أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم المقيم (لأنزلنا هذا القرآن على جبل
 رأيت به خاشع متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخيل كما مر في قوله ناعرضا الامانة ولذلك عقبه بقوله
 (وتلك الامثال نضر بها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه الى أمثاله والمراد توبيخ الانسان
 على عدم خشعته عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرى مصدعا على الادغام
 (هوالة الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها
 وما حضره من الاجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعدوم
 والموجود والسرد والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك
 القدوس) البالغ في التزاهة عما يوجب نقصا وقرى بالفتح وهو لافعة فيه (السلام) ذوالسلامة
 من كل نقص وأقمة مصدر وصفه بالمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المؤمن به
 على خذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شئ مفعيل من الامن قلبت همزة نهاء (العزير
 الجبار) الذى جبر خلقه على ما أراد أو جبر حاله بمعنى أصاحه (المستكبر) الذى تكبر عن كل ما

(قوله على ما يظهره نفاقا)
 أى على الطريق الذى
 يظهره نفاقا لان استبطان
 أى اخفاء رهبة المؤمنين
 سبب لظهار رهبة الله
 أى لما خافوا من المؤمنين
 نافقوا وأظهروا الايمان
 والرهبة من الله فكان
 رهبتهم من المؤمنين أشد
 من رهبتهم من الله اما لان
 الاول باطنى والثانى أمر
 ظاهرى والاول أقوى من
 الثانى واما لان الاول سبب
 والثانى مسبب والسبب
 أقوى من المسبب (قوله
 اذ التقدير لوجود مثل)
 أى حصوله فيكون العامل
 في قريبا معنى مصدر يا
 (قوله وفي النار لغو) أى
 ظرف لغو وهو الذى متعلقه
 مذكور لان المعنى انهما
 خالدان في النار فيها حتى
 يكون الثانى تأكيده
 للاول والتقديم لافادة
 لاختصاص وأما على النصب
 فهو ظرف مستقر لان
 متعلقه أمر مقدر وهو
 كائنات اذ المعنى انهما
 كائنات في النار (قوله
 فلا تستلال الانفس النواظر
 الخ) أى للاشعار بان
 الانفس الناطقة قليلة
 وتقليلها كأنها نفس واحدة

يوجب حاجة ونقصنا (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للأشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها برئاءة من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الاطناب في شرح هذه الاسماء وأحوالها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لا الهادى على محاسن المعاني (يسبح له ما فى السموات والارض) لتعززه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات بأسرها فانها راجعة الى السكالات فى القدرة والعلم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

﴿سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوكم وأولياءكم) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعنة فإنه لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام فأعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا بكر ثم قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإنها مظنة معا كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فإن أبى قاضر بواجبها فأدركوها ثم فجحدت فهاجوا بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فأتى رجة من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما جالك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ أضحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش وليس لى فهم من يحبى أهلى فأردت أن آخذ عندهم مداوة فعدمت أن كتابى لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تفضون اليهم المودة بالكتابة والبلاء مزيدة أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجلالة حال من فاعل لاتخذوا وأوصفة لاولياء جرت على غير من هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفر واما جاءكم من الحق) حال من فاعل أحد الفعلين (يخرجون الرسول واولياءكم) أى من مكة وهو حال من كفروا أو استثناف لبيانهم (أن تؤمنوا بالله ربكم) بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والاتفاق من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم تخرجتم) عن أوطانكم (جهاد فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) علة للخروج وعمدة للتعلق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون أو استثناف معناه أى طائل لكم فى اسرار المودة أو الاخبار بسبب المودة (وأنأعلم بما أخفيتم وما أعلنكم) أى منكم وقيل أعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة ومصدرية (ومن يفعلهم منكم) أى من يفعل الانخاذ (فقد ضل سواء السبيل) أخطأه (ان يثقوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء) ولا ينفعكم لقاء المودة اليهم (ويسطوا اليكم بأيديهم) وألسنهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم (وودوا لو تكفروا) وتوقنوا الرندادكم ومحبي وودوا وحده بلطف الماضى للإشعار بأنهم وودوا ذلك قبل كل شيء وأن ودادتهم حاصلة وان لم يثقوكم (ان تنفعكم أرحامكم) قراباتهم (ولأولادكم) الذين توالون المشركين لأجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما عاينكم من اهلول فيفر بعضكم من بعض فبالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ جزءه والكسائى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وقرأ عاصم بفصل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (فدكانت لكم أسوة حسنة)

﴿سورة الممتحنة﴾

(قوله للتعليق) أى

لتعليق الجزء المقدر بالشرط

يعنى تعليق النهى عن

اتخاذ الكافرين أولياء

بالخروج بسبب الجهاد

وابتغاء مرضاة الله

(قوله ولكم لغو) أي ظرف لغو معاني بكات (قوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه) جواب سؤال مقدر وهو ان ما أملك لكم من الله من شيء ليس ممنوعاً من أن يقوله المؤمنون بل لو قاله المؤمن لآخر لكان حسناً فلا ينبغي أن يكون داحلاً في المستثنى واللام يحسن أن يقوله مؤمن آخر كما أنه لا ينبغي الاستغفار لالكافر فأجاب بان مجموع القولين مستثنى ولا يلزم من استثناء مجموع القولين استثناء كل منهما اذا استثناء اخراج شيء عن شيء ولما كان واحداً

(١٢٩)

من الجزأين المذكورين خارجاً
ومستثنى صرح أن يقال
المجموع مستثنى اذا استثناء
الكل يحصل باخراج جزء
واحد لانه يوجب خروج
المجموع من حيث المجموع
(قوله فانه يدل على انه لا ينبغي
لؤمن أن يترك التأسي بهم
الح) لان المفهوم من الآية
ان من آمن بالله واليوم
الآخر لهم أسوة حسنة في
ابراهيم فمن ترك الاسوة
الحسنة كان مؤدياً لسوء
عقيدته (قوله لما فرط
منكم في مواليتهم من قبل
ولما بقي في قلوبكم
من ميل الرحمة) وجهان
أحدهما أن يكون المعنى
غفورا فرط منكم من
الميل لان الميل الى
الكفار غير مرضي والثاني
أن يكون المعنى رحمة لكم
لأجل ما بقي في قلوبكم من
الرحمة على ذوي الارحام
فهذه الرحمة طبعية غير
مؤاخذه او الاول اختصار
وعلى الاول حمل قول
الزمخشري لما رأى الله
منهم الجد والصبر على الوجد
الشديد رحمة ووعدهم
بتيسير ما غمزه (قوله لقوله

قوله اسم لما يؤتسى به (في ابراهيم والذين معه) صفة ثانية وأخبر كان ولكم لغوا وحال من المستكن
في حسنة أو أصلها لا لاسوة لانهما وصفت (اذقوا القومهم) ظرف خبر كان (انا ربكم) جمع برى
كظرف وظرفاء (ومما تعبدون من دون الله كفرا بكم) أي بدنيتم أو عبودكم وبكموه فلا تعتد
بشأنكم ولا تهكم (و بد ايبننا و بينكم العداوة والبغضاء ابدحتي تؤمنوا بالله وحده) فنقلب العداوة
والبغضاء ألفة ومحبة (الاقول ابراهيم لايه لا استغفرن لك) استثناء من قوله أسوة حسنة فان
استغفاره لايه الكافر ليس مما ينبغي أن يأتسوا به فانه كان قبل الهى أو لوعدة وعدها لايه (وما
أملك لك من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه
(ربنا عليك توكلنا واليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بان
يقوله تجميعاً لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان
تسلطهم علينا فيفتنونا به ذاب لاحتجمله (واغفر لنا) ما فرط منا (ربنا انك أنت العزيز الحكيم)
ومن كان كذلك كان حقيقاً بان يحير المتوكل ويحجب الداعي (لقد كان لكم فهم أسوة حسنة) نكر بر
لمزيد الخش على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسام وأبدل قوله (لمن كان رجواله واليوم الآخر)
من لكم فانه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك
عقبه بقوله (ومن يقول فان الله هو الغنى الجيد) فانه جدير بان يوعده بالكفرة (عسى الله أن يجعل
بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة) لما نزل لاتخذوا عادي المؤمنين أقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم
فوعدهم الله بذلك وأنجز اذا سلم أكثرهم وصاروا لهم أواباء (والله قدير) على ذلك (والله غفور
رحيم) لما فرط منكم في مواليتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحمة (لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أي لا ينهاكم عن مرة هؤلاء لان قوله (أن تهرؤهم) يدل من
الذين (وتقسطوا اليهم بالقسط أي العدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين روى أن
قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر يهداها فقبلها ولم تأذن لها بالدخول
فنزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم)
كشركي مكة فان بعضهم ساءوا في اخراج المؤمنين وبعضهم أعانوا المخرجين (أن تولوهم)
بدل من الذين بدل الاشتغال (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير موضعها
(يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة
قلوبهن لسانهن في الايمان (الله أعلم بما همبن) فانه المطلع على ما في قلوبهن (فان علمتموهن
مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما اسماء علمها اذا نأ
بانه كالعالم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) أي الى أزواجهن الكفرة لقوله (لاهن
حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للطائفة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للنع عن

(١٧ - (بيضاوى) - خامس) لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي المراد من الكفار الازواج والام يكن لقوله تعالى ولا هم يحلون لهن الخ فائدة من المعلوم ان غير الازواج ليس بينهم وبينهن حل (قوله للطائفة) هي ان يذكر شيان بينهما تقابل في الجملة فان حكم الرجل يقابل حكم المرأة (قوله والاول لحصول الفرقة الح) أي عدم حل الزوجات لهم لحصول الفرقة بالاسلام وعدم حل الازواج لهن للدلالة على منع الاستئناف للنسكاح وغرضه انه ليس هنالك ريمعنى واحد بل معنى الجملة الاولى لحصول الفرقة بين الزوجين المذكورين ومعنى

الاستئناف (وأنوهم ما أنفقوا) مادفعوا البهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على أن من جاء منهم كردناه فاستعذر عليه ردّهن لورود النهي عنه لزمه ردّهن مهورهن اذ روى أنه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسامة فاقبل زوجها مسافر الخزوى طالبها فترت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فاعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه (ولاجناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (اذا آتيتهموهن أجورهن) شرط اتياء المهر في نكاحهن ايذا نابان ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تنكحوا بعصم الكوافر) بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جرح عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تنكحوا بالتشديد (واستلوا ما أنفقتم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار (وليسلوا ما أنفقوا) من مهور أزواجهن المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف أو حال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكماً على المبالغة (والله علم حكيم) يشرع ما تقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفلت منكم (شي من أزواجكم) أحد من أزواجكم وقد قرئ به ويقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم أو شيء من مهورهن (الى الكفار فعاقبتهم) فجاءت عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة واداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بامر يتعاقبون فيه كايته عاقب في الركوب وغيره (فأتوا الذين ذهب أزواجهن مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوهن زوجها الكافر روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة أي المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصتم من الكفار عتقي وهي الغنيمة فاتوا بديل الفات من الغنيمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فان الايمان به يقتضى التقوى منه (يأيها النبي اذ جاءك المؤمنين يبايعنك أن لا يشركن بالله شيئاً) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعه الرجال أخذ في بيعه النساء (ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يقتلن أولادهن) ير يدو البنات (ولا يأتين بهتان) بقرينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصنكن في معروف) في حسنة تأمرهن بها والقييد بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر بالابتنية على أن لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبايعن) اذا بايعنك ضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واسعفروا لله ان الله غفور رحيم) يأيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم) يعني عامة الكفار أو اليهود اذ روى أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا بواصون اليهود ليصيبوا منهم ثمارهم (فديسوا من الآخرة) لكفرهم بها ولعالمهم بانهم لاحظ لهم فيها العنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كما يش الكفار من أصحاب القبور) أن يبعثوا أو يشابوا أو يهاطم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمرة للدلالة على أن الكفر آسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

﴿سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تعفون) روى أن المسلمين قالوا لعننا حب الاعمال الى الله تعالى لبدلنا فيه أموالنا وأفسدنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولو ابرام أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر والاستهانة والاعمال على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقها في الدلالة على المستفهم عنه (كبرمتا عند الله أن تقولوا ما لا تعفون) المقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة

الثانية منع الزوج عن استئناف النكاح (قوله) أي المشركون أن يردوا مهر الكوافر فنزلت أي فنزلت الآية فأفادت ان المؤمنين يعطوا مهر الكوافر الى أزواجهن المؤمنين قال العلامة الطيبي ان فات امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فات امرأة من المشركين مهرها مثل مهر زوجته الف آية أدعى من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض للمهاجرة لثافته الى الكفار ولا يجوز أن يعطى مهر هذه المهاجرة الى زوجها الكافر (قوله وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير الخ) لان الكافر بسبب كفره يشس من البعث لاعتقاده عدم ووعه

﴿سورة الصف﴾

(قوله واعتناقهم ما في الدلالة على المستفهم عنه) أي اتصافهم واتفاقهم فيه أي لما اتصلا وتوافق فيه ناسب ان يجعله في صورة حرف واحد

على أن قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغته في المنع عنه (ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا) مصطفين مصدر وصف به (كانهم بنيان مصوص) في تراصهم من غير فرجة
حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه (واذ قال موسى
لقومه) مقدر باذكرا وكان كذا (يا قوم لم تؤذوني) بالعصيان والرمي بالأدرة (وقد تعلمون أني رسول
الله اليكم) بما جئتمكم من المعجزات والجلالة مقرر للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه وجمع
ايداءه وقد تلت تحقيق العلم (فلم انا زاعوا) عن الحق (انزع الله قلوبهم) صرفا عن قبول الحق والميل
الى الصواب (والله لا يهدي القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق أو الى الجنة (واذ قال عيسى
ابن مريم يا بني اسرائيل) واعلمه ليقبل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم (اني رسول الله اليكم صدقا
لا بين يدي من التوراة ومبشرا) في حال تصديقي بالانقياد مني من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل (برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعني محمدا عليه الصلاة والسلام والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه
قد كراول الكتب المشهورة الذي حكمه النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلم ارجاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ما جاء به وأليه وتسميته سحر المبالغة ويؤيده قراءة
حزق والكسافي هذا سحر على أن الاشارة الى عيسى عليه السلام (ومن أظلم ممن افترى على الله
الكذب وهو يدعى الى الاسلام) أي لأحدكم أظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقة المقتضى له
خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فإنه يعم اثبات
المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وأدعاه ككسه والتسميه (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا
يرشدكم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطفؤا) أي يريدون أن يطفؤوا واللام مزيدة لتأنيدها من معنى
الارادة تأكيدها لما كان بدلتا فيهما من معنى الاضافة تأكيدها في لا يأتاك أو يريدون الافتراء ليطفؤا
(نور الله) يعني دينه أو كتابه أو حجتهم (بأفواههم) بظنهم فيه (والله متم نوره) مبالغته غايته بنشره
واعلانه وقرأ ابن كثير وحزق والكسافي وحفص بالإضافة (ولوكره الكافرون) ارغام لهم (هو
الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو المجزة (ودين الحق) والملة الخفيفة (ليظهره على الدين
كله) ليغلبه على جميع الاديان (ولوكره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (يا أيها
الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين
الايمان والجهاد المؤدى الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر اذ انابان ذلك مما لا يترك
(ذلكم خير لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم اذ
الجاهل لا يعتد بفعله (يفغركم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخير أو لشرط واستفهام
دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا وهل تقبلون أن أدلكم بفعلكم ويعد جعله جوابا
هل أدلكم لان مجرد دلالاته لا توجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) ومساكن
طبيية في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (والاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة) (وأخرى
تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبه وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون
العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبه بأضمار يعطيكم وتحبون أو مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو
على الاول بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر مخدوف وقد قرئ بماعطف عليه بالنصب على البدل
أو الاختصاص أو المصدر (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على مخدوف مثل قل

(قوله لا الجارح) أي ليس
العامل فيه ما حرف الجر
التي هو الى في اليك اذ هو
صلة الرسول فلا يعمل وانما
يعمل اذا كان مستقرا
بتقدير عامل (قوله وانما
جيء بلفظ الخبر اذ انابان
ذلك مما لا يترك) يعني
لوجيء بلفظ الامر لكان
ظاهرا في انه لم يكن حاصل
لكنه يطلب حصوله واذا
أورد بلفظ الخبر كان ظاهرا
في أنه حاصل ولم يترك
(قوله وعلى قول النصب
خبر مخدوف) أي على القول
بان أخرى منصوبة يكون
نصر من الله خبر مخدوف
(قوله وقد قرئ بماعطف
عليه بالنصب على البدل) أي
الاختصاص أو المصدر
فالاول على تقدير أن يكون
أخرى منصوب بالواو الثاني بتقدير
أعنى والثالث بتقدير نصر
نصر من الله وفتح فتحا
قريبا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَبَشِّرُوا عَلَى تَوَاقُفٍ قَائِلِينَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ كَأَنَّهُ قَالَ آمَنُوا وَجَاهِدُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَبَشِّرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ بِمَا وَعَدْتَهُمْ عَلَيْهِمَا أَجَلًا وَعَاجِلًا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ) وَقُرْأَ الْحِجَارِيَّانِ وَأَبُو عَمْرٍو وَالتَّنْوِينِ وَاللَّامِ لِأَنَّ الْمَعْنَى كُونُوا بَعْضُ أَنْصَارِ اللَّهِ (كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أَيْ مِنْ جُنْدِي مُتَوَجِّهٍ إِلَى نَصْرَةِ اللَّهِ لِطَائِفٍ قَوْلُهُ تَعَالَى (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) وَالْإِضَافَةُ الْأُولَى إِضَافَةٌ أَحْدَانِ الْإِشْرَاقِ إِلَى الْإِخْلَاصِ لِيُنْهَضَ مِنْ الْإِخْتِصَاصِ وَالثَّانِيَةُ إِضَافَةُ الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَالتَّشْبِيهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى إِذَا الْمَرَادُ قُلُوبُهُمْ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَوْ كُونُوا أَنْصَارًا كَمَا قَالَ الْحَوَارِيُّونَ حِينَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ وَالْحَوَارِيُّونَ أَصْفِيَائُهُ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْخَوَرِ وَهُوَ الْبَيَاضُ (فَاسْتَمْتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ) أَيْ بَعْضِي (فَأَيَّدَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ) بِالْحِجَّةِ وَبِالْخَرْبِ وَذَلِكَ بِكَ بَعْرِفِ عِيسَى (فَأَصْحَوْا ظَاهِرِينَ) فَصَارُوا غَالِبِينَ * عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْصَّفِّ كَانَ عِيسَى مُصْلِيًا عَلَيْهِ مُسْتَغْفِرًا لَهُ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفِيقُهُ

﴿سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ وَأَيُّهَا الْحَدِيدُ عَشْرَةَ آيَةٍ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(يَسْمَعُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وَقَدْ قُرِئَ الصَّفَاتُ الْأَرْبَعُ بِالرَّافِعِ عَلَى الْمُسْحِ (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ) أَيْ فِي الْعَرَبِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُهُمْ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَأُونَ (رَسُولًا مِنْهُمْ) مِنْ جَلَّتْهُمْ أُمِّيَّتُهُمْ (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) مَعْ كَوْنُهُ أُمِّيًّا مِثْلَهُمْ لِيُعَلِّمَهُمْ قِرَاءَةَ وَلَا تَعْلَمُ (وَبَزَكِيَّتِهِمْ) مِنْ خُبَائِثِ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) الْقُرْآنَ وَالشَّرِيعَةَ أَوْ مَعَالِمَ الدِّينِ مِنَ الْمُنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُ مَجْزُءٌ لَكُنْفَاءً (وَأَنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) مِنَ الشِّرْكِ وَخُبِّ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ بَيَانُ لَشِدَّةِ حَتَائِجِهِمْ إِلَى نَبِيِّ يَرْشُدُهُمْ وَازْوَاجَهُمَا لِمَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ الرُّسُولَ تَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ مَعْلَمٍ وَأَنَّ هِيَ الْمُخَفِّفَةُ وَاللَّامُ تَدُلُّ عَلَيْهَا (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ) عَطَفَ عَلَى الْأُمِّيِّينَ أَوْ الْمُنْصَوِّبِ فِي بَعْضِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الصَّعْبَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ وَتَعْلِيمَهُ يَمُوجُ الْجَمِيعُ (لِمَا يَلْحَقُوهُمْ) لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ بَعْدَ وَسِيلَتِهِمْ (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فِي تَمَكُّنِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْخَارِقِ لِلْعَادَةِ (الْحَكِيمُ) فِي اخْتِيَارِهِ وَتَعْلِيمِهِ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ) ذَلِكَ الْفَضْلُ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ عَنْ أَفْرَاقِهِ فَضْلُهُ (يُؤْتِيهِمْ مِنْ شَاءِ) تَنْفُذًا وَعِظَةً (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الَّذِي يَسْتَحَقُّ دُونَهُ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَنَعِيمَ الْآخِرَةِ أَوْ نَعِيمَهُمَا (مِثْلَ الَّذِينَ جَاءُوا التَّوْرَةَ) عَامُوا هَاؤُلَاءِ فَوَالْعَمَلُ مَا لَمْ يَحْمِلُواهَا لَمْ يَحْمِلُواهَا أَوْ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِيهَا (كَثَلُ الْحَجَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالَهَا) كَتَبَ الْمَنْ الْعِلْمَ يَتَّبِعُ فِي حَالِهِ أَوْ لَا يَنْتَفِعُ مِنْهَا يَحْمِلُ حَالَهُ أَوْ لَا يَنْتَفِعُ فِيهِ مَعْنَى الْمَثَلِ أَوْ صِفَةً لَا يَلِيسُ الْمُرَادُ مِنَ الْحَجَارِ عَيْنُهَا (يَشْهَدُ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) أَيْ مِثْلَ الَّذِينَ كَذَبُوا وَهُمْ الْيَهُودُ الْمَكْذُوبُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ صَفَّاهُ الْقَوْمُ وَالْمَخْصُوصُ بِالنِّعَمِ مُحْذُوفًا (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا) تَهَادُوا (أَنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ) إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ (فَتَمْنَعُوا الْمَوْتَ) فَتَمْنَعُوا مِنْ اللَّهِ أَنْ يَمِيتَكُمْ وَيَنْقُلَكُمْ مِنْ دَارِ الْبَلِيَّةِ إِلَى مَحَلِّ الْكَرَامَةِ (أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فِي زَعْمِكُمْ (وَلَا يَتِمُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) بِسَبَبِ مَا قَدِمُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي (وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ) فَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ) وَتَخَافُونَ أَنْ تَمُوتَهُ أَسَانِكُمْ خَافَةَ أَنْ يَصِيبَكُمْ فَتُؤْخَذُوا بِأَعْمَالِكُمْ (فَأَنَّهُ مَلَاقِيكُمْ) لِأَحَقِّ بِكُمْ لَا تَفُوتُونَهُ وَالْفَاءُ لَتَضْمَنِ الْأَسْمَاءِ مَعْنَى الشَّرْطِ بِاعْتِبَارِ الْوَصْفِ وَكَأَنَّ فِرَارَهُمْ يَسْرِعُ حَقُوقَهُمْ وَقَدْ قُرِئَ بِغَيْرِ فَاءٍ وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُولُ خَبَرًا وَالْفَاءُ عَاطِفَةً (فَتَمْرُدُونَ إِلَى

(قَوْلُهُ لِيُطَابِقَ قَوْلُهُ الْخ) أَيْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِلَى مَعْنَاهَا وَبِالتَّقْدِيرِ مَا ذَكَرْنَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مَعْلُومَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ (قَوْلُهُ وَالْإِضَافَةُ الْأُولَى إِضَافَةٌ أَحْدَانِ الْإِشْرَاقِ إِلَى الْإِخْلَاصِ لِيُنْهَضَ مِنْ الْإِخْتِصَاصِ وَالثَّانِيَةُ إِضَافَةُ الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَالتَّشْبِيهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى إِذَا الْمَرَادُ قُلُوبُهُمْ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَوْ كُونُوا أَنْصَارًا كَمَا قَالَ الْحَوَارِيُّونَ حِينَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ وَالْحَوَارِيُّونَ أَصْفِيَائُهُ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْخَوَرِ وَهُوَ الْبَيَاضُ (فَاسْتَمْتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ) أَيْ بَعْضِي (فَأَيَّدَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ) بِالْحِجَّةِ وَبِالْخَرْبِ وَذَلِكَ بِكَ بَعْرِفِ عِيسَى (فَأَصْحَوْا ظَاهِرِينَ) فَصَارُوا غَالِبِينَ * عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْصَّفِّ كَانَ عِيسَى مُصْلِيًا عَلَيْهِ مُسْتَغْفِرًا لَهُ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفِيقُهُ

إِلَى الْآخِرِ) أَيْ إِضَافَةٌ

أَنْصَارِي إِضَافَةُ الْمَذْكُورَةِ

وَأَمَّا الْإِضَافَةُ الثَّانِيَةُ وَهُوَ

أَنْصَارُهُ فَمِنْ إِضَافَةِ اسْمِ

الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ

﴿سُورَةُ الْجُمُعَةِ﴾

(قَوْلُهُ وَازْوَاجَهُمَا لِمَا يَتَوَهَّمُ أَنْ

الرُّسُولَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ مَعْلَمٍ)

لأنهم لما كان كلهم في ضلال

مبين لم يكن بينهم من يعلم

النبي منهم (قوله والعامل

فيه معنى المثل) والتقدير

كمثل الحجار مماثلته حاملا

استفارا (قوله مثل الذين

كذبوا) يعني انهم مخصوص

محدوف وأقيم المضاف

اليه مقامه

عام الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون) بان يحازكم عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة) أي إذا نذرت لها (من يوم الجمعة) بيان لا ذار أنما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل قباء فأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في وادلي بن سالم بن عوف (فاسعوا إلى ذكر الله) فامضوا إليه مسرعين قصدان السعي دون العبد والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي إليها بل على وجوبها (وفذروا البيع) وتركوا المعاملة (ذلكم) أي السعي إلى ذكر الله (خير لكم) من المعاملة فإن نفع الآخرة خير وأبقى (إن كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين أو أن كنتم من أهل العلم (فإذا قضيت الصلاة) أدبت وفرغ منها (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) اطلقوا لمحاظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعدم الحظر للإباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطالب الدنيا وإنما هو عبادة مريض وحضور جنازة وزبارة أخ في الله (واذكروا الله كثيرا) واذكره في مجامع أحوالكم ولا تنحوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (واذاروا وتجارة أو هوا) انفضوا إليها) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب الجمعة فمرت عليه غير تحمل الطعام فخرج الناس إليهم الاثنى عشر رجلا فزلت واقفاد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد لدلالة على أن منهم من انفض لجرد سماع الطبل ورؤيته أنه ولد لدلالة على أن الانفضاض إلى التجارة مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموما كان الانفضاض إلى اللهو أولى بذلك وقيل نقديره اذاروا وتجارة انفضوا إليها واذاروا وهوا انفضوا إليه (وتركوا قائما) أي على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق بخلاف ما تنهونهم من فقههما (والله خير الرازيين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآياتها إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكتبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ان المشفقين للكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا أيمانهم) حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف في التوكيد وقرئ إيمانهم (جنة) وقاية من القتل والسبي (فصدوا عن سبيل الله) صدأ أو صدودا (أهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم (ذلك) إشارة إلى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستحسان بالإيمان (بانهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا أو آمنوا اذاروا آية تم كفر وحيثما سمعوا من شياطينهم شبهة (فقطع على قلوبهم) حتى غرروا على الكفر فاستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الإيمان ولا يعرفون محنته (واذاروا أنهم تعجبكم أجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لئلا تهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيم أفصيح حاضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيجب بهيكلهم ويصني إلى كلامهم (كأنهم خشب مسندة) حال من الضمير المجرور في لقولهم أي تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشبا حائلية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي

سورة المنافقين

(قوله ولذلك صدق

المشهود به) لا يخفى ان

كون الشهادة ماذكر

لا يرجب تصديق المشهود

به وإنما هو سبب لتكذيبهم

في الشهادة

تخرجوها شهواها في حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ أبو عمر والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف أو على أنه كبد في جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) أي واقعة عليهم لجنهم واتهامهم فاعلمهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز أن يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجعه بالنظر إلى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه بدل على أن الضمير للمنافقين (فأنهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم وأتعليم المؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أي يؤفككون) كيف يصرفون عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله وأرؤسهم) عطفوها عراضا استكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم) استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (أن يغفر الله لهم) (رسوخهم في الكفر) (أن الله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مظلة الاستصلاح لانهما كهم في الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) أي للانصار (لانتفخوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزان السموات والأرض) بيده الرزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالحق يقولون لأن رجعتنا إلى المدينة ليخرجنا (الاعز منها الأذل) روى أن عرابيا نازع أنصار يائي بعض الغزوات على ماء ف ضرب الأعرابي رأسه خشية فشكى إلى ابن أبي فقال لانتفخوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا وإذا رجعتنا إلى المدينة فليخرجنا (الاعز منها الأذل) عنى بالاعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والأذل على هذه القراءة مصدر أو حال على تقدير مضاف تخرج أو أخرج أو مثل (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين) (ولله العاقبة والقوة ولن أعزه من رسوله وللمؤمنين) (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا أموالكم عن ذكر الله) لا تشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالأصوات وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد منهم عن اللهو بهاتوا جيه النهي البهلا بفاضة ولذا قال (ومن يفعل ذلك) أي اللهو بهاتوا هو الشغل (فأولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقي بالخفي الفاني (وأنتفخوا بمارزقناكم) بعض أموالكم ادخارا للأخرة (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي يرى دلائله (فيقول رب لولا أخرتني) هلا أمهلتنى (إلى أجل قريب) أمد غير بعيد (فأصدق) فأصدق (وأكن من الصالحين) بالتدراك وحزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون منكم وباعطفا على فأصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فيه يكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولن يمهلهما (إذا جاء أجلها) آخر عمرها (والله خير بما تعملون) فجاز عليه وقرأ أبو بكر بالياء أي وافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

بجواب الشرط

(قوله وجعه بالنظر إلى الخبر) أي الظاهر أن يقال كل صيحة عليهم هي العدو لأنه راجع إلى كل صيحة لكنه جمع بالنظر إلى الخبر لأن العدو كثير وذو عقول (قوله وحزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده) لأن التقدير أن أمهلتنى لأجل القريب أصدق فيكون أصدق مجزوما محلا بجواب الشرط

سورة التغابن

(قوله من حيث الحقيقة) أي ما قيد بذلك ليفيد أن جميع الأنعم مخلوقة له تعالى وأعطوا هاهنا حقيقة لامن غيره وليس لغير مدخل فيه في الحقيقة لأن التبادر من التركيبان جميع الملك والمحامد له حقيقة والتخصيص بالبعض باعتبار أنه لما كان خالقا لخدمة العبد وأرادته فمكان كل ما فعله العبد من الفعل الجليل بسبب فعل الله فحمد العبد راجع إلى حمد الله تعالى بهذا التأويل خروج عن الظاهر ولا حاجة إليه (قوله ثم شرع فمادعاه) وهو قدرته تعالى على كل شيء

سورة التغابن مختلف فيها وآياتها ثمانية عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) بدلائلها على كماله واستغنائها (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة (وهو على كل شيء قدير) لأن نسبة ذاته المقتضية للقدرة إلى السكل على سواء ثم شرع فمادعاه فقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر) مقدر كفره موجه إليه بما جعله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر إيمانه موقوف لما يدعوه إليه (والله بما تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب أعمالكم (خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم

فأحسن صوركم) فصوركم من جملة ما خلق فيها بأحسن صورة حيث زينتكم بصفوة وأوصاف الكائنات
وخصكم بخاصة خصائص المبدعات وجعلكم أتمودج جميع المخلوقات (والله المصير) فأحسنوا
سرايركم حتى لا يسخ العذاب ظواهركم (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم كلياً كان أو جزئياً لأن نسبة المقتضى لعلمه إلى
الكل واحدة وتقديرهم تقرير القدرة على العلم لأن دلالة المخلوقات على قدرته وأولادها ذات وعلى علمه
بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الأنحاء (ألم بأنكم) بأيها الكفار (نبا الذين كفروا من
قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم في الدنيا وأصله
الثقل ومنه الويل طعام يشقل على المعدة والويل للمطر الثقيل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة
(ذلك) أي المذكور من الويل والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأتهم رسالهم بالبينات)
بالمجرات (فقالوا ابشر يهودنا) أنكروا وتجنبوا من أن يكون الرسل بشر أو البشر يطلق
لأولاد والجمع (فكفروا) بازس (وتولوا) عن التدبر في البينات (واستغنى الله) عن كل شيء فضلاً
عن طاعتهم (والله غني) عن عبادتهم وغيرها (حيد) يدل على حده كل مخلوق (زعم الذين كفروا
أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى إلى مقولون وقد قام مقامهما أن يمتنى حينه (قل
بلى) أي بلى تبعثون (وربي لتبعثن) قسم أم كدبه الجواب (ثم اتنبئون عما علمتم) بالحاسبة والمجازاة
(وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فأمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة
والسلام (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن فإنه بعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره عاقيه شرحوه بيانه
(والله بما تعملون خبير) فجازا عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤ أن ومقدراً ذكروا يعقوب
نجمكم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جع الملائكة والمثقلين (ذلك يوم
التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضاً النزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من
تغابن لتجارو اللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي وهو التغابن في أمور الآخرة لعظمها ودوامها
(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) أي عملاً صالحاً (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أبداً) وقرأ نافع وابن عباس بالنون فيها (ذلك الفوز العظيم) الإشارة إلى مجموع
الأميرين ولذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا) ولئك أصحاب النار خالدين فيها وبس المصير (كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن
وتفصيل له) (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله) الابتقدير واردة (ومن يؤمن بالله به يقبله) للثبات
والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بازفع على أقامته مقام الفاعل والنصب على طريقة سقه
نفسه ويهد بالهزيمة أي يسكن (والله بكل شيء عليم) حتى القلوب وأحوالها (وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول فان توليتم فاعلموا على رسولنا البلاغ المبين) أي فان توليتم فلا بأس عليه إذ وظيفته التبليغ وقد
بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لأن إيمانهم بأن السكل منه يقتضى ذلك (بأيها
الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدو لكم) يشغلكم عن طاعة الله أو يتخاصمكم في أمر الدين
أو الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (ووصفحو)
بالاعراض وترك الترتيب عليها (وتغفروا) باخفائهم وتعهد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم)
يعلمكم بمثل ما علمتم ويتفضل عليكم (انما أموالكم وأولادكم فتنة) اختباركم (والله عنده أجر
عظيم) إن أتمحبه الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم (فان الله ما سئلتم) أي
ابذلوا في تقواه جهدكم وطقتكم (واسمعوا) مواعظه (وأطيعوا) أوامره (وأنفقوا) في وجوه

(قوله فانه بعجازه ظاهر بنفسه الخ) هذا بيان معنى
النور (قوله لنزول السعداء
منازل الاشقياء لو كانوا
سعداء الخ) هذا غيب في
الحقيقة فان الغيب أخذ
الامر السافع من الغير وأما
نزول الاشقياء منازل
السعداء لو كانوا أشقياء فغيب
على طريق التهمك كما صرح
صاحب به في الشاف (قوله)
كانها والآية المتقدمة الخ)
لانه يفهم من الاثنين منازل
السعداء والاشقياء وفيها
اشعار بالتغابن

(قوله والمعنى إذا أردتم تطليقهن) انما أول بذلك لان المتبادر من ظاهر الكلام اذا طلقتم النساء فطلقوهن مرة أخرى وهو غير مراد (قوله فان اللام في الزمان وما يشبهها للتوقيت) هذا الحكم فيما يشبهها صحيح وأما في الأوقات أنفسها فلا يلزم تكرار الوقت مرتين أحدهما اللام دلت على الوقت والثاني نفس الوقت والظاهر أن يقال ان اللام في الأوقات بمعنى في وقدم من المصنف في قوله تعالى قل انما عملها عند ربى لا يحكمها وقتها الا هو ان اللام في لوقتها للتوقيت وتكاملها عليه (قوله وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار الخ) لانه لو كانت بالحيض لاحتيج الى تقدير وهو خلاف الظاهر واذا كانت العدة بالاطهار يلغى أن يكون الطلاق في الطهر اذ لو كان في الحيض لزم تطويل العدة وكذا يدل على انه يحرم في الحيض لانه تعالى أمر بالطلاق في الطهر فلزم التمسك به في الحيض لما ذكر (قوله صريحا أوضنا) فالثاني هو الاتقاء عن الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتمد لانهما منهيان عنهما ضمنا ولا

الخبر خالص الوجه (خير لانفسكم) أى افعلوا ما هو خير طار هو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره انما فاقيرا أو خبرا لكان مقدر اجوابا لادامر (ومن يوق شح نفسه فالولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تقرأوا الله) تصرفوا المال فيما امره (قرضا حسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف لكم (و يغفر لكم) ببركة الاتفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (علم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شئ (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التباين دفع عنه موت الفجأة والله أعلم

سورة الطلاق مدنية وآتها اثنا عشرة وأحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) خص الداء وعظم الخطاب بالحكم لانه امام أمته فنداؤه كندائهم أولان الكلام معه والحكم بعمهم والمعنى اذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) أى في وقتها وهو الطهر فان اللام في الزمان وما يشبهها للتوقيت ومن عدا العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتمد بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صرح أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها وكلوها ثلاثة اقراء (واتقوا القرىم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن امالوا اتفاقا على الانتقال جاز اذا حلق لابعدهما وفي الجمع بين النهين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الآن) بآيتين فاحشة مدينة مستثنى من الاول والمعنى الآن تبعد وعلى الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقه والآن تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهى والدلالة على أن خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان عرضها للعقاب (لا تدرى) أى النفس أو أنت أيها النبي أو المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة واتفق مناسب (أو فارقوهن بمعروف) بإبقاء الحق واتقاء الضرر مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها (وأشهدوا ذرى عدل منكم) على الرجعة أو الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهونذب كقوله وأشهدوا اذا تابيعتم وعن الشافعى وجوبه في الرجعة (وأقيموا الشهادة) أيها الشهود عند الحاجة (لله) خالصا وجهه (ذلكم بوعظ به) يريد الحث على الاشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود بذكره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لمسابق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا وضمنان الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتمد واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من المضائق والعموم ويرزقه فرجا وخلفا من صريحا وأما الاول وهو ما نهى عنه صريحا فالخراج من المسكن وتعدى حدود الله

وجسه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جرى به الاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو أخذ الناس بهالكفهم ومن يبق الله فزال يقرؤا ويعد هاوروى أن سالم بن عوف بن مالك الاشجى أمره العدي وفسكا أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله وأكثر قول لاجل ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب معه مائة من الابل غفل عنها العدي فاستاقها وفي رواية يرجع معه غنيمات ومناخ (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافي (ان الله بالغ أمره) يبلغ ما يريد ولا يغونه مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ أمره أى نافذ ما يبالغ على أنه حال والخبر (فجعل الله لكل شئ قدرا) تقدير أو مقدارا أو أوجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من نافية الطلاق بزمان العدة والامر بأحسانها وتهدد لمسياتى من مقاديرها (واللائى يسن من المحيض من نسائكم) لكبرهن (ان اوتنتم) شككنتم في عدتهن أى جهلتم (فعدتهن ثلاثة أشهر) روى أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعادة اللائى لم يحض فنزلت (واللائى لم يحض) أى واللائى لم يحضن بعد كذلك (وأولات الاحمال أجلهن) منتهى عدتهن (ان يضعن حملهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجهن لان عموم أولات الاحمال بالذات وعموم أزواجهن بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمة ولانه صرح أن سبعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليل فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حالت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقدم في العمل تخصيص وتقدم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجع للوقاف عليه (ومن يبق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يجعل له من أمره يسرا) يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك أمر الله) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (أنزله اليكم ومن يبق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (يعظم له اجرا) بالمضاعفة (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى مكانا من مكان سكنكم (من وجدكم) من وسعكم أى مما ظفرتونه أو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولانصاروهن) فى السكنى (لتضيقوا عليهن) فتلجؤهن الى الخروج (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من العتدات والاحاديث تؤيده (فان أرضعنكم) بعد انقطاع علقه السكاح (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (واغمروا يسنكم بعروف) وليأمر بعضكم بعضا بحمل فى الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تنازعتم (فسترضع له أخرى) امرأة أخرى وفيه معنبة للام على المعاصرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) أى فلينفق كل من المؤسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكاتب الله نفسا الا ما آتاها) فانه لا يكاتب نفسا الاوسه وفيه تطيب لقلب العسر ولذلك وعد له باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى عاجلا وأجلا (وكأن من قرية) أهل قرية (عتت عن أمر ربها ورسله) أعرضت عنه اعراض العاتى المعاند (خاصبناها حسبا بشيدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا أكرا) منسكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال أمرها) عقوبة كفرها وباعصاها (وكان عاقبة أمرها خسرا) لاريج فيه أصلا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان ما يوجب التقوى للمأمور به فى قوله (فاتقوا الله يا أولى الالباب) ويجوز

بسبب انها مشتملة على الوعد بالانقاء المذكور والوعد هو أن يجعل الله له مخرجا على شأن الازاج أو بسبب الوعد لعامة اتقن (قوله لان عموم أولات الاجال بالذات وعموم أزواجهن بالعرض) لان الجمع العرف موضوع للعموم دون المنسكرا عم فبسبب شئ آخر (قوله والحكم معلل ههنا بخلافه ثم أى الحكم بأن أولات الاجال أجلهن أن يضعن حملهن علته معللة لان عند وضع الحمل يتيقن براءة الرحم وامتن بص أربعة أشهر وعشرا فلا يتيقن منه البراءة (قوله فتقدم في العمل تخصيص الخ) أى ترجيح هذه الآية واعتبار عمومها تخصيص لآية السابقة فى النزول وترجيح الآية السابقة على الآية اللاحقة مستلزم لبناء العام الذى هو أولات الاجال أجلهن الخ على الخاص الذى هو والذين يتوفون منكم الخ أى بأن يجعل العام مراد منه بعض الافراد الذى هو غيب الموتى عنها زوجها لكن الاول راجح لان التخصيص متفق عليه بخلاف بناء العام على الخاص فانه لماختلف فيه العلماء

بالانزال ترشيحا لان الترشيح

ذكر ما يلائم المستعار منه

(قوله أولانه مسبب عن

انزال الوحي اليه) أى عبر

عن ارساله بالانزال لعلاقة

ان الارسال سبب عن انزال

الوحي اليه (قوله والمراد

بالدين) أى المقصود من

رسولا يتبعوا عليكم

آيات الله ميثنا رسولنا بالدين

أى ملتبساه ميثنا كقوله

تعالى هو الذى أرسل

رسوله بالهدى ودين الحق

فراده بقوله بالدين ملتبساه

فيكون يتلوا عليكم آيات

الله قائما مقام ملتبس بالدين

وفى بعض النسخ والمراد به

الدين وهو الاصح

سورة التحريم

(قوله وقيل شرب عسلا)

ظاهره يدل على ان الاصح

فى سبب النزول قصة مارية

لكن فى بعض التفاسير

ان العلماء على ان الصحح

فى سبب نزول الآية انها فى

قصة العسل لافى قصة مارية

المروية فى غير الصحيحين

ولم تأت قصة مارية من طريق

صحيح وقال العلامة الطبي

ان قصة العسل رواها

البخارى ومسلم وأبو داود

والنساقى عن عائشة وأما

حديث مارية فواجده

فى الكتب المشهورة (قوله

فلما أخبرت حفصة عائشة

بالحديث الخ) لا يخفى ان قصة العسل لاتناسب اخبار حفصة عائشة بالحديث

(قوله ولكن المشددة من باب اطلاق

العلم

أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحف الحفظة وبإعذاب ما أصيبوا به عاجلا

(الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرار سولا) يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره

أو لنزوله بالذكر وهو القرآن أولانه مذكور فى السموات وأذا كراى شرفا ومحمدا عليه الصلاة

والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا أولانه مسبب عن

انزال الوحي اليه وأبدل منه رسولا للبيان وأراد به القرآن برسولا منصوب بمقدور مثل أرسل أو

ذكر امصدر ورسولا مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة (يتلوا عليكم آيات الله ميثنا)

من اسم الله أو صفة رسولا والمراد بالدين آمنوا فى قوله (ليخرج الذين آمنوا وعمموا الصالحات)

الذين آمنوا بعد انزاله أى ليحصل لهم ما هم عليه لأن من الإيمان والعمل الصالح أو ليخرج من

علم أو قدرته يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل

صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون

(قد أحسن الله لرفقا) فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (الله الذى خلق سبع سموات)

مبتدأ وأخبر (ومن الارض مثلهم) أى وخلق مثلهم فى العدد من الارض وقرئ بالرفع على

الابتداء والخبر (ينزل الامر يهين) أى يجرى أمر الله وقضاؤه يهين وينفذ حكمه فهين (تعالوا

أن الله على كل شئ قدير) وأن الله قد أحاط بكل شئ علما (الله الذى خلق أولينزل أو ضمير يعمهم أفاض

كلامهما يدل على كمال قدرته وعلمه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق

مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدينة وآها اثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية فى نوبة عائشة رضى

الله تعالى عنها وأحفصة فاطمت على ذلك حفصة فعاتبهت فيه فحرم مارية ففزلت وقيل شرب عسلا

عند حفصة فواطت عائشة سودة وصفية فقال له انانتم منكم يحرم الغافير فحرم العسل ففزلت

(تبتنى مرضات أزواجك) تفسير لتحريم أو حال من فاعله أو استئناف لبيان الداعى اليه (والله

غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله (رحيم) رحك حيث لم يؤاخذك به وعابك

عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته

بالكفارة والاستثناء فيها بالشيئة حتى لا تخش من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج بها من

رأى التحريم مطلقا وتحريم المرأة يمينها وهو ضعيف اذا لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمين

مع احتمال أنه عليه الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل (والله مولاكم) متولى أمركم (وهو العليم)

بما يصلحكم (الحكيم) المتقن فى أفعاله وأحكامه (وأذا أسر النبي الى بعض أزواجه) يعنى حفصة

(حديثا) تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لاني بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (فلما

نبأت به) أى فلما أخبرت حفصة عائشة رضى الله تعالى عنهما بالحديث (وأظهره الله عليه) وأطلع النبي

عليه الصلاة والسلام على الحديث أى على افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت

(وأعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكسرها وأجازها على بعض بتلقيه اياها تجاوز عن بعض

ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشددة من باب اطلاق اسم

المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني

بالحديث الخ) لا يخفى ان قصة العسل لاتناسب اخبار حفصة عائشة بالحديث (قوله ولكن المشددة من باب اطلاق

العلم

المسبب للسبب (الح) أي ذا قرى عرف بالتشديد وأريد المجازاة بالتطبيق كان من باب اطلاق المسبب للسبب لان الطلاق سبب التعريف
لانه اذا طلقت الزوجة بسبب ما فعلت عرفت بانها صلى الله عليه وسلم اطاع على ما فعلت واذا قرى بالتخفيف وأريد المجازاة المذكورة كان
من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان معرفته صلى الله عليه وسلم لما فعلته الزوجة كانت سببا لطلاق (قوله فانه أوفق للاعلام
المذكور) انما قال أوفق لامكان أن يكون المراد نبأها معناه الحقيقي (١٣٩) ويكون المراد من عرف المجازاة

(قوله رئيس الكرويين)

قال العلامة الطيبي قال بعضهم فيه ثلاث مباحث احداها ان كرب أقرب من قرب حين وضع موضع كاد تقول كربت الشمس أن تغرب كقولك كادت الشمس أن تغرب والثاني انه على وزن فصول وهو للبالغة والثالث زيادة الياء للبالغة كاجرى (قوله على التغليب أو تعميم الخطاب) أراد ان لفظة أن تفيد عدم طلاق الكل فيتوجه السؤال بأنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأجاب أولا بأن براد على سبيل التغليب بأن غلبت من لم يطلقها على من طلقها وثانيا بأن الخطاب على العموم أي بأن الخطاب مع الكل من حيث الكل وكون طلاق واحدة واقعا لا ينافي تعليق طلاق الكل (قوله والمعلق بمالم يقع لا يجب وقوعه) جواب سؤال آخر وهو ان الجلسة الشرطية المذكورة تدل على ان في الدنيا نساء خيرا

العلم الخبير) فانه أوفق للاعلام (ان توبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في العاتبة (فقد صغت قلوبكم) فقد وجد منكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب من مخالفة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (وان تظاهروا عليه) وان تظاهروا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فلان يعدم من يظاهاه من الله والملائكة وصالحاء المؤمنين فان الله ناصرهم وجبريل رئيس الكرويين قرينه ومن صالحهم المؤمنين أتباعه وأولاده (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمم بالاضافة ويقول بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جلسة ما ينصره الله تعالى به (عسى ربه ان يبدله أزواجا خيرا منكم) على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يبدل على انه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطبيق واحدة والمعلق بمالم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وأبو عمرو ويبدله بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات أو مفقادات مصدقات (قائات) مصليات أو مواظبات على الطاعات (ثابتات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات أو متذلات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام (ساجدات) صاغيات سعى الصائم ساجدا لانه يسبح بالتهليل بلا زاد ومهاجرات (ثيبات وأبكار) وسط العاطف بينهما لتنافيها لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والأبكار (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهليكم) بالنصح والتأديب وقرى وأهلوكم عطف على واو قوا فيكون أنفسمكم أنفس القليلين على تغليب المخاطبين (نارا وقودها الناس والحجارة) نار اتقد بهما اتقاد غيرها بالخطب عليها ملائكة تلى أمرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال وأغلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الافعال الشديدة (لا يعصون الله ما أمرهم) فيما مضى (ويقعون ما يؤمرون) فيما يستقبل أولا يتمتعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نضوحا) بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصف به على الاسناد المجازي مبالغة أوفى النصيحة وهي الخياطة كأنها تنصع مخرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصع كالشكر والشكور أو النصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نضوح أو تنصع نضوحا أو توبوا نضوحا لانفسكم وسئل على رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللقرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم

منهن فأجاب بأن ابدال أزواج غير منهن على تقدير طلاقهن لا يستلزم حصول اذ القصد لم يقع فلا يجب وقوع ما ترتب عليه لتنافيها (قوله أي الصفات المذكورة يجتمعن في ذات واحدة) فكأنهن شيء واحد فلا حاجة الى العطف وأما هاتان الصفتان فتباينتان فهما شيان مستقلان فلذا ورد العاطف (قوله ولا نهما في حكم صفة واحدة) أي قدر عليهما صفة واحدة هي مشتملات فلا بد من العطف (قوله فيكون أنفسمكم أنفس القليلين (الح) يعنى اذ قرى أهلوكم مرفوعا كان الاهل تحت خطاب وقوا فتكون الانفس شاملة لأنفس المؤمنين ولانفس الاهلين بتغليب المخاطبين الذين هم المؤمنون على الاهلين الذين هم الغيب

وان تعزم على أن لا تعود وأن ترى نفسك في طاعة الله كجارتها في المعصية (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكر بصيغة الإطعام جوازي على عادة الملوك وأشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجهة وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام اجسادهم وتعريضا لنواواهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم) يسمى بين أيديهم وبأيمانهم أي على الصراط (يقولون) اذاطقني نور المنافقين (ربنا آت لنا نورا واغفر لنا) على كل شيء وقدر وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا (يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين) بالجنة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما يجاهدكم به اذ بلغ الرفق مداه (ومأواهم جهنم وبش المصير) جهنم ومأواهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط) مثل الله تعالى حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخاتماهما) بالفاق (فلم يغنياعهما من الله شيئا) فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيئا أغناهما (وقيل) أي لما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضي الله عنها ومزناها عند الله مع أمها كانت تحت أعدى أعداء الله (اذقالت) ظرف للمثل المخذوف (رب ابن لي عندك بيت في الجنة) قربا من رحمتك أو في أعلى درجات المقرين (وتنجي من فرعون وعماله) من نفسه الخبيثة وعماله السيئة (وتنجي من القوم الظالمين) من القبط التابعين له في الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون تسليلا للارامل (التي أحصت فرجها) من الرجال (فنفخنا فيه) في فرجها وقرئ فيها أي في مريم وفي الجنة (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط أصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفة المنزل وبما أوحى الى أنبيائه (وكتابه) وما كتب في اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزل وتدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجع وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى عليه السلام والانجيل (وكانت من القاتنين) من عداد الموابطين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها تقصر عن طاعة الرجال السكاكين حتى عدت من جهنم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية * عن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

﴿سورة الملك﴾

(قوله اذ بلغ الرفق مداه) أي بلغ الرفق منهاه ولما يفد وجب الغلظ والشدة (قوله ولا تخابوا الخ) أي لا تفزع الحسابا لهم والتجاوز عن ذنوبهم ما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من النسبة بحال تذكرك الزوجين فانهما لا يجابان بسبب النسبة الى زوجهما (قوله بحالهما) متعلق بمثل أي مثل حالهم بحالهما (قوله أو من نسلهم) عطف على قوله من عداد الموابطين

﴿سورة الملك﴾

(قوله أو أوجد الحياة فازالها) حسب ما قدره ههنا نظر وهو انه أمان يكون خلق بمعنى أوجد فيكون المعنى أوجد الموت وهو باطل أو يكون بمعنى أزال فيكون المعنى أزال الموت والحياة لانه أوجد الحياة وأزالها ثم ان قوله ازالها لا يناسب قوله كنتم أمواتا فحيا كم لان الموت فيه ليس زوال الحياة (قوله وجاء مرفوعا) أي رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم

وتنجيه من عذاب القبر وآياتها ثلاثون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذي بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها (وهو على كل شيء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي خلق الموت والحياة) قدرهما أو أوجد الحياة وزالها حسب قدره وقدّم الموت لقوله وكنتم أمواتا فحيا كم ولانه أدعى الى حسن العمل (ايلاؤم) ليعلمكم معاملة المختبر بالتكليف أيها المكفون (أيكم أحسن عملا) أصوبه وأخلصه وجاء مرفوعا

أحسن عقلا وأورع عن محارم الله تعالى وأسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا الفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وإيس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعاق
الفعل عنها بخلاف ما إذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذي لا يهجزه من أساء
العمل (الغفور) لمن تاب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل إذا خضعتا طباقا على طبق وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق
كجبل وجبال وطبقة كرحبة ورحاب (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ جزء والكسائي
من تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت كأن كلا
من التفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع
الضمير للتعظيم والشعار بأنه تعالى يتخلى مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وأن في ابتداعها
نعم ما جليلة لا تخصي والخطاب فيها الرسول أول كل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من
فطور) متعلق به على معنى انتدب أي قد نظرت البصائر فأنظر إليها مرة أخرى متأملا فيها
لنعاين ما أخبرت به من تناسها واستقامتها واستجماعها ما يذنب لها والفطور الشقوق والمراد
الخلل من فطره إذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) أي رجعتين أخريين في ارتياد الخلل والمراد
بالتنية لتكرير والتكثير كفي لبك وسعدك ولذلك أجاب الامر بقوله (ينقلب إليك البصر
خاسئا) بعيدا عن إصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا باصغار (وهو حسي) كليل من طول
المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) أقرب السموات الى الأرض (بمصابيح)
بالكواكب المضيئة بالليل إضاءة السرج فيها والتكثير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض
الكواكب مركوزة في سموات فوقها إذا التزيت باظهارها فيها (وجعلناها رجوما للشياطين)
وجعلناها لفائدة أخرى وهي رجم أعدائكم والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرم
به بانقضاء الشبه المسببة عنها وقيل معناه جعلناها رجوما وظنوا للشياطين الانس وهم
المتجمعون (وأعدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشبه في الدنيا (والذين
كفروا وأبرهم) من الشيطان وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ بالنصب على ان
لذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (إذا لقوا فيها سمعوا لها هيقا) صوتا
كصوت الجحر (وهي نفور) تغلي بهم غليان المرءل بما فيه (تكدبهم من الغيظ) تتفرق غيظا
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتغالهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (كلأ في فيها فوج) جماعة
من الكفرة (سألهم خزنها ألبيأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبوا وقلنا مازل الله من شيء إن أنتم الا في ضلال كبير) أي فكذبنا الرسل
وأفطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسل الراسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فأنذرنا
بمعنى الجمع لانه فعل أو مصدر مقدر بمضاف أي أهل انذار أو منعت به للمبالغة أو الواحد والخطاب
لهو لامثاله على التغليب أو إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على ان المعنى قالت الافواج
قد جاء الى كل فوج منارسل من الله فكذبناهم وضللناهم ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه
(وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث ونفتش اعتمادا على ما لاح من صدقهم
بالمجرات (أو نعلم) نفتتكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب
السعير) في عذابهم ومن جعلتهم (فأتروا يذبهم) حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن

(قوله لانه يخل به وقوع
الجملة خبر الخ) أي يخل
بكون هذا من باب التعليق
كونه خبر المبتدأ الذي هو
المفعول الاول لان شرط
التعليق أن يقع الاستفهام
داخلا فيها هو قائم مقام
المفعولين (قوله وصف به)
صفة لقوله مصدر طابقت
الفعل (قوا) ولذلك أجاب
الامر بقوله الخ) أي لأن
لمشي فيه للتكثير والتكرير
أجاب الامر بتمام الآية إذ
يفهم من قوله تعالى وهو
حسيان التنية للتكثير
اذ لا يحصل الكلال من النظر
مرتين (قوله المسببة عنها)
أي عن الرجوم فان خلق
الشبه شبه الرجس
(قوله أو الواحدة) عطف
على الجميع (قوله والخطاب
لهو امثاله على التغليب)
أي الخطاب في ان أنتم الا
في ضلال كبير للنذير المذكور
ولامثاله على تغليب الخطاب
(قوله أو إقامة تكذيب
الواحد الخ) يعني قال كل
فوج قد جاءنا نذير فكذبنا
فكأنهم كذبوا كل النذر
لان تكذيب الواحد
ككذب جميع النذر
فلذا قالوا ان أنتم الا في
ضلال كبير

هو النار الموقدة فيفيد الكلام ان لكل النار الموقدة والتعليل اي اتعليل السحق والبعد من الرحمة لان من هو من أصحاب السعير المستحق للخلود فيه استحق البعد من الرحمة (قوله وقرأ الكسائي بالتثنية) أى بضم حاء سحقت والتثنية بهذه الحال الخ أى التثنية بها يقتضى أن يكون لقوله تعالى يعلم مفعول مقدر ليفيد هذا التثنية لان علمه تعالى يستفاد من الخلق لان الخالق للشيء لا بد أن يكون علما فلا فائدة لجعل قوله تعالى وهو اللطيف الخبير حالا فوجب تقدير مفعول له مثل أن يقال التقدير ألا يعلم سر من خلقت فيكون وهو اللطيف الخبير مفيد العلم به من خلق وحالته الخفية (قوله صفين قوادمه) أى جعلها صفا قال في الصحاح قوادم الطير مقادير يشبه وهي عشر في كل جناح والغرض من قوله فانهن الحيات علاقة استعمال الصف للبسط للترقية بين الاصل

(قوله والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل) توضيحه ان السعير دركة من الدركات السبع لجهنم لكن المقصود ههنا من أصحاب السعير ليس النازلين في هذه الدركة بل المراد الاشياء مطلقا فيكون ههنا تغليب أصحاب السعير على غيرهم وهذا التغليب للإيجاز اذ لو لم يكن التغليب لاحتياج الى عدد أهل الدركات

معرفة والذنب لم يجمع لأنه في الاصل مصدر وأمر اذ به الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقاً أى أبعدهم من رحمة والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثنية (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد وأغائبين عنه وعن أعين الناس أو لم يخف منهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنبهم (وأجر كبير) تصغر دونه لئلا تذلل الدنيا (وأسر وأقولكم أو أجهروا به انه علم بذات الصدور) بالضما ثم قيل ان يعبر عنها سرا أو جهرا (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجهنم من أوجد الاشياء حسما قدرته حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقيد بهذه الحال يستدعى أن يكون ليعلم مفعول ليفيد روى أن المشركين كانوا يشكمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بهار سوله فيقولون أسر وأقولكم لئلا يسمع الله محمد فنبه الله على جهلهم (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا) لينة يسهل لكم السالك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها وأجبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منسكب البعير ينبوع أن يبطأ الراكب ولا يتبدل له فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتبدل (وذاكوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه للنشور) المرجع فيسألهم عن شكر ما أنعم عليهم (أم أنتم من في السماء) يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره وقضاؤه وأعلى زعم العرب فانه زعموا أنه تعالى في السماء وعن ابن كثير وأنتم بقاب الهمة الاولى والاولى انضمام ما قبلها وأنتم بقلب الثانية أنافوا وهو قراءة نافع وأبى عمرو ورويس (أن يخسف بكم الأرض) فيغيبككم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتغال (فاذا هي تمور) تضرب والمور التردد في المحي والذهب (أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ان يطر عليكم حصبا (فستعلمون كيف نذير) كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بازال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد بقومه المشركين (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطن صفتن قوادمه (ويقبضن ويضممنهنا) اذا ضربن بهاجنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدله الى صيغة الفعل للترقية بين الاصل في الطيران والطارى عليه (ما يسكنهن) في الجو على خلاف الطبع (الالرجن) الشامل رحته كل شيء بان خلقهن على أشكال وخصائص هيأتهن للجرى في الهواء (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدير المجائب (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل لقوله ولم يروا على معنى أولم ينظروا في أمثال هذه الصنائع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب أم لكم جند ينصركم من دون الله ان أرسل عليكم عذابه فهو كقوله أم لهم آلهة تنفعهم من دون الله الا أنه أخرج مخرج الاستفهام الخ) أى ليس ههنا بحسب الظاهر مقام أن بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفة وينصركم وصف جند محمول على لفظه (ان الكافرون الا في غرور) لاعمدهم (أمن هذا الذى يرزقكم) أم من يشار اليه ويقال

في الطيران والطارى عليه فان صيغة فعل المضارع الدال على

لحدوث والاستقبال يدل على طر والقض على الصف (قوله الا انه أخرج مخرج الاستفهام الخ) أى ليس ههنا بحسب الظاهر مقام أن يسأل عن تعيين من ينصرهم بل محل أن يسأل هل لكم ناصر من دون الله من غير تعيين لكنه عدل الى السؤال عن تعيين الناصر للاشعار

هذا الذي برز قكم (ان أمسك رزقه) بامساك الطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم (بل لجوا)
 تمادوا (في عتو) عناد (ونفور) شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه (أفن يمشى مكبا على وجهه أهدي)
 يقال كبتة فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق أنهم بان باب أنقض
 بمعنى صار ذا كب وذاقشع وابسام طاعوى كب وقشع بل الطاوع طسا انكب وانقشع ومعنى مكبا
 أنه يعتركل ساعة يخرج على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قاله بقوله (أمن يمشى سواي)
 قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحّد
 بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في السك من الدلالة على حال المسلك لا لشعار
 بان ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشى المتعسف في مكان متعدي غير مستو وقيل المراد
 بالمسكب الاعمى فإنه يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذي يحشر على
 وجهه الى النار ومن يمشى سواي الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم
 السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صنائعهم (والاقدرة) لتتفكروا وتعتبروا (قل لا
 ماتشكرون) باستعمالها فيما خلقت لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزء
 (و يقولون متى هذا الوعد) أى الحشر أو ما وعدوا به من الخسف والخاب (ان كنتم صادقين)
 يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) أى علم وقته (عند الله) لا يطلع عليه غيره
 (وانما أنا نذير مبين) والابذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فأما ربه) أى الوعد فانه يعنى
 الموعود (زلفه) ذاز لفة أى قرب منهم (سبست وجوه الذين كفروا) بان علنها الكا به وساءتها
 رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستجلبون فتفتعلون من الدعاء أو
 تدعون أن لا يعذب فهو من الدعوى (قل أرايتم ان أهلكنى الله) أماتنى (ومن ممي) من المؤمنين
 (أو رجنا) بتأخير آجالنا (فن يجرى الكافرين من عذاب أليم) أى لا ينجيهم أحد من العذاب متنا
 أو بقيناهو جواب لقولهم لتر بص رب النون (قل هو الرحمن) الذى أدعوك ليه مولى النعم كلها
 (أماناه) العلم بذلك (وعليه توكلنا) للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم
 الصلة للتخصيص والشاعر به (فتستأمون من هو في ضلال مبين) منا ومنكم كمرقا الكسافي بالياء
 (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض بحيث لاتناه الدلاء مصدر وصف به (فن يأتيكم
 بماء معين) جارأ وظاهر سهل المأخذ * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما
 أحيا ليله القدر

سورة ن مكية وآياتها ثنتان وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهيموت وهو الذى عليه الارض أو
 الدواة فان بعض الحيات يستخرج منه شيء أشد سودا من النقص يكتب به ويؤيد الاول سكونه
 وكتبه بصورة الحرف (والقلم) وهو الذى خط اللوح أو الذى يخط به أقسم به تعالى أكثره فوائده
 وأخفى ابن عامر والكسافى ويعقوب النون اجراء لا وال المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
 تنحى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقدرى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كمن
 (وما يسطرون) وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم أو بالمعنى الثانى على ارادة الجنس
 واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى أولى العلم لاقامته مقامهم أو لاصحابه أو لحفظه ومما صدر به
 أو موصولة (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منع معاك عليك بالنبوة

بأنهم قرروا ان لهم جندا
 ينصرهم فلاحاجة الى
 الاستفهام عنه بل مقام أن
 يسأل عن تعيين ذلك
 الجند

سورة ن

(قوله ويؤيد الاول سكونه)
 الخ يفهم منه الاحتمالات
 الأخر جائرة لكن الاول
 أولى والمفهوم من كلام
 الزحشرى ان غير الوجه
 الاول غير جائز لانه قال وأما
 قولهم هو الدواة فأدري
 أهو وضع لغوى وأشرعى
 ولا يتخلو اذا كان اسما للدواة
 من أن يكون جنسأ وعلمأ
 فان كان جنسأ فإن
 الاعراب والتنوين وان
 كان علمأ فإن الاعراب

المعنى) لان المعنى حينئذ ما أنت بمنجنون منعاً عليك بالنبوة فيفهم ان الجنون في حال النبوة ينتفى والنسب متوجه الى القيد فيوهم ثبوته في غير تلك الحال لكن الغرض نفى الجنون مطلقاً (قوله) أوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون) الفرق بين هذا المعنى وبين ما تقدم عليه ان هذه السببية باعتبار الوجود الذهني أي بصورون ادهانك ويودونه فيصير هذا سببا لادهانهم حتى يترتب عليه ادهانك وأما المعنى الذي تقدم عليه فالسببية فيه باعتبار الوجود الخارجي أي ودوا ادهانك حتى يترتب على ادهانك ادهانهم (قوله على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة) النهي عن الطاعة شرط الغنى للدلالة على انها تنتهي عنها عند الفقر أو لبل لانه لا يحتاج الى النهي لان طاعة الفقر لو وجدت كان في النادر وفي حكم المعدوم (قوله والخروج بالاستثناء عنه) فان قلت ليس المخرج بالاستثناء عين المـ كور لان زبداني مثل قولك جاء القوم الا زيدا وهو المستثنى غير

وحصافة الرأي والامل في الحال معنى النفي وقيل بمنجنون الباء لاتمعه عمله فبإقباله لانهم زيدا وفيه نظر من حيث المعنى (وان لك لاجراً) على الاحتمال والابلاغ (غير عتنون) مقطوع أو عتنون به عليك من الناس فانه ته الى يعطيك بلا توسط (وانك اعلى خلق عظيم) اذ تتحمل من قومك ما لا يتحمل أمثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خالقها صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألسنت تقرأ القرآن قداماً فالحق المؤمنون (فستبصروا ببصرون بآيكم المقتون) أي بكم الذي فتن الجنون والباء من زيدا أو بآيكم الجنون على أن المقتون مصدر كالمقول والمجود أو بآي الفريقين منكم الجنون أو بفریق المؤمنين أو بفریق الكافرین أي فيهم ما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو أعلم بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا تطلع المكذبين) تهييج التصميم على معاصيهم (ودوا وادهن) تلائمهم بان تدع نهيهم عن الشرك أو اقنعهم فيه أحياناً (فيدهنون) فيلادونك بترك الطعن والموافقة والغناء للعطف أي ودوا التدهان وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم حتى تدهن أو للسببية أي ودوا وادهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه وفي بعض الصحاح فيدهنون على أنه جواب التمني (ولا تطلع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (معي) حقير الراي من المهانة وهي الحقارة (هماز) عياب (مشاء نجيم) يقال للحدث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والايقان والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظالم (أثم) كثير الآثام (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغاظته (بعد ذلك) بعدما عد من مثالبه (زئيم) دعي مأخوذ من زغنى الشاة وهما المتدائيتان من أذهنا وحلتها اقبل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخضر بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة (أن كان ذامالاً وبنين اذ اتى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) قال ذلك حينئذ لانه كان متمولاً مستظهاً بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة لا تطلع أي لا تطلع من هذه مثالبه لان كان ذامالاً وقرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب وأبو بكر أن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي لأن كان ذامالاً كذب أو أطيعه لان كان ذامالاً وقرى أن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كاتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد أو أن شرطه المعاطب أي لا تطلع شرطاً يساره لانه اذا أطاع الغنى فكانه شرطه في الطاعة (سنسمة) بالسكى (على الخرطوم) على الانف وقد أصاب أنف الوليد سرجة يوم بدر فبقى أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الاذلال كقولهم جعد أنفه ورغم أنفه لان السمة على الوجه سماعاً على الاش شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة (انابولناهم) بانابولناهم مكة شرفها الله تعالى بالقحط) كما بانابولناهم الجنة) يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما خطاه المنجل وألفته الرج أو بعد من البساط الذي يسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فله سمات قال بنوه ان فعلنا ما كان بفعله أو بانواضاق علينا الامر خلقوا يصير منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ أقسموا ليصر منها مصبحين) ليقطعنا دخالين في الصباح (ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماء استثناء عما فيه من الاخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عنه أو لان معنى لا يخرج ان شاء الله ولا أخراى ان شاء الله واحد أو ولا يستنون حصاة المساكين كما

المذكور الذي هو القوم قلنا القوم عبارة عن زيد وعمر وغيرهما فاذا قيل جاء القوم الا زيدا فاما قيل كان

جاء زيد وعمر وغيرهما فزيد مذكور وفيه نظر فتأمل الاولى أن يقال ان المستثنى منه كالقوم مثلاً شاملاً للمستثنى الذي هو زيدا مثلاً

كان يخرج أبوههم (فظاف عليها) على الجنة (طائف) بلا طائف (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون) فاصبحت كالصريم) كالبدستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالتأهار بأرضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلامهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال (وتنادوا) صبحين أن اغدوا على حرككم) أن اخرجوا أو بان اخرجوا إليه غدوة وتعديا الفعل بعلى اما لضمه معنى الاقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو والمتضمن للمعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وبطرحها الكتم ومنه الخفدود للخفاش (أن لا يدخلها اليوم عابكم مسكين) أن مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد ينهى المسكين عن الدخول المبالة في النهي عن تمسكه من الدخول كقولهم لا أرى نيك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على تنكده لا غير من حارث السنة اذا لم يكن فيها مطر وحارث الابل اذا منعت درهاز المني أنهم عزموا أن يتنكدها على المساكين فتتسكده عليهم بحيث لا يقدرين الاعلى التنكده وغدوا حاصلين على التنكده والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أى لم يقبلوا الاعلى حتى بعضهم لبعض كقوله يتلأومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال

أقبل سيل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة الغله

أى غدوا قادرين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة (فلما رأوها) أول ما رأوها (قالوا اننا الضالون) طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن) أى بعد ما نادوا وعرفوا انها هي (قالوا بل نحن محرمون) حرمنا خيرها لجننا بتنا على أنفسنا (قالوا وسطا لهم) رأيا أو سنا (أم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكره وتو نون اليه من خبت يتكلم وقد قاله جماعة من موالى ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين) أى لولا تستنصون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشار كهيما التعظيم أولانه تنزيه عن أن يجرى في ملكه ما لا يريد (فأقبل بعضهم على بعض يتلأومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره (فأياوا يولنا انا كنا ظالمين) متجاوزين حدود الله تعالى (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) ير كالتوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى أنهم بدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انالى ربنا رغبون) راجعون العفو والبولون الحير والى الانتهاء الى الرغبة أو لضمنها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذى يولونه أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب فى الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) لا حترزوا عما يؤذيهم الى العذاب (ان للذين عند ربهم) أى فى الآخرة وفى جوار القدس (جنات النعيم) جنات ابس فيها لا تنعم الخالص (أفجعل المساكين المجرمين) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح أنابعت كما يزعم مجرمون معه لم يضلوا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا (مالكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنه صادر من اختلاف فكر واعوجاج رأى (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه ما تخبرون) ان لكم ما تخبرونه وتشتهونه وأصله ان لكم بالفتح لانه المدرس فلما سجي باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدرس أو استئنافا وتخيرا للشيء واختاره أخذ خبره (أم لكم إيمان علينا) عهدود مؤكدة بالإيمان (بالغة) متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدرفى لكم أى نامة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم أو ببالة أى إيمان تبليغ ذلك اليوم

بخلاف الاستثناء الذى هو ان شاء الله فان المستثنى به خلاف المذكور فان قولك فعلت ذلك ان شاء الله يفيد استخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة (قوله وقيل علم للجنة) أى الحرد عليها (قوله فان منهم من أشار بذلك الخ) أى منهم من أشار الى حرام المساكين ومنهم من يستصوبه (قوله أحد الظرفين) أى لكم وعليها

(قوله على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به) فنفى الاستحقاق وهو المفهوم من قوله تعالى أفجعل المسلمين المجرمين ما لم يكن كيف تحكمون ونفي الوعد وهو المفهوم من قوله تعالى أم لكم كتاب فيه تدرسون ونفي التقليد مفهوماً من قوله أم لهم شركاء وقوله من عقل المراد منه حكم العقل وقوله أو نقل يدل (١٤٦) عليه أي يدل على حكم العقل ويؤيده قوله لاستحقاق علة التشبث أي هم يمكن

أن يتشبثوا بأن احاطهم في الآخرة كحال المؤمنين لانهم مستحقون للنعم كانهم ينعمون في الدنيا ولأن الله وعدهم به وألانهم مقلدون للعقلاء فيما قالوا (قوله توبيخاً على تركهم السجود) أي ليس الأمر بالسجود التكليف والتعب إذ ليس الوقت وقته بل المراتب التوبيخ (قوله مزاحوا للعلل فيه) أي مزاحوا فيه أي في التعبد بالسجود (قوله وحسن تذكير الفعل للفضل) أي حسن تذكير تدارك مع كون فاعله مؤنثاً ليكون ضمير المفعول فاعلاً بينهما (قوله بمعنى لولان كان يقال فيه تداركه) يعني لولان كان في زمان كونه في بطن الحوت صح أن يقال في شأنه تداركه بعد ذلك نعمة من ربه (قوله وهو حال يعتمد عليها الجواب) يعني جواب لولا يجب أن يكون منفياً غير موجود لكن التنبه موجود فالاعتماد في الجواب على قوله تعالى وهو منموم إذ التزم ليس بوجوده ويمكن أن يقال أنه

أخو الحرب أن عشت به الحرب عنها * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً مستعاراً من ساق الشجر وساق الإنسان وتشكيه للنوويل أو للتعظيم وقرئ تكشف وتكشف بالتاء على بناء الفاعل أو المفعول والفعل للساعة أو الحال (ويدعون إلى السجود) توبيخاً على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لاوقاتها إن كان وقت النزاع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون إلى السجود) في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحوا للعلل فيه (قد فرئى ومن يكذب بهذا الحديث) كاه إلى فائق أكتفكه (سنتستدرجهم) سنتدريجهم من العذاب درجة درجة بالامهال وإدامة الصحة وإزياد النعمة (من حيث لا يعلمون) أنه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلاً لهم على المؤمنين (وأملى لهم) وأملهم (إن كيدى متين) لا يدفع بشئ وإنما سمى انعامه استدراجاً بالكيد لأنه في صورته (أم تسألهم أجراً) على الإرشاد (فهم من مغرم) من غرامة (مثقالون) بحماهم أفعير ضون عنك (أم عندهم الغيب) اللوح أو المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (فأصبر لحكم ربك) وهو أمهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (إذا نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيظاً من الضجرة فتبتلى ببلائه (لولا أن تداركه نعمة من ربه) يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفضل وقرئ تدركته وتداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولان كان يقال فيه تداركه (لنبتد بالعراء) بالأرض الخالية عن الأشجار (وهو منموم) ملهم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون التبدد (فاجتبه ربه) بأن رد الوحي إليه وأستبدأه أن صح أنه لم يكن نبياً قبل هذه الواقعة (فجعلهم من الصالحين) من السكاكين في الإصلاح بأن عصمه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الأفعال والآيات نزات حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فأراد أن يدعو على المهزمين (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) إن هي الخففة واللام دليلها والمعنى أنهم أشد عداوتهم ينظرون

يعتمد عليها جواب لولا وهو قوله تعالى لنبتد بالعراء إذ قوله تعالى لولان تداركه نعمة من ربه دال على أن جوابه الطرد من الرحمة فلم يكن في الجواب لنبتد بالعراء إذ لولا يدل بمجرد علة الطرد فالاعتماد في جواب لولا على هذه الحال (قوله وفيه دليل على خلق الأفعال) أي في قوله تعالى فجعله من الصالحين دليل على أنه تعالى خالق الأفعال أي أفعاله العباد لانه صريح في أن صلاح العبد أي

اليك شزرا بحث يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر الى نظر ايكا يصيرنى أى لوأ كنته
بنظره الصرع لفعله أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذروى أنه كان فى بنى أسديانون فاراد بعضهم
أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفى الحديث ان الذين لتدخل الرجل القبر والجل
القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأنا فى ميزلقونك من زلقته فزلق كخرتته مخزن
وقرى ليزهقونك أى يهلكونك (لما سمعوا الذكر) أى القرآن أى نبعت عند سماعه بعضهم
وحسداهم (ويقولون انه لجنون) حيرة فى أمره وتنفير عنه (وما هو الا ذكر العالمين) لما جننوه
لاجل القرآن بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكل الناس عقلا وأميزهم رأياً * عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم
﴿سورة الحاقة مكية وآتها اثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الامور أى تعرف حقيقةها أو
تقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبرها (مالحاقة)
وأصله ما هى أى شئ هى على التعظيم لشأها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه
أهول لها (وما أدراك مالحاقة) وأى شئ أعلمك ما هى أى أنك لا تعلم كنهها فانها أعظم من أن
تبلغها دراية أحد ومابتدأ وأدراك خبره (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالخاله التى تفرع
الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف
شدتها (فأما نود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة أو الرجة
لتكذيبهم بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعاقبة وهو لا يطابق قوله
(وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أى شديدة الصوت أو البرد من الصر أو الصر (عانية) شديدة
العصف كما هى عنت على خزائنها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدر على ردّها (سخرها
عليهم) ساطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة بحىء به لنفى ما يتوهم من انها كانت من
اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب (سبع ايام) وثمانية أيام حسوما) متتابعات
جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كهاً وبحسات حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدر منتصبا على العلة بمعنى قطعاً والمصدر لفعله المقدر حالاً أى
تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت أيام الجوز من صبيحة أرباء الى الغروب
الارباء الآخر وانما سميت عجوز لانها عجز الشتاء وألان عجوزا من عاد ثوارت فى سرب فاتزعها
الريح فى الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) فى مهابها أو فى الليالى والايام
(صرعى) موتى جمع صريع (كأنهم أعجاز نخل) أصول نخل (غاربة) متأكلة الاجواف
(فهل ترى لهم من باقية) من بقية أنفسهم باقية أو بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ
البصريان والكسائى ومن قبله أى ومن عنده من أتباعه وبدل عليه أنه قرئ ومن معه
(والمؤتفكات) قرى قوم لوط والمراد أهلها (بالخطئة) بالخطأ أو بالفعلة أو الافعال ذات الخطأ
(فعصوا رسولهم) أى فصت كل أمترسوها (فاخذهم أخذ عزيزية) زائدة فى الشدة زيادة
أعمالهم فى القبح (الماطنى الماء) جاوز حده المعتاد أو ما نى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو
يؤيد من قبله (جلناكم) أى آباءكم وأئمتكم فى أصلاهم (فى الجارية) فى سفينة نوح عليه الصلاة
والسلام (لنجعلها لكم) لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة)

علمه الصالح مخلقه تعالى

﴿سورة الحاقة﴾

هذا شأنه أي شأنه الوحي
للامر المذكور فباعتبار ان
الوحي المذكور لا بد له من
فائدة هي انذاره للخلائق
بمثل القصة المذكورة حتى
يحتزروا عما يوجب القلة
التي هي اغراق الكافرين
وبقاء المؤمنين والاحتراز
عنه موجب لانجاء الجسم
الغفيرة بقاء نسلهم (قوله
وانما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقيدته) أي
لتقيدته بالصفة وهي واحدة
(قوله ولعله تمثيل لخراب
السماء (الح) أي ليس
الغرض من الكلام
ما هو ظاهره بل المراد مجرد
خراب السماء فلا ينافي
موت الملائكة حال خراب
السماء وما اذا كان الكلام
محمولاً على ظاهره فيفيد
ان الملائكة احياء قائمون
على أرجائهم فيكون هلاك
الملائكة بعد ذلك (قوله
اشعار بأنه لا يقدر في
الاعتقاد (الح) أي لما عبر
عن العلم بالظن أشعر ظاهراً
بأنه يكفي الظن في اعتقاد
القيامة واذا كان كذلك
لا يقدر في الاعتقاد
ما يجهس في النفس من
الخطرات التي لا تنفك
عنها العلوم النظرية غالباً
لان تلك العلوم لا تخرج

عبارة دلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورجته (وتعبها) وتحفظه وعن ابن كثير تعبها
بكون العين تشبهاً بكتف والوحي أن تحفظ الشيء في نفسك والابعاء أن تحفظه في غيرك (أذن
واعية) من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره واشاعته والتفكير فيه والعمل بموجبه
والتشكير للدلالة على قناتها وأن من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجسم الغفيرة وادامة نسلهم وقرأنا
أذن بالتخفيف (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما كمال المكذبين
بها تفخها لشأنها وتنبيهها على مكانها عادلى شرعها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيدته
وحسن تذكيره للفتل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد به النفخة
الاولى التي عندها خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت من أمانتها بما مجرد القدرة الكاملة
أو بتوسط زلزلة أو بريح عاصفة (فدكت أدكة واحدة) فضربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة
فصير الكل هباءاً وفسد سلطاناً بسطة واحدة فصارت الارض لا عوج فيها ولا مثالان ذلك سبب النسوية
ولذلك قيل باقة دكاء للتي لا تنام لها وأرض دكاء للمتسعة المستوية (فيومئذ) حينئذ (وقعت الواقعة)
قامت القيامة (وانشقت السماء) انزلت الملائكة (فهى يومئذ نواهيها) ضيقة مسترخية (والملك)
والجنس المتعارف بالملك (على أرجائهم) جوانبها اجتمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
البيان وانضواء أهله الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره ففعل هلاك الملائكة اثر ذلك
(ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء أو فوق الثمانية لاهي في نية
التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية أملاك لما روى مرفوعاً عنهم اليوم أربعه فاذا كان يوم القيامة أمدهم
الله بأربعة آخرين وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله أيضاً تمثيل لعظمته بما
يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون)
تشبهوا للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية ولكن
لما كان اليوم اسماً لزمان متسع تقع فيه لنفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار الصريح جعله ظرفاً للكل (لا تخفى منكم خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون
العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل أو على الناس كما قال الله تعالى
يوم تبلى السرائر وقرأ حزمة والكسافي بالياء للفضل (فاما من أتى كتابه يمينه) تفصيل للعرض
(فيقول) تبجحاً (هاؤم اقرأوا كتابيه) هاء اسم تذكرو فيه لغات أجود هاء ياء رجل وهاء ياء امرأة
وهاؤما ياء رجلان وأما وأن هاءوم ياء رجل وهاءون ياء نسوة ومفعوله محذوف وكتابه مفعول اقرأوا
لانه أقرب العاميين ولانه لو كان مفعول هاءوم لقبله اقرأوا الذي الاول اضار به حيث أمكن والطاء
فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لشبهاتها
في الامم ولذلك قرئ يائنها في الوصل (اني ظننت اني ملاق حسابيه) أي علمت ولعله عبر عنه
بالظن اشعاراً بأنه لا يقدر في الاعتقاد ما يجهس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم
النظرية غالباً (فهو في عيشة راضية) ذات رضاء على النسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازاً وذلك
لكونها صافية عن الشوائب دائماً مقرونة بالتعظيم (فيجنة عالية) مرتفعة المكان لاهي في السماء
أو الدرجات أو الابنية والاشجار (قطوفها) جمع قفوف وهو ما يجتني بسرعة والقطف بالفتح المصدر
(دانية) يتناولها القاعد (كأوا واثربوا) باضمار القول وجع الضمير للمعنى (هنيئاً) أكل

وشر باعنياً أو هنتهم هتياً (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشيأه فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (يألتنى) لم أوت كتابه ولم أدر ما حاسبه باليتها) بألت الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة لا مرمى فلم أبعث بعدها وأيالت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لأنه صادفها أمر من الموت فتمتعه عندها أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة لم أخلق فيها حيا (ما أغنى عني ماليه) مالى من المال والتبعب وما نفي والمفعول محذوف وأستفهام انكار مفعول لاغنى (هلك عني سلطانيه) ملكي وتسلطى على الناس أو سمحتى التي كنت أحتج بها في الدنيا وقرأ جزءة عني مالى عني سلطاني بحذف الهاءين في الوصل والباقون بأثباتها في الحالين (خذوه) يقوله الله تعالى خزنة النار (فعلوه ثم ألجيم صلوهم) ثم لا تصلوهم الا ألجيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس (ثم في سلسلة ذرعهما سحبون ذراعا) أى طويلة (فأسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلفوهما على جسده وهو فيما بينها مرمق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم ألجيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذلك أنواع ما يعذب به وهم لتفاوت ما بينها في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على طريقة الاستدفاع لا بالمبالغة وذكر العظام للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فن تعظم فيها استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يثب على بذل طعامه أو على اطعامه فضلاء عن أن يسذل من ماله ويجوز أن يكون ذكر الحض للاشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بترك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لأن أوجب العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة قلب (فليس له اليوم ههنا جيم) قريب يحججه (ولا طعام الا من غلبن) غسالة أهل النار وصيدهم فعلين من الغسل (لأيا كله الا الخاطئون) أصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعد الذنب لامن الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطييون بقلب الهزئة ياء والخاطون بطرحها (فلا أقسم) لظهور الامر واستغاثته عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف (بما تبصرون ولا تبصرون) بالمشاهدات والمعياب وذلك يتناول الخائف والخائفات بأسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو محمد وأو جبريل عليهما الصلاة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قائلا ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قايلا لفرط عنادكم (ولا يقول كاهن) كما تدعون أخرى (قايلا ما تذكرون) تذكرون تذكرا قايلا لذلك بل ليس الامر عليكم وذكر الامعان مع نفي الشاعرية والتدكر مع نفي الكهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الامعاد بخلاف مبايعة الكهنة لها ما توفقت على تذكرا حوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وقرآن كثير ويعقوب بالياء فيها (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) سمي الافتراء تقول لانه قول متكلف والا قول الافتراء أقاويل تحقيرها لانه جمع أفعول من القول كالاصحاح (لأخذنا منه باليمين) يمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفطع ما يفعله الملك بمن يفضون عليه وهو أن يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف ويضرب به جيده وقيل الجبين بمعنى القوة (فما منكم من أحد عنه) عن القتل أو المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لنذكرة للمتقين) لانهم المستفنعون به (وانا لنعلم أن منكم

(قوله أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة) فالمراد من القاضية الموت وانما سمي بها لانه القاطع للحياة (قوله والمفعول محذوف أو استفهام انكار الخ) أى ما ما نافية فيكون المعنى ما دفع مالى ونفى بشأن عذاب القبر أو الاستفهامية فيكون فاعل أغنى ضميرا مستترا راجعا الى ما وما لا مفعولا (قوله فن تعظم فيها) أى في الدنيا (قوله والا قول الافتراء أقاويل تحقيرها لانه جمع أفعول من القول كالاصحاح) يمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفطع ما يفعله الملك بمن يفضون عليه وهو أن يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف ويضرب به جيده وقيل الجبين بمعنى القوة (فما منكم من أحد عنه) عن القتل أو المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لنذكرة للمتقين) لانهم المستفنعون به (وانا لنعلم أن منكم

مكذبين) فنجازهم على تكذيبهم (وأنه لحسرة على الكافرين) اذارأوثاب المؤمنين به (وأنه
لحق اليقين) لليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بك راسمه العظيم تنزهها
له عن الرضا بقوله عليه وشكرا على ما أوحى إليك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحاقة حسبه الله تعالى حسبا يسيرا

﴿سورة المعارج مكية وآية أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سأل سائل بعذاب واقع) أي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالياء والسائل هو النضر
ابن الحرث فإنه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا بحجارة من السماء الآية أو أبوجهل
فأنه قال فأسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء أو الرسول عليه الصلاة والسلام استجبل
بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو امان السؤل على لغة قريش قال
سالت هذيل رسول الله فأحشته * ضلت هذيل بمسالت ولم تصب

أومن السيلان ويؤيده انه قريء سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالقور
والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل لثبوت وقوعه امانى الدنيا وهو قتل بدرأوى
الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أو صلة لواقع وان صحن السؤل كان
عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا النظم سأل معنى اهتم (ليس له دافع) برده (من
الله) من جهته لتعلق ارادته (ذى المعارج) ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكام
الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون فى سلوكم أو فى دار ثوابهم وأمراتب الملائكة أو فى
السموات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث
لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان بقدر خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل له معناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من حيث انهم يقطعون فيه
ما يقطع الانسان فيها لو فرض لأن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة
لان ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحو كل واحدة من السموات
السبع والكبرى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجه
من الارض الى محبب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع أو سال اذا جعل من السيلان والمراد
به يوم القيامة واستطالته اما لشدة على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات أو لانه على
الحقيقة كذلك والروح جبريل عليه السلام وافراده لفضله وأخا أعظم من الملائكة (فاصبر
صبرا جميلا) لا يشو به استعجال واضطراب قاب وهو متعلق بسأل لان السؤل كان عن استهزاء
أو تعنت وذلك بما يصجره أو عن تضجر واستبطاء للنصر أو بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه) الضمير للعذاب أو يوم القيامة (بعيدا) من الامكان
(وتراه قريبا) منه أو من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقرب بياى يمكن يوم تكون
أو لمضردل عليه واقع أو بدل من فى يوم ان علق به والمهل المذاب فى مهل كالفراغات أو ددى الزيت
(وتكون الجبال كاهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
فى الجو أشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جيم جيم) ولا يسأل قريب قريباعن
حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول أى لا يطلب من جيم جيم أو لا يسأل منه حاله (بيصرونهم)

﴿سورة سأل﴾

(قوله والمعنى انها بحيث
لو قدر قطعها فى زمان الخ)
أى لو قدر قطعها بالحركة
الجسمانية لكان فى الزمان
المذكور (قوله لان ما بين
أسفل العالم الخ) يعنى معنى
التقدير بالزمان المذكور
ما ذكر وليس التقدير به
من حيث ان ما بين أسفل
العالم وأعلى شرفات العرش
مسيرة خمسين ألف سنة
لانه خطأ لان ما بين مركز
الارض الخ وهذا الحساب
يقتضى أن يكون من مركز
العالم الى محيط العرش خمسة
آلاف سنة واعلم ان فى
بعض النسخ وقع موضع
لان المشتغل على الانافية
وان المشبهة للفعل لان
المشتغل على لام التعليل
والخروف المشبهة وهو
خطأ والصواب الاول

استئناف أحوال تدل على ان المانع من هذا السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو ما يفنى عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده وجميع الضميرين لعموم الجيم (يود الجرم لو يفقد من عذاب يومئذ بنيه وصاحبه وأخيه) حال من أحد الضميرين أو استئناف يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتم أن يفقدى بالقرب الناس اليه وأعلقهم بقلبه فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها أو نافع والكسائي يفتح ميم يومئذ وقرئ بفتوى عذاب ونصب يومئذ به لأنه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب أو عند الشدائد (ومن في لارض جميعا) من الثقلين أو الخلائق (ثم ينجيه) عطف على يفقدى أى ثم لو ينجيه الافتداء وشم للاستبعاد (كلا) ردع للجرم عن الودادة ودلالة على أن الافتداء لا ينجيه (إنها) الضمير للنار ومبهم بقصره (لظى) وهو خبر أو بدلا أو للصفة ولظى مبتدأ خبره (زراعة للشوى) وهو الاله بالخالص وقيل علم النار منقول من اللظى بمعنى الاله وقرأ حفص عن عاصم زاعة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة أو المنتقلة على أن لظى بمعنى متظية والشوى الاطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجرح كقول ذي الرمة * تدعو أنف الراب * مجاز عن جذبهما وحضارهما لمن فرغتها وقيل تدعو بانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاها الله إذا أهلكتها (من أدر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاعلى) وجمع المال فجعله في وعاء وكثر حر صاوتأ ميلا (ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (إذا مسه الشر) الضر (جزوعا) يكثر الجزع (وإدامه الخير) السعة (متنوعا) يبالغ بالامساك والادخار (الثلاثة) أحوال مقدرة أو محققة لأنها باطن جبل الانسان عليها واذ لاولى ظرف لجزوعا والأخرى لمتنوعا (الامصليين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعدم المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل المضادة تلك الصفات لهما من حيث انهاد الله على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والامان بالجزاء والخرف من العقوب بترك الشهوة وإثارة الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في أموالهم حق معلوم) كالزكوات والصدقات الموظفة (للسائل) الذي يسأل (والمحروم) الذي لا يسأل فيحسب نفسه غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقاً بأعمالهم وهوان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في الثوبة الأخروية ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) خائفون على أنفسهم (ان عذاب بهم غير مأمون) اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم وما ماسكت أيانهم فاتهم غير مأمون) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم اعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماناتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما عاهدوا من حقوق الله وحقوق العباد (والذين هم بشهادتهم قائمون) وقراء يعقوب وحفص بشهادتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم محافظون) فبراعون شرائطها ويكاملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها ولا آخر باعتبار بن للدلالة على فضلها واناقتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (أو لك في جنات مكرمون) بثواب الله تعالى (فإل الذين كفروا قبلك) حولاك (مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عز ومة العز وركان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى كان المشركون يحفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاتا حلقات يستهزؤن بكلامه (أعطى كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) بلايمان وهو انكار قولهم لوصح ما يقوله لنكون فيها أفضل حظا منهم كما في الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع

(قوله ويسأل) عطف على قوله يسأل والاول من السؤال والثاني من السيلان (قوله على ان لظى بمعنى متظية) انما قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال (قوله أحوال مقدرة أو محققة الخ) فالاول بالنظر الى ان الهلع والجزع والمنع غير حاصل حال خلق الانسان والثاني بالنظر الى ان الانسان عليها وان كان آثارها غير ظاهرة في بدء الخلق (قوله باعتبار بن) الاعتبار الاول الدوام والثاني المحافظة (قوله وفي نظم هذه الصلاة مبالغات) تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددى كقوله تعالى يحافظون

(اناخلعناهم مما يعلمون) تعليل له والمعنى انهم يخلقون من انطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخاق بالاخلاق الملكية لم يستعد له خوطاً وانكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكمالين والاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردهم عنه (فلا أقسم رب المشارق والمغرب انما قادرون على أن نبدل خيرنا منكم) أي نهلكهم ونأني بخلق أمثل منهم وأنعطى محمد ابداً كم من هو خير منكم وهم الانصار (وما نحن بمسبوقين) بمغلو بين ان أردنا ذلك (فترهم بمخوضواو يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) مرفى آخر سورة الطور (يوم يخرجون من الاجداث سرعاً) مسرعين جمع سرع (كانهم الى نصب) منصوب للعبادة أو علم (يوسفون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقيون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) مرتقسيرة (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لاماناهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكية وآياتها تسع وأثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انأرسلنا نوحاً الى قومه أن أنذر) أي بان أنذرائي بالانذار وأبان قلنا له انذرو ويجوز أن تكون مفسرة لتضمن الارسل معنى القول وقرئ بغير أن على ارادة القول (قومك من قبل أن يأتهم عذاب اليم) عذاب الآخرة أو الطوفان (قال يا قوم اني لكم بزمين أن اعبدوا الله واتقوه واطيعون) مرفى في الشعر انظره وفي أن يحتمل الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يحبه فلا يؤخذ كرهه في الآخرة (ويؤخركم الى أجل مسمى) هو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان أجل الله) ان الاجل الذي قدره (اذا جاء) على الوجه المقدر به أجل وقيل اذا جاء أجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا في أوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من أهل العلم والنظر لعمت ذلك وفيه أنهم لانها كمهم في حب الحياة كانهم شاكون في الموت (قال رب ان دعوت فوجي ليلا ونهاراً) أي دائماً (فلزم زدهم دعائى الافراراً) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايماناً (وانى كلبادهم) الى الايمان (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم في آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها للتأخير وني كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى وأولئاء عرفهم فادعوهو والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة (وأصروا) وأكبروا على الكفر والمعاصي مستعازين من أصر الجار على العانة اذا صرأ ذنيه وأقبل عليها (واستكبرا) عن اتباعي (استكبرا) عظيماً (ثم انى دعوتهم جهاراً ثم انى أعلنت لهم وأمررت لهم اسراراً) أي دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أى وجه أمكنتم وتم لتفاوت الوجوه فان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بينهما أغلظ من الافراد وأتراكه بعضهما عن بعض وجهار انصب على المصدر لانه أحد نوعى الدعاء وأوصفة مصدر مخوف بمعنى دعاء جهاراً أى مجاهر أبه أو الخال فيكون معنى مجاهر (فقات استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر (اه كان غفراً) للتائبين وكانهم لم أمرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلناو يلفظ بنام من عصناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويحجب اليهم المنع ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتعدى اصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين

﴿سورة نوح﴾

(قوله بغيرها على ارادة القول) أى بغير ان (قوله وفي أن يحتمل الوجهين) حق العبارة أن يقال وفي أن الوجهان أو في ان احتمال الوجهين (قوله والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة) أى التعبير باستغشوا الذى هو من باب الطلب للمبالغة لا للطلب وانما دل على المبالغة لان من طلب شيئاً بالغ في تحصيله (قوله من أصر الجمار على العانة) العانة هى القطيع من جمل الوحش (قوله فان الجهار أغلظ من الاسرار) أى يعلم من قوله ثم انى دعوتهم جهاراً أن الدعوة السابقة هى بالاسرار فأقدم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأقدم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما (قوله ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم) وهو ارسال السماء عليهم مدرار والامداد بالاموال والتبئين

سنة وأعظم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحت عمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوى في هذا البناء المدكر والمؤث والمرداب الجنات البساتين (مالكم لا ترجون لله وقاراً) لأنهم آمنوا له توقيراً أي تعظيماً لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه أي ما كونه ببيان للموقر ولأنهم لم يكونوا على حال أولاً لتعقدون له عظمة فتخافوا وعصاياه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء جاء التابع لأدنى الظن مبالغة (وقد خلقكم أطواراً) حال مقررة للانكار من حيث انها موجهة للرجاء فإنه خلقهم أطواراً أي تارات اذ خلقهم وأولاً عن عزمهم مركات تغنى الإنسان ثم أخلاطاً ثم نطقاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم أنشأهم خلقاً آخر فله بدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالشواب وعلى أنه تعالى عظيم القدر تالم الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيد به من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما تناسب اليهن لما يبين من الملازمة (وجعل الشمس سراجاً) مثلهابها لانه تارة بل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزل يله السراج عما حوله (والله أنبتكم من الارض نباتاً) أنشأكم منها فاستهيرا الانبات للانشاء لانه أدل على الحدوث والتكوين من الارض وأصله أنبتكم من الارض انباتاً فنتجتم نباتاً فاختصرها كشفها بالدلالة لالتزامية (ثم يعيدهم فيها) مقبورين (وبخرجكم اخراجاً) بالحسروا كدبه بالمصير كراً كدبه الاول دلالة على أن الاعادة محققة كالابداء وانها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطاً) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبلاً فاجحاً) واسعة جمع فج ومن تضمن الفعل معنى الاتحاد (قال نوح رب ائهم عصوى) فيها أمرتهم به (وانبعموا من لم يزده ماله وولده الا خساراً) وانبعوراء رؤساءهم البطرين بانه والهم المغترين بالاولادهم بحيث صار ذلك سبباً في زيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وأدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وجزرة والكسائي والبصريان وولده بالضم والكون على أنه لغة كالخزن والخزن أو جمع كالسد (ومكروا) عطف على لم يزده والضمير لمن وجعه للعتى (مكرا كباراً) كباراً في الغاية فإنه أبلغ من كبارهم ومن كبير وذلك احتياهم في الدين وتخريش الناس على أذى نوح (وقالوا لا تذرنا عطفكم) أي عبادتها (ولا تذرنا ودوا لاسواع ولا يغوث ويعوق ونسرا) ولا تذرنا هؤلاء خصوصاً فيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بن آدم ونوح فلما ماتوا صوروا وتبرك بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكانوا دساكب وسواع لهمدان ويغوث المنحج ويعوق لمراد نسر الجبر وقرأ نافع وبالسهم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والجمعة (وقد أشاوا كثيراً) الضمير للرؤساء وللانصام كقوله انهن أضللان كثيراً (ولا تزد الظالمين الا الضلالاً) عطف على رب ائهم عصوى ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصلح دينهم لافي أمر دينهم والأضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر (ما خطياهم) من أجل خطياهم وما مزمز بدلة لنا كيدوا التفخيم وقرأ أبو عمر ومما خطياهم (أغرقوا) بالظوفان (فادخلوا ناراً) المراد عذاب القبر وأعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتدال بما بين الاغراق والادخال أولان المسبب كالتعقيب للسبب وان تراخي عنه لفقد شرط أو وجود مانع وتذكير النار للتعظيم أولان المراد نوع من النيران (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) تعرض لهم بانخاذ أهله من دون الله لاتقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذرني على الارض من الكافرين دياراً) أي أحدا وهو عما يسبب تعمل في النبي العام فيعال من الدار والدور وأصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد الافعال والاسكان ديواراً

(قوله ولو أن آخر لكان صلة للوقار) أي لا يكون صلة حال التقدم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه (قوله وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع الخ) المبالغة باعتبار ان التركيب ينفي أدنى الظن (قوله لما يبين من الملازمة) أي ملازمة الكلية والخزيرة فاللهاء الدنيا جزء من السموات وما حصل في الجزء حصل في الكل كما يقال زيد في البلد وان كان في بعض أجزائه (قوله عطف على رب ائهم عصوى) وعطف الانشاء على الاخبار في مثل هذا جائز لان كلامهم في محل لا عراب (قوله ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصلح دينهم الخ) انما قال ذلك لان الدعاء بالضلال عن طريق الآخرة لا يتناسب النبي لانهم مبعوثون للهداية

(انك ان تذرهم يصلوا عبادك ولا يدروا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما جرحهم واستقرى أحوالهم ألق سنة الاخمين علما عرف شيمهم وطباعهم (رب اغفر لي ولوالدي) (مك بن متوشلح وشمشا بنت أنوش وكاماموئنين (ولن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي أو سفيني (مؤمن بالله ومؤمنين بالمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلا كاعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرهم دعوة نوح

﴿سورة الجن﴾ مكية وآياتها ثمان وعشرون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أوحي الى) وقرئ احي وأصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها وحى على الاصل وفاعله (أنه استمع فر من الجن) وانفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن أجسام عاقلة خفية يغلب عليهم الذرية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله (فقالوا) لارجعوا الى قومهم (اناس معانقرا) كتابا (عجبا) بديعا مبينا لكلام الناس في حسن نظمه وردقة معناه وهو مصدر رصف به للبيانعة (يهدي الى الرشدا) الى الحق والصواب (فأمنابه) بالقرآن (ولن نشرك بر بنا أحد) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وأنه تعالى جدر بنا) قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جلة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فأتاهما من جلة الموحى به ووافقه نافع وأبو بكر الا في قوله وانه لما قام على أنه استئناف ومقول رفتح الباقون السكك الاما صدر بالقاء على أن ما كان من قولهم فمطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا ته تعالى جدر بنا أي عظمت من جد فلان في عيني اذا عظم وأسلطانه أو غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن صاحبه والولد لعظمته أو اسلطانه أو غناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جدد على التمييز وجدر بناب الكسر أي صدق ربو بيته كانهم سسمعوهم من القرآن مانبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد (وأنه كان يقول سفهنا) ابليس أو مرددة الجن (على الله شططا) قولنا شطط وهو البعد وبجازة الحد أو هو شطط لفرط ما شطفيه وهو نسبة صاحبة والولد الى الله (وإنا ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم السفه في ذلك بظنهم ان أحد الا يكذب على الله وكذا نصب على المصدر لانه نوع من القول أو الوصف المحذوف أي قولنا مكذبو بآفيه ومن قرأ ان لن نقول كيعقوب جعله مصدر الان اتقول لا يكون الا كذبا (وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن) فان الرجل كان اذا أمسى بقرق قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شرسفهاء قومهم (فراودهم) فراودوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) كبراعتوا وأفراد الجن الانس غيابان أضلوههم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء (واهم) وان الانس (ظنوا كظننتم) أيها الجن أو بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جاعلها من الموحى به (أن لن يبعث الله إنة أحد) سادس مد مقعولى ظنوا (واناسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء وأخبرها والمسن مستعار من المسن للطلاب كالجس يقال لمسسه والتمسه وتمسه كطلبه واطلبه وطلبه (فوجدناها ملئت حرسا) حراسا اسم جمع كالخدم (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشها) جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار (واما كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالية عن الخرس والشهب

﴿سورة الجن﴾

(قوله على انه استئناف أو مفسعول) فالاول بأن لا يكون تحت لقول والاني بأن يكون تحت قل

(قوله أو كانت طرائقنا طرائق) خذف المضاف وأقيم
المضاف إليه مقامه (قوله
والاول أدل على تحقيق
نجاة المؤمن) لان الاول
خبر فيفيد تحقيق عدم
الخوف بخلاف الثاني فانه
طلب عدم (قوله من جعل
ان مقدرة باللام لثني فائدة
الفاء) اى جعل الفاء لغوا
لان الفاء ههنا لاتكون الا
للسبية وهى مستفادة من
اللام (قوله على انه جمع
مسجد) هو بفتح الجيم
حتى يكون مصدرا (قوله
فانه واقع موقع كلامه عن
نفسه) اى هو واقع موقع
كلام النبي عن حال نفسه
(قوله بضم اللام جمع بلدة
وهى لغة) يقرئ ابدا (قوله
عن أحدهما باسمه وعن
الآخر باسم سببه) ومسببه
اشعارا بالمعنيين (فالاول
بالنظر الى أن يكون الضم
على معناه الحقيقي ويكون
المراد بالرشد الذى هو سببه
فيكون التعبير عن الآخر
بالسبب الذى هو الرشد لان
الرشد سبب النفع والثاني
أن يكون المراد بالضرب الى
والرشد بمعناه الحقيقي فان
التي سبب الضم فيكون
التعبير عن السبب الذى
هو الذى بالضرب الذى هو سببه

أوصالحه للترصد والاستماع والسمع صلة لتعقد أو صفة لتعاقد (فن يستمع الآن بحمله شهابا رسدا)
أى شهابا رسدا له لوجهه عن الاستماع بالرجع وأدوى شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد
وقدم بيان ذلك فى الصافات (وإنا لنرى أشرا أريدن فى الأرض) بحراسة السماء (أم أرادهم
ربهم رشدا) خيرا (وإنا لمن الصالحون) المؤمنون الإبرار (ومنادون ذلك) أى قوم دون ذلك
خذف الموصوف وهم المقتصدون (كنّا طرائق) ذوى طرائق أى مذاهب أو مشل طرائق فى
اختلاف الاحوال أو كانت طرائقنا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدمة من قد ذاقطع (وإنا
ظننا) علمنا (أن لن نجزيه فى الأرض) كأنه بين فى الأرض أبنا كنفها (ولن نجزيه هربا)
هاربين منها الى السماء أولن نجزيه فى الأرض أن أراد بنا أمرا ولن نجزيه هربا إن طلبنا (وإنا
سمعنا الهدى) أى القرآن (آمنابه فن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول
أدل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصهم بم (بخسار لا رهقا) نقصاى الجزاء ولأن برهقه ذلة
أو جزاء يخس لانه لم يبيخص لاحد حقاول برهق ظاهرا لان من حق المؤمن بالقرآن أن يحتجب ذلك
(وإنا لمن المسلمون) ومنا القاسطون) الجاثرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن أسلم
فأولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغ الى دار الثواب (وأمّا القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)
توقد بهم كقود بكفار الانس (وأن لو استقاموا) أى أن الانسان لو استقام الجن أو الانس أو كلاهما
(على الطريقة) أى على الطريقة المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق ونخصيص الماء
المدق وهو الكثير بالذ كر لانه أصل المعاش والسمة واعدة وجوده بين العرب (لنفتنهم فيه)
لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أن لو استقام الجن على طريقهم القديم ولم يسلموا باستماع
القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانهم (ومن يعرض
عن ذكر ربه) عن عبادته أو موعظته أو وحيه (يسلكه) يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون
(عذابا بعدا) شاقا يعول المعذب ويغلبه مصار وصف به (وأن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا
مع الله أحدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدرة باللام علة للهى أى فائدة الفاء وقيل المراد
بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي عليه الصلاة والسلام مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة
المساجد ومواقع السجود على أن المراد للهى عن السجود لغير الله وآرايه السبعة أو السجودات
على انه جمع مسجد (وأنه لما قام عبدالله) أى النبي عليه الصلاة والسلام واتخاذ كى بلفظ العبد
للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (يدعوه) يعبد (كادوا)
كاد الجن (يكونون عليه لبدا) مترا كين من ازدحامهم عليه تعجبا عمارا وأمن عبادته وسمعوا
من قراءته أو كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال أمره وهو جمع ابدة وهى ما تلبد
بعضه على بعض كلبدة الاسود عن ابن عامر ابدا بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ ابدا كسجدا
جمع لابد ولبدا كصير جمع لبود (قال إنما أدعورنى ولا أشرك به أحدا) فليس ذلك ببدع ولا
منكر بوجوب تعجبكم أو اطبا فكم على مقتي وقرأ عادهم وحزة قل على الامر للنبي عليه الصلاة والسلام
ليوافق ما بعده (قل انى لأملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعاً وأغيا عير عن أحدهما باسمه
وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) أن أرادنى سوا
(ولن أجد من دونه ملجأ) منحرفاً وملتجأ وأصله المدخل من الملجأ (الا بلاغ من الله) استثناء
من قوله لأملك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة أو من

من الله صلة بلاغا لان صلته
عن لامن (قوله واستدل
به على ابطال الكرامات)
أي استدلال المعتزلة على ابطال
كرامات الاولياء بالآية فانه
تعالى خصص العلم بالغيب
بالرسول فلا يكون للاولياء
علم بالغيب أصلا وأجاب
بماذا كرو يمكن أن يقال
المقصود ان الكلام يفيد
اختصاص علم الغيب بالرسول
وهذا لا يفتي مطلق
الكرامة عن الاولياء اذ
الكرامة فعل خارق للعادة
سواء كان علم غيب أو غيره
﴿سورة الزمل﴾
(قوله أو تحسبنا الهامخ)
فكانه يقيل يأبها المزمل في
الصلاة (قوله أو نصفه بدل
من الليل والاستثناء منه)
أي من النصف فكانه قيل
قم نصف الليل الا قليلا
فيكون التخيير بينه أي
بين الاقل من الليل وبين
الاقل من الاقل من النصف
وبين الاكثر من الاقل
من النصف كالنصف فانه
الاكثر من الاقل منه (قوله
والتخيير بين أن يقوم
أقل منه على البت وان يختار
أحدا الامر بين) والمعنى عليك
أن تقوم أقل منه البتة ولا
تجاوز عن الاقل الى الاكثر
فان أردت أن تتجاوز
البتة فانت بالخيار (قوله اذا
كان مقلجا) الفلج في الانسان

ماتحدا أو معناه ان لا يبلغ بلاغا وما قبله داليل الجواب (ورساله) عطف على بلاغا ومن الله صلته
فان صلته عن كقولهم صلى الله عليه وسلم بغاوعني ولوية (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرئ فان على جزاؤدان (خالد بن فهما أبا) جمه للمعنى (حتى
اذا راوا ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبد بالمعنى الثاني
أو لمخدوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من أضعف ناصرا
وأقل عددا) هو أم هم (قل ان أدري) ما أدري (أقرب ما يوعدون أم يجعل له ربي أمدا) غاية
تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا لمي يكون انكار اقل قيل قل انه
كائن لاحالة ولكن لا أدري ما وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه
أحدا) أي على الغيب المخصوص به علمه (الامن الرضى) اعلم بعضه حتى يكون له ممجزة (من
رسول) بيان لن واستدل به على ابطال الكرامات وحواله تخصيص الرسول بالملك والظاهر بما
يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على الغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على
أحوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه رصدا)
حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين ومخاطبهم (ليعلم أن قدأوا) أي ليعلم النبي
الموحى اليه أن قدأبلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي أولي علم الله تعالى أن قدأبلغ الانبياء بمعنى
ليتقوا علمه به موجودا (رسالات ربهم) كهي محروسة من التغير (وأحاط بما لديهم) بما عند
الرسول (وأحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمال * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الجن كان له بعد ذلك جني صدق محمد أو كذب به عتق رقية

﴿سورة المزمل مكية وآياتها تسعة عشرة وأعرشون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يأبها المزمل) أصله المتزمل من تزل شيا به اذا تلف به ما قدغم التاء في الزاى وقد قرئ به وبالمزمل
مفتوحة الميم ومكسورة التاء أي الذي زله غيره أو زمّل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا
لما كان عليه فانه كان نائما ومرة بعدا عما دهش من بدء الوحي منزلا في قطيفة أو تحسنا لاه ذروى
انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي متلفعا بمرط مفروش على عاتقه رضى الله تعالى عنه افاضلت
أو تشبها به في تشافله بالتمزمل لانه لم يترن بعد في قيام الليل أو من تزل الزمل اذا تحمل الجل أي
الذي تحمل اعباء النبوة (قم الليل) أي قم الى الصلاة أو داوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها
للافتتاح والتخفيف (الا قليلا نصفه) أو انقص منه قليلا أو زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل
من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه
كانثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون
التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف أو للنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه
على البت وان يختار أحدا الامر بين الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير
بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه (ورتل القرآن تريلا) أقرأه على نودة وتبيين حروف
بحيث يتمكن السامع من عدها من قوله نغرن رتل ورتل اذا كان مقلجا (اناسلني عليك قولنا قليلا)
يعني القرآن فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقيل على المكلفين سبعا على الرسول صلى
الله عليه وسلم اذ كان عليه أن يحملها ويحملها أمته والجملة اعراض يسهل التكليف
عليه بالتهجد وبدل على أنه مشق مضاد لطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه

التكاليف الشاقة عليك

وأثقل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تفصيلة السر وتجر يد للنظر أو ثقل في الميزان أو على السكفار
والفجار أو ثقل تلقيه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها رأيته عليه الصلاة والسلام ينزل عليه الوحي في
اليوم الشديد البرد فيصم عنه موان جبينه برفض عرفا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة المصدر والجللة على
هذه الوجة للتعليل مستأنفة فان التهجد بعد الانفس مابة تعالج ثقله (ان ناشئة الليل) أن النفس التي
تتشأن من مضجعه الى العبادة من تشأن من مكانه اذا انضى وقام قال
نشأنا الى خوص يرى فيها السرى * والصق منها مشرفات القماحد
أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أى تحدث أو ساعات الليل لانها تحدث واحدة
بعد أخرى أو ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت (هى أشد رطاً) أى كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو
وابن عامر وطاء بكسر الواو أو أف مددة أى مواطأة القلب للسان لها وفيها أو موافقة لما يراد منها من
الخنوع والاخلاص (وأقوم قليلا) أى وأسد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات (ان
لك في النهار سباحا طويلا) قلبيا في مهماتك واشتغالها به عليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعى
فراغا وقرى سباحا أى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سباح الصوف وهو نفسه ونشر أجزاءه (واذكر
اسم ربك) ودم على ذكركه ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتلليل وتهجد
وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل اليه بتبتيلا) وانقطع اليه بالعبادة ووجد نفسك
عما سواه وهذه الرمزة ومرعاة الفواصل وضعه موضع تبتيلا (رب المشرق والمغرب) خبر
مخذوف أو مبتدأ خبره (لاله الا هو) وقرأ ابن عامر والسكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على
البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لاله الا هو (فاتخذوه كيلا) مسبب عن التهليل
فان توحده بالالوية يقتضى أن توكل اليه الامور (واصبر على ما يقولون) من الخرافات
(واهجرهم هجرا جليلا) بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافهم وتكمل أمرهم الى الله فانه يكفيهم
كقَالَ (وذري والمسكينين) دعني وياهم وكل الى أمرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم (أولى
النعمة) أرباب التمتع يريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا أو مالهالا (ان لدنيا أنكالا)
تعليل للامر والنسك القيد الثقيل (وبجها وطعاما ذا غصة) طعاما ينشب في الحلق كالضريع
والزقوم (وعذابا أليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات
الاربعة مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المهمكة في الشهوات تبقى مقيدة
بجها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجررات متحركة بحركة الفرقة متجربة غصة الهجران
مؤذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (يوم ترجف
الارض والجبال) تضطرب وتترزل ظرف لما في ان لدينا أنكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال كنيها)
رملا مجتمعا كأنه فعل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته (مهيلا) منورا من هيل هيلا اذا
نثر (اننا أرسلنا ايسكم رسولا) يا أهل مكة (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة
والامتناع (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه سابق ذكره (فاخذناه أخذنا وبينا) ثقيلا من قومهم
طعام وويل لا يستمر أثقله ومنه الوابل للطر العظيم (فكيف تقون) أنفسكم (ان كفرتم) بقيتم
على الكفر (يوما) عذاب يوم (بجمل الولدان شيئا) من شدة هوله وهذا على الفرض أو التمثيل
وأصله أن الهاموم نصف القوى وتسرع الشيب ويجوز أن يكون وصفا لليوم بالطول (السماء
منقطر) منقط وانشد كبر على ناوليل السقف أو اضار شئ (به) بشدة ذلك اليوم على عظمها

أو باضمار شئ (بان يقل سطح

واحكامها فضلا عن غيرها والياء للآلة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل وأول يوم على
 اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) أى الآيات الموعدة (تذكرة) عظة (فمن شاء) أن يتعظ
 (اتخذ الى ربه سبيلا) أى يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
 ونصفه وثلثه) استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء أقل بعدامته وقرأ ابن كثير والكوفيون
 ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على أدنى (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك
 (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبني
 عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم أن لن نحصوه) أى ان تحصى واقتدير الاوقات وان
 تستطيع مواضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص ترك القيام والتقدير ورفع التبعة فيه كإرفع
 التبعة عن النائب (فاقرأ ما تيسر من القرآن) فصولا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة
 بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجذ واجبا على امتخير المذكور ففسر عليهم اقيام
 به ففسخ به ثم نسخ هذا بالصلاة الخمس أو فافقروا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم أن سيكون
 منكم مرضى) استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم
 مرتباً عليه وقال (وآخرون يضرىون فى الأرض يبتغون من فضل الله) والضرب فى الأرض ابتغاء
 للفضل المسافرة للتجارة تحصيل العلم (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فافقروا ما تيسر منه وأقيموا
 الصلاة) المفروضة (وأتوا الزكاة) الواجبة (وأفرضوا الله قرضاً حسناً) يريد به الامر فى سائر
 الانفاقات فى سبل الخيرات أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح
 به فى قوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله خييراً وأعظم أجراً) من الذى تؤخرونه
 الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا وخيراً ثانى مفعولى تجدوه وهو تأكيد أو فصل لان أفعول من
 كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله)
 فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو من تقريط (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة

﴿سورة المدثر مكية وآياتها خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المدثر) أى المدثر وهو لابس الدثار روى أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بجرأ فنوديت
 فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئاً فنظرت فوق فإذا هو على عرش بين السماء والأرض يعنى
 الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثر روى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك
 قيل هي أول سورة نزلت وقيل تأذى من فريش فتعطى بشو به مفكراً أو كان نائماً متدثراً فنزلت
 وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكلمات النفسانية أو المحتفى فانه كان بجرأ كالمحتفى فيه على
 سبيل الاستعارة وقرئ المدثر أى الذى دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك أو قم قيام عزم
 وجد (فانذر) مطلقاً للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشر ترك الاقربين أو قوله وما
 أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه
 بالكبرياء عقداً وقولا روى أنه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحي وذلك لان
 الشيطان لا يأمر بذلك ولقاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكاهه قال وما يكن فكبر ربك أو
 الدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر به عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب
 معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به (وتبأ لك فظهر) من

ماء السماء أو جنسها (قوله)
 والترغيب فيه بوعده العوض
 لان القرض فى أصل
 الشرع يوجب العوض
 (قوله أو فصل لان أفعول
 من كالمعرفة) أى ضمير
 الفصل يفصل بين الخبر
 المعروف وبين الصفة لكن
 خير ليس معرفة فلا حاجة
 الى ضمير الفصل ههنا فأجاب
 بان خير الفعل من لانه فى
 الاصل أخير من كذا وأفعول
 من حكم المعرفة

﴿سورة المدثر﴾

(قوله وقرئ المدثر) هو
 بصيغة المفعول فى باب
 التفعيل ومعناه الذى دثر
 هذا الأمر أى النبوة وعصب
 أى قوى به (قوله أو الدلالة)
 على ان المقصود الاول الخ
 لا تخفى ان قوله تعالى قم
 فانذر دل على ان المقصود
 الاول من الأمر بالقيام أن
 ينذر ثم يكبر به وأما ما
 ذكره خلاف الظاهر

النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها وهو أول ما أمر به من رفض العادات الذمومة أو طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون أمرا باستكمال القوة العملية بعدئذ أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه أو فطر دنار النبوة عمادته من الحقد والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) فاهجر العذاب بأشبات على هجر ما يؤدى اليه من الشرك وغيره من القبايح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر (ولانهم تستكثر) أى لاتعط مستكثر انتهى عن الاستغفار وهو أن يهب شياطامه على عوض أ كثر نهى تنزيهه وأنها خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغفر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والفضة أو لاثمن على الله تعالى بعبادتك مستكثرا ايها أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم أو مستكثرا ايها وقرئ تستكثر بالسكون للوقف أو الابدال من تمن على أنه من ممن بكذا أو تستكثر بمعنى تجده كثيرا بالنصب على اضمار أن وقد قرئ بها على هذا يجوز أن يكون الرفع بخذفها وإبطال عملها كجروى احضر الوغى بالرفع (وربك) لوجهه أو أمره (فاصر) فاستعمل اصرر أو فاصر على مشاق التكليف وأذى المشركين (فاذا نقر) نفخ (في الناقور) في الصور فاعول من التقرب بمعنى التصويت وأصله القرع الذى هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لادل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) لان معناه عسير الامر على الكافرين وذلك إشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل وأظرف خبره اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تا كيد يجمع أن يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر يسره على المؤمنين (ذرنى ومن خلقت وحيدا) نزلت في الوليد بن المغيرة وحيد احال من الياء أى ذرنى وحدي معه فأنى كفتكه أو من التاء أى ومن خلقت وحدي لم يشركنى في خلقه أحد أو من العائد المحذوف أى من خلقته فريدا لا مال ولا ولاد أولم فانه كان ملقباه فسماه الله بهتكم كما وأراد أنه وحيد ولكن في الشراة وعن أبيه فانه كان زنيا (وجعلته مالا عودا) ميسوطا كثيرا أو عودا بالحاء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنينا شهودا) حضورا معه بمكة يجمع بقاءهم لاحتياجهم الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى أن يرسلهم فى مصالحه لكثرة خدمه أو فى المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت له تهييدا) وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتى لقب ربحانة قريش والوحيد أى باستحقاقه الرئاسة والتقدم (ثم طمع أن أزيد) على ما أوتيته وهو استبعاد طمعه الامالة لا من زيد على ما أوتى أولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال (كلانا ان كان لآيانا غنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل مارال بعد نزول هذه الآية فى نقصان ماله حتى هلك (سار هقه صودا) ساعشيه عقبة شاقية المصعد وهو مثل المايق من الشد بسويعه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يحيل طعنا فى القرآن وقد روى نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أولانه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعه أى بلغ فى الشجاعة مبلغا حتى أن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال

(قوله يثاب من هبته) أى بدل حقيقة (قوله أو مستكثرا ايها) أى مستكثرا التبليغ (قوله اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير) لا يخفى أنه اذا قدر الوقوع على يوم عسير يجب تقديره في المبتدأ فيكون المعنى وقوع ذلك الوقت وقوع يوم عسير وفي وقت النقر فازم أن يكون وقت النقر ظرفا لوقوع يوم عسير فليزم أن يكون يوم عسير غير وقت النقر ألا معنى لوقوع شئ في نفسه فالوجه في الاعراب ما قاله أولا (قوله ويشعر يسره على المؤمنين لتخصيص ذكره بالكفر) ويمكن ان يقال على الكافرين يتعلق بغير يسير فيفيد التخصيص فان قيل قد منع النحاة ان يفعل المضاف اليه ما تقدم على المضاف قلنا انهم جوزوا وما أناز بدا غير ضارب بأعمال ضارب في زيد امع تقدمه عليه جلا على أناز بدا الاضرب

(قوله والعامل فيها معنى التعظيم) والمعنى عظم السقر حال كونها لا تنبقي ولا تذر (قوله أولاً ثم للانس) أى ظاهرة لهم كقوله لاح البرق (قوله بسبب القوى الحيوانية) الاثنى عشر) وهى الحواس العشر والقوتان الشهوية والغضبية وأما الطبيعية السبع فالجاذبة والماسكة والهاضمة والغاذية والدافعة والزافية والمولدة (قوله فنزلت) يعنى نزلت الآية لفائدة ان أصحاب النار ملائكة (قوله وقاهم) يست من جنس قسوى البشر) لتبين احدهما الآخر (قوله تنبيه على انه لا ينفك عنه) أى لا ينفك المؤثر من أصحاب النار التى هى الملائكة عن الاثر الذى هو الفتنة (قوله لعل المراد من يجعل بالقول) أى ما قلنا ان تسعة عشر أصحاب النار لا يفتنوا الذين كفروا ليستيقن الآية فان قيل انه اذا اريد بالجعل القول لا يناسبه قوله الا فتنة للذين كفروا اذ لا يصح التركيب المذكور كالا يخفى قلنا هذا القول أيضاً سبب الفتنة بل هو سببه القريب لانه اذا قيل ذلك استهن الكفار باستقامتهم واستبعدوا توليهم عذاب الثقلين

لقد سمعت من محمد نفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لشمروان أسفله لمصدق وأنه ليعلو ولا يعلى فقالت قر يش صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل أنا كفيكموه فقعده اليه حزينا وكلمه بما أحياه فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتسكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر أمارأتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومو اليه ففرحوا بقوله ونفروا عنه متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرر للمبالغة وثم الدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى وفيما بعد على أصلها (ثم نظر) أى فى أمر القرآن مرة بعد أخرى (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدري ما يقول وأنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (وبسر) اتباع لعبس (ثم أدبر) عن الحق أو الرسول عليه الصلاة والسلام (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الأسحر يؤثر) يروى وبه علم والقائل الدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بهما من غير تلبث وتفكير (ان هذا الاقول البشر) كالتأكيده للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (صاحلية سقر) بدل من سار هقة صهودا (وما أدراك ما سقر) تفخيم لسانها وقوله (لاتبقي ولا تذر) بيان لذلك أحوال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبق على شئ باقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (واحدة للبشر) أى مسودة لعالى الجلد وأولئك للانس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملائكة وأوصفنا من الملائكة بكون أمرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر والطبيعية السبع أو أن لجهنم سبع دركات است منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والافرار والعمل أنواعا من العذاب تناسبها على كل نوع ملك وأوصف بتولاه وواحدة اعصاة لامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه و يتولاه ملك وأوصف بأن الساعات أربع وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلاة فيبقى تسعة عشر تصرف فيها يؤخذ به بانواع من العذاب يتولاهم الزانية وقرئ تسعة عشر يسكون العين كراهة تولى حركات فها هو كاسم واحد وتسعة أو عشر جمع عشير كمين وأمين أى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبههم أو جمع عشر فتسكون تسعين (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعبدين فلا يرقون لهم ولا يسترحون بهم ولاهم أقوى الخلق بأسوأ أشدهم غضبا لله روى ان أباجهمل لما سمع عليها تسع عشر قال لقر يش أيجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عذابهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالآثر عن المؤثر تنبيه على أنه لا ينفك منه واقتناهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجميل بالقول ليحسن فعله بقوله (ليستيقن الذين أنووا الكتاب) أى ليكتسبوا اليقين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رواه ذلك موافقا لما فى كتابهم (ويزاد الذين آمنوا ايمانا) بالإيمان به وبصدق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين أنووا الكتاب والمؤمنون) أى فى ذلك وهوتا كيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفى لما يعرض للمتيقن حينما عراه شبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك وتفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون فى التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبا أنه مثل مضروب (كذلك يضلل الله من يشاء ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضلل الكافرين ويهدي المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه على ما هم عليه (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى حصر

الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي) وما سقر وأعداة الخزانة أو السورة (الاذ كرى للبشر) (الاذ كرتة لهم) (كلاد) ردع لمن أنكرها وأنكار لان بتد كروا بها (والقمر والليل اذا دبر) أى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع وحزرة ويعقوب وحضف اذا دبر على المضى (والصبح اذا أسفر) أضاء (انها الاحدى الكبرى) أى لاحدى البلايا الكبرى رأى البلايا الكبرى كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقها بصفة تنزيلا للالف منزلة التاء كما لحقت فاصعاء بقاصعة جمعت على قواصع والجلالة جواب القسم أو تعليل لكلال والقسم معترض للتأكيد (نذير للبشر) تمييزاً للاحدى الكبرى انذاراً أحوال عمادت عليه الجللة أى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبراً ثانياً وأخبر المحذوف (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) بدل من للبشر أى نذير للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه أولن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله مصدر كالشكسية أطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفقة قليل رهين (الأصحاب اليمين) فانهم فكوار قاهم بما أحسنوا من أعمالهم وقيل لهم الملائكة أو الاطفال (فى جنات) لا يكتنه وصفها وهى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم فى قوله (يتساءلون عن المجرمين) أى يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعينا ماى دعوانه وقوله (ماسلككم فى سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين أجابوا بها (قالوا لك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نظم المسكين) أى ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكننا نخوض) نشعر فى الباطل (مع الخائفين) مع الشارعين فيه (وكننا نكذب يوم الدين) أخره لتعظيمه أى وكننا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى آتانا اليقين) الموت ومقدماته (شأننا نفهم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعاً (فما لهم عن التذكرة معرضين) أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعبه ومعرضين حال (كانهم حجر مستنفر) شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذك بحمر نافرة (فرت من قسورة) أى أسد فعله من القسر وهو القهر (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة) قرأ ليس تنسروا وتقرأ أو ذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان ننبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمداً (كلاد) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع ابتاء الصحف (كلاد) ردع عن اعراضهم (انه تذكرة) وأى تذكرة (فمن شاء ذكره) فمن شاء أن يذكره (وما يدكرن الا أن يشاء الله) ذكرهم أو مشيتهم كقوله وما نشاؤن الا أن يشاء الله وهو نصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشدداً (هو أهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد عليه الصلاة والسلام وكذب به فكشفتها تعالى

﴿سورة القيامة﴾ مكية وآياتها أربعون آية ﴿﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لأقسم بيوم القيامة) ادخال لالنافية على فعل القسم للتأكيد شائع فى كلامهم قال امرؤ القيس

لأربيك ابنة العامرى * لا يدعى القوم أى أفر

وقدم الكلام فيه فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قبل لأقسم بغير ألف بعد اللام وكذا روى عن البرزى (ولأقسم بالنفس الواوامة) بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم

(قوله ولو كانت صفقة قليل رهين) لان الفعل يعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث (قوله أخره لتعظيمه) أى أخره عن قوله وكنا نخوض مع الخائفين (قوله ليكون تخصيصاً بعد تعميم) لان الخوض فى الباطل عام لتكذيب يوم الدين ﴿سورة القيامة﴾

(قوله وصمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها) أى لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس فلذا أقسم بها بعد الاقسام بيوم القيامة (قوله لجواز أن يكون

(١٦٢)

لا نهض اضراب عن مستفهم

الى مستفهم آخر وعلى الثاني يكون ايجابا لان الاضراب عن الاستفهام يوجب عدم بقاءه (قوله ولا ينافيه الخسوف لانه مستعار للمحاق) أى جمع الشمس والقمر لا ينافي خسوف القمر المعنى ههنا وهو مجرد عدم الضوء نعم الجمع المذكور ينافي خسوفه بالمعنى الاصطلاحي الذى هو زوال ضوء القمر لحيلولة الارض بينه وبين الشمس (قوله والجمع باستنباع الروح الحاسة فى الذهاب) فالمعنى جمع الشمس الذى هو الروح والقمر الذى هو الحاسة لانه كما ان نور القمر تابع للشمس كذلك الحاسة تابعة للروح (قوله وقرئ بالكسر وهو المكان) أى قرئ المفسر بكسر الفاء (قوله لانه شاهد بها) أى لان الانسان شاهدا بالأعمال لان جوارحه تدل عليه كما قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم (قوله وذلك أولى) أى جمع معذرة على المعاذير أولى من جمع المنكر على المناكير لان التغير من الاول أقل من التغير فى الثانى لان الميم فى الاول على حاله دون الثانى

القيامة على قصيرها وأتى تلوم نفسها لبدوان اجتهدت فى الطاعة وألوم النفس المطمئنة الدائمة للنفس الامارة وبالجنس لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس بر ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزد ودان عملت شرا قالت البقيتى كنت قصرت وأتقى آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (أحسب الانسان) يعنى الجنس واسناد الفعل اليه لان فيه من يحسب بالجنس وألوم الذى نزل فيه وهو عدى بن أبى ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عانيت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (أن ان تجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول (بلى) تجمعها (قادر بن على أن نسوى بنانه) يجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولما فاتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوى بنانه الذى هو أظرفه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع أى نحن قادرون (بل يرد بالانسان) عطفت على أحسب فيجوز أن يكون استفهاما وأن يكون ايجابا لجواز أن يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام (ليفجر أمامه) ليدوم على غوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل) أى ان يوم القيامة متى يكون يوم القيامة استعاده له أو استهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزع من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره وقرئ نافع بالفتح وهو لغة أو من البرق بمعنى اع من شدة شغوه وقرئ بلى من باقى الباب اذا انفتح (وخسف القمر) ذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول (وجع الشمس والقمر) فى ذهب الضوء أو الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولن يحل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستنباع الروح الحاسة فى الذهاب أو بوضوئه الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أى الفرار يقول قول الآيس من وجد انه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لاملحأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى بك يومئذ المستقر) اليه وحده استقر العباد أو الى حكمه استقر أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (بنينا الانسان يومئذ مما قدمه وآخر) مما قدم من عمل عمله وما أخر منه لم يعمل أو مما قدم من عمل عمله وما أخر من سنة حسنة أو سنة عمل بها بعده أو مما قدم من مال تصدق به وما أخر خلفه أو باول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعماله لانه شاهد بها ووصفها بالصارعة على الجواز وعين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كاللنا كى الى المنكر فان قياسه معاذير وذلك أولى وفيه نظر (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (اسانك) قبل أن يتم وحيه (لتجمل به) لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرأته) وانبأت قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرأته) قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك (ثم ان علينا ياناه) بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حب الجملة لان الجملة اذا كانت مذمومة

وكذا الدال فى الاول باقى على كسره والكاف تفسر من الفتح الى الكسر (قوله وفيه نظر) لعل وجه النظر ماقاله

فبا

صاحب الكشف ان المعاذير ليس جمع معذرة بل اسم جمع لها (قوله وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حب العاجلة) أى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الى قوله بيانه اعتراض بين كلامين متصلين فى أحوال الآخرة لان قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فى حال الآخرة

فبها هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره وأبذ كما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتأجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتجلب به فان علينا مقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالافرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان أمره بالجزاء عليه (كلا) ردع للرسول عن عادة المجلة أو للانسان عن الاغترار بالعاجل (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم للخطاب اشعارا بان بنى آدم مطبوعون على الاستهجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهلة (الى ربها نظرة) تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظر هالى غيره وقيل منتظرة لانعامه وورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجلة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يتعدى الى قول الشاعر

واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعمة

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء (وجوه يومئذ ناضرة) شديدة العبوس والبأسل أبلغ من البأس لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كبحه (نظن) تتوقع أربابها (أن يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع عن اشارة الدنيا على الآخرة (اذ بلغت التراقي) اذ بلغت النفس أعلى الصدر واضمارها من غيرة كدلالة السلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضر وصاحبها من رقيه مهابه من الرقية أو قال ملائكة الموت أي كم يرتقى بروحه ملائكة الرحمة واملائكة العذاب من الرقى (وظن أنه الفراق) وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحامها (والتفت الساق بالساق) والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يحب تصديقه أو فلا صدق ماله أي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه والضمير فهما للانسان المذكور في أحسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يطمئ) يتبختر افتخارا بذلك من المطافان المتبختر يمد خطاه فيكون أصله يخطأ وأمن المطا وهو الظاهر فأنه يوليه (أولى لك فأولى) ويل لك من الولي وأصله أولك الله ما تنكره واللام من مبددة كفى ردف لسم أو أولى لك الملاك وقيل أفع من الوليل بعد القلب كأدى من أدون وأفعلى من آل يؤل بمعنى عقبك النار (ثم أولى لك فأولى) أي يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى (أحسب الانسان أن يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن القبيح والتكليف لا يتحقق الا بالجزاء وهي قد لا تكون في الدنيا فكفون في الآخرة (ألم يك نطقه من منى بمنى كان علقه غلقا فسوى) فقد رة فعدله (جعل منه الزوجين) الصنفين الذكور والانثى (وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا به

﴿سورة الانسان مكية وآها احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتى على الانسان) استفهام تقرير وتوبيخ ولذلك فسر بقدر أصله أهل كقوله

وكذا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها نظرة وهو توكيد التوبيخ على حب العاجلة لان حبها غشائى المجلة (قوله ويؤيده قراءة ابن كثير الخ) أي يؤيد هذه القراءة أن يكون الخطاب للانسان لانه اذا أورد بصيغة الغيبة كان الضمير له (قوله وتفسيره بالجلة خلاف الظاهر) أي تفسير الوجه بجملة الشخص حتى يصح اسناد الانتظار اليه خلاف الظاهر لان الوجه حقيقة العضو الخصوص لاجلة الشخص ومجموعه وان المستعمل بمعناه لا يعدى الى (قوله فان الانتظار لا يستعقب العطاء) أي لا يستلزم الانتظار العطاء فلا يحسن ترتيب الجزاء الذى هو زدتنى نعمة على الشرط الذى هو الانتظار بل المناسب لحل السؤال على السؤال لان السؤال عن الكريم يترتب عليه العطاء

﴿سورة الدهر﴾

لم يكن شيئاً مذكوراً فيه
 (قوله فهو كالسبب في
 الابتلاء) أى جعل الله
 الانسان سمياً بصيراً كالسبب
 عن الابتلاء لان المقصود
 من جعله سمياً بصيراً ان
 ينظر الدلائل ويستمع
 الآيات فيختبر هل ينتفع
 بها أولاً وانما قال كالسبب
 لان سبب جعله سمياً
 بصيراً القصد الى ما ذكر من
 مشاهدة الدلائل واستماع
 الآيات (قوله ولذلك الخ)
 أى ولاجل انه كالسبب
 عن الابتلاء عطف قوله
 جعلناه على خلقه المقيّد
 بنبتله ورب عليه ما ذكر
 لانه متضمن للاهداء الى
 هداية السبيل وذلك يستلزم
 الابتلاء (قوله واما للتفصيل
 أو التقسيم) الاول باعتبار
 تعدد الحال والصفة وان
 كانت الذات واحدة والثاني
 باعتبار تعدد الذات بان
 يكون بعض الافراد شاكراً
 وبعض آخر كفوراً (قوله
 واشعار الخ) أى عدم ذكر
 الكافر في مقابلة الشاكر
 اشعار بان كل انسان لا
 يخلو عن كفران فلامقابلة
 ولاتنافي بين الكافر والشاكر
 حتى يجعلنا قسيتين لانهما
 قد يجتمعان بل المقابل للشاكر
 الكفور (قوله وفيه اشعار
 الخ) لان حسن العقيدة

* أهل رأوا ناسق القاع ذى الاكم * (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير
 المحدود (لم يكن شيئاً مذكوراً) بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالانسانية كالنصر والنفقة
 والجملة حال من الانسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انما خلقنا
 الانسان من نطفة) وأدم بين أولاً خلقه ثم ذكر خلقه بنيه (أمشاج) أخلاط جمع مشج وأمشج وأمشج
 من مشجت الشيء اذا خلطته وجع النطفة لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف
 الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار وأكباش
 وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضر أو أطوار فان النطفة تصير علقة
 ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتله) في موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو باقلين له
 من حال الى حال فاستعمله الابتلاء (لجعله سمياً بصيراً) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع
 الآيات فهو كالسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيّد به ورب عليه قوله (انما هديناك
 السبيل) أى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكراً واما كفوراً) حالان من الهاء واما للتفصيل
 أو التقسيم أى هديناه في حاله جميعاً ومقسوماً اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم
 كفور بالاعراض عنه وأمن السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اماً بالفتح على حذف
 الجواب ولعلمه يقل كافر البطابق قسمه محافظة على التوصل واشعار بان الانسان لا يخلو عن كفران
 غالباً وانما المؤاخذة التوغل فيه (انما اعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (وأغلالاً) بها يقيدون
 (وسعيراً) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه
 بذكر المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر سلاسل للمناسبة (ان الابرار) جمع بر
 كارباب أو باركاشاد (يشربون من كأس) من خروجه في الاصل القدر تكون فيه (كان
 مزاجها) ما يمزج بها (كافوراً) لبرده وعذوبته وطيب عرقه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه
 الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخاف فيها كفيات الكافور فتكون كالمزوجة به (عينا) بدل
 من كافوراً ان جعل اسم ماء أو من محل من كأس على تقدير مضاف أى ماء عين أو غيرها ونصب على
 الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) أى ملتها بها أو مزجها بها وقيل الباء
 مزيدة أو بمعنى من لان الشرب مبتدأً منها كما هو (يقفرونها تفجييراً) يجر ونها حيث شأوا اجراء
 سهلاً (يوفون بالنذر) استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فأجيب بذلك وهو
 أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجهه على نفسه الله تعالى كان أوفى بما
 أوجهه الله تعالى عليه (ويخافون يوماً كان شره) شدائده (مستطيراً) فاشياً منتشراً غاية الانتشار
 من استطار الخريق والفجر وهو أبلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتماعهم عن المعاصي
 (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله تعالى أو الطعام أو الاطعام (مسكيناً ويتيماً وأسيراً) يعنى
 أمراء الكفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالاء يبر فدفعه الى بعض السامعين فيقول أحسن
 اليه أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك
 (انما نطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال اراحه لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة
 للاجر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تبث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا
 فان ذكر دعاء دعته لهم بمثله ليقبى ثواب الصدقة طخالها عند الله (لاز يدمنكم جزاء ولا شكوراً)
 أى إشكراً (اننا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم (يوماً) عذاب يوم
 (عبوساً) تعبس فيه الوجوه أو يشبه الاسد العبوس في ضراوته (قطرياً) شديد العبوس كأنه

يجمع ما بين عينيه من القطر النافقة اذا رفعت ذنبا وجعت قطرهما مشتق من القطر والميم من زيادة
(فوقاهم الله شدة ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه (واقهاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار
وخزنهم (ويزاهاهم بماصروا) يصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايشار الاموال (جنة)
بستانا بكون منه (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله
عنهما مرضا فعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فندر
على وفاطمة رضى الله تعالى عنهم اوفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئنا شفيها وامعهم شي فاستقرض
على من شمعون الخيرى ثلاث اصوع من شعير فطعنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة اقراص
فوضعوها بين ايديهم ليفطر واوقف عليهم مسكين فأتروه وياتوا ولم يذوقوا الماء وأصبحوا
صياما فامسا أسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فأتروه وقف عليهم في الثالثة أسير فغلبوا مثل
ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك (متكئين فيها
على الارائك) حال من هم في جزاهم أو صفة لجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زهرا) يحتلمها وأن
يكون حال من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هو اعتدل لاجل رحم ولا بار ذو ذليل
الزهر ير القمر في لغة طي قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتسك * قطعنا والزهر ير مازهر

والاجتناب عن المعاصي
مرتبان على الخوف (قوله
وفي الحديث الخ) الغرض
منه ان الغريم أيضا داخل
في الاسير

والمعنى ان هواء هاضى بذاته لا يحتاج الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) حال أو صفة أخرى
معطوفة على ما قبلها وعطف على جنة أى وجنة أخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولن
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال أو صفة (وذلت قفوفها تذيلا)
معطوف على ما قبله واحال من دانية وتذلل القفوف أن تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قفاتها كيف
شاؤا (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب) وأباريق بلا عروة (كانت قوارير وقوارير من فضة)
أى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجه وشفيها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون
سلاسل وان كثيرا من الاية قرأ قوارير من فضة على هي قوارير (قدروها تقديرا)
أى قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما ينهوا وقدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على
حسبها أو قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرى قدر وهما
جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقول من قدرت الشيء (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا)
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به (عينا فيها تسمى سلسبيلا)
لسلسلة اتحادها في الحق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل ولذلك حكم
بزيادة الباء والمراد به أن ينفي عنها الذم الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتاب
شرالانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون
(اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء ألوانهم وانبثاقتهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى
بعض (واذا رأيتهم) ليس له مفعول ملقوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك أينما وقع (رأيت نعيما
وملكا كبيرا) واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما
يرى أدناه هذا للعارف أكبر من ذلك وهو أن تنتفض نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء
بانوار قدس الجبروت (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعاودهم ثياب الحرير الأخضر مارق منها
وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم أو حسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أى وأهل ملك كبير

(قوله جل على سندس بالمعنى) لان الخضر جمع والسندس مفرد جعله صفة لسكون السندس جمعاً بالمعنى لانه اسم جنس (قوله والفتح) أى على فتح القاف باعتبار انه فى الاصل فعل ثم جعل علماً (قوله ولا يخالفه قوله أساور من ذهب) يعنى انه تعالى قال أساور من ذهب (قوله التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه) أى التقسيم الى الآثم والكفور باعتبار الآثم والنبي صلى الله عليه وسلم اليهما (قوله وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه) لان الكلام يفيد نهياً يدحج العاجلة والترغيب الى حب الآجل والاولى لانه انتهى عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للامر بالطاعة

﴿سورة المرسلات﴾

عليهم وقرأ نافع في عالمهم وحزة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر جلا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أهلها حفص وحزة والكسائي بالرفع وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علماً لهذا النوع من الثياب (وحاولوا أساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله أساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى أهل الجنة تختاف باختلاف أعمالهم فلهذا تعالى يفيض عليهم جزاء أعمالهم بأيديهم حالياً وأتواراً تنفاوت تفاوت الذهب والفضة وأحوال من الضمير في عالمهم باضمار قدوعلى هذا يجوز أن يكون هذا لاخدم وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) يريد به نوعاً آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يظهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والميل الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذاً باقائه باقياً ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الأبرار (ان هذا كان لكم جزاء) على اضممار القول والاشارة الى ما عدا من ثوابهم (وكان سعيكم مشكوراً) مجازى عليه غير مضع (ان نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) مفرقاً من جملة الحكمة اقتضته ونكر بر الضمير مع ان مزيد لا اختصاص التنزيل به (فانصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على كفار مكة وغيرهم (ولا تطلع منهم أثماً أو كفوراً) أى كل واحد من مرتكب الآثم الداعى الى الله ومن الغالى في الكفر الداعى الى الله والدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى أن تكون المطاوعة فى الآثم والكفوران مطاوعتهما فيما ليس بأثم ولا كفر غير محظور (واذ كرام ربك بكره وأصيلاً) وداوم على ذكره وأدم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له تعالى ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما فى صلاة الليل من مزيد الكفاة والخصوص (وسبحه ليلاً طويلاً) وتعبد له طائفة طويلاً من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم) أمامهم وأخلف ظهورهم (يوماً ثقيلاً) شديداً مستعاراً من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) وأحكمنا رباط مفصلهم بالأعصاب (واذا اشتدنا بالأمم تذبذباً) وإذا اشتدنا أهل كنههم وبدلنا أممناهم تبدلوا فى الخلقة وشدة الامر يعنى النشأة الثانية ولذلك جىء بما إذا وبدلنا غيرهم عن يطيع وإذا التحق القدرة وقوة الداعية (ان هذه تذكرة) الاشارة الى السورة والآيات القرية (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً) تقرب اليه بالطاعة (وماتشاورن الا أن يشاء الله) وامتشاورن ذلك الاوقات أن يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يشاورن بالياء (ان الله كان علماً) بما يستأهل كل أحد (حكماً) لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته (يدخل من يشاء فى رجه) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم مثل وأعدوكا فألطف بقرينة الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحراً

﴿سورة المرسلات مكية وآياتها تحسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً والنائرات نثراً فالافارقات فرقاً فالملقيات ذكراً) أقسام بطوائف من الملائكة أرسلهن الله تعالى بأوامر متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الارض وأنشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرق بين الحق والباطل

(قوله أو ما يع التوحيد)

والشرك الخ) فيكون القاء التوحيد للعدو أي الحق الاسناد القاء الشرك في القلوب للاندثار والتخوف منه (قوله بمحصوله) أي بمحصول ذلك الوقت أي المتعين المذكور عبارة عن الحصول (قوله فيومئذ) ظرفه أو وصفته أي ظرف ويل أو وصفته (قوله ككفار مكة) كون الآخر من كفار مكة مستفاد من تتبعهم بصيغة المضارع وإذا كان معلوقا فاعلى نهلك كان لمقدرا عليه فيقيد هلاك الأمم المتأخرة عن الأولين المتقدمة على زمانه صلى الله عليه وسلم (قوله وليس تكريرا) لأن العبارة الأولى مقيدة بما ذكر وهو قوله بذلك وهذه العبارة مقيدة بقيد آخر (قوله أجزى على الأرض باعتبار أقطارها) أي وضعت بالجمع المذكور باعتبار أقطارها لأن الأرض واحد لا يوصف بالجمع إلا باعتبار الأجزاء (قوله منتصبان على المفعولية) أي على مفعولية كفتا (قوله أو) لأن أحياء الناس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات (لأن أحياء الجن وأمواتهم بعض آخر وهذا في بعض المواضع لأن في البعض الآخر ينطقون) (قوله ولوجعله جوابا) هذا يكون بجعله مجزوما

فالتقين إلى الانبياء ذكر أعانوا للمحققين ونذر المبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفت سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشر آيات الهدى والخبر في الشرق والغرب وفرق بين الحق والباطل فالتقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفت ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء ففرق بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا لوجهه فالتقين ذكر كبريائه ليكون في القلوب والاسنة الأذكر الله تعالى أو برىاح عذاب أرسلن فعصفت ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرق فالتقين ذكر أي تسبين له فإن العاقل إذا شاهد هبوا وأثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا ما تنقض النكروا وتصابه على العلة أي أرسلن للأحسان والمعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس والتصابه على الحال (عذرا أنفرا) مصدران لعذرا إذا محالسا عاذا ونذر إذا خوف أو جعنا لعذير بمعنى العذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر ونصهما على الأولين بالعلية أي عذر المحققين أنفرا للمبطلين أو بالبدل من ذكر أعان أن المراد به الوحي أو ما يع التوحيد والشرك واليمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها أبو عمرو وجزة والكسائي وحقق بالتخفيف (أنما نعدون لواقع) جواب القسم ومعناه أن الذي نعدونه من مجيئ القيامة كائن لا محالة (فاذا التجوم طمست) محقت أو ذهب نورها (وإذا السماء فرجت) صعدت (وإذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالنسف (وإذا الرسل أفتت) عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم محصولة فإنه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ أبو عمرو وقت على الأصل (لاي يوم أجلت) أي يقال لاي يوم أخرجت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتجب من هوله ويجوز أن يكون ثاني مفعولي أفتت على أنه بمعنى أعلمت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما أدراك ما يوم الفصل) ومن أين تعلم كنهه ولم ترمله (ويل يومئذ للمكذبين) أي بذلك وويل في الأصل مصدر منصوب بضمافعله عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه أو وصفته (الم نهلك الأولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى أهلكه (ثم تتبعهم الآخريين) أي ثم نحن نتبعهم نظرا عنهم ككفار مكة وقرى بالجزم عطفنا على نهلك فيكون الآخريين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بآيات الله وأنبياؤه فليس تكريرا وكذا أن أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للإهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (الم تخلقكم من ماء مهين) نقطة من ذرية (لجعلناه في قرار مكين) هو الرحم (إلى قدر معلوم) إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للوادة (فقدرا) فقدرا على ذلك أو فقدرا ناهي ديل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد (فنع القادرون) بن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك وعلى إعادة (الم نجعل الأرض كفتا) كافتة اسم لما يكفت أي يضم ويجمع كالضمم والجمع اسم لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجزى على الأرض باعتبار أقطارها (أحياء وأموال) منتصبان على المفعولية وتشكيروهما للتعظيم أولان أحياء الناس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الناس أو بنجعل على المفعولية وكفتا حال أو الحالية فيكون المعنى بالأحياء ما ينبت وبالأموات ما لا ينبت (وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالا ثوابت طوالا والتشكيير للتعظيم أو الأشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم ير (وأسقينكم ماء فرانا) بنحاق الانهار

والتابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) أى يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصاً وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطراراً (الى ظل) يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحوم (ذى ثلاث شعب) يتشعب لعظمه كجئري الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب وخصوصية الثلاث ايمان حجاب النفس عن آثار القدس الحس والخيال والوهم وألان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الخالفة فى الدماغ والغضبية التى فى عین القلب والشهوية التى فى بصره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لاظليل) تهمك بهم وردلما وهم لفظ الظل (ولا ينفى من اللهب) وغير مغنى عنهم من حر اللهب شيئاً (انها ترمى بشرى كالفصر) أى كل شرارة كالفصر فى عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرى اروقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالفصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالفصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالفصر جمع قصرة وهى أصل العنق والهاء للشعب (كأنه جبال) جمع جبال أو جمالة جمع جل (صفر) فان الشرار بما فيه من النار به يكون أصفر وقيل سود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جبال بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبه بها فى امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا يوم لا ينطقون) أى بما يستحق فان النطق بما لا ينفذ كالألف أو بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتدون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتدون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه مطلقاً ولوجهه جواً باللد على أن عدم اعتذارهم لعدم الاذن فأوهم ذلك أن لهم عنذاراً لكن لا يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرر بيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرر على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار الجزم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب (ان المتقين) عن الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين (فى ظلال وعيون وفوا كما يشتهون) مستقرون فى أنواع الترفه (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) أى مقولاً لهم ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) فى العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) يحض لهم العذاب الخلد ونحوهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون) حال من المكذبين أى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم فى الدنيا وما جنوا على أنفسهم من اضرار المتاع القليل على النعم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذ قيل لهم اركعوا) أطيعوا أو اضعوا أو صلوا أو اركعوا فى الصلاة أذرى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقياً بالصلاة فقالوا لا نجى أى لا نركع فانها مسببة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمشون واستدل به على أن الامر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين) فبأى حديث بعده (بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو مجزى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له ان يلبس من المشركين

سورة النبأ مكية وآياتها إحدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عم يتساءلون) أصله عما خذف الالف للمصر ومعنى هذا الاستهزاء بهم تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه

لفخامته خفي جنبه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم و يرونهم وللتناس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعاقب بمضمر مفسر به وبدل عليه قراءة يعقوب عمه (الذي هم فيه مختلفون) بحزم النفي والشك فيه أو بالاقرار والانسكار (كلاسيه علمون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلاسيه علمون) تكرير للبالغه وتم الاشعار بان الوعيد الثاني أشد وقيل الاول عند النزاع والثاني في القيامة أو الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون باتباعه على تقدير قل لهم ستعلمون (ألم يجعل الأرض مهاداً للجبال أو ناداً) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما تم تقريره مراراً وقرئ مهاد أي أهدأهم كالمهد للصبي مصدر سمي به بابه لينعم عليه (وخلقناكم أزواجاً) ذكر وأشي (وجعلناكم سبائناً) قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإزالة لكلاهما أو موتاً لانه أحد التوفيين ومنه المسبوت الميت وأصله القطع أيضاً (وجعلنا الليل لباساً) غطاء يستريح به ظلمة من أراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش يتقلبون فيه لتعصيل ما يعيشون به أو حياة تبعثون فيها عن نومكم (وبيننا فوقكم سبع سموات) سبع سموات قويات محكمات لا يؤثرها مرور الدهور (وجعلنا سراجاً وهاجاً) مثلاً لقادمان وهجبت النار اذا أضاءت وبالغافي الحرارة من الوهج وهو الخرواراد الشمس (وأترلن من المعصرات) السحاب اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتندأ خلافه ويؤيده انه قرئ بالعصرات (ماء تنجاً) منصبا بكثرة يقال تنجبه ونج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ تنجاً ومناجح الماء صابه (لتخرج به حيواناتاً) ما يقنت به وما يعتلف من اثنين والخشيش (وجنات ألفافاً) ملتفة بعضها ببعض جمع ألف كجذع قال

جنة لف وعيش مغدق * وندأى كلهم بيض زهر

(قوله وبدل عليه قراءة يعقوب) وجه الدلالة ان الهاء في عمه هاء السكت وهو علامة الوقف ولو كان عم متعلقاً يتساءلون المذكور بعده لم يكن محل الوقف (قوله بحزم النفي والشك فيه الخ) الخلاف في البعث امالان بعضهم يحزم بنفيه وبعضهم شك فيه وهذا اذا أريد بالمتكلمين الكفرة وامالان بعضهم مقرر وبعضهم منكر وهذا اذا أريد بالناس (قوله لانه أحد التوفيين) هو مأخوذ من قوله تعالى الله يتوفى المقدق الناعم

أوليف كشرى أفاف جمع افاف نخضر أو خضر وأخضر أو مائة بخلاف الزوائد (ان يوم الفصل كان) في علم الله تعالى أوفى حكمه (ميقاتاً) حداً أوفت به الدنيا وتنتهي عندها وحد الخلائق ينتهون اليه (يوم ينشق في الصور) بدلاً أو بيان ليوم الفصل (فتأتون أفواجاً) جماعات من القبور الى المحشر روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القرود بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عى وبعضهم صم بكم وبعضهم يعضون أسنمتهم فهي مدلاة على صدورهم فيسيل القيح من أفواههم يتأذروهم أهل الجحيم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تناماً من الجيف وبعضهم ملبدون جباباً باغة من قطر ن لازقة بجلودهم ثم فسره بالقتات وأهل السحت وأكاذباً والجائر في الحكم والمجيبين بأعمالهم والعالماء الذين خالف قولهم عملهم وأؤذين جيرانهم والساعدين بالناس الى السلطان والتابعين لاشهوات المانهين حتى الله والمتكبرين الخلاء (وفتحت السماء) وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت أبواباً) وصارت من كثرة الشقوق كأن لكل أبواباً فصارت ذات أبواب (وسيرت الجبال) أي في الهواء كل ما جاء (فكانت مراباً) مثل سراب اذ رى على صورة الجبال ولم تقع على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاها

(ان جهنم كانت مرصدا) موضع رصير صدي فيه خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليعر سوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضار فانه الموضع الذي تضم فيه الخيل أو مجمدة في ترصد الكفرة للانشاد منها واحد كالطعان وقرى أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للاطغين ما) مرجعا ومأوى (لابئين فيها) وقرأ حزة قوروح لبئين وهو أبلغ (أحقبا) دهورا متتابعة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك لاحقاب لجوار أن يكون المراد أحقبا مترادفة كالماضى حقب تبعه آخر وان كان فن قيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولوجعل قوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا جهنم غساقا) حالا من المستكن في لا بئين وأنصب أحقبا بلا يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقبا غير ذائقين الا حيا وغساقا ثم يبدلون جزا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا أخطأ الرزق وحقب العام اذ قل مطره وخبره فيكون حالا بمعنى لا بئين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار أو النوم وبالتساق ما يفيق أي يسيل من صديدهم وقيل الزهر يروحهم وهو مستثنى من البرد الا أنه أخر لي توافق رؤس الآي وقرأ حزة والكسائي وحفص بالتشديد (جزاء عوفا) أي جوزوا بذلك جزاء ذوارق لا عظامهم أو موافقا لها أو وافقا بما قافا وقرأى عوفا فاعل من وقفه كذا (اسهم كانوا لا يرجون حسابا) بيان لما وافقته هذا الجزاء (وكذبوا باياتنا كذبا) تكذبا وفعال بمعنى تفعليل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرى بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله

فصدقتها وكذبها * والمرء ينفعه كذابه

وانما أقبح مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم أو المكاذبة فافهم كانوا عذبا للمسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكأن يسمهم مكاذبة أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغته المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين ويؤيده انه قرى كذبا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر أى تكذبا مفرطا كذبه (وكل شيء أحصيناه) وقرى بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط أولفعله انقدر أو حال بمعنى مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظه والجملة اعتراض وقوله (فدوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومحيطه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية تشهد ما في القرآن على أهل النار (ان للمتقين مغازا) فوزا أو موضع فوز (حدائق وأعنابا) بسانين فيها أنواع الاشجار المثمرة بدل من مغازا بدل الاشتمال والبعض (وكواعب) نساء فليكن تديهن (أتريا) لدات (وكأساهاقا) ملانا وأدهق الحوض ملاه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ الكسائي بالتخفيف أى كذابا ومكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا (جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من أحسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعظامهم وقرى حسابا أى أحسبا كالدرك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وأبو عمرو على الابتداء (الرحمن) الجبر صفة له وكذا في قراءة ابن عاصم وعاصم وبعقوب وبالرفع في قراءة أبي عمرو وفي قراءة حزة والكسائي بحر الأول ورفع الثاني على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطايا) والاولا هـل السموات والارض أى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لاسم ما لو كن له على

(قوله وهو أبلغ) لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت (قوله وانما أقبح مقامه للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم) أى انما أقبح الكذاب الذي هو معنى الكذب ليدل على ما ذكر فيكون كذابا (قوله ويؤيده انه قرى كذبا) (الح) كذبا بضم الكاف أى يؤيد انه حال قراءة كذاب لانه حال البتة ويجوز أن يكون الكذاب لليلة وصفة لمصدر محذوف فالعنى تكذبا بالاعاذلك التكذيب الى نهاية الكذب فيكون الكذاب على هذا مفرد الاجماع كحسان (قوله بدل الاشتمال أو البعض) فالاول بتقدير أن يكون المقار غير الحدائق والاعناب والثاني بأن يكون بعض الحدائق (قوله وقيل منتصب به نصب المفعول به) هذا قول صاحب الكشف واعتراض عليه بأن المصدر انما يعمل اذا لم يكن مفعولا مطلقا

الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراض ذلك لا ينافي الشفاعة بآذنه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير ونوكيد لقوله لا يمكن ان يكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذالم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الاباذنه فكيف يمكنه غيرهم ويوم طرف للايمان لا يكون أو لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح وجنسها أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن بالتحالة (فن شاء انخذ الى ربه) الى ثوابه (مأبأ) بالايمان والطاعة (انا نذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هوأت قريب ولان مبدأ الموت (يو. ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خير أو شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا نذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير زيادة الدم ومما موصولة منصوبة بنظر أو استفهامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه (وقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف وفي هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحسر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وآياتها خمس وأوست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة النازعات﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات ساجحا فالساقات سبقا فالمدبرات أمرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من أفاقي الابدان أو نفوسا غارقة في الاجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البرأذ أنخرجها ويسبحون في آخر اجها سببح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر فيسبحون بأرواح الكفار الى النار وبأرواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون أمر عقابها وثوابها بان يهبوها لدارك ما عدلها من الآلام واللذات والأوليان لهم والباقيات اطو تف من الملائكة يسبحون في مضاهي أسرعون فيه فيسبحون الى ما أمروا به فيدبرون أمره وأوصفت النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى الغرب وتنشط من برج الى برج أي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فيدبر أمر انبطمها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور موافقت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الأولى نزعا والثانية نشطا وأوصفت النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا أي زعاشدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات أحوالها كما فانها تنزع عن الشهوات فتتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى السكالات حتى تصير من المكملات وأوصفت أنفس الغزاة وأيديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبحون الى حرب العدو فيدبرون أمرها وأوصفت خيلهم فانها تنزع في أعتها تنزع في الاعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في حرمها فتسبق الى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركاتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض

والجبال أو الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى (تنبهها الرادفة) التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر والنفخة الثانية والجبل في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة لا اضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر (أبصارها خاشعة) أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها الى القلوب (يقولون أئذ المردودون في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرتي أي طريقته التي جاء فيها خفرتها أي أثر فيها بمشيته على النسبة كقوله في عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى الحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا وهي حفرة (أئذا كئنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي إذا كنا على الخبر (عظاما نخرة) باليسة وفسرأ الحجاز يان والشامي وحفص وروح نخرة وهي أبلغ (قالوا لك إذا كرة خامرة) ذات خسران أو خامراً أصحابها والمعنى إيماننا نحت فنحن إذا خاسرون لتسكن بيننا وهو استهزاء منهم (فأتمها هي زجرة واحدة) متعاقبة محذوف أي لا يستصحبها فها هي الاصححة واحدة يعني النفخة الثانية (فأذا هم بالساهرة) فأذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتاً في بطنها والساهرة لارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيهم من قولهم عسین ساهرة التي يجري ماؤها في ضد هاتئة ولأن سالكها يسهر خوفاً وقيل اسم لهم (هل أتاك حديث موسى) أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قولك وتهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم (إذا ناداه به بالوالد المقدس طوى) قدم بيانه في سورة طه (فذهب إلى فرعون أنه طغى) على ارادة لقول وقرئ أن أذهب لمافي النداء من معنى القول (فقل هل لك إلى أن تزكى) هل لك ميل إلى أن تنظهر من الكفر والظغيان وقرأ الحجاز يان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهديك إلى ربك) وأرشدك إلى معرفته (فتخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات إذا خشية أنما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقوله لا قولنا (فأراه آية الكبرى) أي فذهب وبلغ فأراه المجيزة الكبرى وهي قلب العاصية فانه كان المقدم والاصل أو مجموع معجزاته فاتها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (فكتب وعصى) فكتب موسى وعصى الله ووجل بعد ظهور الآيه وتحقق الامر (ثم أدبر) عن الطاعة (يسمى) ساعياً في ابطال أمره وأدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوباً بمسرعه في مشيه (خسر) خسر السحره أوجنوده (فنادى) في الجمع بنفسه أو بمناد (فقال أأمر بكم الاعلى) أعلى كل من بلى أمركم (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) أخذ من كل لسان رآه أو سمعه في الآخرة بالأحراق وفي الدنيا بالاغراق وأعلى كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من الغيبي أو للتسكيل فيهما وطما يجوز أن يكون مصبراً مؤكداً مقدر أبفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) من كان من شأنه الخشية (أأتم أشد خلقاً) أصعب خلقاً (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض أو قمتها لها في العلو رفيعاً (فسواها) فعدلها أو جعلها مستوية أو قمتها بما يتنبه بها كما هو من الكواكب والتدوير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه (وأغطش ليلها) أغطاه من غطش الليل إذا أظلم وأما أضافه اليها لانه يتحدث بحركتها (وأخرج ضحائها) وأبرز ضوء سمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحائها) بسطها ومهددا للسكنى (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجلالة عن العاطف لانها حال باضمار قد أو بيان للدحو (والجبال أرساها)

(قوله التابعة وهي السماء الخ) أي المراد من الرادفة التابعة للراجفة الاجرام المتحركة وهي السماء والكواكب (قوله ولذلك أضافها اليه) أي لان ذل الابصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب أضاف الابصار اليها (قوله على النسبة) فيكون المعنى الطريق ذو الخفسر كان عيشة راضية ذورضاً (قوله أو بيان الدحو) لا يخفى ان الدحو البسط وهو غير اخراج الماء والمسرعى بم الدحو بسبب لهما

أثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعالية (متاعا لكم ولانامكم) تنيعا لكم ولواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التي تظم أي تعالو على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي أكبر الطامات وهي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم تذكر الإنسان ماسبى) بان يراه مدقبا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة أو طول المدة وهو يدل من اذا جاءت وما موصولة أو مصدرية (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) اكل راء بحيث لا تخفى على أحد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على أن فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد أو أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر أو ما بعده من التفصيل (فأما من ظنى) حتى كفر (وأثر الحياة الدنيا) فآهكم فيها ولم يستعدلا آخره بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطالفي وهي فصل أو مبتدأ (وأما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه اعلمه بالمبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي قائمتها واثباتها أو مستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه (فيمأت من ذكرها) في أي شيء أتت من أن تذكر وقتها لم أي مأتت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يز يدهم الاغيا وقتها بما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فم انكار لسؤالهم وأتت من ذكرها متأنف ومعناه أتت ذكر من ذكرها أي علامة من أشرطها فان ارساله خاتما للانبياء أمانة من أماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (الى ربك منتهاها) أي منتهى علمها (انما أنت منذر من يخشاها) انما بعثت لاذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن أبي عمر ومنذر بالتنون والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال (كانهم يوم يرونهم لهم بلبنوا) في الدنيا أو في القبور (الاعشوية أوضحاها) أي عشية يوم أوضحا كقوله لاساعة من نهار ولذلك أضاف الضحالى العشية لانها من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قسرا صلاة المكتوبة

﴿سورة عبس مكية وآياتها ثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عبس) ولي أن جاءه الاعشى (روى أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قر يش بدعوههم إلى الاسلام فقال يا رسول الله علمني لمعاملك الله وكر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه صر جبابني عابني فيهم ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالشدة بل بالغة وأن جاءه علة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آ أن بهمزتين وبالف بينهما معنى أن جاءه الاعشى فعل ذلك وذكر الاعشى الاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه أحق بالرفق والرفق أول زيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه أعشى كالانفثات في قوله (وما يدرى بك اعلى بركي) أي وأي شيء يجعلك دار ياحاله لعلى يظهر من الآثام بما يتلف منك وفيه ايمان بان اعراضه كان لثركية غيره (أو يذكرك فتنتفعه

(قوله لان العطف على فعلية) أي الراجع لضمهما ورفعهما مرجوح لانه اذا كانا منصوبين كان عطف الفعلية على الفعلية وهو قوله وأخرج ضحاهما اذا رفعنا زم عطف الاسمية على الفعلية والاول أولى للتناسب

﴿سورة عبس﴾

(قوله على اختلاف المذهبين) أي على اختلافهما في تنازع الفعلين (قوله كأنه قال تولى لكونه أعشى) أي لا ينبغي ذلك لان الاعشى يستحق الانتفات دون التولى (قوله كالانفثات الخ) لان العسب بطريق الخطاب أشد من طريق الغيبة

(الذكرى) أو يتعظ فتنفعه مو عظمتك وقيل الضمير في لعله للكافر أي المك طمعت في تركيه بالاسلام
وتذكره بالوعظة ولذلك أعرضت عن غيره فأبدر بك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ أعاصم فتنفعه بالنصب
جوابا لعل (أما من استغنى فانت له تصدى) تعرض له بالاقبال عليه وأصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع
تصدى بالادغام وقرئ تصدى أي تعرض وتدعى الى التصدى (وما عليك ألا يزكى) وائس عليك باس
في أن لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن أسلم ان عليك الا البلاغ (وأما
من جاءك يسي) يسر عطايا الخير (وهو يخشى) الله وأذية الكفار في اتيانك أو كبوكة الطريق لانه
أعجب لقائده (فأنت عنه تلهي) تتشاغل يقال هلى عنه والنهي وتلهي ولعل ذكر التصدى والتلهي
للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك (كلا) ودع عن
المعاتب عليه وعن معارضة مثله (اهانذك مرة فثا ذكركه) حفظه وأناظ به والضمير ان القرآن أو
العتاب المذكور وتابث الاول لتأنيث خبره (في صحف) مثبتة فيها صفة لذكركه وخبر ثان أو خبر محذوف
(مكرمة) عند الله (مرفوعة) القدر (مطهرة) منزهة عن أيدي الشياطين (بأيدي سفرة) كسبة
من الملائكة أو الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح أو لوحى أو سرفاء يسفرون بالوحى بين الله
تعالى ورسله أو الامامة جمع سافر من السفر أو السفارة والتركيب للكشف يقال سرفت المرأة اذا
كشفت وجهها (كرام) أعزاء على الله أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم
(بررة) أنقياء (قتل الانسان ما أكرهه) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران
وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أى شئ خلفه) بيان لما أنعم عليه خصوصاً من
مبدأ حدوته والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهذا لما يصلح
له من الاعضاء والاشكال وأقده رؤا أطوارا إلى أن تم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من
بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن يتكسأ وأزاله سبيل الخير والشر ونصب السبيل فعمل
يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعرفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على
المعنى الاخيرا إيماء بان الدينار طريق والمقدس غير هو ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته فأقبره ثم أمأه
أنشروه) وعد الامامة والاقبار في النعم لان الامامة موصولة في الجملة الى الحياة الابدية والذات الخالصة
والامر بالخير تكملة وصيانة عن السباع وفي اذ اشاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه واما
هو موكل الى مشيئته تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما أمره) لم يقض بعد من
لدى آدم الى هذه الغاية ما أمره الله بأسره اذ لا يتخلو أحد من تقصير ما (فلينظر الانسان الى طعامه)
اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (اناصبنا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ
الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال (ثم شققنا الارض شقاً) أى بالنبات وأبالكراب
وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب (فابتنا فيها حيا) كالخطة والشعير (وعنبا وقضنا)
يعنى الرطبة سميت بمصدر قضيه اذ اقطعه لاهان تقضب مرة بعد أخرى (وزيتونا ونخل وحداث غلبا)
عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة أشجارها ولانها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب (وقافكة وأبا) ومرعى من أب اذا أم لأنه يؤم ويتجمع وأمن أب لكذا اذا انما لانه منتهى
للرعى أو قافكة يابسة تؤب للشتاء (متاعا لكم ولا نعماكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها
علف (فاذا جاءت الصاخة) أى النفخة وصفت بها مجاز الان الناس يصحون لها (يوم يقر المرء
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) لا شغالة بشأنه وعامه باله لا ينفقه به وأولحذر من مطالبته
بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يقر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبه

(قوله للمبالغة في التيسير)
لانه تكرار اسناد الفعل
لان السبيل من مصوب
يسر المقدور (قوله وعد
الامانة والاقبار من النعم)
يعنى ان الموت والاقبار ليسا
من النعم كما لا يخفى في لكنه
تعالى عددهما منها كما فهم
من قوله تعالى قتل الانسان
ما أكرهه فاجاب بأنهما
وصلة أى سبب للوصول الى
الحياة الآخرة (قوله غير
متعين في نفسه) أى ليس
له وقت يقتضى نظر الى ذاته
أن يكون النشور فيه كما زعم
بعض المنجمين بل الامر
مفوض الى مشيئته أى هو
تعالى عين في عامه وقتا
يحصل فيه النشور

وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعني أي يهيمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضئمة من اسفار الصباح (ضاحكة مستبشرة) لما ترى من النعم (وجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكبدورة (ترهقها فترة) يغشاها سواد وظلمة (وأولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جعوا إلى الكفر الفجور فلذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة * قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة وجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكويد مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله لان الثوب اذا أريد رفعه (لف) كالسفر اذا أريد رفعها من بين اقوم لفت (قوله فانكسر) أي شط (قوله والتركيب للارادة والجمع) أي تركيب كلمة من السكاف والواو والراء دال عليهما (قوله أو شدة النظائر) يعني شدة شسين نشرت لان نظائر نشرت كحشرت وسحرت قرأت مشددة (قوله لان المراد زمان متسع شامل لها ومحجزة النفوس على أعمالها) أي الزمان الذي وقع فيه هذه الامور الاثنا عشر زمان واحد طويل وقع في بعض أجزائه علم النفوس لما حضرت فصيح ان في ذلك الزمان وقع العلم المذكور

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا أريد رفعه لفت أو لفت ضوءها فنذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره وأقيمت عن قلبكها من طعنه فكوره اذا ألقاه مجتمعا والتركيب للدائرة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال * أبصر خر بان فضاء فانكدر * وأظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجهه الارض أو في الجور (واذا العشار) النوق اللواتي أتى على جلهن عشرة أشهر جمع عشاء (عطت) تركت مهملة أو السحاب عطت عن المطر وقرئ بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم اذا أحجفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (واذا البحار سجرت) أجمت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود مجرا واحدا من سجر التنوير اذا ملأه بالخطب ليهيمه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف (واذا النفوس زجت) قرنت بالابدان أو كل منها بشكها أو بكنها وعملها أو نفوس المؤمنين بالجو ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموءدة) المدفونة حية وكانت العرب تدفن البنات مخافة الاملاق أو لحوق العار بهن من أجلهن (سئل باي ذنب قتلت) تنكبنا لوائدها كتبكت النصارى بقوله تعالى ليس على الصلوة والسلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهن من دون الله وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسي واسألت وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (واذا الصحف نشرت) يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزاة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير (واذا السماء كشطت) قلعت وأزيلت كما يكشط الاهداب عن الذبيحة وقرئ كشطت واعتقاب القاف والكاف كثير (واذا الحجيم سرعت) أوقدت يقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (واذا الجنة أزلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس ما حضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقاتها اثنا عشرة خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ومحجزة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم غمرة خيم من جرادة (فلا أقسم بالخنس) بالكواكب الزواجر من خنس اذا تأخر وهي ماسوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أي السيارات التي تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو يته المتخذ من أغصان الشجر (والليل اذا عسعس) أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا أدبر (والصبح اذا تنفس) أي أضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم (انه أي القرآن (اقول رسول كريم) يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى (ذي قوة) كقوله شديد القوى (عند

ذی العرش مکین) عند الله ذی مکانة (مطاع) فی ملائکته (ثم أمین) علی الوحی و تم یحتمل اتصاله
بما قبله وما بعده و قرئ ثم تعظیما للإمانة و تفضیلا لطاعی سائر الصفات (وما صاحبکم بمجنون) كما
نهته الکفرة و استدل بذلك علی فضل جبریل علی محمد علیه الصلاة والسلام حیث عد فضائل
جبریل و اقتصصر علی نفی الجنون عن النبی صلی الله علیه وسلم وهو ضعیف اذ المقصود منه نفی قولهم
انما یعلمه بشر أو فتری علی الله کذبا أم به جنة لا تعدد فضلها و الموازنة بينهما (و لقد رآه) و لقد
رأى رسول الله صلی الله علیه وسلم جبریل علیه الصلاة والسلام (بالافق المبین) یطلع الشمس
الاعلی (وما هو) و ما محمد علیه الصلاة والسلام (علی الغیب) علی ما یخبره من الوحی الیه و غیره
من الغیوب (ینظرن) یتهم من الظنة و هی التهمة و قرأ بافع و عاصم و حرة و ابن عامر بضتین بالضاد من
الضن وهو البخل أى لا یدخل بالتبلیغ و التعلیم و الضاد من أصل حافة اللسان و ما یلیها من
الاضراس من یمین اللسان أو یساره و الظاء من طرف اللسان و أصول الثنا یا العلیا (وما هو بقول
شیطان رجیم) بقول بعض المسترقفة للسمع وهو نفی قولهم انه لکها مة و سحر (فأین تذهبون)
استضلال لهم فیا یسکونه فی أمر الرسول صلی الله علیه وسلم و القرآن کقولک لتارک الجادة
أین تذهب (ان هو الاذکر للعالمین) تذکر لمن یعلم (لمن شاء منکم أن یتستقیم) یتحرى الحق
و ملازمة الصواب و اید الله من العالمین لاهم المتتبعون بالتذکر (وما تثنأون) الاستقامة یمین بشاؤها
(الأن یشاء الله) الاوقت أن یشاء الله مشیتکم فله الفضل و الحق علیکم باستقامتکم (رب
العالمین) مالک الخلق کله * قال علیه الصلاة والسلام من قرأ سورة التکویر بأذنه الله أن
یفضحه حیث تنشر صحیفته

﴿سورة الانفطار﴾ مکیة و آیها تسع عشرة آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الکواکب انثرت) تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت)
فتح بعضها الی بعض فصار السکال بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها و أخرج موتها
و قیل انه مرکب من بعث و راء الاثارة کبسم و نظیره یجترک لفظا و معنی (علمت نفس ما قدمت) من
عمل أو صدقة (و أخرت) من سیئة أو ترکة و یجوز أن یراد بالتأخیر لتضییع وهو جواب اذا (یا ایها
الانسان ما غرک برک الکرم) أى شیء خدعک و جرک علی عصیانہ و ذکر الکرم للمبالغة
فی المنع عن الاغترار فان محض الکرم لا یقتضی اعمال الظالم و تسوية لنوالی و العادی و المطیع
و العاصی فکیف اذا انضم الیه صفة القهر و الانتقام و الاشارة بما به یغره الشیطان فانه یقول
له افعل ما شئت فربک کریم لا یعذب أحدا و لا یعجل بالعقوبة و الدلالة علی أن کثرة کرمه
تستدعی الجدی طاعته لا لانهماک فی عصیانہ اغترار بکرمه (الذی خالقک فسواک فعدلک)
صفة ذیة مقرولة ر بویة مبینة للکرم منبهة علی أن من قدر علی ذلك أو اقدر علیه ثانیاً ر التسوية
جعل الاعضاء سلمیة مساواة معدة لتنافعها و التعادل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء أو معدلة بما
تسدها من القوى و قرأ الکوفیون فعدلک بالتخفیف أى عدل بعض أعضائک ببعض حتى
اعتدلت أو فصرفتک عن خلقه غیرک و مزینک بخلقه فارقت خلقه سائر الحیوان (فی أى صورة ما شاء
ربک) أى ربک فی أى صورة شاءها و ما مزیده و قیل شرطیة و ربکک جوامها و الظرف صلة
عدک و عاملم یعطف الجلة علی ما قبلها لانهایان اعدک (کلا) رد عن الاغترار بکرم الله و قوله
(لن تکذبن بالذین) اضرب الی بیان ما هو السبب الاصلی فی اغترارهم و المراد بالذین الجزاء أو

(قوله و تم یحتمل اتصاله بما
قبله وما بعده) اى یحتمل
أن یکون المراد ان جبریل
مطاع ثم اى عند ذی العرش
و أمین صفة أخرى و یحتمل
أن یکون المراد ان جبریل
أمین ثم اى عنده تعالی
و قرئ ثم یحصر العطف
للدلالة علی شرف الامانة
لان ثم ههنا للترتیب بحسب
الشرف

﴿سورة الانفطار﴾

(قوله و قیل انه مرکب من
بعث و راء الاثارة) أى الرأء
التي فی الاثارة لئلی هی التهیج
ضم الی بعث فصار بعث کما
ان یسمل مرکب من بسم
واللام التي فی السکامات
الباقية (قوله فان محض
الکرم لا یقتضی اعمال
الظالم الخ) لان الکرم اعطاء
ما ینبئ لمن ینبئ و هذا
لا یقتضی اعمال الظالم و ما
ذکره بعده (قوله و الدلالة
علی ان کثرة کرمه الخ) لان
الکرم وهو الاعطاء و ایصال
النفع الی الغیر یقتضی الشکر
علیه لا عصین المعطى
(قوله و انظر فصلة عدک)
اعترض بأن الاستفهام
لا یعمل فیما قبله و أجاب
العلامة الطیبی بأن التقدير
فعدک فیما یتقال فی حقه فی
أى صورة ما شاء ربک

(قوله ورد لما يتوقعون من التسامح) فيه ان السكرام الكنايين حافظون لاعمال المؤمنين مع انه قد يقع التسامح والاهمال عن بعض السيئات في الآخرة (قوله وتعظيم الكتبة الخ) لان تعظيمهم يدل على تعظيم (١٧٧) شغلهم وهو ضبط الاحمال فيدل

على تعظيم جزائها اذ لم يكن ما يترتب على الاهمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما (قوله تعالى يوم لا تلك نفس لنفس شيئا) بالنصب ظرف لما يستفاد من الكلام أى يعظم الامر ويشتهل بالول يوم لا تلك

سورة المطففين ﴿ قوله أو اكتبوا لهم بالهجر ﴾ (قوله فيه عليهم) يقال تحامل على فلان اذا لم يعدل (قوله ولا يحسن جعل المنفصل

تأكيد للمتلص الخ) أى انما ألتص الحذف الحرف أو المضاف ولم نقل بأنهم تأكيد لا واد في كالوا ووزنوا لان الضمير المنفصل لا يحسن أن يجعل تأكيدا للمتصل ههنا لان المقصود بيان حالهم في الاخذ على الناس والدفع اليهم وليس المقصود مجر دغايرة الكيل والوزن (قوله وعظمه لعظم ما يكون فيه) اذ لا معنى لعظمة اليوم الا ذلك (قوله و يؤيده القراءة بالجسر) فيه ان القراءة بالجسر تناسب أن يكون بدلا من المجرور لامن الجار والمجرور (قوله لانه سبب الحبس أولانه مطروح الخ) يعنى ان تسمية الكتاب بالسجين ام التسمية السبب الذى هو الكتاب

الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كتبين يعلمون ما تنفعون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة يكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الاربار لفي نعيم وان الفجار في عذاب) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) خلاصهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجحدون سموها في القبور (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تهجيب وتفخيم لشأن اليوم أى كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تلك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) تقر يرashedة هوله وخامة أمره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين أو اخبر المحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة والله أعلم

﴿ سورة المطففين مختلف فيها وآهات وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ويل للمطففين) التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يدخس طفيف أى حقير روى أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فزلات فاحسنه وفي الحديث خمس بخس ناقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وحاكموا بغير ما أنزل الله الا فشافهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشافهم الموت ولا طفوا الكيل الامنعوا الثبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر (الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون) أى اذا اكلوا من الناس حقوقهم يأخذونها رافية وانما أبدل على بنى للدلالة على ان اكتبوا لهم ما لهم على الناس أو اكتبوا لهم ما لهم عليه علمهم (راذا كالوهم أو وزنوهم) أى اذا كالوا الناس أو وزنواهم (يخسرون) خذف الجار وأوصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكلوا وعسافلا * بمعنى جنيت لك أكلوا مكياهم خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن يثقن فيه انه كاذب وتعجب من حالهم (ايوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجسر (رب العالمين) لحكمه وفي هذا الانكار والتهجيب وذ كراظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعير عنه رب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اسمه (كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجر) ما يكتب من أعم لهم أو كتابة أعمالهم (لن سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال (وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) أى مسطور بين الكتابة أو معلوم يعلم من رآه انه لا خيرة فيه فعيل من السجن لقبه الكتاب لانه سبب الحبس أولانه مطروح كقيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجن أو حصل كتاب مرقوم خذف المضاف (ويل يومئذ للكذابين) بالحق أو بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخضعة أو موضحة أو ذامة (وما يكذب به الا كل معتد)

(٢٢ - (ببضوى) - خامس) باسم المسبب الذى هو السجن والحبس أو تسمية الحال الذى هو الكتاب أيضا باسم المحل الذى هو ماتحت الارضين يعنى لمطرح الكتاب المذكور فيه سمي باسمه (قوله لصفة مخضعة أو موضحة أو ذامة) فالاول بالنظر الى ان

متجاوز عن النظر غالى في التقليد حتى استقص قدره الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة (أنهم) منهمك في الشهوات المجدجة بحيث أشفته عموارها وجلته على الانكار لما عداها (اذ تنلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كالم تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ردما قالوه وبيان لما أدى بهم الى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدى على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما ذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والربن الصدا وقرأ حفص بل ران باظهار اللام (كلا) ردع عن الكسب الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرى منه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا لاهاتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو قهره مضافا مثل رجوعهم أو قرب ربهم (ثم انهم اصلوا الحليم) ليدخلون النار ويصاون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) نقوله لهم الزبانية (كلا) تكرير للاول لعقوب بوعده الابرار كما عفا الاول بوعده الفجار اشعارا بأن التطفيف بخور والابقاء بر أو ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه ماصر في نظيره (يشهده المقر بون) يحضره فيه حفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار لفي عظيم على الاراتك) على الاسرة في الحال (ينظرون) الى ما يسرههم من النعم والمنفرجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة النعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونضرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (مخنوم خنأه مسك) أى محتوم أو أنه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته أو الذى له ختام أى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء أى ما يختم به ويقطع (وفى ذلك) يعنى الرحيق أو النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليتغلب المرتغبون (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيم بالارتفاع مكاتها أو رفعة شرابها (عينا يشرب بها المقر بون) فانهم يشربونها صرافا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ونزع لسانها هل الجنة واتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم والكلام فى الباء كفى يشرب بها عباد الله (ان الذين أجمعوا) يعنى رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزون بقراء المؤمنين (واذا صرناهم يتعاضدون) يغمز بعضهم بعضا ويشرون باعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا كاهين) متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فسكاهين (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما أرسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم آمنوا من الكفار يضحكون) حين ربوهم أذلاء مغلوبين فى النار وقيل يقع لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الاراتك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) أى هل أنبؤا (ما كانوا يفعلون) وقرأ جزء الكسائي بادغام اللام فى لئاء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

﴿سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذ السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام وعن على رضى الله تعالى عنه تشق من المجرة (وأذنت لربها) واستمعت له أى اتقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد

المكذبين عام والثانى بالنظر الى ان المراد من المكذبين المكذبون بيوم الدين (قوله اشعارا بأن التطفيف بخور) يعنى عفا كلا بوعيد الفجار فى قوله تعالى كلاً ان كتاب الفجار لفي سجين للاشعار بأن التطفيف بخور لان كلا هذه ردع عن التطفيف واتصل بوعيد الفجار (قوله مكان الطين) وفى الصحاح الختام الطين الذى يختم به

﴿سورة الانشقاق﴾

المطواع الذي بأذن للأمر ويدعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستعاضة والانتقاد يقال حق بكذا فهو محقق وحقيق (واذا الأرض مدت) بسطت بان تزال جبالها وأكامها (وألفت مافيها) مافي جوفها من الكنوز والأموال (ونخلت) وتكلفت في الخوف أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها (وأذنت لربها) في الالتقاء والتخلي (وحقت) للأذن وتكرير إذا الاستقلال كل من الجلتين بنوع من القدرة وجوابه مخدوف للتوهم بل الإيهام أو لا اكتشاف بما صرفى سورتي التكرير والانقطار أولدلالة قوله (يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية) عليه وتقديره لاقى الإنسان كدحه أي جهداً يؤثر فيه من كدحه إذا خدشه أو فلاقية ويا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك اعتراض والكدح إليه السعي إلى لقاء جزائه (فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) سهلاً لا يناقش فيه (وينقلب إلى أهله مسروراً) إلى عشرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهله في الجنة من الحور (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل بمناء إلى عنقه ونحوه لم يسأله أعظمه (فسوف يدعوه ثبوراً) يتمي الثبور ويقول يا ثبوراً وهو الهلاك (ويصلى سعيها) وقراً الحجازيان والشامي ويصلى لقوله وتصلية يحسم وقرى ويصلى لقوله ونصله جهنم (ألم كان في أهله) أي في الدنيا (مسروراً) بطراً بالمال والجاه فارغاً عن الآخرة (أنه ظن أن لن يمحر) أن يرجع إلى الله تعالى (بلى) إيجاب لما بعد دان (أن ربه كان به بصيراً) عالماً بما عمله فلا يهمله بل يرجعه ويحاسبه (فلا أقسم بالشفق) الحرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه البيضاء الذي يليها سمي به لقرنته من الشفقة (والليل وما وسق) وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فانسق واستوسق قال * مستوسقات لويحدين سائقا * أو طرده إلى أما كنه من الوسيق (والقمر إذا انسق) اجتمع وتم بدرا (لتركن طباقاً من فوق) حالاً بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها وأهولها وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة وقراً ابن كثير وجزءه ولكسائي أتركن بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ والرسول عليه الصلاة والسلام على معنى لتركن كالاشربة ومربية عالية بعد حال ومربية أو طبقاً من أطباق السماء بعد طبق ليللة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقاً أو حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق أو مجاوزين له (فألهم لا يؤمنون) يوم القيامة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأ وأسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقرئ بش تصفق فوق رؤسهم فزات واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فإنه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) أي بالقرآن (والله أعلم بما يعون) بما يضررون في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم) استهزاء بهم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع وأمتصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم أجر غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليهم * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانشقاق أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(قوله أو فلاقية) أي الجواب
فلاقية والمعنى فهو ملاقية
أي الإنسان يلاقى جزاءه
(قوله فإنه ذم لمن سمعه ولم
يسجد) وأجاب الشافعي
رضي الله عنه بأن الذم
لأنكارهم السجود والظن
لأنه بيان حال الكفرة
لقوله تعالى فألهم لا يؤمنون
(قوله والمراد من تاب
وآمن منهم) هذا على تقدير
الاتصال

﴿سورة البروج﴾

﴿سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماوات البروج) يعنى البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانهما تنزل السائرات وتكون فيها الثواب أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها أو أبواب السماء فان التوازل تخرج منها أوصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما حضر فيه من الجنائ وتذكيرهما للابهام في الوصف أى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما والمبالغة في الكثرة كانه قيل ما فرطت كثرته من شاهد ومشهود والنبي عليه الصلاة والسلام وأمه وأمه وسائر الامم وكل نبي وأمه وأمه الخالق والخلق أو عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده والملك الحفيظ والمكلف وأوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له أو كل يوم وأهله (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير القتل والظاهر أنه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت تثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخذود اخذ وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق روى مرفوعاً ان ملكاً كان له ساحر فلما كبرض اليه غلاماً ليعلمه وكان في طريقه راهب قال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ يحرقها وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بمديريء الاكه والابرص ويشفي من الادواء رعى جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عن أبرأه فقال ربى فغضب فعذبه فدخل على الغلام فعذبه فدخل على الراهب فقده بالشار وأرسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجع بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتأخذ سهماً من كنانتي وتقول بسم الله قرب هذا الغلام ثم ترمينه به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس رب الغلام فأمر باخاديد وأوقدت فيها النيران فمن يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاسفت فقال الصبي يا أمه اصبرى فانك على الحق فافتحمت وعن على رضى الله تعالى عنه كان بعض ملوك الجوس خطب الناس وقال ان الله أحل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فأمر باخاديد النار فطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذونواس اليهودى من حير فأحرق في الاخاديد من لم يرتد (النار) بدل من الاخذود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة طبايا العظمة وكثرة ما يرتفع به طباها والام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم لم يقصر وافيأمر وابه ويشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم السنتهم وأيديهم (وما نقموا منهم) وما أنكروا (الآن يؤمنوا بالله العزيز الجيد) استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

وصفه بكونه عزيزاً غالباً يخشى عقابه جيداً من عمارى نوابه وقر ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويوعد (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم ليتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد في الاحراق بقتلهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الاخذود ويعذاب الحريق ماروى ان النار انقلب عليهم فأحرقهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذا الدنيا وما فيها تصغر دونه (ان بطش ربك لشديد) مضاعف عنفه

(قوله واصل التركيب للظهور)
أى التركيب من الباء والحيم
والراء يتضمن معنى الظهور
(قوله فان الخالق مطلع
على خلقه وهو شاهد على
وجوده) فاما كان تعالى
مطلعا على خلقه كان شاهداً
لان الشاهد بمعنى العالم
والخالق مشهوداً معلوماً
ولما كان الخالق دليلاً على
وجوده تعالى كان الخالق
شاهداً عليه لان الشاهد
بمعنى الدليل وهو تعالى
مشهوداً (قوله روى
مرفوعاً) أى مرفوعاً الى
النبي صلى الله عليه وسلم

فان البطش أخذ بعنف (انه هو يبدى ويعد) يبدى الخلق ويميده أو يبدى البطش بالكفرة في الدنيا ويميده في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب لمن أطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفه لك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجهه جزرة والكسائي صفه لك أول العرش ومجده عجلوه وعظمته (فما لم يابد) لا يتمتع عليه مرادم من أفعاله وأفعال غيره (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) أبدطما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرفعون عنه ومعنى الاضراب ان حاطم أعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم (وانه من وراءهم محيط) لا يفوتونه كمالا يفوت المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالإضافة أى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو اطواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعد ذلك جعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآها سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسما والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو فى الأصل لسلالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما أدراك ما الطارق) لجم الثاقب المضى كأنه ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه أو لافلاك والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تخفيا شأنه (ان كل نفس لماعلمها) أى ان الشأن كل نفس لعلمها (حافظ) رقيب فان هى الخفئة واللام العاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وجزرة لماعلى أى ما يعنى الادان نافذة والجللة على الوجهين جواب القسم (فما ينظر الانسان مم خلق) لماذا كرا أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم محنة اعادته فلا يلقى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق يعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين فى الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صرح ان النطفة تتولد من فضل الحضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عرق ملتف بهضبا بالعض عند البيضتين فلا شك أن الدماغ أعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المني فذلك خصاله كروئى الصلب بفتحيتين والصلب بضميتين وفيه اقترابة وهى صالب (انه على رجعه لقادر) والضمير لا يخفى ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف ويميز بين ما طاب من الضماير وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه (فما للانسان من قوة) من منعة فى نفسه يتمتع بها (ولا ناصر) يمتعه (والسموات الرجوع) ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك عنه وقيل الرجوع المطرسمى به كما سمي أوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتنا وألما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما تنصدع عنه الارض من النبات أو الشئ بالنبات والعيون (انه) ان

(قوله والمعنى قد عرفك تكذيبهم للرسول) يعنى ان اثنين حديث الجنود اياك عرفك تكذيبهم للرسول

سورة الطارق

(قوله وهو زحل) لان الثاقب أحدمعانيه المرتفع العالى (قوله ولو صرح الخ) سؤال وجواب أما السؤال فسلان الاطباء قالوا ان النطفة تتولد من فضل الحضم الرابع الخ فهو خارج من جميع الاعضاء لا اختصاص له بالصلب والترائب وأما الجواب فهو اننا لانسلم ما ذكره الاطباء لان كلامهم على الظن فلا يقابل القرآن الذى هو النص القاطع واثبت سألناه فنقول أعظم الاعضاء معونة فى توليد النطفة هو الدماغ الخ ومحصل هذا الجواب ان بعض أجزاء المني يخرج من بين الصلب والترائب فصح ان الانسان خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب

القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالظن) فإنه جده (انهم) يعني أهل مكة (يكيّدون كيّدا) في إبطاله وإطفاء نوره (وأكيّد كيّدا) وأقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم من حيث لا يحتسبون (فهمل الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم أو لا تستجمل بأهلهم (أهلهم وريدا) أمهال ليسيرا والتسكير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نبح في السماء عشر حسنات

﴿سورة الأعلى مكية وآياتها تسعة عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح اسم ربك الأعلى) نزه اسم عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائفة وإطلاقه على غيره زاعما أنها فيه سوء وذكره لأعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربّي الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك وفي السجود اللهم لك سجدت (الذي خلق فسوّي) خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعله ما به يتأني كماله ويتم معاشه (والذي قدر) أي قدّر أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وأجالاتها (فهدي) فوجهه إلى أفعاله طبعاً واختياراً بتحقيق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات (والذي أخرج المرعى) أنبت ما نزعاه الدواب (فجعل) بعد خضرته (غشاء أحوى) يابساً أسود وقيل أحوى حال المرعى أي أخرجه أحوى أي أسود من شدة خضرته (سنقرئك) على آسان جبريل عليه الصلاة والسلام أو سنجعلك قارئاً بالهام القراءة (فلا تنسى) أصلاً من قوة الحفظ مع أنك أُمّي ليكون ذلك آية أخرى لك مع أن الأخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك أيضاً من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كتدوير السبيل (الامأشاة الله) نسيانها بأن نسخ تلاوته وقيل المراد به القالة والندرة لما روي أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية في قرآنه في الصلاة فحسب أني أمّا نسخت فسأله فقال نسيتم أوثق النسيان رأسافان القالة تستعمل للنفي (أنه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من أحوالكم وما بطن وأوجهره بالقرآن مع جبريل عليه الصلاة والسلام ومادعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من إبقاء وإنساء (وَيَسْرُكْ لَيْسَرِي) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو أوتددين ونوفقك لها وهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرك عطفك على سنقرئك وأنه علم اعتراض (فذكر) بعدما استتب لك الأمر (ان نفعت الذكري) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لاشلائه بفساده وتلاف علمه كقوله وما أنت علمهم بجوار الآيات أولهم المذكورين واستبعاد تأثير الذكري فيهم أو لا إشعار بأن انتد كبيراً انما يجب إذا ظن نفعه ولذلك أمر بالاعراض عمن تولى (سيد كرم من يخشى) سيعظو ويتقنع بهامن يخشى الله تعالى بأن يتأمل فيها فيعلم حقيقة ما هو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكري (الاشقي) الكافر فإنه أشقى من الفاسق أو الاشقي من الكفرة لتوغلها في الكفر (الذي يصل النار الكبرى) نار جهنم فإنه عليه الصلاة والسلام قال نار كنهه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وأما في الدرك الأسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يخيم) حياة تنفعه (قد أفلح من تزكى) تطهر من الكفر والمعصية أو أكثر التقوى من الزكاة أو أظهر للصلاة وأدّى الزكاة (وذكر اسم ربّه) بقلبه ولسانه (فصلى) كقوله أقم الصلاة لذكرى ويجوز أن يراد بالذكر تكبيرية التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربّه كبره يوم العيد صلى صلته (بل تؤثر الحياة الدنيا) فلا تنفعون ما يسعدكم في الآخرة

(قوله والتسكير وتغيير البنية) أي ههنا تسكير بحسب المعنى لأنه تعالى قال فحمل الكافرين من باب التفعيل ثم قال أمهلهم من باب الافعال والتسكير موجب لزيادة التسكين أي تسكين الغضب الذي في صدر الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب الكفار وطلب الشفيع منهم وأما مخالفة البنية فلم يخرج عن محض التأكيّد فكان كل منهما كلاماً مستقلاً فيفيد زيادة التسكين

﴿سورة سبح﴾

(قوله اجعلوها في ركوعكم الخ) لعل وجه جعله في الركوع أن الركوع تواضع وتذلل فناسب أن يجعل فيه مقابله وهو العظمة لله تعالى ولما كان السجود غاية التشفّل ناسب أن يجعل مقابله وهو العلوية تعالى (قوله وهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرك) أي لأفادته أنك موفق لها قال نيسرك لا نيسرك

والخطاب للاشقيين على الالتفات أو على اضارقل أو للسكل فان السعي للدنيا أ كثر في الجملة وقرأ أبو عمرو وبالياء (والآخرة خير وأبقى) فان نعيمها ملذذ بالذات خالص عن القوائيل لانقطاعه (ان هذا في الصحف الاولى) الاشارة الى ماسبق من قد أولج فانه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المتزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى * قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف أنزل الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

* سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية *

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل أتاك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس يشد أئدها يعني يوم القيامة أو النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ما تنعيب فيه بكر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلاها وهادها أو عملت ونصبت في أعمال لانفعها يومئذ (تصلى نارا) تدخلها وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر تصلى من أصله الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة (حامية) متناهية في الحر (تسقي من عين آنية) بلغت انها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) يبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل مادام رطبا وقيل شجرة تارية تشبه لضريع ولعله طعام هؤلاء الزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم ما تنصاهم الابل وتعافه لضره وعدم نفعه كما قال (لايسمن ولا يغنى من جوع) والمقصود من الطعام أحد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة أو ممتعة (اسعها راضية) رضيت بعملها لما رأت ثوابه (في جنة عالية) عليا المحل أو القدر (لا تسمع) يا خاطبا أو الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس وبالتاء نافع (فيها لاغية) لغوا أو كذات لغوا ونفسا تلغو فان كلام أهل الجنة الذكرك والحكم (فيها عين جارية) يجري ماؤها ولا ينقطع والتشكير للتعظيم (فيها سرر مرفوعة) رفعة السمك أو القدر (وأكواب) جمع كوب وهي آنية لا عروة لها (موضوعة) بين أيديهم (وغارق) وسائد جمع غرقه بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) بسط فاخرة جمع زريبة (ميثومة) مبسوطة (أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دال على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الانتقال الى البلاد النائية فجاءها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالجل منقادا لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاقفار ترى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعد البيتاني لها قطع البوادى والمفاوز مع ما لها من منافع أخرى ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبئة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها صنعا ولانها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة لا تميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكامل وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى أنواع الخلق من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى فلا ينسكروا واقتداره على البعث ولذلك عجب به أمر المعاد ورتب عليه الامر بالتدكير فقال (فند كرائم أنت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا ولم يندكروا اذا عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) تسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحزرة بالاشتمال (الامن تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فند كرائم فند كرائم تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر

* سورة الغاشية *

(قوله بالفتح والضم) أى بفتح السين وضم الراء
(قوله ولانها أعجب ما عند العرب من هذا النوع) أى من نوع الحيوان من المركبات (قوله على الاستعارة) أى استعير الابل للسحاب ووجه الشبه سرعة السير وكثرة الجل والمنافع وعظم الجرم (قوله ويؤيد الاول الخ) أى يؤيد كونه منقطعا لانهم ما شتركوا في عدم الدلالة على كونه دخلا في العدم

وما بينهما اعتراض وبؤيد الاّول أنه قرئ أعلى التّنبية (ان النّياهم) رجوعهم وقرئ بالتّشديد على أنه فيعال مصدر فيعمل من الاياب أو فعال من الاوب قلبت واو الاولى قلبها في ديوان ثم لثانية للادغام (ثم ان علينا حسابهم) في الحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وآياتها ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(و الفجر) أقسم بالصّبح أو فلقه كقوله والصّبح اذا تنفس أو بصلاته (وليل عشر) عشريّ الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتذكيرها بالتّعظيم وقرئ ليل عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجان والخلق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو يوحى النحر وعرفة وقدرى مرفوعاً أو بغيرها فاعله أفرد بالذكر من أنواع الدلول مارة أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلهما أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالخبر والحر (والليل اذ يسر) اذ اضي كقوله والليل اذ ابر والتقييد بذلك لمافي التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيمن قولهم صلى المقام وحذف الياء لا كتنافه بالكسرة تخفيفاً وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لإعانة القواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصل وقرئ يسر بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم أو المقسم به (قسم) حلف أو محلوف به (لدى حجر) يعتبره ويؤكده ما به يتحققه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كاسمى عقلا ونية وحصة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب من يدل عليه قوله (ألم تركب فعل ربك بعاد) يعنى أولاد عابد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمو اياهم أبهم كاسمى بنوها ثم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أى سبط ارم وأهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنه صرفه للعامة والتأنيث (ذات العباد) ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة والتمثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما كوا فخر اثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمودة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الحجة فبنى على مثاها في بعض صحارى عدن جنة وسمها ارم فلما تمت ساراها اياهله فاما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثله في البلاد) صفة أخرى لارم والضمير طاسواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة (وئود الذين جابوا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنتحون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذ انزلوا أو لتعذيبه بالاوتاد (الذين طغوا في البلاد) صفة للمعدن كورين عاد وعُود وفرعون أو ذم منسوب أو مرفوع (فا كثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا شعارا به بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذ اقبس الى السيف (ان ربك بالمرصاد) المكان الذى يترقب فيه الرصد لمفعول من رصده كالمليقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ربك بالمرصاد كانه قيل انه بالمرصاد من

سورة الفجر

(قوله ومن فسرهما بالعناصر والافلاك الخ) فالعناصر شفع لانها أربعة والافلاك وتر لانها تسعة والبروج شفع لانها اثنا عشر والسيارات وتر لانها سبعة وقوله ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين الاول ناظر الى تفسير الشفع بالاولين والثاني ناظر الى تفسيرهما الآخرين (قوله أو مناسبة لما قبلهما) فان الافلاك والعناصر والبروج والسيارات بناسب أكثر مناسبة لما قبلهما أى ما قبل الشفع والوتر وهو الفجر وشفع الصلاة ووترها يوم النحر وعرفة أكثر مناسبة لليل عشر (قوله أو أكثر منفعة موجبة للشكر) فان الفجر نعمة عظيمة وموجبة للشكر فانه سبب لتحصيل المقاصد والمعيشة وليال عشر سبب للتوابع العظيم الموجب للشكر راعى حقها

(قوله المبسمل من حرف
الاطلاق) (حرف الاطلاق
الالف والواو والياء لمن المراد
ههنا الياء (قوله مع ان قوله
الاول مطابق لا كرمه) أراد
ان قوله غير مفاصلة الله سبب
التم فلا يكون الردع بسبب
القول الاول وهو أكرمى
لانه مطابق لا كرمه (قوله
ولم يقل فأهانه وقدر عليه)
عطف على قوله ذمه أى
وذلك ذمه ولم يقل فأهانه
وقدر عليه أى ولاجل ان
التغيير لا يستلزم الاهابة ذمه
ولم يقل فأهانه وقدر عليه
(قوله لثلاثين اضع ما قبله)
أى ما قبل التوبة بدله على
ثبوت التذكرة فلم يقدر
لمنفعة ههنا لكان نفي الذكر
في نفي الاول (قوله واستدل
به على عدم وجوب قبول
التوبة الخ) انما قال استدلل
لضعفه اما أولا فلا يجوز
ان يراد بالتذكرة تذكر المعاصي
وهو ليس بتوبة واما ثانيا
فلا نه لوسلم انه توبة فنقول
عدم قبولها في الآخرة
لا يستلزم عدم قبولها في
الدنيا (قوله ويشعر
ذلك الخ) لان الرجوع
يدل على ان النفس كانت
قبل ذلك موجودة لان
الرجوع عود الشيء الى
الحالة الاولى وقسوله أو
بالبعث عطف على ما قبل

الآخرة فلا يراد الا السعي لها فأما الانسان فلا يهمله الا الدنيا ولذا تماتها (اذا ما ابتلاه به) اختبره بالفتن
واليسر (فأكرمته ونعمه) بالجاه والمال (فيقول ربى أكرمنى) فضلتى بما أعطانى وهو خير المبتدأ
الذى هو الانسان والقائم الى أمان من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فأما
الانسان فقاتل ربى أكرمى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (وأما اذا ما ابتلاه بقدر عليه رزقه) اذ
التقدير وأما الانسان اذا ما ابتلاه أى بالفقر والتقتير ليوافق قسيمه (فيقول ربى أهاننى) لتصور
نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء
والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لا كرمه
ولم يقل فأهانه وقدر عليه كما قال فأكرمته ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلاق به لا يكون اهانة وقرأ ابن
عامر والكوفيون أكرمنا وأهانتنا في الوصل والوقف وعن أبى عمر ومثله وواقفهم نافع في الوقف
وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) أى بل فعلهم
أسوأ من قوطهم وأدل على تهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالفقعة والمبرة ولا يحضون أهلهم
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون (وبأكلون التراث الميراث وأصله
وراث (أكلنا) ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فاهم كانوا الابورثون النساء والصبيان وأكلون
أنصباهم أوبأكلون ما جعه المورث من حلال وحرام عائلين بذلك (ويحبون المال حبا جما) كثيرا
مع حرص وشرة وقرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون نالياء والباقيون بالتاء (كلا)
ردع لهم عن ذلك وانكارا فاعلمهم وما بعده وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) أى دكا بعددك حتى
صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وآثار قدره مثل
ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبة وسياسة (والملك صفا صفا) بحسب منازلهم وممراتهم
(وجيء يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من اذا دكت الارض والعالم فيهما يتذكر
الانسان) أى يتذكر معاصيه أو يتعظ لانه يعلم قبجها فيندم عليها (وأى له الذكرى) أى منفعة
الذكرى الثلاث ناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكرة توبة غير مقبولة
(يقول باليتنى قدمت لحياتى) أى لحياتى هذه أوقفت حياتى في الدنيا أعمالا لصالحه وليس في هذا التبعنى
دلالة على استئلال العبد بقله فان المحجور عن شئ قد يتمنى أن كان يمكن منه (فيومئذ لا يعذب
عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) الهاء لله أى لا يتولى عذاب الله وثاقه يوم القيامة سواء اذا امر كانه
له ولا انسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبه يومئذ وقراءهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول
(يا أيها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التى اطمانت بذكر الله فان النفس تستريح في سلسلة
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستفردون معرفته وتستغنى به عن غيره وأى الحق بحيث
لا يربها شك أو آمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بهما (ارجع الى ربك) الى أمره
أو موعده بالموت ويشعر بذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس أو
بالبعث (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله تعالى (فادخلنى في عبادى) في جملة عبادى الصالحين
(وادخلنى جننى) معهم أو في زمرة المقر بين قستضى بنورهم فان الجواهر القدسية كالمايا المتقابلة
أو ادخلنى في أجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلنى دار ثوابى التى أعدت لك * عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفجر في الياثي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

﴿سورة البلد مكية وآياتها عشرة ون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه اظهارة المزية بفضلته واشعارا بان شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره وأحل لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح (والد) عطف على هذا البلد والوالد آدم وأبراهيم عليهما الصلاة والسلام (وما ولد) ذريته أو مجده عليه الصلاة والسلام والتشكيك للتعظيم وإشارة على من لعني التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت (لقد خلقنا الإنسان في كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده ومنه المسكوبة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاه الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام عما كان يكابده من قرين والضمير في (أتحسب) لبعضهم الذي كان يكابده منه أكثر أو يغتر بقوته كأي الاشدين كداه فانه كان يسط تحت قدميه أديم عكاظي ويجذبه عشرة فيقطع ولا تزال قدماه أول كل أحد منهم أول الانسان (أن لن بقدر عليه أحد) فينتقم منه (يقول) أي في ذلك الوقت (أهلكتم بالبدن) كثير من تلبد الشيء إذا اجتمع والمراد ما أنفق سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول عليه الصلاة والسلام (أتحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأل عنه يعني ان الله سبحانه وتعالى يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله (لجعل له عينين) يصرهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين) يسترهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريق الخير والشر أو التدين وأصله المكان المرتفع (فلا اقتحم العقبة) أي فلم يشكر تلك الايدي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد العقبة الطريق في الجبل استعاره بما فسر هابه من الفك والطعام في قوله (وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو طعام في يوم ذي مسغبة يتبناذامقرة أو مسكينا ذامقرة) لما فهمها من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لاموقع فاهم الانكاد تقع الامكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا أطم بقما أو مسكينا والمسغبة والمقر به والمترية مفصلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترتبا اذا افقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطم على الإبدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعترض معناه انك لم تدركه صعبتها ونواها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم أدرك بهم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا) وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالرحمة) بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله تعالى (أولئك أصحاب الميمنة) اليمين أو اليمين (والذين كفروا بآياتنا) بما نصناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو القرآن (هم أصحاب المشأمة) الشمال أو الشؤم ولتشكيك رذك المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من أوصدت الباب اذا أطبقته وأغلقتة وقرأ أبو عمرو ووجه وحفص بالهمزة من أصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لأقسم بهذا البلد أعطاه الله سبحانه وتعالى الامان من غضبه يوم القيامة

﴿سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس وضحاها) وضوؤها اذا أشرقت وقيل الضحوة ارتفاع الضحى فوق ذلك والضحاء

﴿سورة البلد﴾
(قوله ولتعد المراد بها الخلق) أي لان المراد بها الواقعة فيما العقبه حسن وقوع لاني فلا اقتحم العقبة مكان ولم يقل فلم يقتحم العقبة لان لا لا تكاد تقع الامكررة والمراد من عدم وقوعها الامكررة وقوعها على الفعل الماضي لكن ما قاله خلاف قول صاحب الكشف لانه قال قلما تأتي لا الداخلة على الماضي الامكررة وبين هذه العبارة وما قاله المصنف فرق ظاهر كما لا يخفى

﴿سورة الشمس﴾

(قوله وكاد ينتصف) أى قرب

أن تصل الشمس الى نصف
النهار (قوله ولما كانت
داوات العطف الخ) جواب
سؤال وهو انه يلزم من عطف
هذه الجمل العطف على
عاملين مختلفين لان قوله
والشمس وضحاها في تقدير
قوله أقسم بالشمس وضحاها
فلزم العطف على عاملين
مختلفين وهو أقسم والباء
وأجاب بان الواو القسمية
ناتبة عن الفعل والباء فيها
عامل واحد وهو الباء والواو
العاطفة نوابغ تلك الواو
صارت سبباً بطا مجرورات
التي هي القمر والنهار والليل
والظروف اذا نزلها واذا
جلاها واذا يغشاها بالمجرور
والظرف المتقدمين الذين
هما الشمس وضحاها وإما
جعل الضمى ظرفاً مانعاً
فسره بالضوء لان له وقتاً
مخصوصاً فانه ظرف وطما
عامل واحد هو الواو فلا يلزم
العطف على عاملين مختلفين
كما أن بكر وخالد عطف على
زيد وعمر من غير عطف
على عاملين مختلفين (قوله
وقيل استطراد فذكر أحوال

النفس الخ) أى ليس جواب
القسم فداً ملح من زكاها بل
استطراد لذكر أحوال النفس
التي ذكر بعض أحوالها
قبله وهو قوله تعالى ونفس
وماسواها فأنها مجرورها
وتقواها وعلى هذا فالجواب

بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف (والقمر اذا نالها) نال طلوعه طلوع الشمس أول الشهر
أو غروبها ليلة البدر أو في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تتجلى اذا
انبط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجرد كرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى
الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الارض ولما كانت داوات العطف نوابغ الواو الاولى القسمية
الجارة بنفسها النابتة مناب فعل القسم من حيث استلزم طرحة معيار بطن المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعده في قولك ضرب زيد عمراً وبكر خالد على الفاعل
والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (والسما وما بناها) ومن بناها وانما أو ثرت على من
لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك أفرد
ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طعها ونفس وماسواها) وجعل الما آت مصدرة
يجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله (فالهما فجورها وتقواها) بقوله وماسواها الآن يضم
فيه اسم الله اليه وتذكير نفس للكثير كافي قوله علمت نفس أولاً لتعظيم والمراد نفس آدم والهام
الفجور والتقوى فهما ما توعى فحاله ما والتمسكين من الاتيان بهما (فداً فاح من زكاها) أعماها
بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول كأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه أقسم عليه بما يدلم على العلم بوجود الصانع وجوب ذاته وكال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظام آياته لانه يحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو متمهي كالات
القوة العملية وقيل هو استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب مخدوف تقديره ليدمد من الله
على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كاد مدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً عليه الصلاة
والسلام (وقد خاب من دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى
وتقضى (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها أو بما وعدت به من عذابها الذي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية وأصله طغياها وانما قلبت ياءه واوا لفرقة بين الاسم والصفة وقرى بالضم كالرجى
(اذا نبعت) حين قام ظرف لكذبت وأطغوى (أشقاها) أشقى ثمود وهو قدر ابن سالف أو هو ومن
ماله على قتل الناقه فان أفضل التفضيل اذا أضفته صالح الواو واحد والجوع وفضل شقاوتهم لتولمهم العقر
(فقال لهم رسول الله ناقة الله) أى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) وسقيها فلا تذودوها
عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فعقروها فمدم عليهم ربه) فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكسر يرقولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم (بذنبهم) بسببه (فسواها)
فسوى الدممة بينهم أو عابهم فزيلت منهم صغير ولا كبير أو ثمود بالهلاك (ولا تخاف عقباها)
أى عاقبة الدممة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والوالوالحال وقرأ نافع وابن عامر
فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكان كما تصدق بكل شئ
طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وآياتها إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والليل اذا يغشى) أى يغشى الشمس أو النهار أو كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال
ظلمة الليل أو تبين بطلوع الشمس (وما خلقنا الذكر والانثى) والقادر الذى خلق صنفي الذكر
والانثى من كل نوع له نولد أو آدم وحواء وقيل ماصدرة (ان سعيكم لشتى) ان مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت (فامان أعطى واتى) وصدق بالحسنى تفصيل ميّن لتنت الماسعى والمعنى من

مخدوف وهو قوله فمدم الله على كل كفار مكة (قوله أو ثمود بالهلاك) أى الهاء في فسواها اما راجع الى الدممة وألى ثمود سورة الليل

أعطى الطاعة واتي بالمعصية وصدق بالسكامة الحسنى وهى مادلت على حق كسكامة التوحيد (فستيسره
 للمسرى) فسنهيه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هبأ ملار كوب
 بالسرج واللجام (وأما من بخل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب
 بالحسنى) بانكار مدلولها (فستيسره للمسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار
 (وما يغنى عنه ماله) نفي أو استفهام انكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى أو تردى فى حفرة القبر
 أو قعر جهنم (ان علينا الهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا أو بتقضى حكمتنا وأن علينا طريقة
 الهدى كقوله سبحانه وتعالى وعلى الله قصد السبيل (وان لنا لآخره والاولى) فعطى فى الدارين
 ما نشاء لمن نشاء أو ثواب الهداية للمهتدين أو فلا يضرنا ترككم الاهتداء (فانذر ترككم نار انظلي)
 تتأهب (لا يصلها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا لا شقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها
 ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) أى كذب الحق وأعرض عن الطاعة (وسيجزيها
 الاتقى الذى) اتقى الشرك والمعاصى فانه لا بد دخلها فضلا عن أن يدخلها ويصلها ومفهوم ذلك ان من
 اتقى الشرك دون المعصية لا يجزيها ولا يلزم ذلك صلبها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله)
 يصرفه فى مصارف الخير اقوله (يتزكى) فانه بدل من يؤتى أحوال من فاعله (وما لاحد عنده من نعمة
 تجزى) فيقصدا بآياته مجازاتها (الاتبغاء وجهه به الاعلى) استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل
 لا يؤتى الاتبغاء وجهه به لالمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت
 فى أنى بكر رضى الله تعالى عنه حين اشترى بالان فى جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد
 بلا شقى أو مجهل أو أمية بن خاف * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله
 سبحانه وتعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره اليسر

﴿سورة الضحى وأنها إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار بقوى فيه أو لان فيه كلم موسى ربه وأتى
 السحرة سجدا أو الهار ويؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة ياتانا (والليل اذا سجدى)
 سكن أهله أو كد ظلمه من سجد البحر سجوا اذا سكنت أمواجه وتقدم الليل فى السورة المتقدمة
 باعتبار الاصل وتقدم النهار ههنا باعتبار الشرف (ما ودعك ربك) ما قطعك قطع المودع وقرئ
 بالتحفيف بمعنى ماتركك وهو جواب القسم (وما أبقى) وما أبغضك وحذف المفعول استغناء بذكره
 من قبل ومر اعاد للفواصل روى أن الوحي تأخر عنه أياما تركه الاستثناء كإمر فى الكهف أول جره
 سائلا ملحا أو لان جردا ميتا كان تحت سريره أو لغيره فقال المشركون ان محمدا دعر به وفلاذ فزلات
 رداعليهم (والآخره خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
 كما هو لما بين أنه سبحانه وتعالى لا يزال بواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعد له ما هو أعلى وأجل من
 ذلك فى الآخرة ولنهاية أمر كخير من بدايته فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال
 (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما
 ادخره مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولان
 سوف يعطيك لاللقسم فانها لا تدخل على المضارع الامع التون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة
 على أن الاعطاء كائن لاحالة وان تأخر لحكمة (الم يجدك يتيما فآوى) تعديدا لما أتم عليه تنبيهها على
 أنه كما أحسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم وينبها

(قوله ولا يلزم ذلك صلبها)
 أى لزومها مقاسيا شدتها
 فعدم التجنب لا يخالف
 الحصر السابق وهو ان
 صلى النار لا يكون الا لكافر
 ﴿سورة الضحى﴾
 (قوله باعتبار الاصل) لان
 الظامة مقدمة فى الوجود
 لان النور حادث من الامور
 التى كمالها حادثه فقبل
 وجودها كانت الظامة

مفعوله الثاني أو المصادفة ويتباحل (ووجدك ضالاً) عن علم الحكم والاحكام (فهدي) فعلامك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالاً في الطريق حين خرج بك أبو طالب الى الشام أو حين فطمك حليمة وجاءت بك لتتركك الى جدك فأزال ضلالك عن عمك أوجدك (ووجدك عائلاً) فقيرا ذاعيل (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلاتقهري) فلاتغلبه على ماله لضعفه وقرى فلاتكهر أى فلاتعسب في وجهه (وأما السائل فلاتنهر) فلاتزجره (وأما بمنعمة ربك خذت) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى جهله الله سبحانه وتعالى فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله سبحانه وتعالى له بعد ذلك يتم وسائل

﴿سورة ألم نشرح مكة وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم نشرح لك صدرك) ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنالك تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه إشارة الى ما روى ابن جرير عليه الصلاة والسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلماء وله إشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار في الانشراح بمباغة في إثباته ولذلك عطف عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذي أقص ظهرك) الذي جهله على التقبض وهو صوت الرحل عند الاتقاض من نقل الحبل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة وأوجهله بالحكم والاحكام أو حيرته أو تلقى الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم أو من اصرارهم وتعمد بهم في إبدائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعناك ذكرك) بالنبوة وغيرها وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالاقاب وانما زاد لك ايهما قبل ايضاح فبقية المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقش للظهر وضلال القوم وايدأهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاهداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يعمك وتنكسر للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاينة اليسر للعسر واتصال به اتصال المتقاربين (ان مع العسر يسرا) تنكسر لثباتك أواستئناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر كشواب الآخرة كقولك ان لاصائم فرحة ان لاصائم فرحة أى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معارف فلا يتعد سوءا كان للهدأ والجنس واليسر منكسر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغار بأمر بدبالا (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فانتعش في العبادة شكر الماعد ناعليك من النعم السالفة ووعدناك من النعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال والتسأل غيره فانه القادر وحده على استعافك وقرى فرغب أى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم نشرح فكأ ما جاء في وأنما قمتم

ففرج عني

﴿سورة والتين مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والتين والزيتون) خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه بلين الطبع وبحل الباغم وبطهر السكيتين وبزبل رمل الشاة

﴿سورة ألم نشرح﴾

(قوله فكان غائبا حاضرا)

فاغنية عن الخلق باعتبار

مناجاته الى الحق والحضور

معهم باعتبار دعوتهم (قوله

وله إشارة الى نحو ما سبق)

أى لعل شق الصدر واستخراج

القلب الخ إشارة الى نحو ما

سبق من انشراح الصدر

وتفسحه بما أودع فيه من

العلم والحكم (قوله بمبالغة

في إثباته) لانه المبدى مع

الدليل (قوله من فرطانه)

أى من تقصيراته في الطاعة

(قوله وانما زاد ذلك ليكون

ايها ما قبل ايضاح) لانه اذا

قيل ورفعناك توجه السامع

ان الرفع له متعلق بأى شئ

هو فاذا قيل لك وضح

المقصود وبقيد المبالغة لانه

يفيد ان الرفع له ثم يفيد ان

رفع الذكر له فيكون الرفع له

﴿سورة والتين﴾

ويفتح سد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث أنه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فأكهة وأدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع أنه قد ينبت حيث لادهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الأرض المقدسة أو مسجد دمشق وبيت المقدس أو البلدان (وطور سينين) يعنى الجبل لدى ناهجي عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه (وهذا البلد الامين) أى الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين أو المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل بأن خص باتصاب اقامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر المكنات (ثم رددناه أسفل سافلين) بأن جعلناه من أهل النار وإلى أسفل سافلين وهو النار وقيل هو أذل العمر فيكون قوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطعاً (فلاهم أجر غير ممنون) لا ينقطع أولاً بمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فما يكذبك) أى فإى شئ يكذبك يا محمد دلالة ونطقاً (بعد بالدين) بالجزاء به وظهر ههنا الدلائل وقيل ما معنى من وقيل الخطاب للانسان على الانتفاع والمعنى فما الذى يحمك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لماسبق والمعنى أليس الذى فعل ذلك من الخالق والد باحكم الحاكمين صنعاً وتديراً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله العافية واليقين مادام حياً فاذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العاق مكية وآياتها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقرأ باسم ربك) أى اقرأ القرآن مفتحة باسمه سبحانه وتعالى أو مستعيناً به (الذى خلق) أى الذى له الخلق وألذى خلق كل شئ ثم أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعاً وتديراً وأدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خالق الانسان) أو الذى خلق الانسان فاهم ألوهم فسر تفخيماً لخلقه ودلالة على عجب فطرته (من عاق) جمعه على الانسان فى معنى الجمع ولما كان أول الواجبات معرفة الله سبحانه وتعالى نزل أولاً ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكما حكته (اقرأ) تكرير للمبالغة أو الاول مطلق والثاني للتبليغ وفى الصلاة ولعل ما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما تأقراى فقيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كرم فانه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير خوف بل هو الاكرم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم) أى الخط بالقلم وقد روى به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) بخاق القوى ونصب الدلائل وازال الآيات فاعلمك القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه وتعالى مبدء أمر الانسان ومنتهاه اظهار المآل انعم عليه من أن تقله من أخس المراتب الى أعلاها تقرر الربوبية وتحقيقاً لا كرميته وأشاداً وإلى ما يدل على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل عليها سمعاً (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله بظنيه وان لم يدرك دلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أن رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالشرى (أرأيت الذى ينهى عبداً اذا صلى) نزلت فى أنى جهل قال لورأيت محمد اسجد الوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بنى وبينه خندقاً من نار وهو لاواجنحة فزلت ولفظ العبد وتكبره للمبالغة فى تقييد العبد شأته ان يعبد صاحبه ويطيعه ولما كان تكبره للتعظيم كان دالاً على كمال عبودية لمنه

(فسوله ونظائر سائر المكنات) أى استجماع أمثال سائر المكنات فان الرأس نظير سقف السماء والحواس كالسواكب (قوله وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له) أى على تقدير جعل الاستثناء متصلاً كان هذه الجملة مؤكدة وإما على تقدير الاقطاع فهى خبر مبتدأ

﴿سورة العاق﴾

(قوله والذى خلق الانسان) عطف على الذى له الخلق يعنى ان المراد من الذى خلق الذى خلق الانسان (قوله جمعه لان الانسان فى معنى الجمع) يعنى جمع العاق الذى هو مفرد علقته مع ان الانسان مفرد لانه وان كان مفرداً فى الظاهر فهو فى معنى الجمع (قوله وقد عدد سبحانه مبدء أمر الانسان ومنتهاه) فبدوه خلقه من خلق ومنتهاه تعلمه ما لم يعلم (قوله دلالة الكلام عليه) وهو قوله ان الانسان (قوله ولفظ العبد وتكبره للمبالغة فى تقييد العبد الهى الخ) لان العبد شأنه ان يعبد صاحبه ويطيعه ولما كان تكبره للتعظيم كان دالاً على كمال عبودية لمنه

(قوله أرايت تسكر بر الاول)

وكذا الذي في قوله الخ)

المراد ان ماذكر بعد أرايت

الذي ذكرنا وانا انما متعلق

بأرايت الاول فما يكون ان

لمجرد التاكيد (قوله وان

كان على التكذيب) وعلى

هذا يكون أو محذوفة (قوله

يتخاطب هذا صراحة والآخر

أخرى) فأرايت الذي ينهى

على هذا خطاب للمنهى وكذا

أرايت ان كذب وتولى

وأما أرايت ان كان على

الهدى فخطاب للكافر (قوله

فاقتصر على ذكر الصلاة

لانه دعوة بالفعل) والامر

دعوة بالقول لكن الدعوة

بالمفعول أقوى من الدعوة

بالقول فاذ اخص ذكره

(قوله أولان نهى العبد اذا

صلى الخ) أى ينهى العبد اذا

صلى بحتمل أن يكون للدعوة

أى لاجل ان العبد شغل

الدعوة ويحتمل أن يكون

لغير الدعوة وغاية احوال

الدعوة أى ما يترب عليها

ينحصر فيما ذكر والنهى

عن الامر بالتقوى بدرج

في نهى العبد ااصلى (قوله

وانما جاز لوصفها) أى انما

جاز بدل النكرة من المعرفة

لوصف البدل (قوله للباغلة)

لانه اذا كانت ناصية الشخص

كاذبة كان كونه كاذبا أولى

(سورة القدر)

(قوله شهادة بالنباهة

النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى (أرايت ان كان على الهدى أو امر بالتقوى) أرايت تسكر بر الاول وكذا الذي في قوله (أرايت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى) والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم والمعنى أخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو امر بالتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان كما يعتقده أو ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما تقول ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على أحوالهم من هذه ومضاله وقيل المعنى أرايت الذي ينهى عبد البصلى والمنهى على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متول فاعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه سبحانه وتعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يتخاطب هذا امرأة والآخر أخرى وكانه قال يا كافر أخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله سبحانه وتعالى أمر بالتقوى أنتهاه وعلله ذلك الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل أولان نهى العبد ااصلى بحتمل أن يكون لها لغوها وعمامة أحوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (كلا) ردع للناهي (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناسية) لأننا أخذنا بنصيبه وانسحب منه هالى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعا بنون مشددة ولاسفن وكتابه في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما الصاحبان على الاسناد المجازي للباغلة (فليدع ناديه) أى أهل ناديه ليعينه وهو المجلس الذي يندى فيه القوم روى أن أباجهل لعنه الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أهلك فأعظم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي باديا فنزلت (سندع الزبانية) ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحد هاز بنية ككفرية من الزن وهو الدفع أو زنى على النسب وأصلها زباني والتاء معوضة عن الياء (كلا) ردع أيضا للناهي (لا تطلعها) أى أثبت أنت على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاق اعطى من الاجر كما قرأ الفصل كله

(سورة القدر محتف فيها وآياتها خمس آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا أنزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن خفيه باضاره من غير ذكر شهادة بالنباهة الغيبية عن التصريح بكماعظمه بان أسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي أنزل فيه بقوله (وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها وهي في أواخر العشر الاخير من رمضان واعلمها السابعة منها والداعي الى اخفاءه ان يحجب من يريدها الى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها وألتنقير الامور فيها القوله سبحانه وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وذكر الالف امام الكثير أو لما روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرار ثمانية البس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحبب المؤمنين وتقاصرت اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة القدر هي خير من مدة ذلك الغزى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لماله فضلت على ألف شهر وتنزلهم الى الارض وأولى السماء الدنيا وتقر بهم الى المؤمنين (من كل أمر) من أجل كل

المنفية عن التصريح به) أى القرآن لنباهته وعظمته أشهر بحيث يستغنى عن التصريح باسمه

أمر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ أى من أجل كل انسان (سلام هي) ما هي الاسلامه أى لا يقدر الله فيها الاسلامه ويقضى في غيرها السلامة والبلاء أو ما هي الاسلام لكثرة ما يسمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أى وقت مطلع أى طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كل مرجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

﴿سورة لم يكن مختلف فيها وآيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى فاتهم بكفروا بالاحاد في صفات الله سبحانه وتعالى ومن للتبيين (والمشركين) وعبدوا الاصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى تأتئهم البينة) الرسول عليه الصلاة والسلام أو القرآن فانه مبين للحق أو معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بالخامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ (يتلو صحفا مطهرة) صفته أو خبره والرسول عليه الصلاة والسلام وان كان أميا الكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبريل عليه الصلاة والسلام وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى ما فيها أو انها لا يمسها الا المطهرون (فها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم أو ترد في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر (الامن بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراده أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى (وما أمروا) أى في كتبهم بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مانئين عن العقائد الزائفة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حرقوا عوصا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيصة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) أى يوم القيامة أو في الحال للابستهم ما يوجب ذلك واشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فاعلمه تختلف لتفاوت كفرهما (أولئك هم شر البرية) أى الخليفة وقرأ نافع البرية بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فيه مبالغت تقدير المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه به من عند ربهم وجع جنات وتقيدها اضافة وصفها بما تزدادها نعيمها وتأكيدها بالود بالتأييد (رضي الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوانه) لانه بلغهم أقصى أمانتهم (ذلك) أى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان خشية ملاك الامر والباعث على كل خير * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقبلا

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وآيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرأ بها المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية أو الممكن لها أو الاثاق بها في الحسمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلا لا في المضاعف (وأخرجت الارض أنقاها) ما في جوفها من الدفائن أو الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان ما لها)

(قوله أى وقت مطلع) انما قدر كذلك لان المطالع مصدر

﴿سورة البينة﴾

(قوله أو معجزة الرسول

صلى الله عليه وسلم باخلاقه)

هذا مأخوذ من قول الامام

عجة الاسلام ان مجموع

الاخلاق الفاضلة كان بالغا

فيه الى حد الانجاز (قوله

بدل من البينة بنفسه أو

بتقدير مضاف) الاول على

تقدير ان يكون المراد من

البينة الرسول والثاني

على تقدير ان يكون

المراد القرآن والتقدير

كتاب رسول من الله

(قوله دين الملة القيمة)

انما قدر ذلك لانه لو لم يقدر

كان اضافة الشيء الى صفته

وهو ممنوع عند البصريين

﴿سورة اذا زلزلت﴾

تحتوي على (قوله بدل من إذا) أي إذا زلزلات الأرض (قوله أو أصل) أي ليس يبدل فيكون العامل فيه غير العامل في إذا وإذا كان العامل في يومئذ (قوله بدل من إذا) أي إذا زلزلات الأرض (قوله أو أصل) أي ليس يبدل فيكون العامل فيه غير العامل في إذا وإذا كان العامل في يومئذ

لما بهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ماها (يومئذ تحدث) تحدث الخلق بلسان الحال (أخبارها) ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث أو أصل واذا منتصب بمضمر (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث بسبب انحاء ربك لها بان أحدث فيها ما دلت على الاخبار أو أنطقها بها ويجوز أن يكون بدلان من أخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى أو على أصلها اذ لها في ذلك تشف من العصاة (يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل لبروا والذل كما قرئ بره بالضم وقرأ هشام بأسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسينة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة ومن الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشتاتا والذرة الخلة الصغيرة والهباء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذ انزلت الارض أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وآياتها احدى عشرة آية﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(والعادات ضحيا) أقسم سبحانه بتخيّل الغزاة تعدّ وقصّح ضحيا وهو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف أو بالعادات فاتمّا تدلّ بالالتزام على الضاحكات أو ضحيا حال بمعنى ضاحكة (فالموريات تنبها) فالتى تورى النار والابراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى (فالمغريات) يفدير أهلها على العدو (ضحيا) أى فى وقته (فأثرن) فهي تجن (به) بذلك الوقت (نقعا) غبارا أو صياحا (فوسطن به) فموسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقم أى ملتصقات به (جعا) من جوع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فصفّت أشهر لم يانه منهم خبر فنزلت ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية اثر كل من الموريات بأفكارهن أنوار المعارف والمغريات على الهوى والعادات اذ اظهر هنّ مثل أنوار القدس فأثرن به شوقا فوسطن به جعامن جوع العليّين (ان الانسان لربه لكنود) لكفور من كند النعمة كئودا وألغاص باقة كئدة أو ليخيل باقة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كئوده (شهيد) يشهد على نفسه اظهره أثره عليه وآين الله سبحانه وتعالى على كئوده أشهد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المالى من قوله سبحانه وتعالى ان ترك خيرا أى مالا (لشديد) لبخيل أو لقوى مبالغ فيه (أفلا يعلم اذ ابتعث) بعث (مافى القبور) من الموتى وقرى بحثت وبحث (وحصل) جمع محصلا فى الصحف أو مئز (مافى الصدور) من خيرا أو شر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربه بهم يومئذ) وهو يوم القيامة (لخبير) عالم بما علنوا أو ما سرفا وبخبرهم عليه وانما قال ماتم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالىن وقرى أن وخبير باللام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العادات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالز دلقة وشهد بها

﴿سورة القارة مكية وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) سبق بيانه في الحاقة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث)

﴿سورة العاديات﴾
(قوله وتخصيصة لاه الاصل)

مالغير العقلأوهو مناسب لما في القبور لان جادوهم أى لفظهم انى لذى العقل لان هذه الحالة بعد الخروج من القبر ﴿سورة القارعة﴾

في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذي الألوان (المنفوش) المنسوف لتفرق أجزائها وتطيرها في الحق (فأما من ثقلت موازينه) بأن ترجحت مقادير أنواع حسناته (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بأن لم يكن له حسنة يعاينها وترجحت سياسته على حسناته (فأما هاربة) فأزاد النار المحرقة وإطاولية من أسماؤها ولذلك قال (ومأدراك ماهية نار حامية) ذات حي * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة تقل الله بهاميزانه يوم القيامة ﴿سورة التكاثر تختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

(قوله وانتصاب يوم بمضمر) دل عليه القارعة والتقدير يقرع قلوب الخلق يوم يكون الناس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أطأكم) شغلكم وأصله الصرع إلى الله ومنقول من طي إذا غفل (التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقامكم الذي ذكر الموقر بزيارة المقابر روى أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم إن البني أهلكننا في الجاهلية فعادونا بالآحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم وإنما حذف الملهي عنه وهو ما يغنيهم من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه أطأكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيمين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لاخركم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبية على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان غابته ذلك وبالوحسرة (سوف تعلمون) خطأ

﴿سورة أهاكم﴾ (قوله لا تعظم والمبالغة) أي حذف الملهي عنه للتعظيم أي هو لعظمته وشهرته لا حاجة إلى ذكره وأما فائدة المبالغة فللدلالة على ظاهرة أعلى ان التكاثر أهاكم عن كل خير فتكون المبالغة في الإطاء

﴿سورة العصر﴾

رأىكم إذا غايتم ما وراءكم وهو أنذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكييد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول والأول عند الموت وفي القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كمالكم ما ستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أولفعلكم ما لا يوصف ولا يكتنه خذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله (لترون الحليم) جواباً لأنه لا يحقق الوقوع بل هو جواب قسم مخفف أو كدبه الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إهماله تفخيماً وقرأ ابن عامر والسكاكي بضم التاء (ثم لترونها) تكرر للتأكييد أو الأولى إذا رأتهم من مكان بعيد والثانية إذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الإبصار (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذي أهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله أو بالعبادات وقيل يعمان إذا كل يسئل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ أهاكم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما مقرأ ألف آية

(قوله والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران) فكانه قيل والعصر الذي يضاف إليه الحوادث أي جعله الجاهلون فاعلاها من جعلها الخسران ان الانسان لفي خسر إلى آخر السورة فانه يعلم منه ان الخسر لا أعمال القبيحة والرجح للإعمال الصالحة فعمل منه ان الخسر ليس من الدهر

﴿سورة العصر مكية وآياتها ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب والتهريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران (ان الانسان لفي خسر) ان الناس لفي خسران في مساعهم وصراف أعمارهم في مطالبهم والتعريض للجحش والتكثير للتعظيم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فافازوا بالحياة لا بدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) الثابت التي لا يصح انكاره من اعتقاد أو عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي أو على الحق أو ما يبالي الله

به عباده وهذا من عطف الخاص على العام لالمبالغة الآن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى اعتمد كرسب الرجودون الخسران ا كتهفاء بيان المقصود واشعار بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص حظا وتكر ما فان الابهام فى جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان من توأصوا بالحق وتوأصوا بالصبر

﴿سورة الهزمية مكية وآيات تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل لكل همزة لمزة) الهزمية الكسرة كالهمزة واللمزة الطعن كاللهز فشاغافى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة اللامكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى ياقى بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزوها فى الاخس بن شريق فانه كان مغيا بابا وفى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع مالا) يدل من كل اذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائى بالتشديد للتكثير (وعده) وجعله عدة للتوازل وأوعده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على فك الادغام (يحسب أن ماله أخله) تركه خالدا فى الدنيا فاحبه كالحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت أو طول أماله حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للآخر (كلا) ردعه عن حسبانته (لينبذن) ليطرحن (فى الحطمة) فى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدراك ما الحطمة) ما النار التى لها هذه الخاصية (بار الله) تفسيرها (الموقدة) التى أوقدها الله وما أوقده لا يقدر غيرها أن يطفئه (التي تقاطع على الفتنة) تعالوا وسط القلوب وتشتعل عليها وتخصيها بالذكور لان الفتوة أطفأ ما فى البدن وأشده تألما أولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الأعمال القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من أو صدت الباب اذا أطبقت قال

نحن الى أجال مكة نافتى * ومن دونها أبواب صنعاء موصدة

وقرأ حفص وأبو عمرو وجزء بالهمزة (فى عمدة ممددة) أى موقتين فى عمدة ممددة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضم تين وقرئ عمدة بسكون الميم مع ضم العين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهزمية أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ به محمد عليه الصلاة والسلام وأحبابه رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الفيل مكية وهى خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنهم آثروا ما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فأنهم من الارهاصات اذ روى أنها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أحمدة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القاميس وأراد أن يصرف الحاج إليها فخرج رجل من كنانة ففقد فيها ليلا فاضبه ذلك خلف إيه من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه مجمود فولية أخرى فلم استهيا للدخول وعى جيشه فدم الفيل وكان كلبا جهوه الى الحرم برك ولم يبرح وإذا جهوه الى اليمن أو الى جهة أخرى هرول فارس الله تعالى طيرا كل واحد فى منقاره يحرقون رجليه يحرقن أن كبر من العدسة وأصفر من الحصة فترميم فيقع الحجر فى رأس الرجل

(قوله الآن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله) أى يراعى من العمل المذكور فى قوله وعملوا الصالحات عمل مقصور على كونه كمالا للشخص لا يتعدى الى غيره فيكون التواصى خارجا عن العمل بالوجه المذكور

﴿سورة الهزمية﴾

(قوله وعدده على فك الادغام) أى العدد بالهائين من غير تشديد (قوله وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للآخر) التعريض مفهوم من تخصيص الانكار بأن ماله أخله أى بحسب ان المال أخله وهو خطأ بل المخادش أى آخر هو السعى للآخر (قوله تعالوا وسط القلوب) أى تعالوا وسط القلوب (قوله مثل المقاطر) المقطر هى الخشبة فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين

﴿سورة الفيل﴾

(قوله وشرف رسوله) شرفه لانه ثبت أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوجه اليه فى الصلاة والحج وكونه صلى الله عليه وسلم متولدا فى تلك السنة فكان هلاك أصحاب الفيل بركته

أى قرى الم تر بسكون الراء
مبالغة في اظهار الجازمة
(قوله وكيف نصب لـ فعل
لا يترشح) أى كيف غير
منصوب بترالمذكور لأن كيف
فيه معنى الاستفهام فله
إصدارة فلا يجوز تقدم العام
عليه بل هو معمول فعل
مؤخر عنه

﴿سور قریش﴾

(قوله كالضمين في الشعر)

الضمين هو ان يضم
الشعر شيئا من شعر الغير
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يتحقق
في القرآن من وجهين فوجه
الشبه بين تعليق هذه السورة
بما قبلها والضمين ان في كل
منهما وصل كلام ظاهر
الانفصال عما قبله به

﴿سورة أرايت﴾

(قوله الخافا بالمضارع) فان
المضارع ليس فيه الهمزة
(قوله ولذلك رتب الجلالة
على يكذب بالفاء) وهي
جلالة فذلك الذى يدع اليتيم
(قوله يرون الناس أعمالهم
ليروهم الثناء عليهم) يرون
من باب الافعال بصيغة المبني
للفاعل وكذا البروهم والمعنى
يقصدون ان الناس ترى
أعمالهم ليرى الناس ايهم
الثناء عليهم أى ليشئ الناس
عليهم (قوله أولسببية)
يعنى ان الفاء ما جرت أو
سببية (قوله للدلالة على
معاملتهم مع الخلق والخلق)

فيخرج من دبره فهل كواجيبا وقرى ألم تر جدا في اظهار الجازم وكيف نصب بفعل لا يترشح
من معنى الاستفهام (ألم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضيق وإبطال
بان دمرهم وعظام شأنها (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جاعات جرع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لأوحاها كعبا يدوشها طيط (ترميهم بحجارة) وقرى بالياء على
تذكير الطير لانه اسم جمع أو أساده الى ضمير ربك (من سجبل) من طين متحجرة عرب سنك كل
وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو السجال وهو الاسال ومن السجل ومعناه من جلة العذاب
المكتوب المدون (جعلهم كصفأ كؤل) كورق زرع وقع فيه الا كال وهو أن يأكله الدود
أو أكل حبه فبقى صفارته أو كتبت أكلته الدواب وراثته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الحسب والمسخ

﴿سورة قریش مكية وآياتها أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قرش) متعلق بقوله فليعبد وارب هذا البيت والفاء ماني الكلام من معنى الشرط اذا المعنى
أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لاسا تر نعمه فليعبدوه لاجل (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف)
أى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون أو يمدون فمثل الحجرا
أو عما قبله كالضمين في الشعر أى جعلهم كصفأ كؤل لثيلاف قرش ويؤيده أنهم في مصحف
أى سورة واحدة وقرى لئلا أفقر قرش الفهم رحلة الشتاء وقرش ولد النضر بن كنانة منقول من
تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن فلا تطاق الا بالنار فشبها بها لانها تأكل كل ولا
تؤكل وتعلو ولا تلعى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر
لثلاف بغير ياء بعد الهمزة (فليعبد وارب هذا البيت الذى أطمعهم من جوع) أى بأى رحلتين والتذكير
للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام (وآمنهم من خوف) خوف أصحاب الفيل أو
التخطف في بلدهم ومسائرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لثيلاف قرش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أرايت) استفهام معناه التعجب وقرى أريت بالهمز خافا بالمضارع واصل تصديرها بحرف
الاستفهام سهل أمرها أو أيتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزء أو الاسلام والذى
يحتمل الجنس والهدو يؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو أبوجهل
كان وصيال اليتيم بجاءه عن يائسا له من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نجر جزور أفسأله بتم لحاققره
بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرى يدع أى يترك (ولا يحض) أهله وغيرهم (على
طعام المسكين) لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجلالة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مباليين بها (الذين هم براؤن) يرون الناس أعمالهم ليروهم
الثناء عليهم (ويمنعون الماعون) الزكاة وأمياتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم
المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للدم والتوبيخ فالسوعن الصلاة التى هي عماد الدين والرياء
الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هي قطرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل
أو السببية على معنى فويل لهم وأما موضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخلق

﴿سورة الكوثر﴾ (قوله خالص الوجه الله) الخ لوصف استغفار من اللام التي للاختصاص (قوله جامعة لا قسام الشكر) الشكر الفعلي بأنواعه التي هي القيام والركوع والسجود والقول هو القراءة والتسبيح والتعظيم (قوله ان من أبغضك لبغضه الله) أي من أبغضك لبغضه بسبب الله يكون هو الأبرر ﴿سورة الكافرون﴾ (قوله في الحال أو فيما سلف الخ) يفهم من مجموع الكلام ان النبي صلى الله عليه وسلم غير عابد في وقت ما معبودهم ولا هم عابدون في وقت ما معبود النبي صلى الله عليه وسلم أما الاول فلانه يفهم من قوله لا أعبد ما تعبدون انه لم يعبد فيما يستقبل معبوداتهم ومن قوله تعالى ولا أنا عابد (١٩٧) ما عبدتم انه صلى الله عليه وسلم

وخالق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا ﴿سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(انا أعطيناك) وقرئ أنطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهر في الجنة وعديده في فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافاته الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظمان من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته والقرآن العظيم (فصل ربك) قدم على الصلاة خالص الوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكر الانعامه فان الصلاة جامعة لا قسام الشكر (واخر) البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحاريج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالقابلة للسورة المقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العبد والنحر بالتضحية (ان شئت) ان من أبغضك لبغضه الله (هو الأبرر) الذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولاك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعد كل قربان قرب به العباد في يوم النحر العظيم

﴿سورة الكافرون مكية وآيات ثمان﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل يا أيها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد تعبد أختنا ستم ونعبد الهك سنة فزت (لأعبد ما تعبدون) أي فيما يستقبل فان لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كأن ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي فيما يستقبل لانه في قران الأعد (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي في الحال أو فيما سلف (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ما عبدتم في وقت ما أنا عابد وما أنا عابد وما يجوز أن يكون أنا كيدين على طريقة أبلغ وأما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهم لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وأما قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطائفة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخران مصدر يتان (لكم دينكم) الذي أنتم عليه لا تتركونه (ولي دين) ديني الذي أنا عليه لأرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالتارك وتقرر بكل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء

ذكر واما لا أنا عابد ما عبدتم فيحتمل ان يدل على الزمان مطلقاً وكذا قوله ولا أنتم إدون ما عبدتم المذكور أو لا يدل على نفي العبادة في الاستقبال ولا أنتم عابدون المذكور أيضاً يدل على نفي العبادة في مطلق الزمان (قوله فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد) لان قوله تعالى لكم دينكم اخبار عن عدم ايمانهم في المستقبل ولا يدل على الاذن في الكفر ولا في المنع عن الجهاد (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكانت أقرأ بع القرآن) قال بعض العلماء في توجيهه مقاصد القرآن التوحيد والاحكام الشرعية وأحوال المعاد والتوحيد عبارة عن تخصيص الله بالعبادة والتخصيص انما يحصل بعبادته ونفي عبادة غيره نصارت مقاصد

القرآن بهذا الاعتبار أربعة وهذه الوردة مشتملة على ترك عبادة غيره تعالى والتبري عن الاشراك في العبادة فصارت بهذا الاعتبار ربع القرآن ثم قال فان قلت كانها مشتملة على النهي عن عبادة الغير فهي مشتملة على عبادة الله تعالى لقوله ولا تأتم عابدون ما عبدو فتكون مشتملة على نصف مقاصد القرآن بناء على ما ذكرتم قلت ليس فيها دلالة على الامر بالعبادة كما لا يخفى كما انه ليس فيها الامر بعبادة غيره في قوله لا أعبد ما تعبدون والحاصل ان هذه السورة مشتملة على البراءة من الشرك بالله وليس فيها تصريح بعبادة الله تعالى في باعتبار معناه الصريح تكون ربع القرآن هذا كلامه أقول لانسلم ان هذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير صريح كما انها ليست مشتملة على الامر بعبادة الله صريحاً (١٩٨) اعتبر النصريح فلم تكن السورة مشتملة على التوحيد مطلقاً فلم يعتبر بل

المعتبر أعم من التصريح والضمنى فنقول السورة مشتملة على جزأى التوحيد والوجه ان يقال ان مقاصد القرآن مشتملة على أربعة أشياء صفات الله تعالى والنسب والاحكام والوعاظ والثلاثة الأخيرة غير مذكورة في السورة وأما الاولى فرأس الصفات ومقدمها في الاعتبار التوحيد فكانها الصفات كلها الانتهاء متفرعة عليها فلما اعتبر التوحيد السورة فكانت تعادل ربع القرآن

﴿سورة اذاجاء﴾

(قوله وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح سائر البلاد عليهم) المراد جنس فتح سائر البلاد لفتح سائر البلاد اذ هو ليس في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فلا يناسبه قوله اذاجاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

﴿سورة النصر مدنية وآيات ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذاجاء نصر الله) اظهاره اياك على أعدائك (والفتح) وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم واما عبر عن الحصول بالجمعي تجوز الاشارة بان المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فمكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف والمين وهو اذن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فتعجب لتيسر الله ما لم يخطر ببال أحد حامداه عليه أفضل له حامداً على نعمه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالسجدة فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فزعه تعالى عما كانت الظلمة يقولون فيه حامداً له على ان صدق وعده وأقائن على الله بصفات الجلال حامداه على صفات الاكرام (واستغفره) هضم النفسك واستقصا العملك واستدرا كما لم يفرط منك من اللغات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لا استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله (انه كان توأماً) لمن استغفره من خلق المكلفين والاكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقال نعت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلائها على تمام الدعوة وكما أمر الدين فهي كقوله اليوم أكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذاجاء أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة شهرها الله تعالى

﴿سورة نبت مكية وآيات خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(نبت) هلكت أو خسرت والباب خسران يؤدي الى الهلاك (يدأبى لوب) نفسه كقوله ولا

فسبح بحمد ربك أو يقال المراد فتح سائر البلاد المفتوحة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (قوله على طريقة

النزول من الخالق) فان سبح بحمد ربك توجه الى كمال الخالق والاستغفار توجه الى حال العبد وتقصير به (قوله وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله ولعل ذلك لدلائها على تمام الدعوة) ان أراد ان الامر بالاستغفار دال على تمام الدعوة ففيه ان الامر بالاستغفار مشروط بان يكون بعد الفتح فلا يكون دالاً على قرب أجله صلى الله عليه وسلم فلا يكون نعياناً وان أراد ان نزول السورة دال على النعي ففيه ان مجرد نزول السورة لا يدل على تمام الدعوة بل الامر بالتسبيح والاستغفار الذي بعد الفتح والنصر أو الفتح والنصر أنفسهما دالان عليهما ويمكن أن يقال ان السورة دالة على انه صلى الله عليه وسلم يموت وهو المراد بالنعي

﴿سورة نبت﴾

ماله (قوله فهو اخبار عن الغيب قبل وقوعه) اذ يعلم لما وقع عليه انه لا ينفعه ماله وما كسبه (قوله وهو ترشيح) مشعر بان الحبل ليس بمعناه الحقيقي بل مجاز ولعل المراد السلسلة التي تسكون في جيبه في جهنم والقتل ترشيح المجاز باعتبار ان القتل مناسب للمعنى الحقيقي للحبل (قوله والظرف في موضع الحال والخبر) يعنى يكون اما حالاً عن امرائه أو خبراً عن امرائه وحبل مرتفع بأنه فاعل الظرف

سورة الاخلاص

(قوله ولا حاجة الى العائد لهما هي هو) أى الخبران كان جلة لكن لا حاجة الى العائد لانها أى القصة هي أى الجلة هو أى ضمير الشأن (قوله على مجامع صفات الجلال كإدلال الله على جميع صفات الكمال) المراد من صفات الكمال على ما فهم من كلامه الصفات السلبية وبصفات الكمال اشبوتية (قوله وهو الموصوف على الاطلاق) لأنه القادر على كل شئ وليس لغيره قدرة أصلاً على شئ (قوله لا إشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الألوهية) أى لا إشعار بان من لم يتصف

لتقوا بأيدىكم الى التهلكة وقيل انما خصت لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وأبذر عشر بركت الاقر بين جميع أقاربه فانذرهم فقال أبو بوبه نبالك ألهذا دعوتنا وأخذ حجر البرميه به ففترزات وقيل المرادهم ما دنياه وأخره وانما كنهه والتسكنة تسكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من أمحباب النار كانت الكنية أوفى بمحاله أوليجانس قوله ذات لب وقرئ أبو بوبه كقيل على بن أبوطالب (وتب) اخبار بعد دعاء التعبير بالماضى لتحقيق وقوعه كقوله جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وبدل عليه انه قرئ وقد تب وألازل اخبار عما كسبت يده والثاني عن عمل نفسه (ما أغنى عنه ماله) نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام انكار له ومحلهما النصب (وما كسب) وكسبه أو مكسوه به. الهمن النتائج والارياح والوجاهة والاتباع وأعماله الذي ظن أنه ينفعه أو ولده عتبة وقد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحرق به العير ومات أبو بوبه بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ثلاثاً حتى أنقن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه (سببى نار ذات لب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز أن يكون صلها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخفواً وسيصلى مشدداً (وامرأته) عطف على المستتر في سيصلى أو مبتدأ وهي أم جيل أخت أبي سفيان (حالة الخطب) يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاودة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذاءه والحمية فانها كانت توقد ناراً لخصومة أو حزمة الشوك أو الحسك فانها كانت نعمها افتتنها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (في جيبه ما حبل من مسد) أى مما مسد أى قتل ومنه رجل مسود الخلق أى مجدوله وهو ترشيح للمجاز أو تصوير لها بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيبه ها تحقيرا لشأنها أو بياناً لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضرير وفي جيبه هاسلة من النار والظرف في موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيات أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد مطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو وألسائل عنه أى الذى سألتموني عنه هو الله اذ رى أن قرى شاقوا ليا محمد صف لنا ربك الذى تدعون اليه ففترزات وأحد بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كإدلال الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستأزم أحدهما كالجمعية والتجيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المتقضية للألوهية وقرئ هو الله بالقل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يأيتها الكافرون ولا يجوز في تب وأصل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول أو موادعته لهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب أن تكون منه وأما هذ افتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه أخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذ قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطاقا وكل ماعدا محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه اعلهم بصمدية بخلاف أحديته وتكرير لفظه الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الألوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كانت نتيجة للاولى أو الدليل عليها

بكونه موصود اليه في الحوائج لم يستحق الألوهية أى المعبودية (قوله لانها كانت نتيجة للاولى والدليل عليها) أما الاول فباعبار بان من هو

أحد منزه عن جميع سمات النقص لابد أن يكون صمدا مقصودا اليه في الحوائج والثاني فلان من يكون صمدا على الإطلاق لابد أن يكون أحد أي منزه عن جميع صفات النقص (قوله لانه لم يجانس ولم يفترق الى ما يعينه الخ) لان الولد لابد أن يكون من جنس أبيه وهو تعالى لم يكن من جنس غيره (٣٠٠) لانه واجب بالذات وغيره ممكن ولان الولد مطلوب لاجل الاعانة وليكون خليفة للوالد بعد فناءه وهو

تعالى منزه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضا (قوله أو خبرا ويكون كفوا حالاً من أحد) والمعنى ولم يكن أحد حال كونه مكافئاً كائنات له (قوله لان المراد منها في اقسام الامثال) لان المثل للشخص امام اراده أو والده أو غيرهما فهذه الجبل الثلاث كجملته واحدة نبه عليها بتلك الجبل أو كاهه قيل لا يكون له من اقسام المثل شيء لانه لم يلد الخ (قوله ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك) أي من عدلها بكل القرآن أراد به عدل المقصود بالذات من تلك الاقسام وهو العقائد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفترق الى ما يعينه أو يخالف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصاد على لفظ الماضي لوروده وداعي من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله أولي سابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يفترق الى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفوا أحد) أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبه أو غيرها وكان أصله أن يؤخر الطرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود في المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديم الالهام ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في كفوا وخبراً أو يكون كفوا حالاً من أحد أو لربط الجبل الثلاث بالعطف لان المراد منها في اقسام الامثال فهي كجملته واحدة منبهة عليها بالجبل وقراء جزوه يعقوب وتوافق في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كنه وبالخرقة وقلب الهمزة واو ولا شتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الخد فيها اجاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقراؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ برب الفلق) ما يلقى عنه أي يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يع جميع الممكّنات فانه تعالى فاق ظلمة العدم بنور الابداع عنها اسما ما يخرج من أصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه ما يفهم من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسر والنور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر أن يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائد به ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى لان الاعادة من المضار تربية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لتحصين الشرفه فان عالم الامر خبره كرهه وشره اختياري لازم ومتعدد الكفر والظلم وطبعي كحراق النار واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل وأصله الامتلاء بقل غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها (اذا قرب) دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس والنساء السواحل الا في يعتقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفاثات النفث مع ريق وتخصيصه لما روي أن يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة وفي وتر دسه في بئر فمرض النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فارسل عليا رضي الله تعالى عنه فجاءه فقراهما عليه فكان كلما قرأ آية انحأت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الرق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفثة شريرة بخلاف كل

﴿سورة الفلق﴾ (قوله فانه تعالى فاق ظلمة العدم بنور الابداع) أي فاق ظلمة العدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مغلق عنه قال البيهقي ينشق الليل عن الصبح فالليل ملوّن بالصبح مغلق عنه (قوله ومحاكاة فاتحة يوم القيامة) فانه كما كان في فاتحة يوم القيام تنشر الموتى من القبور في الصبح تنشر النيام من المراقدة (قوله لان من قدر أن يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم)

الاولى ان يقال من قدر أن يزيل ظلمة الليل التي هي منشأ الخوف في هذا العالم الخ حتى يظهر ارتباط الفلق بالتعوذ (قوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه الخ) المراد من عالم الخلق عالم العناصر وما يتركب منها (قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور) يمكن أيضا ان يقال لا يوجب صدقهم لانهم أرادوا به أنه مسحور بسبب دعوى النبوة فهو لو كان مسحوراً لم يعلم ما يقول ويدعي ما لا يكون (قوله وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل) أي يباطلون عزائمهم بالحسنة التي هي محض الخير

(قوله) وافراده بالتعريض لان كل نفث شرير (الح) أي وأورد النفثات في العقد بصيغة الجمع (٢٠١) المحلى المفيد للاستغراق فلزم الاستعاذة

من شر كل نفثة بخلاف غاسق وحاسد فان كلا منهما نكرة مفردة ليس فيهما معنى الاستغراق (قوله) بل الحيوان غيره) أمأحال الانسان فظاهر وأما الحيوان فلانه اذا رأى واحد من الحيوانات حيواناً آخر يأكل شيئاً لذيذ اعنده هجم عليه وقصد جبره لياخذ منه ذلك الشيء ويأكله (قوله كالقوى) أي كالقوى الانسانية التي لا تكون سبباً لكماله بل لنقصه ﴿سورة الناس﴾ (قوله دلالة على انه حقيق بالاعادة) (الح) لان الملك شأنه ان لا يجمع (قوله) تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات) أي نزل وجوده الاستعاذة وهي الاستعاذة برب الناس وملك الناس واله الناس بحسب اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اولم تعتبر هذه النكتة كفى ان يقال أعوذ برب الناس (قوله) من جهة الجنة والناس) أمأمن جهة الجنة فباعتباره ان يجعل في الخواطر ان الجنة لهم التأثير وايصال الشر والخير وأما من جهة الناس فباعتباره ان يجعل فيها أيضاً اتباعها للضالين المضلين (قوله) لا أن يراد به الناس) أي يقال المراد من الناس الواقع في

غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدية في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضايقه كالقوى وبالنفثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تنزدي في طولها وعرضها وعقبها كانت تنث في العقد الثلاثة وبالْحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالباً لمعاذها عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضرر عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين أحب ولا رضى عند الله منهما يعني المعوذتين

﴿سورة الناس مختلف فيها وآيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بخلاف الهمزة ونقل حركاتها الى اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفس البشرية وتخصها بعم الاضافة ثم وخصها بالناس ههنا فانه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهسم الذي يملك أمورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطفانيان له فان الرب قد لا يكون ملكاً والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم أولاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له رباً يتم تغلف في النظر حتى يتحقق أنه غنى عن السكل وذات كل شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة كما تدرج في الاستعاذة المتقدمة تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) أي الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر كالزوال والمراد به الموسوس وسعى بفعله مبالغة (الخناس) الذي عادته أن يخنس أي يتأخر اذا ذكر الانسان بربه (الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات

فاذا آل الامر الى النتيجة خنس وأخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر

على الصفة أو النصب أو الرفع على النعم (من الجنة والناس) بيان للوسواس

أوللذي أو متعلق بـيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة

الجنة والناس وقيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم الثقلين

وفيه تعسف الآن يراد به الناس كقوله تعالى

يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى

يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه

وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما

قرأ الكتب التي أنزلها

الله تبارك

وتعالى

قال المصنف رحمه الله تعالى وقد انفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على فوائد فوائده ذوى
الالباب المشتمل على خلاصة أقوال أكابر الأئمة وصفوة آراء أعلام الأمة في تفسير القرآن وتحقيق
معانيه والكشف عن عويصات ألفاظه ومعجزات مبانيه مع الإيجاز الخالى عن الإخلال والتلخيص
العارى عن الاضلال الموسوم بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وأسأل الله تعالى أن يتم نفعه للطلاب
ولا يلجئ سعى من يتعبد فيه من الاجر والثواب ويغتم كل غائمة امرئ يؤتمه بتمحيص عن الآثام
ويبلغنى أعلى منازل دار السلام فى جوار العليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا وهو سبحانه حقيق بأن يحقق رجاء الراغبين تحقيقا والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وأتباعهم أجمعين

يقول راجى غفران المسادى رئيس لجنة التصحيح (مطبعة دار الكتب العربية

الكبرى بمصر) محمد الزهرى الغمراوى

نحمدك اللهم مبدع الكائنات وان كمالنا فى بواجب حمدك ونشكر على ما أنزلته من الآيات
ونسألك الهداية لقربك والحماية من بعدك ونستمنحك اللهم دوام الصلاة والتسليم على من
شرفته بخطاب ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم سيدنا محمد المخصوص بأبهر المعجزات
وأوضح الآيات والنبات وعلى آله ذوى الكمال وأصحابه الذين ناضلوا عن دينه أى نضال (أما بعد) فقد
قدم بحمده تعالى طبع تفسير الامام البيضاوى الذى هو مع دقة الاتقان لجميع محاسن التفاسير
حوى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل الذى أطبق أساطين المحققين وفضلاء
التأخرين انه التفسير الجامع لبدء التأويل وانه المعول عليه فى فهم أسرار التنزيل ولذلك
تنافس فى فهم عباراته الراسخون واستشهد بنصوص كلامه المتجادلون وبالجملة
فشهرة الكتاب غنية عن التعريف وفضله يقصر أن ينى به تأليف وقد حليت طوره
ووشيت غرره بحاشية العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ الاسلام
أبى الفضل الصديق المسمى بالكازرونى رحمه الله وأتابه رضاه وهى
حاشية اشتملت على تحقیقات جلیلة وفوائد هی درر
عطایا بزیلة وقد جاءها الشرح طبق المرام وأزاحت
يد الطبع عنها خفاء اللثام وذلك (مطبعة دار

الكتب العربية الكبرى بمصر) فى أوائل

شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠

هجرية على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية

آمين



فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام البيضاوى

صفحة	صفحة
٢٦	٢ تفسير سورة الصفات ٣٧
٧٧	٣ بيان معنى الشهاب وأنه رجوم للشياطين
٨١	٩ بيان الذبيح وأنه اسماعيل ورد ما استدل به من قال أنه اسحق
٨٢	١٤ تفسير سورة ص
٨٣	١٧ بيان ما اشتملت عليه محاكمة الخصمين بين يدي سيدنا داود
٨٦	١٩ بيان ما فتن به سيدنا سليمان والجسد الذي ألقى على كرسية
٨٧	٢٣ تفسير سورة الزمر
٨٩	٢٨ بيان ما فعله خالد بن الوليد بالعزى
٩٠	٣١ بيان ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاليد
٩٥	٣٢ بيان أن العدل نور والظلم ظلمات
٩٨	٣٤ تفسير سورة المؤمن ٤
١٠١	٣٥ بيان استغفار الملائكة للمؤمنين
١٠٢	٣٨ بيان مؤمن آل فرعون
١٠٥	٤٣ بيان عدد الانبياء
١٠٨	٤٤ تفسير سورة السجدة
١١٢	٤٨ بيان موضع السجود في السورة عند الأئمة
١١٦	٥٠ تفسير سورة حم عسق
١١٧	٥٢ بيان الدين المشترك بين الانبياء
و بعده	٥٣ بيان القرى الذين تجب مودتهم
١٢١	٥٧ تفسير سورة الزخرف
١٢٤	٦٠ بيان الرجلين الذين كانت قریش تجلها
١٢٥	وتقول لولا أنزل القرآن على أحدهما
١٢٨	٦٥ تفسير سورة الدخان
١٣٠	٦٨ تفسير سورة الجاثية
٦٠	٧١ تفسير سورة الاحقاف
١٣٠	٧٤ بيان مساكن عاد
١٣٢	٧٥ بيان وقت سماع الجن القرآن من رسول الله
١٣٢	الله

مصحف

١٣٣	تفسير سورة المنافقين
١٣٤	تفسير سورة التغابن
١٣٦	تفسير سورة الطلاق
١٣٨	تفسير سورة التحريم
١٤٠	تفسير سورة المالك
١٤٣	تفسير سورة ن
١٤٧	تفسير سورة الحاقة
١٥٠	تفسير سورة المعارج
١٥٢	تفسير سورة نوح
١٥٤	تفسير سورة الجن
١٥٦	تفسير سورة المزمل
١٥٨	تفسير سورة المدثر
١٦١	تفسير سورة القيامة
١٦٣	تفسير سورة الانسان
١٦٦	تفسير سورة المرسلات
١٦٨	تفسير سورة النبأ
١٧٠	تفسير سورة النازعات
١٧٣	تفسير سورة عبس
١٧٥	تفسير سورة التكهوير
١٧٦	تفسير سورة الانفطار
١٧٧	تفسير سورة المطففين
١٧٨	تفسير سورة الانشقاق
١٧٩	تفسير سورة البروج
١٨١	تفسير سورة الطارق
١٨٢	تفسير سورة سبح
١٨٣	تفسير سورة الغاشية

مصحف

١٨٤	تفسير سورة الفجر
١٨٦	تفسير سورة البلد
٥٠٠	تفسير سورة الشمس
١٨٧	تفسير سورة الليل
١٨٨	تفسير سورة الضحى
١٨٩	تفسير سورة الم نشرح
	تفسير سورة التين
١٩٠	تفسير سورة العلق
١٩١	تفسير سورة القدر
١٩٢	تفسير سورة لم يكن
	تفسير سورة الزلزلة
١٩٣	تفسير سورة والاعاديات
	تفسير سورة القارعة
١٩٤	تفسير سورة التكاثر
	تفسير سورة والعصر
١٩٥	تفسير سورة الهمزة
٥٠٠	تفسير سورة الفيل
١٩٦	تفسير سورة قريش
	تفسير سورة الماعون
١٩٧	تفسير سورة الكوثر
	تفسير سورة الكافرون
١٩٨	تفسير سورة النصر
	تفسير سورة بت
١٩٩	تفسير سورة الاخلاص
٢٠٠	تفسير سورة الفلق
٢٠١	تفسير سورة الناس

**University of Toronto
Library**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**

Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED